هدية من افقر الورى [illegible] الى جناب نادرة الدوران
سيدنا وشيخنا ومولانا مربي السالكين غوث
الواصلين الشيخ الكريم محمد مراد ادام الله ظله
ونفعنا الله بانفاسه الشريفة

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı: Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.:
Eski Kayıt No.: 94
Tasnif No.:

K
86

II

مركب العصر العالي
الى آخر العمر عمره

١٠٨

٧٩
٧٦ حرب

K
86

هذه فهرس كتاب نوادر الاصول لابی عبد الله
محمد بن علی الحکیم الترمذی الخراسانی من مشایخ
الکبار من الطبقة الثانیة صنف الکتاب
المذکور وکتاب الترجیح والتفسیر للقرآن العظیم
ولم یکمله وقد توفی فی سنة خمس وخمسین
ومائتین من الهجرة النبویة علیه الصلوة والسلام
ذکره مولانا الجامی فی نفحاته

الاصل الاول فی الاستعاذة ١	الاصل الثانی فی کلمة التقوی والاستبدا فی الجاهلیة ٣
الاصل الثالث فی تأثیر الغضب فی الابدان ٣	الاصل الرابع فی آداب الانتعال بتقدیم الیمین علی الشمال ٣
الاصل الخامس فی النهی عن القزع ٤	الاصل السادس فی خصال المؤمن المختص ٥

الاصل السابع فی ترجیح الرجاء علی القنوط ٦	الاصل الثامن فی ان التعلق بالاسباب مع التوحید لا یضر ٧
الاصل التاسع فی محبة روح المؤمن ٧	الاصل العاشر فی ان الحرص والعجلة شؤم ٨
الاصل الحادی عشر فی خصال التأدیب والممالیك ٩	الاصل الثانی عشر فی تعجیل اعطاء اجر الاجیر ١٠
الاصل الثالث عشر فی کیف المؤمنة اذا رأت منکرا ١٠	الاصل الرابع عشر فی قوله لا تأمنن بعدی علی احد ١١
الاصل الخامس عشر فی تحقیق التهدید علی ذوالات المعبود ١١	الاصل السادس عشر فی ان المودود فی البلاد الدخول ١٢
الاصل السابع عشر فی ان الدنیا اسحر من هاروت وماروت ١٢	الاصل الثامن عشر فی کیفیة الاحتراز من الشیطان ١٢
الاصل التاسع عشر فی حقیقة السنة وفضیلته ١٢	الاصل العشرون فی حکم فصل عمارة الامة ١٣

الأصل الحادي والعشرين
في خصوصية هذه الأمة
١٤

الأصل الثاني والعشرين
في خبث المأكول والنهي عن فعل الأعاجم
١٦

الأصل الثالث والعشرين
في قلع المراجيح وذل المعصية
١٦

الأصل الرابع والعشرين
في مراتب النبوة وصاحبيه في الإشراف على الخلق
١٨

الأصل الخامس والعشرين
في قيد العلم بالكتابة
١٨

الأصل السادس والعشرين
في ذكرنا في القبر
١٩

الأصل السابع والعشرين
في رد الهدية واشتراك الجلساء فيها
٢٠

الأصل الثامن والعشرون
في إماطة الأذى عن الطريق
٢١

الأصل التاسع والعشرون
في النظافة والتنقي
٢١

الأصل الثلاثون
في آداب الصحبة
٢٢

الأصل الحادي والثلاثون
في حقيقة الاستيداع
٢٢

الأصل الثاني والثلاثون
في بطانة البهتان
٢٢

الأصل الثالث والثلاثون
في سر الاحتجاب
٢٣

الأصل الرابع والثلاثون
في غض البصر
٢٣

الأصل الخامس والثلاثون
في أن الجنة بعدد
٢٣

الأصل السادس والثلاثون
في الشكر والصبر
٢٣

الأصل السابع والثلاثون
في قتل الحيات
٢٣

الأصل الثامن والثلاثون
في أكل القثاء بالرطب وسره
٢٤

الأصل التاسع والثلاثون
في فضل العلم وودائعه وفتنه
٢٥

الأصل الأربعون
في أن كثرة الذنوب لا يصير مع التوبة
٢٦

الأصل الحادي والأربعون
في أن الخوارج كلاب أهل النار
٢٦

الأصل الثاني والأربعون
في فضل الأذان وكونه أطول الناس
٢٧

الأصل الثالث والأربعون
في فضل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٢٧

الأصل الرابع والأربعون
فيما يعد فيه صدق الحديث
٢٨

الأصل الخامس والأربعون
في النهي عن إكراه المريض على الطعام والشراب
٣١

الأصل السادس والأربعون
فيما به عذاب القبر
٣١

الأصل السابع والأربعون
في أن الحمة لم تدرك ثلثة أيام
٣١

الأصل الثامن والأربعون
في أن البركة في بيع العقار منزوعة
٣٢

الاصل التاسع والاربعون	في ان النفقة في الثواب والبناء لا اجر فيها	٣٢
الاصل الخمسون	فيما يوجد من الكتاب والعترة	٣٢
الاصل الحادي والخمسون	في ان الابدال لم يموا ابدالا	٣٢
الاصل الثاني والخمسون	في ان قبض العبد حيث اثره	٣٣
الاصل الثالث والخمسون	في ان الكبائر لا تجامع مع ما [illegible] الكتب	٣٤
الاصل الرابع والخمسون	في قول تحفة المؤمن	٣٧
الاصل الخامس والخمسون	فيما يهرم ويشيب من الادمي	٣٧
الاصل السادس والخمسون	في عدد الشرائع وتعدد الرسل	٣٨
الاصل السابع والخمسون	في حقيقة اليقين ومعنى المعاينة	٣٨
الاصل الثامن والخمسون	في تفسير الروح والريحان	٣٨
الاصل التاسع والخمسون	في معنى معاد الادمي لم كانت بسا [illegible] واحدة	٣٨
الاصل الستون	في خصوصية هذه الامة في الدعاء	٣٩
الاصل الحادي والستون	في وجود الشكر	٣٩
الاصل الثاني والستون	في فضل الصدقة	٤٠
الاصل الثالث والستون	في الفال وان حسن الوجه حسن الاسم	٤٠
الاصل الرابع والستون	في معنى الفطرة الاصلية	٤٠
الاصل الخامس والستون	في خضرة المال	٤١
الاصل السادس والستون	في الاحتباء من الخير	٤٢
الاصل السابع والستون	في عقاب من غش العرب	٤٤
الاصل الثامن والستون	في العقد بالانامل في الذكر	٥٠
الاصل التاسع والستون	في اخلاق المؤمن ست خصال	٥٠
الاصل السبعون	في فضل التهجد	٥٠
الاصل الحادي والسبعون	في اللسان والتصديق	٥١
الاصل الثاني والسبعون	في الذكر الخفي	٥١
الاصل الثالث والسبعون	في فضل [illegible] سليمان عليه السلام	٥٢
الاصل الرابع والسبعون	في نشر السجلات يوم الحشر	٥٣
الاصل الخامس والسبعون	في غرس الله في الدين	٥٤
الاصل السادس والسبعون	في منع الشيطان من المشاركة في كل شيء	٥٤

الاصل السابع والسبعون في ماهية الرؤيا وان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بالنبي ٥٤	الاصل الثامن والسبعون في ان السفينة اذا كانت يرجى معها النجاة ٥٥
الاصل التاسع والسبعون في ان في الحلم منافع الدين والدنيا ٥٦	الاصل الثمانون في دفع المكروهات بالدعاء ٥٦
الاصل الحادي والثمانون في اجابة الدعوة وان النفس تألف بينها ٥٦	الاصل الثاني والثمانون في اصل الادوية والحكمة في التداوي ٥٧
الاصل الثالث والثمانون في التنبيه على السنة من استرحمة على المطيع وسننا ونقمة على العاصي ٥٨	الاصل الرابع والثمانون في ان ينزلوا منازلهم وتدبير الله في اختلاف احوالهم ٥٨
الاصل الخامس والثمانون في ان المؤمن يموت بعرق الجبين ٥٨	الاصل السادس والثمانون في ان الكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها ٥٩
الاصل السابع والثمانون في مفاتيح الخير والشر ٦٠	الاصل الثامن والثمانون في ان اجماع الامة حجة واختلافهم رحمة ٦٠
الاصل التاسع والثمانون في صفة الجنان الاربع ٦٠	الاصل التسعون في الوقت يحسن الاشياء عندا وفي الدنيا ويحسنها عند انتهائها ٦٠

الاصل الحادي والتسعون في الخصال المنتظمة للشكر ٦١	الاصل الثاني والتسعون في ترك ما لا يعنيه ٦١
الاصل الثالث والتسعون في التعوذ ٦١	الاصل الرابع والتسعون في حكمة الله في النهي فيما نهى عن فعله وفي حكمته فيما امر بفعله ٦١
الاصل الخامس والتسعون في حديث النبي من يعمل سوءا يجز به ٦٢	الاصل السادس والتسعون في تقبيل الباكورة ٦٢
الاصل السابع والتسعون في رهبانية هذه الامة ٦٣	الاصل الثامن والتسعون في دعوة ذي النون ٦٣
الاصل التاسع والتسعون في جري الله على لسان الناطقين بالحق واوصافهم ٦٣	الاصل المائة في النصح ٦٣
الاصل الحادي والمائة في ان العقوبة لا تبقى ٦٤	الاصل الثاني والمائة فيما كتب على جباه الجهنميين ستر النجابين في الله ٦٥
الاصل الثالث والمائة في علامات اولياء الله ٦٥	الاصل الرابع والمائة في تحرك الرائي عند المطر ٦٦

الوصل الخامس والمائة في ستر مناولة المسكين ٦٧

الوصل السادس والمائة في الثقة على الله ٦٧

الوصل السابع والمائة في ستر العورة ٦٧

الوصل الثامن والمائة في كفالة اليتيم ٦٨

الوصل التاسع والمائة في بيان سعة الحوض ٦٨

الوصل العاشر والمائة في البكاء على الولد ٦٨

الوصل الحادي عشر بعد المائة في بيان القرض الحسن ٦٨

الوصل الثاني عشر بعد المائة في فضيلة زيادة روضة النبي ٦٩

الوصل الثالث عشر بعد المائة في فضل تعجيل الصلوة ٦٩

الوصل الرابع عشر بعد المائة في تعظيم الاكبر وفضل الشبان ٦٩

الوصل الخامس عشر بعد المائة في بيان الانشاد في الحمام كمال ٧٠

الوصل السادس عشر بعد المائة في بيان ان خوف الزوال من سوء الظن بالله تعالى ٧٠

الوصل السابع عشر بعد المائة في بيان الاعتماد بالمعرفة من قلة المعرفة ٧١

الوصل الثامن عشر بعد المائة في الاعتماد وبيان فضل السر على العلانية ٧١

الوصل التاسع عشر بعد المائة في مبادرة العاطس بالحمد ٧١

الوصل العشرون بعد المائة في ان الحب الكسب كسب التجار وخصالهم ٧١

الوصل الحادي والعشرون بعد المائة في بيان الاستماع الحضور عن غيرهم واستماع الروحانيين ٧٢

الوصل الثاني والعشرون بعد المائة في بيان فضل اول الامة وآخرها واستقامة الوسط بالطرفين ٧٣

الوصل الثالث والعشرون بعد المائة في فضائل اولياء الله تعالى ٧٣

الوصل الرابع والعشرون بعد المائة في بيان منفعة الارض واحوال القبر ٧٤

الوصل الخامس والعشرون بعد المائة في الاستخارة ٧٥

الوصل السادس والعشرون بعد المائة في التوبة ٧٦

الوصل السابع والعشرون بعد المائة في فضل الدعاء ٧٦

الوصل الثامن والعشرون بعد المائة في تلاقي ارواح المؤمنين وتعارفها ٧٦

الوصل التاسع والعشرون بعد المائة في الامانة ٧٦

الوصل الثلثون بعد المائة في صفة الحمام وبيت العروس ٧٧

الوصل الحادي والثلثون بعد المائة في رخصة الحلية ٧٧

الوصل الثاني والثلثون بعد المائة في فضل السريرة ٧٨

الوصل الثالث والثلثون بعد المائة فيما يعلم به منزلة العبد عند الله تعالى ٧٨

الوصل الرابع والثلثون بعد المائة في الاستغاثة بمن كان يعتني به الله تعالى ٧٩

الوصل الخامس والثلثون بعد المائة في قوله اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ٧٩

الوصل السادس والثلثون بعد المائة في تاثير صحبة الرسول في حيوته وتاثير وفاته في القلوب ٧٩

الوصل السابع والثلثون بعد المائة في فضل نظرة المشتاق ٨٠

الوصل الثامن والثلثون بعد المائة في اداب الماكول وتناوله ٨٠

الوصل التاسع والثلثون بعد المائة في ان سيد الادام الملح ٨١

الوصل الاربعون بعد المائة في ان المرء مع من احب ٨١

الوصل الحادي والاربعون بعد المائة في اي النساء خير ٨٢

الوصل الثاني والاربعون بعد المائة في المعمرين في الاسلام ٨٢

الوصل الثالث والاربعون بعد المائة في ذاكر اهل الغفلة ٨٣

الوصل الرابع والاربعون بعد المائة في ان الموحد في كنف خليل والصديقون قبيل من قبيل ٨٤

الوصل الخامس والاربعون بعد المائة في حقيقة الخشوع ٨٦

الوصل السادس والاربعون بعد المائة في سر التحية والسلام ٨٦

الوصل السابع والاربعون بعد المائة في عصمة الانبياء الثلثة دون غيرهم عن الابليس ٨٧

الوصل الثامن والاربعون بعد المائة في بيان ان الثلثة تحت العرش ٨٩

الوصل التاسع والاربعون بعد المائة في بيان حب الله ومحبة العبد ٨٩

الوصل الخمسون بعد المائة في المسح ٩٠

الوصل الحادي والخمسون بعد المائة في البكاء عند القراءة ٩٠

الوصل الثاني والخمسون بعد المائة في ان الشكر اعتراف والصبر تسليم ٩١

الوصل الثالث والخمسون بعد المائة في سر الاستغفار وحقيقته ٩٢

الوصل الرابع والخمسون بعد المائة في التقوى وغنى النفس ٩٣

الوصل الخامس والخمسون بعد المائة في البر والتقوى والتواضع ومتابعة النبي ٩٤

الوصل السادس والخمسون بعد المائة في الحياء في الغنى والصبر وانتظار الفرج عبادة ٩٤

الوصل السابع والخمسون بعد المائة في ان زمزم لما شرب له ٩٤

الوصل الثامن والخمسون بعد المائة في ان النبي كان يعمل كاحدهم ٩٤

الوصل التاسع والخمسون بعد المائة في بيان المنة والحسنة وعلامة اهلها ٩٥

الوصل الستون بعد المائة في التعوذ عن النفاق وعلامته ٩٥

الوصل الحادي والستون بعد المائة
في ان الظالم معقوب بين امته
٩٥

الوصل الثاني والستون بعد المائة
في فضل الاولياء وحقيقة الولاية
٩٦

الوصل الثالث والستون بعد المائة
في اهل البدع
٩٨

الوصل الرابع والستون بعد المائة
في ان صوت اللهفان احب الى الله من جميع الاصوات
٩٩

الوصل الخامس والستون بعد المائة
في سنن المرسلين
١٠٠

الوصل السادس والستون بعد المائة
في ذكر التاجر بالامانة
١٠٠

الوصل السابع والستون بعد المائة
في حال الاولاد وان الاعمال يعرض على الاموات
١٠٠

الوصل الثامن والستون بعد المائة
في ان المرض مكفر
١٠١

الوصل التاسع والستون بعد المائة
في دفع الكبيرة
١٠١

الوصل السبعون بعد المائة
في ان جزاء الاحسان الاحسان
١٠١

الوصل الحادي والسبعون بعد المائة
في ان الحمد افضل من الدنيا
١٠١

الوصل الثاني والسبعون بعد المائة
في ان محق الاسلام محق الغل و ترك الغضب وحفظ اللسان و ستر العورة
١٠١

الوصل الثالث والسبعون بعد المائة
فيما يجب على متعلم الدنيا وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكتاب
١٠٢

الوصل الرابع والسبعون بعد المائة
في فضيلة هذه الدعاء دبر الصلوة
١٠٢

الوصل الخامس والسبعون بعد المائة
في فضيلة عشر كلمات دبر الصلوة
١٠٢

الوصل السادس والسبعون بعد المائة
في حسن الرد في الجواب كارد للجن في سورة الرحمن
١٠٣

الوصل السابع والسبعون بعد المائة
في كلمات الفرج والمغفرة والتلقين
١٠٣

الوصل الثامن والسبعون بعد المائة
في ان القرض بثمانية عشرة والصدقة بعشرة
١٠٣

الوصل التاسع والسبعون بعد المائة
افضل السؤال العفو والعافية
١٠٣

الوصل الثمانون بعد المائة
في ان الله يحب الملحين في الدعاء
١٠٣

الوصل الحادي والثمانون بعد المائة
في ثمرة ختم القرآن
١٠٤

الوصل الثاني والثمانون بعد المائة
في ان النفس لا تموت حتى يستكمل رزقها
١٠٤

الوصل الثالث والثمانون بعد المائة
فيما للصابرين وانواعه
١٠٤

الوصل الرابع والثمانون بعد المائة
في تعريف السؤال
١٠٥

الوصل الخامس والثمانون بعد المائة
في ان لكل حليم عثرة ولكل حكيم تجربة
١٠٥

الوصل السادس والثمانون بعد المائة
في كتب وصيته منه عليه السلام
١٠٥

الوصل السابع والثمانون بعد المائة
في نهي الاغترار بالدنيا
١٠٦

الوصل الثامن والثمانون بعد المائة
في بيان ما فيه طعم الايمان
١٠٦

الوصل التاسع والثمانون بعد المائة
في بيان ما ينادي الارض في كل يوم
١٠٧

الوصل الثامن عشر بعد المائتين في ان العين حق ١٢١	الوصل التاسع عشر بعد المائتين في الاستعاذة بالله ١٢٢
الوصل العشرون بعد المائتين في ان القلب ملك والاركان عبيد ١٢٢	الوصل الحادي والعشرون بعد المائتين في ان الوسوسة من بوادر الايمان ١٢٤
الوصل الثاني والعشرون بعد المائتين في ان النجوم امان لاهل السما والعلماء الصديقون واهل بيت النبوة امان للامة ١٢٤	الوصل الثالث والعشرون بعد المائتين في اخلاق المسافرين ١٢٦
الوصل الرابع والعشرون بعد المائتين في ان يسير العمل وهو كثير بدوامه ولكنه والاستغناء ١٢٧	الوصل الخامس والعشرون بعد المائتين في النهي عن اسكان النساء الغرف وتعليمهن الكتابة ١٢٨
الوصل السادس والعشرون بعد المائتين في ان ذاس الحكمة لم مخافة الله ١٢٩	الوصل السابع والعشرون بعد المائتين في حقيقة الفراسة ودواعيها ١٢٩
الوصل الثامن والعشرون بعد المائتين في سر الاستيناس ١٢٩	الوصل التاسع والعشرون بعد المائتين في ان اهل الغرف في الجنة ومراتب الدرجات ١٣٠
الوصل الثلثون بعد المائتين في مراتب اهل الجنة ١٣٠	الوصل الحادي والثلثون بعد المائتين في ظن العبد بربه ان كان حسنا فله ذلك وان كان سيئا فكله اليه ١٣١

الوصل الثاني والثلثون بعد المائتين في حكمة دعاء الزهد ١٣١	الوصل الثالث والثلثون بعد المائتين في حقيقة الخوف وحقيقة المعرفة ١٣٢
الوصل الرابع والثلثون بعد المائتين في ان الطاعم الشاكر لم بمنزلة الصائم الصابر وان الصبر افضل ١٣٣	الوصل الخامس والثلثون بعد المائتين في ادب شرب الماء وفوايد كل شربة وحكمة الشكر والشفاء والوزنية ١٣٣
الوصل السادس والثلثون بعد المائتين في ان النوم مع الطهر كالصوم مع القيام ١٣٤	الوصل السابع والثلثون بعد المائتين في التعوذ بالله من الرغبة ١٣٥
الوصل الثامن والثلثون بعد المائتين في سبب زيادة العمر ١٣٥	الوصل التاسع والثلثون بعد المائتين في خصايص النبي الامي في قوله اعطيت خمسا ١٣٦
الوصل الاربعون بعد المائتين في فضل الامانة ١٤١	الوصل الحادي والاربعون بعد المائتين في فضيلة غض البصر ١٤٧
الوصل الثاني والاربعون بعد المائتين في فضيلة صوم رمضان ١٤٨	الوصل الثالث والاربعون بعد المائتين في فضيلة الامور الثلثة ١٥٠
الوصل الرابع والاربعون بعد المائتين في بيان اقسام القران ١٥٢	الوصل الخامس والاربعون بعد المائتين في التعوذ من النفاق ١٥٣

الاصل التسعون بعد المائة في ستر مكارم الاخلاق ١٠٨	الاصل الحادي والتسعون بعد المائة في بيان ان العبد اذا اعطي اربع خصال لا يضره ما عزل عنه الدنيا ١٠٨
الاصل الثاني والتسعون بعد المائة في فضيلة صلوة الغداة مع الجماعة يوم الجمعة ١٠٩	الاصل الثالث والتسعون بعد المائة في النهي عن الاختلاط من التسود في القراءة ١٠٩
الاصل الرابع والتسعون بعد المائة في طلب الرحمة ١١٠	الاصل الخامس والتسعون بعد المائة في اصل التقوى والمغفرة ١١٠
الاصل السادس والتسعون بعد المائة في التعوذ من ديوان القراء وطوق ثلاث من البرود ١١٠	الاصل السابع والتسعون بعد المائة في شرف الخبز وقيام الروح ١١١
الاصل الثامن والتسعون بعد المائة في ان المؤمن يبتلي ويصفى ١١٢	الاصل التاسع والتسعون بعد المائة في الغبن ١١٢
الاصل المائتان فيما يقال عند رؤية الهلال ١١٢	الاصل الحادي بعد المائتين في الحسنة القديمة والذنب القديم ١١٢
الاصل الثاني بعد المائتين في ان غرامة الصبي زكاة فؤاده ١١٣	الاصل الثالث بعد المائتين في حق الوالد على الولد ١١٣

الاصل الرابع بعد المائتين في التائب واتباع الذنب بالحسنة ١١٣	الاصل الخامس بعد المائتين في الالتفات والتردي ١١٣
الاصل السادس بعد المائتين في العقل في العبادة ١١٣	الاصل السابع بعد المائتين في تفسير المقربين ١١٤
الاصل الثامن بعد المائتين في ترك شهادة العطاس ١١٤	الاصل التاسع بعد المائتين في النهي عن الجلوس على القبور ١١٥
الاصل العاشر بعد المائتين في ان ابا بكر رضه خير من مؤمن آل فرعون ١١٥	الاصل الحادي عشر بعد المائتين في المصافحة وسره ١١٥
الاصل الثاني عشر بعد المائتين في فضل يوم عاشوراء وسر التوسيع فيه ١١٦	الاصل الثالث عشر بعد المائتين في ان العبد يسئل عن قول لا اله الا الله والفرق بين اهل الكلمة واهل القول بالكلم ١١٦
الاصل الرابع عشر بعد المائتين في ان الامثال من معدن الحكمة وان المراة لم تملك بالتسبيح المصنوع ١١٧	الاصل الخامس عشر بعد المائتين في الصوت الحسن ١١٩
الاصل السادس عشر بعد المائتين في حبس العبد من ثمانية اوجه واخذه عنها ١٢٠	الاصل السابع عشر بعد المائتين في شرح حديث ابي ذر رضي الله عنه ١٢٠

الوصل السادس والاربعون بعد المائتين فيما يقال عند النوم ١٥٤

الوصل السابع والاربعون بعد المائتين في حسن الخلق ١٥٥

الوصل الثامن والاربعون بعد المائتين في الصبر عند المرض ١٥٦

الوصل التاسع والاربعون بعد المائتين في مسئلة التثبيت للميت عند الدفن ١٥٦

الوصل الخمسون بعد المائتين في بر الوالدين ١٥٧

الوصل الحادي والخمسون بعد المائتين في وصف مشي الرسول صلى الله عليه وسلم ١٦٠

الوصل الثاني والخمسون بعد المائتين في ان الاشربة من جنس ١٦١

الوصل الثالث والخمسون بعد المائتين في ان القرآن مثله كجراب فيه مسك ١٦٢

الوصل الرابع والخمسون بعد المائتين في سر كلمة التقوى ١٦٣

الوصل الخامس والخمسون بعد المائتين في آية الكرسي وما يجري له ١٦٤

الوصل السادس والخمسون بعد المائتين في زمزم واشتقاقه وهي من الجنة وهي ممتنعة ان يجد واذ ربها الغبار ١٦٥

الوصل السابع والخمسون بعد المائتين في سر الدعاء عند المضجع ١٦٦

الوصل الثامن والخمسون بعد المائتين في اخلاق المعرفة ١٦٧

الوصل التاسع والخمسون بعد المائتين في ذبح الوسوسة ١٧٣

الوصل الستون بعد المائتين في كمال المؤمن في جمع ١٧٤

الوصل الحادي والستون بعد المائتين في اخلاق الله المائة والسبعة عشر ١٧٥

الوصل الثاني والستون بعد المائتين في صورة النفس واحيائها ١٧٨

الوصل الثالث والستون بعد المائتين في حقيقة الفقه وفضيلته ١٨٠

الوصل الرابع والستون بعد المائتين في سر تعهدانك بعد الفراغ ١٨١

الوصل الخامس والستون بعد المائتين في سر العمل وعلانيته ١٨٢

الوصل السادس والستون بعد المائتين في ان الله انما ينظر الى القلوب كنوز المعرفة فيها والى الاعمال ١٨٧

الوصل السابع والستون بعد المائتين في فضل العلم بالله ١٨٨

الوصل الثامن والستون بعد المائتين في سر رواية الحديث بالمعنى ١٩٢

الوصل التاسع والستون بعد المائتين في فضل الفاتحة ١٩٣

الوصل السبعون بعد المائتين في ان من لا يرحم لا يرحم ١٩٥

الوصل الحادي والسبعون بعد المائتين في جمع الهموم وتشعبها ١٩٥

الوصل الثاني والسبعون بعد المائتين في الاعتزاز بالعبد ١٩٦

الوصل الثالث والسبعون بعد المائتين فيمن يفقه حقيق التصعب ١٩٦

الاصل الرابع والسبعون بعد المائتين في محنة الاسباب ومعرفة الشرك والتوحيد فيها ١٩٧

الاصل الخامس والسبعون بعد المائتين في ان غياث العباد في اربع للسلطان والغزاة واهل الايمان واشرف المكان الكعبة ١٩٩

الاصل السادس والسبعون بعد المائتين فيما روا ابا الحكيم في منازل القربة مجاوبات الابنية التي فيها التجلي ٢٠٠

الاصل السابع والسبعون بعد المائتين في الحكمة في فتنا في القبر ٢٠٠

الاصل الثامن والسبعون بعد المائتين في استعمال العبودية ٢٠١

الاصل التاسع والسبعون بعد المائتين في ان الاسلام بنا كان على عقد العقل ٢٠١

الاصل الثمانون بعد المائتين في الملائكة التي تحت العرش ٢٠٢

الاصل الحادي والثمانون بعد المائتين في وصية نوح لبنيه ٢٠٢

الاصل الثاني والثمانون بعد المائتين في ذكر النعم وشكر المنعم ٢٠٣

الاصل الثالث والثمانون بعد المائتين في تلقين الاذن من جهة الروح بمرح وطهارة ٢٠٣

الاصل الرابع والثمانون بعد المائتين في ان الدنيا ملعونة الا ثلث ٢٠٤

الاصل الخامس والثمانون بعد المائتين في ان الشرف الطاعة والخشوع والركود ٢٠٦

الاصل السادس والثمانون بعد المائتين في معرفة الحلم وتجربة الحكيم ٢٠٦

الاصل السابع والثمانون بعد المائتين في كلمة التقوى وصورة معناها في القلب والكنز والختم والتنزع القلب ٢٠٧

الاصل الثامن والثمانون بعد المائتين في مبدا الاستقامة ومنتهاها ٢٠٩

الاصل التاسع والثمانون بعد المائتين في تمثيل الحرص والشرف بالذئبين ٢١١

الاصل التسعون بعد المائتين في ان امنا الشهداء سبع وثمان ٢١٢

الاصل الحادي والتسعون بعد المائتين في ثقال العظمة بحملة المولع ٢١٦

١٠٨

وقف محمد صرع سيدنا سرا دهدرسى سرو

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل الاول في الاستعاذة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله ما لقيت البارحة قال صلى الله عليه وسلم من اي شيء قال لدغتني
عقرب فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامة كلها من شر ما خلق
لم يضرك شيء ان شاء الله وفي رواية لم يضرك شيء حتى تصبح وعن خولة بنت حكيم السلمية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فزع احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمة الله التامة من غضبه
وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فانها لن تضره
فكان عبد الله بن عمر يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها في صك ثم علقها في عنقه وعن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
ويقول كان ابرهيم عليه السلام يعوذ بهما اسمعيل واسحق عليهما السلام قال ابو عبد الله محمد
بن علي بن الحسين بن بشر الحكيم الترمذي المؤذن رحمه الله قوله كلمة الله التامة وكلمات
الله التامات فانما اراد الكلمة الواحدة التي تفرقت في الامور في الاوقات فصارت كلمات
ومرجعهن الى كلمة واحدة فكلمة الله التامة هي قوله كن انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون وقال ايضا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وانما قيل تامة
لان اقل الكلام عند اهل اللغة على ثلثة احرف حرف يبتدأ به وحرف يحشى به الكلمة
وحرف يسكت عليه فاذا كان على حرفين فهو عندهم منقوص وانما نقصت لعلة مثل
قوله يد ودم وغد وفم هذه كلها منقوصات لانها على حرفين وكذلك كن هي من الادميين
من المنقوصات لانها على حرفين ولانها كلمة ملفوظة بالادوات ومن ربنا جل جلاله كلمة تامة
لانها بغير الادوات ومنفي عنه شبه الشيء كن وانما قال الكلمات لتفرق هذه الكلمات في

الامور

في الامور كلها فكلما قضيت وكل ارادة من ربنا في كل امر كلام بقوله كن وهو روي عن ابي ذر رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن الله عز وجل انه قال عطائي كلام وعذابي كلام انما امري
كن فالكاف من كينونته والنون من نوره وهي كلمة تامة بها احدث الاشياء وخلق الخلق
فاذا استعاذ العبد بتلك الكلمة صارت له معاذا ووقي شر ما استعاذ بها منه لان
العبد المؤمن لما عرف انه لا يكون شيء الا ما جرى به القضاء والقدر وانما مضى القضاء بقوله
كن عظمت هذه الكلمة عنده فصارت متعلق قلبه فانما انقطع الرغبة في الاشياء
والرهبة من الاشياء وقلبه نازع الى المشيئة وفؤاده مرتقب لارادته واذنه مصغية
الى كلمة كن وعينه شاخصة الى تدبيره فاذا قال اعوذ بكلمة الله التامة من شر ما خلق
وقي شر ما خلق وصار في حصنه وارتفع في عياذه آمنا مطمئنا بهذا الامن قال كن بها
حفظه وعلم بقوله وهذا القول يحتمل الايمان لانه آمن برب لا يملك احد سواه
شيئا ولا شريك له في شيء وهذا لاهل اليقين الذين اذا قال احدهم هذا القول اعتمد
قلبه بهذا القول على مقالته واطمأنت نفسه واما اهل الغفلة فانهم بعيد وذو حظ
اقرارهم لحرمة الكلمة وهو مثل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد
حسبي الله سبع مرات قال الله تعالى عز وجل وعزتي لاكفينه صادقا او كاذبا فانما قال
صادقا او كاذبا لانه اسا بين المقرب وعلى الموقن واذا قال حسبي الله صدقه بفعله ...
صادق لانه لا يتعلق بعد ذلك قلبه بالاسباب وذلك مثل قول ابرهيم عليه السلام حين
وضع في المنجنيق من الجبل ليرمى به في النار وعري من الكسوة وكتف بالوثاق فقال
حسبي الله فعارضه جبرئيل عليه السلام في الهواء امتحانا وابتلاء وقال هل من حاجة يا
ابرهيم وهو يهوي في الجو فقال ابرهيم عليه السلام اما اليك فلا وتحركت السموات
والملائكة وخزان القطر عليهم السلام لما حل به وجارت الى الله ومن الله بنصرة من استغاث
به فلم يلتفت الى احد من خلقه ولا الى جبرئيل [illegible] مستغيثا حتى تفرد الله بنصرته
فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وانما عارضه جبرئيل عليه السلام في الهواء
بما عارضه ليبرز صدق مقالة ابرهيم عليه السلام في قوله حسبي الله عن مكنون قلبه و
ليعلم العباد فوزه من بعده غاية صدقه في المقالات واتخذه خليلا ونوه باسمه
في العالمين وهو اول من يكسى يوم القيمة لانه عري في الله في الدنيا في ذات الله تعالى
فنودي به من بين الانبياء والرسل عليهم السلام فهكذا يكون قول اهل اليقين في حسبي
والمخلطة كذبه بفعله حيث تعلق بالاسباب والمخلوقين حتى صار واقفته عليه فقوله
حسبي الله قول الموحدين قول اهل الايمان لا قول المحققين قول اهل النزاهة و
اليقين فكذلك قوله اعوذ بكلمات الله التامات المتقرب عينه واذنه الى تدبيره

وقضائه وقدره لكن والمخلط عنه واذ نه الى الاسباب والحيل الحرز والحصون والموفايات
فيعاذ على قدره لهذا قوله ويعترضه بانها كلمة ايمان والاستعاذة بالله تتعلق به
تحقيقا والاستعاذة بكلمة تتعلق بتدبيره لانه كما اذن ان يكون الاشياء بالكلمة وقال
في تنزيله عز من قائل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
وقال قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين فهما يدلان على ان من كان من شرها الخفي
فالاستعاذة به وما كان من شر الظاهر فالاستعاذة بكلمة لانها هو في الظاهر ونحو
كن ولو في الباطن صنعه وقال قل اعوذ برب الناس امره ان يستعيذ بثلثة من اسمائه
من شر الوسواس وهو باطن فقوله رب اي مالك يقال رب بني فلان يربهم فهو رب ثم قالوا
رب فحذفوا الالف كما قالوا باز ثم قالوا بز فقوله رب يؤدي الى المالك وملك
الى الملك الذي يؤدي الى ولاة القلوب به والوسواس آفته على القلب امره ان يستعيذ
بالمالك والملك والاله لانه المالك الذي احاط بهم ملكهم به والملك الذي نفذ امره فيهم
والاله الذي ولاة القلوب اليه من شر الوسواس الخناس وسوس عند الغفلة و
خنس عند الذكر فاشتق له اسمان من فعله ثم بين اين موضعه من الجسد فقال يوسوس في
صدور الناس والصدر ساحة القلب وفيه الفكر ومنه تصدر الامور ثم بين ان الوسوسة
جنسان فقال من الجنة والناس وسوسة جنية وهي الشيطان ووسوسة انسية وهي
النفس وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هما وسواسان وانما قال الوسواس
لانه يزعج وقوله يؤزنا اي يزعج يزعج وقال تعالى تؤزهم ازا والهاء والهمزة والواو
اخوات تجزي الوصف عن صاحبها فقوله اذ وهز ووز بمعنى واحد الا ان كل واحد يستعمل
في نوع والزاء والسين اختان يجزي احدهما عن الاخرى كما قالوا صقر وزقر وسقر
قوله وس يوس بمعنى وسوس وقوله وسوس في قالب العربية فعفع لانه في الاصل وس
ثم كرر فقيل وسوس لانه يلج على القلب تردد وتكرر وامره ان يستعيذ بالاسماء الثلثة
منه ثم قال قل اعوذ برب الفلق كلما انفلق عن شيء فهو فلق قال اهل التفسير الفلق
واد في جهنم اذا فتح وانفلق هرب اهل النار من شدة حره وقال بعضهم الفلق الصبح
انفلق عن الليل وهو قوله فالق الاصباح وقال تعالى فالق الحب والنوى والحبة
تنفلق فتنبت والنوى كذلك ايضا وليس هذا منهم اختلاف لان الكلمة تؤدي الى
كل شيء انفلق واعظم فلق في الدنيا فلق قلب المؤمن بنور الله تعالى قال اعوذ برب الفلق
وهو فلق القلب اذا انفلق بنوره وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للقلب اذنان
وعينان فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في القلب من شر ما خلق ومن
ظلمة الكفر ومن شر غاسق اذا وقب والغاسق الظلمة وهي ظلمة الكفار وقوله وقب اي دخل

ومن

ومن شر النفاثات في العقد وهو السحر يعقد السحر والذي يقطع اخوته ودنياه فاعطي ما تمنى
واخبار وردت عن رجل واسع كريم طلب آدم التوبة والطاعة فاعطي وطلب ابليس تفضيل ولد
آدم وغوايتهم وان يعطي سلطانا من ذلك فاعطي وطلب الدنيا ومنى الدنيا وان يعطي كل شيء تمنى
من فضل الاخرة وانه لا خلاق له فيها فاعطي فهو يعقد حبلا او من اعطي منية ونفث فيه
من نفسه الخبيثة فيفعل من مرة الى من يتمنى ذلك عليه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من نسائه واخذ بقلبه لبث في ذلك ستة اشهر فجاء
في الخبر ثم نزلت المعوذتان احدى عشرة آية واستخرج الوتر فيه العقد من ذلك البئر فكان كلما
قرأ آية من المعوذتين انحلت عقدة حتى حلت العقد كلها وبرئ ومن شر حاسد اذا حسد وهو العاين
والحاسد والحاسد بمعنى فهو يحسده بعينه اي يقطعه من الاصل هلاكا ودمارا ومن يحجب الشيء
فلا يذكر فالنه فاذا هو قد حسده ودمره والحسد ارادة التي تريد بها ابطال ذلك الشيء
فنور فلق الظلام وهو قوله عز وجل عن ادريس عليه السلام انت الذي فلق الظلام نوره فاد وجلى
القلب نور فلق الظلام فجمع ما ذكرنا في التنزيل من الاستعاذة وجدناه يؤول الى الباطن
من الامور وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال امرني جبرئيل عليه السلام ان اقول في السجود اعوذ
بعفوك من عقابك فاستعاذ بالعفو من العقاب لانه ضده واعوذ برضاك من سخطك فالرضا
ضد السخط ثم قال واعوذ بك منك فاستعاذ به منه لانه لا ضد له وهو قوله لا مفر منك الا اليك
وهو قوله تعالى ففروا الى الله اي فروا منه اليه

الاصل الثاني في كلمة النجوى

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس الرجل بين الرجلين الا
على اذن منهما اذا كانا يتناجيان روي عن النضر فيما يحكي عن اهل اللغة ان الجماعة اذا
لم يكن فيهم غريب فذلك بينهم نجوى وان جهروا فيما بينهم واذا كان والكلمة وفيهم غريب فليس
عندهم نجوى وان اسروا قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا واهل النجوى اذا اجتمعوا
نجيا كانهم في ستر او وطن فكما يجب الاستيذان في الدخول عليهم في اوطانهم فكذلك يجب
الاستيذان في الدخول عليهم فان ذلك اذى لهم وقطع عليهم وهتك لسترهم ويغيظ كلهم
لفظ حرمة المؤمن وتجنب اذاه واذا كان جمع فيه سعة لانه ليس هناك ستر يقطع عليه
على الورع ان يجتنب الريب والحال التي يجتنب التثقيل قال ابراهيم النخعي من امن الثقل ثقل
وقال ابو حنيفة رحمه الله عن حماد من خاف ان يكون ثقيلا فليس بثقيل قال المغيرة لقد نهي
لنا عن التثقيل في قوله الكريم فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث الى قوله ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وهذه الآية نزلت في بعض ازواج النبي عليه السلام احبها زينب تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بها واولم عليها فلما اطعم اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلو باهله فقعدوا
بعد الطعام يتحدثون في بيته ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يخرج ومرة يدخل وهم قعود في البيت

الاستيذان في المجلس

لا يرجون فقرأت هذه الآية وكان ابو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا
منه وقال حاتم بن عبد الله البخاري تهيب مجيء سفيان الثوري الى ابي حنيفة البخاري ما جالس في
تراب فدنونا منه وسلمنا عليه وقال يا سفيان تأذن فنجلس اليك قال لا فرجعنا فقال سفيان
ان الرجل ليس في كل حال لا يحب ان يجلس اليه **الاصل الثالث في ترك الغضب الا لله**
عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اخبرني بوصية
قصيرة فالزمها قال لا تغضب يا معاوية بن حيدة ان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة من جهنم يضعها الله على نياط
احدهم الا ترى انه اذا غضب احمرت عينه واربد وجهه وانتفخت اوداجه وقال الغزالي قدس
اعلم ان الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم الا ترى الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينه وذلك
ان الشيطان ينفخ في تلك الجمرة فشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بالعسل والصبر وكما ان
الصبر يفسد العسل كذلك الغضب يفسد الايمان ومرارته تذهب حلاوته ونزاهته فالايمان حلو ونزه
والغضب مر دنس وروي عن عيسى عليه السلام انه سأل يحيى بن زكريا ما يبعده قال الكبر
يرى انه تنقص على انه مودود وتمك لا تغضب على من هو فوقك مثله وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل ما الكبر يا رسول الله قال ان تسفه
الحق وتغمص الناس اي تحقرهم وعن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل لي العظمة والكبرياء والفخر والقدر سري فمن نازعني في واحدة منهن كببته في النار
والايمان هو خضوع العبد لربه والعبادة بين يديه سلما والكبر ضده والغضب منه يبدو ومن
الشيطان نفخه ونفخه حتى يتوقد ويهتاج فلذلك قال يفسد الايمان وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وذلك عندنا اذا هيج النار من الغضب وهو قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وانما وضع هذا الميسم من النار في هذا الموضع
من الآدمي كي يغضب لله تعالى في المواضع التي ينبغي فان في الغضب قوة للآدمي على امر
وهو محتاج اليه ان يعادي اعداءه ويحاربهم فبالغضب يتقوى حتى يحاربهم ويغير المنكر
ويقيم حقوقه وحدوده فللحق نفخة في تلك الجمرة وللشيطان نفخة في صفته نفخة
الشيطان لها الرغبات لفساد الايمان وطهارته وطيبه واذا كانت نفخة الحق فانه
يتقوى ويحمر وجهه ويملى من نور الحق ولشدة الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غضب غضب لله ولا يغضب لنفسه للدنيا وكان اذا غضب رؤي ذلك العرق بين
عينيه من الغضب ويظهر قوته وانتفاخه وتحمر وجنتاه وكان موسى عليه السلام اذا غضب اشتعلت
قلنسوته نارا **الاصل الرابع في آداب الانتعال بتقديم اليمين على الشمال** قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدأ باليمين واذا نزع فليبدأ بالشمال ولتكن
اليمين اولهما ينعل واخرهما ينزع اليمين محبوب ومختار من الاشياء فاهل الجنة عن يمين
العرش يوم القيمة واهل السعادة يعطون كتابهم بايمانهم وكفة الحسنات من الميزان من اليمين
والكرام الكاتبون وكاتب الحسنات منهم عن اليمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ في كل
فعل من شأن هذا اليمين توخيا لمحبة الله وكان اذا شرب اعطى الايمن فالايمن حتى انه شرب
يوما وابو بكر عن يساره وغلام اعرابي عن يمينه فقال للغلام أتأذن لي ان اعطي الاشياخ فقال
ما كنت لاوثر بفضلك على نفسي احدا فاعطى الغلام وكان يبدأ باليمين اذا دخل المسجد ثم
اذا خرج ونزع نعله بدأ باليسرى كي يكون اليمين في العهد بمسجد الله وبابه حيث التقدم
والرفق قوله وكان يستعمل التيمن ويستعمله في كل شيء حتى في ترجله وتنعله وطهوره
وعن انس رضي الله عنه انه قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه ناول الحلاق
فقال ابدأ بالشق الايمن فحلقه فقال اقسمه بين الناس وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب احدكم فليشرب بيمينه وعن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يمين الله ملأى لا يغيضها شيء الليل والنهار
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول ان الله تعالى خلق آدم فمسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فا
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون وعن ابي امامة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق وقضى القضية فاخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء
فاخذ اهل اليمين بيمينه واهل الشمال بالاخرى وكلتا يدي الرحمن يمين ثم قال يا اصحاب اليمين
فقالوا لبيك ربنا وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى ثم قال يا اصحاب الشمال فقالوا لبيك
وسعديك قال الست بربكم قالوا بلى فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم رب لم خلطت بيننا
فقال لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون فقال قائل فما الاعمال فقال يعمل كل قوم لمنزلتهم
فقال عمر اذا نجتهد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمال اهي شيء نستأنف ام قد فرغ منها قال
بل قد فرغ منها وعن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله تعالى آدم ضرب بيمينه على ظهر آدم بيمينه فاخرج ذروا كالذر ثم قال يا آدم هؤلاء
ذريتك من اهل الجنة ثم ضرب بيده على ظهر آدم الايسر فاخرج ذروا كالحمم ثم قال يا آدم هؤلاء
ذريتك من اهل النار وقال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه وجاء ان الخزان الجنة تؤتى بها فتوضع عن يمين العرش يوم القيمة والنار عن يسار العرش
ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله وكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة
السيئات عن يسار العرش مقابل النار وقال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب

الشمال بالمسح الشمال لعدة ثنا جعفر بن كثير من آل أبي طالب عمن حدثه عن ثمانين سنة قال
حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصلى الفريضة تياسر فصلى بإزاله والمرتبحات
أن جيا سروا ولا جيا منوا وعن ضبيعة بنت المقدام بن معدي كرب عن أبيها أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان إذا أصلى إلى عمود أو خشبة أو شبه ذلك لم يجعل نصب عينه ولكن يجعله
على حاجبه الأيسر قال كان من دل بهذين الفعلين من هذين الحديثين أن من توفى اليمين
فإن العبد إذا قام فإنما قبالة الله عز وجل بذلك جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم واليمين دل أنه على معناه فالأمن والأمان واليمين كله موجود في هذا الكلام ورقة
أخوانه كان جبار يعيد التطوع عن موضع الذي أدى فيه الفريضة كأنه لا يحب أن يتقدم
على الفريضة شيئا وقد يحتمل ذلك وروى عن أبي صالح الحنفي قال كان علي كرم الله وجهه
يسلم تسليمتي الصلاة أحدهما أخفض من الأخرى قيل لأبي صالح أيهما أخفض منها الأخرى
قال اليسرى ثم توفي بعد ذلك أن يكون فرقا بين التسليمتين بالخفض ورفع الصوت
ليؤدي حق كاتب الحسنات برفع الصوت وكذلك حق من عن يمينه برفع ذلك الصوت وخفض
عن اليسرى ليتبين فضل اليمنى على اليسرى

الأصل الخامس في النهي عن القزع

عن نافع بن عمر قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القزع والقزع أن يحلق وسط رأس الصبي ويترك
ما حوله وكان هذا فعل القسيسين وهم ضرب من النصارى وفي القرآن ذلك بأن منهم قسيسين
ورهبانا والقسيس في النصارى كالصديق في الإسلام وهو من قس أي تحفظ من الحروف
الذي دعاه على لسانه قال سلمان قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بأن منهم قسيسين
ورهبانا فأقرأني ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا وأما حلق أوساط الرؤوس فذلك علامة
لمن منهم أحدثوه فيما بينهم ولما بعث أبو بكر الصديق الجنود إلى الشام قال إنكم ستجدون أقواما
حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له وستجدون آخرين اتخذ الشيطان
في أوساط رؤوسهم أفحاصا فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم فالذين تركوا الدنيا
وحبسوا أنفسهم في الصوامع واعتزلوا أمر بترك التعرض لهم ولم يطالبوا بجزية لأنهم تركوا
فتركوا إلا أنهم كانوا صادقين في سبيلهم وإن كانوا على ضلالة والذين خرجوا من
الصوامع فلم يصبروا على العزلة وحلقوا أوساط رؤوسهم فقد أخبر أبو بكر أن الشيطان
دلهم على تلك علامة لأنفسهم وتشهيرا وإظهارا للإسم عليه كأنه يدل على أن ذلك تعسف منهم
عن أن توجد في تلك المعرة وهو غير صادق في ذلك يريد أن تأكل الدنيا وقصد به لبس الصوف
والخلقان وخفضان به وتشهير الثياب والعمة الملوثة تحت الحنك والاستغفار
والكحل إلى الملاحظ المراءات فهذه علامات الطبقة المتصنع الكاذبة المتأكلة حطام
الدنيا بما أظهروا من زيهم وتشكلهم وتعادتهم وخشوع نفاقهم فكذلك أولئك عن صادقين

فذمهم

في عزلتهم في الصوامع فلم يصبروا عليها فخرجوا وقد حلقوا أوساط رؤوسهم زهدا بأن وتشهيرا فأمر
أبو بكر بضرب أعناقهم لأنهم مع كفرهم تغير به حلقوا فيه دينهم والذين تركوا وحبسوا أنفسهم
تركوا وما حبسوا أنفسهم لأنهم صادقون في سبيلهم وإن كانوا في ضلالة قال الله تعالى و
رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله ثم ذمهم فقال فما رعوها حق رعايتها
فإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الصبي أن يحلق وسط رأسه لئلا يتشبه بهؤلاء الذين
وصفناهم وأما قصة هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها قال كانت ملوك بعد عيسى بن مريم بدلوا التوراة والإنجيل
فقال لهم ملوكهم ما نجد شيئا أشد ما شتمونا أنهم يقرؤون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الكافرون وأولئك هم الظالمون وأولئك هم الفاسقون مع ما يعيبونا به من أعمالنا في قراءتهم
فادعوهم فليقرؤوا ما نقرأ وليؤمنوا بما آمنا به فدعاهم فجمعهم فعرض عليهم القتل أو يتركوا التوراة
والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا ما تصنعون بنا فلتدعونا وابنوا لنا أساطين ارفعونا إليها
واتركوا لنا ما نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة منهم دعونا نهيم في الأرض ونسيح و
نأكل مما تأكل الوحوش ونشرب مما تشرب الوحوش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة
أخرى منهم ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس
أحد من القبائل إلا له حميم فيهم ففعلوا ذلك بهم وقال آخرون ممن تعبد من أهل الشرك نتعبد كما
تعبد فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان ونسيح كما ساح فلان وهم في شركهم لا علم لهم بإيمان
الذين اقتدوا بهم وقد فني من فني منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا القليل
انحط صاحب الصومعة من صومعته وصاحب الدير من ديره وصاحب السياحة من سياحته فآمنوا
وصدقوه قال الله تعالى فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون وقال يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته أي أجرين بإيمانهم بعيسى عليه السلام والتوراة
والإنجيل وإيمانهم بمحمد عليه السلام ويجعل لكم نورا تمشون به وقال لئلا يعلم أهل الكتاب الذين تشبهوا
بكم ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال أبو عبد الله فعلى هذا
الشأن عاملت هذه جماعة سمعتنا منضي في السلف الصالح من الصحابة ذلك بيان قوم خرجوا
بالبدو من الحال فلبسوا الصوف والخلقان وأكلوا الخشب واشتغلوا من الشهوات وشمروا الثياب
واشتغلوا بالخلطة صدقا وتورعا واحتياطا لدينهم كل ذلك قياما لله تعالى فقد رعوا عليه
صدقت من حطام الدنيا مشغولين فيها وإنما فضل القوم ذلك الضعف فيتمهم منزلة لمن امتنع من
دخول البحر سباحة مخافة الغرق لعجزه عن السباحة فلم يكتبها الله عليهم من أحل لهم الطيبات
والزينة ووسع عليهم فابتدعوا تركها رهبانية لله وكانوا فيها صادقين فلم يعابوا ولم يزجروا
لأنهم رعوا ما ابتدعوا حق رعايتها لا دنيا فيها صدق ما ابتدعوا ابتغاء رضوان الله فلذلك بذم

خلفنا بخلوهم فيها ابتدعوا وهم عيرها فمن بينها في قلبوا على سبيل الخشوع والحنان واكل النخالة و
الخبز اليابس يريدون بذلك اظهار الزهد وقلوبهم مشحونة بشهوات الدنيا كلا دنياهم بحبهم
فما رعوها حق رعايتها كالاقفال اصحاب الصوامع والاديرة واتبعوا القوم في فعلهم واسوا امرهم
على ضلالة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن مسعود
قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات قال هل تدري اي عرى الايمان اوثق قلت الله ورسوله
اعلم قال فان اوثق عرى الايمان الولاية في الله الحب فيه والبغض فيه يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك
يا رسول الله ثلث مرات قال هل تدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال ان افضل
الناس افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلث مرات قال
هل تدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف
الناس وان كان مقصرا في العمل وان كان يزحف على استه واختلف من كان قبلنا على ثنتين و
سبعين فرقة نجا منهم ثلث وهلك سايرها فرقة آذت الملوك وقاتلهم على دين الله ودين عيسى بن
مريم حتى قتلوا وفرقة منهم لم يكن لهم بموازاة الملوك طاقة فاقاموا بين ظهراني قومهم يدعونهم
الى دين الله ودين عيسى بن مريم فاخذتهم الملوك فقتلتهم وقطعتهم بالمناشير وفرقة لم يكن لهم
طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم
فساحوا في الجبال وترهبوا فيها فهم الذين قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كذبوا بي وجحدوا بي فكانه عليه السلام
يخبر في هذا الحديث ان الذين ساحوا وترهبوا هم الفرقة الثالثة التي قد نجت وان الذين اخبر
انهم ما رعوها حق رعايتها قوم جاؤوا من بعدهم يتعبدون بهم في ذلك ليسوا على صدق من امرهم
اخذوا انظارا مرهم في فعلهم فساحوا ولزموا الاديرة والصوامع وتركوا سبيل اصحابهم الذين
مضوا على ذلك **الاصل الثامن في حال المؤمن المخلص** عن عبد الله بن عمرو
قال سمعت معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نفس تموت تشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله يرجع ذلك الى قلب موقن الا غفر الله له قال ابو عبد الله بهذه شهادة
يشهد بها عند الموت وقد ماتت منه الشهوات وذهلت نفسه الامارة لما حل بها من هول الموت
وذهب حرصه ورغبته وسكنت منه اخلاق السوء وذلت وانقادت والتجأ بجملتها الى الرب فنطق
القلب بالشهادة فاستوى الظاهر منه بالباطن فلقى الله عبدا مخلصا فغفر الله له بتلك الشهادة الصادقة
التي وافق ظاهره باطنه فاما الذي يقولها ايام صحته فقولها مع التخليط لانه يشهد بهن لسانه
وقلبه مشحون بالشهوات والاماني ونفسه مرحة بطرة متمنية على الدنيا عشقا وحرصا ورغبا
وعلى الدنيا كان من الافعال علامة ما في باطنه فلا يستوجب بذلك القول المغفرة ولهذا ما روى

في حديث ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولها عبد عند الموت الا هدمت ذنوبه قيل فكيف يا
رسول الله لمن قالها في الصحة قال هي اهدم واهدم وانما هدمت ذنوبه لانه قالها وقد ذهبت منه
شهوته وندم على ما فرط منه من مساويه فهو تايب صادق والتايب الصادق على موعود الله في قوله
انه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويكفر عنه ويدخله الجنة قيل فكيف من قالها في الصحة فانما
يقولها في الصحة على تلك الصفة التي هي عند موته بعد ما رفضت نفسه وماتت شهوته وخرجت
وبعد زهادته فيها ورغبته عن التخليط فهي اهدم فاهدم فاما المخلط عند هاته وشهوة عبد
دنياه عنده رمية ودنياه قائمة فلا علم انه في قوله هذا يهدم ذنوبه حتى يجير عنه الا بهذه الكلمة لانه
لا يرجع من الكلمة منه الى القلب يقين كما اشترط في حديثه لم يرجع من الكلمة منه الى قلب متيقن
ودنياه ما سوى شهوات نفسه سكرانا عن الآخرة حيران عن الله مقبلا على لهوه والقلب الموقن
الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القلب الذي استقر فيه واطمأن لحكمه وقنع بحكمه
وانقاد لامره وشخصت عيناه الى رحمته وقد آيس من كل شيء الا من رحمته فهو الذي اذا
قالها هدمت ذنوبه لانه صادق في قوله وانما سمي اليقين يقينا لاستقراره في القلب
يقال يقن الماء في الحفيرة اي استقر فاذا استقر النور دام واذا دام
صارت النفس بصيرة فاطمأنت فتخلص القلب من اشتغالها وداوه وانما استقر
اليقين في القلب لان العبد جاهد في الله حق جهاده على الصدق والحقيقة من خدعها و
التحرز من آفاتها حتى بلغ بها غاية الرياضة وانقطع عاجزا فاستغاث بالله صارخا
مضطرا او يكشف السوء ويجعله من خلفاء الارض كذلك وعد في تنزيله فقذف النور في قلبه
فغلق تلك الظلمات التي ركدت في صدره على قلبه فانكشف الغطاء وصار امر الملكوت له
معاينة بقلبه وهو قول حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كاني انظر الى عرش
ربي بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد نور الله الايمان في قلبه ومن كلمة جاءت
فيما جاء في الخبر من دعوة ادريس عليه السلام وانه موسى عليه السلام ذلك في زمانه وان نبينا
صلى الله عليه وسلم اعطي ذلك في زمانه فكان يدعو بهن ومنهن قوله يا نور كل شيء وهداه
انت الذي فلق الظلمات نوره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها
لسانه وقلبه فتقت له السماء فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من اهل الدنيا وحق لعبد
اذا نظر الله اليه ان يعطيه سؤله فالروح مخلص من شهوات النفس واسرها وكذلك القلب
باليقين فاذا نطق اللسان بالكلمة لم تنازعه النفس مع القلب لان الروح فكان ذلك
صدقا فتقبل منه عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم ولهذا ما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ اخفض عليك السبيل العمل وعن زيد بن ارقم ايضا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الي ان لا ياتيني احد من امتي بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا و
له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذي يخلط بها قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها يقول
بقول الانبياء ويعمل عمل الجبابرة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر عن
ربه ان المؤمن مني بمنزلة كل خير اني انزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمدني وعبد انما يحمد الله
وهو يقبض اعز شيء عليه بموت شهوته ولهذا اذا ازداد الازل العز بنعيم الحيوة اوقات انقطعت
علايقه من الدنيا وخلص القلب من افات النفس فنطق بالكلمة العظيمة استثنا بها قلبه و
اطمانت بها نفسه اخلص بها روحه فاستوجب المغفرة ولهذا كان السلف يستحبون ان
يلقنوا المحتضر هذه الكلمة ويعيدوه بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة
ان لا اله الا الله فهذا عبد كثيرا ما هو الا فوه فرخت نفسه بها عند الموت فنطق بها فغفر له
ومن راض نفسه ايام حيوته فتح له الغيب فركبت اهوال سلطان الله الكريم فعظم رجاؤه فنطق بها
عن شك كان القلب فهو بالمغفرة احق وليق

الاصل السابع في ترجيح الرجاء على الخوف

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاجر الراجي لرحمة ربه اقرب منها من العابد المتقنط
لجهله بالله بعده من رحمة الله وانما رجا العبد بالله على قدر معرفته بالله وعلمه بجوده وكرمه والقنوط من
الجهل بالله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون والقانط انما يقنط عن
لقنوطه فهو ضال عن ربه وما تبغي العباد من الضلال وقال تعالى انه لا يايس من روح الله
الا القوم الكافرون واليأس من روح الله هو قد نالوا الخوف والكربات من سوء الظن بالله
وفساد ظنه بالله وقنط عن الله وتعلق بخلقه واستغاث بالحيل ولا يلجأ الى ربه وكذلك القانط
من رحمته فلا يتعلق بالجهد والاعمال لما لا نجاة بها وذا الكرب في نوبته التي يؤدي بنفسه الى
التهلكة ويفسد العمل وروي عن الحسن البصري جاءه رجل يسأل عن القنوط فقال ان تركت قول بعض الله
في الشر مفتاحا اذا تراكمت عليه الذنوب ايس من نفسه من فضل الله عز وجل قال ما استوجب النار وقد
كان وقع عندي بعض من رواة الحديث انه قيل يصوم فسئلت لا يتداول لصوم شهر رمضان
قلت اولم تكن تصوم قال لا قلت لم قال كان اصحابي لا يصومون قلت وهم من اهل الكوفة قال نعم
قلت وما حملهم على ذلك قال كانوا يقولون علمنا من الاعمال من شكك ابدا ولو فعلنا الكبائر
وسائر المعاصي فلا ينفعنا الصوم والصلوة فكانوا لا يصومون رمضان ولا يصلون المكتوبة
الا على اعين الناس يقولون قد استوجبنا النار فقلت هولاء قوم اداهم تحفظ الله فقنطوا
من رحمة وعن جابر بن عبد الله قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج من عندي خليلي جبريل
عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة
على راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به اربعة الاف فرسخ

من كل ناحية واخرج الله له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فيستنقع في اسفل الجبل
وشجرة رمان تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك
الرمانة واكلها ثم قام للصلوة فسأل ربه عز وجل عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا وان لا
يجعل للارض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه ساجدا ففعل فنحن نمر به اذا هبطنا
واذا عرجنا ونجد في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب عز وجل
ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي يا رب فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول الله
للملائكة قايسوا عمل عبدي بنعمتي عليه وبعمله فيوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة
خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فينادي رب برحمتك
ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا فيقول
انت يا رب فيقول اكان ذلك من قبلك ام برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك
لعبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط البحر واخرج لك
الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج الشجرة في السنة مرة وسألتني
ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك فيقول انت يا رب فيقول فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك
الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي وانما الاشياء برحمة الله وعن زيد بن اسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهذا الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا انت
كان ايضا في عز هذا الامر فان الله قد من عليه بالنبوة وشرح الصدر وكان ذلك
رحمة منه قال الله تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك

الاصل الثامن في ان التعلق بالاسباب مع التوحيد لا يضر

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا اشفق من الحاجة ان ينساها جعل في خاتمه خيطا ليذكره او يذكره المذكر ونسيان من الله
اذ انساه ذكره فاذا اثبت ذلك وربط الخيط سببا من الاسباب لان نفس العبد كادت ان
ذكر ما نسي فهذا سبب موضوع دبره رب العالمين لعباده وكذلك الاسباب يحترز الاشياء
بالابواب والاقفال والحراس ويستشفي من الاسقام بالادوية ويتعيش بالارزاق والاقوات
بالطلب وكل امر بحيلة وسبب ولا يجيء الارض يخرج نباتها بالماء وهذا تدبيره في عباده والحفظ
والذكر والشفاء وايصال الارزاق وكل ذلك يجري على الاسباب فاهل اليقين لا
تضرهم الاسباب وهم الانبياء والاولياء يمضون عليها فيحترزون ويتداوون ويحترفون
ويحتالون لانهم قد عرفوا ان الله كذا دبر بعباده ان يجري امورهم على الاسباب امتحانا منه لهم لينظر
من يتعلق قلبه بالاسباب فيصير فتنة عليه ومن يتخلى عنها فيكون مع وجود الاسباب وخالقها
فيسلم من فتنة الاسباب لان الاسباب لا تملكه فانهم في الجملة كلهم امنوا وعرفوا بان الاشياء

كلها فان الله يبرمها رد على قلوبهم فضربتهم تولت قلوبهم بالغفلات وكدرت اشغال الشهوات
وظلمتها على قلوبهم فحجبتهم عن الانتباه فصاروا كالنيام والسكارى عن رؤية هذا وذكره فاذا
ذكروا ذكروا واذا انتبهوا انتبهوا ثم عادوا الى رقدتهم وغفلتهم فصار ذلك لهم كالخبر و
الآخرون هم اهل اليقين فقد فرحوا بيقينهم من الغفلة فالذكر على قلوبهم دائم والامور لهم
معاينة كيف يجريها وكيف يدبرها فليس الخبر كالمعاينة فان استعملوا الاسباب لم تغرهم
فكذلك هذا الخيط لا يربط مما ينصب عينه علامة اذا وقع بصره عليه ذكر ما نسي ثم الحبيب
ذلك الخيط من صنع الله انه هو الذي ذكره بهذا الخيط وحين يعلم من يطمئن الى الخيط
ولم يكن ركونه اهل الغفلة بل يطلبوا صفاءه موافقة تدبيرها الذي دبره لعباده وكذلك
نعاود بها شاهد طلب المعاش وقد الجنة في الحرب وغزوة الخندق من اهل العدو وظاهر يوم احد
بين درعين ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الى شيء من الاسباب غفلة قدر طرفة عين

الاصل التاسع في فرحة روح المؤمن عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهتز العرش لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه وذكر يوما عنده ان العرش اهتز لحب
الله لقاء سعد فقال ابن عمر ان العرش ليس يهتز لموت احد ولكن سريره الذي حمل عليه و
ان ابن عمر قصد بما دفع من ذلك تعظيم العرش فذهب بهذه الكلمة اذ كان ان العرش على شيء من
خلقه ومقوته ومنظر الاعلى وموضع تسبيح منظر ملكه ومبداء وحيه ومحل قربه ولم ينسب شيئا
من خلقه كنسبته فقال ذو العرش كما قال ذو الجلال ذو العزة والكبرياء ذو القوة ذو المجد ذو
العظمة ذو البهاء ذو الرحمة ذو الملك ولم يجز ان يقال ذو السموات وذو الارض وذو الكرسي
وذو اللوح لم يبق كل ذي من خلقه الا العرش فقط للقرب وذلك كلمة الحق وانفصال ظهور مبداء
فكان ابن عمر لحظ الى هذه الناحية فدفع ان يكون يهتز لموت احد واما سائر العلماء فلا يلومهم وذهبوا
هذا القول ان للمؤمن عند الله مراتب علية قد نالت بها الانبياء من عند الله من فلا منها وهو انه ولي
المؤمنين وقوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وقوله فالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقوله
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله ولدينا
مزيد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اكرم على الله من الملائكة المقربين ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم المؤمن اعظم حرمة عند الله من الكعبة ومنها قول معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المتحابين
في الجنة لا يستتر قربهم ولا يحتجب منهم اما جاء في شان الزيادة في الاخبار وضع المنابر
الاسرة والكراسي لهم على مراتبهم في مجلس الجبار جل جلاله من ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يبقى احد يومئذ في ذلك المجلس الا حاضره الله محاضرة حتى انه ليقول يا فلان اتذكر
يوم كذا فيقول او لم تغفر لي فيقول بلى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي الدرداء رضي الله عنهما قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في بيوت المؤمنين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو السموات السبع

يقولون هذا النور من بيوت المؤمنين التي يتلى فيها القرآن واعظم نور يكون هناك في نور
العرش يستبين حتى يعرفه مقربوا الملائكة واعتبر في الدنيا بنور الشمس اي نور يستبين في
جنبه فكيف بالنور الذي يستبين في نور العرش هناك عن النعمان بن بشير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يتعاطفن حول
العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن لصاحبهن افلا يحب احدكم ان لا يزال له عند الرحمن شيء
يذكره به وكذلك ما حادث في وفاة سعد كشف من الاولياء عن جابر قال اهتز عرش الرحمن
لموت سعد بن معاذ وعن انس قال افتخر الحيان من الانصار الاوس والخزرج فقالت الاوس
منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا من اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ ومنا
من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الافلح ومنا من اجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت
فقالت الخزرج منا اربعة جمعوا القرآن لم يجمعه احد غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد وابي بن
كعب ومعاذ بن جبل وعن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اهتز عرش الرحمن
لوفاة سعد بن معاذ فرحا به فرحا به واذا كان العبد يفرح فان العرش بغايته فرح
العرش به فقف **الاصل العاشر في ان الحرص والعجلة شؤم** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغترف الماء لكانت
زمزم عينا معينا بيانه ان الحرص دخل الفساد على الاشياء لان الحرص من النهمة والآدمي خلق
محتاجا عجولا فهو ينتظر الاسباب يحرص عليها وان كان معترفا على عقد الايمان بان الله مسبب
الاسباب وهذا لاهل اليقين كائن فاما اهل الغفلة فهم مفتونون مشغولون بالاسباب عن
خالق الاسباب فام اسمعيل ادركتها الغيرة مع كربة الغربة فاخذت تعدو في طلب الماء هكذا
وهكذا وتستغيث فلما جاءها الغياث ادركتها العجلة فاغترفت وحوضت في وعائها فانقطع
المد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لو اطمأنت في ذلك الوقت الى من اجرى لها ذلك
لجرت وبقيت جارية لكنها شغلت بالموجود عن الذي اوجد وحملها النفس على الاحواز
لتطمئن به وهو قول سلمان حيث رؤي يحمل جرابا فقيل له ما هذا يا ابا عبد الله فقال ان النفس
اذا احرزت قوتها اطمأنت فهذا على النفس ليس على القلب لان القلب موقن ان الرزق من
الذي يوصله اليه في وقته والنفس مضطربة وظلمتها تزعم ان الرزق هو الذي تحرزه وتحواه
فضاجت في الاولى وسوسته وتعاطيه فاذا ادعاها ليحققها من وسوسته صغوها لذلك
كما نعت حلمها فيطمئن الى ذلك فقد نهى الله الرزق في الكتب من غير ذلك لكن الدعاء في حد
والذي دعاه يسلط عليه غيره فيعبره في غيره حتى يتبين كذبها وجهلها فاحرز ذلك
فطمأنينة نفسه والخلاص من وسوستها وهذا فضل من الله ينقص على اهل التوكل والانبياء
والاولياء والعارفون في قلوبهم لان الشهوات منهم قد ماتت والنفس قد اطمأنت بخالقها

والقلوب منهم قد حييت بالله والصدور منهم قد انشرحت بنور الله والأكابر منهم قد خشعت لله قلوبهم
عليهم ان جزعوا ولم يجزعوا فان جزعوا فليس ذلك منهم اجزاء انما هو شيء قد ائتمنوا عليه
فاخذوه بأمر الله بامانة وقسموه على نوائب الحق بامانة وقد امتلأت قلوبهم من عظمة الله
فلم يبق للدنيا بما فيها موضع ابرة توجد حلاوتها ولذتها وشهوتها هناك فقد انتفت
فكرة شأن الأرزاق والمعاش عن قلوبهم وتعلقت نفوسهم بقلوبهم وتعلقت قلوبهم بخالق
الأرزاق وعالم الغيب فعالوا واحبنا الله فرحت بهذه الكلمة منهم من قلبه حتى بالله عليه
سكون من النفس فلم يبق في صدورهم اضطراب ولا تنازع ولا ريب فاستقرت الا كانت فيمن
ما وقع بايديهم شيء من الدنيا لم يحبوه لانفسهم وعدوه امانة فقد ائتمنهم الله عليها كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا خازن اقسم والله يعطي فانا ابو القاسم اقسم والله يعطي
عن انس ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد عن انس قال كنت خادم رسول الله
عشر سنين فاهدي له طير فخبأته ومخبأت لام ايمن لا فوضعه ان اصبح قال يا ام
ايمن هل عندك من غداء قالت اخذ الطير فقال يا ام ايمن اما علمت ان في عيسى عليه السلام
لا يخبأ عشاء لغداء ولا غداء لعشاء يأكل من ورق الشجر ويشرب من ماء المطر يلبس المسوح
ويبيت حيث يمسي ويقول يأتي كل يوم برزقه قالت يا رسول الله لا اخبأ شيئا لك بعده
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطعمنا يا بلال قال ما عندي الا صبرة من تمر
خبأته لك فقال اما تخشى ان يخسف الله في نار جهنم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا
وخبأت ام سلمة بضعة لحم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في كوة فلما دخل رسول الله
قربته اليه فاذا هي قطعة من حجر فلما رآه قال لعل سائلا بالباب فقالت نعم فاعطه
ذلك وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال في منزله وكأين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها ثم قال آيتان كيف المتوكل يرزق كما يرزق الطير فقال ان قيل ادخل بمائة
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة لعياله وقد تواترت الاخبار بذلك منه
فلو اجاب وقال ليس لا دخاله الادخار في شيء انما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
مما افاء الله عليه فادخل لعياله من الخمس قوتهم وكذلك في قريظة والنضير وذلك امانة
ائتمنه الله عليها وسلطه على ذلك صرفها في نوائب الحق والتقلب منه فان لم يكن من الملوك عني
بانه من الاحرار فاذا افتقره وجعلها في سبيل ذلك المال الذي اوتي الا بهذا ان يصرفه
في نوائب الحق فصرفه في الكراع والسلاح وفي ذوي الحاجات من الاباعد فاذا كرم عياله
فلم يحبسه في الخزانة ادخل قوت سنة لنفسه انما ذلك لعياله وعياله كبار الشأن ولا يحمل عليهم
ما لا يطيقون وانما يطيق من الانبياء والاولياء اهل اليقين الذين بهم تقوم الارض قد

طهرت

قد طهرت قلوبهم وتنزهت نفوسهم من تهمة الله الا ترى الى قول رسول الله حيث قال له ذلك
الرجل اوصني بوصية قصيرة فقال لا تتهم الله في نفسك وقد كان رسول الله يخزن ما
يشبع من الاموال لنوائب الحق لانفسه وقد كان يصرفها في السلاح والكراع لحاجتهم في ذلك
الوقت الى ذلك فكان يرفع منه لقوت سنة لعلمه بما بقي هناك فيصرفه في وجوه
قد امر الله بحفظ الاموال وحفظها قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله
لكم قياما فاذا احرزه فانما يحرزه لما ينوبه من حقوق الله حتى يصرفه فيه فانه مأجور فيه و
خازن من خزانه ومن احرزه ليتخذ عدة للنوائب ودنياه فهو في نقص ودناءة وخذلان
من الله وشغل عن الله بهم من رزق ولم يوف بما قسم لعياله كان مثله قسم لغيره فان احدى
نوائب الحق ولان نفوس ازواجه كانت لا تطمئن الا بما لا احادة فلم يكلفهن ما ليس في ذلك
لهن مقام فان نار حرب الا في حوجة لانه في رخاء من ذلك وكذلك ام ايمن وام سلمة فانها
قالت خبأته لك فاما عياله فقد كان يبعث اليهم بما يبقى عندهم اياما فانما ام اسماعيل عليه السلام
فانه فعلها كان وجاء الغرور فلما رأت الفردة اخذتها عجلة النفس فجعلته في الوعاء
فامتنع ما ظهر وانقطع المدد وانما كان ذلك بدوه من الكرم فلو تركناه كرما لا دنية لكان
معين او كرسي المرد وكان يجري ولا ينقطع المدد ولكنها نقعته بلوم النفس فان
النفس لئيمة فتراجع الكرم واعرض مولاها لما لم يجد له قابلا فحولها وكانت تلك عينا
يرضع الله عز وجل لها الحرارة من الجنة الى تلك البقعة من الدنيا وبعث جبريل فكان منه
بهزة بعقبه فانبعث الماء فكان ذلك من كرم ربنا عاملها على نفسها فكان الانبياء بهذا
الفعل ان تأخذ منها حاجتها على تؤدة واناة وسعة صدر وحياء وكرم وتعفف و
تدع ما بقي بين يدي من اجراه لها حتى تنظر ما يدبر فيه فلما عجبت واخذت تدبر لنفسها
فعلا غير لائق بكرم ربنا عز اسمه وقفت قدرته ورحمته عليها وقال ذلك في الادميين
موجود فيما بينهم فلو ان ملكا من ملوك الدنيا نظر اليك في وقت حاجتك الى شيء من حطب
كان ثم جابيا ذهبا ابلك جارية عليها الوان الطعام لتأخذ منها حاجتك فجعلت تأكل
لقمة وتقطع لقمة تحت الابط تخزنها لنفسك اليس هذا ما يصنعك عن ولو نظر اليك
وقت حاجتك الى الكسوة ففتح عليك باب خزانته لتكسي منها كسوتك فرقت منها كسوة
ثم عدت بركة العجلة والحرص الى ثواب تخزنها في بيتك عندك اليس ذلك مما يضع عنده
وابنة من نفسك انك اتهمته على نفسك وانت اذ نطقت قلت انت خير لي من نفسي لم
يكن يضع ذلك النزول منك على الهذيان ويقول في نفسه فان كنت انا خير لك من نفسك
فمن ذا الذي حملك على ان مدت يدك على ما لا تحتاج اليه من الفضول وبدأت تخزنه لنفسك
دوني فاذا كان هذا سمجا قبيحا عند ملوك الدنيا فكيف بمن يعامل رب العالمين بمثل هذا

لنفسك سنة

وكما اعطاك من الدنيا شيئا فقنا ولنه على جهة غير الامانة فانت في هذا القوم من الغرق الى
القدم متى ما اخذه على سبيل انه مال يمتنك عليه تتصرف فيه في ثواب حقوقه فاقل حقوقه
نفسك وعيالك ثم ارحامك ثم جيرانك ثم ثواب الحق الذي نوبك واحد على اثر واحد وهو
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سئل فقيل يا رسول الله اي احب دينار انفق قال نفقة على
نفسك قال احب اخر فلم يزل يقول احب اخر وهو يأمره بصرفه في وجهه حتى كان كما بينه
قال احب اخر قال انفقه في سبيل الله وذلك اخسهن او دونهن اجرا فاذا انا ولنه
على حرص وشره لغير الله فاحوازك يوم ودناءة وظلمة تعود على القلب ودنس على
الفؤاد ووهن في الايمان ووهن على الطاعات ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان
قل اللهم اني اسئلك صحة في ايماني فهل تأمره بسؤال الصحة في الاه بيان ان الا انه سقيم
لانه راي في سلمان ما قال ان النفس اذا احرزت قوتها اطمأنت فقد كانت نفس مطمئنة
بالاحوال فهذا سبيله وقد كانت نفس مطمئنة برية فلو اعطي الدنيا اليها كلها لم تلتفت
اليها وكان غناه الى ربه وسكونه اليه وكان فضل ابي بكر رضي الله عنه من اجل انه بهذا
موصوف وقد روي لنا ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت الآية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال ما احسن هذا يا رسول الله فقال
يا ابا بكر اما ان الملك سيقولها لك عند الموت فهذه نفس حبست على الله بجميع دنياها
من المحبوب والمكروه لانها لذت بجوار الله وقربه فلهت عن لذاتها الدنيا ومنه قد فني
عنها وبشرت عند الموت بذلك فاما قوله كانت زمزم عينا معينا اي ماء ثابتا ظاهرا يجري
والمعين ما يعاين بالعيون معناه انه لا يركد ولكن يجري ظاهرا حتى يعاينه فيعني عينا
وليس بعاين لسلام اسم اسمعيل عليه السلام الاصل الحادي عشر في حد التأديب
والمماليك عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تضربوا
الرقيق فانكم لا تدرون ما توافقون وقد ندب الله العباد الى تأديب اهليهم فقال قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فوقايتك نفسك واهلك ان تعظها وتزجرها عن
عمل يورد النار وتقيم اودهم بانواع الادب فمن الادب الوعيد والتهديد والضرب والحبس
المنافع ومنه الرفق والعطية والنوال والبر فان ذلك ربما كان اردع من الوعيد
والضرب ومن النفوس تفاوت فنفس تخضع وتخشع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها
الرفق والبر لافسدها ونفس بالعكس من ذلك وقد جعل الله تعالى الحدود ادبا للعباد و
زجرة للآخرين وموعظة للمتقين ودون الحدود التعزير على قدر ما يأتون من المنكر و
قد جعل الله ممر المؤمنين الى الجنة على النار فقال عز من قائل وان منكم الا واردها
فادب الاحوال الى السلطان تؤدب الاولاد والعبيد والمماليك الى السادة والاباء وفي

الحديث

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق كل يوم
بنصف صاع وقال صلى الله عليه وسلم ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن وقال صلى الله عليه وسلم
اذا زنت امة احدكم فليجلدها فاما قوله صلى الله عليه وسلم لا تضرب الرقيق فينبغي ان يكون انما
نهى عن ضربهم على غضب المولى لنفسه في حظها وضربه لله فاما اذا ضربه تأديبا لنفسه لانه
لا يعصي الله في اموره ولانه لا يعصي المولى في اموره اللازمة له فان عصيانه وتضييع اموره
معصية لله فذلك مما يجب عليه وهو داخل في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا عن زيد بن اسلم
قال قال رجل يا رسول الله ما تقول في ضرب المماليك قال ان كان ذلك في كنهه والا اقيد منكم يوم
القيامة قيل يا رسول الله ما تقول في سبهم قال مثل ذلك قيل يا رسول الله فانا نعاقب اولادنا
ونسبهم قال انهم ليسوا مثل اولادكم انكم لا تتهمون على اولادكم عن عبيد الله بن رفاعة بن رافع
الزرقي عن ابيه قال قال رجل يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا
ويصومون صيامنا نضربهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم توزن ذنوبهم وعقوبتكم اياهم
فان كانت عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم قال افرأيت سبنا اياهم قال توزن
ذنوبهم واذاكم اياهم فان كان اذاكم اكثر اعطوا منكم قال الرجل ما اسمع عدوا اقرب الي
منهم فتلا رسول الله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا فقال الرجل
ارأيت يا رسول الله ولدي اضربه قال انك لا تتهم في ولدك فلا تطيب نفسا تشبع ويجوع
وتكسى ويعرى عن زياد بن ابي زياد قال جاء رجل فقال يا رسول الله ان لي مالا وان لي خدما واني
اغضب فاعذم واشتم واضرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن ذنوبهم بعقوبتك
فان كان سواء فلا لك ولا عليك وان كانت العقوبة اكثر فانما هو شيء يؤخذ من حسناتك
يوم القيمة فقال الرجل اوه اوه يؤخذ من حسناتي اشهدك يا رسول الله ان مماليكي احرار
قال اكنت ما ذا الم تسمع الى قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقد ثبت ابن
عمر لا تضربوا الرقيق يحمل على انه لا يضرب للتشفي من غيظه فانه لا يدري ما يوافق الضرب من
اعضائه فربما وقعت على عين ففقأها وربما وقعت على عضو فكسره وربما وقعت على حد
او خاصرة فقتل اما ما كان ادبا لله فهو تقويم للملوك ومأجور عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ومن ادب لله فانت في ذلك الادب لم يؤاخذ به اذا كان
ذلك حدا معلوما فضربه ولم يجاوزه ولم يتعد فيه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من لائمكم من ارقائكم فاطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تكسون ومن لا فبيعوهم ولا
تعذبوا خلق الله فالضرب المحمود ما كان لله والضرب المذموم ما كان للنفس والناس في هذا
على طبقات فمن كان قلبه لله امكنه ان يؤدب في امر الدنيا والاخرة لله ومن لم يكن قلبه
لله وكان الغالب عليه هواه ونفسه لم يمكنه ان يضرب الا في امر الدين فقط حتى يكون لله تعالى

وان ما في امر الزنا من ضرب وتغريب عام لم فيه انما يعقب لنفسه الا يرى انه لما نفيت
التهمة في ماء الولد ذهب القصاص لان ذلك لله وذهب تغريب النفس عن بلادها فقال رجل
يا رسول الله ان في حجري يتيما افاضربه قال نعم مما تضرب منه ولدك **الاصل الثاني عشر في**
تعجيل اعطاء اجرة الاجير عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا
الاجير اجره قبل ان يجف عرقه وذلك ان اجره عمالة جسده وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حكى
عن ربه عز وجل انه قال ثلثة انا خصمهم ومن كنت انا خصمه خصمته رجل باع حرا واكل ثمنه وظلم اجيرا
اجره وظلم امراة مهرها فهؤلا كلهم اجراء وبقاء ثمانه بسوء بهم فخصمهم بالكرم فلذلك امر بتعجيل
اجره لانه عجل منفعته وتمامها عنه اذ هو كالمبيع فيقبضوا الثمن عند التسليم فهذا احق
واولى اذا كان ثمن مهجته لانه سلعته **الاصل الثالث عشر في العين المؤمنة اذا**
رات منكرا عن صهيب بن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لعين مؤمنة
ترى ان يعصى الله فلا ينكر عليه الايمان قد اشتمل على الجوارح السبع الا في اخذ عليهن العهد والميثاق
والثمن العهد عليها وكل به علا بهن ومستقره في القلب والشهوة في النفس وسلطانها في الصدر
ثم تبادى الى هذه الجوارح السبع فرقه في الايمان سلطانا بكل جارحة منطقية بالايمان عليه
من سلطانها الايمان فاذا كان كذلك فقد ملك نفسه فلا يعمل شهوة بجارحة من الجوارح السبع
الا فيما اذن الله فيه فاذا رات منكرا فقد استعملها فيما لم ياذن الله فيه انكره وذلك تغيير فمنهم من
فتكر بقلبه ولسانه ويده ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه ومنهم من ينكر بقلبه فقد روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الجهاد ثلثة جهاد باليد وباللسان وبالقلب وجهاد القلب والقلب وجهاد بالقلب
وذلك اضعف الايمان فاول ما يخلى جهاد باليد ثم جهاد باللسان ثم جهاد بالقلب حتى لا ينكر
منكرا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من نبي الا وله حواريون
يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعلمون ما ينكرون
فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس
وراء ذلك مثقال حبة من الايمان وهو كما وصف رسول الله عن شان بني اسرائيل حين احدث
الملوك فيهم الاحداث ونزل اهل العهد من الامنة فرق وقد ذكرنا ذلك في كتاب الكفاس
في الحديث الذي فيه ما عظم المنع منه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للمؤمن ان
يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتكلف من البلاء ما لا يطيق معناه انه اذا علم ان تغيير
المنكر على القوي ابتلي به كف عنه وانكره بقلبه لان ما يفسد اكثر مما يصلح وفي امية الشعباني
قال سالت ابا ثعلبة الخشني عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم فقال لقد
سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ثعلبة ايتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك فان

فانه بعدكم ايام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي انتم عليه كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله
كاجر خمسين عاملا منهم قال لا بل منكم وقال صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتي عند اختلاف امتي
كالقابض على الجمر **الاصل الرابع عشر في قوله لا تامنن على احد بعدي** عن ابي عبيدة
بن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة لا تامنن على احد بعدي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امان الخلق ومفزعهم له عطف الاباء وشفقة الامهات ورحمة الوالدات
وشهد الله له في تنزيله فقال عز من قائل عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
قد حشي بالرافة والرحمة والنصيحة لله في خلقه واستنار قلبه لله وحقرت الدنيا بما فيها في
عينه وتصغر عنده من النفس لله في جنب الله فكان مفزعا وكان امانا وكان غياثا وكان رحمة
وكان اماما فاما المفزع فقال في تنزيله عز من قائل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وفي الامن قوله عز وجل ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى وفي الغياث قوله عز وجل وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها وفي الرحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي الامان قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وليس لاحد بعد الرسول هذا المقام مرتبا كان او فاجرا وفيا او امينا فلذلك قال
لا تامنن على احد بعدي اي كامنك على نفسي لمن عصم الرسل الا ترى انه بالكبر غلب
الناس فقال الا ان لي شيطانا يعتريني لا تجنبوني اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم
واذا زغت فقوموني وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما منكم من احد الا وقد وكل
به قرينه من الشياطين قالوا ومعك يا رسول الله قال ومعي لكن الله اعانني عليه فاسلم وكذلك الله
عصمه اقامه على ادب القران وقال وانك لعلى خلق عظيم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه اراد
قتل بعض المشركين الغناة وكان امرهم ان يقتلوه وان وجدوه متعلقا باستار الكعبة
فجاء به عثمان يسأل له الامان فسكت رسول الله ثم سأله فسكت ثم سأله فاعطاه
الامان وقال الا انتظرت ان يقوم احدكم فيضرب عنقه قالوا فهلا اومأت قال انه لا ينبغي
لنبي ان يكون له خائنة عين وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت
وراءه اذا مشى وربما تعلق رداؤه بالشيء فلا يلتفت حتى يضعوه عليه لانهم كانوا
يمزحون ويضحكون فكانوا قد امنوا التفاته وعن هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا التفت التفت جميعا **الاصل الخامس عشر في تحقيق التهدد على ذوداة**
المعبود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فلما انصرف
رسول الله انصرفنا معه فلما حاذى بابه وقف وتوسط الطريق فاذا نحن بامراة مقبلة
لا نظن عرفها فلما دنت اذا هي فاطمة فقال لها رسول الله ما اخرجك يا فاطمة من بيتك
قالت اتيت اهل هذا الميت فرحمت لهم ميتهم او عزيتهم لا يحفظ بعينها اي تلك قال

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك بلغت معهم الكدى قالت معاذ الله وقد سمعتك
تذكر فيهم ما تذكر قال لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد ابيك قال قتيبة
الكدى المقابر يعني انه صلى الله عليه وسلم يحذر من الجاهلية وكان من شأنهم اذا مات
لهم ميت ان يخمشوا الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويضربوا الخدود فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلق او خرق او سلق ولعن في حديث اخر ناشرات الشعور
اللاتي ينحن باصوات الحمير ونهاهم عن زيارة القبور لحداثة عهدهم بالكفر لان في زيارة القبور
في الفتنة حتى يستحكم اسلامهم وصاروا اهل يقين وبر وتقوى وصارت القبور لهم معتبرا
بعد ان كان فتنة فخفف عنهم وقال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان
لكم فيها معتبرا وسكت عن ذكر النساء لضعفهن ورقتهن وسرعة افتتانهن وقال صلى الله عليه
وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب الرجال منهن قيل وما نقصان عقولهن ودينهن يا رسول الله
قال اما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين شهادة رجل واحد واما نقصان دينهن فترك
الصلاة والصوم في الحيض وبايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ما نطق به التنزيل
من قوله تعالى ولا يعصينك في معروف فبايعهن واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا ينحن
عن ام عطية قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ننوح فما وفت منا امرأة الا خمس
نسوة منهن ام سليم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاهن عن حضور الجنائز وفي حديث بكار
بن عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نسوة في جنازة فقال
لهن ارجعن مأزورات غير مأجورات عن انس رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة فرأى نسوة فقال اتحملنه قلن لا قال اتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات
غير مأجورات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور والمتخذين
عليها المساجد والسرج فبقي الحظر عليهن لاجل العصر فان تخلفت امرأة من بين الاموات
فاتت قبر الميت وتسلم او تدعو او تعتبر وقد امنت ناحية نفسها ذلك وامنت شرها
وانقطعت فتنتها فهي خارجة من النهي وروي عن فاطمة رضي الله عنها انها كانت تأتي قبر
حمزة في كل عام فترمه وتصلحه وروي عن غير واحد من النساء انها كانت تأتي قبور الشهداء
فتسلم عليهم فاما رمة القبر فلئلا يندرس اثره ويغيب عنه لانه اذا ذهب اثره [?]
الميت اخوة ان المسلم على الاموات وزائره يخفى عليه فاذا ذهب رسمه فتبطل الزيارة
وهي من الحقوق فليس كالذي يسلم من بعد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة مرة غفر له وكتب برا وعن ابي بكر رضي الله
عنه من زار قبر ابويه او احدهما كان كعدل حجة مبرورة ومن كان زوارا لهما زارت
الملائكة قبره والتشديد الذي جاء في حديث فاطمة نراه في حدود الامر ولا نعلم ذلك

فالم

يحرم الجنة لكن معناه ان من فعل ذلك يخاف عليه ان يسلبه الله الاسلام فاذا سلبه لم يدخل الجنة ابدا
واعظم نعمة الله على عبده الاسلام وللاسلام سنن ومنار كمنار الطريق فاذا عمل عملا
يجوز فيه احياء سنن الجاهلية التي اماتها الله بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر
منة الاسلام والكفر ممقوت غير مأمون عليه السلب فكان اتيانه المقابر في سنن الجاهلية
فسلط الرجل تموت تلك السنن **الاصل السادس عشر في ان الورود في النار**
الدخول عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام
حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فان الله تعالى
لن يجعل امر المؤمنين فيها كي اذا نجوا منها علموا ان قد نجوا وليس الخبر كالمعاينة واذا وردوا
دار السلام علموا اين خلصوا فالشيء انما يعرف بضده ولذلك قالوا عند دخول الجنة الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن اي حزن قطع الصراط التي خلصنا منها وجعلها بردا وسلاما وعلموا انهم
لم يجدوا دار المقامة الا من فضله وانهم استوجبوا ذلك منه وكان عن قول اصحابنا من فضل
الصادقين وبذلهم انفسهم وما اخذ حقه من اولئك الطبقة الذين آثرت شهواتهم
بتضييع الحق وهم اهل لا اله الا الله حتى تنفذ النار منهم ثم تخرجهم رحمة الله وقد تمحصوا
ونقوا وصلحوا لدار السلام ويحوز اهل الصفا ذكرهم لا يشعرون بالنار قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اي انما يبعدوا عنها لان نور الايمان و
برد اليقين اطفأهم واحتوشهم فهم يمضون في النار حتى اذا خرجوا منها قال بعضهم لبعض
اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فقال لهم قد مررتم بها وهي خامدة لان رحمة الله
اظلتهم حتى اشرق نور الايمان في قلوبهم فخمدت النار من برد يقينهم ولذلك سميت [?]
المؤمنين وانما فتحة النار من اجل انها خلقت منتقمة من اهل المعصية وخشيت ان يغضب
فاذا جاز المؤمن بنوره وبرده خمدت النار مخافة ان يتبرد فيضعف فيها الانتقام عن يعلى
بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار تنادي جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك
لهبي والنجاة من الله لعبده في هذا الموطن على قدر محبته عنده ومحبته على قدر ما من الله عليه من المعرفة
وهو اليقين الذي يحصل له من ذلك حظا عن السدي عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال يرد الناس ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البصر ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب
في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه ثم كحبوه وانما ذكر الاعمال لانه ظاهر والظاهر محنة الباطن
وما في القلوب غيب الا عن عالم الغيب والظاهر شاهد على ما في الباطن **الاصل**
السابع عشر في ان الدنيا اسحر من هاروت وماروت عن عبد الله بن بسر المازني قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت

من جنسها وتبين الشيء انما يألف جنسه ويتأدى خلقه فالدنيا تهوى لنفسها وتخدع اهلها و
هاروت وماروت لا يعلمان احداً السحر حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فهذا يعلمك سحره و
يفتنك فتنة والدنيا تعلمك سحرها وتكتمك فتنتها وتدعوك الى التحاصر عليها والجمع لها وكتمته
فيتعلم منها ما يفرق بينه وبين طاعة الله وجنته وبين رؤية الحق ورعايته وتحجبها عنه ذكر
شهواتها وتنسيك بابها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبك الشيء يعمي ويصم فراغب الدنيا اعمته واصمته عن آخرته وراغب الآخرة الجنة اعمته واصمته
عن دنياه وراغب نفسه الجنة اعمته واصمته عن الله وراغب الله اعماه واصمه عن نفسه فالدنيا
تحجبه عن الآخرة والنفس تحجبه عن الله ودنياه وانما هي نفسه وشهواتها فسحرها اقرب اليه من
سحر هاروت وماروت فسحر نفسه ودنياه اصلي وسحر هاروت وماروت فرع وليس لله فضل الا على

الاصل الثاني عشر في كيفية الاحتراز من الشيطان

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي احدكم بعيره في السفر فالمؤمن قد
وكل به قرينه من الشيطان وانما يحترز من شيطانه فاذا اعترض له القلب احترز بمعرفته واذا اعترض
للنفس وجيء شهواتها احترز بذكر الله عز وجل فاذا اعترض الامور واحوالها احترز باسمائه فهو
ابدا ينضوه ويقيد زجرة كالبعير يحجم في سفره اثقال حمولته ويرتع تلك العصب بجوع و
ينضا ومع ذلك من مخلفه وغايته ومنعه من غذيه فانما صار ينضوا لهذه الاحوال فكذلك
شيطان المؤمن يحجم اثقال غيظه من المؤمن لما يرى من الطاعة والوفاء فاذا اراد
ان يشركه في طعامه وشرابه ولبسه ومنامه وحليلته فعرف احوال زجره وطرده عنه باسمه
وقف منه بمزجر الكلب لصاحبه فاذا اراد ان يغره عند نطق بالوحدانية وهي الكلمة العليا التي
تهتز الكرسي لها فقال لا اله الا الله فاذا سمعها انتكس فصار اعلاه اسفله وولى على وجهه
هارباً لا يلوي رسنه وذلك قوله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً روي
عن ابي الجوزاء انه قال ليس شيء اطرد له من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلى واذا ذكرت ربك
الآية عن مالك قال قرأت في التوراة ان سرك ان تحيى وتبلغ علم اليقين فاحتل في كل حين ان
تغلب شهوات الدنيا فانه من يغلب شهوات الدنيا يفرق الشيطان من ظله عن سدية مولاة
حفصة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لقي الشيطان عمر قط الا خر لوجهه عن زيد
بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما لقي الشيطان
عمر في فج فسمع صوت عمر الا اخذ في غيره وشكل عمر في هذا الباب مثل الامير في سلطانه
استقبل ربه فرفع اليه من رعيته امور شنعة وعرفه بالعداوة له فانظر ما ذا الذي يحل بهذا
المرتاب ذا الغيبة فانه ذهبت جلاه وخر على وجهه فهو مستنكر

الاصل الثالث عشر في حقيقة الفقه وفضيلته

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفقه

بنفخ فيه

افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وعن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء
عماد وعماد هذا الدين الفقه والفقه هو انكشاف الغطاء عن الامور فاذا عبد الله بما امر
ونهى وبعد ان فهم وعقل وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما امر ونهى فهي العبادة الخالصة
المحضة وذلك ان الذي يؤمر بالشيء فلا يرى زين ذلك الامر وينهى عن الشيء فلا يرى شين
ما نهي عنه فهو في عمى من امره فاذا رأى زين ما امر به وشين ما نهي عنه عمل على بصيرة وكان قلبه بها اقوى
ونفسه لها احيى وحمد على ذلك وشكر والذي يعمى عن ذلك فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل
النفس بطيء التصرف والفقه مشتق من تفقؤ الشيء تقول العرب في اللغة فقأ الشيء اذا انفتح
وفقأ الجرح اذا انفتح عما فيه من الالم فتفقأ والقيح والمدة يتبدلان يجري كالعين الاخرى
فيقال تفقأ ومنه الفقم هو العارض الذي يعرض في السماء فاذا عرض انفتح بطن السحاب فرأى
ذلك الشيء في صدره حسناً كان او شيئاً فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم وقد ذكر الله
عز وجل في تنزيله الفقه فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فاعلم ان الفقه من عمل القلب وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين قرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فولى وقال حسبي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل قال ابو الدرداء انك لن تفقه حتى ترى للقرآن وجوها
كثيرة وان الله عز وجل كلف العباد ان يعرفوه ثم اقتضاهم بعد المعرفة ان يعملوا له فشرع لهم
شريعة الحلال والحرام والدين هو الخضوع والذل مشتق منه ذلك كل شيء انقمع فهو دون
فاذا دنت باموره فتقمعت نفسك لما اعترفت به ربا فسمي ذلك الذل وتلك الامور دينا ثم فقهه
اسباب هذه الامور التي امر ونهى لماذا امر ونهى وراى زين ما امر به وشين ما نهى
تعاظم ذلك عنده وكبر في صدره شأنه فكان اشد تسارعا فيما امر واشد هربا وامتناعا عما نهى
فالفقه في الدين جند عظيم يؤيد الله عز وجل به اهل اليقين الذين عاينوا محاسن الامور و
مشائنها واقدار الاشياء وحسن تدبير الله لهم في ذلك مع ترقيتهم لعبوديته على سروره
ومن ذلك تعظيم على بكاح ونحو لان القلب واجرا طائع واثنا دلالة فالنفس ان كانت
فاذا رأى فتح شيء او هو شيء والنفس جند بها الشهوات وصاحبها فتحتاج الى صد
هذا الجنود حتى يقهرها وهي الفقه قال له قائل صف لنا واحدة من هذه الامور التي يقهر بها غيرها
قال نعم احل الله عز وجل النكاح وحرم الزنا وانما هما شيئان واحد لامرأة واحدة الا ان هذا
نكاح وذاك زنا فانما كان من نكاح فرشان الفقه والتحصين للفرج فاذا جاء نسب الولد
ثبت النسب وجاءت العطفة من الوالد بالنفقة والتربية والميراث واذا كان من الزنا ضاع
الولد لانه لا يدري احد من الواطئين لمن هذا الولد فهذا يحمله على ذلك وذاك يحمله على هذا

والنهي كو

وحرم عز وجل الدماء وامر بالقصاص ليتحاجزوا ويتحيوا وقال الله تعالى في تنزيله ولكم في القصاص
حيوة قال العزيز ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين عن يوسف بن مالك قال كان معاوية قليل الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقلما قام خطيبا الا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله خيرا يفقهه
في الدين يا ايها الناس تفقهوا

الاصل العشرين في حكم قصر اعمار الامة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر امتي من ستين سنة الى سبعين
قال عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وقال عليه السلام اقل امتي ابناء
السبعين فمن رحمة الله على هذه الامة وعطفه عليهم اخرهم في الاصلاب حتى اخرجهم الى
الارحام بعد ان نفدت الدنيا ثم قصر اعمارهم لئلا يتلبسوا بالدنيا الا قليلا فلا يفتنوا
فان القرون الماضية كانت اعمارهم واجسادهم وارزاقهم على الضعف كان احدهم يعمر
الف سنة وجسمه ثمانون باعا بباع الاول وكانت الحبة من القمح مثل كلوة البقر والرمانة
يجتمع عليها عشرة نفر والعنقود مثله فكانوا ايضا داموا من هذه الدنيا بهذه الصفة
على مثل تلك الاجساد ومثل تلك الاعمار فتنها اشروا وبطروا واستكبروا واعرضوا عن الله
فصب الله عليهم سوط عذاب على ما نطق به كتاب الله العزيز ثم لم يزل الناس ينقصون في الخلق
والخلق والاجال والرزق الى ان صارت هذه الامة آخر الامم حتى ياخذوا من الدنيا ارزاقا
قليلة باجساد ضعيفة في مدة قصيرة لئلا يأشروا ولا يبطروا فهذا تدبير من الله عز وجل
رحمة لهذه الامة ثم ضوعف لهم الحسنات فجعلت الحسنة الواحدة بعشرة وكل صحابي
الى الاجلة من التضعيف لان الله تعالى وجدوا بالبينات اعطوا ليلة القدر فجعلت خيرا من
على ثلاثة منازل لانهم ثلاثة اصناف ظالمون ومقتصدون وسابقون فالصنف الاول
هم اهل التخليط قوم موحدون لا يرعوون عن الحرام ولا يحفظون حدود الله فخلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا فهم الظالمون فالجنة لهم بمنزلة النزل لها والصنف الثاني قوم متقون
تائبون على الحدود على سبيل الاستقامة وهم المقتصدون فالجنة منهم بمنزلة الاجور لهم
هارت مستقبلة لمن قد استقامت على سبيل الله فاذا انفقوا زيد اجرهم على ما كان سبحانه
كالذي ينفق في سبيل الله فهو سبحانه وما يخفى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا حسن
اسلام العبد ثم اذا عمل حسنة فيضعف قوله احسن اسلامه فهو ان يستقيم ويكون مستقيم
الطريق الى ربه لا يعوج يمينا وشمالا الا يعصي فهذا يرفع اعماله من جوارح ظاهرة و
الاولى جوارح ومنه والصنف الثالث قوم اهل يقين انتهوا وحييت قلوبهم بالله عز وجل
وماتت منها الشهوات وهم السابقون المقربون قال الله تعالى في السابقين فمنهم سابق في الخير

باذن الله ذلك هو الفضل الكبير فاعمالهم مضاعفة لا يعلم تضعيفها الا الله وهو قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من امتي ليبلغ وزن الحرف الواحد من تسبيحه زنة احد وروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان الرجل من هذه الامة يعدل عمله يومه سبع سموات وسبع
ارضين وروي عن كعب ان الرجل من هذه الامة ليخر ساجدا فيغفر لمن خلفه فكان كعب يتوخى
الصف الاخير من المسجد رجاء ذلك بذكره وجد كذلك في التورية

الاصل الحادي والعشرين في خصوصية هذه الامة

عن ام الدرداء تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت ابا القاسم
صلى الله عليه وسلم ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول ان الله عز وجل قال يا عيسى اني باعث
من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا
ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي
فهذه امة مخصوصة بالوسائل من بين الامم محبوة بالكرامات مقربة بالهدايات محظوظة
من الولايات تولى الله هدايتهم وتاديبهم وتقريبهم يسمون في التورية صفوة الرحمن
وفي الانجيل حكماء علماء ابرار كانهم من الفقه انبياء وفي القرآن امة وسطا اي
عدلا وشهداء لله في الموقف للانبياء عليهم السلام على الامم وخير امة اخرجت للناس ونودوا
بجانب طور سيناء يا امة احمد سبقت لكم رحمتي على غضبي اعطيتكم من قبل ان تسألوني
وغفرت لكم قبل ان تستغفروني واجبتكم قبل ان تدعوني وهو قوله تعالى وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا اشداء على الكفار رحماء بينهم ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه
الاية غر من اثر السجود محجلون من الوضوء وهو قوله عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود
عن عبد الله بن بسر المازني قال قيل يا رسول الله كيف تعرف امتك يومئذ قال ارأيت لو
كان لاحدكم خيل دهم وفيها اغر محجلون اما كان يعرفه قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم
يومئذ غر من السجود محجلون من الوضوء سماهم الله مهاجرين وانصارا هاجروا في ذات الله
الوطن والاهل والمال والولد ونصروا الله ثم من سار على منهاجهم بعدهم سماهم تابعين
باحسان ثم جمعهم في الرضى عنهم فقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وجمعهم في استحقاق النعمة فقال للفقراء
المهاجرين الى ان قال والذين جاؤوا من بعدهم وانما نالوا من هذه الكرامات بحظهم
وهو ان الله هداهم لسبيله وهو قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت
امتي من اليقين ما لم يعط امة وقال عليه السلام ما من نبي الا وقد اعطي من الايات ما
على مثله آمن البشر واني لم ابعث آية وانما اوحي الي وحيا فانا اكثر الامم تبعا فانا
لقابل وما عندك الهداية قال الهدى على ثلاثة منازل هدى على السنة الكتاب والنبوة

هم بزعمهم وبيان لهم فتلك هداية الظاهر وهو قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى فانما هديتهم بالرسول وهدى القلب يجعل فيه نورا فيعرف ربا واحدا وهو هدى
التوحيد وهو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فتلك هداية الباطن
وهو الولاية قال الله تعالى ويهديهم اليه صراطا مستقيما اعطاه نور المعرفة بان واحد
ثم ترك مع مجاهدة نفسه في امره ونهيه على سبيل الاستقامة ليثبته الجنة وانما كان كذلك
لان الشهوات احاطت بقلبه فلم تترك على سبيل اهل الوفاء حتى يكون له عند الجميع جوارحه
في جميع متقلبه كما عرفه ربا فيكون واقفا عند امره ونهيه مراقبا لحدوده فهذه هداية
العامة لا ينال بهذا تلك الصفة التي ذكر في التورية والانجيل والفرقان لان النفس
بما فيها من الهوى قد غلبت على القلب وهداية له على الاستقامة حتى يميل به يمينا وشمالا
وهدى على القلب وهي هدى الولاية والعصمة وهي ان ينفذ فاه في قلب العبد نورا وهو
البيان حتى يهتك حجب الشهوات التي تراكمت في صدره على قلبه فيمتلي قلبه نورا ويشرق
صدره فيصير الامر عنده كالمعاينة وهو المراد بقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون كما قال حارثة كأني انظر الى عرش ربي بارزا و
الى اهل الجنة كيف يتزاورون والى اهل النار كيف يتعادون فيها وعزفت نفسي عن
الدنيا واستوى عندي حجرها ومدرها وذهبها وفضتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرفت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه فهذا نور على نور وذهبت ظلمات الشهوات
من الصدر وهي التي كانت تحجبه من الله وعلم وعلم وتزين له في صدره شهوات الدنيا
وهو قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين بدء التوحيد شرط
المجاهدة وهي متقدمة عليها وهدى الولاية حكم المجاهدة وهي متاخرة عنها وهذا
الهدى نور ينفذ فاه في القلب بعد المجاهدة يستقر فيه وهو اليقين وانما سمي يقينا لانه
استقر فيمتلي قلبه نورا ويشرق صدره فيتصور له الدنيا والاخرة وشان الملكوت
في صدره ويتصور له امور الاسلام حتى تذل النفس وتنقاد وتخشع ومن يسلم من الخشية و
الهيبة والسلطان الذي حل بقلبه وفي صدره وهو قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فشرح الصدر انما يكون من النور الذي يستقر فيه فيقال له نور اليقين
واما نور التوحيد في القلب والصدر يتراكم دخان الشهوات مظلم كالليل وكالنجم و
كالعبرة وكالدخان وكالغماد وهدى ثابت على القلوب وهو هدى النبوة وهو نور
وجهه الكريم يوصل قلوبهم الى وحدانيته ويشرق صدورهم بنوره ويجعلهم في قبضته
ويرعاهم بعينه ويؤيدهم بنور قدسه قال الله تعالى اجتبيناهم وهديناهم وقال
اولئك اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال

قال

قل ان هدى الله هو الهدى اي ان ذلك الذي على السنة الرسل غير نافع ولا ثابت وانما الهدى هو
الذي اهدي على القلوب وان كان ذلك ايضا يسمى هدى فهذا احق الهدى وهو كما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وهدى الرسول صلى الله
عليه وسلم حجة الله على خلقه بان بيانهم على السنتهم فضلالهم بسببهم ثم ذكر هدى غيره الا انه
فقال عز وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا
اخره لعلهم يرجعون الاية فقال قل ان الهدى هدى الله اي هذا الهدى الذي اتاكم يا امة
محمد هدى الله فعلوا ان الهدى معرفة وليست بنكرة كانه يشير الى شيء معهود يعني الهدى
الذي في هذه الامة هو هدى الله اي هو الذي تولاكم بالهداية ثم قال ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم اي من الهدى واليقين وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين
مثل ما اعطيت هذه الامة ثم قال او يحاجوكم عند ربكم وهي المحاجة التي ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحديث يوم القيمة ثم قال قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم اما الحديث فعن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل
عمالا فقال من يعمل لي من صلوة الصبح الى نصف النهار على قيراط قيراط الا فعملت اليهود
ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط الا فعملت النصارى ثم قال
من يعمل لي من صلوة العصر الى صلوة المغرب على قيراطين قيراطين الا فانتم فغضبت
اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال الا اظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا
قال انما هو فضل الله اوتيه من يشاء فقولهم نحن اكثر عملا واقل عطاء هو المحاجة عند ربهم
قوله تعالى او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فذكر في الاية ان هذه الامة
مخصصة بالرحمة متفضل عليها بالكرامة فالفضل الذي نالهم على الامم ان اعطاهم اليقين
والكشف الغطاء عن قلوبهم حتى عاينت الامور لهم معاينة عن بكر بن عبد الله المزني قال لم يفضل
ابو بكر الناس بكثرة صوم وصلوة وانما فضلهم بشيء كان في قلبه عن عبد الرحمن بن يزيد قال
قال عبد الله انتم اليوم اكثر صياما وجهادا وصلوة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم كانوا خيرا منكم قالوا لم ذاك يا ابا عبد الرحمن قال كانوا ازهد في الدنيا وارغب في
الاخرة وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ما كان عمر اولنا اسلاما ولا اقدمنا هجرة و
لكن ازهدنا في الدنيا وارغبنا في الاخرة واما قوله صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه السلام
فان اصحابه يحبون حمدوا وشكروا فالحمد هو كلمة الحمد واما الشكر فهو رؤية النعمة
من الله تعالى ومن راى النعمة من الله ذلته اثقال النعم وانقاد لله تعالى فان الادمي مطبوع
بحب من احسن اليه فقد سبى قلبه وصار له كالاخذ باليد ذهب حيث شاء والنفس

يهيجها البر واللطف والرفق والإحسان فإذا رأى العبد نعم الله تعالى وإحسانه وبره تذلل وآمن
منه أن يخالف أمره وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال جبلت القلوب على حب من أحسن إليها
وبغض من أساء إليها وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا
الله لما يغذوكم وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي وعن الحسن رضي الله عنه قال قال
موسى عليه السلام يا رب كيف شكر آدم قال علم أني وكان ذلك شكره فأما قوله اصبروا
وصابروا فإن الصابر أن يرى ذلك الشيء الذي أخذه الله وإن كان قد صبر ويأس
فالأول هو لله فيحتسبه لله كان في الأول وصبر يحتسب فلم ينزع منه لله عز وجل من زوال
ذلك الشيء عنه فإن العبد المؤمن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فيحتسبهم فطاعته وجزاء الله
سابقة فإذا امتحنه فأزال عنه نعمة أزال عز وجل عنه ذلك طالبا لتلك النعمة التي زالت
فليس هذا ثباتا وإنما الصبر ثباته على المقام بين يديه وأن لا يغضبه وأما قوله والحلم والا
علم فكان يخبر أن الله قد جعل الخلقة بين الموت فيما بينهم وجعل المؤمنين فيبدلك العلم و
الحلم يتخلقون بأخلاقهم كما قد بينهم رحمة واحدة فقسمها بينهم فبها يتراحمون فيما بينهم وبها
يتعاطفون وخشية قوله صلى الله عليه وسلم إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وكانت
هذه الأمة آخر الأمم فرق ذلك وفرق قلوب كلهم على قدر تلك الأخلاق ورقة تلك
الأحلام وقلة العلم بما لوائن الخير إلا قليلا يسيرا وهو قول عبد الله بن عمرو لم يزل الناس
ينقصون في الخلق والخلق والرزق والآجال من نوح عليه السلام وقد كان أحدهم يعمر
ألف سنة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن البقرة كانت منهم تكلوه البقرة والرمانة
الواحدة يقعد في قشرها عشرة نفر والرجل في خلقته ثمانون باعا فصارت الأعمار
ما بين الستين إلى السبعين والبقرة هكذا والخلقة هكذا فانظر كم التفاوت ما بين
وبين الخلقتين وبين الرزقين فكذلك بين الخلقين فكان على ما ذكرنا لم يبق لهذه
الأمة من العلم والحلم من الحظ إلا يسير وكان ما بعد أكثر مما يصلح وكانا في المثال كما جاء في
إذ كان للعلم والحلم فضل بحجة الله علينا بهذه الصفة التي وصفنا أن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا
وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا وأحسن ما رزقت هذه الأمة على الأمم وصاروا صفوة
الرحمن والمقدمين يوم الموقف والبدأ منهم وقدموا على الأمم دخول الجنة حتى يدخلها هذه الأمة
قال عيسى عليه السلام ربه قال كيف يكون هذا الفضل لهم ولا علم ولا حلم قال أعطيهم من علمي وحلمي
وهو اليقين الذي أعطي هذه الأمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطي أمتي ما لم يعط أحد
وهو قوله تعالى أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ثم قال إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق
بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما فقوله أعطيهم من علمي وحلمي أي أعطيهم اليقين في قلوبهم فيتسع

صدورهم وينشرح فهو علمه ونور العلم انشراح القلب والصدر بالأمور فكلما نور القلب فكره في أمر
ذاب وانهضم كما ينهضم الطعام في المعدة فانشرح الصدر بالأمور وتحملها وطابت نفس كل
طعام مالح فيه فلا طعم له وكل أمر قائم في القلب فلا منسع له وأنا بهذا النفس طعم ذلك الأمر فيقنط
فإذا انقطع ضاق الصدر فإذا ورد النور على القلب انشرح الصدر لذلك الأمر فتنة يخرج من
الأخلاق ما لا فعاله وهو قوله عز وجل أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه والعلم والحلم
يرجعان إلى معنى واحد وكل واحد منهما حظه وإنما يستعمل كل واحد في موضعه وأما قوله ونزل على قلبه
لا ورد النور على قلوبهم صاروا في العلم بالله وبأسمائه الحسنى بحيث شغلتهم وصارت قلوبهم
مشغلة بذكره فاتسعت صدورهم من الحكم وفهموا عن الله فصاروا أبرارا أتقياء فهذه و
تركهم على قسمهم وحظهم في الأمم من الذين فتح بجميع الأمم من العلم والحلم والرحمة فكانت هذه الأمة
أدنى الأمم وأخسها فلما أن بعطائه الواسع الكريم برزوا على الأمم فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله وإنما فاقوا أن صاروا بما جوا
انتقال أن هجروا أوطانهم وأموالهم وأولادهم ونصروا الله ورسوله وصار من بعدهم بالتابعين
لهم بإحسان بفضل هذا العطاء الواسع واليقين الذي فقد أي كثيرا فقدم الأسباب والمدى الأسباب
لأن النفس من شأنها أنها لا تترك شيئا فتنفق عليه حتى تطلع في شيء خير منه وإلا فحالها أبدا أخذ
من يعد على ولا تنزع منها فإذا كان في كونها درهم فأطمعت في دينار فرأت الدينار ضنت بالدرهم
فأعرضت عنه لأنها مشغلة على الدينار فإذا طمعت في جوهر فنظرت إلى الجوهر الذي يعدل ملأه
جنة دنانير لهت عن الدنانير وصارت عندها ذليلة وضعفت قوة حالها فصارت مشغلة و
فانقلبت على الجوهر معرضة عن الدنانير والدراهم مشغلة بالجوهر وبحبه فلولا أن من الله على
الأمة بهذا اليقين حتى طالعوا الملكوت وعظم جلال الله في صدورهم حتى كانوا يمن بهم أبدانهم و
يتباهون بهم وبهم أفواههم وأفلتهم حظا من الإسلام والعلم الذي فضل هذه الأمة وروي عن كعب أنه
قال لما نظر موسى في الألواح قال يا رب إني أجد في الألواح صفة قوم على قلوبهم من النور أمثال
الجبال تكاد بهائم تخر لهم سجدا إذا رأوهم من النور الذي في صدورهم فاجعلهم أمتي فقال تلك أمة أحمد يؤمنون
أنفسهم ولا يحبون بها في سعة أحلامهم ونور قلوبهم أمكنهم أن يهاجروا وينصروا الله ورسوله
وقالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون وعن عبد الله بن عمرو قال أجد
في الكتب أن هذه الأمة يحبون ذكر الله كما يحب الحمام وكرها ويسرع إلى ذكر الله من الإبل إلى وردها
يوم ظمائها

الأصل الثاني والعشرون في خبث المأكول والنهي عن فعل الأعاجم

عن قتادة عن
أنس رضي الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
قلت لأنس فعلى ما كانوا يأكلون قال على السفر فالخوان شيء محدث فعلته الأعاجم ولم تكن العرب
لتمتهنها وكانوا يأكلون على السفر واحدتها سفرة وهي التي تتخذ من الجلود ولها معاليق تنضم

وتترنح فيه الأفراح سميت سترة لأنها إذا جففت معاليقها انتزعت فاستترت عما فيها أو تماحي
التستر لاستتار الرجل فيه عن أعين البيوت والجيران وقوله ولا سكرجة لأنها أوعية الأجناع و
لم يكن من شأنهم ذلك لأنه إنما كان طعامهم التمر وعليه ينقطعان اللحم قال صلى الله عليه وسلم لا
أنهشوا اللحم نهشا فإنه أشهى وأمرى ولا خبز له مرقق وكان عامة خبزهم الشعير وأما تخذ
الرقاق من دقيق البر وقلما يتخذ ويكون اتخاذه من الشعير وأما الرقاق فلما تخذ المبسر
والمبسر من فعل العجم والعرب تنهش اللحم وعلى وكيع ما درينا ما الزماء ومضى جاء عن ابن المبارك
والمبسر من تجبير اللحم وتفريق اللحم الكبير على النفر الكثير فإن قال قائل فقد جاء في الأثر
ذكر المائدة قال صلى الله عليه وسلم تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال لو كان الضب حراما ما أكل على مائدة رسول الله وقال في قدرت
محمد وطعمت على مائدته الطعام والمائدة كل شيء يمد ويبسط مثل المنديل والثوب والسفرة
نسب إلى ما علاه كأنه … بكونه مادة الدال منعا عنه فيقلوا إحدى الدالين ياء
فقيل مائدة والفعل وقع به فكان ينبغي أن يكون ممدودا ولكن خرجت في اللغة مخرج فاعل
كما قال عيشة راضية وهي مرضية وكذلك … في اللغة ما
هو فاعل بمخرج مفعول … وإنما هو ساتر
فالخوان هو المرتفع عن الأرض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط والسفرة ما أسفر عما في جوفها
وذلك أنها مضمومة بمعاليقها عن الحسن قال الأكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل
فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب وهو سنة ولما غلب العجم على هذا الفعل قيل للخوان
مائدة ومما يحقق ذلك ما جاء في التنزيل ذكر المائدة وإنما نزلت سفرة حمراء مدورة

الأصل الثالث والعشرون في قطع المراجيح وذل المعصية

والتفرق عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقطع المراجيح مرجح ومرجاح …
جمع مراجح ومرجاح جمع مراجيح كمفتاح ومفاتح ومفاتيح وهو لهو ولعب … يفعله
العجم في أيام النيروز تفرجا ونهيا عن الهموم التي تراكمت على قلوبهم من رين الذنوب و
قد تأدت إلى العرب سنتها والمؤمن قد يعتوره الأحزان والهموم لا محالة من هموم الذنوب
وأحزان … وهذا … فأما أهل المعرفة منهم المتزهدون فهمومهم
من البقاء في الدنيا حبيسين المقربين ينتظرون … وهو قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وأما أحزانهم من طول الشوق إلى الله عز وجل فهؤلاء الضعفاء
لم ينفكوا من الهموم والأحزان وسائرهم مختلطون بطالون لمن هم غافلون عن الآخرة
سكارى حيارى سكارى من وعده ووعيده حيارى في سيرهم إليه وكيف الليل
والنهار بهم إلى الله فهم الذين يتزعزعون من هموم الدنيا ورين الذنوب المعذبة لقلوبهم

في ظلمات

في ظلمات يحتاجون إلى المراجيح لهوا ولعبا يترجحون ويتنشطون ويطلبون و
يلتمسون النزهة ونسيمها ولا يعلمون أن النزهة في نزاهة القلب وتطهيره من آفات
النفس وخدعها ومن رين الذنوب حتى يجدوا نسيم الملكوت وروح قرب الله على قلوبهم
في عاجل دنياهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا إيمان لمن لا نزاهة له فتزين
فإذا التمس العبد هذه النزهة فهو نور على نور القلب ويتحرز بالنور والعبد مشرف
بالنور يعلم زينته ويعلم ما من عليه ربه وهو عنه غني ولكنه رحمه ومن عليه بما جرى
عنده فأي فرح يتسع مع هذا الفرح في قلب وكيف يبقى في قلب فيه هذا الفرح ما
متسع للفرح بالدنيا وأحوالها فالقلوب التي يعتورها هموم الآخرة هي نورانية تتفرج
بتلك الأنوار التي يطالعون بها الآخرة وعظم الرجاء من عند الماجد الكريم وأما القلوب
التي تتغور بظلمات المعاصي فهي قلوب معذبة ونفوس لقسة وجوارح كسلة يريدون
أن يستروحوا إلى مثل هذه الأشياء من الملاهي ويتنفسوا في فسح النزاهات وقد
أخذت هموم النفس بأنفاسهم وجرعتهم الغيظ فإنهم لا يصلون إلى غناهم على أحسن
فالملوك خوف العدو والبيات معهم وللأمراء خوف العزل معهم وللأغنياء خوف
السلب معهم وللتجار خوف السقم معهم فهذه مخاوف مظلمة تورد على القلب غمات
كسحاب متراكمات تتغور في جوفها من الحر وتهيج تلك السحاب من … وذباب كلما ذب
آب ومن رغيف يتمنى بعضهن عن الرقاد فهذه صفة قلب المتنزه بنزهة الدنيا
فالسحاب معاصيه والذي يتغور في جوفها إصراره على المعاصي والحر الدوي هو هم
التي تغلي في صدره والذباب مناه كلما قضى نهمته من شيء عادت الأخرى ومن رغيف
تنافسه في دنياه وفي أحوال دنياه وثبات لهابها فأول ما يحل بها حيث عليه
بجزازة فعفصته وهو الحسد والغيرة والبغضة والبخل والشح فأي قلب بهذه صفته
يتهنأ بنعمة من نعم الدنيا فلا يغرن عاقلا ظاهر فرحهم فيه كما روي عن الفضيل بن عياض
أنه قال ذل المعصية والله في قلوبهم وإن ذفرفت بهم الهماليج إلى أن … لا يذل أهل
معصيته فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع تلك المراجيح وكره لهم أن يتنزهوا بنزي من
اشترى الحياة الدنيا بالآخرة فأما قوله بها كرماء أن الخطر في ذلك عن قليل فربما
انقطع الحبل فاندق الساق فصار معيبا على نفسه فأما الذي يرخص فيه للتداوي
المريض ضاق بعلته صدره والصبيان يعللون به فذاك لهم كالمهد يترجح الصبي
بالنوم لأن الطفل الذي لا يصلح له ولا يصبر على العقبة حتى يأخذه النوم كالصغير الكبير
فيشتغل بتلك الأرجوحة فيهوي بجده تلقيا ودفعا حتى ينام فليس هذا بداخل
عندنا في النهي لأن هذا يأخذه على الانتفاع به لا على الأشر والبطر وعلى سبيل الملاهي

في يوم اهل البطالة وعن داود بن ابي هند قال رايت الشعبي يترجح فنظرت فقال ان نفت
لي زوج ظهرك ولحاجة بنزع النفس الى التعليل في كل مكان وان تداوى وترفق بها
والله رفيق يحب الرفق في الامور كلها عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق كله وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الدنيا والآخرة ومن
اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ومن الرفق والتعليل للنفس
ما روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما انتهيت الى سدرة المنتهى غشيني نور اكبر
فغشي السدرة فما يعرى ما دونه فراش من ذهب يعلقه من ذلك حتى يتنور كالجمر على قدم
النور ان الفراش اذا طار بهذا وجد كلامه يتبرد والكشف لمرة وما روي عنه في قصة
المعراج انه قال لما انتهيت الى قرب العرش تدلى رفرف فاخذني من جبريل عليه السلام ثم علا
الى سند العرش فجعل يهوي بي يخفضني مرة ويرفعني مرة فذاك تعليل النفس وذلك لانها
لا تقوى على مباشرة الامور في دفعة واحدة الا قليلا قليلا فقربه الرفرف حتى رفعه الى العرش
ثم خفضه ثم رفعه لكي تتماسك النفس لو كانت في دفعة واحدة لكان فتنا انه تماسك فكان
الرفرف سببا للمداراة والرفق به وانما قيل رفرف لانها يرفرف حول الشيء بهذه الحركة يمنة
وقيل ابو حفص الحداد الياقوت فيما جاء من الخبر وانما اردنا ما ذكرنا من هذه الاشياء ان المراجيح
الذي يوضع فيه الصبي والمريض يسرح به هكذا وهكذا حتى يحبه الصبر على الاستقرار في موطن واحد
خارج من النهي وانما وقع الكرى على من تشبه باهل البطالة في ذلك اليوم وبالملوك الفارغة الذين
تعذوا به فان ذلك فعل من يطرب بسماع الغناء والجواري والسماع على شاطئ الانهار في تلك
الخضرة من الربيع واخذ الارض زينتها وزخرفها في ايام النيروز مع طيب الهواء بهجة الجو فهو
في نزهة الدنيا ويتمتعوا بالالوان ويقضوا الشهوات وحق بهم المعارف وركبوا المرح فجاوزوا
طباعهم فعيرهم الدنيا فان الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فبلغنا ان عمر بن الخطاب
كلم في امتناعه من التوسع في النعيم فتلا هذه الآية الكريمة فقيل يا امير المؤمنين اليس هذا في الكفار
فقال ويحك ان الكفار اهون على الله من ان يعاتبهم ونظرت في هذه الآية فوجدت بعد ان
ذكر الكفار قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار ثم قال اذهبتم فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فاخبر انما جزاهم عذاب الهون
بالاستكبار بغير الحق والفسق يحذر المؤمن ان يستكبر في الارض بغير الحق وان يفسق فان دخول النار
بالكفر ونفاها عنها العذاب وقسمة الدركات بالاعمال السيئة والاخلاق الخبيثة ودخول الجنة بالايمان
ونفاها عنها النعيم وقسمة الدرجات بالاعمال والاخلاق الحسنة ولعل عين الكفار بكبر وفسق فرع عن

ذلك

من ذلك وحث من يتبرع من التعجيل ببعض الطيبات في الحياة الدنيا والاستمتاع بها ومن هنا ما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتي بعسل قد خيض بماء فرده فقال اما اني لا احرمه ولكني اتركه تواضعا
كان ذلك من النفس اذا اعطيت شهواتها فذاك من الاستكبار واذا منعت فذاك من التواضع
بهذا الخاص والطريق ولكنه باخر عليه واذا خلق الجنة حشاها بالنعيم بابا بابا وخلق النار
فحشاها بالعذاب بابا بابا وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعيم محنة وابتلاء ثم خلق الخلق والجنة
والنار في غيب منهم لم يعاينوه فالنعيم والآفات التي في الدنيا انموذج الآخرة وهذا قريبا وخلق في
الارض عجائب طوبى لما اعطاهم سلطانا ارعب القلوب وملك النفوس فهذا انموذجا والكبرى
ومكروهاتها امرها وصنف العجائب وقرب الامثال ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وليس في الدنيا شهوة ولا لذة الا وهي انموذج من الجنة ووجودها ثم من وراء ذلك فيها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولو ترك العباد منها لم يستطعموا بذلك الاسماء
لانهم لم يعقلوا معناها ولا راوه ولا انموذج لها في الدنيا والجنة انها روحة وانما جعل منها ثمت درجات
الذهب والفضة والحرير مما راه ذلك لا يحتمله العقول وراه اهل الجنة تلاقي ودرابات فحالهم وتحدث
في مواطن الانفة ويجمع في ظل الطوبى ويركبون نجائب وزرافات حتى اذا استوى عليه رفرف جناح
كما ترجاح يمينا وشمالا رفعا وخفضا تلذذا ونعيما فاذا ركبوا الزرافة فاخذ من قول عليه السلام
في التطوع وقال طلحة بن مصرف يعجبني ان يمر يوم النيروز وانا لا اشعر وقد ذهب بعض من ذلك
اليوم ومن حرمه ومن قال لا اشعر حتى ذلك فقالوا لهم هذا مذهب ضعيف ولكن المذهب الاول وهو
ما ذكره طلحة بن مصرف تمام لا ان فان هو الا ما تخذ واعيد ما لم يرمهم ويهدا فقد
اتخذ عيدا للعباد وكان الالحاف ذلك ان كان الاعلان فيما بين الاكابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن صوم يوم الجمعة وقال لا تتخذوه عيدا وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اتي
بفالوذج فقال ما هذا فقالوا انه يوم نيروز وذلك بأرض العراق فقال نيروز في كل يوم كانه
اراد ان لا يعتاده

الاصل الرابع والعشرون في سبابة النبوة

وصاحبه في الاشراف على
الخلق عن ابن عرفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشر انا وابو بكر وعمر هكذا واخرج السبابة
والوسطى والبنصر وانا قال ونحن مشرفون على الناس السبابة من الاصابع التي تلي الابهام كانت
في الجاهلية تدعى السبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالاسلام سموها المسبحة ورد
انهم كانوا يشيرون بها الى الله تعالى بالتوحيد وفي حديث وائل بن حجر سماها السباحة
ولكن اللغة هاربة مما كانت تعرف في الجاهلية فغلبت عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا بهاتين واشار بالابهام والمسبحة وقال كلوا بثلاث فانها
سنة ولا تاكلوا بخمس فانها اكلة الاعراب فالاكل بالخمس علامة الحرص والانهام في الطعام
وذلك مما يمحق البركة ويثقل على صاحبه حتى يبادروه والاكل باصبعين مما لا يستوفي وهي

يشبه اتخاذه

اكلوا الملوك وذلك بخلاف النخوة الذين يستكبرون ويمتنعون عن الاكل عتوا وتجبرا وصلفا واذا
نظروا فبلحاظ اعينهم واذا تكلموا فباشداق افواههم واذا اجمعوا فباصابع جنودهم و
اذا ناولوا فباطراف انامليهم واذا مشوا فباجنحة صدورهم وقطع خواصرهم متبخترين
مشية المطيطاء بخلاف ما يعهدونها بطرا وكلوا الاكل بثلثة اصابع تواضع عن النخوة و
عفة عن الحرص فالاول علو والاخر تفريط وما بينهما وسط قال الحسن البصري ان دين الله
وضع على القصد فخلا الشيطان بالافراط والتقصير فهما سبيلان الى نار جهنم وروي عنه
ان دين الله وضع دون الغلو وفوق التقصير عن كعب بن عجرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياكل بثلث اصابع بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رايته لعق اصابعه الثلث قبل ان
اراد ان يمسحها فلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام فاما قوله صلى الله عليه وسلم احشر انا
وابو بكر وعمر يوم القيمة هكذا فهذا اعلى درجاتهم فكانت اشارة رسول الله باصابعه الثلث
وروي لنا عن اصابع رسول الله ان المشيرة منها كانت اطول من الوسطى والبنصر اقصر
من الوسطى وذكروا ان ذلك لاشرافه على الخلق وان رسول الله اعلاهم اشرافا على الخلق
ثم ان بعده ابو بكر دون رسول الله فوق عمر ثم ان بعده عمر دون ابي بكر فهم لم يعرفوا شان
اصابع رسول الله قبلها وحملوا الحديث على الانضمام والاقتراب بعضهم من بعض
وهذا معنى بعيد لان حشر رسول الله حشر الرسل وحشر ابي بكر وعمر حشر الصديقين وكذلك
مقامه في الدرجات هو في مقام النبيين ومقامهما من الدرجات مقام الصديقين عن ميمونة
بنت كردم قالت خرجت في حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رايتني اتعجب و
انا جارية من طول اصبعه التي تلي الابهام على سائر اصابعه

الاصل الخامس والعشرين في قيد العلم بالكتاب

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم
بالكتابة وفي الماثور من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق آدم خلق لكلمة
غاشية تخطف مرة وترتفع اخرى فما جمع الغاشية رفعه حنظلة وما جمع الكتابة
منطبقة ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين لم تذكر الرب
ونسي فقال ان على القلب طخاءة كطخاءة القمر فاذا تغشت القلب نسي ابن آدم ما كان
يذكر واذا انجلت ذكر ما كان نسي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من خط بالقلم بعد
آدم ادريس عليه السلام وسمي بذلك لانه كان يدرس الكتب وكتب نوح عليه السلام ديوان السفينة
وكتب الله التورية بيده لموسى عليه السلام قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء وكتب الزبور
زبرا اي كتب قال الله تعالى في تنزيله وكل شيء فعلوه في الزبر اي في اللوح واول ما بدء بناء الكتابة
بداء القلم واللوح فكتب ما هو كائن الى آخر ما سبق وتوبة من الله لعباده والكتابة جمع الحروف و
منه سميت الكتيبة لانها جمعت فاذا قيدت المعاني بهذه الحروف المخطوطة التي هي لا بل

على المعاني فان كانت محفوظة فالكتاب مستغنى عنه وان نسيت فالكتاب نعم المستودع وان دخل
القلب ريب في ذلك نفى الريب واطمأنت النفس وقد ادب الله عز وجل العباد ووضعهم على
مصالحهم فقال عز من قائل في شان المداينة يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآية فاعلم ان
الكتابة اقسط عند الله واقوم للعدل يؤدي ما اوتمن واستودع واقوم للشهادة اي احرى ان
يقوم بها وابعد من الشك والريبة وقد نبهنا الله على ذلك فقال ان يشهد على خطه هو ذكر
فاذا كان في امر الدنيا في المداينة فيما بينهم بتقييد من الامانات محفوظة لئلا تندرس بالجحود والتنافي
مراقبة حقها كان ذلك بهم لطفا من الله ورد عليه كان في امر الاخرة في تقييد الامانات التي اخذ الله عليهم
الميثاق فيها ان يردوه ولا يكتموه احرى ان يحفظوا عليها ويداوموا على اثباتها وتقييدها
لئلا تندرس بالجحود فلا يوفيها عند حاجة الخلق اليها في نوازلهم فان امانة الدين اعظم من
امانة الدنيا وقد ائتمن الله اهل الاموال بالجزويات ليحفظوها ويراقبوا امر الله فيها من جمعها
في وجوهها واخراج حقوقها وانفاقها في السبل التي اذن الله فيها وائتمن الله اهل العلم على ما
اودعهم من نوره وبراهينه وكتبه وحججه بالجزويات ليحفظوها ويراقبوا امر الله فيها من صرفها في وجوهها
ووضع كل شيء منها موضعها واخراج حقوقها لاهل الحاجة اليها وانفاقها في السبل التي سبل
الله لهم ولهذا ما جاء في الخبر ان الله يحقق بهذين الصنفين جميع الخلق بحساب فيقول للعلماء
كنتم رعاة غنمي ويا اهل الاموال كنتم خزان ارضي فيقبلكم اليوم طلبتي فالمراعي بيد الخزان ومن
بيد الرعاة اذ الرعي الى خزان الغنم رعاة المراعي وذلك ان رعي الغنم دنياهم وقد نبا بامري
الخزان والرعاية بايدي الرعاة يسوقهم اليها فيرعيهم ويوردهم الماء حتى يعيشوا وهو العلم
الذي يحيى لهم منه وان تردى في تردى جرف سبره وان علا الذئب بطردهم عنه بالكلا والمال
الى منابت السوء من النعوم التالفة فمن فردهم عنها فهو لان الرعاة فهذا شان عظيم فوقه ولذا
ان امر الخلق موقف شديد قال الله عليهم واذا منع الخازن هلكت الغنم واذا ضيع الراعي هلكت
وكذلك جاء في الخبر انه ينادي يوم القيمة يا راعي السوء اكلت اللحم وشربت اللبن ولبست الصوف
ولم تاو الى الضالة وتجبر الكسيرة ولم ترعها في مرعاها اليوم انتقم لها منك واما قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار وان تعز والمشاة
على رؤس الناس لا تغير وما شئت دنا العلم تبني ذلك فقال الكتاب مع كتاب الله فان ذلك ما
كانت اليهود فعلته وقد جعلنا لنا في تنزيله الكريم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك انه لما درس الاسم منهم وسادت رجمة علمائهم فلطلبوا
على الدنيا جاها وحبا فطلبوا شيئا يصرف وجوه الناس اليهم فاحدثوا في شريعتهم من ذلك
والحقوا ذلك بالتورية وقالوا للسفهاء بهم هذا من عند الله ليقبلوها عنهم فتناكدوا باسنتهم و
تبالوا به حطام الدنيا وكان ما احدثوا فانه قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ثم العرب

اي باقدامنا من اسلافهم فهو حق لنا وكان ما احد من اوافقه من قالوا لا يغفر لنا ذنب فنحن احباؤه وابناؤه
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما كان في التورية يا احباري ويا ابناء رسلي فغيروه وكتبوا يا احبائي
ويا ابنائي فانزل الله تكذيبهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فقالت لن يعذبنا ولئن عذبنا فانما يعذبنا بمقدار ايام العجل فانزل الله وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
بلى من كسب سيئة الآية فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الامة لما قد علم ما يكون في اخر الزمان من قد
ان يجد من بعده انفسهم معارضا لكتاب الله فيخلطوه بالمنساة ما في هذا الكتاب ليتعرف وجوه
الناس عن كتاب الله ويشغلهم به واما اثبات الكتاب وما سمعوا من الرسول من تفسيره وبيانه وذكر
نحوه وقد قال صلى الله عليه وسلم الا واني اوتيت الكتاب ومثله معه لا يتكئن احدكم على اريكته يقول ما وجدنا
في كتاب الله اخذنا به وما لم نجده تركناه على كلام نحو هذا وكان الذين ياخذونه عن رسول الله اهل
بصائر وبيان ويقين وقلوب يحفظون عنه فلما صار الى القرن الذي يليه وظهر مكتفين
احتيج الا الاثبات في الكتب لما لهم من ذلك لانه رآه هذا وامر لم يكن على عهد رسول الله فها
انكرون بعضه وهم من تجاسر عليه الا لاي خيره من النفع كما تجاسر ابو بكر على جمع القران وقال عمر
وقال انفعل ما لم يفعل رسول الله قال عمر فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري لذلك
كما شرح صدره وحمل جمع على ما لقنه ابي بن كعب وقراء القران فكذلك جمع الكتب لم يزل الناس
كلما مضى قرن احوج الى تقييده وبيانه ودرجة من السلف دابرا والجهل في اقبال حتى غلب الجهل
احاط بالخلق البلاء وحقت فرق من البدع فاحوج ما كانوا الى شرحه وبيانه في هذا الوقت
دلالة على قولنا فانه السبيل الاعظم وقد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير واحد من الصحابة في ذلك عن
ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا شكى الى رسول الله سوء الحفظ فقال استعن بيمينك وعن عبد الله بن عمرو
انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيفة يكتب فيها ما سمع منه فاذن له وعن عبد الله بن عمرو انه قال
يا رسول الله اكتب ما اسمع منك قال نعم قال عند الغضب والرضى قال نعم فانه لا ينبغي ان اقول الا
حقا وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب حين فتح مكة شرفها الله فقام رجل
من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي
شاه يعني تلك الخطبة وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال قيدوا العلم قلنا وما تقييده
قال كتابته وتعلموا استنسخوه فان من ذلك ان يذهب العلماء ويبقى القراء لا يجاوز قراءته
احدهم تراقيه

الاصل السادس والعشرون في فتان القبر

عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتان القبر فقال عمر بن الخطاب اترد الينا عقولنا
يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر رضي الله عنه في فيه الحجر فالمؤمن كريم على ربه عز
وجل جليل من الله وعلى خلقه من عزته ان يبتليه بسوء عارضه باذن الله معتبرا بالله وكيف لا يكون

بكفه وقد اوحى الله عز وجل في تنزيله الكريم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا
يعلمون اعلم ان المنافقين لا يعلمون بهذا فاما المؤمنون فقد بان لهم من الله عز وجل فقد عزهم
وبان لهم عند انفسهم انهم انما يعتزون بالله فلذلك عمر رضي الله عنه حين ذكر فتاني
القبر كان خاصة ذلك من فعل الفتانين ففزع الى الله وسئل الرسول فانما كان يخبر الخبر
من الغيب على لسانه اترد الينا عقولنا فلما قال نعم كهيئتكم اليوم انطلقت الجراة التي
لا جراة الخائف وجراة الدالة من اليقظة والمعرفة وجراة الخائف من الجهل والغفلة فقال بفي
فيه الحجر اي انا اذا كان عقلي الذي معي اليوم يرد علي اليوم كهيئته اليوم معي اسكته
بحسن الجواب فكانت الحجر اي يكون بي وبما اعطي من سلطان الحق ونفاذ بصيرة
العقل لانه نظر فوجده كانه اعطي سلطان الايمان ونظر الى نفسه فوجد قد اعطي
سلطان الحق ونوره فلم يبال به خلق خلقته منكرة وسمي منكرا لذلك وسمي صاحبه نكيرا
وقد وصفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد
القاصف وشعورهما تحت اقدامهما يحفران الارض بانيابهما فاذا كان في القلب
من سلطان المعرفة ما لا يهاب ملوك الدنيا وسائر ما تنفر منه القلوب فانه لا يهابهما منكرا
ونكيرا وقال عمر رضي الله عنه في رواية اذا اكفيكهما يا رسول الله وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
في رواية اخرى انه خرج في سفر له فاذا الجماعة على الطريق فقال ما هذه الجماعة قالوا
اسد قطع الطريق قال الغيزر فمشى اليه حتى قلده بيده ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط على ابن ادم من خافه ابن ادم ولو ان ابن ادم
لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه احدا وانما وكل ابن ادم بمن رجاه ابن ادم ولو ان ابن ادم
لم يرج الا الله لم يكله الله الى احد غيره وحديث ابن عمر جار على ان كلا انما يرد اليه عقله الذي
خرج به من الدنيا على تلك الهيئة وبين العقول تفاوت فاذا كان عقل الرجل وافرا فاذا استقبل
هولا من اهوال الدنيا من ذي سلطان او غيره فاستقام ولم يدهش ولم تنقطع الحيرة في امره
كان من بعد ذلك مرددا عليه ذلك العقل فاذا استقبله هول فتان القبر لم يدهش ولم يتحير
ومن كان عقله اليوم ما اذا حل به شيء من ذلك دهش وتحير ولم يثبت على الاستقامة حتى
مال كان اذا استقبله هول فتاني القبر هناك مثل ذلك وان الله يلطف لعبده المؤمن ونصره
ويثبته في الاحايين كلها قال الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة فعلى قدر ثباته في الدنيا يكون ثباته في القبر وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ذكر حديث الصور فقال انه اخر ذلك يقول الله عز وجل لملك الموت من بقي فيقول بقيت
انت الحي القيوم الذي لا يموت وبقي عبدك ملك الموت فيقول يا ملك الموت انت خلق من خلقي
خلقتك كما ترى فمت فمات الخلق كلهم ثم لا يحيي ابدا وقد امتنع كثير من الرواة من

من رواية هذا الحرف ثم لا يمحى ابدا وهذا بمعنى الكلمة وذلك مبلغ علمه فنظرنا في هذا الحرف فوجدنا انه
ان الله تعالى يحب المؤمن ومن حبه اياه رزقه الايمان والمعرفة فمن اين يترك احباءه لملك الموت كرها
للمؤمن فان كان من الحق من احد مرة ثقل عليه النظر اليه ليكتب من قبله وقلع روحه من كل مفصل حتى
نزع الا برجاء ان كان يأتيهم عيانا فيسمونه ويؤذونه فشكى الى الله فغير امره في خفائه وقضاء
لهم اسبابا من الامراض والعلل كي يدرس ملك الموت عن قلوبهم والسنتهم ويقولون مات فلان
بعلة كذا او برجاء ان اللطمة من موسى عليه السلام ففقأ عينه فرجع يشكو الى الله تعالى فقال العرو التي
كان اتاه فيها هذا عندي يحبو منكر مرفوع منهم رواته وكتبتهم رواته وقد روت الائمة
من غير وجه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فاتى
موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فرجع ملك الموت الى ربه عز وجل فقال يا رب ان عبدك موسى
فقأ عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه فقال ارجع الى عبدي موسى فقل له فليضع يده على
متن ثور فله بكل شعرة يواري كفه سنة فقال موسى يا ملك الموت فما بعد ذلك فقال
الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه فرد عليه بصره فكان يأتي الناس بعد ذلك في
خفية وانما استجاز ذلك موسى لانه كليم الله تعالى كانه راى ان من اجترأ عليه وقد جاء بالاذى
انه فقد عظم الخطب انما اعتز بالله ورغب في عبادته ورجوعه الى الله لا تمنى على الحيوة وما
على الدنيا وهذا بها

الاصل السابع والعشرون في رد الهدية واشتراك الجلساء

فيها عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها
فالجلساء هم الذين داموا على مجالستهم معك فاذا حرك في موكب نفس كل واحد من ابلك فهو جليسك
كما تقول اكيلك وشريبك وجليسك ومن يرى انه ليس كل من اكل معك مرة او دار ترك على مرة باكيل
ده ولم يرها ذا البعد هكذا فلولا الحق ان يحدى له منها لا من اسمك كرامة وهو من اهل وجبه الله تعالى
باحسانه اليه فقال والصاحب بالجنب في بعض التفسير رفيقك في السفر وجليسك في الحضر وامرأتك
التي تضاجعك عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال يقول الله عز وجل اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت
الى جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الاسلام سكن غضبي فليس كل من قرأ القرآن فهو جليس القرآن
انما الجليس من جالس القرآن وفارقه واجرى على سره وحلا به وبواطنه وانما يكون هذا المتقي عنه
جو قلبه وذهب جبانة نفسه فان القرآن يأتيح في صدره ويكشف له من زينته وبهائه وكذلك عمار المساجد
ليس كل من اتى في مسجد ورمه فهو من العمار انما عمار المساجد من عمرها بذكره قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله فجليس القرآن من جالس القرآن فافهم ظاهرا جالس القرآن وكشف له عن وجهه فانه
وجهه بالجنة وهذا ظهر الذي يقبل الناس ومن ذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نجد للقرآن تلك لذة
يا رسول الله ما نجد ذلك احد قال انكم تقرؤونه لظهره وانا اقرأه لبطنه فلا يكشف عن وجهه الا لمن
الله وهو ينتفع به ومن لم يكن من اهله يلتفت في القرآن فيتلطخ بالاقذار ينفر عنه

انفه وتعافه وتعذره فاذا تطهر من زين فعاد ذي منهما اقبلت اليه بوجهها
فنا وضيئة وصارت له جلية فكذلك القرآن له ظهر وبطن فوجهه ما يلي بطنه ومن زينته
والبهاء والحسن في الوصف فلا يكون جليسا الا من تطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا
وتزين بالطاعة ظاهرا وباطنا فعندها آمنه القرآن فيتجلى له بزينته وبهائه و
مواعظه وحكمه وما خشى الله تعالى فيه من البر واللطف لعباده وحرام على من ليس من
صنعته ان ينال ذلك وكيف ينال البر واللطف عبد ابق من مولاه هارب على وجهه
لا يزداد على تجدد الايام الا هربا وبعدا انما ينال البر اذا اقبل اليه من اباقه تائبا
نادما فمكث في التوبة مدة يظهر له نصحه فيها ثم يستوجب بره ولطفه فكذلك هذا
كيف ينال البر واللطف من الله تعالى من قلبه مكب على حطام الدنيا وقضاء الشهوات
وانما البر واللطف للمتقين والمحسنين وقال الله تعالى ساصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله درجة
رفعه الله درجة ومن تواضع لله درجات رفعه الله درجات حتى يجعله في اعلى عليين ومن
تكبر على الله درجة وضعه الله درجة ومن تكبر على الله درجات وضعه الله درجات حتى يجعله
في اسفل السافلين فالتكبر بغير الحق هو الذي يقتضي نهمته وشهوته ولا يبالي اذن
الله له فيها او لم يأذن فهو من الله تعالى على عقوبة ان يصفعه فكيف يجليه البر واللطف
الذي يرتبه حبابه في منزله الكريم فاذا اتاه صرف قلبه عنها فلا يعينه ولا يفهمه كما
صرف هذا بقلبه عن الله الى نفسه ودنياه وقد روي في التفسير في قوله تعالى ساصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض قال انزع عنهم فهم القرآن فلا يفهمونه ولا يجدون له
حلاوة ولا لذاذة وذلك ان الفهم نور اذا ورد على القلب ودنس المعاصي ادخل النور
فتحير عن نهمه وقد روي في الحديث انه قال ياتي على الناس زمان يخلق القرآن في صدورهم
حتى يتهافت مثل الثوب الخلق البالي

الاصل الثامن والعشرون في اماطة الاذى

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في الطريق
اذ بصر بغصن شوك فقال والله لانحين هذا لا يصيب احدا من المسلمين فرفعه فغفر له
قال ابو عبد الله ليس برفع الغصن نال المغفرة فيما نعلم ولكن بتلك الرحمة التي عم
بها المسلمين فشكر الله له عطفه ورافته بهم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما عبد لم يعمل لله خيرا قط مر على بئر فشرب فاذا هو بكلب يلهث عطشا
فنزع له بخفه فسقاه فشكر الله له ذلك فغفر له وبينما عبد لم يعمل لله خيرا قط مر على
غصن شوك فاماطه عن الطريق فغفر الله له وبينما عبد لم يعمل لله خيرا قط نعق قرع
[illegible] نادى يا ارض اشفعي لي ويا سماء اشفعي لي ويا كذا اشفعي لي حتى اصابه

العطش فوقع فلما افاق قيل له قم فقد شفع لك في قبول توبتك من الله تعالى قال ابو عبد الله انما غفر له
من اجل الرحمة التي رحم بها الكلب وانما غفر له من اجل الخوف الذي حل بقلبه لانه عمل فيه حتى
فارق المعاصي اصلا فتركها بالجوارح فعلا وتركها قلبا ونفسا فطهر الظاهر والباطن وامات
منه شهوة كل معصية والذي يترك المعاصي بجوارحه وشهوتها في قلبه ونفسه تنازعه الى تلك
فان طهر ظاهره ولم يطهر باطنه فلم يستكمل التوبة بحقيقتها ولما انزل الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال فتلاها رسول
الله على اصحابه فخر منهم فتى مغشيا عليه فوضع رسول الله يده على فؤاده فاذا هو يتحرك
فقال يا فتى قل لا اله الا الله فقالها الفتى وهو يقولها فبشره رسول الله بالجنة فقال اصحابه
يا رسول الله امن بيننا فقال رسول الله اما سمعتم الله يقول ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد
والرهب هرب القلب من هول سلطان الله تعالى وهو اكثر من الخوف والخوف خفقته وانزعاجه
والرغب انتهام القلب حرصا على الشيء وهو اعلى من الطمع **الاصل التاسع والعشرون**
في النظافة والتنظيف عن عبد الله بن بشر المازني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصوا اظافيركم وادفنوا قلاماتكم ونقوا براجمكم ونظفوا لثاتكم من الطعام ولا تدخلوا
علي قحرا بخرا اما قص الاظفار فلانها تخدش وتفزر وهو مجمع الوسخ وربما اجنب ولا يصل
الماء الى البشرة من الوسخ فلا يزال جنبا ومن اطال فيحبس الظفر والاظفار جمع الظفر و
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سهى في صلاته فقال وما لي لا اوهم ورفغ احدكم
بين ظفره وانملته ويسأل احدكم عن خبر السماء وفي اظافيره الجنابة والتفث واما دفن
القلامة فان جسد المؤمن ذو حرمة فما سقط منه فحفظه من الحرمة قائم وقد امر رسول الله
بدفن دمه حيث احتجم كيلا يبحث عنه الكلاب وعن عبد الله بن الزبير انه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله الزبير اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد
فلما برز عمد الى الدم فشربه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت بها قال جعلته في اخفى مكان
ظننت انه خاف على الناس قال لعلك شربته قال نعم قال ولم شربت الدم ويل للناس منك و
ويل لك من الناس وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بدفن سبعة
اشياء من الانسان الشعر والظفر والدم والحيضة والسن والعلقة والمشيمة واما البراجمة
فهي عقدة كل مفصل وهو مجمع الوسخ والراجبة تعطف الاصبع ما بين العقدتين فلكل اصبع
براجمتان وثلث رواجب الا الابهام فان لها براجمة وراجبتين امر بتنقيتها لئلا تدرن
فيحول درن تلك العقود بين الماء والبشرة ويبقى الجنابة واما تنظيف اللثة فان اللحم فوق الاسنان
ودون الاسنان ومن نباتها والعمور اللحمة السائلة بين السنين واحدها عمر امر بتنظيفها
لئلا يبقى فيها وضر الطعام فتتغير النكهة وتتنكر الرائحة وقوله تستنوا اي

مأخوذ

مأخوذ من السن اي نظفوا اللثة وقوله لا تدخلوا علي قحرا بخرا المحفوظ عندي قلحا والقلح
قلح وهو القلح الذي قد اصفرت اسنانه حتى بخرت من باطنها ولا اعرف القحر والبخر الذي يجد له رائحة
منكرة يقال رجل ابخر ورجال بخر **الاصل الثلاثون في ادب الشيخوخة** عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فا
لاجلال للكبير هو حق سنه لانه تقلب في العبودية مدة في مدة طويلة والرحمة للصغير هو موافقة لله تعالى
بانه رحمه ورفع عنه العبودية فلم يؤاخذه بشيء منه ولا بكلمة والمعرفة حق العالم هو حق العلم ان يعرف قدره
بما رفع الله من قدره وانا اتاه العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فيعرف درجاته
التي رفع الله له بما اتاه من العلم **الاصل الحادي والثلثون في حقيقة الاستيداع**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردت سفرا وتخرج مكانا قل
استودعكم الله الذي لا يخيب ودائعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقمان ان الله عز وجل اذا استودع شيئا حفظه قال الاصل في الوديعة هو ترك التخلي عن الشيء
وهو قوله عز وجل ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وان الله تعالى خلق اجل الامور ما تقوم به الاسباب
محنة وبلوى لينظر من يعلق قلبه من الاسباب الى ولي الاسباب ومن يتعلق بها فيكون قلبه سبيا من
اسبي الاسباب فيكون مثله كما ذكر الله تعالى في تنزيله فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل فهذا في الظاهر عبده وبلا سيد مرضا ما ورجلا سلما هو موحد لربه ظاهرا وفي الباطن فيه
في قلبه شركاء متشاكسون وهي شهواته التي تغلي في صدره فقد سبى قلبه اسباب تلك الشهوات وحبها
فذا نور قلبه بالتوحيد وفتنة من جميع الاسباب وانت تنسى من الشهوات بل يستوي مثلا الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فاهل الظاهر يعبرون
عن الاسباب الى وليها فيستعملونها ويركبوا ساقط واهل اليقين يعلمون ربوبيته قائمة في
الاسباب فلا تطرف عين ولا ينبض عرق ولا تحس حاسة الا باذنه وقوام الاشياء ودوامها
فاعتقد انبعاث قلوبهم من اليقين الى مدبر الاسباب فاستوطنت على الفرية عاكفة عليه بها
ودونت الاسباب فهذا هو يمضي في الاسباب يكسب الخلق والاسباب لا تاخذه ولا تفتن قلبه
لان قلبه بين يدي الذي ينهوه من جلاله وعظمته والاسباب من وراء ظهره فهو يمضي فيها ولا ينتبت
اليها واذا ما افتقد الاسباب لم يستوحشه نفسه ولا قلبه سيبا للنفس ولا سيرا من اسرته فاذا قلقت
شيئا في مكان اراد ان يغيب عنه واستودع الله تلك الشيء فهذا منه في ذلك الوقت تخلي وتبري
من حفظه ومراقبته لانه ما دام معه فهو في نفسه بحسابه هو الذي يحفظ ويكلوه ويرعاه ويحيطه
يقول ربه هذا الله خير حافظا ولكن هذا القول منه قول المخبرين لا قول الموقنين ثم اذا خلفه
في حرز او في حراسة حرزه او خفاه في موضع فقد وكله الى ذلك الحرز والحراسة واذا جعله هكذا
ثم قال هذا او ودعه ربه سبحانه فقد وكله الى الله وتبرأ من حفظه وحفظ حرزه وحارسه وتخلى

مضى في تدبير الآدميين أن يجوزوا ويحرسوا ثم وكلوا إلى الله فوجدوه مليا وفيا كريما وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من توكل على الله كفاه وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون
أقوى الناس فليتوكل على الله فإذا توكل قوي قلبه ولم يبال بما جد وذهبت مخاوفه وقال
عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع إلى الله كفاه وإن الله تعالى
أعطى الخلق علم الأمور وعلم أسبابها وعلم حيلها وأعطاهم القوة ومعرفة التصرف في ذلك
ولم ينبههم على أنه بالعطايا منه فاتكل الأحمق يرى أن ما أعطي من هذه الأشياء
يتقدر بها في الأمور ونسي ذلك في تدبير الله عز وجل من ضعفه وفقره وعجزه وكبر ذا أن الأمور كلها
لله وأن الأسباب التي أعطاه باستعمالها عجزة ضعفاء مثله وإذا قال العبد لا حول ولا
قوة إلا بالله تبرأ من الأسباب وتخلى من دونها في أداة القوة والقيامات وإنما تبرأ من والمعصوم
قال أبو عبد الله حدثنا عبيد بن يحيى بن العطار الكوفي قال حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد
الله بن عمر بن الخطاب قال حدثني زيد بن أسلم عن أبيه قال بينا عمر يعرض الناس إذا هو
برجل معه ابنه فقال له عمر ويحك ما رأيت غرابا بغراب أشبه بهذا منك قال أما والله يا
أمير المؤمنين ما ولدته أمه إلا ميتة فاستوى له عمر فقال ويحك حدثني قال خرجت
في غزاة وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذا الحال حاملا مثقلا فقلت أستودع
الله ما في بطنك قال فغبت ثم قدمت فإذا بابي مغلق فقلت فلانة فقالوا ماتت فذهبت
إلى قبرها أبكي فلما كان من الليل قعدت مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فرفعت
لي نار من القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار فتفرقوا عني فأتيت أقربهم مني فسألته
عنه فقال نرى على قبر فلانة كل ليلة نارا فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أما والله إن
كانت لصوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلق بنا فأخذت الفأس فإذا القبر منفرج
وهي جالسة وهذا يدب حولها ونادى مناد من السماء أيها المستودع ربه وديعته
خذ وديعتك أما لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته فعاد القبر كما كان فهو والله
هذا يا أمير المؤمنين قال أبو عبيد فحدثت هذا الحديث محمد بن إبراهيم التيمي فقال صدق
والله الحق وقد سمعت عن أبي عاصم من ذكره وقال ورأيت ابن هذا الرجل بالكوفة وقال
لي هو أشبه بهذا. الأصل الثاني والعشرون في بطاقة الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة فتترجح
السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة
فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلا وقد استقبلت به قال هذا ما قيل فيك وأنت منه
بريء قال فينجو بذلك. وروي في الخبر أن داود عليه السلام سأل سليمان عليه السلام ما أثقل
شيء فقال البهتان على البريء وعن علي كرم الله وجهه البهتان على البريء أثقل من السموات

وإنما صار هذا لأن الآدمي ائتمن على جوارحه السبع ووكل بها عليهن أيام الحيوة
ليلا ونهارا حتى يقدم على الله وهو مقدس يصلح لدار القدس وأن يكون مجاورا للقدوس
وزائرا له فإذا رعاهن هذا المؤمن ثم ضيع منهن ما ضيع من غفلة أو زلة أو فتنة
فمن ورائه الندم والتوبة والإقلاع والاستغفار وباب التوبة مفتوح فإذا رعى العبد
هذه الجوارح فقال بهتانا في عرضه ما هو بريء منه فقد خونه في أمانة الله عنده ولم يجئ
ورماه بداهية هو منها شائع بالبراءة لله عز وجل وغير مقبول سعايته لأن علام الغيوب مطلع
على كذبه وكتب في شهداء الزور وقد نهى الله عز وجل عنه وقرنه بالشرك فقال فاجتنبوا
الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البهتان عدل
بالشرك كله وسمي بهتانا لأن يبهت القلب بحيرة من ظلمته فإن الظلم ظلمات وإذا بهت القلب
وتحير في الظلمة ذهبت الهداية والبصيرة وهو بمنزلة الشمس إذا انكسفت فتهافت نور
فيصير الذي قيل في عرضه هذا البهتان عند الله كالرحمة حيث صب في عرضه وصلى على الظالم
إلى قلبه وإذا كان بريئا فهو وحج لقلبه الأصل الثالث والعشرون في سر الاحتجاب
عن نبهان مولى أم سلمة أنه حدثه أن أم سلمة زوج النبي حدثته أنها كانت عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وميمونة قالت فبينا نحن عنده إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد
أن أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس هو
أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وسلم أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه قال أبو
عبد الله إنما ضرب الحجاب عليهن كرامة لرسول الله وإجلالا له وصيرهن أزواجه أمهات المؤمنين
يحرمن على من بعده وقد تكلم بعضهم في حيوته بشيء من تزوجهن فنزلت وما كان لكم أن تؤذوا
رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ونزلت
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وانقطع الخطاب الذي كان فيما بينهم
والطمع في شأنهن فصرن أمهات المؤمنين وليس المؤمنون يحرم لهن ذلك ليسلم
إنما صرن أمهات المؤمنين يحرمن على الرجال من بعده وليس الرجال بحرم لهن فقال
عز وجل فإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن
فكما حظر على الرجال النظر إليهن فكذلك حظر عليهن النظر إلى الرجال فبين علة
الحجاب أنه إنما أريد بذلك طهارة قلوب الصنفين جميعا قلوب الرجال منهن وقلوبهن من
الرجال وروي في الخبر أن الحسن والحسين كانا لا يريان أمهات المؤمنين وإنما كان
يجوز عليهن محارمهن من النسب والرضاع وما ليكهن الأصل الرابع والعشرون في
غض البصر عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم ينظر إلى محاسن
امرأة أول مرة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فالنظرة الأولى

نظرة الروح والنظرة الثانية نظرة النفس وان الانسان خلق مفتوح العينين محولا ناظرا
لحافظ هكذا وبكذا فهو مأذون له في ذلك لان من شأن العين ان تطرف وتفتح فاذا وقع
بصره على شيء فليس عليه شيء لان قلبه لم يميل شيئا فاذا اعمل بصره بعد ذلك فانما يعمله و
الابتداء من القلب حتى تعمل العين فذاك نظر تكلف فهو مسؤول عنه وآله ولا مرفوع عنه
فلذلك قال من نظر الى محاسن امرأة او امرد ثم يغض بصره لانه لما وقع بصره على المحاسن
او الامرد وجب عليه ان يغض فان غض فعل العين فعليه ثواب والفتح والنظر بعد ذلك فعل العين
فعليه عقاب فيثاب ان يفطر العين فيشغل بحفظ الروح من دافع فلذلك قال قبل الحياء في العينين
لان الحياء من فعل الروح وكذلك قيل لا تطلبن الى اعمى حاجة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال لا تطلبن الى اعمى حاجة واذا طلبت الحاجة فاستقبل الرجل بوجهك فان الحياء في
العينين ولا تطلبنها ليلا وباكر في حاجتك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك
لامتي في بكورها فمن غض بصره عما لا يحل له ما صان روحه من تدنس وقع نفسه عن ان
تعذب بشهوة فاعطي نورا وثوابا عاجلا من حلاوة العبادة عن ابي امامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النظر الى محاسن المرأة سهم مسموم من سهام الشيطان من صرف بصره عنها ابدله
الله عبادة يجد حلاوتها **الاصل الخامس والثلثون في ان الحسنة بعشر** عن ابي ايوب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر من
اجل ان الله جعل الحسنة لهم بعشر امثالها فصوم رمضان بثلثمائة يوم كل يوم بعشرة
وبقي من السنة ستون يوما فعدد ستة ايام بعشرة فيحتسب له على تضعيف الحسنات كانه صام
الدهر كله عن معوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام من الشهر ثلثة ايام من
كل شهر فقد صام الشهر كله لان كل يوم يحتسب في التضعيف بعشرة ايام **الاصل
السادس والثلثون في الشكر والصبر** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فالطاعم فعل والصوم كف عن فعل والطاعم
بطعمه ياتي ربه بالشكر والصائم بكفه عن الطعم ياتي ربه بالصبر وقد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان نصفان نصف في الشكر ونصف في الصبر وفي حديثنا وعن ابن
مسعود رضي الله عنه الصبر نصف الايمان وانما قال النصف لان نصفه الشكر ثم قال واليقين
الايمان كله ثم قال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وقال ان في ذلك لايات للموقنين فجمع
اليقين الصبر والشكر وانما هما صنفان من معطي فعليه الشكر ومن ممنوع منه فعليه الصبر فاذا شكر
هذا فقد اتى من حقيقة الايمان بنصفه واذا صبر هذا فقد اتى من حقيقة الايمان بنصفه
الاصل السابع والثلثون في قتل الحيات والنهي عنه عن سري بنت نبهان الغنوية
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقتلوا الحيات صغيرها وكبيرها اسودها وابيضها

فان

فان من قتلها كانت له فداء من النار ومن قتلته كان شهيدا فالحية عدو وقد ظهرت العداوة
وقد كانت وكلت بخدمة ادم عليه السلام في الجنة فخانته وامكنت عدو الله من نفسها حتى
صيرته سببا لدخول الجنة في عداوته فلما اهبطا الى الارض تاكدت العداوة في عدو الله
ومن الحية بادم عليه السلام واولاده قال وهب بن منبه لما اسكن الله ادم الجنة وزوجته كانت
الشجرة غصونها متشعبة بعضها في بعض وكان لها ثمر تاكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة
التي نهى الله عنها ادم وزوجته عنها فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية
وكانت الحية لها اربع قوائم كانها بختية من احسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة
خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله ادم وزوجته عنها فجاء بها الى حواء
فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاخذتها حواء
فاكلتها ثم ذهبت بها الى ادم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها
واحسن لونها فاكل منها ادم فبدت لهما سوءاتهما فدخل ادم في جوف الشجرة فناداه ربه اين
انت قال انا هذا يا رب قال الا تخرج قال استحيي منك يا رب قال ملعونة الارض التي منها
خلقت لعنة تحول ثمارها شوكا ثم قال يا حواء انت غررت عبدي فانك لا تحملين حملا الا حملت
كرها فاذا اردت ان تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التي دخل الملعون
في جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت لعنة تحول قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق الا التراب
انت عدوة بني ادم وهم اعداؤك حيث لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ
راسك عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحية والعقرب وان كنتم
في الصلوة عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يقتلهن المحرم فذكر الحية
فيهن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فمرت حية فقال
رسول الله اقتلوها فسبقتنا الى جحر فدخلته فقال رسول الله هاتوا بسعفة ونار فاضرموها
عليها وكان رسول الله نهانا عن المثلة وعن ان يعذب بعذاب الله فلم يبق لهذا العدو حرمة
حيث خانته حتى اوصل اليه الهلاك من حيث حذر وكان ابن عباس يقول اخفروا ذمة ابليس
عدو الله فانه روي في الخبر ان عدو الله ابليس قال للحية ادخليني الجنة وانت في ذمتي فاما
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهي عن قتل الجان فان تلك في صورة الحيات هن من الجن
من سكان البيوت فاذا قتلتها فرت بك عن زيد بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
قتل دواب البيوت يعني الجان عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله
الجان ثلثة اثلاث فثلث كلاب وحيات وخشاش الارض وثلث ريح هفافة وثلث
كبني ادم لهم الثواب وعليهم العقاب وفي رواية ابي ثعلبة الخشني صنف لهم اجنحة يطيرون في
الهواء وحول قود وثلث ريح هفافة وخلق الله عز وجل الانس ثلثة اثلاث فثلث لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم
أضل سبيلا وثلث أجسادهم كأجساد بني آدم وقلوبهم قلوب الشياطين وثلث في ظل
الله لا ظل إلا ظله عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بالمدينة
نفرا من الجن أسلموا فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فإن بدا له بعد ذلك فليقتله
فإنه شيطان عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فخرج معه
فتى من بني عذرة وهو حديث عهد بعرس فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلع
أهله فأذن له فخرج الفتى ودخل في حر اليوم حتى دخل الدار فوجد زوجته بباب الحجرة قائمة
فأفزعه ذلك فقالت أوجلك من حينك فأتت حية منطوية على فراشك هي التي ذعرتني
فدخل الفتى فركزها برمحه وخرج بها إلى الحجرة فاضطربت فيه فماتت ومات الفتى من ساعته
فذكر ذلك لرسول الله فقال لا تقتلوا شيئا تجدونه في البيوت منهن حتى تقدموا إليه
عليه قال فقتلت عائشة جانا فأتيت في المنام فقيل لها أما والله لقد قتلته مسلما فقالت
لو كان مسلما ما دخل على أمهات المؤمنين فقيل ما دخل عليك إلا وأنت مستترة فقعدت
واعتقت رقابا عن ثابت بن قطبة الثقفي قال جاء رجل إلى عبد الله فقال إنا كنا في سفر
فمررنا بحية مقتولة متشحطة في دمها فواريناها فلما نزلنا أتانا نسوة وأتانا آت فقالوا
أيكم صاحب عمرو فقلنا أي عمرو قالوا الحية التي دفنتموها أمس أما إنه من النفر الذين استمعوا
من رسول الله فقلنا ما شأنه قال كان حيان من الجن مسلمين ومشركين بينهم فقال فقتل جرج
بن يزيد قال الجان من الحيات التي نهى رسول الله عن قتلها هي التي تمشي ولا تلتوي عن علقمة
قال اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الذي كأنه ميل فاجتنبها **الأصل الثامن والثلاثون**
في أكل القثاء بالرطب وتركه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل
القثاء بالرطب قال أبو عبد الله وهذا جمع بين لونين فقد يجوز أن يكون قد اشتهاه فقضى
شهوته لتسكين النفس فإن النفس إن عرض لها فيه اللذة لها ودنياها حظ من اشتهاء
مولاها فأدى حقها وحمد الله وشكره عليها فلا يكون على صاحبها بأس في مثل هذا وإنما الويل
على من قضى شهوة بهيمة غافلا عن ربه منهوما بلذته لا يحسن فيها حظ النفس التي بها
وجد الله تعالى إياه وهو مسئول عن شكرها وقد يجوز أن يكون على غير هذا السبيل الذي
ذكرناه يحتمل أن يكون لمكان عيال أو ضيف فعلى ذلك فيتوسع من أجلهم في ذلك فلم يحمل الجوع
على ضعفهم فربما ينفق على الضيف والعيال إمساكه عنه واستوحشوا من فعله وكذلك
كانت النبوة عليهم فيه تضييع حق الضيف وحق العيال فتحمل الكلفة في ذلك ويشركهم فيه
ووجه آخر يحتمل ذلك أيضا وذلك أن القثاء بارد والرطب حار فاعتدلا فاحتاج أن يعتبر
مزاجا فيجمع بين الحار والبارد كيلا يضر به أحدهما على الانفراد وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين البطيخ والرطب وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين البطيخ والرطب وعن أنس أن رسول الله كان يأكل البطيخ
بالرطب **الأصل التاسع والثلاثون في فضل العلم والحلم** وفيه عن ابن عباس
رضي الله عنه قال كنت ذات يوم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أعلمك خصلات
ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال عليك بالعلم فإن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره
والعقل دليله والعمل قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده قال فالعلم
ما يتصور في الصدر وذلك أن الإيمان مستقر في القلب ونوره في الصدر فإذا
اعتبر ففكر فيه الأمور تصور كل شيء على هيئته فيرى الخير في بهائه وحسنه والشر في قبحه
وشينه وإنما قيل علم لأنه علامة الإيمان قد ظهر في الصدر باطن ما في القلب فهو خليله
لأنه قد خلا إلى الإيمان أي خصه لأنه ظهر العلم اهتدى فآل إلى أن آمن به ليأتمر بأمره و
ينتهي عن نواهيه والخلة الخصة في اللغة يقال هذا ثوب خليل وهو الذي شكله الخلال
فخصه إلى نفسه فكذلك العلم لما ظهر في صدر المؤمن شكله وخصه حتى لا يتشوش جوارحه في
شهواته وهواه والحلم وزيره فالحلم هو سعة الصدر وطيب النفس فإذا وسع الصدر و
انشرح بالنور أبصرت النفس رشدها من غيها وعواقب الخير والشر فطابت وإنما تطيب
النفس لسعة الصدر وإنما يتسع الصدر بولوج النور الوارد من عند الله وهو قوله تعالى
أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وإذا دخل النور سهل تسليم النفس وذهب
عسرتها وكزازتها والملح يطيب الطعام والحلم يطيب النفس عن عبد الله بن جراد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس الأعمى من يعمى بصره وإنما الأعمى من يعمى بصيرته قال الله في تنزيله الكريم
فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وطيب النفس من روح اليقين
وهو من أعظم النعم وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن
اتقى والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعيم فالغنى بغير التقوى ملكه يجده من
غير حقه ويضعه في غير حقه فإذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس وجاء في الخبر
عن محمد بن كعب أن الغني إذا كان تقيا آتاه الله أجره مرتين ثم تلا وما أموالكم ولا أولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم
في الغرفات آمنون فليس من امتحن كمن لم يمتحن فقال في مؤمني أهل الكتاب أولئك يؤتون
أجرهم مرتين بما صبروا فصبر الغني أشد من صبر الفقير كما أن محاربة أسد أخفى عندك أشد
من محاربة أسد قد ربط بوثاق فلذلك قال مالك بن دينار يقول الناس مالك زاهد وكيف
أزهد وهو متعثر علي وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز نال الخلافة فلبس المسوح وأما
قوله والصحة لمن اتقى خير من الغنى على العموم وأما قوله وطيب النفس من النعيم فقد ذكرنا أنه

من روح اليقين على القلب بالضوء والنور الذي قد اشرق في الصدر والى القلب والنفس من ظلمة الضيق لان النفس شهواتها في ظلمة والقلب في تلك الظلمات فاذا طلعت به فكان بر الى مرعاه في ظلمة يشتد عليه السير ويضيق صدره لما يتخوف في الطريق من المهالك والمخاوف فاذا اضاء له الصبح انقشعت الظلمة ووضح الطريق وزالت المخاوف فكذلك الانسان بمنزلته في تربية الاحكام الى الله اذا كان قلبه في ظلمة شهواته وهواه هو يهيم العقبة واذا اشرق نور اليقين في صدره استراح القلب فهو صفة الحلم فهو من وزير المؤمنين يوازنه على امره واذا لم يكن حليم فما قنت النفس الا بزيد القلب بلا وزير والعقل دليل جلة على امر شدا الامور وعجزه عيبها ويهديه لمحاسنها ويزجرها عن مساويها وحلوا ان يحب العقل فقال وعزتي ما خلقت خلقا احب الي منك فبك آخذ وبك اعطي وبك اثيب واياك اعاقب ولك الثواب وعليك العقاب وروي في الخبر ان الله تعالى قال لموسى انما اجوى الناس على قدر عقولهم والعمل فيهم والنعيم من شانه يتوكل بك حتى يحييك بها من لك العمل الصالح يحيى ذلك في معاشه طيب الحيوة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فالحيوة الطيبة في الدنيا والجزاء في الآخرة وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والرفق ابوه الالباب التزحية مع العطف والشفقة وهو يشبل احوال الولد بالعناية ويجمع له وجوه المكاسب والرفق كنفشه الامور به تأتي الامور سوية متصل بعضها ببعض و يجمع ما تشتت منه ويا يلف ما تنافر ويبعد منه ويرجع الى الاوى ما شذ وهو يشبل احوال المؤمن بالصلاح ويجمع له الخيرات والطاعات من وجوه البر واللين اخوه فالاخ اخاه المراد معتمده من المخلوقين فهو مستراحه اذا اعيى ونصب استند اليه واستراح فكذلك اللين هو مستراح المؤمن به تهدأ نفسه ويطمئن قلبه وكذا ركانه راحة ذلك وحدة وخفته وغضب بتعب جوفه وعذاب نفسه ونصب قلبه واما اللين قلبه يهدأ ونفسه موت شهواتها فانما موت شهواتها باليقين فقلبه نور اليقين من جلال الله وعظمته وصار كالذهن في اللين ومن غلظ قلبه وفظ واشتد من القسوة وانما يقسو قلبه من الغفلة عن ذكر الله وانما يلين القلب لما يرطب بذكر الله في اللغة عصى وعنا وقنا قريبة المعنى ويرجع المعنى الى ان يلين ويكون وضد ذلك طيب فلان قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالفظاظة وغلظ القلب بتفرق المجموع ويبدد المؤلف واللطافة ورقة القلب تجمع المتفرق وتؤلف المتبدد وان القلب يلطف ويرق بالنور وسبيل الرحمة وينقبض ويغلظ من حرارة الشهوات وقوة الغذاء واللحم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شانه المداومة على الحجامة لانه ينقص فقال صلى الله عليه وسلم ما مررت بملاء من الملائكة الا امروني بالحجامة وقالوا لي مر امتك بالحجامة فشاه عندنا

لانهم من بني الام بل يتيقظ فاذا اشتغل نور اليقين في القلب وموجوده الدم اضر بالقلب والطبع ايضا وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل الحناء في رأسه مع انه لم يشنه الشيب وما خضب وانما كان سبب الحناء انه كان ياتيه الوحي فيصدع من اجل الصداع كان يعالج بالحناء في رأسه حتى تخف حرارة رأسه والصبر جنده الصبر من ثبات القلب على عزمه فاذا ثبت الامير ثبت الجند لمحاربة العدو واذا جاءت النفس بشهواتها غلبت القلب حتى استعملت الجوارح بما نهي عنه فقد ذهب الصبر وهو ذهاب العزم فبقي القلب اسيرا للنفس فيما سولت عليه فانهزم العقل والحلم والرفق واللين وجميع جنوده

الاصل الاربعون في ذكر الذنوب

لا يصير مع التوبة عن حبيب بن الحارث قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل مقراف للذنوب قال يا حبيب فكلما اذنبت فتب الى الله عز وجل فقلت ثم اعود يا رسول الله قال ثم تب الى الله قلت ثم اعود قال تب قلت اذا يكثر يا رسول الله قال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب التوبة للعبد مبسوطة حتى يعاين فاذا بقي الا روح وهو عند غرغرة بالروح فانما يغرغر بها اذا انقطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلق فعند ذلك حضور الموت ومعاينة ملك الموت الذي وكل به فهو لدى بذبيحه وفي قبل ذلك كان اعوانه ويستوفون الروح وينزعونه من الجوارح والعروق قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن فباب التوبة مفتوح الى طلوع الشمس من مغربها وهو الذنب التوبة وشقاء العبد منه اذا ماتت شهوته وذلك الذنب منه قوله عفو الله اكثر من ذنوبك اي فضل الله على العبد اكثر من نقصان العبد وانه كلما اذنب ابق من ربه وكلما ابق ازداد عيبا وكلما ازداد عيبا ازداد نقصانا في القدر والجاه قال فضل الله على العبد اكثر من نقصانه لانه يتفضل من كرمه ومجود فقبول التوبة من فضل الله ورجوعه بالتوبة اليه ايضا من فضله ورب عبد لا يوفق للتوبة والعياذ بالله من ذلك

الاصل الحادي والاربعون في ان الخوارج كلاب اهل النار

عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب اهل النار الخوارج قوم ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون اعمالا الذين حبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وذلك بانهم قد اجتهدوا ودابوا في العبادة وفي قلوبهم زيغ فمرقوا من الدين وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصفهم فقال يقرؤون القرآن يقيمونه اقامة القدح لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ما زال بهم التنطع والتعمق حتى كفروا الموحدين بذنب واحد حتى صاروا بذلك الى الاخبات للزيغ الذي في قلوبهم دخلوا فيما لم ياذن به الله فتاسوا بآرائهم وتاولوا التنزيل على غير وجهه

وصفهم به نبيه فقال واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
وربما تمسكوا باخوات به ولهذا اخرجها حتى قال ابو غالب لجابر بن عبد الله ان الذي يقول
يخرج من النار قوم بعد ما ادخلوا فيها قال نعم سمعته من رسول الله قال فان قلت ان قوله وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال جابر انظر من هذا في هذه الاية ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه الاية قال المؤمن يستر ويرحم ويعطف ويتوقى ان يلوم ويعتذر ويرجو لهم الرحمة
ويرغب فيها والمنافق يهتك ويعير ويوبخ ويقنط ويكفر فهذه اخلاق الكلاب ويقاتلهم
ويقولون كلهم على عباد الله ونظروا اليهم بعين البغضة والعداوة والملامة فلما دخلوا
النار صاروا في سبيل اعمالهم كلابا كما كانوا على المؤمنين في الدنيا كلابا قال ابو العالية
ما ادري اي النعمتين افضل ان هداني للاسلام ثم لم يجعلني حروريا والله اعلم عن ابي غالب
قال كنت بدمشق فجيء برؤوس الخوارج من العراق فنصبت على درج المسجد فبينا انا قائم اذا
انا بشيخ على حمار فجعل ينظر اليهم ويبكي ويقول كلاب النار كلاب النار فسألت عنه فقالوا
هو ابو امامة الباهلي يبكي ويقول كلاب النار رحمة لهم لانهم قد صلوا وصاموا وجحدوا وكفروا
ثم صاروا كلاب النار فقلت هذا شيء تقوله ام سمعته من رسول الله قال لو لم اسمعه مرة او مرتين
او ثلاثا او اربعا حتى بلغ عشر مرات ما قلته ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
في امتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم تراهم يعبدون الله عبادة يحتقرون عبادة الناس
في عبادتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود اعلاه فوقه هم شر
الخلق والخليقة هم شر قتلى تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم وقتلوه قال الازارقة صنف من
الخوارج كان رئيسهم نافع بن الازرق وكان من شأنه انه يجالس ... القرآن في مجلس ابن عباس
فنسب اليه اهل [illegible] الازارقة وفي زمن علي كرم الله وجهه كان رئيسهم [illegible] وفي زمن التابعين
نجدة الحروري وهو من بني حنيفة اهل حروراء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وحروراء قرية من قرى الكوفة
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل سيفه على امتي او قال
امة محمد عن انس بن مالك قال كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يعجبنا تعبده واجتهاده فذكرناه
لرسول الله فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينا نحن نذكره اذ طلع الرجل فقلنا هو هذا
يا رسول الله قال انكم لتخبروني عن رجل على وجهه سفعة من الشيطان قال فاقبل حتى وقف على المجلس
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما في المجلس احد افضل مني
او خير مني قال اللهم نعم ثم دخل يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال ابو بكر
انا فدخل فوجده يصلي فقال سبحان الله اقتل رجلا يصلي وقد نهانا رسول الله عن ضرب
المصلين فخرج فقال له رسول الله ما فعلت قال كرهت ان اقتله وهو يصلي وقد نهيتنا عن ضرب المصلين
فقال رسول الله من يقتل الرجل فقال عمر انا فوجده ساجدا فقال اقتل رجلا واضعا جبهته

لله فقد رجع ابو بكر وهو افضل مني فرجع اليه فقال له رسول الله مه فقال يا رسول الله بابي انت
وامي وجدته ساجدا فكرهت ان اقتله واضعا جبهته لله قال رسول الله من يقتل الرجل فقال علي
انا قال انت ان ادركته فوجده قد خرج فجاء فقال له وجدته يا رسول الله قد خرج قال
لو قتلته ما اختلف في امتي اثنان كان اولهم وآخرهم واحدا وقال محمد بن كعب القرظي هو الذي
قتله علي يوم النهروان وهو ذو الثدية من الخوارج قال وقف رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقسم تبرا فقال يا محمد اعدل فقال ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل ان بعدي سيكون
مثل هذا يظهرون ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا ظهروا فاضربوا اعناقهم قال و
الظاهر من قولهم وفعلهم يسمى بوساوس الجهال والحمقى والباطن ظلمات بعضها فوق بعض
ويكفرون ... وتشبيه

الاصل الثاني والاربعون في فضل الاذان

وكون المؤذنين اطول الناس اعناقا عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة
سمعت ابا عبد الله يقول المؤذنون هم دعاة الى الله فرفعوا على الناس مرتبة يطول
اعناقهم ليشرفوا على الناس باعناقهم وهذا الطول عندنا في ... فاما العنق
الخلقة بحيث خلقها الله من حسن خلق الجنة وانما ذكر العنق لمقدار ... طبقة اعلاهم
هم الانبياء والاولياء والذين هم دعاة الى الله زيدوا في الفضيلة كلها الا في العنق فقط
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصف في صفة الجودة بصفة تدل على ما قلنا فانه كان اذا
مشى ربما اكتنفه رجلان طويلان فيمشي بينهما فيطولهما فاذا تفرقا نسب الى الربعة
قال علي رضي الله عنه لم يكن بالقصير ولا بالطويل واذا جاء مع الناس غمرهم الى ...
وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان انظر الخلقة منظرا ... اطول الناس
اعناقا ... الى ... الثواب ... الى الشيء ... اشراف العنق
فاذا كان يوم القيامة وصل الانبياء والاولياء الى كرامة الله كانت ... على حسب درجاتهم
في الموقف اذا اتوها حتى يجيء ... الموقف الى الجنة فيبطئون فاما اهل الجنة ...
ما قلنا ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا واومأ
بالسبابة والوسطى والبنصر ونحن مشرفون على الناس وقد ذكرناه في الاصل الرابع والعشرين
ومما يحقق ما قلنا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الجبارون والمتكبرون
يوم القيامة في صور الذر يطأهم الناس تحت اقدامهم فالمتكبرون الذين تكبروا على الله
لم يوحدوه قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فاعناقهم فانه الذر
يوم القيامة فكل من كان اشد تكبرا كان انقص قامة وكل من كان على هذا السبيل كان اشد تواضعا
فهو اشرف قامة على الخلق

الاصل الثالث والاربعون في فضل عمر بن الخطاب رضي

... الحق ... المصافحة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يصافحه الحق

عمر ان لا يسلم عليه وان لا يأخذه بيده فيدخل الجنة والرحمة والحق لهما شأن في الموقف
الحق يقتضي للخلق عقوبة والرحمة تشتمل على من وقعت العقوبة له فمن طالبه الحق بالعقوبة
ولم يدركه الرحمة فقد هلك وكان من شأن عمر القيام بالحق وكان الغالب على قلبه عظمة الله
وجلاله وهيبته وكان الحق عز وجل مستعمله حتى يقوم بأمر الله ويحاسب نفسه وسائر الخلق
على الذرة والخردلة في السر والعلانية وهو الوفاء بما قلد الله الخلق من رعاية حدود
الدين الذي ارتضاه لهم وهو الاسلام فكان خلق عمر الاسلام وبذلك دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام عن عائشة
رضي الله عنها قالت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ولابي جهل بن هشام
فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء وهم تسعة وثلثون رجلا فاسلم عمر يوم الخميس
فكبر رسول الله واهل البيت تكبيرة سمعت باعلى مكة وخرج رسول الله وكان مختفيا في
بيت الارقم فاظهر الاسلام وطاف بالبيت وعمر متقلد السيف فصلى الظهر معلنا وكان
كما قالت عائشة وكان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها عن سعيد بن جبير عن
انس بن مالك ان جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ عمر السلام واخبره
ان غضبه عز وان رضاه عدل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ان غضبك عز ورضاك
حكم وهذا لان من استولى على قلبه الحق اذا غضب غضب للحق واذا رضي رضي للحق وكان
الغالب على قلب عمر الحق ونوره وسلطانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي
ابو بكر واقواهم في دين الله عمر وانما القوة من استيلاء الحق على القلب سلطانه وكان ابو
بكر من شأنه القيام برعاية تدبير الله ومراقبة صنعه في الامور حتى يجد وجه الله في تدبير
وكان مستعملا بالتدبير وعمر مستعملا بالحق فمن شأن ابي بكر العطف والرحمة والرأفة والرفق
واللين ومن شأن عمر الشدة والقوة والصلابة والصرامة ولذلك شبه رسول الله فيه ابا بكر
بابراهيم من الرسل وبميكائيل من الملائكة وشبه عمر بنوح من الرسل وبجبريل من الملائكة فابتداء
الله المؤمنين بالرحمة ورزقهم الايمان ثم اقتضاهم حقه فشرع لهم الشريعة واستعبدهم
القيام بذلك ثم وفقه بالقيام بذلك فقد ارضى الحق سبحانه فابو بكر صاحب المبتداء وهو الايمان
وعمر صاحب الذي يتلوه وهو الحق وهو الشريعة لان من حق الله على عباده ان يوحدوه وان يحفظوا حدوده
في خلقه عليهم ان يعبدوه بما امرهم به وينتهوا عما نهاهم عنه ولذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقول الرؤيا على ابي بكر وامرت ان اقرأ القرآن على عمر لان الرؤيا جزء من اجزاء
النبوة والقرآن بيان حقوقه ولذلك قيل ابو بكر الصديق لانه صدق الايمان بكمال الصدق و
قيل لعمر فاروق لانه يفرق بين الحق والباطل واسماهما دليلان على مراتبهما فيما بين الخلق
ويكشف لك عن وجهها ان مجرى ابي بكر مجرى صدق الايمان ومجرى عمر مجرى وفاء الحق وكيف

وكيف دار الحق مع العباد يوم الموقف باقتضاء امر الله وحبسهم على الباب ولا نعام منهم
بالنار فالعاقبة الرحمة لان الرحمة لا تترك احدا قال لا اله الا الله مرة واحدة في دار
الدنيا في جميع عمره صدقا من قلبه ثم لم يوجد له مثقال ذرة من الخير الا وتأخذه من النار
وادخله وتجنيه من عذاب الدنيا ولذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الشفاعة اذا
انقضت شفاعة الرسل والملائكة والانبياء والمؤمنين جاء محمد شافعا في المرة الرابعة
فيخر فيقال ارفع راسك قال امره لا اله الا الله عز وجل انها ليست لك ولا لاحد من خلقي فيجيء الرحمة من وراء
الحجاب فيقول يا رب منك بدأت واليك تعود فشفعني فيمن قال لا اله الا الله مرة واحدة
فيجاب الى ذلك فانما اعطاهم قول لا اله الا الله بالرحمة ثم لا يتركهم تلك الرحمة حتى
تأخذهم من الحق سبحانه وتنقذهم منهم بالنار ويكشف عن شأن درجتهما الاخبار المروية
فيهما ما روي عن ابي شريحة قال سمعت عليا على المنبر يقول ان ابا بكر اواه منيب القلب
وان عمر ناصح الله فنصحه عن ابن سيرين ان ابا بكر اذا صلى فقرأ خفض صوته و
كان عمر اذا قرأ جهر فقيل لابي بكر لم تصنع هذا قال انا اناجي ربي وقد علم حاجتي قيل احسنت
وقيل لعمر لم تصنع هذا قال اطرد الشيطان واوقظ الوسنان قيل احسنت فلما نزل ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فقيل لابي بكر ارفع شيئا وقيل لعمر
اخفض شيئا عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فلما انصرف جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت جارية سوداء فقالت يا نبي الله
كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان اضرب بين يديك بالدف فقال ان كنت نذرت ان تضربي
والا فلا فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها ثم قعدت عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل
ابو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت القت
الدف قال فلا يظنن ذو عقل ان عمر في هذا افضل من ابي بكر وابو بكر شبيه برسول الله
ولكن رسول الله قد جمع الامرين والدرجتين فلدرجة النبوة لا يجد احدا وابو بكر له درجة
الرحمة وعمر له درجة الحق عن الاسود بن هلال قال قال ابو بكر لاصحابه ذات يوم ما تقولون في
هاتين الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم قالوا استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ذنب قال لقد حملتموها على غير
المحمل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اي بشرك عن الزهري ان عمر تلا هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا والله
لله بطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب عن مكحول رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة في شيء ادعاه المنافق فابيا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى فقضينا عليه فلما توجها لنقضا على المنافق قال المنافق يا رسول
الله دعني وإياه إلى أبي بكر فقال انطلق معه إلى أبي بكر فانطلق معه فقضى فقضينا فقال أبو بكر
فقال ما كنت لأقضي بين من رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله فرجعا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله دعني وإياه إلى عمر قال انطلق معه إلى عمر قال يا نبي الله انطلق معه
جئنا إلى عمر قد رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله قال انطلق معه فخرجا حتى أتيا عمر فقضى
عليه فقضينا فقال عمر لا تعجلا حتى أخرج إليكما فدخل فاشتمل على السيف وخرج عليهما فقال أعيدا
على قضيتكما فأعادا فلما تبين لعمر أن المنافق رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله أهل
المنافق على السيف حتى خلط كبده ثم قال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله
فأتى جبريل فقال يا محمد إن عمر قد قتل الرجل وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر فسمي الفاروق
وجزم اسم الصديق حين أقام الصدق في أمور شتى وجزم اسم الفاروق حين أقام الحق في أمور
شتى ولو كان في بعضها لكان بهذا صادقا وذاكرا فإن العربية في فعال انما هو لما تفعيل
وفاعول هو الذي يكون ذلك الأمر فيه فعله له عادة وطبعا الاصل الرابع والعشرون
فيما يعدونه من صحة الحديث قال المصنف حدثنا الحسن بن علي الحلواني الكوفي قال حدثنا يحيى
بن آدم قال حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه فقلته أو لم أقله فصدقوا به فإني
أقول ما يعرف ولا ينكر وإذا حدثتم عني بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فإني لا أقول
ما ينكر ولا يعرف فالرسل بعثوا إلى الخلق بجمل الأمور ومعرفة التدبير في الأمور وكيف ولم
وكنه الأمور عندهم مكنون قد أفشى الله من ذلك إلى الرسل من غيبه ما لا تحمله عقول من دونهم من فضل
النبوة قدر وأعطى أحمالها فالعلم إنما بدؤه من عند الله ثم إلى الرسل إلى الخلق فالعلم بمنزلة البحر فأجرى
منه واد ثم أجرى من الوادي نهر ثم أجرى من النهر جدول ثم من الجدول إلى ساقية فلو أجري إلى الجدول
ذلك الوادي غرقه وأفسده ولو مال البحر إلى الوادي لأفسده وهو قوله عز وجل في تنزيله أنزل
من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فبحور العلم عند الله فأعطى الرسل منها أودية ثم أعطت
الرسل منها أودية من أنهار إلى العلماء ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغارا على قدر
طاقتهم ثم أجرت العامة سواقي إلى أهاليهم وأولادهم بقدر طاقتهم ومن هاهنا
ما روي في الخبر إن لله سرا لو أفشاه لفسد التدبير وللملوك سرا لو أفشوه لفسد ملكهم وللأنبياء
سرا لو أفشوه لفسدت نبوتهم وللعلماء سر لو أفشوه لفسد علمهم وإنما يفسد ذلك لأن العقول لا
تحتمله فلما زيد للأنبياء في عقولهم قدروا على أحمال النبوة وزيد للعلماء في عقولهم فكم
نالوا العلم فقدروا على أحمال ما عجزت العامة عنه وكذلك علماء الباطن وهم الحكماء زيدت في
عقولهم فقدروا على أحمال ما عجزت عنه علماء الظاهر ألا ترى أن كثيرا من علماء الظاهر دفعوا

أن ينتفخ الوسوسة من الأذى في صدره ودفعوا أن يكون لرجل يمشي على الماء ويطوي له الأرض أو
تهيأ له رزقه من غير وجوه الآدميين حتى أنكروا عامة هذه الروايات التي جاءت في فضل
الأنبياء ولو عقلوا لما أنكروا قال مطرف بن عبد الله حين سار ليلتين مع صاحب فما فعل وليه
عصاه كما تراجع معه فقال له صاحبه لو حدثنا بهذا كذبنا فقال مطرف المكذب بنعم الله أكذب
بهذا ولو نظر علماء الظاهر إلى ما أعطى الله تعالى من معرفته وهي أعظم شيء في السموات والأرض
لم يستعظموا ما إذا أعطى أحدهم دستجة من جزر في برية من الأرض أو رغيفا من قالوا
هذا من الله الذي أعطانا المعرفة التي هي أثقل من سبع سموات وسبع أرضين لكنه من أعطى هذا
العطاء الجليل فلم يرعه حق عنايته ولم يشكر المعطي بل سهى عنها وتجلل في صورة الكفور تقنعه
مقبلا على الدنيا ومن أجل ما أعطي بالكشف غطاء قلبه عمي ما أعطي فعز عليه أن يرى من
خلعة الله الذي خلع على قلبه كما عز عليه أن يرى خلعة الملوك في دار الدنيا فكيف بالخلعة
التي خلعها رب العالمين على قلوب الموحدين أشعل في قلوبهم نور التوحيد حتى عرفوه وآمنوا به
فأشرقت صدورهم ونزع عنها ظلمة الكفر وخلعها عنهم وخلع عليهم لباس التقوى الذي هو
وقاية من النار ثم قال في تنزيله الكريم ذكر خبر ذلك من آيات الله وقال حبب إليكم الإيمان وزينه
في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ثم
قال والله عليم حكيم ثم أمره بالحكمة فهل هذا إلا باعتراف هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ
أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فإن أنعت لهذه النعمة ولهذا الفضل لم يستعظم أن تطوى له الأرض
ويعطى رغيفا في برية والله يقول في تنزيله الكريم ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله قيل هو الشفاعة يوم القيامة فرجل يشفع في أهل النار يوم القيامة وصار مجوز
قوله بين يدي رب العزة في ذلك الموقف أنما عطاه رغيفا في الدنيا من حيث لا يعلمه إذا
يكون فيه حتى ينكر هذا وما خرج إنكار هذا الأمر من قوم جهلوا صنائع الله تعالى وتدبيره في خلقه و
لم يتبين لهم كرامة الله أهلها وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو عرفتم الله حق معرفته
لزالت بدعائكم الجبال فعلماء الظاهر عرفوا الله ولكن لم ينالوا حق المعرفة فلذلك عجزوا عن
بلوغ المرتبة ودفعوا أن يكون هذا كائنا لأحد ولو عرفوه حق المعرفة لماتت عنهم الشهوات
وحب الرياسة والشح على الدنيا والثناء فمن في حلوها وطلب الثناء والحمد ترى أحدهم
يغضب على من يعيبه إلا ما يقول الناس له وفيه وعينه شاخصة إلى ما ينظر الناس به منه وقد
عميت عيناه عن النظر إلى صنع الله وتدبيره فإن لله كل يوم هو في شأن وقد علم ذلك من
موعظة الله بقراءته ولا يتلذذ به ولا يجد له حلاوة وكان إنما هي عبرة فكيف يلتذ بكلام
عبرة وإنما صار كذلك لأن لله تعالى خاطبا وإلى العقول والبصائر والألباب نظر ذهب عقله و
بصيرته ولبه في شأن نفسه ودنياه كيف يفهم كلام الرب ويتلذذ به وإنما يفهم البر والطف

على اهل تلك الصفة عند النبي وان الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم
عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه فصدقوا به تكلم به الرسول شيئا من الحق وعليه سبيل الهدى
قاله الرسول سابقا الى ذلك القول فانه لم يكن تكلم بذلك اللفظ الذي اخبر به من بعض فقد
اتى الرسول اصلا مجملا فقد ذلك قال المصنف فوايه فقد لم اقف لذلك اللفظ الذي يحدث به
عني فقد قلته اذ جئت بالكلام الاول هو ولو غير النوع فجاء الرسول بالاول ثم تكلم اصحابه و
التابعون من بعده بالفروع فاذا كان الكلام معروفا عند المحققين غير منكر فهو قول الرسول
قالوا وهم لم يوجب علينا تصحيحه لان الاول قد قاله الرسول عليه الصلوة والسلام واعطانا
وانما قال ذلك لاهل التمييز فمن هم اهل الحق فانما يعرف الحق الحق وهم اولوا الالباب
والبصائر فاما المخلط والمكب على شهوات الدنيا المحجوب عقله عن الله تعالى فليس المعني
بهذا لان صدره مظلم فكيف يعرف الحق وانما شرط رسول الله فقال اذا جاءكم عني حديث
تعرفونه ولا تنكرونه وانما تعرف وتنكر العقول التي لها الى الله سبيل يصل الى الله ونور الله
مرادها والعقل بصيرة والحق خبيئة والسكينة ما بقي غيرها في الصفة والحق عنده اليح معنى
في قلبه كضوء السراج بينا جلاله كما قال ربيع بن خثيم ان على الحق نورا وضوءا كضوء النهار
نعرفه وان على الباطل ظلمة كظلمة الليل ننكره فالمحقون هكذا اصبحتهم يعرفون الحق والباطل
وكذلك علامة في المتقين فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا قال اهل التفسير مخرجا اي من الشبهات والظلمات فاما اهل التفسير فالمخرج انه
يجعل له نورا في قلبه يفرق بين الحق والباطل حتى يكون له مخرجا من ظلمة الجهل وشبهات الدنيا
فان الجهل ظلمة والدنيا تزين على الادمي شهوتها حتى يجره فتنته عليه حتى يخدعه فيشتوه
من هذه الاشياء يجعل له فرقانا وهو النور يفرق بين الحق والباطل بهذا ثواب التقوى في عاجل
دنياه وثوابه في الاخرة قربته وكرامته ورضاه وجنته قال الله فان قال انكان ان النظر في معرفة
الحق من الباطل الى القلب فما الحاجة بنا الى الصدور الا انه قال اعلم ان الله تعالى انما القلب وقر
عقله والحق نور وعلى قلب الموحد من نوره ينفذ في قلبه على قلبه في صدره فاذا عرض له امر من جهله
هو حق فوقع ذكره في الصدر على القلب التقي نور الحق ونور القلب منزجا واستبانا فاطمأن
القلب بما فيه وسكن فعلمت ان الحق فاذا عرض باطل فوقع ذكره في الصدر عن القلب بالباطل
ظلمة التقت الظلمة ونور القلب فنفر النور ولم يمتزج معه فاضطرب القلب ونبا عنه بين ذلك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سئل عن البر والاثم استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس
والقلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس فما ذكر طمأنينة النفس
بعلم انها نفوس قد دنت منها الشهوات واصحابها صاحبها ودونها فمارت القلب في الصدر
في العبودية ولو كانت نفس شهوانية بطالة لم تستحق ان ينظر اليها ما يحبك فيها والى ما يطلبه

الى الجهل ولا يحبك فيها الحق والخير ويستنفر منها الشر ولكن الا عن عطاء عن ابيه قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم افتنا اذا ابتغنا بالبناء بعدك قال ابتغيك نفسك قال وكيف تفتيني نفسي
قال ضع يدك على صدرك فانه يسكن للحلال ويضطرب من الحرام ودع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك
المفتون ان المؤمن يذر الصغير مخافة ان يقع في الكبير عن الحسن بن علي قال سمعت جدي صلى الله عليه وسلم
يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة وانما صير رسول الله هذه
الكلمة علامة للقلوب قد ملكت النفوس شهواتها ووساوسها الصدور ولا القلوب قد ملكها نورها
وتحصنت بوساوسها صدورها قال الله تعالى في تنزيله الكريم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما وعد الهداية على فعل ما
يوعظ به وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا بالهداية في القلب والفرقان في القلب وهو نور يجعله في القلب فيشرق به الصدر
ويجلي ظلمة الشهوات والهوى عن الصدر فيزول رين الذنوب فهذه الايات انه هذا الاول التقوى
وانما على ما يوعظ واهل المجاهدة وهم اهل اليقين وطهارة القلوب واما العامة فانهم محجوبون
لا المعرضين والانما على لسنه على الظاهر لان عليهم من افة النفس وتخبطها فتنة تراكمت
على صدورهم سحائب تترى من حب الدنيا وحب الجاه وحب الثناء وحب الرياسة وحب الشهوات
ورفاهة الدنيا ورين الذنوب فاذا عرض في الصدر ذكر شيء هو حق وعلى الحق نور حالت الظلمة بين
الحق ونور القلب فلم يمتزجا ولم يعرف القلب ذلك الحق فخاصمه في حيرة منه واذا عرض عليه
باطل وعلى الباطل ظلمة امتزج الباطل بظلمة الشهوات ورين الذنوب فلم يعلم القلب شيئا من ذلك لان نور
القلب قد اكمن في القلب لم يشرق في الصدر فليس لاهل التخبط من هذه العلامة شيء فانما قال دع
ما يريبك الى ما لا يريبك وصدق ونعمنى ربما تكشف جنبا في حجره بالزاهد قال الزاهد انه ريب يعني
على من يتبين حديثا يعرفه المحققون بصايرهم ولا ينكرونه وحديثا ينكرونه ليعرف بها الوجهين ومن
قبل ذلك ما فسرنا اسمى عن ذلك المحققون قال الله تعالى الاعظم الذي اشعب منه المعروف لا يسكن الا
فيقظ بهم وكذلك اليقين لا يستقر الا في قلب طاهر فمن لم يطهر قلبه من هذه الاشياء ابا فرة عنه ولا يجد منها
فاذا وجد قلبا قد تطهرت زاده ما بين الذنوب ودرن العيوب فقد وجد به ما نماء فاز عن فيه فوجد
صاحبه حكيما وجد به موقنا ووجده محققا فالحكمة ينبوع قلبه ومشاهدها وتبين مطالعته في
الملكوت والحق مستعملة ومن لم يطهر قلبه فالحق ازعجه فهو يخلع الحق يبطل به والحق ما ريب منه فكذلك شغله
عدا بالقيام بالحق ويثقل عليه حتى يخرجه والحق يجري في جنبه كالسهم وكالماء وكالدهن لينا وكالريح
ومعينا واما حديث يعرفه المحققون روي عن انس بن مالك قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته
الجدعاء فقال يا ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان ما نشيع من الموتى
سفر قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب

الناس طوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة وتواضع لله من غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية ورحم اهل الذل
والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته و
كرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن
فقلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله وقد جف القلم بما هو كائن فلو جهد الخلق على ان
ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الخلق على ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا
عليه فان استطعت ان تعمل لله بالرضا واليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا واما حديث بكر المحزون فروى عن ابي
امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في موكبه برجل يقال له سعيد فقال السلام عليك ابا داود قال في
احببت الدنيا فوق راسك وجعلت الاخرة تحت قدميك فعرفت بحجوا عن الذنب في كلام طويل عاب
كونه لا يقبل قول المحتضين وقد جعل الله تنزيل اجابته لاحضا فوقه ثم قال يا رسول الله هذا فقد عابه
ومن عابه فقد كفر بالله سبحانه وقد جعل الله بابا نافيا ينظر ما فيها فانا انه لا يقبل منا حتى يكون من اكبر الكبائر
الخطابه وكيف يجوز ان يقال لرسول الله جعلت الاخرة تحت قدميك والدنيا فوق راسك فهو
يبكي وقد ظهر بقوله في كتابه الكريم ونرى عاتبا ان قبلا من قدمه داود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك يجري المحتضين قبلنا من اهل ولاية الله وعباده المحسنين وهذا الحكي ان قال
جعلت الاخرة تحت قدميك فعرفته يجوز عن الدين وقال الله نحكم ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
انه اواب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا الذي روى
هذا الحديث احسبه من هؤلاء الحمقى الذين يتزهدون في الدنيا بابا وجمعه بريدون ان ينالوا بهذا
الكلام سمعة الزهد لم يعرفوا ما الزهادة وما معناها حسبوا ان الزهادة شتم الدنيا وعيب حالة
ولبس الخشن وذم الاغنياء ومدح الفقراء ومن جهلهم زعموا ان خالد بن سعيد بن سليمان لبس نفعني من
الدنيا الا لنقص من ميزانك ثم يقول هذا عطا فانا فاخذ وامسك بغير حساب ثم قال وان له عندنا
لزلفى وحسن ماب ومن الحديث الذي يكره قول المحتضين ما روي ان قوم موسى سالوا موسى ان يسال
ربه ان يسمعهم كلامه الكريم فسمعوا صوت الصوت الشبوة انا الله لا اله الا انا الحي القيوم اخرجتكم من
مصر بيد رفيعة وذراع شديد فهذا الحديث من هرب فهمه وانما الكلام خفي خص به موسى من بين
جميع ولد آدم فان كان كلم قومه ايضا حتى اسمعهم كلامه فما فضل موسى حيث سمي كليم الله من بين رسله و
من الحديث الذي يكره قول المحتضين ما روي عن ابن عباس في قوله عز وجل يوفون بالنذر الا ان له قال
مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله وعادهما عمومة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ابنيك
نذرا وكل نذر ليس له وفاء فليس بشيء فقال علي ان برئ ولداي صمت لله ثلثة ايام شكرا فالبسن

الغلام

الغلام العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي الى شمعون الخيبري فاستقرض
منه ثلثة اصوع من شعير فجاء به فوضعه في ناحية البيت فقامت فاطمة الى صاع و
اختبزته وصلى علي مع النبي ثم اتى المنزل فلما وضع الطعام بين يديه اتاهم مسكين فقال
السلام عليكم اهل بيت محمد اطعموني اطعمكم الله على موائد الجنة فسمع علي فانشا ابياتا
لفاطمة وانشأت فاطمة ابياتا واعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا
شيئا الا الماء القراح وفي اليوم الثاني قامت الى صاع فاختبزته فوقف بالباب يتيم
فانشأ علي ابياتا وانشأت فاطمة ابياتا فاعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين
ولم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما ان كان اليوم الثالث قامت الى الصاع الباقي
فطحنته واختبزته فوقف بالباب اسير فقال استطعم اهل بيت النبي فانشأ علي ابياتا وانشأت
فاطمة ابياتا فاعطوا الطعام ومكثوا ثلثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيئا الا الماء
القراح فلما ان اليوم الرابع وقد قضى الله النذر اخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده
اليسرى الحسين واقبل نحو رسول الله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما ابصرهم
رسول الله قال يا ابا الحسن ما اشد ما اراكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها و
هي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع فلما رآها رسول الله
وعرف المجاعة في وجهها بكى وقال واغوثاه اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرئيل
فقال الله يقرئك السلام يا محمد خذ هنيئا في اهل بيتك فاقرأه يوفون بالنذر الى قوله
جزاء ولا شكورا هذا الحديث من وجوه قد تظرف فيه صاحبه حتى تشبه على المستمعين والجاهل
يبقى على شغفه لهذا انه لا يكون بهذه الصفة ولا يدري ان صاحب هذا الفعل مذموم
قال الله تعالى في تنزيله الكريم ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وهو الفضل الذي يفضل
من نفسك وعيالك وقال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا بمن تعول
وافترض الله عز وجل على الازواج النفقة لا هاليهم واولادهم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت افيحسب عاقل ان عليا جهل هذا الامر حتى
اجهد صبيانا صغارا من ابناء خمس وست على جوع ثلثة ايام ولياليها حتى تضوروا
من الجوع وغارت العيون منهم لخلاء اجوافهم حتى ابكى رسول الله ما بهم من الجهد هب انه
اثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له ان يحمل على اطفاله جوع ثلثة ايام بلياليها
ومما يكره المحزون ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سنة ثلثين يكون كذا وفي
العشرين والثلثين كذا وفي الثنتين كذا وفي الاربعين كذا وفي الخمسين كذا وفي الستين
والثمانين تنكسف الشمس ساعة فيموت نصف الجن والانس فهل كان كذا وقد مضت هذه
المدة وكسوف الشمس لا يخلو منه دهر في شرقها وغربها ودلالته اخرى وهو ان التاريخ

لم يكن على عهد رسول الله وانما وضعوها على عهد عمر عن ميمون بن مهران قال رفع الى عمر بن
الخطاب صك محله شعبان فقال عمر اى شعبان هذا الذى هو آت او هو الذى نحن فيه ثم
قال لاصحاب محمد ضعوا للناس تاريخا فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انهم يكتبون
من عهد ذى القرنين وهذا يطول وقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس
كلما قام ملك طرح من قبله فاجتمع رايهم ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر
سنين فكتب التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم **الاصل الخامس والاربعون**
فى النهى عن اكراه المريض على الطعام والشراب عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم الطعام لله وسقياه الادمى
فى دنياه هذا الذى يجاه فى ارضه وسمائه وفى الاخرة ما يجاه فى جواره من رضاه ثم فيما
بين ذلك من الله للعباد لطايف من خزائنه فى احوالهم مثل ما جاءت عيسى ومثل ما اوتى مريم حيث
قال انى وجد عندها رزقا وسقياه [illegible] مثل عسكر رسول الله حيث اصابهم العطش فانفجرت من اصابع
رسول الله ينابيع الماء فارتوى العسكر واما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يطعمهم ويسقيهم
انه يطهر قلوبهم من رين الذنوب واذا طهرهم من رين الذنوب من عليهم اليقين فاشبعهم و
ارواهم فذاك طعامه وسقياه لهم الا ترى انه يمكث الايام الكثيرة لا يذوق شيئا ولا [illegible]
قوته ولو كان ذاك فى ايام الصحة لضعف عن ذلك وعجز عن فعاله واقل الناس طعاما الابدال
ثم الاولياء وكلما كان العبد اكثر حظا من اليقين كان اقل طعاما وشربا ولا يرى عن عامر
بن عبد قيس انه داوم شهرا لا ياكل شيئا قال الاعمش سمعت ابراهيم التيمى يقول لقد اتى على شهر
وما اكلت شيئا ولا شربا الا حبة من عنب اكرهونى عليها وما انا بصائم وانى لفى جهد
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكافر ياكل فى سبعة امعاء والمؤمن ياكل فى معى
واحد وقد فسرناه فى غير هذا **الاصل السادس والاربعون فيما يغذى المخبر** عن ميمونة
انها قالت يا رسول الله افتنا عن [illegible] اصاب منه شيئا فليغسله
بالماء فان لم يصبه ولم يجد فليمسحه بالتراب الطيب [illegible]
[illegible]
الاصل السابع والاربعون فى اذن من المحنة لم قدرت ثلاثة ايام عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صبر اهل بيت على جهد ثلاثا الا اتاهم الله برزق انما صارت
هذه المحنة ثلاثة ايام لان العبد على اجزاء ثلاثة جزء منه للايمان وجزء للروح وجزء للنفس
فالمحنة [illegible] فاذا منع اول يوم جاع وصبر فذاك
صبر الايمان فاذا منع يوم الثانى جاع وصبر فذاك صبر الروح [illegible]
فاذا منع اليوم الثالث جاع وصبر فذاك صبر النفس وتمت المحنة لان المحنة انما تقع على [illegible]

والايمان [illegible] وكذا الروح وانما الشهوة [illegible] فى اليوم [illegible] ولم يتبين صبرها لان الايمان
والروح [illegible] وفى اليوم الثانى [illegible] فاذا صبرت فى اليوم الثالث [illegible]
وانما وقع المحنة على العباد [illegible]
[illegible] لا يعتنون **الاصل الثامن والاربعون فى ان البركة**
فى ثمن عقار منزوعة عن سعيد بن حريث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع دارا
او عقارا فليعلم انه مال قمن ان لا يبارك فيه الا ان يجعله فى مثله وعن عمران بن الحصين الخزاعى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باع عقدة [illegible]
قيل انما نزعت البركة منها لانها من الدنيا المذمومة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله او ما والاه [illegible] عن ابى الدرداء الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما
ادى الى ذكر الله وكل شىء [illegible] فهو مستثنى من اللعنة لانه قد ادى
الى ذكر الله [illegible] انما نزعت البركة من [illegible] لان الله تعالى خلق الارض و
جعلها مهادا ومسكنا [illegible] وجعل الجبال اوتادا وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وجعل
اثمان الاشياء فى الذهب والفضة فاذا اتجر فيما خلق له بورك له فيه واذا اتجر فيما خلق [illegible]
ومسكنا نزعت البركة عنه [illegible] **الاصل**
التاسع والاربعون فى ان النفقة فى التراب والبناء لا اجر فيها عن خباب قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يوجر العبد فى نفقته كلها الا ما كان فى التراب وقال فى البناء وفى
رواية كل نفقة ينفقها العبد يوجر فيها الا ما كان من نفقة فى التراب هذا عندنا فى البناء
الذى يجاوز مرفقا للنفس واما المساجد التى هى لله عز وجل فلا يملكها احد [illegible]
وقد جاءت الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة فاما ما
عدا ذلك فانما النفقة فى التراب لانه ينفق فى دنيا قد اذن الله فى خرابها وهو يرجو فى زينتها
التى جعلت فتنة [illegible] قال الله تعالى انا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا [illegible] قال ابو الدرداء كنا فى منزله بحمص فكتب اليه عمر [illegible]
[illegible] تزيين الدنيا وقد اذن الله بخرابها فاذا اتاك
كتابى هذا فارحل من حمص الى دمشق [illegible] فان كان البناء مما لا يستغنى
عنه وقد بنى [illegible] لان الحاجة الى المسكن كالحاجة الى المطعم والمشرب و
الملبس والمركب فان كان فى نفقته فى هذه الاشياء محتسبا فهو مأجور [illegible] المسكن وانما
[illegible] هذا الحديث عندنا اذا بنى لنفسه بناء من فوق [illegible] وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كل نفقة ينفقها العبد على نفسه فهو صدقة عن المقدام بن معد يكرب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انفقت على نفسك فهو صدقة وما انفقت على زوجتك فهو صدقة **الاصل**

الخمسون فيما يوجد من الكتاب والعترة عن جابر بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس قد تركت فيكم ما ان اخذتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي عن حذيفة قال انا بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع خطب فقال يا ايها الناس قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي
يليه من قبل واني لاظن يوشك ان ادعى فاجيب واني فرطكم على الحوض واني سائلكم حين تردون
علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله
وطرف بايديكم فاستمسكوا ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فاني قد نبأني اللطيف
الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا ثم تلا هذه
الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقد بينهم وهم صفوة
وليسوا باهل عصمة انما العصمة للنبيين والمحنة لمن دونهم وانما يجتنى ثمر كانت الامور
محجوبة عنه فاما من صارت الامور معاينة وشاهدة فقد ارتفعت المحنة وقوله صلى الله عليه وسلم
لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وقوله صلى الله عليه وسلم ما ان اخذتم به لن تضلوا وقع على الائمة
منهم القائمين منهم وليس المسيء المخلط عدوة وكان فيهم المخلطون والمسيئون لانهم لم يبرؤوا
من شهوات الادميين ولا عصموا عصمة النبيين وكذلك كتاب الله من قبلها منه ناسخ ومنسوخ
فلما ارتفع الحكم المنسوخ منه كذلك ارتفعت القدوة بالمخذولين منهم وانما لزمنا الاقتداء
بالفقهاء والعلماء منهم الفقه والعلم الذي خصهم الله بيننا فهم من اجل العنصر فاذا كان
هذا العلم والفقه موجودا في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء بهؤلاء وقد قال عز
وجل في تنزيله الكريم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فانما يلي الامر فانهم عن الله
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما بهم الحاجة اليه من العلم في امر شريعته وكذلك روي عن جابر واحسبه
وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية الكريمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال هم العلماء والفقهاء وانما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى اليهم لانه
العنصر اذا طاب كان عونا لهم على ذلك من الحاجة اليه وطيب العنصر يؤدي الى محاسن الاخلاق
ومحاسن الاخلاق تؤدي الى صفاء القلب ونزاهته واذا نزه القلب وصفا كان النور اعظم و
اشرق الصدر بنوره فكان ذلك عونا له على دركه الحاجة التي في شريعته **الأصل الحادي و**
الخمسون في ان الابدال لم يسموا ابدالا الا عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الابدال ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم اذا مات رجل ابدل الله مكانه رجلا عن انس بن
مالك قال البدلاء اربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد
بدل الله آخر فاذا جاءت القيامة ماتوا كلهم وليس في الحديثين اختلاف وانما هم اربعون رجلا
فثلاثون منهم قلوبهم على قلب ابراهيم وعشرة [illegible] روي عن ابي الدرداء قال ان الانبياء كانوا

اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم قوما من امة محمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا
الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية وسلامة
قلوبهم لجميع المسلمين والنصيحة لله ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع في غير مذلة فهم خلفاء
من الانبياء قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم اربعون صديقا منهم ثلاثون رجلا
على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن وبهم يدفع المكاره عن اهل الارض والبلايا عن الناس وبهم
يمطرون وبهم يرزقون لا يموت الرجل منهم ابدا حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه ولا يلعنون شيئا
ولا يؤذون من تحتهم ولا يتطاولون عليهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم ولا يحرصون على
الدنيا ليسوا بمتماوتين ولا مستكبرين ولا متخاشعين اطيب الناس خبرا واورعهم نفسا طبيعتهم
السخاء وصفتهم السلامة من دعوى الناس فيهم لا يتفرق صفتهم ليسوا اليوم في حال خشية
وغدا في حال غفلة ولكن مداومين على حالهم وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الريح العاصف
ولا الخيل المجراة قلوبهم تصعد في السماء ارتياحا الى الله واشتياقا اليه قدما في استباق
الخيرات اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قلت يا ابا الدرداء ما شيء اثقل علي من هذه
الصفة التي وصفتها فكيف لي بان ادركها قال ليس بينك وبينها الا ان تكون في وسط ذلك الا
ان تبغض الدنيا فاذا ابغضت الدنيا اقبل عليك حب الآخرة وبقدر ما تزهد في الدنيا تحب
الآخرة وبقدر ما تحب الآخرة تبصر ما ينفعك وما يضرك فاذا علم الله صدق الطلب من عبده
افرغ عليه السداد واكتنفه بعصمته وتصديق ذلك في كتاب الله العزيز ان الله مع الذين اتقوا و
الذين هم محسنون فنظرنا في ذلك فما تلذذ المتلذذون بشيء افضل من حب الله وطلب مرضاته
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتي لا يدخلون الجنة بكثرة صوم ولا صلاة
ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدر وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين عن حذيفة اليماني
قال الابدال بالشام وهم ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر عشرون
بالعراق وعشرون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر عشرون منهم على اجتهاد عيسى بن مريم و
عشرون منهم قد اوتوا مزامير آل داود وقد تصحف على بعضهم الابدال وعن وهب بن منبه فيما حكى
في مناجاة موسى عليه السلام عن الله عز وجل انه قال ثم اربعون صديقا كلهم بي ولي ولي ورد
في الخبر ان الارض شكت الى الله عز وجل ذهاب الانبياء وانقطاع النبوة فقال لها سوف اجعل على
ظهرك صديقين اربعين فاطمئني انما بانوا من الخلق بصدق قلوبهم مع الله لا بصدق اعمال
مع الملائكة [illegible] بهم طريق السلامة [illegible] الى نواب الانبياء والصديقين
قد كشف الغطاء عنهم وصار لهم الى الله طريق يعبدونه كأنهم يرونه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه [illegible] في هداية السبيل للذين جاهدوا فيه فقال عز وجل والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا [illegible] وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا

ولنصبرن على ما آذيتمونا وانما سموا ابدالا لوجهين وجه انهم كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه آخر وثانيهم
انهم بدلوا وقطعوا وبدلوا افعالهم السيئة وارضوا انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم
حلية اعمالهم واما قوله في مناجاة موسى كلام في اهل الجنة يحبونه ويحبهم وبه ينطقون وبه
يأخذون وبه يعطون وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن الله عز وجل فاذا احببت عبدي كنت سمعه
وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وقوله وعلى الله
صفوتي قد خلوا الي بقلوبهم ونفوسهم فهم لي لا يشغلهم عني شغلهم وقوله الي اي اوى
قلوبهم الي في كل امر ويرحلوا واما الذين قلوبهم على قلب ابراهيم فهم الذين لا يسكنون
الا الى الله في شيء من امر الدين والدنيا واما العصب فهم المحبون فمنهم مشغولون على
طريق الجهد ومنهم يتقلبون قعودا ونياما رحمهم الله الاصل الثاني والخمسون في ان بقعة
العبد حيث ابن عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض
اثبت له اليها حاجة حتى اذا بلغ اقصى اثره فيقبض فتقول الارض يوم القيامة رب هذا عبدك
ما استودعتني قال ابو عبد الله انما اجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال الله عز وجل
في تنزيله الكريم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث بدئ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه
فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن في التربة التي
منها خلق وروي ان الارض شكت الى ربها لما اخذت تربة آدم منها فقال لها اني سارده
اليك فاذا مات دفن في البقعة التي منها تربته وانما صارت وديعة عندها حتى تقول يوم تبعث
رب هذا عبدك ما استودعتني لانها عندها فالعبد وديعة في الارض حتى يبعث للثواب فيكون
الحق عز وجل احق به من الارض لانه كان ذا الحق ومنه وجعل الحق الملك به فاعاده سويا و
سلمه الى الحق ليعذبه بين الاسلام او وعد بالعبودة فهو مسجون في بطن الارض حتى عند تبعة
طلبته حتى يصيب العقاب فيكون الحق احق به من الارض وهو خصمه لانها لديه طلبته وتبعة فانه
لم يخلق جسدا انشا انما خلقه الحق وفي الحديث ان الملك الموكل بالارحام يأخذ النطفة من
الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق
ما الاثر ما الاجل فيقال انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيه رزقه واثره واجله وعمله ثم يأخذ
التراب الذي يدفن في بقعته فيعجن به نطفته فذلك قوله الكريم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وعن
علقمة عن عبد الله قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب مخلقة ام
غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة قال اي رب
اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق وبأي ارض تموت فيقال له اذهب الى
ام الكتاب فانك ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من رازقك

فيقول

فيقول الله فيخلق فيعيش في اجلها ويأكل رزقها ويطأ اثرها فاذا جاء اجلها
ماتت فدفنت في ذلك المكان فالاثر هو التراب الذي يؤخذ فيعجن به وذكر الزبير
بن بكار الزبيري الذي كان صنفه بعض اهل المدينة في فضل المدينة وكان صنفه
بعض اهل مكة في فضل مكة فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته بفضيلة بعد كل
واحد منهما ان يبرز على صاحبه بفضيلة بقعته حتى برز المدني على المكي في فضله وا
عجز عنها المكي فقال ان كل نفس انما خلقت من تربة التي دفنت فيها فلما كان
نفس الرسول انما خلقت من تربة مدفنه فبان ان تلك التربة لها فضيلة بارزة
عن ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثني ان الله
عز وجل ما خلق نبيه ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة

الاصل الثالث والخمسون في ان الكبائر لا تجامع طمأنينة القلب

بالله عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين
يشرب وهو مؤمن وعن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة مثله وعن عكرمة وعن
ابن عباس مثله وعن مدرك بن عمارة عن ابن ابي اوفى مثله الايمان هو الطمأنينة و
استقرار القلب وانما هما اثنتان الاول طمأنينة التوحيد وهو ان يوحد الله تعالى فلا
يلتفت الى شيء سواه فيتخذه ربا والاخرى طمأنينة الاقبال وهي ان يكون مقبلا عليه
بجميع قلبه فلا يلتفت الى شيء من شهوات نفسه ولا الى احوالها فان الذي يسرق ويزني
هو في حالته تلك غير مطمئن الى ربه طمأنينة الاقبال ولو كان كذلك لم يزن ولم
يسرق بل هو مقبل على شهوات نفسه وهو في طمأنينة التوحيد والايمان اسم لمن لزم
العبد بعقله وبروحه من النور الذي جعل الله في قلبه فاحياه وشرح صدره ونطق به
لسانه وذلك ان الله جعل نورا فاحيا من نوره وكل شيء له ابتداء ونهاية فاول الايمان ذلك
الاسم ومنتهاه وهو البالغ فالذي وحد ربه بقلبه ولسانه وقبل الشريعة هو مؤمن
قد دخل بالوحدة وعرفه ثم هو اسير نفسه والمؤمن البالغ الذي ماتت شهوة نفسه
وقطع قلبه عن كل شيء سواه وهم قلوب الانبياء والاولياء والمؤمنين بين هذين
المنزلتين درجات كل يحل على درجته فكلهم عبيد قد اقروا بالعبودة الكاملة الا
الانبياء والاولياء وذلك انهم تركوا مشيئتهم في جميع امورهم لمشيئته وبهكذا
صفة العبد في المشيئة في جميع الاشياء وترك الاختيار الا حوال ولا يعتد على هذا الا
من نور امد الايمان في قلبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة حارثة حيث قال له
كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال كاني انظر الى عرش ربي

بارزا وإلى أهل الجنة كيف يتزاورون وإلى أهل النار كيف يتعادون قال عرفت فالزم ثم قال من
سره أن ينظر إلى عبد نور الله قلبه فلينظر إلى هذا فإذا امتلأ الصدر والقلب من النور كان كما
أخبر الله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وكان المؤمن عندهم في زمن رسول الله صلى الله عليه و
سلم من كان بهذه الصفة ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه وددت أني شعرة في صدر مؤمن لما عرف أن هو
هذه الكلمة وأثنى الله تعالى على إبراهيم خليله بعد شهادته بالتسليم حين أراد ذبح ابنه وهو من الإسلام
وشهد بالإحسان فأثنى عليه فقال إنه من عبادنا المؤمنين وقيل إن الله تعالى إذا أثنى على عبد
فالمدح في ثنائه فقال إنه من عبادنا المؤمنين والله تعالى وصف المؤمن في تنزيله الكريم فقال إنما المؤمنون
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقا فمنهما
استبان من قال الإيمان يزيد وكان يزيد فإنه ينقص على قدر ازدياد النور في صدره إيمانا أو ينقص فمنه
ينقص وأما الأصل الذي منه بدأ التوحيد فقائم ثابت لا يتغير موحدا فاطمأن به وجعله بادي
إيمانه حتى إذا أتى النور وامتلأ القلب وأشرق الصدر منه اطمأن إلى جميع أشيائه وأحكامه و
أموره كما اطمأن به ومن قبل هذا لم يقدر أن يطمئن إلى أشيائه وأحكامه لشهوات النفس الغالبة على
قلبه فلما امتلأ القلب من نوره خشيه وهابه وحلت عظمته في قلبه وماتت شهوته وسكن قلبه إلى ربه من
أحكامه وقضيته كما سكن على توحيده في بدء الأمر وكان أصحاب رسول الله بهذه الصفة وكانوا
إذا قالوا مؤمنا إنما يسمون بما يعرفون من أنفسهم كان بعضهم في تخليط من هذا الأمر أنه قال أنا
المؤمن ومع التخليط قال حذيفة لو رميت بحجرة من باب المسجد والناس في المسجد ما أصاب مؤمنا
ولم يكن عنده كفار إلا أحد ... من ذلك الدرجة التي كانوا يسمون أهلها بذلك الاسم و
ما يحقق ذلك ما روي عن كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما نسمة المؤمن
طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى يوم القيامة إلى جسده ثم يبعثه قال أبو عبد الله فمن هذا
الأمر التخليط فإنما مثله إنما هو المحتسبين فكان اسم المؤمن عندهم هكذا فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن إنما يعني بذلك الإيمان البالغ لأنه يذهب بحسن ذلك و
أما بيانه ولو مثل هذا جهال الناس وصفاتهم وكوكبوا بذلك وزال عنهم الإيمان وكان حدهم القتل و
عددهم قاتلة جلدانه وقطع اليد في السرقة ولكن تأويل ذلك الحديث أنه إذا زنى المؤمن فهو في
ذلك فقد نور إيمانه وحجبته شهوته التي جعلت به عن ذلك النور فسدت تلك النور وصار محجوبا عن الله
فلما تاب رجع النور وذلك النور يسمى إيمانا لأنه اطمأن إلى الله ... فقد ذهبت طمأنينته
في وقت استعمال الشهوة فاطمأن إلى الشهوة والعبد عند ما أدركته الهداية من ربه فقد كان قبل
ذلك قلبه في تردد وجولان طالبا لم يجده ربا وسيده فلما جاءته الهداية واستنار القلب سكن
القلب واطمأنت النفس من الجولان والتردد في طلب المعبود فقيل آمن يؤمن إيمانا وهو في باب
العربية أفعل من الأمن فقيل آمن على فاعل ... فلما ازداد العبد نورا ازداد سكونا وطمأنينة

عند أمور الله وأحكامه ومن قبل ذلك كان الغالب على نفسه شهوات نفسه فكان القوم إذا ذكروا المؤمن
يعلمون أنه ذلك المؤمن الذي قد اطمأن قلبه عند أمور الله وأحكامه كله ومن هاهنا قال أبو الدرداء مثل
الإيمان مثل قميصك بينا أنت لبسته إذ أنت نزعته وعن أبي الدرداء أيضا أنه قال كان عبد الله
بن رواحة إذا لقيني قال اجلس يا عويمر فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله ما شاء ثم قال يا عويمر
هذا مجلس الإيمان إن مثل الإيمان ومثلك مثل قميصك بينا أنت نزعته إذ لبسته وبينا أنت
لبسته إذ نزعته يا عويمر القلب أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت غليانها وعن عتبة بن عبد
بن خالد بن معدان عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الإيمان بمنزلة القميص مرة
تقمصه ومرة تنزعه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزن عبد قط إلا نزع نور
الإيمان منه ثم إن شاء رده وإن شاء منعه وعن أبي أيوب الأنصاري قال الإيمان بين على ... جانب
ذي جلدة موضع إبرة من النفاق والإيمان بين على حاجبي وما في قلبه موضع إبرة من إيمان
قال فما لا يخلو منه ذلك النور المشرق في صدره وأما الإيمان إيمان التوحيد فهو مكانه وقال ابن
عباس رضي الله عنه قال لم يزن عبد قط إلا نزع منه نور الإيمان وأجلى تفسير حديثه الذي رواه لا يزني
العبد حين يزني وهو مؤمن وقت الفعل دليل على أنه في ذلك الوقت صار محجوبا عن النور وإليه
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن قيل يا رسول
الله فكيف يصنع إذا وقع شيئا من ذلك قال إن راجع راجعه الإيمان وإن ثبت لم يكن مؤمنا
وعن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن فإذا فعل
نزع منه نور الإيمان كما ينزع منه قميصه فإن تاب تاب الله عليه قال أبو عبد الله وإنما يعني شأنه
هذا وذهاب هذا النور من القلوب ورده عليه لأنه يعني القلوب قد عميت والصدور قد كنت
بظلمة الآثار على الذنوب من المآكل الردية والمكاسب الدنية والأخلاق المبتذلة الفاسدة
وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن في الدنيا على ثلاثة أجزاء الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والذي يأمنه الناس على أنفسهم وأموالهم والذي إذا أشرف على طمع
تركه لله تعالى قال فالجزء الأول هم الطالبون لأنفسهم أمنوا ثم لم يرتابوا في إيمانهم كجهدهم فسلموا
الشهوة واستوفوا الرزق واحتملوا النعم بكل الأدوات وكانوا للطاعات يكبر الخذلان
فهو من المتقين الطالبين والجزء الثاني قد أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وهو متقي مستقيم
وهو المقتصد والجزء الثالث تركوا الهوى وشهوة النفس ورضوا بتدبيره في جميع الأحوال
فهم المقربون وذلك مثل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أتي بشراب قد حيض بعسل فتركه
ثم قال أما إني لا أحرمه ولكني أتركه تواضعا لله تعالى عن كثير زيادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لعائشة اطعمينا يا عائشة قالت ليس عندنا طعام قالت اطعمينا يا عائشة قالت
والله ما عندنا طعام فقال ابو بكر يا رسول الله ان المرأة المؤمنة لا تحلف انه ليس
عندنا طعام وهو عندنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك انها مؤمنة ان
المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الاعصم في الغربان وان النار خلقت للسفهاء
وان النساء من السفهاء الا صاحبة القسط والسراج قال ابو عبد الله يعرف بهذا
الحديث ان المؤمن في ذلك الوقت باية صفة كان عندهم فاما قوله صاحبة القسط
والسراج فالقسط العدل وهو الذي على سبيل استقامة وهو المقسط والقسط
والقصد بمعنى واحد الا ان هذا مستعمل في نوع وذاك في نوع كما قيل توكل وتفويض
وكلاهما بمعنى واحد الا ان التوكل في اسباب الرزق يستعمل والتفويض في سائر
الامور فالقسط العدل في امورها والقصد ان يأخذ من كل امر وسطه وهو الذي امر
واما السراج فهو اليقين وقد اشرق في قلبها اليقين فقلبه يزهر ومنه قول حذيفة
قلب اغلف وهو قلب الكافر وقلب مصفح وهو قلب المنافق وقلب اجرد وازهر وهو
قلب المؤمن وانما يزهر بالسراج الذي فيه عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما شبهت خروج المؤمن الا مثل خروج الصبي من بطن امه من ذلك الغم والظلمة
الى روح الدنيا فالمؤمن الذي هو بالغ في ايمانه الدنيا سجنه وهي مظلمة عليه ضيقة
حتى يخرج منها الى روح الاخرة وهذا غير موجود في العامة وانما ذكر المؤمن ووصفه
بذلك ليعلم ان المؤمن عندهم البالغ في ايمانه وهو كما قال ابو الدرداء ما لكم فتبرا
منكم ولا عندكم ايمان بالغ فيحملكم عليه وما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولا ارى
الله الا قد تخلى عنكم عن ابي الدرداء قال ما لكم لا تحابون وانكم اخوان على الدين فرق بين
اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على امر تحاببتم ما هذا الا من قلة الايمان في
صدوركم ولو كنتم توقنون بخير الاخرة وشرها لكنتم للاخرة اطلب انها املك بأموركم فبئس
القوم انتم الا قليلا منكم ما حققتم ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم وكذلكم فتبرا
منكم وعامتكم تركوا الكثير من امر دينهم ثم لا يستبين ذلك في وجوهكم ولا تغير حالاتكم ما هذا
الا من قلة يقينكم واني لارى الله قد تخلى عنكم فانتم تخطئون وتقبلون الامانة والله اني
لاستعين على نفسي وعليكم فاما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني وهو مؤمن
اي من كمال الايمان البالغ فاما ايمان التوحيد فهو معه وانما زال عنه نور كمال الايمان الا يرى الى
قول ابي الدرداء وان زنى وان سرق فلو كان زناه وسرقته يخرجه من ايمانه لم يدخل الجنة
عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت
يا رسول الله وان زنى وان سرق قال ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت يا رسول الله وان زنى

وان سرق

وان سرق قال وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء وهذا يحقق ما قلنا ما جاء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين برواية جمة وطرق شتى قال
ابو عبد الله فالمؤمن المخلط قد يلدغ مرات وهو سكران لا يجد لدغة اللدغة وقد عمل فيه حمة
السم فلو قد افاق لاحتاج الى من يسكنه من الاضطراب والتلوي وانما عنى بالمؤمن ذلك
البالغ الذي قد وقف به حذره على امر عظيم كما روي عن عمر بن الخطاب سئل عن ابن عباس عن
ابي بكر كان كالخير كله رجل كان فيه حدة وسئل عن عمر فقال كان كالطير الحذر الذي يرى ان له
في كل طريق شركا يأخذه فالمؤمن البالغ اذا وقع في الخطيئة وجع قلبه وفترت عينه
وقلقت نفسه فهو يتلوى كاللديغ يتململ ندما وتحسرا واسفا يبيت ساهرا ويظل باكيا
قد احكمت فيه من الخطيئة حمتها فكان ان ابتلى من النقمة فلا يتوقع تلك الخطيئة ولا يعود الى
اسبابها حذرا فقوله لا يلدغ من جحر مرتين تنبيل الا يعود الى اسباب تلك الخطيئة مخافة ان
يقع فيها وهذا المؤمن لدغته الخطيئة وعمل فيه حمتها كما فعل بيوسف عليه السلام بعدما همّ كان لا يكلم
امرأة حتى يرسل على وجهه ثوبا عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كان يوسف ثم اذا جاءته امرأة
تستفتيه القى على وجهه ثوبا مخافة ان تفتن عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لها حين جاءته بعدما طلقها زوجها قال اين على وجهه فاستتر به وذلك بعد ما لقي من
زينب ما لقي فكان مؤمن على الخطيئة فلم تلدغه ولم يتبين فيه علي حمتها لانه سكران فهو سكر من
شهوات الدنيا وبان قلبه عن الشعور بذلك لبني نجد حتى لا تلدغ وحمة الخطيئة هو ظلمتها التي تراكم
في هذه على قلبه فتحجبه عن ربه فيصير قلبه محجوبا عن الملكوت وهو قول عبد الله بن عمرو والنفس المؤمن
اشد ارتكاضا في الخطيئة من العصفور حين يقذف به والا عرف الا رسال ان شكل عليه
وقول عبد الله بن مسعود ان المؤمن اذا اذنب فكانه تحت صخرة يخاف ان تقع عليه فتقتله وان المنافق
ذنبه كذباب مر على انفه وقوله لا تجد المؤمن بخيلا ولا تجد المؤمن جبانا ولا تجد المؤمن كذابا عن
ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء
الخلق فهذه الخصال انها موجودة في الموحدين فاذا ذكروا المؤمن فانما يعنون به الذين ذكرهم
الله بانهم مؤمنون حقا وبشرهم بالدرجات في الجنة بما رزقوا من درجات الايمان عن بكر بن عبد الله المزني
ان الحواريين طلبوا عيسى نبيهم فقيل لهم توجه الى البحر فانطلقوا فاذا هو يمشي على الماء يرفعه الموج و
يضعه فقال افضلهم الا اجيئك يا روح الله فاقبل على الماء فوضع اخرى فقال ادركني فقد
غرقت فقال تعال لا يقصر الايمان او علمت يدرك فقصر الايمان لو ان لابن ادم من الايمان مثل حبة من خردل
لمشى على الماء عن عمر بن الخطاب قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح ايمان
ابي بكر بايمان اهل الارض عن عمر بن الخطاب انه قال زعمتم انكم مؤمنون وفيكم مؤمن جائع في قلبه
يعني الشعبي قال سمعت وهب بن منبه يقول يا ابن ادم الايمان ... عنه المؤمن جنة

في التورية المؤمن الذي الى الاسلام يهدى وللاقرار يجري ظاهره الايمان دينه يحيى و
ذكره لانه عالم بالعلم ناطق بالحكم هادي في ليلهم ورع عن الحرام بين الاسلام كثير السلام لين الجانب
قريب المعروف سريع الرضى بعيد السخط يتعلم اذا افهم واذا علم عمل وكيف اذا انسيتم ان صحبته
سلم وان شاركته نعمتم وان فارقته ندم وان سمعت منه تعلم كثير الوفاء كريم الجار مطيع نفسه
قلبه بمعرفة زاهر ولسانه بذكر الله عامر وجده في طاعة الله شاهر فهو من نفسه في تعب والناس
منه في راحة فمثله كمثل الماء الا ان الماء حيوة الاشياء كلها فكمال المؤمن الرضا وعلامة التقوى
سقفى هو دنيا قليل المنى هادى القلب صابر كريم قانع القلب ان اوتمن امانة اداها وان اوتمن
هو عزه ثم لهم اسا لليتيم وللارملة رحيم وللجنة مشتاق والمولد بن عزعا فالعلم يرضى الفعل
يبنى كلامه متقن وجواره زينة ان استكتمته كتم وان استطعمه المطعم دارانه يحسن الخلق ذا ارضى
ان استرضى ادى وان سئل اعطى ان كان فوتك النفع وان كان دونك اعتدل فمثله كمثل شجرة نبت
اصلها وجاد فرعها وكثر ثمرها فهو من آثار عنب فيها لا ياخذ شيئا الا اخذه بابه ولا يتركه من ترك
هباء بل اخذه مدنسا ولا يتركه عابثا فيحاب نفسه ناظر في عيوبه مستورغ عن حالا ان كان محسنا
يخاف على نفسه ان لا يقبل منه وان كان مقصرا يخشى ان لا يغفر له وان كان فاضلا كان شاكرا لا
يظلم ولا يأثم ولا يخلف لمن تو سره كثير علاقبيل [illegible] عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الورع سيد العمل من لم يكن له ورع يرده عن معصية الله اذا خلا بها لم يعبأ الله
بسائر عمله شيئا فذلك مخافة الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والقصد عند الرضى
والسخط الا فان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه والمؤمن حسن الخلق واحب الخلق الى
الله احسنهم خلقا ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم وهو راقد على فراشه لانه قد طبع قلبه على
من شاء يحدث بالخير نفسه فينا في جنة ورحمة عالية في بدنه يلبس المؤمن حياءه خلافه
على نفسه الناس منه في عناء وهو من نفسه في عناء جم وطاعة ان يحمل على ذنبه حتى يطلع وان لا
ما انه من جنة الحياء وفاتح القلب تدبر وتواضع فذ يري ان اكبر بنظر الى الليل والنهار يعلم انهما في
هدم عمره لم يركن الى الدنيا ركون الجاهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرم اننا ذا اخلف الدنيا
خفف ظهره وقلت الهموم والاحزان ولا حزن على المؤمن بعد الموت بل فرح وسرور دائم بعد الموت
في جنة صفته فلينج من جهر المعاصي من كان ذلك الجهر نصب عينيه ابدا لا يلتفت بما [illegible] ثابت
فاما ذكر رسول الله من وحشة المعصية حتى يهدي به حل تقلبه من رجع الذنب كمثل ثيابا رقيقة تحت مو من
المتقين بموتنا وجنبه يجمع لنزاقه فالمؤمن اذا اصاب الذنب من [illegible] فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين [illegible] فقد لدغ منه مرة [illegible]
ان الفضل في ذلك حتى يتبع [illegible]
الى كثيرا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزو ومعه ابو بكر وعمر فاستلوا الى رسول الله يسالونه لما فقال

الستم

ألستم قد ضللتم من اللحم شيا عا فالوا [illegible] انا باللحم عهد منذ ايام فقال امن
صاحبكم الذي في كونكم قالوا يا نبي الله وانما قلنا ولم لضعيف ما بيننا على فا
وذاك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فاخبرهم بالذي قال فجاء ابو بكر يا نبي الله طا على
صاحبي واستغفر لي ففعل وجاء عمر وقال يا نبي الله طا على صاحبي واستغفر لي ففعل
فهكذا يكون الاخوة الى ان الخطيئة الى ان فزع الى رسول الله ولبى نفسه في التراب خ لك
وان طاء بقدمه على صماخه فهذا شان المؤمن البالغ واما الذي طرفه اسم المؤمن
فيخرج ماله ودمه وعرضه فهم الموعودون عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن **الاصل الرابع والخمسون في اول**
تحفة المؤمن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول تحفة
المؤمن ان يغفر لمن صلى عليه المؤمن كريم على ربه عز وجل ومقدمه على رب كريم ومن شان
الملوك ان احدهم اذا قدم عليه بعض خدمه من سفرة طال غيبته فيها ان يتلقاه
ببشرى وكرامة ويخلع عليه ويجيزه بالجائزة السنية ويامر بان يهيء له نزل وانما
هو من الملوك في الدنيا فاذا قدم على المؤمن لقاه روحا وريحانا وبشرى على السنة
الرسل فقال الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وقال لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله واول تحفته ان يغفر لحملته الصابرين
والمصلين عليه فان الرجل من عرض الناس يحمل اليه الهدية فيستحي ان ينصرف عنه الحامل
للهدية خائبا صفر اليد حتى يثيبه ولو شيئا فكيف الملك من ملوك الدنيا والله افرح بالمؤمن
الى الدنيا ليستكمل ويستعد ويتزود للاخرة فما زال يسعى في رضاء الحق سبحانه و
فلما مات غسلوه وطيبوه وكفنوه وحملوه هدية الى الخالق فقبل الحق واداه الى الاخرة
فلم يستحي ان ينصرف حملة هذه الهدية خائبين فغفر لهم عن ابن عباس قال اول ما يجازى
به العبد ان يغفر لمن يصلي عليه قوله يجازى من الجائزة والتحفة عندنا هي الطرفة والهدية
هي العطية ومعناهما قريب الا ان بينهما نكتة في العرف فالهدية ما يعطيه ليستميل به
المهدى اليه ومنه قيل مشى بينهما ذلك اي تمايل ومنه سمي الهدى لانه يميل به اليه والطرفة
شيء يعطيه بعد الاستمالة وبعد ان صار له وليا وتحفة فهو يطرفه بشيء يريد ان يحليه بذلك
كالسكر على ابن الارز ونحوه والله يوالي بين نعمه على العبد ثم يريد ان يبره ويطرفه
بشيء ليس عنده في الجنة ليتجدد به بره فذلك البر يكون اعظم موقعا ومن ظرفها ما
في الخبر اذا اراد الله ان يتحف عبده المؤمن سلط عليه من يظلمه لانه يطوي الدنيا كثيره من
الامراض والمعايب وللنفس فيها الجنة ثم يرجع الى ربه في ان هذا صنعه وتدبيره و

واذا ظلم اشتدت ظلمته ونقصا عقله لو علقه فلك المصائب والآلام فهذا يا من رب العالمين
وان الظلم ظلمة فاظلم فيها والطرفة هي شي يكون في الاحايين مرة لم يكن عنده مثله وقد سلط على
يحيى بن زكريا من ذبحه ذبحا وهذا شي نادر طريف ليس مما يجري في هوى اهل الدنيا ومصايبهم
وكذلك يجعل الجنة ثوابا لم يوجب رضوانه الاكبر من جعل الجنة هدية فتحفة من الطائف
الجنة **الاصل الخامس والخمسون فيما يهرم ويشب من الادمي** عن انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم ابن ادم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على
العمر الحرص بمنزلة الشهوة والشهوة نار وقودها فكلما زدتها نارا ووقودا ازداد وقودا ولهبا
وهي الامال لا تزول بالشيخوخة لانه والحرص عمارة البدن بالجوع فذكر المال لانه ينال به جميع
الشهوات وذكر العمر لانه يدوم به دوام الشهوات فاذا ذهب العمر ذهب المال انقطعت الشهوات
فوقدت النفس لذة الشهوات ولذة دوام العمر فتشبث به واستمرت القلب الحرص عن انحاله
من الاشياء فقد ضعفت طبايعه عن الحرارة والقوى وتقلقل جلده لانه فات البروة ما جلدته ودق عظمه
واشتغلت النفس بالشباب ولا شي الهيب الحرص الا الامانة بالنفس فكلما ازداد العبد بالامانة
وهو النور الذي يشرح به صدره فهو على نور من ربه ازداد ثقة بربه وطمأنينة اليه فكلما ازداد ثقة
ازداد غنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس فلما اغتنت
النفس بالله لما دخل الصدر من نور اليقين المنشرح به صدره صار عن الدنيا فضلا عن العمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس ابن ادم شابة ولو التفت ترقوتاه من الكبر الا من امتحن الله قلبه
للتقوى وقليل ما هم فهذا الخبر يكشف عما ذكرنا لان النفس معدن الشهوات وهي شابة لان الشهوات
بمنزلة النار لا تزال متوقدة ما دامت وجدت الحطب فاذا امسك عنها الحطب خمدت لا محالة
فكذلك النفس لا تزال رطبة متوقدة بشهواتها ما دامت وجدت التنعم فاذا امسك عنها ذبلت
ويبست فاذا امتحن الله قلبه للتقوى قوي صاحبه على الامتناع من قضاء الشهوات والامتحان هو
ان يستخرج سره والسر هو النور الذي قذف في قلبه فاذا استقر ذلك في قلبه واشرق به صدره
صار ذلك قاهرا من جميع مكارة الاخرة فقبل التقوى واماته وقوي حولنا اللوازم واخذه
من الدنيا فاذا فعل ذلك فقد امتحنه فيظهر على الاركان بافعال المحمودة المرضية فالنفوس شابة
وان هرمت الجوارح وانهدت الاركان لدوام التنعم بالمال والعمر الا هذه الطبقة الممتحنة الذين
استثناهم فنفوسهم هرمة في وقت شبابهم لانه شغلتهم زهدت وضعفت الخشية التي وقعت
في قلوبهم لما اطلعوا عليه بقلوبهم من علم الملكوت وعلمهم بانه صاروا اشياخا من شيبه فالمشغوف
بشي من شي به فان شغفت بالدنيا فانت بسببها وان شغفت بالاخرة فانت بسببها وان شغفت
بالخالق فانت بسببه وابن ادم ركب طبعه ان لا تزال نفسه تجمح في طلب شي حتى اذا اطلعت على
افضل منه رفضت هذه واقبلت على الافضل فلا تزال بالدنيا حتى اذا اطالع الاخرة رفض

هذه واقبل عليها فلا تزال الهمة ترتقي بنا حتى اذا انتهت الى الملكوت اقبل على ملاه ولهما علاوة ذكر الدارين
وان تشتغل بالملك الكريم فتراه سلس القياد ومنكشف القلب قد اخذت الاخرة بمجامع قلبه فقطعته
عن فكر الدنيا واهلها وما هم فيه فهو محبوس نفسه في سجنه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر والمسجون عينه الى الباب يرتقب دعوة متى يدعى فيخرج **الاصل
السادس والخمسون في عدد الشرايع** فعددا الرسل عن ابي سعيد الخدري حدثنا انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ثلثمائة وخمس عشرة شريعة يقول الرحمن وعزتي لا ياتيني
عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا بواحدة منهن الا ادخلته الجنة فالرسل ثلثمائة وخمسة عشر
وعلى كل رسول شريعة قال الله تعالى في تنزيله الكريم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ثم جعلناك
على شريعة من الامر فاتبعها وانما الله دعى العباد الى دار الاسلام فهذا من دعاهم الى الاقرار بالتوحيد
فاجابوه وانما اجابه من هداه ثم شرع لكل رسول طريقا اليها وهو الحلال والحرام فالحلال مرضاته
والحرام سخطه فاذا استقام العبد في سيره في شريعة دخل الجنة فقوله لا ياتيني عبد لا يشرك
بي شيئا بواحدة منهن الشرايع اي شريعة كانت ورسول فلو اتى بشريعة هود في زمن موسى لم
ينتفع به ولو اتى بشريعة موسى في زمن عيسى لم ينتفع به ولو اتى بشريعة عيسى في زمن محمد لم يقبل
ولم ينتفع به وانما يقبل من كل عبد شريعته التي شرعت له على لسان رسوله لان الله شرع الطريق ليعبا
بجلاله على طرق طاعته كي يتعبدوا الله الاسلام يوم عقد لهم عليه **الاصل السابع والخمسون في
حقيقة اليقين ومعنى العافية** عن سليم بن عامر يقول سمعت اوسط البجلي على منبر حمص يقول
سمعت ابا بكر الصديق على المنبر وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المنبر عام اول ثم بكى
ثم قال سلوا الله اليقين والعافية فان الناس لم يعطوا شيئا خيرا من اليقين والعافية فاليقين هو
استواء النور في القلب والصدر وذلك ان نور الايمان في القلب والشهوات بظلمتها ودخانها
متراكمة على القلب قد اظلمت الصدور وحالت بين عيني القلب وبين رؤية امور الغيب فهو معاين الغيب
من الجنة والنار والحساب وطول الموقف وتمييز ... في نياته الا انه نفسه تشتته عليه كدرها لانها
الا انها لم تغمر بالمعاينة وليس الخبر كالمعاينة فاذا امتلا القلب من النور كانه ... قال حارثة
لحارثة حين سأله رسول الله كاني انظر الى عرش ربي بارزا الخبر فاليقين استقرار القلب بالاشياء
ثبات الثقة بمنزلة الماء في الحجر اذا استقر واما العافية والعفو فكل واحد منهما مشتق من صاحبه
فالعفو في الاخرة والعافية في الدنيا وهو ان يمحى عنك من المذمة فلا يجد لها اثر في الذنب
وان يمحى عنك ما يعيبك من الداء والبلاء بالمحو فالعفو ان يمحى عنك ما يعيبك بهذا الذي يعيبك
من عذاب الاخرة وكلاهما في المعنى واحد الا ان العفو يستعمل في امور الاخرة والعافية في امور الدنيا
الاصل الثامن والخمسون في تفسير الروح والريحان عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرا فروح وريحان الراء مضمومة وقد قرانا الراء مفتوحة من قراه فروح مفتوحة

الرأه ذهب نور الروح ان جعل ذلك من امره بكل القلب فبه تطمئن القلوب الى الله وبه نال الذكر الصافى
وبه يبصر كما وبه يفيض القلب وبه يثبتنا فيعبد حضورا حين الى القضاء فيهون عليه الموت ويجبر ويطيب
النفس بتحوّس من الله وبه نامت الحقائق فى الله وبه عصمة قلوب الانبياء ومن قرأه بافروح
الرأه فانه ذهب الذى يسلم عليه ملك الموت فى تلك الوقت ويقرأ السلام من رب العزة لمجد
ذكره على القلب وهو قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام **الاصل التاسع والخمسون فى معنى معاء**
الادمى لم كانت سبعة فهى واحدة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن ياكل
فى معاء واحد والكافر ياكل فى سبعة امعاء وعن ابى موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال
ابو عبد الله الانسان بنى على سبعة على الشرك والشك والغفلة والرغبة والرهبة والشهوة والغضب
فهذه اخلاقه واى خلق من هذه الاخلاق استولت على قلبه نسب اليه وذلك لان الاخوة [illegible] ذكره
قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فاهل النار مجزؤون
مقسومون على هذه الابواب السبعة فلكل جزء منهم صار جزء الخلق من هذه الاخلاق المستولية عليه
ومما يحقق ذلك ما روى عن ابن عباس قال ان لجهنم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بابا لا يدخلها الا من شفا
غيظه بسخط الله وعن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها
لمن سل سيفه على امتى فهذا للرغبة والاول للغضب فابن آدم مبنى على هذه الاخلاق السبعة
فاذا ولج الايمان القلب فلقى هذه السبعة فى القلب فبقدر قوة الايمان تذوب هذه الاخلاق فيه
النفس وتلين وتضعف حتى تعرى منه فاذا اكمل النور امتلأ القلب منه لم يبق لهذه الاخلاق فيه
موضع فنفى الشك والشرك والغفلة اصلا وصار نور الشرك اخلاصا ونور الشك يقينا ونور
الغفلة انتباها وكشف غطاؤه وصار النفس له وفى ذاته وصارت الرغبة اليه والرهبة
منه وصارت الشهوة منيته وكانت قبل ذلك نهمة وبقدر ضعف الايمان وتحقيقه بقى من هذه الاخلاق
فى المؤمن فيبقى منه شرك الاسباب وشك الارزاق وغفلة التدبير وكثرة الامور والرغبة والطمع فى
الخلق والرهبة منه فى المضار والمنافع واستعمال الشهوات محل النهمة فايمانه ينتقص بمقدار ما بقى
له من هذه الاشياء كلها منه وله وفعله فى وقت الوفاة وعند ذلك عند ثوابه فلذلك يبقى فى عرصة
القيامة محاسبة مدة طويلة واما من كمل نوره فامتلأ قلبه من نور الايمان فصار كما وصفنا بداه
فسقط عنه الحساب فابن آدم ياكل فى معاء واحد حتى الخلقة الا ان هذه الاخلاق السبعة سوى
الغضب قد جعلت على قلبه فصار كانه ياكل فى سبعة امعاء فاذا آمن فامتلأ قلبه من نور الايمان
سكنت هذه الاخلاق فشبع وتركه قد نقل فيه باولج فيه الايمان فاذا آمن فانما ياكل فى
معاء واحد وهو معاء الذى خلق فيه وكلما كان اوفر حظا من الايمان كان اقل لطعمه بهذا المعاء
الواحد ايضا واذا كان الكافر فهذه الاخلاق السبعة تعمل على قلبه حتى يصير كانه ياكل فى سبعة امعاء
لان الشرك والشك والغفلة والشهوة والرغبة والرهبة من اعوان الحرص فاذا حرص لم يشبع

معاوئة

الفيو

واحتاج الى التكبر والذى سكت عنه السنة الاخلاق بولوج الايمان فلذلك ذاب الحرص وبجوع
ونور الايمان فى قلبه فاكل بما شاء الذى خلق له وسكن فاكتفى بذلك عن ابى صالح السمان
قال قدم نفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غفار منهم رجل يقال له ابو بصيرة فنزل
البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليأخذ كل رجل بيد رجل فاخذ كل رجل بيد الرجل والرجلين
والرجلين على قدر ما عنده من الطعام حتى تفرق القوم غير ابى بصيرة قال وذلك القوم
يرى ان ليس عنده ما يشبعه فلما رأى رسول الله ذلك قام واستتبعه فتبعه فلما دخل دعا
له بالطعام فوضعه بين يديه فكان ما اكله ثم دعا له القدح فحلب فيه فشربه حتى حلب له
فى سبعة اقداح فشربها فبات عند رسول الله فلما اصبح عرض عليه الاسلام فتكلم منه بشئ فلما
خرج رسول الله الى صلوة الغداة واستتبعه فتبعه فصلى مع الغداة فلما سلم رسول الله اقبل على
الناس بوجهه الكريم فقال اعلموا اخاكم وبشروه فاقبل القوم يصحح بصلوته واتى عليه
رسول الله ثوبا حتى اسلم ثم قام فاستتبعه فتبعه فلما دخل دعا له بطعام فوضع بين
يديه فلم ياكل الا يسيرا حتى قال شبعت ثم دعا له بقدح فحلب فيه فلم يشرب الا يسيرا
حتى قال رويت فضرب رسول الله على منكبه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول
الله انك كنت امس كافرا وانك اليوم مؤمن وان الكافر ياكل فى سبعة امعاء وان
المؤمن ياكل فى معاء واحد **الاصل الستون فى خصوصية هذه الامة فى الدعاء**
عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل عبد صائم دعوة مستجابة عند
افطاره اعطيها او ذخرت له فى الاخرة فكان ابن عمر يقول عند افطاره يا واسع المغفرة
اغفر لى فخص امة محمد من بين الامم فى شان الدعاء فقيل ادعونى استجب لكم وانما كان
يكون ذلك للانبياء فاعطيت هذه الامة ما اعطيت الانبياء فلما دخل التخليط فى امورهم
من اجل الشهوات استولت على قلوبهم حجبت قلوبهم فالصوم منع النفس عن الشهوات
فاذا ترك شهوته من اجله صفا قلبه وصارت دعوته بقلب فارغ فقد زالت ظلمة الشهوة
وتولته الانوار فاستجيب له فان كان ما سأل فى المقدور عجل وان لم يكن كان مذخورا
له فى الاخرة بلغنا ان العبد اذا دخل الجنة اعطى من الجنة بعد ما يستغرق فى ملكه ويجازى له
ثوابه فاذا زيد قيل هذا دعوتك التى كنت لا ترى لها اجابة كان ذلك ذخرا اعطيها وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم عند فطره دعوة لا
ترد **الاصل الحادى والستون فى سجود الشكر** عن ابى بكرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه امر يسره خر لله ساجدا شكرا فالسجود اقصى حال العبد
فى التواضع لله بربط النعمة ويجتلب المزيد فان شكر رؤية العبد النعمة ولا ينفك من
رأى النعمة من الجبار اذا استحى وخجل وتذلل وتواضع وكان رسول الله من شانه اذا فرح

غض بصره غض البصر من الحياء لان الحياء في العين من اجل ان الحياء من شان الروح وبصره متصل
بصر الروح وايضا الفرح في عين القلب موردا الى العين فاذا انتهى الفرح الى العين
فلم يغضها انتشر الفرح وقوي فلم يكن يحبه ان يشوه في ذي الاخوان حتى يكون كله
كل في هذا ما روي عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال جئنا ذات يوم عائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوحى اليه ثم سري عنه فقال يا عائشة ناوليني ردائي فناولته ثم اتى المسجد فاذا مذكر
يذكر فجلس حتى قضى المذكر تذكرته افتتح الم تنزيل السجدة فسجد فطالت سجدته ثم
تابع به الظنة قال فكان على مبلين وطئ عليه المسجد وارسلت عائشة في حاجتها
ان احضروا رسول الله فلقد رايت منه امرا ما رايت قبل منذ كنت معه فرفع راسه
فقال سجدت من السجدة شكرا لربي فيما ابلاني في امتي فقال له احدهما ابو بكر وما ذا ابلاك
في امتك قال اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة فقال يا رسول الله ان امتك كثير
طيب فازدد يا رسول الله قال لقد فعلت فاعطاني مع كل واحد من السبعين الالف
سبعين الفا قال يا رسول الله زد لامتك فقال بيديه ثم قال بها على صدره اي والحيثي
جده فقال عمر او عجزه ارعبت يا رسول الله او كلمة نحوها عن عبد الله بن بكر ابي وهب العجلي
حدثنا هشام بن حسان عن القسم بن مهران عن موسى بن وردان عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب
فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال لقد استزدته فاعطاني مع كل واحد منهم سبعين
الالف سبعين الفا فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال استزدته فاعطاني هكذا
وفتح ابو وهب يديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لا يدري ما عدده وهذا الحديث
اتم واشبع والاول لم يذكر فيه انهم يدخلون الجنة بغير حساب وعن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب
قلوبهم على قلب رجل واحد واستزدت فزادني مع كل واحد سبعين الفا وعن ام قيس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اخذا بيدها في سكة من سكك المدينة حتى انتهى الى البقيع
الغرقد فقال يبعث منها سبعون الفا يوم القيامة في صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة
بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام اخر
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فهذا العدد من بقعة واحدة
فكيف بسائر بقاع الارض وانما قال رسول الله انت منهم كان ذلك في نية منهم والاخر لم يره
بموضع ذلك وام قيس هي ابنة محصن وهي اخت عكاشة بن محصن الاسدي فالسبعون
الالف الاولون سقط عنهم الحساب لان الله ابتلاهم بالتمحيص حتى عاملوا الله على الصدق و
الوفاء بيقينهم وتمام اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم كما يقول المقربون

يشفع

يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا من اصحاب الكبائر في الموقف ممن وجبت له الجنة ثم يشفع
كل واحد منهم في سبعين الفا ممن وجبت عليه الوقوف طول الموقف عن عبد الله بن ابي اوفى قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتي براس ابي جهل صلى ركعتين وصلى يوم بدر الفتح ركعتين وكعبد عمرو بن
عبد العزيز بن ثنيت بحلاوة ما جاءت روى له ابو بردة بن ابي موسى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث الذي يكون باليهود والنصارى يوم القيامة فيقال هذا فداؤك يا مسلم من النار الاصل
الثاني والستون في افضل الصدقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صدقة
بافضل من صدقة تصدق بها على مملوك عند مليك سوء فالمملوك عند المليك السوء مضطر والصدقة
على المضطر اضعاف مضاعفة لانه ممتحنه اضعاف فقير مستغن عن الصدقة في تلك الوقت
وفقير محتاج ومضطر فالصدقة على المستغني عنه هو في حال فقير صدقة والصدقة على المحتاج
مضاعفة والصدقة على المضطر اضعاف مضاعفة والمملوك عند المليك السوء اعظمهم محنة
بهذه الثلث هو فقير وهو محتاج وهو مضطر الاصل الثالث والستون في الفال و ان
حسن الوجه وحسن الاسم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعثتم الي فاجعلوه حسن
الاسم حسن الوجه هذا من طريق الفال وذلك ان اهل اليقظة والانتباه يجدون الاشياء كلها من
الله واذا وردوا دحسن الوجه حسن الاسم تفاءلوا به وهو حسن الظن بالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتفاءل ولا يتطير لان التفاؤل هو حسن الظن بالله والتطير هو شيء يحقق به قوم وليس يكون بعلم
كالفراسة والالهام وكالحكمة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الناس من الله اعطي
حظا من التفاؤل انتفع به كما اعطي الفراسة فله منها حظ ومن لم يعط لم يكن له منها حظ و
الفال قريب من الالهام والحظ لمحمد وكانت قريش بعثت مائة من الابل فيمن يأخذ نبي الله
فيرده عليهم حيث توجه الى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من اهل بيته من بني سهم فتلقى
نبي الله فقال له نبي الله من انت قال انا بريدة فالتفت الى ابي بكر فقال يا ابا بكر برد امرنا و
صلح فقال ممن قال من اسلم فقال لابي بكر سلمنا قال ثم ممن قال من بني سهم فقال خرج سهمك
فاسلم بريدة واسلم الذين معه جميعا فلما اصبح قال بريدة للنبي لا تدخل المدينة الا ومعك
لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال يا نبي الله تنزل علي فقال ان ناقتي
هذه مامورة فسارت حتى وقفت على باب ابي ايوب الانصاري فبركت فقال بريدة الحمد لله الذي اسلم
بنو سهم طائعين غير مكرهين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي ما شاء فاذا احسن الظن وقال الفال افتر ودخلت في التطير سوء الظن بالله
وهرب من قضائه والعقوبة اليه سريعة الا يرى ما لعصابة التي فرت من الطاعون كيف
اماتهم قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا عن ابيه انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل فيه شاة مشوية فقال لي يا ابا

يا ابا رافع ضع ما معك ثم قال ناولني الذراع فناولته فاكلها ثم قال ناولني الذراع فناولته
فاكلها ثم قال ناولني الذراع فقلت وهل للشاة اكثر من ذراعين فقال لو سكت لوجدتها

الاصل الرابع والستون في معنى الفطرة الاصلية

عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتج الابل من بهيمة
جمعاء هل تحس من جدعاء قالوا يا رسول الله افرايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا
عاملين على الفطرة اي على الاسلام وذلك ان الله اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم فاقروا له طوعا وكرها والقوا بايديهم اعترافا بربوبيته فمنهم مسلم ومنهم
مستسلم وفي الجملة كلهم اقروا له بالربوبية وخروا بالسمع والطاعة له فاخذ عليهم الميثاق
ثم ردهم الى الاصلاب فلما خرجوا من الارحام الى الدنيا مولودين انما خرجوا على تلك الفطرة
ثم والداه يهودانه وينصرانه او يمجسانه فالولد في الحكم له قال المعلى الولد في الحكم لابيه ومن امه
لان العظام والعصب والعروق من الاب واللحم والدم والشعر والجلد من الام فاصل الجسد من
الاب الا ترى ان اللحم والدم والجلد يذهب ويجيء والجسد باق والعظام والعصب والعروق
اذا ذهب ذهب الجسد فلذلك نسب الى ابيه والعصوبة له في الميراث والولاية وسائر
الاحكام اما قوله كما تنتج الابل هل تحس من جدعاء فانه يقول ان الانعام اذا نتجت
فمولودها صحيح سوي فانما المشركون يجدعون اذانها روي عن عوف بن مالك الجشمي قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متقشف في البصر وصوبه فقال ارب ابل انت ام رب غنم قلت من كل
المال قد آتاني الله فاكثر واطيب فقال افتنتجها وافية اعينها واذانها قلت بلى
قال فتجدع اذانها فتقول صرماء وتشق من هذه فتقول بحيرة فساعد الله اشد من ساعدك
وموسى الله احد لو شاء الله ان ياتيك بها جدعاء فعل فهذا قول رسول الله حيث قال فابواه يهودانه
وينصرانه كما تنتج الابل فهل تحس من جدعاء الى ان الله خلقه سويا فقراوا فيها فانتم تجدعونه
وكذلك خلق الله هذا المولود على الفطرة التي فطرهم حيث استخرجهم من صلب آدم معترفين له
بالربوبية وانتم تهودونه وتنصرونه ومنه قول الله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
كانت اليهود اذا ولد لهم ولد صبغته في دينهم يقولون نطهر بذلك فقال الله صبغة الله
اي فطرة الله التي فطرهم عليها احسن من صبغتهم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد من ولد كافر او مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين اتتهم
فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وقال الله تعالى وقوله الحق خلقت عبادي حنفاء وامرتهم ان لا يشركوا بي شيئا وروي عن عياض
بن حمار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم وقال اني
خلقت عبادي حنفاء فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي شيئا

وحرمت عليهم ما احللت عليهم قال ابو عبد الله فهذا بلاء الادراك حين عقلوا امر الدنيا وتاكدت
حجة الله عليهم وعلقت اهواءهم فيه لان الشياطين وجدت قلوبا خالية والنفس والروح مشغولتان
بامر الدنيا والمضار والمنافع والآيات ظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر واختلاف
الليل والنهار ومن حجج الله سبحانه فذهبت باهوائهم يمينا وشمالا واما المؤمنون فهم اهل منة
الله تعالى فجعل لهم نورا فاحياهم فقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاهل منة احياهم الله تعالى
بنوره واهل عداوته حرموا من ذلك فخابوا والحجة عليهم قائمة بما اعطوا من المعرفة بامر الدنيا
قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فمن زكاها بنور المعرفة ومن دساها قلب كافر
وقولهم دسي ودسس ودس كله بمعنى واحد وهو ان يدس باب قلبه كما يدس الكوة حتى لا ينفذ
البيت ضوء فهو بيت مظلم وقد دس به هوى نفسه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم عن معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخل الله عز وجل
والديهم الجنة بفضل رحمته اياهم والذي نفسي بيده ان السقط ليجر امه الى الجنة بسرره اذا
احتسبته عن ابن عباس رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عائشة من مات له فرطان
من امتي ادخله الجنة بفضل رحمته اياهم قالت يا رسول الله فمن كان له فرط واحد قال ومن كان له فرط
واحد يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط قال انا فرط امتي لم يصابوا بمثلي فاذا كان الولد
انما يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته للولد فكيف يكون رحمته للولد عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المسلمين اين هم يوم القيامة قال في الجنة يا عائشة وسالت
عن اولاد المشركين قال في النار يا عائشة قلت لم يدركوا الاعمال يا رسول الله ولم تجر عليهم الاقلام
فقال رسول الله ربك اعلم بما كانوا عاملين عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان السقط ليراغم ربه عز وجل اذا ادخل ابويه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل
ابويك الجنة فيقول الا معي فيجرهما بسرره عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ
عقلا يا رب لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا باسعد مني ويقول الهالك صغيرا يا رب
لو آتيتني عمرا ما كان من آتيته عمرا باسعد بعمره مني فيقول الرب فاني آمركم بامر افتطيعوني فيقولون
نعم وعزتك فيقول لهم اذهبوا فادخلوا جهنم ولو دخلوها ما ضرتهم شيئا فتخرج عليهم قوابص
من نار يظنون انها قد اهلكت ما خلق الله تعالى من شيء فيرجعون سراعا ويقولون يا ربنا خرجنا و
عزتك نريد دخولها فخرجت علينا قوابص من نار فظننا انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء
ثم يامرهم ثانية فيرجعون كذلك ويقولون كذلك فيقول الرب خلقتكم على علمي والى علمي تصيرون

صنيعهم فافقدهم النار عن عبد الله بن شداد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فسأله عن
ذراري المشركين الذين هلكوا صغارا فوضع رأسه ساعة ثم قال اين السائل فقال ها انا ذا
يا رسول الله فقال ان الله تعالى اذا افضى بين اهل الجنة واهل النار لم يبق غيرهم عجوا فقالوا اللهم ربنا
لم يأتنا رسولك ولم نعمل شيئا فارسل اليهم ملكا والله اعلم بما كانوا عاملين فقال اني رسول ربكم
اليكم فانطلقوا واتبعوا حتى اتوا النار فقال ان الله عز وجل يأمركم ان تقتحموا فيها فاقتحمت طائفة
منهم ثم اخرجوا من حيث لا يشعر اصحابهم فجعلوا في السابقين المقربين ثم جاءهم الرسول فقال
ان الله عز وجل يأمركم ان تقتحموا في النار فاقتحمت طائفة اخرى ثم اخرجوا من حيث لا يشعرون
فجعلوا في اصحاب اليمين ثم جاء الرسول فقال ان الله تعالى يأمركم ان تقتحموا في النار فقالوا ربنا
لا طاقة لنا بعذابك فامر بهم فجمعت نواصيهم واقدامهم ثم القوا في النار قال ابو عبد الله
الولد عضو من الرجل فاذا قدمه من قبل ان يبلغ الحنث فقد عتق من اسر الذنوب وفي الشرع
ان المملوك اذا اعتق جزء منه شاعت الحرية في جميع اجزائه فهذا الطفل قدم على ربه وهو غير
مطلوب بذنب فصار جزء من لم يكن مذنب وهو جزء من اجزاء الوالدين وقوله لم يبلغوا الحنث
اي لم يدركوا مدرك الرجال فيتركوا الوفاء بما عاهدوا يوم الميثاق وقوله بفضل رحمته اياهم
قوله تعالى وان منكم الاولاد [illegible] انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سألت
ربي اولاد المشركين فاعطانيهم خدما لاهل الجنة لانهم لم يدركهم ما ادرك اباءهم من الشرك
ولانهم في الميثاق الاول

الاصل الخامس والستون في خضرة المال

عن ابي سعيد الخدري
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه فنعم المعونة هو
الا اخذه على ثلثة اوجه عندنا فالظالم يأخذه نهبا والمقتصد يأخذه تزودا والمقرب يأخذه
تبلغا فالظالم يأخذه بحقه لان الدنيا انما خلقت منفعة للاعداء وهم الكفار يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم فهذا قد ظلم نفسه اذ اخذ بأخذ الاعداء قال الله تعالى
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون والمؤمن قد علم انه عابر سبيل ولم يخلق للدنيا
في هذه الدنيا فهو مسافر منقطع الدنيا بغيره الى الله تعالى والعقبى والنهار [illegible] وقد
آمن بالله واليوم الآخر وصدق بانه ان يرجع بالزاد [illegible] ويأخذ
منها بأخذ المتزود للابد [illegible] واخذ المتزود ان يكون للزاد [illegible] يأخذ منها
ان يأخذ بالقوام دينه ويتقدم [illegible] ذلك زاده في الحشر فالاول ظالم اخذه
اخذ الاعداء وهذا اخذه بحقه فنعم المعونة والثالث اخذه تبلغا لانه خلق محتاجا مضطرا
لا يشك في بقاء ايام حيوته من حاجة [illegible] في نفسه واما في التفصيل من عيال وقرابة و
جيرة واخوان واهل [illegible] وجميع الرعايا [illegible] رب العالمين
في هذا المال انه [illegible] في هذه الدار وانه [illegible] بهذه المصالح [illegible] ولانهما [illegible] ولانه على

على التبليغ الى الله تعالى لينفذ عمره ويبلغ الى ربه عز وجل دار فناء هذه النوائب تنوبه في هذه
الدنيا عن نفسه وعن هؤلاء بهذا المال الذي هو ما ادبره رب العالمين وكان ابو بكر بعد
رسول الله يعطي المال بغير عدد ولا تقدير بكفي حثوا ويعطي قبضات فراوده عمر على ان
يقدر ويفضل المهاجرين لفضلهم وقولهم قدوة في الاسلام بمنزلة ذلك بهذا المال فابى
عليه وقال ان هذا المال بلاغ وخير البلاغ اوسعه واجورهم على الله تعالى فلما ولي عمر فضل
اصحاب بدر وجعل بين الناس فضائل ففضل ابي بكر فعل الصديقين عنده بلاغ فكلما نال
منها شيئا منه قدمه في نوع من انواع البر ليجعله عدة ليوم فقره كما فعل هذا المقتصد
لان عدة الصديقين والمقربين خالقهم وعنهم مادة الى رحمته والمقتصدون ودونهم
عدتهم خالقهم عدة الايمان فاذا صاروا الى الحقائق صيروا اعمالهم عدة

الاصل السادس والستون في الاختيار من الخير

عن ابي بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد امرا قال اللهم خر لي واختر لي الخيرات فالخيرات كلها من خيرته والصفوة من
الخيرة محبوبه ومختاره فخار لعباده الاعمال والافعال واختار لنفسه من الذي هو خيار لهم
فذاك محبوبه ومصطفاه سأل ان يختار له اي يرزقه الخير واذا رزقه الخير وقاه الشر ثم سأل
ان يختار له محبوبه وله دعوة اخرى في حديث اخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك
التوفيق لمحابك من الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك فانظر الى هذه الخصال الثلث
كأنه نظام واحد وانما يكشف للصديقين دون الصادقين لان الصادق يفتش عن
الاعمال كيلا يخلط فيه العدو والنفس والهوى ويبرز عليه بخدعه فهو يسعى للصدق و
الاخلاص ويحفظ والصديق يلحظ في اعمال الصالحة لانه استقام قلبه على الصدق ونظر
عن الهوى واختار الصدق فهو ينظر فرضاه وهو الذي يكشف له التوفيق من الله المحبوب
فرتب عمل موضع الظاهر على واشرف على سنة الرسل والكتب والمحبوب في ذلك الوقت
ما يجوز في الظاهر فالذي يخبئ في ذلك الوقت قد خفي على الانبياء حتى سأل التوفيق له
واما جاء انتظام هذه الامور فطلق هو ان الله تعالى اذا وفقه المحبوب وهو خفي في الظاهر
من الامر الذي تركه بما لكات النفس وترددت حيث ترك الاولى في الظاهر واتاه الادنى
وان كان الادنى في الحقيقة من محابه تعالى فسأله الصدق في التوكل والتوكل هو ان يتخذ الله وكيلا
ويفوض اليه جميع امره فالصدق في ذلك حتى لا يتردد ولا يتلكأ في ذلك وبالغ فيه كما بالغ
في الذي كان عنده اعلى ثم قال واسألك حسن الظن بك فان النفس اذا قرنت في الادون
سوء الظن من قبلها فيقول الاعلى فيه محذور اذا اقبلت على الادون وعرضت عن الاعلى
في الظاهر فسأله حسن الظن كيلا تأخذه الحيرة ولا تأنف فانه خذل فهذه الخصال الثلث كلها
منظومة محتاج اليها في ذلك لا يستغنى ببعضها عن بعض انه سأله ان يختار له المحبوب ويوفقه

لما بينهم من الامور فقد وقعت الرؤيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بين اللفظين وكلاهما
يؤديان المعنى واصدقوا اخترلي وقوله يعني لما بينهم فلا اختيار في الخبر هو ما بين ذلك
الوقت قال الله فاجعل صف لنا واحدة من هذه الامور نعتبر بها ما سواها فان النبي خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم معتمرا يزور بيت الله الحرام ليعظمه به فصد عن البيت فكان من بات الله
في ذلك من مصالحهم ويطيعهم ما يريدون من ذلك فانهم كانوا يريدون ان لا يقبل كذلك في
تلك الهيئة فحلق دون قضاء العمرة ونحر الهدي ولما يصل الى البيت ولم يبلغ محلها وكان
في الظاهر تعظيم البيت والاعتمار والوفاء بالنذر وحلال الحرام ونحر الهدي في غير محله
جزاء على عندهم واشرف وصلح الصحيح عنهم لما رأيته في ذلك الوقت فاشتبه لهذا الامر رسول
الله ولم يعضني به ذرعا وتشنج ابو بكر وقال عمر حتى جاء الى ابي بكر فقال اليس هذا رسول
الله اوليس نحن المسلمون فقال بلى فقال فعلى ما نعطي الدنية في ديننا وهم الكفار قال
ابو بكر يا عمر الزم غرز رسول الله واسمع واطع فانا نشهد انه رسول الله قال وانا اشهد ثم لم يصبر
على ذلك فاتى رسول الله فقال يا رسول الله الست رسول الله ولسنا بالمسلمين واليسوا بالمشركين
قال بلى قال فعلى ما نعطي الدنية في ديننا وهم الكفار قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف
امره ولن يضيعني قال عمر فما زلت اصوم واصلي واتصدق واعتق من الذي صنعت
في ذلك الكلام الذي تكلمت به يومئذ فصالح رسول الله المشركين وكتب الكتاب فيما بينهم على وضع
الحرب عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض فامنوا ولقي بعضهم بعضا وجاء القوم
وسمعوا القرآن والى ما جاء به عن الله والرجل يكلم اخاه وصديقه ورحمه من ذلك فدخل الناس
افواجا في دين الله مثل ما دخلوا في سنين كثيرة فانظر الى رسول الله كيف فوض امره الى الله تعالى
وابن صدق توكله وكيف حسن ظنه بالله فقال اني لن اخالف امره ولن يضيعني وكيف
تابعه على ذلك ابو بكر واتبع فيه وكيف قال عمر ومن بعد عمر عامة اصحاب رسول الله حتى تحلق
من امرهم من رشادهم فنادى بان يحلقوا رؤسهم فلم يحلقوا حتى دخل رسول الله الخيمة فقال
يا ام سلمة اما ترين ان الناس لا يحلقون فقالت يا نبي الله اني انت واحلق انت فلو قد راوك
حلقت لقد حلقوه فحلق رسول الله فاخذ الناس يحلقون ومنهم من قصر فقال اللهم اغفر للمحلقين
قالوا والمقصرين يا رسول الله فقال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم
اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قالوا فلم ظاهرت بالترحم والمغفرة
للمحلقين قال لانهم لم يشكوا فلبس هذا شك في اهل الفضل انما الشك ههنا فيمن قصد
من ذلك الذي فاحجما الا انهم حلقوا ولم يحلقوا لانه السبيل كان عندهم في
الجاهلية وانه لا يحل احد من احرامه دون الطواف بالبيت فلما امرهم بالحلق استعظموا
ذلك فاقتصد ومنهم من اتبعوه فقصروا لانهم على كراهة شديدة وهذا من خلق النفس

وكذا من

وكذا من تحرم الدعوة فلما ان التي فيهم وركوب الهوى وقول رسول الله اني لن اخالف
امره اي ان اخالف ما استقبلني من وجه الامر من توفيقه لما هو صائر اليه وذلك ان اهل مكة
لما منعوه ان يردوه في وجوههم اخذ رسول الله في سبيل مكة فلما بلغ الحديبية بركت ناقته فقال الناس
خلأت اي حرنت فقال رسول الله ما خلأت وما ذاك لها بخلق كان معناه ان هذه ناقة مسخرة
لصاحبها وصاحبها ليس بحرون فاذا لم يحرن الذي يحرز عليه من لم يحرن المسخر فقال ما خلأت
ولكن حبسها حابس الفيل فعلم ان من رك الناقة ههنا ليس من الحرانة لانه لم يحرن عليه في امره
ولكن هذا شيء يرجع فيه اختيار ربه ما هو صائر اليه فنزل وعسكر هناك ثم انتظر ما يكون ثم وجه
الرسل الى اهل مكة واحدا بعد واحد اني لم اجيئكم لحرب انما جئت معظما للبيت ومعي هدي فعاهد والله
ان لا احلها ابدا او يبلغ محله فكان في ذلك ان ارسل عثمان بن عفان فاتاه الخبر ان عثمان قد قتل فاشتد
لرسول الله امرهم وقال لا نبرح حتى نناجزهم فدعا الى البيعة تحت الشجرة فبايعوه فقال اصحابه
بعد ذلك بايعنا رسول الله على الموت وقال الاخرون ممن فهم الامر لم نبايعه على الموت ولكن
بايعنا على ان لا نفر فانزل الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فاوجب
لهم رضاه وبشرهم بذلك ووعدهم المغفرة والفتح وكان رسول الله راى في الطريق رؤيا ان يدخل
المسجد الحرام مع اصحابه محلقين ومقصرين لا يخافون فاخبرها اصحابه فلم يشكوا انها فتح لهم
فلما استقبلهم هذا الصلح وشكوا في الرؤيا وساءت ظنون كثيرة منهم قال الله تعالى فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا فتح خيبر ونصروا فخرجوا الى خيبر ففتح الله عليهم فاستاصلوا اليهود وسبوا الاعداء
وغنموا الغنائم الكثيرة وتقووا بما غنموا واخذوا العدة من الكراع والسلاح وخرج المشركين من ذلك
فذلوا وانتقصوا وعاد رسول الله من العام المقبل فقضى عمرته وخلوا عن مكة في شعابهم والاودية
حتى انصرف ثم عاد من العام المقبل ففتح مكة في عشرة الاف رجل وكان ذلك العام الذي وعد
عنه في سبحانه وكثر اصحابه لدخول الناس في دين الله وذلك للصلح الذي كان بينهم وما التقوا
من غد بعضهم بعضا وقرا عليهم ما انزل فانظر الى مجانبة ومحاذرة والى محاب الخلق وكفاهم
فتنة كان تحكم الخلق ان يخبروا عنوة فيقتلونه ويقتلون وقد كان لله عز وجل فيهما اولياء قد
احتباهم واصطفاهم وسبقت لهم منا الحسنى لم يجيء وقتا سلامهم بعد ومنهم ايضا من قد
اسلموا من المستضعفين نساء وصبيانا وعجزة ولو دخلوا بالقتال لاصابهم معرة الجيش فقال
الله تعالى في تنزيله الكريم وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم وكانت طائفة من اهل مكة خرجوا عليه من وراء عسكره فاخذتهم اصحاب رسول الله فاخذوا
اسراء فاعتقهم رسول الله فذلك قوله من بعد ان اظفركم عليهم ثم قال ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم الى قوله عذابا اليما فهؤلاء رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات قد كانوا بمكة في ايديهم مستضعفين فلو ظهر عليهم بحرب لوطئهم الخيل وهلكوا

ولو تزيلوا اى تميزوا عن قومهم وذراريهم لعذبنا الذين كفروا اى لسلطناك عليهم بالحرب حتى تقتلهم ولكن
بقاء الصلح وحبس الناقة فبركت فلما بركت قال رسول الله حبسها حابس الفيل لا يدعوني
اليوم قريش الى خطة فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها فكان فيهم مؤمنون ومؤمنات
فى اصلاب الآباء وارحام الامهات لم يخرجهم الله الى الدنيا وكان فيها بنو علقمة يخرجهم الله
مدة واسماؤهم مكتوبة فى اللوح بالسعادة من الله تعالى فلو قتلوا عنوة لهلك اولئك وهم و
امهاتهم فى الحرب ومعرة الجيش فلو تزيلوا اى زالوا الاصلاب والارحام لعذبنا الذين
كفروا اى الآباء والامهات الكفرة واخرجنا هؤلاء الاطفال الذين هم فى كلى ونيافى
فهيأ الله الصلح بينهم حتى تولدوا وخرجوا من اصلاب آبائهم من بعد الله عز وجل وهيأ
لهم مفتعلين حال النجاة وفتح الله مكة شرفها الله من العام الثالث عليهم واظفرهم بهم
ومن قبل فتح مكة سهل الله سبيله حتى جاء فاقضيا العمرة فى ذلك الشهر الذى كان جاء اول
عام الحديبية فاعتمر وغاظ المشركين من ذلك وافعل الله عز وجل بينه وبينهم كان وعده ووعده
فى العمرة فانزل الشهر الحرام والحرمات قصاص ثم فتح الله عز وجل عليه مكة من العام الثالث من
الحديبية وهو سنة ثمان حتى لم يجد ناقته موضعا تبرك فيه فى المسجد حتى دنا من البيت
فاحملوه على ايدى الرجال فدعا بالمفتاح ففتح له فدخل البيت فصلى فيه ثم خرج فوقف
على الباب فقال الله اكبر الله اكبر صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فانظر
الى هذه الكلمات عظم ربه وصغر ما دونه حتى عظمه ثم قال صدق الله وعده نشر على رؤس الجبل
بانه وفى له ثم قال ونصر عبده اى نصره من عنده ورأى دونه من الاحزاب ونظر الى تدبيره
من زمن بعثته وما لقى منهم من الاذى والضرب والشتم والمصائب وما حرم اقاربه وارحامه من
بركة ما جاء به والى ما حرم افناء الناس كيف من قواده واحد من الروم وواحد من الحبشة
وواحد من الفارسى وواحد من الحبام واخر من حضر موته من بلاده ثم ابو لهب وابو طالب
ولد عمومته حاربوه وعادوه واخرجوه من بلاده ومن وطنه ومن بيت الله الحرام وغيروه و
تواطوا على قتله وطلبوه فلم يظفروا به ونظر الى تدبير الله عز وجل فى الانصار ومن لهم
انفسهم فقال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم حزبكم
حزبا واحدا وتلك التى بسبب التى كان هناك غرة لهم ومعرة عليهم الى يوم الحديبية وقطع ولهم
قد وضعوا الحرب فيما قد وضعوا الحرب فيما بينهم عشر سنين فقال عمر يوم الحديبية
ولم يعلم ان الله سيفتح لهم مكة فى العام الثالث من عامهم فاعز نصره واوقع فحسن
الظن وسوء الظن ههنا يتبين فراى رسول الله يومئذ جميل صنع الله فى امره فقال
الله اكبر صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلو شاء الله لبعث مع محمد ملائكة
منهم شهب فيدمرون على من جحده ولكن تدبير الله فى عباده على التؤدة والتأنى والرفق

بهم يسعوا مع تدبيره فانه الانسان مع تدبيره عبودة والصبر على الاستبداد وكلا زم لنفس
والعبودة الصادقة ان يدور مع تدبير الله والاحوال كيف ما دارت فهناك يكون على الله راضيا
فى الاحوال فيرضى عنك وهو قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية
اطمأنت الى الله سبحانه وتعالى وماتت شهوتها وذهب استبدادها فرضيت عن الله فى احوالها
على اختلافها محبوبها ومكروهها فرضى الله فلما تكلم على باب الكعبة بما تكلم قال لاهل مكة وهم حول
ماذا تقولون وماذا ترون انى صانع بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اقول كما قال
اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر ففضحت حيا من
من قول رسول الله وذلك انى كنت قلت لهم حين دخلنا مكة اليوم ننتقم منكم ونفعل فلما قال
رسول الله ما قال استحييت من قولى من هذا ابكر من فعل انا ظر الى تدبير الله فيهم من قبل تلك الامور
الماضية وحكمته وايضا قصة اخرى فى شأن ابى جندل بن عمرو وكان مسلما فى ايدى المشركين
مقيدا بمكة فلما جاء سهيل بن عمرو ابوه ليراجع رسول الله فى الصلح وهو يفضى وساءهم من
الصلح وكتب الكتاب فجاء ابنه ابو جندل يرسف فى قيوده قد انفلت من محبسه فقال يا محمد يا
رسول الله انى مسلم فى ايدى المشركين واستغاث برسول الله وبالمسلمين فقام اليه ابوه فضرب
وجهه ورده وقال يا محمد لقد لجت القضية فيما بيننا فتركه رسول الله فى يديه حتى رده فكاد
المسلمون ان يفتتنوا فى ذلك الامر واخذهم الغيظ اشد حتى لم يقدروا على شىء من الصلح وكان فى
الصلح بينهم على انه من جاء من المشركين الى رسول الله مسلما ان يرد عليهم ومن جاء من المسلمين اليهم
مرتدا لم يطلب فاجابهم رسول الله الى ذلك فتحرك اصحابه فى ذلك فقال رسول الله من جاءنا منهم فرددناه
عليهم فان الله عز وجل جاعل له فرجا ومخرجا ومن جاءهم مرتدا فالى النار فانتفع من ابعده الله
فانظر الى حسن ظنه حيث قال ان الله جاعل له فرجا ومخرجا فكيف لا يحسن ظنه وقد اوحى اليه عز وجل ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالوحى قد يجيء فيه والكشف الغطاء عن قلبه
حتى عاين تدبير الله عز وجل وصنائع ربه وعرفه بالمجد والكرم فذهب سهيل بن عمرو بابنه الى مكة فى قيود
ورجع رسول الله الى المدينة ففتح خيبر فقال عمر كنت اماشى ابا جندل وهو فى قيوده وهو الى
جنب ابيه واهوى بقبض سيفى بحجره وادنيه منه وانا اقول له ايهون يا ابا جندل انما هم
كانما دم احدهم دم كلب وادنى قائمة السيف منه رجاء ان يأخذ السيف فيضرب اباه فقال ضن
الرجل بابيه وسهيل اخذ بتلبيبه يجره الى المنزل وابو جندل يصرخ يا معشر المسلمين ارد على المشركين
يفتنونى عن دينى فقال رسول الله اصبر واحتسب ابا جندل فان الله عز وجل جاعل لك وللمسلمين
فرجا انا عقدنا بيننا وبينهم عقدا وصلحا وانا لن نغدر فلما رجع رسول الله لم يلبث الا قليلا حتى
انفلت ابو جندل من قيوده ومر الى ناحية البحر على طريق الشام فقعد هناك لانه قد علم انه ما
لله رسول الله لم يجد بدا من رده عليهم لما جرى بينهم من الصلح من ذلك فاقام هناك اياما فكان من لحق

ثم ارتد ذو المتقلبين ممن هم في مجالس المشركين لهم حتى نفوا اخوانهم سبعين رجلا فقتلوا على
المشركين عيرهم واخذوا اموالهم واضطروا حتى بلغ من امرهم وما تأذى بهم المشركون انهم وجهوا الى
رسول الله يسالونه ان يضمهم اليه حتى يرتفع عنهم ضررهم ثم اسلم سهيل بن عمرو وقتل شهيدا في
خلافة عمر قال ابو عبد الله فاهل سنة العقد عاشوا في الله عز وجل في دار الحبش والضيق عيش
اهل الجنان وانما نالوا ذلك كله بذلك النور الذي انشرح به صدورهم فانتسبت اليه صبرا منهم
وان الله تعالى دبر للعباد امورا من الشرور سلوك طريق ذلك التدبير وعرفوه ووطنوا نفوسهم
ترى في ذلك التدبير خيرا او لم يقف اهل الضيق بتدبيره ويضيقون ذرعا في الضيق في التدبير
لم يعيق وان الله عز وجل على كل ذي مشيئة ان شاء امضاه وان شاء رده فالتدبير الذي قدره
الكامل ان يكون الولد من ذكر وانثى فاحتفى الله لعيسى بن مريم تدبيرا لحمله به مريم من غير ذكر ليعلم
فيه علماء ذلك الزمان واحبارهم وتهلك فيه العامة واشباههم فادرك مريم بعض تلك الحيرة فقالت
انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك الله يفعل ما يشاء فاعترفت واذعنت لحكم
ربها تعالى وتقدس فاستوجبت بذلك ان اثنى عليها تعالى الى ان قال وصدقت بكلمات ربها
وقال وامه صديقة وكذلك فعل زكريا فيما بشره في الولد بعد الكبر وكذلك رزق مريم كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب فقد علم الخاص ان ذا فهم من فطانة ان السوق ذو الكرم قوة الكرم ذي الكيسان من
ابدى الخلق عرف علم وجه التدبير المختص بالم ذلك من العالمين فانظر رسول الله التدبير من
وخوله في الاخوه حتى شاهد ما فسال التوفيق وسال ربه التوفيق ان لا يكون في نفسه اذا وقفه
لحالة وسأله اذا وقفه فلم يوفق شهوة نفسه ان يحسن الظن به فقد يكون الرجل قابل الفتنة يعود
اللهم حبب لي ووفقني فاذا وفقه هرب ثم تحامل الله ودفع عن نفسه ذلك بلغنا ان موسى عليه السلام
قال يا رب اي عبادك اكثر ذنبا قال الذي يتهمني قال ومن يتهمك قال الذي يستخيرني في الامر
فاذا اخترت له لم يرض بقضائي وحيرتي وايضا فقد خاف في شان حرب وعدوهم الله انه الهم
الظفر بالعير والظفر بالعدو والذي انتدب من مكة وهم رؤساء الكفر وصناديد قريش وكان
محبة منهم في ذلك ان يظفروا بالعدو فيقتلوهم على اعينهم ويستطيحوا ديارهم وكانت هم الظفر بالعير
ليتقووا به ويتكلوا منهم فقال في تنزيله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الآية الدوسل

كتاب ما يكون في عقاب من غش العرب

عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي فغش العرب ان يصدهم عن سبيل الهدى ويحملهم
على امر يبعدونه عن رسول الله ومن فعل ذلك فقد قطع الرحم فيما بينهم وبين الرسول ومن غشهم ايضا
ان يجدهم على امام يشقه فعله وان يخيفوا فيه شدة ان يعجز فينقلهم والا اخبار قد اتت بفضلهم
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم

فسما قد ذكره تعالى فاصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم
جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرهم ثلثا فذلك قوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة و
اصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني في خير قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا
فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا عن ابن عمر رضي الله عنه
قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله فقال بعض القوم
هذه ابنة رسول الله فقال ابو سفيان ان مثل محمد في بني هاشم كمثل ريحانة في وسط النتن فا
سمعت المرأة فدخلت على رسول الله فذكرته فخرج ولا ... مغضبا فصعد المنبر وقال ما بال
اقوام يبلغني عن اقوام ان الله عز وجل خلق سبع سموات فاختار العليا فسكنها واسكن سمواته
من شاء من خلقه وخلق سبع ارضين فاختار العليا فاسكنها خلقه ثم اختار خلقه فاختار بني آدم
ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار مضر ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار
قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم عن جعفر بن عمار به قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فقال يا محمد ان الله عز وجل بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها
فلم اجد حيا خيرا من العرب ثم امرني فطفت في العرب فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت
في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني
فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار من انفسهم فلم اجد فيهم خيرا من
نفسك انما ذكر النفس لان الاخلاق هي في النفس حسنها وسيئها فهذا يدل على ما قلنا
انه انما طاف في هذا الخلق يطلب النفوس الطاهرة الصافية الزكية التي احسن الاخلاق فمن
اجل ذلك اختارهم فلم ينظر الى اعمالهم فانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجد
الخير في هؤلاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت وذلك ان الله خلق آدم من
قبضة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة
قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض
من ذلك السهل والحزن والخبيث والطيب فالتربة الطيبة نفوسها سهلة كريمة وليست فيها
كزازة ولا يبوسة ولا شعوثة فهم احرار كرام ولذلك جاءتهم من رقة النفوس وسهولتها
والاخرون كانت الخزونة في تربتهم فجاءت الكزازة والشعوثة والصعوبة ولذلك جاءهم
عبيدا قد ملكهم شهوات نفوسهم وهو قول عيسى فيما يخاطب بني اسرائيل فقال يا عبيد الدنيا
ويا احرار كرام معناه انتم من العبيد الذين يعبدون انفسهم ويتقون الله ولا انتم احرار

الذين يجودون من رق النفوس فان امثال هذه سير الكرام بلا تبريح ولا تردد والبخل والضيق والحدة
والجبن والحقد والحرص وما اشبهه من كدارة النفس والجود والسماحة والسعة واللين والمودة
والرفق من سهولة النفس وطيبها ونفوس العرب بارزة اخلاقها لا يكتمها الا معاند ولا
يجحدها الا مارد انها اخلاق الكرام فبهذا فضلوا لا باللسان وانه يحب معالي الاخلاق
ويبغض سفسافها ومما يكفي ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حنين انه جمع جلابيب
بعد ما انهزموا من حنين ما فتنا الحجاب من صلحاء وما اكثر ذلك من رسول الله فقال ... والملأ
من قريش لو نظرت الى فعالهم لاحتقرت فعالك مع فعالهم ولولا ان تطغى قريش لاخبرتها
بما لها عند الله اللهم انك اذقت اول قريش نكالا فاذق اخرها نوالا فالعرب بالاخلاق
من غيرها الا فالشجرة واحدة وهو خليل الرحمن ودلنا بذلك على ذلك دعوة ابراهيم حين رفع
القواعد من البيت واتم بناءه فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ثم قال ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وانما سال الى ذرية اسمعيل خاصة الا ترى انه قال بعد ذلك ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يعني محمدا فان الاسلام هو تسليم النفس وبذلها والجود بها ومن جاد بنفسه على الله
فلا احد احسن خلقا منه ولا اكرم منه فليس الشان في الجود بالمال انما الشان في الجود بالنفس
حتى يسلمها الى الله فجرت هذه الدعوة في ولد اسمعيل خاصة انه صيرهم امة مسلمة له
فوهب لهم اخلاق الكرام حتى كرمت نفوسهم علامة من الله حين جاءهم الرسول وجحي الكرم
كانت تلك الاخلاق ظاهرة فيهم فلما جاءهم الرسول وجدهم مهديين كراما فصاروا
صديقين ابرارا اتقياء وحكماء علماء بالله باذلين مهجتهم واموالهم لله السابقون على عهودهم انهم
والحجر على بطونهم من الجوع ينصرون نبي الله ورسوله وبنو اسرائيل قالوا لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون وقيل لامة محمد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فصار قولهم هنا كقول ابيهم حيث القي في النار حسبي من سؤالي
علمه بحالي فهل يمكن ان يقول هذا الا من خلقه جاد بنفسه على الله وانما قال هذا اصحاب
محمد يوم احد بعد ما انهزموا واصابتهم جراحات وقتل من قتل منهم وانصرف عسكر المشركين
فنزلوا مكانا وتوامروا فيما بينهم ان يرجعوا جميعا فيكروا عليهم ويدخلوا الى اصحاب رسول
الله لينفر عدوهم فانتدب رسول الله في اصحابه وبهم من الجراحات غير قليلة يمضون الى عدوهم
ومنهم مشاة حتى ان الرجل ليغشى عليه في الطريق من كثرة ما يسيل من الدم من جراحته فيحمله
صاحبه فيسير ومن مثل هذه الحالة الى العدو قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد وجدوا العدو
قد تفرقوا وذهبوا قال الله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله ولم ينل رضا الله فان من رضوان الله اكثر من الرضاء وهو غاية الرضاء فنهاية
العرب الى اسمعيل والشجرة واحدة وهو ابراهيم خليل الله ولسانه عربي وانهما غصنان

لهذه

لهذه الشجرة اسمعيل واسحق فاسمعيل هو في اللسان واسحق عبراني اللسان فاسمعيل ابو
العرب واسحق ابو العبرانيين وهم بنو اسرائيل نسبوا الى يعقوب اسرائيل الله اسحق بن ابرهيم
خليل الرحمن ولكل واحد من الغصنين حظ من الله ونصيب وفضيلة وكرامة وموهبة
فصارت وراثة في اولادهما الى الابد فظهر في ولد اسحق من تلك الموهبة والكرامة الجهد
والعبادة وظهر في ولد اسمعيل حسن الخلق والسماحة والشجاعة والموهبة انما تكون على
قدر الحظ والجاه له عنده على قدر ذلك فنظرنا الى الموهبة كل واحد منهما ومن اي خزانة
اعطي ليستدل به على حظهما فوجدنا الجهد والعبادة من خزائن الحكمة والاخلاق من خزانة
المنة فنظرنا الى الحكمة والمنة من اين بدت كل واحدة منهما فوجدنا الحكمة من العدل
بدت والعدل من الربوبية والربوبية من الملك القدرة ووجدنا المنة انها بدت من
اللطف والعطف من الفضل والفضل من الجلال فمن الملك بدا الغضب فاستعرت النار
واسودت من الغضب فهي سوداء مظلمة مشحونة بغضبه ومن جلاله بدت الرحمة وظهر
الفضل والعطف حتى اهتزت الجنان وتوردت واستنارت بنوره فهي بيضاء نورانية
مشحونة برحمته وروحه وانما هي نظرة وجفوة فاهل الثواب سعدوا منه بنظرة واحدة
واهل العقاب شقوا منه بجفوة واحدة فنبهتنا بمبلغ ما علمنا من ظاهر عليهما وعلى اولادهما
من بعدهما باطن من حظيهما وموهبتيهما وانما كثر ولد اسحق وظهر في وقت موسى حيث
انقذهم من هلكة فرعون وسخرته وجاءهم بالكتاب من الله وظهر النبوة فيهم الى وقت عيسى عليه السلام
ثم صارت فترة فظهرت منازلهم ودرجاتهم ودخل من نفوسهم ما عاملهم الله وما عاملوه
وكثر ولد اسمعيل وظهرت شانهم بمبعث محمد وظهرت سيرتهم في دينهم وما عاملهم الله
وما عاملوه فتبين لنا بتعلقهما شان نفوسهم وكلهم من الله وحظوظهم غير محصل فقال للاكثر
بنو معد اغار عليهم زعيم من ساطع عسكر بني اسرائيل فيهم موسى وهرون فقتلوا اباديهم من
الغنيمة وحبوا بغنيمتهم لم يستنفدوا ما في ايديهم شيئا فقالوا لموسى اغاروا علينا بنو معد
وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وانت فينا فكيف لو لم تكون فينا فادع عليهم الله وكانت
الانبياء تفزع الى الصلوة فصلى بهم فقال اللهم ان بني معد اغاروا على قومي وفعلوا
وان قومي امروني ان ادعو عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون الى
ادنى امري واني اغفر لهم قبل ان يستغفروني قال يا رب اجعلهم من امتي قال نبيهم منهم
قال يا رب فاجعلني منهم قال استقدمت واستاخروا وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال في حديث المعراج فلما جاوزت موسى في السماء السادسة بكى موسى وقال يزعم بنو اسرائيل
اني اكرم ولد آدم على الله وهذا عبد اكرم على الله مني ولو كان وحده هان ولكن الله ففي ان
كل نبي مع تبعه من امته ثم انطلق بي الى السماء السابعة فاذا ابراهيم على قطيفة البيت المعمور

ومعه سحرة امته فقال له جبرئيل هذه منزلتك ومنزلة امتك هذا ابوك ابرهيم فقال ان اولى
الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فالحق بهذه الامة
بابرهيم فجمعهم في الولاية جميعا ولم يجعل فيه بنو اسرائيل وهم ولد ابرهيم ايضا فتبين في هذا
الحديث منزلتهما ودرجتهما وانما اري في السماء الانبياء على درجاتهم وابرهيم على المقدم
عليهم وقد وصفنا الله في تنزيله الكريم شان هاتين الامتين فوجدنا شان بني اسرائيل يجري على سبيل
العدل وما سالك الربوبية وشان هذه الامة يجري على سبيل الفضل والالوهية فظهرت في بني
اسرائيل السماحة الرهبانية وغلبتهم فصيرتهم الاغلال والاصار وظهرت في هذه الامة
السماحة الصديقية والشجاعة في الولاية وسخوا فانه في ايديهم يتبلون انا في عبيد ما دوزوم
الى الله بالرق والعبودة وحط عنهم الاغلال ووضع عنهم الاصار فصاروا في حد الانبياء
وصلت شرايعهم بحج الشرايع وسعها فهم في عبوديتهم في صورة الخدم وبنو اسرائيل في عبوديتهم
في صورة عبيد الغلة الا ترى انه لما خاطبهم قال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون كما يقول الرجل لعبده اوف لي بهذه الغلة عند
كل هلال اوف لك بالعتق في سنة كذا ثم قال لهذه الامة يا ايها الذين امنوا فدعاهم بالكنية
كنية بالمنامة وظاهر ما امتن عليهم في ابالهم بالايمان ثم تسبب بك الى فعلهم فقال
امنوا فدعاهم بذلك فذلك الكنية دعاهم ودعاء اولئك فنسبهم الى ابيهم وقال لهذه الامة
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم الاية ثم قال وجاهدوا في الله حق جهاده ثم
قال هو اجتباكم اي هو اختاركم ثم قال وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق ملة ابيكم ابرهيم
ثم قال هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا اي قبل ان خلقكم في اللوح المحفوظ سماكم بهذا ليكونوا شهداء
على الناس اي انهم شهداء الله للانبياء على الامم يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا فاعتصموا بالله
هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير فانظر الى مخاطبة بني اسرائيل في هذه الاية وانظر الى مخاطبة
هذه الامة في هذه الاية حتى تبين لك انهم في صورة عبيد الغلة وهذه الامة في صورة عبيد الخدمة و
عبيد الخدمة اولى بالسيد من عبيد الغلة فساحت بنو اسرائيل بابدانهم الى الجبال وفي مفاوز الدنيا عن
الالجاء من الخلق كي يجدوا الله في طلب عهدهم ويوفوا بعهد الله عليهم وساحت امة محمد بقلوبهم
في مفاوز الملكوت الى العرش عزة بالقلوب فمهم السنين كي يجدوا الله في طلبة الوصول اليه
انما الله دعى الخلق اليه فقال استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله وقال يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقال الله فيما حكى عنه النبي عليه السلام
الا الى يا اهل الموت والفناء الا الى عزي فاني قد قضيت بالرحمة على نفسي واوجبت المغفرة
لمن استغفرني فاما التنو اعفو عن صغير الذنوب وكبيرها ولا ابالي فلما اتى الطلاء تسابقوا في
الاجابة قال الله تعالى سنزداح للاشواب وهرب من العذاب فهذه عقوبة بر شوة

وعوقبون وليست عقوبة الانبياء والاصفياء وال الاولياء فجعل حظوظ بني اسرائيل على
قلوبهم في دار الدنيا معروفة وعهد وفي الاخرة جنات ثوابا بالرعاية معروفة وثوابا بعهد
وحظوظ هذه الامة على قلوبهم في دار الدنيا جلاله وعظمته وسلطانه ومعرفة الايه وجعله
رحمة وفي الاخرة قربة ورفع الحجاب فيما بينهم وبينه وقد منهم في الدنيا فوجا فوجا وقدمنا
في الجنة دخولا وفوجهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة محرمة على الانبياء
حتى ادخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتي فهذه الامة فتح النبوة يوم الميثاق وبهذه الامة
يختم النبوة يوم تصرم الدنيا وبهذه الامة تفتح ابواب الرحمة فقد فطوز داره ثم ظهرت من معاملة
بني اسرائيل ربهم ومن معاملة هذه الامة ربها ما دلت على نفوسهم وقلوبهم وافعالهم من الكرام
التي اعطيها والمواهب فكانت مكرمة اسمعيل حيث سلم الذي خلقه قبل خلق السموات والارض
بهذه بعضاه اذ عرض على الله مبعوث الذي ذكرناه وخلق الكون بسخاء نفسه وبتقديسه على
الزهرة فاتبعت بها ما ظهره ونطق ومبعوث ذكره ولم نقرب ولا سماء ولا ارض فالحق
قرة الله زرع قواعديته مع ابنه واسحق وجعل الجابية بيده ولده فهم محبوبه وبانتوا
وانطلاء زمزم سعايا ولولده من بعده وجميع ذلك ثم حفظا وحفظا في البعثة من عقو الجنة
فتنح فيه ينبوعا وجعل يهبط رحمة في كل يوم ومن بنشر على اهل الدنيا فيختص بها اهلها بانه
رحمة وعشرون نازل الدنيا وحركة الدنيا المعمورة التي اليها يحج الخلق ويحاسبهم بهي محرمة
من الجنة عليها الا يفور السبعة في ايسر كلي المعمورة واما المعاملة فانه لما جاء المختتان
من الله لها في وقتها بزيادة في نفوسهم ويرزقهم من الحظ في العيب عنده بالمحنة فاذا السيد اذا
كان له عبيد فبصر فانما يتبين حظوظ العبيد منه بمعاملته اياهم ويتبين جواهر نفوسهم بمعاملتهم
اياه واما كتب الله يحيى في زمن يوسف عليه السلام بعد ما اذى الله ليوسف مدائن مصر واسكنه
اباها وجعل بيده خزاينها ودخلها اسرائيل وهو يعقوب في ستة وسبعين نفسا من ولده و
ولد ولده ونسلهم فانمى الله عددهم وبارك في ذريته حتى خرجوا الى البحر يوم غرق فرعون
وهم ستمائة الف الف وسبعون الف سوى الشيوخ والذرية والنساء وجاوز عددهم الف الف فقال
ان عرفوا فيما يحكي عنهم لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا فهذا قولهم بعد ان صيرهم ملوك مصر وارباها فقد امتنا بهم فصارو
سخرة لال فرعون يتخذونهم خدمة وعبيدا وادعى فرعون الربوبية فمتى وضح عليه النقلة
فاستعبدهم ساعة كل يوم فانه اعلى الا غلت ببينه ويستحيون ابناءهم مخافة زوال فرعون
ان يولد منهم مولود ويكون هلاك ملكه على يديه فبعث الله موسى وخلصهم فقال الله في تنزيله الكريم ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الاية فجعل فيهم الانبياء وكتب عليهم الكتب
وجعلهم اهل عبادة وجهد وميثاق وعهد وانقذ الله بني اسرائيل من ملكه فرعون وعذابه وسحرة

بعث موسى عليه السلام فغرق فرعون وجعل لهم في البحر طريقا يبسا فلما جاوزه قالوا يا موسى
ان قلوبنا لا تطمئن الى فرعون غرق حتى امر الله البحر فلفظه فنظروا اليه فلما اطمانوا ووردوا
من طريق البر الى مدائن فرعون حتى يتملكوا خزائنه وغرقوا في النيل ... اتوا قوما يعكفون على اصنام
لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة حتى زجرهم موسى وقال اغير الله ابغيكم الها وهو
فضلكم على العالمين اي عالمي زمانهم ثم امرهم ان يسيروا الى الارض المقدسة التي كانت
مساكن ابائهم ويتطهروا من ارض فرعون وكانت الارض المقدسة في ايدي الجبابرة قد غلبوا
عليها فقالوا ان فيها قوما جبارين لو تركنا في ايدي فرعون لكان خيرا لنا قال يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة الاية قالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك الاية حتى
دعا عليهم وعلى ابائهم فاستحقوا التيه اربعين سنة عقوبة ثم رحمهم فمن عليهم بالسلوى
والغمام يظلهم وبالحجر تفجر منه اثنتا عشرة عينا اذا ضربه بعصاه فقالوا ان موسى ان كسر
عصاه متنا عطشا فاوحى الله الى موسى اذا كان وقت الماء فكلم الحجر ولا تضربه بالعصا حتى
تتفجر العيون بكلامك ثم ذهب موسى الى الطور سيناء ليجيئهم بالتورية فاتخذوا العجل فقال لهم السامري
هذا الهكم واله موسى فاطاعوا الا قوله ونهاهم هرون فقال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فلم يتبع هرون
ولم يطعه في ترك العجل الا اثنا عشر الفا فيما روي في الخبر وتهافت في عبادته سائرهم وهم
اكثر من الفي الف فلما رجع موسى القى الالواح فرفع من التورية ستة اجزاء وبقي جزء واحد
وهو الحلال والحرام وما يحتاجون اليه واحرق العجل وذراه في البحر فشربوا من مائه فمن عبده ظهرت
على شفاههم صفرة وورمت بطونهم فتابوا فلم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم لذلك
قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم على بعض من لدن طلوع
الشمس الى ارتفاع الضحى فكان الرجل يقتل ولده ووالده واخاه ولا يبالي ولا ... كل من استقبله
ضربه بسيفه وضربه الاخر بمثله حتى عج موسى الى الله وجعل يدعو ... فتيبت بنو اسرائيل رحمهم الله
فقبل توبة من بقي وجعل من قتل من الشهداء ثم قالوا يا موسى ارنا الله جهرة فاخذتهم صاعقة فاحرقت
ثم احياهم ربهم ... فلما جاءه في الخبر ثم عرض عليهم ما في التورية ليعملوا بها فابوا وقالوا لا نطيق
هذا فنتق الله عليهم الجبل فتوعدوا منها فخذوا ما اتيناكم بقوة والا رضخناكم بالجبل فسجدوا على
حرف وجوههم ينظرون الى الجبل ويقولون قبلنا قبلنا ثم قيل لهم قد وصلتم الى بيت المقدس
فادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة اي حط عنا بمنزلة استغفر الله فجاء في الخبر انهم امروا
ان يدخلوا الباب سجدا على ركبهم فعلم الله منهم ضيق اخلاقهم وانهم لن يدخلوه سجدا فلما صار
امرهم الى الباب طوطي لهم الباب حتى لم يمكنهم ان يدخلوها فلما كثرت ذنوبهم والتوت
واكتسبت سوء اخلاقهم فاستلقوا على ظهورهم على الاستاه وهم يقولون حنطة حنطة

علی

على سمائه وحيزيه وسخفا فانا باعطواف ... فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم الاية وكان موسى شديد الحياء ستيرا فقالوا انه آدر فلما اغتسل وضع على الحجر ثوبه
فعدا الحجر بثوبه الى مجالس بني اسرائيل وموسى على اثره عريان وهو يقول يا حجر ثوبي فذلك
قوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا ثم لما مات هرون قالوا انت قتلت
هرون وحسدته حتى نزلت الملائكة بسريره وهرون ميت عليه ثم سالوه ان يكون ما نقدم من
اموالنا ... ذلك فكانت تاتي نار من السماء فتقبل قربانهم ثم سالوه ان يبين لنا كفارة
ذنوبنا في الدنيا فكان من اذنب ذنبا اصبح وعلى بابه مكتوب عملت كذا وكفارته قطع عضو من
اعضائك يسميه له ونحو ذلك ... حتى يقرضه ويزيل جلده من بدنه ثم تركوا التورية من
بعده وافتروا على الله وكتبوا بايديهم ليشتروا به من الدنيا عرضا ثم صار امرهم الى ان قتلوا
انبيائهم فهذه معاملتهم مع الله وسيرتهم في نبيهم قد انكشف من جواهرهم لاخلاقهم و...
من بينهم بما انزل الله علينا من اخبارهم لمن كان له قلب وانما ولد اسمعيل فقبل فيهم سخاء واول
الاخلاق السنية والمكارم ويجمعهم من قرابته تلك الاخلاق الطاهرة التي يعيش بها اهل
الجنان فان صاحب الاخلاق قلبه في راحة لانه نفس طيبة كريمة وصاحب الضيق قلبه نكد
لان نفسه خبيثة كزة يابسة فتبرز بذلك فقبل ان ياتيهم الهداية فلما جاءت الهداية من
الله وردت على قلوب بني اسرائيل من التوحيد ... وذكروا بين مجاهدة نفس كزة يابسة
ضيقة وردت على قلوب هذه الامة من التوحيد ... ونور اليقين ... قلوب بني اسرائيل
مؤيدة بالتوحيد مقيدة بكزازة النفس وضيقها وقلوب هذه الامة مؤيدة بالتوحيد ...
بنور اليقين وهو قوله ... قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قل
ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وكانوا احق بها واهلها يختص برحمته من يشاء قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين مثل ما اعطيت امتي ومثل ما اعطي اليقين ومن
ثم ذلك كل شجرة لها اغصان ... لا ... المتمتعين بخلال الدنيا بالدنيا
ان تحكم وجرى في النفس ... حلو وحامض وعفص ومر ومنه ما تستخف ومنه
ما يجري ... الطيب يطيب يجري في الماكول والمشروب والملبوس والمركوب والمنكوح
فهذه الامة نفوسها طيبة ايدت بروح اليقين فخرجت الاعمال طيبة منها الهناءة والمراءة
يجيئهم بها الحق ... ولد اسمعيل لم يزالوا مذكورين بالسماحة من الاخلاق السنية يطعمون الطعام
ويكسون العاري ويكفلون الايتام ويرعون الزمام وهم في شركهم ولم يسلط عليهم عدوهم
ويستحلهم ولا اهانهم ولا اهلكهم ... الفراعنة حتى اكرمهم الله بمبعث محمد وصار محمد ...
من على الانبياء والرسل فصار سيد الجميع وولد آدم وانزل عليه كتابا مهيمنا على الكتب اجمع
التورية والانجيل واختصر له الكلم وزاده من المفصل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة

البقرة من كثرة الذي دعوه لهذه الامة وقد وصفهم في التورية بما سماهم لنبيها من قبل
ان يخلقهم بالف من السنين وكبيس والتورية في الانجيل حتى روي في الحديث ان امة محمد يسمون
في التورية صفوة الرحمن وفي الانجيل حكماء علماء ابرارا انقياء كانهم من الفقه انبياء وقال
عز وجل في القران الكريم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقد نبانا الله انهم صفوة
صفوة الرحمن وقال كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي
عدلا لتكونوا شهداء على الناس اي شهداء للرسل بالبلاغ عند ما يجحد الامم تبليغ الرسل لانه
الله فتشهد هذه الامة لنوح فمن دونه رسولا رسولا انهم ادوا الرسالة فكفى الله بها ذمم
على سائر الامم وتخليص الرسل من امانة الرسالة وذلك بعد ما يشهد لهم محمد فذلك قوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فيكون شهيدا ذا امة محمد يومئذ مقبولة
على جميع الامم بجميع الانبياء ثم اعطاهم سيفه ليقتلوا اعداءه ويقتل اعداءه الا اولياء
ثم قال ما الله ولي المؤمنين فهم اولياء الله والله وليهم وهم اهل محبته وانصار دينه دعوا
الى الحرب فوضعوا السيوف على عواتقهم وربطوا الحجر على بطونهم من الجوع والخرق على ظهورهم
من العري وقد هجروا اوطانهم ومنازلهم وجعلوا عداوة في الله لاهل الشرك وخرجوا من
ديارهم واموالهم فما جزوا ارحامهم في الله حتى كان الرجل يقتل اباه واخاه فكان ابو عبيدة
بن الجراح ممن قتل اباه فانزل الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا اباءهم او اخوانهم او عشيرتهم ثم اثنى عليهم فقال اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه وقالوا عندما اشار عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من امر الحرب
مرنا بما شئت ومرنا حيث شئت فلو سرت بنا الى برك الغماد لسرناه من غير ان نعيد ذكره
والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولما فتح
خيبر وغنم الغنايم فقسم للمهاجرين ولم يقسم للانصار لانهم في اموالهم والمهاجرون
خلفوا اموالهم بمكة فسمحت الانصار بذلك لانهم حين قدموا المدينة ناصفوا اخوانهم الاموال
وواسوهم بالكثير حتى كان الرجل يطلق احدى امراتيه ليتزوجها اخوه المهاجر هذا لحب
الله وحب طاعته وحب رسوله فانظر اي قلوب هذه واي شيء في هذه القلوب من معاني
من خزاين فضله وانظر اي نفوس هذه واشباهها وانظر اي اخلاق لهذه النفوس اللهم انا نتقرب
اليك بحبهم فانهم احبوك ولم يحبوك حتى احببتهم فنحبك بانهم وصلوا الى حبك ان نصل الى
حبهم فيك لا تحرمنا نعمتك فتمم لنا ذلك حتى نلقاك يا ارحم الراحمين واثنى الله على الانصار
ومدح سرائرهم فقال عز وجل يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
اي لا يجدون حسدا ولا بخلا ولا منافسة فيما اوتي المهاجرون من غنيمة خيبر ولم يؤت الانصار
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بخيبر ان كان بالانصار فقر وحاجة الى تلك

الغنايم

الغنايم فاثروا المهاجرين على انفسهم ثم اخبر بهذا من منة الله على الانصار ان امات منهم
الحرص وهو الشح فقال عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانما امات منهم الحرص بما
اعطاهم من اليقين ونور بعضهم من احتشى قلبه بنور الله بخلاف الدنيا وحطامها ولهوها و
سار بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة وهو وطنهم واخرجهم المدينة كما سار بهم موسى فلما
نكفاء منهم شاب ولا شيخ حتى فتح الله عليه من غزاته بمنتهم سوء ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابتعث الله لهذا الدين ائمة مهديين خلفاء للانبياء اوتادا للارض يقومون بالحق وبه
يعدلون فتفاوت الامران شان نبي اسرائيل وشان هذه الامة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال
بينما جلا جالس اذ قال اخ لنعد لربنا العبادة كل نبي في الارض وقال الا فوات قال رايت
كل نبي صار بمنة مصابيح مصباح بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره
ومع كل صاحب له مصباح ثم رايت والامام ما افادت له الارض وكل شعرة في راسه مصابيح
ومع كل صاحب له اربعة مصابيح مصباح بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح
عن يساره ومن خلفه هذا قاله محمد بن عبد الله قال كعب ما هذا الحديث الذي تحدث قال رويا
رايته البارحة قال والذي بعث محمدا بالحق انها في كتاب الله كما رايت فيرز ولو عمل بهم
الحرب بما نحيهم الله من اخلاق وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله مائة وسبعة عشر
خلقا من اتى بواحدة منها دخل الجنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الاخلاق في
الخزاين فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه خلقا الاترى ان الرجل المفرط في دينه المضيع لحقوقه
وقد كان صاحب خلق من هذه الاخلاق فينطلق السنة العامة بالثناء عليه والمؤمنون شهداء
الله في الارض كذلك روي عن رسول الله صلعم عن انس انه قال مات رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثنى عليه خير فقال وجبت ثم مات اخر فاثنى عليه شر فقال وجبت فقيل يا رسول الله قلت
لذلك وجبت ولهذا وجبت قال انتم شهداء الله في الارض ثم تلى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اذا مات صاحب تخليط الخلق
السنة المؤمنين بالثناء عليه فقال ان نحي النفس فيقبل الله شهادتهم عليه ويدخل الجنة بجاه
ويموت احدهم فيقال كان زينا ويقال كان رحيما ويقال كان حسن الخلق ويقال كان حليما ويقال
كان رزينا وكان عطوفا او برا او متوددا او مواتيا منبسطا كان سهلا كريما كان عفوا
حمولا كان عفيفا كان شكورا كان نجاعا صابرا فهذه اخلاق الله اكثرها انما يسمى به والذي لم
يسم به فهو افضل مما يسمى به لان اسمه والرزانة من الحلم والرحمة والعفاف من النزاهة والطهارة
من منحه الله واحدة من هذه الاخلاق يطلبه من ذلك الاسم الذي يسمى به ربنا فيشرق نوره على
قلبه في صدره فيصير لنفسه بذلك الخلق بصيرة فيعتاد بالتخلق بها فيثنى عليه ذو الاكرام بذلك
ان يهب له مساويه ويبشره بالمغفرة ودخول الجنة فانه ما اعطاه ذلك حتى اوجب له ذلك في

في غيبه تحقيق ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل لم يعمل خيرا قط فرفع غصن شوك عن
الطريق فقال الحق ما اخبرته فيؤذي به فغفر الله له وانا اعرف ان رحمة الحق في قلبه وما العطف
الذي عطف على خلقه وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل يحاسب فلم توجد له حسنة فقال الله
اذكر شيئا كنت تنفق في الدنيا قال العبد لا اذكر شيئا الا اني كنت اسامح الناس وامر
غلماني ان يسامحوهم في انفاقه مالي لهم فيقول الله فانا احق اليوم ان اسامحك وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل الخلق سهل لين هين وحرمه على النار وقال الله تعالى
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال الجنة دار الاسخياء وما
جبل الله قط وليا الا على السخاء وقال ما يحيى احب الى الله من عامر بخيل وقال صلى الله عليه وسلم
حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة ويدرك به الرجل درجة الصائم القائم فهذه اخلاق العرب
صنعها الله لهم وطهرهم بالتوحيد وطيبهم باليقين فعبدوا الله كانهم يرونه فشرع الله لهم
اوسع الشرائع واسمحها وستر عليهم ذنوبهم وجعل خروجهم منها بالندم والاستغفار وقال لبني
اسرائيل عاقبوا ابدانكم بذنوبكم فاقطعوا منها بكذا وكذا وبذلك تكفروا خطاياكم وقال لهم توبوا
الى ما اي احجبوا التي تعلوكم فيما بيني وبينكم وقال لهم قولوا حطة لتحط عنا وقال لنا قولوا
اغفر لنا فجوهر هذا الكلام عن ذلك انما صار بهذا اللفظ لان كلام كل قوم عند ربهم على حسب
فبنو اسرائيل لم يكن عندهم من اليقين ما عند هذه الامة فلما اذنبوا قيل لهم قولوا حطة وجاءت
الامة بفضل يقينها استحيت من ذنبه ورأى نفسه عاريا بين يدي الله فقيل له قل اغفر ومن اجل عزة
روحه بذا قيل له حطة وسكنت قلوبهم على الصدقات انها تقع الى الله فقال الله تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتقع في يد الله
قبل ان يأخذها السائل فرزقهم الله من اليقين ما اذا قيل لهم شيء سكنت قلوبهم فكان احدهم يعطي
بصدقته للسائل ثم يجلها الى عزه ويقبلها ثم قيل انه يضعها في يده ليقبلها عن يأخذها منهم
قيل ان قلوب هذه الامة تأوي الى ذكر الله كما تحن الحمامة الى وكرها وكما ترجع الى ذكر من ظمائه
الابل ورودها للماء وارتقت عن بني اسرائيل ان يضعوا في ربهم حدودا فصار كي ذا انظروا
اليها ذكروا السماء فاذا ذكروا السماء ذكروا العرش فذكروا الله ويوم الوفادة حيث اختار
موسى سبعين رجلا لميقات الله فلما صاروا الى الجبل اعطاهم الله ... فيما روي في الخبر
فقال اعطيكم الحفظ تقرؤونها من ظهور قلوبكم فقالوا لا نحب ان نقرأ التوراة الا نظرا فقال ذلك لامة
محمد قال واعطيكم السكينة في قلوبكم فقالوا لا نحب الا ان نشبه على حالها فاجعلها لنا في تابوت تحملها
منها اذا انتجعنا فقال ذلك لامة محمد قال واعطيكم ان تصلوا في الارض حيث ادركتم فقالوا لا نحب
ان يكون ذلك الا في كنائسنا قال ذلك لامة محمد فكانوا في الكنائس الى ... فقال لاحدوا
ربكم الذي شهد غيبكم واخذ بحظكم ... وفادة بني اسرائيل فجعل الله السكينة في قلوب المؤمنين

وجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وقرن الحفظ بالعقول ثم يقرؤوا عن قلوبهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي ثلاثا لم يعط احد صفوف الصلاة وتحية اهل الجنة وامين الا
ما اعطي موسى وهرون فقولا امين وكان من قبلهم يتفرقون في الصلاة ووجوه بعضهم الى بعض
وقبلتهم الى الصخرة فاذا التقى احدهم اخاه تحنى له بدل السلام يخضع له وفي مؤنته ... فبذلك امانة
فاعطينا تحية اهل الجنة ان يقول احدهم صاحبه فيؤمنه وجعل سيماء عبيدهم يوم القيامة على وجوههم
واطرافهم من اثر السجود محجلين من الوضوء وقد تقدمت الامم قبلهم فلم يظهر على جباههم ودلائل اطرافهم
وذلك بشارة لامة محمد في الكتب وبها يعرفون وهم اهل الله وخاصته قيل يا رسول الله من اهل الله قال
اهل القرآن وما زال موسى يقول يا رب في اجاره لهم كذا فاجعلهم من امتي فيقول الله هم من امة احمد
حتى قال يا رب روي انه يشتكي كنت منهم غبطة بهم وفي الخبر عن ابن عباس ان موسى اشتاق الى رؤيتهم
فقال الله انه لم يطر سيناء الخبان اسمعك اصواتهم فقال نعم يا رب فنادى يا امة احمد فاجابوه
لبيك اللهم لبيك فقال اعطيتكم قبل ان تسألوني واجبتكم قبل ان تدعوني ورحمتكم قبل ان تعصوني
وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعبده
ورسولي ادخلته جنتي فذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك يمن
على نبيه اي لم تكن يا محمد بجانب الطور اذ نادينا امتك لكن كانت مني رحمة عليهم قبل ان اخلقهم
فالعرب اهل الامة وسادتها الا الكلام قال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم وقال وانه لذكر لك ولقومك وسوف
تسألون عن شكر هذا الشرف والعجم وان شاركوا العرب في مناقب هذه الامة لكن سبق العرب
وتخلقوا الاخلاق فهو موجودة في العجم الا في الواحد بعد الواحد تخلقا لا طبعا وقيل انه كان
اذا وجد من يأكل ... وضع بينه حجرا فاكل لقمة ... انه ياكل ... وكانت
مائدة عبد المطلب ... وكان يرفع منها للطير والسباع في رؤوس الجبال وكان سوطا ...
حيث يراه سفيه يؤذيهم بذلك عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
دعوت العرب فقلت اللهم من لقيك منهم موقنا مصدقا بك فاغفر له ايام حياته وهي
دعوة ابينا ابراهيم ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وان اقرب الخلق الى لوائي يومئذ العرب وما خلق
ما خلق الله نبيا هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية ثم قال وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
ثم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فهم الناس ونحن منهم الا انهم منا والفضل لهم على غيرهم انه
من الاخلاق لا الجود والسخاء ثم لم يوجد فيهم هذه الاخلاق فهو يعيش في اللعنة مابرة جدا
حتى في الخيل فكيف في الآدميين عنه ان سليمان بن داود ارسل الخيل بعضا على ... الى تسعة
فتقدم فرسان من الخيل فقال المسبوق للسابق ... وكنت بين ثمانية عشر جودة
بالسبق **الفصل الثاني والستون في العقد بالانامل في الذكر** عن حميضة بنت ياسر

عن جدتها يسيرة اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهن ان يراعين بالتسبيح والتقديس
وان يعقدن بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات وعن حميضة عن جدتها يسيرة قالت دخل
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بالسبيح فقال الا ترفعنا ودعى بنا عنكن وعليكن بالانامل
فسبحن بها فانهن مسئولات مستنطقات من راعاة الشمس ومراقبة وقت طلوعها وغروبها
وهو قول الله فسبحوه بكرة واصيلا والتقديس هو التنزيه والتكبير والتهليل هو التوحيد والتمجيد
بالانامل ان الانامل انها تنطق وتشهد لصاحبها فاما المؤمن فتنطق عنه بخير وبعث عن السوء
ستر من الله واما الكافر فتنطق عنه بالسوء وبعث عن المحاسن لانه لغير الله فهو هباء منثور
قال الله تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم كني بالجلود عن الفروج وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
رجعوا باللوم على الفروج لان اللوم فيه اشد ولعاره اكثر ثم يقول انطقنا الله الايات انها
يشهد على ما لم يعرف به فاما المؤمن فيعلم ان الله مطلع عليه فيتوب ويستغفر وانما يعامل الذاكر
بمثل هذه الاشياء فانه لا يعرف الله معرفة الموحدين بل معرفة المشركين ومعرفة المشركين معرفة
الفطرة فليس لها ان يذكر ومعرفة المؤمنين معرفة التوحيد والتنزيه قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وقال الله تعالى قل لمن الارض ومن فيها الايات الى قوله فانى تسحرون وذمهم
ابواهم وانقلب بهم عن الله معكوسين لم يبق عليهم من التوحيد **الاصل الثالث والتسعون**
في ان في المؤمن ست خصال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة
فله قيراط ومن تبعها حتى يفرغ من امرها فله قيراطان احدهما او اصغرهما مثل احد فالقيراط سدس
المثقال فيا ترى انه كان عند القوم في ذلك الزمان وقد تغير ما حسبنا في عصرنا وجاء عن رسول الله
انه قال ان للمسلم على المسلم ست خصال يجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض
ويصلي عليه اذا مات وينصحه اذا استنصحه ويشمته اذا عطس فذكر القيراط اذا صلى عليه فقد
قضى بعض حقه واما القيراط الاخر فذو حقه اذا انتظر حتى يفرغ من النصيحة وهي احدى الخصال
الست وهي النصيحة ان يكون في المشهد والمغيب على حالة واحدة **الاصل الرابع والتسعون في فضل الشهيد**
عن جابر بن عبد الله قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله
استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله اباك قلت بلى يا رسول الله
قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك فكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك
قال يا رب تحييني فاقتل فيك قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون ونزلت ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون كفاحا اي مواجهة وهو كقولك شفاها الا ان الشفاه تلفظ للغير
والكفاح لغير موصوف بالادوات وتاويل قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب انما هو في الدنيا اما في الاخرة فلا فليس الحاجة الى الكلام كفاحا ... ساعة فاز
بهذه الدرجة فكيف بالصديقين الذين بذلوا نفوسهم ... لا نهم جاهدوا ... حتى قتل

وانما بذلها لانها خالقة قد تدنست بالذنوب فاحب ان يبذلها ثانية طاهرة
الاصل الحادي والتسعون في اللعان والصديق عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء اللعان متعسف لان اللعنة متى
ما لم تجب الى ذلك فقد اهلكه ان لم يجب فقد عمل عملا في الافراط والتعسف فهو جائر والجائر لا
شهادة له **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شهداء عند الله لان
العداوة والجور لا يكونون شفعاء لان قلوبهم خالية من الرحمة **وروى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يدخل الجنة والذي نفسي بيده احدكم حتى يرحم العامة كما يرحم احدكم خويصته **عن عائشة**
رضي الله عنها قالت مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه رسول الله
وقال يا ابا بكر لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء النبي
فقال لا اعود اليه يا رسول الله **الاصل الثاني والتسعون في الذكر الخفي** عن حنظلة الاسيدي
وكان من كتاب رسول الله قال لقيني ابو بكر فقال يا حنظلة كيف انت قلت نافق حنظلة يا ابا بكر
قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة يا ابا بكر قال لم ذاك قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيذكرنا بالجنة والنار كانا رأي عين كانا نراهما فاذا خرجنا من عنده عافسنا الازواج
والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقنا انا وابو بكر حتى دخلنا
على رسول الله فقلت اني قال ما لك يا حنظلة قلت نافق حنظلة يا رسول الله قال لم ذاك
قلت نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا بالجنة والنار حتى كانا رأي عين حتى اذا خرجنا من عندك
عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انكم
لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة
ساعة وساعة الذكر الذي يحل بالنفس لا يدوم ساعة ثم ينقطع ولولا ذلك لما انتفع بالعيش
والعيش في الذكر الخفيات فمنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم يتلو فعله حتى يتخلص
ومنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم يتلو معرفته بسعة جود الله وحسن معاملته
مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيحمل الى التهاون وهو المتعقد على حبل الاستعانة وانما اهل
اليقين ومن كان بعيدا من الله يجاوزوا بهذه الخطة وهم درجات فاولها الخشية يمتنع بها
من جميع ما كره الله وثانيها الحياء من الحرية والتعلم بالله فاذا علم من خوف العظمة لا خوف
العقاب وافعاله خوف لانه ما للقلب نحو الهيبة فيكون بالخوف معتصما بما كره والمحبة
منبسطا في اموره ولو ترك مع الخوف لانقبض وعجز عن كثير من اموره ولو ترك مع المحبة لاستبد
وتعدى بحكمة لطف الله الخوف بطانته ... حتى يستقيم به قلبه ثم يرقيه الى رتبة
اخرى وهي الهيبة والانس فالهيبة من جلاله والانس من جماله فاذا نظر الى جلاله هاب وانقبض
ولو ترك هكذا لعطل في جميع اموره بالروح واذا نظر الى جماله امتلاء كل عرق منه فرحا

ومرورا ولذة ونعيما لا تسلّى قلبه ولو ترك بهذا لتأدى الى التعدي الى الافراط لكنه لطف له فنقل
الهيبة شفاء من الانس دائما ومتى يستقيم قلبه فهو غيظا جزاء الانس باشه وبالعنا الهيبة ثم انه
ثم يرقيه الى مرتبة اخرى وهي مرتبة الانفراد فرتبة القربة العظمى وادناه ونحن له بين يدي نبيه
ورفع له الطريق الى وحدانيته فهو ناظر الى فردانيته فاحياه الله به واستعمله فيه ينطق وبه يعلم وبه
يعمل وقد جاوز مقام الهيبة والانس الى مقام الابناء وتعبير سيد الاولياء والعارفين وامان
اهل الارض ومنظر اهل السماء وخاصة الله وموضع نظره وموضع سره فهو سوط الله
في خلقه يؤدب عباده ويحيي القلوب الميتة وبه يرحم اهل الارض وبه يمطر ويرزق وبه يدفع
عنهم البلاء مفتاح الهدى وسراج الارض وهو شفاء الادواء وامام الاطباء كلامه يفيد
القلوب ونظره شفاء النفوس واقباله قهر الاهواء فهو بهج … وهو نعمة يحيى بها
وكهف يلجأ اليه ومعدن يؤول اليه ويفصل بين الحق والباطل ويكون العارف الصديق الفرد
والفاروق المجتبى لحد الله في ارضه كما قال ابراهيم عليه السلام انت الواحد في السماء وانا الواحد
في الارض وقد قال النبي عليه السلام يكون في هذه الامة رجال قلوبهم على قلب ابراهيم فوله ساعة
وساعة اي ساعة للذكر وساعة للنفس فساعة الذكر كمن في الجنة والنار ثم يأتيه وساعة
يقبل على المعاش ومرمته لانه انتهت بالعجز عن احتمال … الا يرى الى ما يحكى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيت الى السدرة اذا ورقها مثل آذان الفيلة وثمرها
امثال القلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تحولت ياقوتا وفي رواية حالا ونهار فراش
من ذهب وفي رواية رأيت النور الاعظم ولطّ دوني الحجاب فرفعنا الدر والياقوت فاوحى
الى ما شاء ان يوحي فلما لم يتم بصره للنور عوض له الدر … الياقوت وفراش الذهب حتى يقوى
ويستقر كان شغل قلبه بهذا المزاج عما رأى حتى لا يعجز ويجد قرارا … فكان هذا من
تدبير الله للعبيد فكان اصحاب رسول الله يطلبون تلك الساعة حتى قال معاذ للرجل تعال نؤمن
ساعة فذكر ذلك الرجل لرسول الله قول معاذ فقال يا رسول الله اوما نحن بمؤمنين فقال نعم
دع عنك قول معاذ فان الله يباهي به الملائكة ولهذا قال عبد الله بن رواحة لابي الدرداء يا عويمر
تعال نؤمن ساعة فلنتقلب … انما الايمان بمنزلة القميص
بينما انت لبسته اذا انت نزعته ولهذا قال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
انه اذا فعل ذلك نزع عنه القميص ومنعه ناحية واذا تاب رجع اليه … فلبس
ذلك القميص فكان هؤلاء الايمان عندهم استقرار ذلك النور واشراقه في صدورهم حتى يبصر الاخرة
وامر الملكوت لهم معاينة فهم في هذه المنزلة دائم فقدوم المعاينة امور الاخرة وامر الملكوت
ومع ذلك بصاحب الارواح والاولاد … المعاش وعندهم في كل زمان قليل قال و
السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين فالثلة جماعة وهم

الانبياء

الانبياء وختمت النبوة برسولنا وقليل من الاخرين وهم الاولياء عددهم قليل في كل زمان
قال عليه السلام في كل قرن من امتي سابقون وهم الابدال والصديقون بهم يسقون وبهم يرزقون
وبهم يدفع البلاء عن اهل الارض

الاصل الثالث والسبعون في فضل سؤال سليمان عم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغ سليمان من بناء
بيت المقدس سأل ربه حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا يأتي احد هذا البيت
لا يريد الا الصلوة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال صلى الله عليه وسلم اما اثنتان فقد
اعطاهما وانا ارجو ان يكون قد اعطي الثالثة … حكما يصادف حكمه معناه ان يحكم بين عباده
بما يصادف حكم الله لانه امور العباد في الغيب وانما امروا ان يحكموا بالظاهر عندهم بالشهود
او اليمين وربما كان شاهد زور او كاذب في يمينه فيلتبس على الحاكم الا الحاكم بما يظهر عندهم
ويحكم فيما غاب عنهم الى الله وانما سؤال الملك لا ينبغي لاحد من بعده فان اصحاب له وخاصته
تنافسوا في المنزلة عنده وقيامه عندهم ان يعتقد عجزه من نظرائه قال عليه السلام في حديث
المعراج انه مر بموسى في السماء السادسة فلما جاوزه بكى فقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم
ولد آدم على الله وقد جاوزني فالانبياء والاولياء تنافسوا في محل القربة ومحالهم …
فسخر الله له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي لينة مع قوتها وشدتها …
وحملته بعسكره وجنوده ومركبه وكان مركبه فيما روي فرسخا في فرسخ مائة درجة بعضها فوق
بعض في كل درجة صنف من الناس وهو في اعلى درجة منه مع جواريه وحشمه وخدمه وكانت
الريح تحمله بهذا الموكب فتهوي به في الجو مسيرة شهر في غداة وغدوة ومسيرة شهر في
رواح واحد قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت الريح لا تدع كلمة يتكلم بها الا
القتها في اذنه وعلم منطق الطير ومر بواد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فرفعت الريح قالتها في مسامعه وسخر له الجن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انفلت ليلة شيطان فخنقته حتى وجدت برد لسانه ولعابه على
يدي فاردت ان اربطه على سارية في المسجد لتنظروا اليه اذا اصبحتم ثم ذكرت دعوة اخي
سليمان فتركته … وعن عبد الرحمن بن عقيل قال انطلقت في وفد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيناه فقال قائل منا يا رسول الله الا سألت ربك ملكا كملك سليمان
فضحك ثم قال فلعل لصاحبكم عند الله افضل من ملك سليمان ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا اعطاه
دعوة فمنهم من اتخذ بها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذا عصوه فاهلكوا بها وان
الله اعطاني دعوة اختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيامة فكل نبي دعوة …
ما سأل الدنيا لنفسه وانما سألها لله وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا من الدنيا
وانما يسأل القوت قال اللهم اجعل … وكان نوح عليه السلام يسأل الله الدنيا

فقال يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فغرقت الدنيا كلها بدعوته وانما سأل
الاهلاك لها لله لا للنفس فاجيب لذلك وانا سألنا فاخرها ليكون تلك الحاجة مقضية لنا في
اليوم الذي نحتاج منه في هذه الدنيا ما سأل سليمان فانما سأل ملك الدنيا وقد كان ابوه
داود ممن عرضت عليه الخلافة فقبلها وكان حاكم الله في ارضه وعرضها على لقمان فابى فاعطى
الحكمة فكان حكيم الله في ارضه قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لقمان كان عبدا كثير التفكر حسن النظر كثير الصمت احب الله فاحبه الله فمن
عليه بالحكمة نودي بالخلافة قبل داود فقيل له يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض
تحكم بين الناس بالحق فقال لقمان ان جبرني ربي قبلت فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعلمني
وعصمني وان خيرني ربي قبلت العافية ولم اسأل البلاء فقالت الملائكة بصوت لا يراهم
يا لقمان لم قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فيخذل او يعان فان اصاب
فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا
ضايعا ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير الى ملك الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن
منطقه فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود بعده بالخلافة فقبلها
ولم يشترط شرط لقمان فاهوى في الخطيئة فصفح الله وتجاوز وكان لقمان يوازره بعلمه وحكمته
فقال داود طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واوتي داود الخلافة وابتلي
بالرزية والفتنة فكان داود يحكم بين خلقه قال الله تعالى وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وسخرت له الجبال يسبحن معه بالعشي والاشراق والطير كان يزداد قوة على اسعاد الجبال والطير
بذلك فلا يفتر فترة الآدميين فكان في الاسعاد قوة قال الله تعالى يا جبال اوبي معه والطير ثم
قال تعالى والنا له الحديد فجعل الحديد في يده كالعجين يعمل الدروع فجعل قوته ومطعمه منها ليكون
من كد يده وروي في الخبر انه كان عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعه بستة آلاف فينفق الفين
على بني اسرائيل بستة آلاف وعلى عياله الفين فاعطي آل داود ما اوتي ثم قيل له اعملوا آل داود شكرا واوتي
سليمان منطق الطير والريح وعين القطر سيلت له ثلاثة ايام فاتخذ منها تماثيل على صور الرجال
من النحاس روي عن ابن عباس في قوله تعالى وتماثيل قال اتخذ سليمان تماثيل من نحاس فقال يا رب
انفخ فيها الروح اقوى على الخدمة فنفخ الله فيها الروح تخدمه وكان اسفنديار منها يعني بهم
انه لما اراد داود ان يستخلف ابنه سليمان قال له سليمان ان تحت ارادتك نقل هذا الامر فحكم
الله قال داود وكتب الولد على ان يقبلها حتى عرفه بذلك قال فاورث سليمان داود
وجعل له السيف في يده الرعب جنده من عسكر العدو مسيرة شهر وجعل قوته وطعمته من الغنائم
فقيل لداود خذ هذا الحديد فقد لينتها لك ان تعمل منه دروعا فيكون منها رزقك وقيل
لمحمد خذ هذا الحديد الذي قد جعلته سلطاني فاضرب بها رقاب اعدائي ومن عصى مواليهم

عدو ظلمه وخصصتك بها من بين الخلق ولم يكن لاحد قبلك ثم قال احلها لا طيبها وفي السيف عز
وسلطان وملك ليس في التجارة ذلك فانت تجاهد عدوي لي وتملك ما خولتهم فتأخذ منهم ذلك
على سبيل القهر وانا معك في النصرة قال صلى الله عليه وسلم في هذا الكرامة العز والسلطان و
لداود عليه السلام كرامة العطاء لان له الحديد قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل بعثني
بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل
الذلة على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فلما ورث سليمان داود وجعل دعوته
في ذلك قال ملكا لا ينبغي الدنيا كلها ليستوفي الدنيا واهلها ويحكم فيهم حكما يعاد فيحكم و
ينفي الظلم عن اهل الارض وينصف بعضهم من بعض حتى الجن والانس والطير والوحوش و
السباع ولتباع الاضغان والجبابرة فكان الحكم في ذلك ملكه وسلطانه واعين بالريح و
الشياطين والجن سخر له ذلك واعطي النبي صلى الله عليه وسلم الزهد في المؤنة قال عليه السلام ان المعونة
من السماء على قدر المؤنة وكان نبينا اعطف من خلق الله واعطف على عبيد الله واما شفقته
على خلق الله عز وجل فوهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب فكان المهمات فيه ان لا تبعة له عليه وجعل نوح دعوته اهلاك الكفار ليطهر الارض
من اقذارهم ونجاسة شركهم شفقة على خلق الله ليخلص الحق من انجاسهم وجعل محمد صلى الله عليه وسلم
آخر دعوته الى يوم الثواب والعقاب ليفتح الله على لسانه ابواب الرحمة على عبيده في يوم بروز
الجود والكرم وشدة العاقبة في ذلك المقام المحمود نعت الملائكة والانبياء والمرسلين و
جميع الموحدين بالرحمة وسكن الحرقات واطمأنت القلوب وكان اهل الموقف كلهم محتاجين الى
ما ادخره ليوم الموقف وصاروا يتعالون اليه حتى قال عليه السلام ان ابراهيم ليرغب الي يوم القيامة
في تلك الدعوة ويحتاج الي وروي عن انس انه قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة دعا بها في
امته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة

الاصل الرابع والسبعون في نشر السجلات يوم الحشر

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيصاح برجل من امتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها
مد البصر فيقول الله عبدي هل تنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول الك عذر او حسنة فيقول
لا يا رب فيقول بلى لا ظلم عليك اليوم فيخرج الله له بطاقة فيقول احضر وزنك فيقول اي رب
وما تغني هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول يا عبدي لا ظلم عليك اليوم فيوضع في الميزان فيوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فيها شهادة
ان لا اله الا الله فهذا عبد كثرت سيئاته حتى عزته فادركه عون تلك الكلمة وليست تلك
باول ما قالها ولكنها كانت مقالة ظاهرة خرجت من زكاة قلبه في ساعة من عمره فالجنة
فخفت ذنوبه وهدمته وطاشت السجلات يوم الوزن لوزن تلك الكلمة وانما ثقلت لعظم نور

لانها وقت فتح واستنارة قلبه ينطق بها واذا اراد الله بعبد خيرا من عليه فيها فيرزقه عند
فاذا انفتح قلبه واستنار صدره في تلك الشهوة فاذا انفتح القلب خرج النور الى الصدر
فاشرق فاي كلمة نطق بها في ذلك الوقت فانما ينطق على فرح الصدر والمعاينة لصفوة
تلك الكلمة فتلك الكلمة تسمى كلمة الاخلاص كلمة تبين ثقلها في الوزن وتكون سببا للنجاة فاما
وهذا لا يكون في شهادة التوحيد اذ لو كان لها لاستوى الكل فيها وقد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها لسانه وقلبه لا تنفتق له السماء فتقا حتى ينظر الرب
الى قائلها من اهل الدنيا وحق لعبد اذا نظر الله اليه ان يعطيه سؤله بشرط الاخلاص لان الروح فان
الروح سماوي فطلبتها الطاعة والنفس ارضية فطلبتها الشهوة معصية كانت او طاعة
فاذا قال العبد هذه الكلمة في وقت فتح القلب واستنارة وانشراح الصدر منعت النفس
وذلت وخشعت وتخلفت الروح في اسره وطلبها بعضا الروح كانما عازم على هذه الكلمة
يجانبها فصار فالصافي قد باين النفس وصدق بها لسانه وقلبه لان القلب استنار
بالكلمات فاستوى لسانه بالقلب والقلب باللسان وقد صدق بالكلمة قلبه ولسانه واخلص
روحه فاستوجب النظر اليه فاذا اراد الله بعبد خيرا رزقه فتحة قلبه وخرجت منه هذه الكلمة
في ذلك الوقت فينظر وزنها ويقربها عند ربها قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
ثم قال اولئك هم المؤمنون حقا وصفهم بحقيقة الايمان فقالت عائشة لم يكن داء انما اجاء
الرجل في قلبه كاحتراق في السعفة الا يكاد يثبت طويلا فاذا وجد احدكم فليدع الله فان الدعاء
عند ذلك يستجاب وعن ثابت البناني عن حي قال الا اني لاعلم متى يستجاب لي فقالوا ومن اين تعلم
ذلك قال اذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عيناي وذلك حين يستجاب لي لان هذه
نفوس لا يحمل بردعلى القلب فتقشعر منه الجلود واما اهل اليقين الذين استنار صدورهم
بنوره فهذا لهم دايم في الامور كلها وهم الذين يذكرون الله على كل حال لا ينقطع ذكرهم لانهم
بين يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه يعبدونه كانهم يرونه قال عليه السلام اعبد الله كانك
تراه وان نفوسهم قد اطمانت الى رؤية الملكوت ووجود القلب وشغله على ذلك الغائب
ومثل ذلك مثل جرة لم يصبها الماء فاذا وضعتها في الماء اخشنت وسمعت لها نشيشا فاذا
كررت ذلك عليها لم يسمع لها ذلك لانها قد تشربت من الماء ورويت فكذلك قلب العارف قد رويت
سقيا رابعة وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد ان الله عز وجل يعطيني يوم
القيمة فيقول يا جبريل ما الذي فلان بن فلان في صفوف اهل النار فاقول يا رب انا لم
نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم قال فيقول الله عز وجل اني سمعته في دار الدنيا يقول يا
حنان يا منان فاته فقل له يا ذا الجلال يا حنان يا منان فاتيه واساله فيقول آه ان هنا

ومنافق بغير اسمه فاخذ بيده من صفوف اهل النار فادخله في صفوف اهل الجنة الاصل
الخامس والسبعون عن عبد الله في الحديث عن ابي عتبة الخولاني وكان ممن صلى القبلتين
مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته فهم غرس
الله محروس في الاحوال ومحفوظ في الاصلاب والارحام ومراعا في قطع الاشياء اليه
بكلوه ويرعاه ويتم حاله في ارضه واولياؤه والدعاة اليه وعن الله يرد نوره في
الارض باس فروعه في الملكوت غرسهم الله وانبتهم ويجتبيهم عنتهم اي اجتباهم
بمشيئته وانبتهم اي ارضى نفوسهم وادبها وقوم اخلاقها بتدبيره ويجتبي غرسهم اي لما
وصلوا اليه قبلهم وربيهم منه في تلك الخلوات والمجالس وصاروا في تحفظه وهو الذي
يستعملهم بطاعته وهو قوله عليه السلام فيما يحكي عن الله انه قال اذا احببت عبدي كنت سمعه وبصره
ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وبي يعقل وبي ينطق ومن علامة اولئك انه
يجرهم ان يطوروا مهامهم احوالا في النفوس فقد طبع نفوسهم على اخلاق الكرام من السخاء والجود
الشجاعة والسماحة والحلم والتاني والنزاهة والصيانة فهذا فوق رق النفس ومن كانت فيه
ضد هذه الاشياء مثل البخل والضيق والكبر والعجلة وحدة الشهوة والحرص والجبن فهو عبد
نفسه فاني يرزق فنوى الخلاص ان يحاسب نفسه حتى لا يستقل ان كان بلا بصيرة عاصيا فهو ان
جاهد فهذه الاخلاق باطنة وهو قوله عليه السلام لبني اسرائيل فلا عبيدا اتقيا عدلا احرارا كراما
فالعبيد الاتقياء هو الذين فيهم هذه الاخلاق فهم اتقياء يتقون الله ان يعصوه بجارحة
ويترددون فيهم هذه الاخلاق فان عملوا بطاعة عملوا بكزازة نفس وجهد والاحرار الكرام
فيتحول في هذه الاخلاق طبعا فانما انتهوا عما نهى الله عنه حياء من الله ان يجاورهم
نفوسهم وان عملوا بطاعة عملوا بكرم وسماحة فقلبه لين منقاد وليس فيه كزازة حيث
ما قاده مولاه في اموره انقاد من غير تلجلج قال عليه السلام لا تقولوا للعنب كرم وانما الكرم
قلب المؤمن وانما سمي العنب كرما لانه لين منقاد حيث ما استنيد فكذا المؤمن قلبه لين
ذكر الله سبحانه وينقاد معه في اموره واحكامه الاصل السادس والسبعون في ضمع الشيطان
من المشاركين في الاشياء من بيته الخير وانس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكل من قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة وصلت عليه الملائكة اذا سمى الله على كل شيء
الشيطان عن مشاركته في طعامه وشرابه ولباسه وجميع اموره واذا ترك التسمية وجد فيه
فشاركه في ذلك حتى في نباته اهله وعن جابر قال الا فاجامع الرجل اهله ولم يسم انطوى
الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وعن ابي هريرة
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال الا ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما علمني اذا دخلتم
اذا قمتم الى الباب بحجركم فسلوا وحج الخبث عن منازلكم واذا وضع بين يدي احدكم الطعام

فيستحب كتمان الكلم الخبيث في رؤياكم من اغتسل بالليل فليحاذر على عورته فان لم يفعل
فاصابه لمم فلا يلومن الا نفسه واذا وضعتم المائدة فاكشفوا عن غطائها فان الشياطين يتعلقون
ما تحتها فلا تجعلوا لهم نصيبا في طعامكم وعن ابن مسعود قال اذا وضعت بركة في الطعام فخبيث
ان يقول بسم الله فقيل يجب ان يذكر بسم الله في اوله واخره فانما يمنع المؤمن من ان يسرقها فاسمى على
طعام فالشيطان منه بمزجر الكلب فاذا فرغ من الطعام وقام من المجلس فيتبعه الشيطان ويلحسها
لينا لما بقي هناك فاذا لحسها فقد خلصها من الشيطان ولحسه فاستغفرت له وصلت عليه
تشكر له **الاصل التاسع والعشرون في اعتبار الرؤيا** وان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بالنبي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يستطيع
ان يتمثل بي فكان الرجل اذا قص عليه الرؤيا يقول له كيف رايته فان جاء بالرؤيا على وجهها و
الا قال لم تره فمن راني في المنام اي على صفتي التي انا عليها واعلم ان الرؤيا على ثلث
منازل منها ما هو بالملك الموكل على الرؤيا فذلك حق ومنها ما يمثل له الشيطان ومنها ما يحدث
به المرء نفسه قال عليه السلام في رواية ابي هريرة الرؤيا ثلثة فرؤيا بالحديث به المرء نفسه ورؤيا
حق ورؤيا تحزين من الشيطان يعني ان يرى ما يكره فليتفل ويتعوذ وفي رواية ابي قتادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على ثلث منازل فمنها ما يحدث به المرء نفسه ليست بشيء ومنها
ما يكون من الشيطان فاذا راى احدكم ما يكره فليبصق عن يساره وليستعذ بالله من الشيطان فلا يضره
بعد ذلك ومنها بشرى من الله ورؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فاذا
راى احدكم رؤيا فليقصها على ذي راي ناصح فليقل خيرا وليتاول خيرا فقال عوف بن
مالك الاشجعي والله يا رسول الله لو كانت حصاة من عدد الحصى لكان كثيرا وفي رواية لقيط بن
عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طائر ما لم يعبر فاذا عبرت وقعت فالرؤيا لها
حين جاءت من عند الحق بخبر غائب من الغيب وهو من الله تعالى يؤيد لعبده بشرى ونذارة ومعاتبة ليكون
لرقيا من الله ودنيا اليه عونا وقد وكل بالرؤيا ملك يضرب من الحكم الامثال وقد اطلعه الله على قصص
ولد ادم من اللوح فهو ينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلا فاذا نام فرجعت نفسه مثل له
الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشرى ونذارة او معاتبة ليكونوا على بصيرة من امورهم
واما البشرى فمثل ما روي ان صهيبا جاء الى ابي بكر فقال اني رايت كان يدك مغلولة الى عنقك
على باب ابي الحشر فقال ابو بكر الله اكبر جمع لي ديني الى يوم الحشر واما النذارة فما روي عن معاذ
بن جبل انه حج من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم معه وصيف فلما اصابه معاذ فقال له عمر
اذهب بها الى ابي بكر حتى يطيب بكذا لي فقال انما بعثني رسول الله ليجبرني فيما اصابني من الكرب
وطيب لي الهدية فلما رجع الى اهله وبات راى تلك الليلة كانه وقع في نار فجاء عمر فاخذ بيده
حتى خرج منها فلما اصبح غدا بالسبي الى ابي بكر فقص عليه قصته فقال ابو بكر قد علمنا يا رسول الله

بشيء يعبر به هكذا فلما روي في فتح نهاوند حيث حمل الى عمر سفطين فيهما حلي ونفائس بجوهر
كنز مدفون ذكر الرجل على الكنز عطاء من الامان ولاهل بيته فجمع ذلك فجعله في بيت المال فرجع
الى عمر مع اصحابه بفتح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه ووضع في خزانته فراى تلك الليلة كان
ملائكة جاءت بسفطين فاوقدوا فيها جمرا فيقول قد قبضنا شيئا منهما فاكفف وقدم ابيها كما
ابن الخطاب بمحرق فاسعه بريد الى الكوفة حتى جاء فقال انطلق بهما يا سايب في ربقة كذا وكذا
فاذهب بهما الى الكوفة وبعهما بالعطيات العاطفة الكدية واما المعاتبة فما روي سلمان
بن يسار قال استيقظ ابو اسيد الانصاري ليلة وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون فاتي ذري
الليلة وكان وزني البقرة فقد رايت في المنام كان بقرة تنطحني واما الخبر الذي ياتي اليه من امر الدنيا
والاخرة مثل ما روي عن ابن عمر قال جاء رجل الى عمر وهو عند ابي بكر فقال اني رايت كان الناس قد
حشروا فكانك قد فرعت الناس بثلث بسطات فقلت باي شيء فرع الناس عمر بثلث بسطات
قال انه يكون خليفة وانه لا ياخذه في الله لومة لائم وانه يقتل شهيدا فقال عمر اضغاث احلام وحاجة
لنا برؤياك قال ابو بكر راينا خيرا ذكر الكوفة فلما اتى عمر انت م وبعث بالرجل فقال يا علي بالرجل قال
انت صاحب الرؤيا قال نعم فنضح برؤياي ورا انتهره حتى في قد ذهبت بامره قال قصها
قال رايت كان الناس حشروا وانما فرعت الناس بثلث بسطات فقلت باي شيء فرع عمر
الناس بثلث بسطات قال انه يكون خليفة قال لقد كانت ثلاث خصال وتقوده باليمن
ثم قال انه لا ياخذه في الله لومة لائم قال عمر اني ارجو ان يكون كذلك وان لا يعلم
ذلك مني قال وانه يقتل شهيدا قال عمر انا الشهادة فاني بالشهادة ثم قال انى بي وانا بين اظهركم
حتى في كنز الذي يكثر عن الله بهوله وبهيبة بكراتي وكان ان تشا من الرؤيا عظيما عند رسول الله
واصحابه وروي عن سفينة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل على اصحابه فقال ايكم
راى الليلة رؤيا فقال ذات يوم ذلك فقال رجل يا رسول الله رايت كان ميزانا دلي من السماء
فوضعت في كفة الميزان ووضع ابو بكر في كفة فرجحت بابي بكر ثم رفعت وترك ابو بكر ثم جيء بعمر
فوضع في الكفة الاخرى فرجح ابو بكر بعمر ثم رفع ابو بكر وترك عمر حتى جيء بعثمان فوضع في الكفة
الاخرى فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فتغير وجه رسول الله ثم قال خلافة نبوة ثم يكون
ملك قال سفينة امسك سنتين ابو بكر وعشر عمر وثنتي عشرة عثمان وستة علي الرؤيا من
اخبار الملكوت من الغيب وهو جزء من اجزاء النبوة وقد قال عليه السلام يوم وفاته انه لم يبق
من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة وقال لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال
عبادة بن الصامت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا
قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له وعن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام وقال اهل التفسير في قوله ما كان لبشر

ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال في مناسه وعلم الله تعالى يوسف عليه السلام تاويل الرؤيا
وسماه حديثا فقال عز وجل وتعلمني من تأويل الاحاديث والحديث على ثلاثة انواع الحديث بالوحي و
هو الذي يلقى على القلب بالروح والحديث في المنام من الله على الارواح اذا خرجت الارواح
من الاجساد وكلموا والحديث في اليقظة على القلب بالسكينة فيعقلوه ويتلوه واما الحديث
في المنام مثل ما روي عن رقية بنت مصقلة قال رأيت رب العزة في المنام فقال وعزتي و
جلالي لاكرمن مثوى سليمان التيمي وما روي عن ابراهيم بن ادهم انه قال رأيت يوم فهم فانه قد
وقع الشوق اليك في قلبي والنظر اليك وقد علمت انك لا ترى في الدنيا فهب لي من عندك
ما يسكن اليه قلبي حتى اتى عليه ذلك ثم افاق فقال سبحان الله فقيل له بم سمحت فقال من
نطق ربي اني بينما انا غارق ذات انا في آت من ربي عز وجل فقال يا جبل احب الي كل ما ثبت
ربي فكاد يذهب بصري لنور ربي فنادى ربي فقال يا ابراهيم سألتني ان لا اكره النظر الي
والشوق الى لقائي كلا فهل اذكر من اول فقلت يا رب دهشت في حبك وكان قلبي اليك
فلم اتمالك من قلت ما قلت فكيف تأمرني ان اقول فقال يا ابراهيم من وجدت عنده جاهليا
من الدنيا من الاخرة ملاءة عنها حتى اذا املاءة ففقدت عنده كان في قلبي كنت سمعه الذي
به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده الذي به يبطش وعدي حالي اوساني جميع الدنيا كلها
في كنه لنفعت وكيف تبرع الى المسالة من سهلت له السبيل الى نفسي وارتبة كرامتي
فانه كنت لابو سايلا فاما سالني انما جعلت لي وادونك كلامي واذن للارواح
انبيائي في الالتقاء بهم فان ذلك يهون على الاولياء من عند الانبياء في كلمة
من الشهوات وميل النفوس فلم يكلموا الا بعد مزايلة الارواح من النفوس والشهوات و
ولما صفت عقول المحدثين وطهرت قلوبهم وتنزهت من الافات والشهوات والعلائق
كلموا على القلوب فاذا كان الكلام على الارواح في المنام جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة كان الكلام على القلوب في اليقظة اكثر من اجزاء النبوة على قدر قربها من نهايتها في
تلك المجالس عن ابي سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ اتيت بقدح
لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يجري في اطرافي ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب
فقال من حوله فما اولت يا رسول الله قال العلم ورأيت الناس يعرضون علي وعليهم
قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ الركب ومر عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته
يا رسول الله قال الدين **الاصل الثامن والسبعون في ان العقيدة اذا كانت**
يرجى منها النجاة عن بهز بن حكيم عن جده حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان عبد من
عباد الله اتاه الله مالا وولدا فكان لا يدين لله دينا فلبث حتى اذا ما ذهب عمر وبقي
عمره فعلم انه لن يبتره عند الله خير دعا بنيه فقال اي بني تعلموني قالوا خيرا يا ابانا

قال

قال فاني والله لا ادع عند احد منكم مالا هو مني الا انا اخذه منه ولتفعلن بي ما
امركم فاخذ منهم ميثاقا وربي قال اما لي اذا انا مت فخذوني فالقوني في النار حتى
اذا كنت فحما فدقوني ثم اذروني في الريح لعلي اضل الله ففعلوا به ورب محمد حين ما
فجيء به احسن ما كان قط فعرض على ربه فقال ما حملك على النار قال خشيتك يا رباه
قال اني اسمعك راهبا فيتب عليه وفي رواية ابي سعيد لقد دخل رجل الجنة لم يعمل
خيرا قط فذكر الحديث وفي رواية ابي بكر فيقول الله عز وجل انظر الى ملك اعظم ملك في
الدنيا فان لك مثله وعشرة امثاله فيقول لم تسخر بي وانت الملك قال رسول الله
فذلك اضحكني قوله لا يدين لله دينا اي لم يكن يسير في شريعة سير المطيعين فاما
قبول الشريعة فلم يكن يخلو منه اذ لو جحد الدين لكفر وهو مثل قوله في الحديث لم
يعمل خيرا قط لله وقوله اسمعك راهبا اي رهبت مني وهو كقوله هربت مني والخوف
بالنفس والرهب بالقلب فهذا عبد كانت المعرفة استقرت في قلبه بالتوحيد لله
وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب ولما غلب عليه الجهل بالله وبامره فاعمل الحدود
وعطلوا الامر فلما حضره الموت هاج منه خوف التوحيد فاعمل في قلبه فطلبت نفسه الحيلة
بالله نجاه وخلاصا من الله فدلته نفسه على ما اوصى به اهله من الحرق والسحق والتذرية
فذهل عقله من مخافته وانقطعت حيلته فهذا ابن ذلك فانجاه الله بالمعرفة من عذاب
الى المعبودة قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون فلم يعمل هذا قط فادركته دولة السعادة فاصاب حظا من الخشية
والخشية انما تنال عند كشف الغطاء وانشراح الصدر بالنور وكان قد سبق له من
الله اثره وحظه وهو يقطع عمره في رفض العبودية ويضيعها فلما حضر اوان
شخوصه الى الله جاءت الاثرة والسعادة من ذلك الحظ الذي كان له فاستنارت
بالنور وانكشف الغطاء حتى صار بحال لا يعقل ما يقول من الذعر من الله فقدم
عليه منها فغفر له بالخشية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما عبد لم يعمل
لله خيرا قط فرق فخرج هاربا الى الجبل ينادي يا ارض اشفعي لي ويا سماء اشفعي
لي ويا كذا اشفعي لي حتى اصابه العطش فخرج فلما افاق قيل له قد شفع لك
من قبل فرقك من الله وعن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا
اجمع له امنين من خافني في الدنيا امنته في الاخرة **الاصل التاسع والسبعون**
في ان في الحزن منافع للدين والدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى

عليه وسلم

ما اقتربت فيه فضل اى فضلا والخل من الادام التى تتم منافعها وقيل في تفسير قوله تعالى تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا انه الخل وفيه منافع الدين والدنيا فلذلك قال ما اقتربت فيه فضل
اى فضلا من الدين والدنيا وذلك لانه بارد يطفي حرارة الشهوة ويقطعها وعن عمرة بنت
عبد الرحمن قالت كان عامة ادم ازواج النبي بعده الخل ليقطع عنهن ذكر الرجال فطلقوا ابن
ادم مجبولا على الشهوات الرجال منهم والنساء وكلما وجدوا عونا على طفي ذلك منهم كان
عونا لهم وكل شيء هو عون الدين فالبركة حاصلة واذا بورك في شيء يسعد اهله قال
فيما رواه انس نعم الادام الخل نعم الادام الخل

الاصل الثمانون في نفي المنكرات بالدعاء

عن زياد بن علاقة عن عمه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال
والاهواء والادواء ابن ادم لا ينفك مما عده عليه السلام في متقلبه ليلا ونهارا فالجبابرة
منكرات الاخلاق وهو الحقد والبخل والشح والحسد وما اشبهه والتنزع منكرات الاهواء والسل و
ذات الجنب والجذام وما اشبهه منكرات الادواء ومن كلها بوائق الدهر وكان عليه السلام يقول
اعوذ بك من بوائق الدهر وفجاءة النقم اما منكرات الاعمال من الاخلاق والاهواء فمنها كلام
الخطب فهي جهير منكر اغير متعارف فيما بينهم فذلك الذى يشار اليه بالاصابع روي عن عبد الله
بن عائشة التمالى حين حضرة الوفاة قال له عفيف بن الحارث ان استطعت ان تقيا ما كان
فتخبرنا ما لقيت فتوفى فرؤي في المنام فقال وجدنا ربنا خير رب يقبل الحسنات ويغفر السيئات
الا ما كان من الاحراض قيل وما الاحراض قال الذي يشار اليه بالاصابع في الشر وروى الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من
عصمه الله انما يشار في دين لانه احدث بدعة ومنكرا وفي دنيا احدث منكرا من الكبائر فاشتهر به
وقوله كفى به من الشر انه قد هتك الله ستره والمهتوك ستره يكون في دنياه في عار وغدا في النار
ومن ستر عليه في الدنيا رجي له العفو في الاخرة قال عليه السلام اذا ستر الله على عبد في الدنيا
لم يفضحه وقال علي كرم الله وجهه اقسم على الله من غيرنا سيستثني لا يستر الله على عبد فيفضحه غدا

الاصل الحادي والثمانون في اجابة الدعوة

وان النفس تألف برها عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعي احدكم الى الطعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك
المقصود من الدعوة ابتغاء الالفة والمودة وفي النفس نبوات وفي العقد [illegible]
جبلت عليها من اكرمها وقد حثهم رسول الله على الاجابة ليحصل ذلك البر الذى يزيد به اخوه
حتى تتأكد الالفة وتحصل المودة وتنفي حرارة الصدر فان بها يطفى غليل الحقد لا كلام
في بينه من سوء ما يضمر لاخيه فالاطعام من النفس يطفي حرارة الحقد وينفي كامن الغل و
كانت للقوم احقاد الجاهلية فالف الله بين قلوبهم بالايمان فحثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اجابة الدعوة لالفة النفوس ولذلك قال عليه السلام من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله

لانهم كانوا يجدون من الطعام ويجوز عليها النفس السخيمة فمن امتنع عليه ليثبت على النفس الحقد وجد
عصى الله ورسوله لانه امتنع من حق عظيم والالفة من عدة وجوه اذا حصل الود وسلم القلب
تألف بالاجابة الذي في قلب صاحبه والزوج تألف بطاعته والنفس من شانها الشهوة
واللذة وليست همتها الاجابة والطاعة فتألف برها فاذا جاءها صنعت وضاعت طوعا و
الا فهو كالمكره فانما دعاه اخوه الى ان يبره فندب عليه السلام الى ان يقبل ذلك من اخيه كيلا يمنع
كرامته ولا يجد الشيطان سبيلا الى وسوسته بالشر ثم لما علم ان شاء طعم وان شاء ترك ترك
الاجابة مما يجلب الجفاء والبعد والاستهانة به فهناك يجد العدو سبيلا الا ان يحتقد اخوه
فيقبل الا في عذر وان احسن البشر في الدعوة فلا يتخلف عنها عند شغل يكون ذلك الطعام
لمباهاة او رياء فلا عذر في ترك الاجابة وقد نهى عليه السلام عن طعام المتباريين ان يؤكل او يكون
في تلك الدعوة امور نهي عنها من اللهو فعند بالحظر عليهم فهذا عذر لنا روي عن الحكم بن عمير وكان
بدريا قال ارسل رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه لطعام وكان يوم نحو الخندق
واصحابه فقال الاول يا نبي الله [illegible] فدخل فرأى البيت منجدا مستترا فرجع فقال يا رسول الله ما
اخرجك فقال اتخذنا بالنبأ فنا طعمهم حتى اذا شبع القوم فلما تفرقوا قال يا رسول الله لو كنت
دخلت فاذا بيت كان ابرد واطيب قال انك نجدت البيت وسترته وعند الاصل شبهه بيت
الله والزينة بسطت فيه وطرحت فيه

الاصل الثاني والثمانون في اصل الادواء

والحكمة في التداوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم ينزل
داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله وعن اسامة بن شريك يقول شهدت الاعراب
يسألون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علينا جناح ان نتداوى فقال تداووا عباد الله فان
الله لم ينزل داء الا وضع له شفاء الا الهرم فالطبائع تتغير بعدوان الازمنة من الحر والبرد
وفساد الهواء فتتغير له الاجساد وتحدث في الاجساد الاحداث من الطعوم وما يتعاطاه ابن
ادم من قضاء الشهوات واللذات والنصب والسهر والتعب والهموم وما يجتمع في الجسد من الدم
المرة والبلغم وكل ذلك يحدث منه ما يتغير حال الطبع فيحل الادواء بسكن منه ما هاج فيه حجر
الجسد فاذا تركت تدبيره فيتبعه كالزرع تدبر المعاش فالتداوي حق وهو فعل الانبياء و
قدم رسول الله المدينة وهم يلقحون النخل فقال ما ارى يغني هذا شيئا فتركت عامة ثمارهم [illegible]
وقلا خرف فقال انما الظن [illegible] في ذلك عبرة ان هم ان يعودوا الى ما كانوا عليه فلذلك
علل الاجساد ان تعالج حتى تعود الى الهيئة التي كانت ولولا ذلك لكانت الادوية مهملة لم
خلقها الله عبثا وكان سليمان عليه السلام تنبت في محرابه كل يوم شجرة ثم تنادي الشجرة انا دواء كذا
فتقطع وتوضع في خزانة الطب فما منه الطب مما ارتفع من تلك الكتب فالناس في التداوي
على ثلث طبقات فالطبقة الاولى منهم الانبياء والاولياء اهل اليقين ومشاهدة تبداو وذلك

وقلوبهم مع خالق الدواء الذي يجعل الشفاء في ذلك الدواء فهم يتداوون على نهاية لهم من
الله تعالى وينظرون الشفاء من الله وقلوبهم غائبة عن فتنة الدواء والطبقة الثانية هم اهل
اليقين لم يأمنوا احيانا نفوسهم ان تطمئن الى الدواء وتركن اليه فيعرفوا ان ذلك فكلما عرض
لهم داء فوضوا الامر في ذلك الى الله وتوكلوا عليه لم يتكلفوا التداوي وتركوا التداوي
من ضعف نفوسهم خوفا على قلوبهم ان تطمئن نفوسهم الى الدنيا فيصير سببا يتعلق به قلوبهم و
الاول اعلى واقوى والطبقة الثالثة اهل التخليط وقلوبهم مع الاسباب لا ينفكون منها
فهم محتاج الى التداوي ولا يصبرون على تركها وهم العامة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص
على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله وما شاء وإياك واللو فان اللو تفتح
عمل الشيطان فالاقوياء يتداوون ويمرون في الحيل والاسباب وقلوبهم مع رب الادوية لا
مع الاسباب وهم الانبياء والمؤمن الضعيف ان يجد اذى او يمرض الله ويتعلق قلبه به وذلك
لضعف نفسه وفي كل خير والقوي احب الى الله وقوله احرص على ما ينفعك اي استعمل من تدبيره
في هذه الامور ولا تعجز بتركها فان استعملت ولم يكن الذي اردت فقل قدر الله وما شاء اي
بهذا كان قدره وشاءه فارض بحكمه واياك ان تقول لو كان كذا لكان هذا الامر كذا ولو لم يكن كذا
لكان كذا فهذا قول من يتعلق قلبه بالاسباب وعمي عن تدبير الله وصنعه وما رواه ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون من امتي الجنة بغير حساب قيل من هم يا نبي الله قال
الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فانما كره رسول الله الكي
واستعمال الكي من الادوية وكذلك الرقى لان اكثره مشوبة بالشرك قال عليه السلام اعرضوا
الرقى الى الشرك رقية الحية والحمة والطيرة من فعل الجاهلية فرسول الله ذكر الخصال الكريمة
انهم تركوا تورعا وتوكلوا على ربهم ولم يذكر انهم لا يتداوون وليس في طلب المعاش والتداوي
والمغنم والاسباب علامة ترك التفويض والتوكل اذ الانبياء والرسل هم طلاب المعاش
واهل الحرف والتجارات قال عليه السلام ان الله يحب ان يرى عبده محترفا ومر عمر بقوم فقال من
انتم قالوا المتوكلون فقال لا انتم المتأكلون انما المتوكل رجل القى حبة في بطن الارض وتوكل
على ربه وانما ترك التوكل بالسبب اذا غفل عن الله وكان قلبه محجوبا فاذا طلب المعاش او غيره
مما رغبته عليه ويتعلق قلبه به وقد نهى رسول الله عن الرقى ثم رخص فيما يؤمن فيه الشرك وروى
جابر ان عمرو بن حزم دعي لامرأة بالمدينة لدغتها حية ليرقيها فابى فاخبر بذلك رسول الله
فدعاه فقال يا عمرو انك تزجر عن الرقى فقال اقرأها فقرأها عليه فقال لا بأس بها انما هي
مواثيق فارق بها وعن جابر قال كان بالمدينة رجل يكنى ابا مذكور يرقي من العقرب فينفع الله
بها فقال رسول الله يا ابا مذكور ما رقيتك هذه اعرضها علي فقال انا ابو مذكور نجه قرنية ملحة

بحر قفطي فقال عليه السلام لا بأس بها انما هذه مواثيق اخذها سليمان بن داود على الهوام وهذه
لغة حمير **الاصل الثالث والثمانون في التنبيه على المبتلين بمن له رحمة على الطبع** وسترا
وشفقة على الناس عن يوسف بن عطية الصفار قال سمعت ابن سيرين وسأله رجل فقال يا ابا بكر
ما تقول في هذا الذي يقع في طعامنا وشرابنا فنقتله قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء كان في قرية فنزل تحت شجرة فلدغته نملة فامر بتلك الشجرة
فاحرقت بل قرية بعاصيهم وفيهم المطيع فكان احب ان يريه ذلك فرعنه ونقطه على الحرص في
النجاة والى ظل الشجرة مستروحا وعنده بيت النمل فغلبته النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة
فاضجرته فدلكهن بقدمه واحرق تلك الشجرة التي عندها مساكنهم فاراه الله العبرة في ذلك
انما لدغتك نملة فكيف اصبت الباقين بعقوبتها يريد ان ينبهه على ذلك انك عذبت في امر
اهل قرية وفيهم المطيع والعاصي انما اوجبت ايك نملة فكيف قتلتهم وليس في هذا حظر قتل
النمل الا ان كلها اذاك فمن مباح الاذى بعينها الفار والغراب والكلب والحية والعقرب فقد ابيح للحرم قتلها
وكذلك سائر الهوام المؤذية الا ان المؤمن لا ينبغي ان يقتل هذه الاشياء عبثا ولكنه يقتل حتى اذا
كان منها اذى خوف وليس ذلك باعظم حرمة من المؤمن ومع ذلك يباح دمه بالقتل
الاصل الرابع والثمانون في ان ينزلوا انسانا لهم وتدبير الله في افعاله واحوالهم بحوبة
عن ابي شيبة عن عائشة قالت مر عليها سائل فامرت له بكسرة ومر عليها رجل ذو هيئة فاقعدته
فقيل لها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان ننزل الناس منازلهم ومن تدبير الله لعبيده الاحوال
غنى وفقر او عز او ذل او رفعة وضعة ليبلوهم في الدنيا ايهم يشكر على العطاء وايهم يصبر
على المنع وايهم يقنع بالاوفق وايهم يسخط ثم ينقلهم الى الاخرة فذلك يوم الجزاء فالعاقل يعامل
اهل الدنيا على ما دبر الله لهم فالغني قد عوده الله السعة وهي منه كرامة ابتلاء لا كرامة ثواب
قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا اي لست اكرم بالدنيا ولا اهين بمنعها فاذا لم تنزله
المنزلة التي انزله الله استهنت به وجفوته فرغم عزم احق به ذلك الجفاء وتركت موافقة
الله في تدبيره واستخف عليه نعمه وهو قوله عليه السلام انزلوا الناس منازلهم في المنازل التي
انزلهم الله في دنياهم اما الاخرة فقد غيب شأنها عن العباد فاذا استويت بين الغني والفقير في مجلس
او مائدة او هدية فكانه ما افسدت اكثر مما اصلحت فان الغني يجد عليك اذا ازريت بحقه فانه
اسفر ولم يعوده ذلك والفقير يعظم ذلك الشيء في عينه ويقنع بذلك لانك ما عادته و
كذلك معاملة الملوك والولاة على هذا السبيل فاذا عاملت الملوك بما عاملت الرعية فقد استخففت
بحق السلطان وبجلال الله في ارضه فانهم سكن النفوس ومجمع الامور فالناظر الى ظل الله عليهم
في الشغل عن الالتفات الى سيرهم واعمالهم وقد يعذر قوم من السفه عنهم ورجا بنوهم لا ان لهم

شهوات نفوسهم ولم يكن قلوبهم مطالعة لنظر الله عليهم فخافوا ان يجاوز الطوع ان يجد لهم حلاوة جرمهم
فيغلظ قلوبهم بشقوتهم فيفاد بهم فلم يرضوا عنهم ثم دلوا في ذلك بحديث ابن عباس الطوف من
اكرم بالغني لاجل المنيه او هذا من قلة معرفتهم بالله وجب انهم لو نظروا اليهم بما البسوا
من ظلل الشغلوا عن جميع ما هم فيه علم بقدرهم احفاظهم وبهذه المقوة كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتابعون بعدهم باحسان يمقتون الامراء الذين قد ظهر جورهم ويتقبلون جوائزهم
ويظهرون العطف عليهم والنصيحة لهم واما حديث ابن عباس فنا ولا ان الذي يعظم في عينه
حطام الدنيا واع فرحه بجاه من المنافسة في الدنيا والرغبة فيها وعظم شان الاغنياء
في عينه لما يرى عليهم من الدنيا فيعظمهم ويتملقهم ويكرمهم تكرما وتذللا لما في ايديهم فاذا
راى من قد منح هذا زوينت عنه الدنيا ازدراه وحقره فلغلبة الشهوات يعظم ابناء الدنيا
ويحقر ابناء الاخرة فهو مستوجب لعنة الله لانه ممقوت يكرم ممقوتا فاما عبد قد زوى الدنيا
في عينه ورحم اهل البلاء فهو يجلي نفسي مبتلا بغناه قد نزلت عليه اثقال النعم ودخل
في حسابها وطلب ولاها غدا فرحمه في ذلك لرزق الذي بسبب لسبيل فاذا الغني اكرمه
بره على عوده الله انما يحلى دينه ليلا يبعد فانه قد تفرد بدنياه وتكبر وتاه ويعظم ذلك
في نفسه فاذا احتقره فقد هلكته لان عزه دنياه فاذا استعظم عزه فقد سلبته دنياه
فيملك انه تبره وكرمه مداريا لرحله دينه ونفاه وترحمه فعلبك وقد اسعر في عينك ما خول الله
من الدنيا وهذا فعل الانبياء والاولياء ومن ذلك اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا جاءكم
كريم قوم فاكرموه اراد من عوده قومه لا لاكرام من غيره ينسبه الى بنا والصلاح فاذا انت
مامور بالاكرام من عوده قومه فالاكرام فكيف بمن عوده الله واكرمه وخصه كرامة الابتلاء فاذا راى
ذا النعمة عظمه في الظاهر بتعظيم بره ولطف لسعي في دينه ودنياه وليكون تدبيره للذي
وضعه في العز والتعظيم بجلاله وهو في الباطن بعيد منه بعيد وهكذا اهل الصفاء من الموحدين
يلطف بهم ويرفق بهم في الظاهر انيا وتحقيما لهم في امر دينهم ذكر في حديث مبارك عن
عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق كله وقال عليه السلام من اعطي
حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة وقال عليه السلام اذا اراد الله باهل بيت
خيرا ادخل عليهم باب الرفق الاصل الخامس والثمانون في ان المؤمن يموت بعرق الجبين
عن بريدة عن ابيه وكان بخراسان فدخل على اخ له يعوده وهو في الموت فاذا هو يعرق
جبينه فقال بريدة الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن يموت بعرق الجبين
المؤمن لما راى من ذنوبه في وقت حضوره على ربه فتر امما الرحيم ما جاء به فيستحيي منه فيعرق
لذلك جبهته لانه ما سفل منه قد مات وانما بقيت قوى الحيوة وحركاتها فيما علا والحياء في العينين
وذلك وقت الحياء والحياء والعلا فاذا عرق فذلك علامة الايمان فاما الكافر فهي

من هذا الكمد وعن سعيد بن مرة قال دخلنا على سلمان الفارسي نعوده وهو مبطون فقال اني اتمنى
من بالم احد ثنا احد قبلك ولا احد من احد بعدك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا
الميت عند موته فاما ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشرت منخراه فهي رحمة الله قد نزلت
به فان غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه فهو عذاب الله قد حل به ثم قال
لامرأته ما فعل المسك الذي جئنا به من بلنجر فاتت به فقال القيه في الماء ثم انضحي بعضه
بعضه ثم انضحي حول فراشي فانه ياتيني الان قوم ليسوا الجن ولا الانس ففعلت فخرجنا من عنده
ثم رجعنا فوجدناه قد قبض وعن عبد الله قال موت المؤمن بعرق الجبين ان المؤمن يبقى عليه
خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه الاصل السادس
والثمانون في ان الكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها عن ابن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال
يا نبي الله اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا واذا دخل النور في
القلب انفسح واستوسع قالوا وما اية ذلك يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ثم قرا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
الموت عاقبة امر الدنيا فالكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها بحجب الشهوات التي قامت
بين يدي قلبه فاخفت الغرور وجاءت الاماني ووعدته الكاذبة المخلفة فيقول له غدا
ثم تتوب وانت الشهوة وتقول لذة الى ان تستغفر فان الله غفور للمذنبين وحبيب
للتائبين فهذا محجوب بكثيفة دون العاقبة فلا يراها والكيس من سعد بجميل نظر الله واعطي
النور الزائد على نور الموحدين وهو نور اليقين فيهتك هذا النور الحجب الغليظ والظلمة التي
في الصدر من الشهوات فيكشف الغطاء وانقشعت الظلمة واستنار الصدر فابصر عاقبة امره
وانها قاطعة لكل لذة وشهوة وحائلة بين كل امنية وانه عمره انما هي ايام معدودة لا يدري
متى ينفد العمر فصار من ذلك على خطر عظيم ولا يعلم متى يحل به الموت ويبغت به الامر فيحل به
من دار الغرور مغترا به فحذر وخاف منه مع ذلك الملاهي وقبائح الاثام فلا وصول الى التوبة ولا مهلة
له في الانابة فيكون مقدمه فقدم العبد الا باقي الذين امهلهم في الدنيا وعلم عنهم وكانوا
يحكمون لانفسهم بما يشتهون في دنياهم فلم يستعدوا في بكره فيرد الى الله وحكم
بما يستوجبون بافعالهم قال الله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين
فالكيس نظر خوفه الذي هو نصب عينيه فابصر ان الموت قاطع لكل لذة حايل بينه وبين التوبة
فانكسر قلبه وذبلت نفسه وخمدت الشهوة واكتهر الحق في رجاء منيته واستعد لكل ذنب
توبة واعتذارا ومكان كل سيئة حسنة واستعدادا ليكون الحسنة عطاء السيئة والمعتوة
محا للخطيئة فهذا تفسير قوله عليه السلام اكيسهم اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا
فالاستعداد ان يجانب التخليط مجانبة لا يحتاج له استقالة اذا فاجاه امر الله ضجة وفجاءة

دعوته فيقول أمهلني حتى أتوب وأصلح أمري وحسن الاستعداد أن يكون قد استعد للعاقبة بالحضور
عليه بعد حلول الموت بتوجيهه إليه فطابت نفسه بعده وسوده بالطاعة ونفسه تجنبت شهوات
الدنيا فحق الله تبارك وتعالى بنفسه ونعوض ذلك ... وهذه صفة أهل اليقين الذين قال الله
فيهم الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة الآية يسلم عليهم الملائكة
من الله ويبشرهم بدخول الجنة من غير حساب فهم الذين لا حساب عليهم ولا خوف وإنما هم المحسنين
لأنهم لم يتبعهم تخليط خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فأما أهل التخليط لا تبقى
لهم بعض الكلام عند الموت وإنما يقال لهم طبتم فادخلوا عند باب الجنة بعد ما محصوا من ذنب
الحشر وأهوال القيمة وتناول الميزان فهم منهم يتجاوز على الصراط والحبس في الحوض الأكبر
فإذا نقي عنهم ووصلوا باب الجنة يقولوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكفار يعرضون تحت وقعات يوم القيامة فأما عرضنا في
... وما ذكر في الموعظة الثالثة ... الأعداء لأنهم لا يعرفون ربهم
فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم وأما ذكر الكريم ... إلى أنبيائه بحجتهم
حجته عنهم على الأعداء ثم جثتهم إلى النار قال عليه السلام لا أحد أحب إليه المدح من الله
لا أحد أحب إليه العذر من الله والموعظة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر وهم على ضربين
منهم من هذب في الحيوة الدنيا فكان يوم حياته ... فإنه لن
يجمع ذلك على العبد في الحسنين قال عليه السلام قال ربكم وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا
أجمع له أمنين من خافني في الدنيا أمنته في الآخرة ومنهم من جاء ... حتى ... وبال
الحيوة منه ويرفعهم ... ويشفق ... منهم على قدرهم من شدة الحياء ثم ينفر لهم
ويجزي منهم من استحيا من الله في الدنيا ما صنع استحيى الله من تعذيبه ... يجمع عليه خوفين
لا أجمع عليه خوفين ويقد ستر محاسنه ... ويستر عليه ... حتى لا
يستحي من الناس ... وقوله عليه السلام إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح ... دخل النور على القلب
والانفساح في الصدر فإن الصدر بيت القلب منه ... الأنوار فيحل النور في القلب ومنه
ينفسح الصدر وينشرح ويتسع لأن الصدر كان متغللا بالشهوات المتراكمة فيه والأماني والحرص
على النفس ... فإذا انفسح ... النور
فيه نفى الظلمة وأشرق الصدر وانفسح فيه ... ومواعظه فهذه علامة
الباطن فأما علامة الظاهر فبحث عنها ... عليه السلام التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت فأما الإنابة إلى دار الخلود فهي أعمال البر ... جزاء
لأعمال البر فإن الله تعالى جعل جزاء بما كانوا يعملون فإذا أكثر من أعمال البر فهو إنابة وأما التجافي
عن دار الغرور فهو أن يجعل همه على الدنيا ... أقبل على بغيته منها واكتفى بها ...

فقد تجافى

فقد تجافى عن دار الغرور وأما الاستعداد للموت فهو أن يعلم أنه ربما كان في قضاء شهوة في سخط
الله وبما فيه أمر الله وعصى بحضرته ولا يدري الإجابة في أسرع من اللحظة فلا يجد بالمهلة ولا
وصولا إلى التوبة فيتحكم أموره بالتقوى فكان ناظرا في كل أمر واقفا ثابتا متثبتا خائفا متورعا
عما يجلب إليه الأوبة فمن فعل ذلك فقد استعد للموت وإنما صار ثبته عن الروية بالنور الذي في
القلب **الأصل السابع والثمانون في مفاتيح الخير** عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس ناس مفاتيح للخير ومغاليق للشر ومن الناس ناس مفاتيح للشر
ومغاليق للخير فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه فالخير مرضاة
الله والشر سخطه وإذا رضي الله عن عبد كان علامة رضاه أن يجعله مفتاحا للخير فإن رئي ذكر
الخير برؤيته وإن حضر حضر الخير معه وإن ذكر ذكر الخير معه وإن نطق نطق بخير وعليه سيماء من الله
ظاهرة يذكر بالخير من الله ينقلب في الخير يعمل الخير وينطق بالخير ويفكر في الخير ويضمر على الخير فهو مفتاح
الخير حيثما حضر وسبب الخير لكل من صاحبه وعاشره أو صحبه والآخر ينقلب في الشر يعمل الشر
وينطق بالشر ويفكر بالشر ويضمر على الشر فهو مفتاح الشر حيثما حضر وسبب الشر لكل من صاحبه
وصحبه فصحبة الأول دواء لا يرجع منه إلا بزيادة وصحبة الثاني داء لا يرجع منه إلا بنقصان ومن
كان بين يديه قلبه دنياه فإنما ينفتح من دنياه إذا لقيك ومن كان بين يدي قلبه آخرته فإنما
ينفتح بآخرته إذا لقيك ومن كان بين يدي قلبه جلال الله فإنما ينفتح بذكره إذا لقيك فكل إنما
ينشر عليك بزه ويحدثك عما يطالع قلبه فالذي يحدث عن دنياه يرغبك فيها ويزين لك أحوالها
فلا تستمتع منه سوى ما يظلك في ظلمة ويعنتك وحدته والثاني يحدث عن آخرته يرغبك فيها ويزين
لك أحوالها ويقبل ... عينيك يزهدك فيها ويبغضك إليها على سبيل ...
وزهدها ... وأمانيها وما يلحق بأهلها غدا من شدة الحساب وأهوال القيمة والثالث يحدث عن الله
ينفث ذلك ببركة من الله وعلى سبيل الاستغاثة في الحبوة فيهيك عن نفسك وعن الدنيا لما
ينفتح له عليك من منن الله وإحسانه ولما يكشف عن الآلاء من الغيوب المستورة التي حرم هذا
الخلق عن فهمها والأخبار ما أصح يؤديك إلى سبيل التوحيد فيرقى بك إلى فردانيته فتنفرد ...
الواحد وهم الكبراء الذين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أبا جحيفة جالس الكبراء
وخالط الحكماء وسائل العلماء فالعلماء يعلمون أمور فيطيعون فالمآب لهم ... عن حلال
الله وحرامه والحكماء يعلم تدبيره فيطيعون ... بما ينبغي ...
الحكمة والكبراء يعلم الآية فيطيعون ... كبرياء الله وعظمته وتوحده وانفراده ووحدانيته و
أعزته ... وكلامهم شفاء فالمجالسة لهؤلاء ... الخير في البر كثيرا
يقلب الشر حيث كان **الأصل الثامن والثمانون في أن إجماع الأمة حجة واختلافهم رحمة**
عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله أمتي أو قال هذه الأمة على ضلالة أبدا

ويد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار رواه عبد الله سوال ان لا
يزال هذا الدين ظاهرا على الاديان غالبا لاديانها النصرة معه حيثما كان قال الله تعالى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وهذا الدين يشتمل على الايمان والاسلام فجملة الايمان
هو الايمان بالله وحده لا شريك له وبالرسل وبالكتب كلها والملائكة واليوم الاخر والبعث والجزاء
والقدر خيره وشره هذه جملة الايمان وجملة الاسلام من الصلوات الخمس بوضوئها مع مواقيتها و
الغسل من الجنابة والزكوة والصوم والحج وتحريم ما حرم الله وتحليل ما احل الله عز وجل هذه جملة
الاسلام وعليه السواد الاعظم لا يختلفون فيه فمن شذ في شيء منه فجحده فقد خرج من الشريعة
وخالف من الاسلام وزاغ عن سبيل الهدى وشذ الى النار ثم للعلماء مدخل ومقال في الحوادث من
طريق الاحكام واختلافهم فيها رحمة وسعة لانه مجتهد من الله عز وجل وسهل لهم سبيل النظر والاجتهاد
فيما لم يجدوا فيه تنزيلا ولا سنة عن الرسول **الاصل التاسع والثمانون في صفة**
الجنان الاربع عن عبد الله بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنان الفردوس اربع جنان
من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن هذا اول خبر وفيه ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله
ومن دونهما جنتان وقد وصفهما الله تعالى في سورة الرحمن وقوله وما بين القوم وبين ان ينظروا الى
ربهم الا رداء الكبرياء في جنة عدن فجنة عدن دار الرحمن ومقصورة الفردوس جنان الانبياء
والاولياء وقرب جنة عدن فعدن كالمدينة والفردوس كالقرى حولها فاذا تجلى لاهل الفردوس
رفع الحجاب وهو رداء الكبرياء فينظرون الى جلاله وجماله فحجابه في عدن رداء الكبرياء وفي
الدنيا النار قال عليه السلام حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره و
هذا لان هذه ايام الدنيا ايام الملك والسلطان والربوبية وايام الاخرة ايام المجد والكرم والبر واللطافة
فالنار الحجاب وهنالك رداء قال عليه السلام ان من اهل الجنة من ينظر الى الله غدوة وعشيا و
في خبر اخر ان اهل الجنة يزورون في كل يوم جمعة فينظرون الى الله والقوم في ذلك منازل
ودرجات متفاوتة **الاصل التسعون في معرفة حسن الاشياء** عند اولي الالباب
وبين حسنها عند سفهائها عن عائشة رضي الله عنها قالت اهدى النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلية فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي فاخذه رسول الله بعود او ببعض اصابعه وانه لمعرض ثم
دعا ابنة ابنته امامة ابنة ابي العاص فقال تحلي بهذا يا بنية جعل الله الحلية لجوارح الانسان
فاذا البسها زانه ذلك واذا زانه حلاه فصار ذلك العضو حليا في اعين الناظرين والهدى
حلية لانه يحلي تلك الجوارح في اعين الناظرين وفي قلوبهم وقال الله تعالى تستخرجون منه حلية
تلبسونها فما كان من ذهب فللاناث وحرم للذكور وما كان من فضة احل من ذلك للرجال
والنساء وقد لبس عليه السلام فاما اتخذه من فضة وفصه منه وغيره خاتما من فضة وفصه حبشي

جزكم

عليه السلام صاغت حليا لعثمان لقد رايتم حليا طيبا على نساء آل عمر فلم يكن يؤدي زكوته و
قد خلق الله تعالى الآدمي خلقا سويا بارزا افضل قدره على سائر الخلق في صنعه وكل خلق من في
حسن قال الله تعالى احسن كل شيء خلقه وظهر حسن الاشياء عند اولي الالباب والبصائر و
العقول لانهم ينظرون الى الصنع في الامور احكامه ولطفه في الاشياء وظهر الحسن عند سفهاء
الخلق في نفوسهم عند موافقة شهواتهم فانهم ينظرون بعين الشهوة وهي سقيم والحكماء ينظرون
بعين الحكمة وهو صحيح والعارفون ينظرون بعين المعرفة الى الصنع ولطفه فيتبادروا ما احسن
الى التنبيه والزينة والحلية حق وانما يفسد بالارادة والقصد واذا كان في الارادة لله فعلوا
فيها من حقوق الله وعبد الله باقامته واذا كان لغير الله صار وبالا كمن بين الاشياء ومثل ذلك
ما يروى ان جماعة اتوا منزل زكريا فاذا فتاة جميلة رائعة قد اشرق لها البيت حسنا فما
زانت قالت انا امراة زكريا قالوا فيما بينهم كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فاذا هو قد اتخذ
امراة جميلة رائعة قالوا فاين هو قالت في حائط آل فلان يعمل لهم فاتوه فاذا هو قرب رغيفين
فاكل ولم يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله فقال لهم ما حاجتكم قالوا جئنا لامر ولقد كان يخلبنا ما
راينا علمنا جئناك فقال هاتوا قالوا اتيناك في منزلك فاذا امراة جميلة رائعة وكنا نرى نبي الله
لا يريد الدنيا فقال اني انما تزوجت امراة جميلة رائعة لاكف بها بصري واحفظ بها فرجي
قال فخرج نبي الله فما لبثوا قالوا ورايناك قربت رغيفين فاكلت ولم تدعنا قال ان القوم
استاجروني على عمل فخشيت ان اضعف عن عملهم ان لم اكل ولو اطعمتكم معي لم يكفني ولم يكفكم فخرج
نبي الله فما لبثوا **الاصل الحادي والتسعون في الخصال المنتظمة للشكر** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب الناس فتلا هذه الاية اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ثم قال ثلث من اوتيهن فقد اوتي مثل ما اوتي آل داود فقيل
وما هي يا رسول الله قال العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية
فمعناه ان هذه الخصال منتظمة للشكر فاذا اتى الله بهن فهو شاكر وهو قوله عليه السلام ثلث منجيات
وثلث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الرضا والغضب
والاقتصاد عند الفقر والغنى واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فقد
امر الله آل داود ان يعملوا شكرا اي يعملوا عملا يكون ذلك العمل شكرا لالائه من النعم وفضلهم بها
فاجمل عليه السلام لهذه الامة في ثلث خصال فقال من اوتيهن فقد اوتي ما اوتي آل داود من الشكر
آل داود وهو ان يكون فضله ان الاشياء التي اعطيت داود وسليمان فاستعملاها في الشكر
لله ولم يبطروا الهدى النعمة ويغفلوا عن ربهم فاستعملاها فصار شكرا واذا اوتي العبد هذه
الخصال الثلث فقد قوي عليها وقوي على ما قوي عليه آل داود **الاصل الثاني والتسعون في ترك ما لا يعنيه**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه من الاشياء

لا يكون قبيحة والحسنة في نفسه وانما الحسن وتقبيح الشرع ولهذا كان فيما تقدم من
الشرائع فما الله اطلق امر بها فكان غير قبيح فلما حرم حصل به التقبيح كنكاح الاخوات و
الجمع بين الاختين كان مطلقا وكان حسنا فلما حرمها كانت فاحشة ومقتا والمسلم
فذا اعتقد بقلبه وحدانية الله لا شريك له وعرف ربا استسلم نفسه اليه وصار يعبد بكل
ما يامره وينهى بحكم ويثبت وفارق الجهل واجتنب من الباطل وتبين الحق والباطل في
تنزيل الكريم فكل شيء يعترض المؤمن يعلم بعقله تركه من فضول الاشياء وفضول الطعام
وفضول الكلام وفضول المال وفضول الاعمال والاحوال التي لها منه بد وغنى فتركه
من الفضولات دليل على حسن سلام نفسه الى ربه وخلوة عبودية له **الاصل الثالث**
والتسعون في التعوذ عن عثمان رضي الله عنه قال اقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العوذ
بالواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر ما اجد فعوذ بها سبعا
فلما اراد القيام قال تعوذ بها فما تعوذ بخير منها يا عثمان ثم تعوذ بها فقد تعوذ
بافضل كلمات القران وشيئا شيئ منها لنفسه **الاصل الرابع والتسعون**
في حكمة الله في النهي فيما نهى عن قتله من حكمه فيما امر بقتله عن ابن عباس رضي الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد خلق الله تعالى
في الارض امما ثم خلق آدم وابان فضله على سائر البرية بان سخر له ما في السموات والارض
قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وبان فضل الادمي على سائر الامم قال الله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم وعن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الف
امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر وان اول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلكت
الجراد تتابعت الامم مثل نظام السلك اذا انقطع وانما تهلك الامم لهلاك الادميين
لانها سخرت لهم ومن فضل الادميين على سائر الامم ان جميعها يعودون ترابا يوم القيمة
والادميون يرفعون للثواب والعقاب الادميون وغيرهم من الامم جواهر على اخلاق
تربتها التي فيها خلقت قال عليه السلام ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجاء بنو ادم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض والسهل والحزن و
الخبيث والطيب فكما ترى في بني آدم جواهرهم حتى يظهر منهم معالي الاخلاق ومدانيها
كذلك في سائر الاشياء من الدواب والوحوش والطير فالحية ابدت جواهرها حيث
خانت آدم حتى اهبطت واخرجت من الجنة فامر رسول الله بقتلها وقال اقتلوها وان كنتم
في الصلوة والوزغة ابدت جواهرها فنفخت على نار نمرود فلعنت قال عليه السلام من قتل
وزغة فكانما قتل كافرا والفارة ابدت جواهرها فكانت تقرض حبال سفينة نوح
فشكى نوح الى الله فاوحى الله اليه ان امسح جبهة الاسد فعطس فخرج سنوران فاكلا

الفارة

الفارة ثم كثرت العذرة في السفينة فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسح فخرج خنزيران
فاكلا العذرة والغراب ابدى جواهره حيث بعثه نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه
بخبر الارض فترك امره واقبل على جيفة والحمار ابدى جوهره حيث تلوط وتنزا على ذكر
قال ابن سيرين ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار والضفدع
ابدى جوهره حيث جاء بالماء ليطفي عن ابراهيم عليه السلام نار فاثيب ان جعل مكانه
الماء وانها اكثر الدواب تسبيحا والنملة ابدت جوهرها حيث اثنت على سليمان عليه السلام
فقالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون والنحلة مذكورة في التنزيل
قال الله ان اتخذي من الجبال بيوتا والهدهد كان رسول سليمان عليه السلام الى بلقيس
حامل كتابه والمؤدي عنها خبرها الى سليمان والصرد يقال له الصرد الصوام قال
ابو هريرة رضي الله عنه اول طير صام الصرد لما خرج ابراهيم عليه السلام من الشام الى الحرم
في بناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله الى الموضع والسكينة
مقداره فلما صار الى البقعة وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم
على مقدار ظلي نهى عن قتل النملة لانها اثنت على سليمان بابلغ ما تقدر ونهى عن قتل
النحل لان فيه شفاء قال ابو هريرة رضي الله عنه الذبان كلها يجعلها عذابا لاهل النار
الا النحل ونهى عن قتل العنكبوت لانه نسج على غار رسول الله وعن الهدهد لانه كان دليل
سليمان على الماء وعن الضفدع لانها كانت تصب على نار ابراهيم وعن الصرد لانه دل
ابراهيم عليه السلام على البيت فقد علم الله من جواهر هذا الخلق فاختار المحبوب من الامور من قد
علم طيب جوهره واظهر الاخرين بافعالهم خبث جوهرهم مثل الفارة والغراب والوزغة
وحل قتلها من غير اذى فاما عند ذلك الاذى فيحل قتله ودفع شره عن نفسه وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يدعو الى الصلوة **الاصل الخامس والتسعون في بشرى** نخ
حيث المؤمن من يعمل سوء يجز به عن صفوان قال اقبلت مع ابن عمر من مكة الى المدينة فقال ان
لا تمر بي على المصلوب يعني ابن الزبير قال فما شعرت فوقف فاستقبل ان حكه مجلا جذعه ثم
فلمس رجع عينيه ثم قال يرحمك الله ابا خبيب ان كنت وان كنت ولقد سمعت اباك الزبير
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في الدنيا والاخرة فان يكن بهذا
بذاك فهيه فهيه قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به وهذا عام ثم تميز رسول الله فقال الجزاء في
الدنيا والاخرة وليس يجمع الجزاء على المؤمنين وروي انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به قال ابو بكر يا رسول الله ما هذه بمبقية منا قال يا ابا بكر انما يجزى المؤمن في الدنيا
ويجزى به الكافر يوم القيمة وفي رواية اخرى قال الست تمرض الست تحزن الست
تصيبك اللاواء قال بلى قال فذلك مما تجزون به وقول ابن عمر ان يك هذا بذلك

فهو به يعني نزل هذا القتل في مكة الذي فعل فيها ابن زبير قال في حرم الله وحده اشد فيها حدثا عظيما
حتى احرق البيت ورمي الحجر الاسود بالمنجنيق فانصدع حتى ضبب بالفضة وقد قال عليه السلام يوم
فتح مكة انها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم هي حرام الى يوم خلق السموات
والارض فلما رأى ابن عمر فعلهم اي فعلهم ذكر قول رسول الله فقال ذكر ذلك لان المؤمن يجزى
بالسوء في الدنيا بالمرض والتعب والنصب ويجزى في الدنيا بالحزن والغم والكافر يعذب بذلك ويلقى ذلك
جزاء بالسوء الذي قد عمل وادخر جزاؤه الى يوم القيامة لان جميع ما يعذب الكافر من المصائب
لا يعتبر ولا يصبر بل يضجر ويحقد لاحسنه ويسلم والمؤمن في كل ذلك صابر محتسب متوكل والكافر
ساخط على ربه مصر على عدوه ولان المؤمن حبب اليه الايمان وزين في قلبه فاذا تنورت نفسه و
طابت فلان القلب ورق الفؤاد واطمأنت النفس وطابت حيث لها فاذا وقع اسلم فكأني به
سلما فان جاهد ثم اهدى الى الكافر وهو جاهد وهو في كل ما فرغ عنه طيب النفس يجده بطانه ويرجو
بقلبه وطابت نفسه بما يرى من رحمة الله عليه بانه قد محصه وطهره واذا اقوع في الدنيا انقطع جزاؤه
من جميع الخلق وكان مستقل جنابه فالله فاذا اعطى صحيفته يوم القيامة فاتى على سيئاته قيل له
تجاوز عنها قرائتها فقد تجاوزنا عنك بما اصابك في الدنيا قال عليه السلام ما من شيء يصيب المؤمن
من حزن ولا نصب ولا وصب حتى الهم يهمه الا ان الله يكفر عنه من سيئاته وفي رواية عائشة قال
لا يصيب شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة او حط عنه خطيئته ومن هنا قيل ان المرض اذا
كان عقوبة لا يقبل الدواء لانه قد جزى في الدنيا قال النبي عليه السلام ما انزل الله من داء الا انزل
له دواء فاذا كانت عقوبة فلا دواء لانه حتى تنقضي مدة العقوبة وينزل العفو ان شاء الله تعالى

الاصل السادس والثمانون في تقبيل الباكورة

عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اوتي بالباكورة من كل شيء قبلها ووضعها على عينه اليمنى ثلاثا ثم على عينه اليسرى ثلاثا ثم يقول اللهم
كما اطعمتنا اولها فاطعمنا آخرها ثم يعطيها اصغر الولدان القبلة على وجوه قبلة شهوة وقبلة كرم
وقبلة حنين وقبلة اشتياق وكلها عبادة اذا اريد بها وجه الله واصلها من القلب لان الرأفة
والرحمة معدنها القلب ثم تصير الرحمة منها الى الكبد والرأفة الى الطحال وقد قال علي كرم الله وجهه
الرحمة في الكبد والرأفة في الطحال فاذا انقلب القلب عاطفة من الرأفة تحركت الرأفة والرحمة
والمودة يعني اخذه فاذا اثار فرحت حرارته من القلب الى الصدر فارق الحلق [illegible] فتحرك الشفتين
من ذلك فيقبلها لنشطه القلب بالرأفة قبل ان تقبل وقلب بعض [illegible] ان في الشفتين قبل
وفي القلب قلب وانما يتنور ذلك من نور الايمان وكانت الانبياء اعظم نورا واوفر حظا من الرأفة
اذا اعرفت هذا فقبلة الشهوة للزوجة وذلك من الرحمة والمودة التي جعلت بين الزوجين قال
الله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة والرأفة والرحمة تهيج الشهوة لانها جائزة وكان رسول الله
يقبل عائشة ويمص لسانها وهو صائم واما قبلة الرحمة فهي للولدان ومن اشبههم واذا قبله

في جنة له من ريحان الله وكان يستروح الى تقبيل الولد قال عليه السلام حين قبل الحسن انكم
لتجهلون وتجبنون وتبخلون وانتم لمن ريحان الله وفي رواية من ريحان الجنة واما قبلة اليمين
فهي للحجر الاسود فانه اذا قبل الحجر يبكي ههنا تسكب العبرات واما قبلة الاشتياق فهي للباكورة
لانه يرى اثر صنعه لعباده فاول ما يخرج من الثمر طريا لم تدنسه ظلمة الدنيا وهو قلبها قال الله تعالى
فالى اهل الجنة تجري فاذا ادنى الباكورة وهو الذي قد ابتكره حديث عهد بربه [illegible] لايمانه بما يجد من
لطفه وصنعه فانقلب بالرأفة التي منه فاشتاق القلب الى فاتح بابه فرحت تلك الحرارة من القلب
الى الفم فاستقلها الشفتين بالحركة فقبلها ثم يضعها على عينه واستنشاق الكرامة ونظرها لم
يزحم بعد ذلك [illegible] ثم يعطيها من لم تدنسه الذنوب وهو الصبي لانه القلم عنه مرفوع والرحمة عليه
ظاهرة ولا يؤخذ بذنب

الاصل السابع والثمانون في رهبانية هذه الامة

عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة رهبانية ورهبانية امتي الجهاد في سبيل الله
فالرهبانية والسياحة قد كانت في الامم الماضية كانوا اذا علاهم الخوف والخشية من الله تعالى
ساحوا في البراري واتخذوا صوامع في برية فترهبوا بها القوم رهبة في تلك البرارة ليستغيثوا بها
من ال النفس بعقوبة وعلى الله السيف يضربون به وجوه اعدائه ويضربون قال الله تعالى يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ومن اعظم ما فيه ان في بذل النفس [illegible] يلقي سيوف العدو ونحوه فقد
صدق الله في بذل النفس عقوبة فهي رهبانية هذه الامة ونبينا مبعوث بالجهاد والحرب
مع الله [illegible] ونصرة لحقه وكلمة العليا قال عليه السلام بعثت بين يدي الساعة بالسيف
حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة على من خالف امري ومن تشبه
بقوم فهو منهم

الاصل الثامن والثمانون في دعوة ذي النون

عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة فشغله اعرابي فلما تبعته فلما خفت ان يسبقني الى منزله ضربت
بقدمي على الارض فالتفت فقال ابو اسحق قلت يا رسول الله دعوة ذكرتها فشغلك الاعرابي
قال نعم دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها مسلم
الا استجيب له [illegible] ونفى عنه الشرك ثم نزهه [illegible] وعرف ما في من
الظلم الذي يحرم [illegible] ويتفضل على العبد فلم يخيبه فيما امل ورجا وكذلك وعد الله في تنزيله
الكريم فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا الآية

الاصل التاسع والثمانون في ضرب الله على لسان عمر الحق

[illegible] عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهدي الله
على يديك [illegible] شعبة من الرسالة لان الرسل بعثت
نورا من الله [illegible] عباده [illegible] القلوب بعد تعلق
بما يهدي رسول الله [illegible] فقد اخذ شعبة
من الرسالة واصطفى [illegible] الكرامة فلذلك صار خيرا مما طلعت عليه الشمس قال الله تعالى

بادوده لانه لا ينبغي لعبد بحق احب الى من عبادة الثقلين واذا وجدت قلبا طالبا ان الحق بالجد فقد اكرم الله الحق بجزيل الكرامة فمن اهدى الكرامات ان جعل الكلام حكم الصدق والعدل في القلوب وكساه من النور كسوة تبهج اذا نال سامعين مع تلك الكسوة فيخرق حجب الشهوات حتى تصل الى مستقر الايمان من قلوبهم فيحيى بالحياة منهم وينقى اسرارهم ويصل من السلطان ما يذهل نفوسهم التي تطلب من شهواتهم فيأخذ بنواصي قلوب العبيد الاباق فيردهم الى الله جذبا ويصل من الجملة الحرية للقلوب بجذبه من افضل جزيه فيبره الله وغيبه وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطي العبد في الدنيا العافية ومن افضل ما اعطي العبد في الاخرة المغفرة ومن افضل ما اعطي العبد من نفسه موعظة حسنة هدى بها قوم من حيرة

الاصل المائة في النصح

عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ما تعبدني به عبدي النصح فالنصح من الله قال عليه السلام النبوة انه يرى فيض جميع شيئا من نفسه وانه لا يخلط بالنبوة شيئا من شان الاهوا وافعالهم فيكون في نفسه ولا يجتنبه فقد آثر امر الله على هواه وآثر حق الله الكريم على شهوات نفسه فهذا هو النصح لله تعالى وروى ابو امامة قال قال الحواريون لعيسى بن مريم يا ابن الناصح لله قال الذي يبدأ بحق الله قبل حق الناس ويؤثر حق الله على حق الناس واذا عرض له امران امر الدنيا وامر الاخرة بدأ بامر الاخرة قبل امر الدنيا وهذه درجة المقتصدين والمقربون قد جاوزوا هذه الخطة فجميع الامور كلها اخرة لانها صارت لله تعالى وقد ماتت نفوسهم عن ان تأخذ بحظها من الاعمال حضروا مع ربهم بامر الله تعالى فاستوى عندهم امر الدنيا والاخرة وحقوق الله وحقوق الناس فصارت كلها حقوقا لله عندهم ولهذا كان يوم يصلي ويحمل امامة بنت زينب فاذا سجد وضعها واذا قام رفعها وروي عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى صلوتي العشاء وهو حامل احدى ابنيه فتقدم فوضعه عند قدمه اليمنى ثم صلى فسجد بين ظهري صلوته سجدة اطالها قال اني رفعت راسي من بين الناس فاذا رسول الله ساجد واذا الغلام على ظهره فعدت فسجدت فلما قضى صلوته قيل يا رسول الله لقد سجدت سجدة ما كنت تسجدها افشيء امرت به ام كان يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته وعن علقمة قال قدم وفد ثقيف على رسول الله ومعهم هدية فشغلهم ثم جلسوا وشغلوه بالمسألة فما صلى الظهر الا عند العصر فالانبياء والاولياء المقربون قد خلصوا من نفوسهم فاعمالهم خالصة لله دنيا كانت او اخرة حق الله كانت او حق الناس لان الامور قد صارت لهم معاينة فهو بينهم و علموا ان الدنيا والاخرة لله تعالى وحقوق الخلق لله تعالى فاستعملهم وهم في قبضة الله يستعملهم في امور دنياهم واخرتهم وحقوقه وحقوق الناس كيف شاء وقد فارقهم المقتصدون في ذلك لانهم قد اشتغلوا الى نفوسهم للامر وتمييز الحقين لانهم لم يفارقوا انفسهم فاي عمل عملوه من دنيا او اخرة فحظ نفوسهم فيها قائمة لان شهواتهم عاملة تاخذ بحظها فاذا جمع

عليهم

عليهم امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اوضحا ان احدهما لله والاخر للنفس شهواتهم عاملة في امر دنياهم ومنزوعة في امر آخرتهم فمن نصحهم لله تعالى ان يؤثروا الامر الذي لا شهوة لنفوسهم فيه ويؤخروا ما فيه حظ النفس كما يروى عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله ان بني ابي سلمة في حجري وليس لهم شيء الا ما انفقت عليهم افلي اجر ان انفقت عليهم فقال عليه السلام انفقي عليهم فان لك اجر ما انفقت عليهم فاذن المقتصد اذا اقتطع امرا من امر الدنيا او عمل شيئا من هذه الاعمال عده اخرة واذا اكل او شرب او نام او جامع عده دنيا لانه لا يقدر ان يخلصها حتى يصلون من الشهوة النفسية فافترق امره دنيا واخرة فما كان من امر الاخرة الكنه بصفته على حسب طاقته وما كان من امر دنياه فالشهوة غالبة عليه قاهرة لرفض النصح الا في جل امر الاخرة واما المقرب فقد صارت شهوته ميتة فالفرق بين الشهوة والمنية ان النفس صارت حية بشهوتها فاذا عرض لها ما تلتذ به هشت النفس بالجملة اليه حرصا وشرها فتلك شهوة والمنية لا ماتت شهوة النفس حتى يطلب بالله تعالى فاذا عرض لها ما تلتذ به بالله تعالى لحظت الى الله تعالى وارتقبت تدبيره فان اعطيت اخذت وان منعت قنعت فتلك منية فهو دائر مع الله تعالى يرتقب ما يبدو له من غيب الملكوت فيتلقاه بالرضا والذلة والانقياد ولجتوا في عزة الله تعالى وسكنة فصارت الامور كلها اخرة عنده والحقوق كلها حقوق الله تعالى فالله يدلك على امر المقرب ذكر الله تعالى والله يدلك على امر المقتصد ذكر النفس فالاعلى منها منقى صحف الشيخين ان ابا بكر كان اواها منقلب منيبا وان عمر عبدا ناصحا لله تعالى فنصح فالاواه لا يميز بين الامرين لانهما كلاهما لله تعالى وليس فيها ذكر النفس والناصح لله عبد يميز لله تعالى بين الحقوق فكلما اجتمع امران للنفس في احدهما نصيب آثر الذي لا نصيب لها فيه ويراد به فعل عمر في الظاهر فعل المقتصدين وفي الباطن من المقربين لانهم المقربون حقا ان صنفا منهم قد انوروا في قربانية فخفت قلوبهم من ذكر نفوسهم والله تعالى يستعملهم وقد اشتغلت قلوبهم وهي صفة ابي بكر وصنف منهم لم يصلوا الى هذه الخطة قد انكشف على قلوبهم جلال الله وعظمته فامارت قلوبهم بهيبته فهم لما امروا على نفوسهم فلا يدعونها تخطأ الا الى الحق فالحق يستعملهم وهيبته تملك قلوبهم وعمر منهم روى كعب بن مالك ان ابا بكر اتى من اليمن بثلثة سيوف احدها محلى فقال له ابنه عبد الرحمن ابي بكر مر لي بهذا السيف المحلى فقال له ابو بكر هو لك فقال عمر يا ابا بكر فاعطنيه فقال ابو بكر انت احق به فاخذه عمر فانقلب به الى منزله فتراجع وقد نزع حلية السيف في طينة ونصل فقال عمر يا ابا بكر استغن بهذه الحلية على سفر ما يحركه من النصل الى عبد الله بن ابي بكر وقال والله ما صنعت بهذا انفاسة عليك يا ابا بكر ولكن لينظر كذا فبكى ابو بكر فقال يرحمك الله يرحمك الله دق عندي بكرمة ذلك السيف وحليته فلم يظهر على قلبه قدر ذلك فاستوى عنده

سؤال ولده وسؤال الاجنبي فانهم لما سألوا الاول اثر عليه وعمر نظر الى الحق الى تدبير الحق
فان من تدبير الحق جل جلاله ان نزع الحلية فيستغني بها في النوائب وفي النقل لا حلية كما
رآه ابو بكر في ذلك لانه اشار الى الحق وكلاهما عرفا ما وجد فيه تأييد للصوفية فما قلده الله تعالى
عند اخيه صاحبه وعارا لا برهة ما الموجب ما خص الله تعالى ولا ما هو مشفقا عليه وكلهم فعل ابي
بكر فعل الرسل فالرسول خير في درجة قريب منه في صفة عظيمة من ملكه وفعل عمر فعل الحكماء
لانهم في امر عظيم من القيام بحقه وبما احتياطا وحجة وتقويا وقد روي عن زيد بن اسلم عن ابيه قال
قدم عبد الله وعبيد الله ابنا عمر على ابي موسى فجزى لهما فقال ابو موسى وددت اني قدرت
ان انفعكما قال ثم قال ههنا من مال الله فخذاه فاشتريا به تجارة من تجارة المدينة ثم اقضياه
فاذا قدمتما فادفعا المال الى امير المؤمنين وكتب الى عمر ان يقبض منهما كذا وكذا فلما قدما على
عمر قال لهما ادفعا المال وربحه فاما عبد الله فسكت واما عبيد الله فقال يا امير المؤمنين لو
تلف هذا المال اما كنت تأخذه منا قال بلى قال لم تأخذ الربح فقال رجل في مجلسه يا امير
المؤمنين لو جعلته قراضا قال فقاسمهما الربح واخذ المال فهذه معاملة عمر مع ولده ومع من
الفقراء فانه الحق ونظر في الامر وكلهما قال عليه السلام ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وقال
في رواية الحق بعده مع عمر وقلبه وقال في رواية الحق بعده مع عمر حيث كان وصح ان ابن عباس
قال كان عمر كالطير الحذر الذي يرى ان له في كل طريق شركا يأخذه فهذا شأن السعداء ونمكنهم ودي
جابر قال دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يضرب بالدف عنده فقعد ولم يزجر
لما رأى من رسول الله فجاء عمر فلما سمع رسول الله صوته كفهما عن ذلك فلما خرجا قالت عائشة
يا رسول الله كان حلالا فلما دخل عمر صار حراما فقال عليه السلام يا عائشة ليس كل الناس مرخى عليه
فهذه كلمة يكشف كلمات المرخي عليهم منشقين شغلتهم قلوبهم في جلال عظمته لما نفذ ملكهم
هيبته فالحق سبحانه وتعالى يستعملهم في كل امر فهم يشرفون على الامور ويسيرون بها خوف
قد ارخى من عنانه فالامر عليه سهل لانه قد جاوز قلبه من الخطة فقلبه في كل الشغف في ملكه
الوحدانية وكلا الاثنين انتصف محلا عليا من القربة او من حظا كان يأمن عليه ووسع وهذا لان الله تعالى
تعطف لعبد المؤمن فاذا علم منه ان نفسه صعبة فلم تحتاج الى اللجام الجمها بلجام الهيبة واذا
علم قلبه من سلطانه وعظمته ليلا يبعد واذا علم ان نفسه لينة كريمة ارخى من عنانه فامده كالجلال
قلبه من الوحدانية والفردانية ما انفرد من قلبه ونفسه وشهوته وذو بال نفسه فهو مستعمله
وهو يكلؤه فالحق في الظاهر على العلا عند اهل والاواني في الباطن اعلى الاصل الرابع
والمائة في ان العقوبة لا تثنى على ذنب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب في الدنيا
ذنبا فعوقب به فالله اعدل من ان يثني عليه عقوبته ومن اذنب ذنبا فستره الله تعالى وعفا عنه فالله
اكرم من ان يعود في شيء قد عفا عنه قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو

عن كثير والكثير من الله تعالى لا يحصى عددا وقد بين عليه السلام في هذا الحديث ما يعفو عنه مما
لا يعفو فقال من اذنب ذنبا فستره الله ذكر الستر وقوله تعالى ويعفو عن كثير الذين قد
ستر الله عليهم فاذا دام هذا الستر لهم فالله سبحانه وتعالى اكرم من ان يهتك ما قد ستره
ايام الدنيا وقال عليه السلام قال الله عز وجل انا اكرم واعظم عفوا من ان استر على عبد مسلم
في الدنيا ثم افضحه بعد اذ سترته ولا ازال اغفر لعبدي ما استغفرني وقال عليه السلام
يقول الله عز وجل اني لاجدني استحي من عبدي يرفع يديه الي ثم اردهما قالت الملائكة الهنا
ليس لذلك باهل قال الله عز وجل لكني اهل التقوى واهل المغفرة واشهدكم اني قد غفرت له
قال وقال يقول الله عز وجل اني لاستحي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ثم اعذبهما بعد ذلك
في النار فنستغفر الله العظيم الاصل الثاني والمائة في ما كتب على جباه الجهنميين
حدثنا ... عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قوم من النار حتى
اذا صاروا في افواج فادخلوا الجنة فيقول اهل الجنة من هؤلاء فيقال الجهنميون هؤلاء
قوم يوحدون وحدوا الله سبحانه وتعالى بالسنتهم وقلوبهم وضيعوا العبودية التي وجبت لهم
على خلقة اسمائه فهم يكذبون في الظاهر مصدقون في الباطن فعذبوا على مع كذب الظاهر
وصدق الباطن وانما وكل الحق بفعل الظاهر فهو يقتضي الخلق العبادة من ذلك قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا كان يوم الجزاء جاء الحق يقتضي حقه فلم يجد
عندهم شيئا فحبسهم في النار ثم تداركهم رحمته وبشريك وجب لهم العبودية وبينها اليهم
بعثتهم وكتب على جباه الجهنميين عتقاء الله تعالى وفي رواية محرر الرحمن رحمهم بصدق
الباطن وانهم كانوا لا يفتنون الى غيره ولا يشركون وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها في الباب
الاول من جهنم لا يسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع
الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك فمنهم من يمكث فيها ساعة ثم
يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل
الدنيا من يوم خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة آلاف سنة ثم ان الله عز وجل اذا اراد ان يخرج
الموحدين منها قذف في قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنا نحن وانتم جميعا في الدنيا فآمنتم
وكذبنا واقررتم وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم فنحن وانتم اليوم فيها جميعا سواء تعذبون كما
نعذب وتخلدون كما نخلد فيغضب الله عند ذلك غضبا لم يغضبه من شيء فيما مضى ولا يغضب
في شيء مما بقي فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحيوان فيرش
عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ما يلي الظل منها اخضر وما يلي الشمس منها
اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا فانه يمكث فيها

بعد يوم الف سنة ثم ينادي يا حنان يا منان فيبعث الله اليه ملكا يخرجه فيخوض في طلبه في النار سبعين عاما
لا يقدر عليه ثم يرجع فيقول يا رب انك امرتني ان اخرج عبدك فلانا من النار واني طلبته في النار سبعين
سنة فلم اقدر عليه فيقول الله انطلق فهو في واد كذا وكذا تحت صخرة فاخرجه فيذهب فيخرجه
منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون الى الله ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله ملكا فيمحو عن جباههم
ذلك ثم انه يقال لاهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل
اباه ويرى اخاه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ثم ان الله يبعث اليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير
من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الاطباق ويشد بتلك المسامير ويمد بتلك العمد ولا يبقى فيها خلل
يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الجبار على عرشه ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون
بعدها ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
احسب والله ان يظهر عذره عند اهل الجنان في دار خروجهم الجنة وانهم لم يخرجوا الا برحمته ولم ينالوا الولاية
الا بكرمه وهؤلاء قوم لم يخلصوا نفوسهم في الاخرة كما لم يخلصوا في الدنيا طرفة عين وانفوا
من ذلك الاسم ان ينسبوا اليهم ويستحيوا من اخوانهم وان يذكروا العقوبة التي حلت بهم ستره
عند اهل الجنة ولا يحب احد منهم ان يبلوه بما لقيه من عرض او عقوبة الله وذلك بانه
الجنة اذ انما هي مسكونة بكرم ربها عز وجل فتركوا من جنته لحيائهم ويمحى عنهم ذلك الاسم كرامة وفضلا
انما من الله عليهم ولكانهم من اولاد اشباه انكرتم لما اثروا حياتهم ولو كان المخبر بذلك ابتلوا
بهذا لم يسألوه ابدا ان يمحو سمة جباههم او الكتابة على الجباه سيماهم في الجبين كانت على جباه
اهل الصفوة والاولياء هؤلاء المتحابون في الله روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المتحابين في الله لعلى عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة يضيئ حسنهم
اهل الجنة كما يضيئ الشمس اهل الدنيا يقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله فاذا
اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة كما تضيئ الشمس اهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على
جباههم هؤلاء المتحابون في الله

الاصل الثالث والثلاثون في علامات اولياء الله

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله في رؤيته
عنه قيل يا رسول الله اي جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالاخرة
عمله وفي رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال عليه السلام خياركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم
منطقه ورغبكم في الاخرة عمله فهم الاولياء الذين عليهم سماة ظاهرة من الله من الاسم بهالة الفرح
ونور الجلال وهيبة الكبرياء وانس الوقار فاذا نظر الناظر اليهم ذكر الله لما يرى عليهم من اثار الملكوت
والقلب معدن هذه الاشياء ومستقر النور وشرب الوجه من القلب فاذا كان على القلب سلطان
الوعد والوعيد تأدى الى الوجه ذلك النور فاذا وقع بصرك عليه ذكرك البر والتقوى ووقع عليك
منها الصلاح والعلم بامور الله واذا كان على القلب نور سلطان الحق ذكرك الصدق والحق ووقع عليك

مهابة

مهابة الحق والاستقامة واذا كان عليه نور سلطان الله وعظمته وجلاله ذكرك عظمته وجلاله وسلطانه
واذا كان على القلب نور وهو نور الانوار بهتك رؤيته فكل نور من هذه الانوار كان في القلب
فشرب الوجه من ذلك النور الذي فيه لا غير قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة وسرورا اي في القلب
ونضرة في الوجه فاذا امتلأ القلب برضا الله عن قلب العبد وبايشرق قلبه وصدره من نوره يكشف
الغطاء ونضرت الوجوه باوجب القلوب وهو الذي دل ربهم على الذكر عند رؤيتهم ويبشر وعلامة
لاهل الولاية والناس على ثلث طبقات كل طبقة تعرف باعلام وتحتها اعلام ثم رجال هم
علماء بالله باوامره في الحلال والحرام فعليهم سماة العلم وبالعلم يعرفون ورجال هم علماء بتدبيره فعليهم
سماة الحكمة وبالحكمة يعرفون ورجال هم علماء بالله فعليهم سماة نوره وهيبته فبالله يعرفون فهم اولياء
الله وهم الذين قال عليه السلام في حديثه سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء لان في
مجالستهم شفاء وفي رؤيتهم دواء وسائر الناس اهل الاعتبار واهل بر وتقوى بذلك يعرفون
والى اعمالهم ينسبون فيقال هذا رجل زاهد وهذا رجل متق فاذا جاء الولي ذهب بهذا الذكر وغلب
وغلب على قلوب الناظرين ذكر الله روي عن ابن الجموح انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
ان اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم وعن انس رضي الله عنه
يقول قالوا يا رسول الله ايما افضل كي نتخذه جليسا قال الذين اذا رؤوا ذكر الله برؤيتهم و
قوله ويزيد في علمكم منطقه لان عن الله ينطق ومن كان يذكر بالله رؤيته يزيد في العمل منطقه و
انما الخلق صنفان فصنف ينطق بالعلم عن الصحف تحفظا وعن افواه الرجال تلقفا وصنف ينطق
بذلك العلم عن الله تلقيا فالذي ينطق عن الصحف وهو غير عامل به يمج اذان المستمعين بلا
نفى كسوة والذي ينطق كذلك وهو عامل يمج اذانهم عاريا فلحق الكسوة لانه لم يخرج من قلب نور
وانما خرج من قلب دنس وصدر مظلم ولسان منقوش بحب الرئاسة والعز والفخر على حطام الدنيا و
الذي ينطق عن الله تلج اذان المستمعين مع الكسوة التي تخرق كل حجاب وهو نور الله لانه خرج
من قلب مشحون بالنور وصدر مشرق به فاذا خرج المنطق مع ذلك النور فولج اذان المستمعين
حرق ذلك النور كل حجاب قد تراكم على قلوب المخلطين من رين الذنوب وظلمة الشهوات وحب الدنيا
فخلص الى نور التوحيد فانارت ومثل ذلك جمرة قد احاطت بها رماد فذهب حرها وضياؤها
فلما وصلت النفخة اليها طيرت الرماد عنها فتلهبت واضاءت كذلك الكلمة التي تخرج
من الناطق عن الله تخرج من نور وكسوة النور فاذا وصل الى القلب حرقت ظلمات الحجب ووصلت
الى القلب فانارت نور التوحيد فاضاءت فاستغفر وبكى وندم واعتبر قال الله تعالى قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فالداعي هو هذا الذي تخرج من نفسه ويشتغل بالله
فاما من ليس بعبد الله ولا هو لله وانما قلبه عند نفسه ولنفسه ومشغول بشهوته ونهمته فكيف يدعو
عز وجل الى الله وقوله يزيد في علمكم منطقه فانما ذاك الناطق الحق بالله وتدبيره وصنعه فاما الا انه

فهو ما ابدا نور الهيبة في وجه خشية كالجلال والجمال والعظمة والهيبة والكبرياء والبهاء والسلطان و
العز والفخر فهذه صفات على قلوب الانبياء والاولياء فتما لكوا مع ذلك احتملهم عقولهم وانما
تدبيره فادركوا في قلوبهم من تراب ثم فصل فيهم ارواحا سماوية ثم اعطاهم جوارح قوالب تلك
الارواح ثم اضطرهم الى التربية والمعاش ثم دبر لهم الموت ثم يحيا لهم يوما يحاسبهم و
ينبئهم وينتقم منهم حقه ثم فصل بهم الى الجنة على متن النار ثم اكرم واهان وادنى
واقصى وحرم واعطى وامر بعدله ثم تفضل على من شاء بجوده وكرمه ومنته فهذا من تدبيره منذ
ابدا خلقه وانما صنعه فاحوال العباد في الدنيا كيف يعز وكيف يغني ويعز ويذل ويملك و
ينزع الملك ويبتلي ويعافي ويغير الاحوال ساعة فساعة وقوله وبعجلكم في الاخرة عملا لا
على عمل نورا وعلى اركانه خشوعا وعلى تصرفه فيها صدق وصفو مع البهاء والوقار الحلاوة
والمهابة لانه عمل على معنى المعاينة وعامل الله بتلك الاعمال عبودة لا مشاغرة فاذا ه
والاوون تعاصر شانهم اعمالهم وممن فوق تلك الاعمال اليهم باعيانها ويسيل اعمالهم تلك النور
وتلك المهابة والحلاوة لانهم يعاملون على الرغبة والرهبة والخوف والطمع وهؤلاء الذين
يعاملون على المعاينة على الشوق والمحبة عبودة له قد حشت قلوبهم محبة فقلوبهم سرور وطيب
النفس قال الجفل الانبياء افضل العباد وانتم تعاملون على الرغبة والرهبة ونحن نعامل على الشوق
والمحبة وشتان ما بين عبد يزاح بحبل الخوف وعبد مولاه وجده ان مولاه او حبيب اشفق
شفقة على عمله ونعماه له وتذلله وتخشعا ومحبة له وشغفا به قال عليه السلام لعوف بن مالك
الجشمي ارايت لو كان لك عبدان احدهما يخونك ويكذبك والاخر يصدقك ولا يخونك ايهما احب
اليك قال الذي يصدقني ولا يخونني قال فكذلك انتم عند ربكم الاصل الرابع والمائة
في حسن الشوق عند المطر عن انس رضي الله عنه قال اصابنا السماء ونحن مع رسول الله في مطر
فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب عن راسه حتى اصابه من المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا
قال لانه قريب عهد بربه فحسبه بذا اهل المشتاقين والاولهم بالله اشد شوقا وكلما ازداد و
العبد اخبارا ويقظة ازداد شوقا وكمدا وكان عليه السلام طويل الفكر دايم الاحزان ولا يكون
حزنه الا من الحبس عن لقائه فاعلاهم منزلة واقربهم قربا اشدهم حرقة في القلوب شوقا وتنظر
متى وحي يجيئ فكان عليه السلام وجد ريحا الى تلك المطر باشف من حداثة عهده بربه عز وجل و
كذلك حال المشتاق الى لقاء من غاب عنه فهو يتعلق بمكانه واذا ورد عليه منه كتاب ورمى من اثاره
كان له فيه انس وله استروح وبه تمتع فذكر روي عن موسى عليه السلام انه كان يخرج الى الطور سيناء
فربما ضاق عليه السلام في الطريق فيستنشق النسيم من شدة الشوق والمحبة حتى كانت تاخذه و
هو الذي حمله على سؤال الرؤية لما سمع الكلام قلق وغلى شوقه على الرجاء وضاق به الامر فتضرع
الى الرؤية طمعا لتسكين غليانه فاعلم الله انه لا يحتمل ذلك فابى عليه والقى اليه عذرا بان جعل الجبل

دكا

دكا يعني انك لا تقدر ان تنظر الي وكيف وان الجبل بحجر وانت لحم ودم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل رب ارني انظر اليك قال الله يا موسى لن تراني انه لا يراني حي
الا مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا يموت اعينهم
ولا يبلى اجسادهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسالك الشوق الى لقائك ولذة النظر
الى وجهك وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصل في دعائك لذة
النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك الاصل الخامس بعد المائة في مناولة المسكين
عن حارثة بن النعمان انه جعل خيطا من مصلاه الى باب حجرته وكان قد ذهب بصره ويضع مكتلا فيه
تمر وغير ذلك فكان اذا سلم المسكين اخذ من ذلك المكتل ثم اخذ الخيط حتى ينتهي الى باب الحجرة
فيناول المسكين فكان اهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
مناولة المسكين تقي ميتة السوء ففي مناولة المسكين خصلتان فضل الفعال لان الله قد شرف هذه
الامة من بين المؤمنين وعظم شانها واكرمها بتفضل بين بينها وجعل صدقاتها توخذ من اغنيائها
فيرد الى فقرائها فيلقى النفع بينهم وكانت الامم من بني اسرائيل صدقاتها وقربانها توضع فتجي
نار فتاكله ويترك فلم يتقبل منه فتظهر فضيحته وتهتك الستر وكانت نفوسهم لا تسخوا الا على عيان
وجهد حتى يخرج بهم ثم قالوا لموسى ارنا الله جهرة وابدت هذه الامة بفضل يقين فعلموا ان شي
اذا اعطوه فانه لله لا يضيعه ويتفضل عليهم به ولولا فضله ما تم منهم فلم يكلها الى ملك
ولا الى احد من خلقه قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولهذا
كان رسول الله لا يكل خصلتين الى احد فكان يعطي الصدقة الى المسكين ويستقي بنفسه الماء
ولا يكل الى احد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ما من عبد يتصدق بصدقة حسنة طيبة فيقبضها الا كانت تقع في يد الرحمن يربيها كما يربي
احدكم فصيله او فلوه حتى ان التمرة واللقمة تصير مثل الجبل العظيم ثم قرا يمحق الله الربا و
يربي الصدقات وقال ان الصدقة لو جرت على يد سبعين نفسا لكان اجر اخرهم مثل اولهم
ومعناه ان هذه الايدي كلها منتهية الى يد الله بتلك الصدقة وكان علي بن حسين اذا
اعطى السائل شيئا قبله ووضعه على يده وانما قبله لانه علم من ياخذه وقوله عليه السلام مناولة
المسكين تقي ميتة السوء لانه يبصر لسانا ملكا في حضرة الله ومن وقع في قربة الله كان له امانا
ومن وقع في ذمته ويرفع مصارع السوء وميتة السوء ان يموت مصرا على معصية او
قانطا من رحمته او يجيء الموت على غير توبة فمن كان في ذمة الله فوقي في هذه الاشياء قال
عليه السلام من صلى الغداة فهو في ذمة الله لانه شهده الله عز وجل وملائكته وقال عز وجل ان قرآن
الفجر كان مشهودا معناه شهدته الملائكة الاصل السادس بعد المائة في التقية على الله
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة

المال ولكن الزيادة ان يكون الشيء بما في يد ربك اوثق منك بما في يدك وان يكون ثواب المصيبة احب
اليه من ان لو بقيت المصيبة عنه ولكل شيء حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه ولكل شيء حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الاخلاص حتى
لا يحب ان يحمد في كل شيء يعمله [illegible] الثلاثة فالزاهد [illegible] في [illegible] الدنيا [illegible]
فرأى الآخرة ببصر قلبه فاستقل ما في الدنيا وزهد فيها ويحفظ بصره الى ضمان الرزق الذي ضمن له
رزقه ووثق بضمانه وصار بهذا الذي في يد الله اوثق ودينه وكل يحفظها على ثواب الحق
لينفقها هناك وضمان الرب الرزق له اوكد عنده واعظم شانا من ان يتلف ما في يده ويكون ثواب
المصيبة آثر عنده من ان يبقى ذلك الشيء لانه شيء من الدنيا وقد دق في عينه حتى وجد شيئا منها احب
ما لديه فيها وتعلق قلبه بها ولم يسكن عند قلبه ضمان الرزق وكلما ذكر الفقر احس في نفسه خفقة
من ركون الى ما في يده فهذا [illegible] جانب الدنيا [illegible] المسوح واكل الخشن [illegible] زاهدا انما هو من
تخلف الزهد بجوارحه وقوله لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه فا
ن الموحدين كلهم يعلمون هذا علم اللسان ولكن لا يستقر في قلوبهم [illegible] الكلمة [illegible]
من المخلوق [illegible] فيعصيان الله فاما اهل اليقين فقد استقر هذا العلم في قلوبهم وانشرحت
صدورهم [illegible] الثواب [illegible] بهذا الذكر [illegible] العلم [illegible] عندهم
كونه في الصدر مسطورا [illegible] استقرت نفوسهم [illegible] فهذا حقيقة الايمان وحقيقة
الاخلاص فان [illegible] قلبه [illegible] حب المحمدة والثناء [illegible]
وذلك لان النفس تحب المحمدة والثناء [illegible]
التوحيد [illegible]
[illegible] حقيقة الاخلاص حتى [illegible]
بالايمان [illegible] الاسباب [illegible] الخلق [illegible]
في صدره ما ينطق الا لسانه [illegible] الاصل السابع بعد المائة
في ستر العورة عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر
قال عليه السلام احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم
في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها قلت يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال
فالله احق ان يستحيى منه فالعورة كانت مستورة من بني آدم وحواء عليهما السلام [illegible] الجنة فلما
[illegible] الخطيئة [illegible] الشجرة وانكشفت سوآتهما [illegible] ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما [illegible] النظر اليها فقال الله تعالى
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين الا ان الحياء [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] قالت عائشة رضي الله عنها

ما رأيت

ما رأيت ذلك من رسول الله قط واما اذا كان خاليا فتعرى ولم يكتشف غير ذلك فهذا [illegible]
الله لم يعلم ان الله يراه ثم لا يأخذه الحياء ولا يتقي ذلك عيبه قال ابو بكر رضي الله عنه اني لأدخل الخلاء
فاقنع رأسي حياء من الله وكان عثمان رضي الله عنه اذا اغتسل اغتسل في بيت مظلم الاصل
الثامن بعد المائة في كفالة اليتيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن
الى يتيم او يتيمة كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه [illegible]
اليتيم اذا اتقى الله في الجنة كهاتين [illegible] بهذا سائر الاعمال لان اليتيم افتقد تربية ابيه ولطفه
وتعاهده ومصالح اموره والله ولي ذلك كله يجريها على الاسباب فاذا انقطع ابوه تولى الله كفالة
اليتيم في جميع اموره يبتلي به عبيده لينظر اليهم [illegible] قال موسى عليه السلام يا رب اميت ابوي الصبي
[illegible] وتركه هكذا قال يا موسى اما ترضى بي كافلا فالكفيل [illegible] لانه قطع عنه من كان
[illegible] اسبابه ثم [illegible] الى الكفالة [illegible]
[illegible] عن الله [illegible] عنه [illegible] الغفلة [illegible] والذي يكفل اليتيم [illegible]
[illegible] القرب منه في الدرجة في ذلك الموقف [illegible] في الجنة بقعة [illegible]
ولا آمن من [illegible] فان الكافل لليتيم [illegible] تلك البقعة فقد [illegible]
الاعمال سوى الجهاد [illegible] والجهاد فيه ذب عن الدين واعلاء كلمة الله فهم على اثر
الانبياء [illegible] وقد ذكرته [illegible] العفو فقال من عفا واصلح فاجره على الله [illegible]
شيئا من اعمال البر [illegible] عاجل الدنيا غير العفو لان الرجل اذا ظلم وقع في قلبه حر المصيبة
[illegible] حتى يقابل المظلوم [illegible]
[illegible] رؤية الحق [illegible] هذا المظلوم [illegible]
[illegible] سؤال المغفرة [illegible] فاجره على الله في عاجل الدنيا [illegible]
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور [illegible] سؤال الغفران [illegible] من عزم الامور فقد اخذ بهذا الذي
عفا [illegible] المغفرة [illegible] اولوا العزم من الرسل [illegible]
[illegible] وجهه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible] الا من عفا الاصل التاسع بعد المائة
في بيان سعة الحوض عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لحوضي ما بين [illegible]
آنيته عدد نجوم السماء [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى يوم القيامة انا فاقوم [illegible]
ثم يؤذن لي بالسجود فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم يؤذن لي فارفع [illegible]
فقلنا يا رسول الله وكيف تعرف امتك يوم القيامة قال انهم غر محجلون من آثار الطهور [illegible]

الى عثمان

الى الحوض ما بين بصرى الى صنعاء وشده بياضا من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب
ريحا من المسك فيه من الآنية عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعده ابدا
ومن صرف عنه لم يرو بعدها ابدا ثم يعرض الناس على الصراط فيمر اوائلهم كالبرق ثم يمرون
كالريح ثم يمرون كالطرف ثم يمرون كاجود الخيل والركاب وعلى كل حال وهي الاعمال
والملائكة جانبي الصراط يقولون رب سلم سلم فسالم ناج ومخدوش ناج ومرسل في
النار وجهنم يقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين ما شاء ان يضع فتنزوي
وتنقبض وتتغيظ كما تتغيظ المزادة الجديدة اذا ملئت وتقول قط قط. **الاصل**
الحادي عشر بعد المائة في البكاء على الولد عن انس رضي الله عنه قال لما قبض ابراهيم بن رسول
الله قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه وانكب عليه
وبكى الولد من ريحان الله وشمه المؤمن فيلتذ به قال عليه السلام انكم لتجهلون وتجبنون و
تبخلون وانكم لمن ريحان الله فكان عليه السلام احب ان يتزود من ريحان الله اذا اهدي و
ذلك قيل ريح الولد من ريح الجنة فكان عليه السلام يفعل فعل المشتاقين اذا هاج غليان
الشوق الى الله تعالى ولهذا اذا مطرت السماء كان يتجرد ويكشف عن راسه ويبرز ثم يتلقاه
بجسده ويقول انه حديث العهد بربه وكان يكب على الحجر الاسود ويقول هنا تسكب
العبرات الا ترى انه كان يستبطئ جبرئيل في مجيئه حتى قال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك
فابكاه على ابراهيم تزود منه وبكاؤه توجع منه لمفارقته من شمه ريحانا من الله تعالى فنسب
الى الله تعالى لانه هبة الله وهبة منه حشوها البر واللطف وظاهرها الابتلاء قال الله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال عليه السلام اولادكم من هبة الله عز وجل لكم فكلوا
من كسبكم **الاصل الثاني عشر بعد المائة في بيان القرض الحسن** عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح الانصاري وان الله تعالى
يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني يدك يا رسول الله بابي انت وامي قال فناوله
يده قال فاني قد اقرضت ربي حائطي فيه ستمائة نخلة قال فجاء اليه فنادى وهو خارج من
الحائط يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي فقد اقرضت ربي عز وجل ان القرض من نتائج
الاخوة فان الله تعالى خلق هذا المال قواما لمعاش بني آدم وصيره قوام الروح فاحله الله تعالى على
قدر نفعه منه والجنة لا تزرع الا بالقلب لانها يخلص الى جنة العلى اي باطنة شهوة وانما هما
بستانان قلب وفؤاد فالقلب باطن الفؤاد والمضغة التي قد اشتملت على قلبه تدعى الفؤاد
البين للاذن قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى سمى الرؤية الى الفؤاد ثم قد جمعهما في اسم
واحد فقال لكل قلب كما قيل نفس وقال عليه السلام اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة
فوصف القلب باللين والفؤاد بالرقة وذلك لان القلب جنة من لحم في جنبه اوعى القلب

باطن

باطن منها الفؤاد ما ظهر منه وفيه العينان والاذنان ثم قال في الجنة ثمر الماء حين جنته
فكان من الطهارة وبطانه من الايمان حيث في القلب وشهوة النفس قد لصقت الى جنة القلب
فلصقت به وذلك معدن الايمان والحكمة والعلم ومستقر النور ومنبع الشهوة فان الشهوة اذا
القلب منع الايمان قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فاذا لصقت الشهوات الى القلب فقد
اعمى بصر القلب واصم اذنه لانه كان بصيرا وسميعا بالنور فاذا قامت ظلمة الشهوات ودخانها
ثقل الاذن وعشي البصر ومن هاهنا قال ام سليمان قل اللهم اني اسالك صحة في الايمان واسال
الصحة من السقم وتمام الايمان ما خالطه من شهوة النفس وقد ذكر الله تعالى في تنزيله الكريم خروج
العباد من اموالهم وذكر ثواب كل واحد منها فذكر الانفاق والايتاء والاطعام وايتاء في
جميع ذلك الى المساكين وسبيل الله فقال تعالى وما تنفقوا من شيء يوف اليكم وقال مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل وقال في شان الصدقة ويكفر عنكم سيئاتكم
وقال في شان الاطعام فوقاهم الله شر ذلك اليوم فلما صار الى ذكر القرض انتهى الى اضعافه
دون غيره وذكر ثواب القرض فقال ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم ووعد المغفرة
والتضعيف وقال في موضع اخر من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
والكثير من الله تعالى لا يحصى والقرض زائد على الجميع في الاسم الذي هو به والشرط الذي علق به فقال
تعالى يقرض الله قرضا حسنا فالقرض هو القطع ومنه المقراض لانه يقطع به الشيء اللائق بالشيء
وليس منه وانما يحسن قرضه من اداه قرضه من اصل قرضا لا يبقى هناك شيء فاذا اقرض الشيء
الذي قد لصقت شهوته ومحبته بالقلب وصرفه في نوع من انواع البر فقد قرض محبته من
قلبه لانه قد فارقه محكا وافرضا الى ملك غيره واما اذا اعطى على قلبه كراهية الاعطاء و
عسره فقد قطعه وبقي هناك شيء فلم يبن اصله واذا اعطى وانتظر الخلف والثواب فقد
تحففت عيناه الى الجنة شيء هو اعظم من الذي اعطى فقد انهلك القطع وقصر فيه وهذا لان الله تعالى
ابتلى العباد بما اعطاهم من الدنيا ثم سالهم منها بعد اذ وجدت لذة منافعه قلوبهم محبة لسرابها
فمن اسكرته لذة المنافع فقد سكرت عقولهم عن الله تعالى فصارت فتنة لهم فان اعطى كرها
او اعطى على طمع ثواب او خلف لم يقطع عطيته وانما تقطعوا اذا اعطى من عطاء ولا
تتبع نفسه العطية ولا ينتظر الخلف منها ولا الثواب عليها عطاء من كان الشيء عنده بائنا
فاذا استقرضه اغتنم ذلك منه وتسارع الى ردها ولا يقوى على هذه الخطة الا اهل اليقين
وهم المقربون السابقون لان الاشياء عندهم عواري وودائع قبلوها من الله تعالى بقلوبهم
وامسكوها لله تعالى على ترتيب حقوقه وقد سقط عن قلوبهم قدر الدنيا وزينها وما دخلت قلوبهم
عظمة الله تعالى فذهبت الدنيا في اعينهم فاذا اعطوا منها شيئا فانما هي عندهم امانة خرجوا
منها الى الله تعالى في وقت نائبة الحق فهم خزانه وعماله وامناؤه في ارضه وقد ذهبت شهوات

نفوسهم عن جميع حظوظها ومشاركها وما عرض الدنيا عندهم كما قال عليه السلام انما مثل الدنيا
كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح منها وكما فعل ابو بكر رضي الله عنه حين حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الصدقة فاتاه بماله كله فقال ما تركت لاهلك يا ابا بكر قال الله ورسوله فاستغنى بالله تعالى لما
بهذا قلبه في اعطائها المعطيه وغناؤه بالله ان تحقق عينا ما في القلب والقلوب ولم يكن عليه
في وقت الاعطاء وعسر الكراهية فهذه عطية الاولياء ونفقاتهم وفي قبيل ذلك فعل ابو
الدحداح فانه تصدق بحائط حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعطاء فان من اعطى الرسول فقد اعطى
فان رسول الله في الارض يتولى قبضها ليعطي الله تعالى بحضرته حيث يامر الله ثم قصد الى الحديقة لم
يدخلها واخرج عياله منها وخلا عنها وقال اقرضته ربي وانما توقى دخولها لمخافة ان تتبعه
نفسه شيئا مما ذكرنا فلم ياس نفسه فاجتنب دخولها لئلا يكون في النفس شيء منه وقال عليه السلام
كم من عذق مذلل لابي الدحداح في الجنة وكان ابن عمر اذا اعجبه شيء خرج منه الى الله وكانت له
سرية وكان بها معجبا فاعتقها وزوجها بعض مواليه فولدت له غلاما وكان ابن عمر يضم ولدها
الى نفسه ثم يقبله ثم يقول واها لي اجد منك ريح فلانة يعني جاريته فالذي كان ما كان يعجبه الى
ان عتق ما يحبه بسيره فقال الا انه فنزل ثم قال ما نح جلالة ما الحقه بالبدن **الفصل**
الثاني عشر بعد المائة في فضيلة زيارة روضة النبي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي زيارة قبره وحجرة المصطفى بالحجرة اليه فوجب لهم شفاعته
تتم حرمة زيارتهم الشفاعة لهم وبقية ذنوبهم قال عليه السلام شفاعتي للمذنبين المتلطخين
المرتابين فاما المتقين فقد كفى انفسهم وشفاعته من الجود قال عليه السلام انما ابراهيم خبر
على يوم القيامة وفي هذا نبأ انه يحتاج الى شفاعته غيره من الانبياء من الصدق والكرامة والحظوظ
الفصل الثالث عشر بعد المائة في فضل تعجيل الصلوة عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم صل الصلوة لوقتها فان ادركت الناس وقد صلوا كنت قد احرزت وان لم يكونوا
صلوا كانت لك نافلة لان وقت الصلوة يمتد الى اخر الوقت واعلم عليه السلام اصحابه بما يكون بعده
من الاحداث والفتن حتى قال سيكون بعدي امراء يميتون الصلوة فيصلونها لغير وقتها فصلوها
لوقتها واجعلوا صلوتكم معهم سبحة وظهر تاويل هذا الحديث في زمن بني امية فانه روى مسلم
قال كان يخطب الحجاج يوم الجمعة فلم يزل يخطب حتى غربت الشمس ثم نزل فصلى الظهر والعصر والمغرب
وروى مسلم قال لما قدم الوليد بن عبد الملك جاءت الجمعة فجمع بنا فما زال يخطب حتى مضى وقت
الجمعة ثم ما زال يخطب حتى مضى وقت العصر ولم يصل قال ابو القاسم بن محمد فما قمت وصليت ما
لا قال ما صليت فاعلم قال لا قال فلم ما وما كان قال الله واني خشيت ان يقال رغب عن الجمعة وذلك
عليه السلام كانت لهم فانها تلك التي صليت معهم لكانت نافلة لانها الفريضة قد مضت **الفصل**
الرابع عشر بعد المائة في تعظيم الاكبر وفضل الشبان عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم استن فاعطى اكبر القوم ثم قال ان امرني جبرئيل ان اكبر وروى زيد بن ... قال
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله جبرئيل
السواك فقال له جبرئيل كبر فناول ميكائيل فانه اكبر وعن عبد الله بن كعب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا استن اعطى السواك للاكبر واذا شرب اعطى الذي عن يمينه لان اكبرهم
اقدمهم خروجا الى الدنيا ومن كان اقدم فهو احق وهكذا في حق الجوارح يبدا بالاقدم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادهن احدكم فليبدا بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وذلك لان اول
ما نبت على ابن ادم من الشعر فاذا اقدم شيء في الخلقة فهو المقدم في التدبير عند خالقه وصاحبه
مطلوب بحفظ ذلك ورعاية لبعدم ما قدم سبحانه ويودي حقه فاذا اتبع الحق في كل شيء
من امره تمهد ويستريح واذا اتبع الجهل اتبعه لان العقل مسكنه الدماغ وتدبيره على القلب فاذا بدا
بالحاجبين في الادهان فقد ادى حقه ومن بدا بغير في الخلقة فاذا اضيع الحق في ذلك فتقدم المؤخر
واخر المقدم فغير مستنكر ان يهيج الصداع لانه في خلل مما لعب الحق وخلل ويبدا بالاكبر قال الاكبر
في كل شيء لانه اذا لم يبدا به لم يوقره وقال عليه السلام ليس منا من لم يوقر كبيرنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سقى قال ابدوا بالاكابر فان البركة مع اكابركم وقوله
اذا شرب اعطى الذي عن يمينه لان الاناء كان واحدا فاذا شرب الكبير وقد فضلت فضلة لم يجد بدا
من الشرب ولانه عن يمينه فالحق يتبين من على اليمين لذلك يروى عن رسول الله **الفصل الخامس عشر**
بعد المائة في بيان الارشاد الى الغنائم الكمال عن ابن عمر رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور الغريب نازح
الى الوطن ما دعته الى اهله شاخص الى وقت الارتحال متى ينادى بالرحيل فيرتحل وكل حل
رحلة خفف ظهره وهاج ينتظر نفاد المراحل ونهاية المسافة فاذا بلغ اخر مرحلة قلق وضاق
ذرعا فاذا فتح بصره على وطنه رق ودمعت عيناه فبكى من طول الغربة ومقاساة الوحشة
ثم بكى فرحا بوصوله الى الوطن ونظره الى الاحباب فتلقى من الصفة وامر عليه السلام ان يكون نازح
القلب الى الاسلام ما دعته الى الملك السلام شاخصا الى دعوته ينتظر ... ويجيب وكلما
قطع يوما من عمره خفف ظهره من اثقال العمر وهاج شوقه ينتظر نفاد الليالي والايام التي اجلت له
فاذا بلغ آخر الايام قلق وضاق ذرعا لخوف الخطر الذي ركبه وانه لا يدري بم يختم فاذا كشف
الغطاء عنه وبشر بالسلامة ورأى مكانه رق وبكى من طول الغربة ومقاساة جهد النفس ثم
بكى فرحا بلقاء مولاه ووصوله اليه والغريب منزو منكسر القلب لا يتهنا بعيش وان كان في سعة
من العيش ونعمة لا يتوجع لما ينوبه في سفره ولا يجزع لما يناله من الشدة لانه يعلم ان سفره منقطع
وقد امر عليه السلام وعد نفسك من اهل القبور ان ينزل ساعة بعد ساعة الا ان يحضر في امره فيعد
نفسه من الاحياء وقطعوا الدنيا ورفعوا اليهم عنا ونهدوا كانه السلف بادروا الى المخرج الاخر

مخافة ان يحال بينهم وبين ذلك فان الامر قد غيب عن الخلق كان عامر بن عبد قيس ... الى
فقيل له فقال انا على صحيفتي وانتهى كرز بن وبرة الى القنطرة وعليها زحام فنزل عن حماره
وقام يصلي فقال اكره ان يخلو من عمري ساعة وقيل لجعفر بن برقان الا تختضب فقال اكره ان
ياتيني رسول ربي وانا مشتغل به وسئل محمد بن النضر عن الصوم في السفر فقال المبادرة المبادرة
فاغتنم وسئل داود عن الرمي وتعليمه فقال انما هي ايامك فاقطعها بما شئت **الفصل الثاني**
عشر بعد المائة في بيان ان خوف الاقلال من سوء الظن بالله عن عمر رضي الله عنه ان رجلا اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضينا
فقال عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله وعرف السرور في وجهه لقول الانصاري
ثم قال عليه السلام بهذا امرت خوف الاقلال من سوء الظن بالله ان الله خلق الارض بما فيها لبني آدم
قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض فهو الاشياء مسخرة للآدمي
قطعا لعذره لئلا يكون له عبدا في الدنيا ويقوم على غد فيجره من العبودية ويجعله الى داره
فالمستقيم من نزع باله وهمته عن الدنيا وكان كل همته في اقامة العبودية والكون لكن اذا خلقه من قبل
الامور في السر والعلانية متقنا للحكمة فقد نصب عبدا لا يملك شيئا ولا جوارحه في تقلبها ولها
ساعة كيف شاء وليست له فيها مشيئة وحوقها ان يحتكرها لتحدث له مشيئة ناظرا اليها من رزق من
مشيئة الغيب وخوف الاقلال يعيشون من تقلب بان يحسن الظن بالله ويعلم انه رب غني كريم فيعدنا
في صدره غناه وكرمه فاذا انفق لم يخف الاقلال لانه يخلف ولا يعوزه شيء فاذا عرفه بالعلم
اذا العيش ... في ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبقت
رحمتي غضبي يا ابن آدم انفق انفق عليك يمين الله ملاء سحا لا يغيضها شيء بالليل والنهار
وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال اطعمنا يا بلال قال ما عندي الا صبر من تمر قد خبأته
لك قال اما تخشى ان يخسف الله به نار جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وعن جرير
قال جئت حتى جلست بين يدي رسول الله فاخذ بطرف عمامتي من ورائي ثم قال يا جرير اني رسول
الله اليك خاصة والى الناس عامة اتدري ماذا قال ربكم فقلت الله ورسوله اعلم قال قال ربكم
... استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادي انتم خلقي وانا ربكم ارزاقكم بيدي فلا تتعبوا فيما
تكفلت لكم به واطلبوا مني ارزاقكم ... انصبوا الى انفسكم اصب عليكم
ارزاقكم اتدرون ماذا قال ربكم قال ... انفق انفق عليك واوسع اوسع عليك ولا تضيق
فاضيق عليك ولا تصر فاصر عليك ... ان باب الرزق مفتوح من سبع سموات
متواصل الى العرش لا يغلق ليلا ولا نهارا ينزل الله منه الرزق على كل امرء بقدر نيته وعطيته
وصدقته ونفقته من اكثر اكثر له ومن اقل اقل له ومن امسك امسك عليه يا زبير كل واطعم ولا توكي

فيوكى عليك ولا تحصي فيحصى عليك ولا تقتر فيقتر عليك ولا تعسر فيعسر عليك يا زبير ان الله يحب
الانفاق ويبغض الاقتار وان السخاء من اليقين والبخل من الشك فلا يدخل النار من ايقن ولا
يدخل الجنة من شك يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة والشجاعة ولو بقتل عقرب او حية يا زبير
ان الله يحب الصبر عند زلزلة الزلزال واليقين النافذ عند مجيء الشهوات والعقل الكامل عند نزول
الشهوات والورع الصادق عند الحرام والخبيثات يا زبير عظم الاخوان وجل الابرار ووقر الاخيار
ولا تماش الفجار وادخل الجنة بلا حساب ولا عذاب هذه وصية الله الي ووصيتي اليك يا زبير
الفصل السابع عشر في بيان الاعتماد على العمل من قلة المعرفة عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له فيقول له باي الامرين احب اليك ان اجزيك
بعملك ام بنعمتي عليك قال يا رب تعلم اني لم اعصك قال خذوا عبدي بنعمة من نعمي فما يبقى حسنة الا
استغرقتها تلك النعمة فيقول يا رب بنعمتك ورحمتك قال فيقول بنعمتي ورحمتي ويؤتى بعبد محسن
في نفسه لا يرى ان له سيئة فيقال له هل كنت توالي اوليائي قال يا رب كنت من الناس سلما قال
فهل كنت تعادي اعدائي قال يا رب لم اكن احب ان يكون بيني وبين احد شيء فقال يقول الله وعزتي
لا ينال رحمتي من لم يوال اوليائي ولم يعاد اعدائي فالاول عبد غافل عن ربه ...
عكف على نفسه بحب ان يجزيه الله بالصدق من نفسه فيستقضي الثواب منه على صدقه وقد عمي عليه
المنة والنعمة عاش ما فيها لاموره وراعيا الى ثوابه فاذا القيه نطق لسانه بما توطنه في الدنيا
وعامل الله يستنجح من الحق وطلب منه ما يستحق بشكر النعمة فاخذ باصغرها فاستغرقت عمله فعند ذلك
انكشف الغطاء عن شأن المنة والنعمة فدريها فطلب النعمة والرحمة فهذا عبد لم يعرف ...
وكانت رعاية النفس عن الدنيا لم يحفظ اليها ان علي شيئا ولم يوازن ذلك اصغر نعمه من نعم
قال عليه السلام ما عبد الله بمثل العقل وقال اذا اراد الله بعبد خيرا يفقهه في الدين ولو كان ...
فيها لعلم ان اجابة الله من عبادة ربه واما العبد الثاني فهو عبد رعى نفسه وعجز عن رعاية الحق
سبحانه فرعى نفسه ما علا ... حفظ جوارحه واداء فرائضه اجتنابا للامر ونهيا ... لم يهب ليلا
يهلك نفسه فكذلك صار الناس سلما ولم يدر ان في رعاية الحق نجاة نفسه ولو رعى الحق انكشف له
الغطاء عن جلاله وعظمته ... في جوهر جلاله وشغل ... حتى اداه ذلك الى معرفته
فاستنار قلبه من جلال الله وعظمته فوالى اولياءه وعادى اعداءه موافقة لله ... بقلبك
... الدنيا يهيج حبك ان يحب من احبه ويعادي من عاداه وهذا موضع العبد ...
الفصل الثامن عشر بعد المائة في الدعاء وبيان فضل السر على العلانية عن عمر رضي الله عنه قال ... سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل علانيتي صالحة واجعل سريرتي خيرا من علانيتي اللهم اني اسألك
من خير ما يؤتي الناس من المال والولد غير الضال ولا المضل العلانية الصالحة رضاه اداؤه ...
بامر الله والتناهي عن نهيه فالسريرة التي هي خير من العلانية تعظيم امره ونهيه والوقوف عند حكمه

وترك الاغنياء في جميع احواله وان قنعته في شيبة حتى لا يحب الا ما يحب ولا يكره الا ما يكره ولا يريد
الا ما يريد فقولا اسئلك بصالح ما يوفي الكاس فان الله يوفي الكاس ما يجبر بالا عليهم ويوفي
ما يبارك لهم فيه فابورك لهم فيه ثم قال والولد صالح ما يوفي وليس لك بخفال وانفضل وما
نزعت منه البركة ثم المال والولد فهو لنا مع وهو الخفال المفضل

الفصل التاسع عشر بعد المائة في مبادرة العاطش الجهد

عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بادر العاطش الجهد ثم نجز
شئ من داء البطن العكاس تنتقل الروح وسطوعا الملكوت حينئذ الى قرب الله لانه من عنده
وهو شئ لطيف طاهر طيب لكونه ان يكن في لحم ودم وامر بالقرار فيه فاستقر فهذا من لطفه
لعبده وكرامته اياه ولولا الارواح لم تنتفع بهذه الجوارح قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الاية
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقال عليه السلام الارواح ملائكة لا ادمي بين الجنود
الا فعاش بالثواب وقيل ان الروح في الراس ثم هو بعد كالسراج في الجسد قال الله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان دل على مستقر الروح وهو المنتقل فاذا اعطش الجوف
فانما ذلك وقت ذكر الله لعبده وتعزية الروح بما وقع فيه من العطش فاذا فلص الى الروح
اشتاق الى موضعه وموطنه فذلك الصعوبة منه فالمؤمن راى عظيم صنع الله في جسده وحمده على نعمه
وكرامته اياه بالروح فالمبادرة الجهد اتهم لذلك لانه يرى ان آدم لا عطش ادركه الجهد فقال الله
لم يبر حكمك بل سبقت رحمتي غضبي كذلك المؤمن المنتبه لا عطش جهد فيبرك عليه واذا اعطش
سبقنا الى الحمد لانه راى عظيم صنع الله فيه فاستوجب من كلا البركة والعطف من الله واذا ابوكرفيه
وقع في البطن وداء البطن هو وجع الخاصرة وقد روي وقى وجع الخاصرة وذكر دسوه السراير
في القلبين فذاكر داء البطن فاذا كان مساعفا بالحمد كان منتبها وكان حمده وجوفه مستنيرا
فلم يجعل الكبر فيه شيئا روي ان الله تعالى اوحى الى سليمان ان اعطش عاطس من ورا سبعة ابحر فذكره
ولذلك قال عليه السلام حق المسلم على المسلم ست خصال الحديث ان احدهن تشميت العاطس وذلك
تهنئة بما ظهر عليه من الحال عند ربه فاذا لم يحمد فقد استهان به ولو استهانه لم يشمت له

الفصل العشرون بعد المائة في آداب الكسب التجار

وخصالهم عند عاقل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا
لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم
لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا وهذه خصال الحافظين لحدود الله ولا يعتد على الوفاء بها
الا من وثق بضامن الرزق في شان الرزق وسقط عن قلبه خوفه وسكنت نفسه ودرس محبته
ثم انه كيف قد ما بتخوا المستوي والمستوي كالحبير رزقه من غير محبته قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومحبة الرزق في خلافه وحادة لو ساعتي تعلقت
قلوب الخلق بها حتى يعصي الله فيها جلب سيب يريد فيه زيادة لم لا مثل انما اشتري سلعة فان فيها

او مدح ما ليس فيه فانما فعل ذلك لغفلة قلبه وانه يحجب عن ذلك رزقه ومعيشته وكم
من مغرور مثل هذا قد خدعه شيطانه وما في نفسه ثم يبغت بالموت وقد عري من منفعته
وقد صار مهنأة لوارثه وما لوبال عليه فلو سقط عن قلبه محبة معاشه ورزقه وسلم الى ذلك
بيد الله بخرجه من غيبة الغيب فيجريها بالاسباب كان مراقبا لما يصنع مولاه وما اعينه
الى الخيار له ثم لا يهمه بانه اعجز ان يحيب نفسه ثوبي برزقه عفوا صفوا ونقوله منه على رزقه
طابع للايات قال عليه السلام الاعمال ان لا تتهم الله في شئ قضى عليك والمتعلق باسباب الرزق
قلبه جوال ودنيه جيفة وهو كالهيج في المزابل يطير من مزبلة الى مزبلة حتى يجمع وساخ
الدنيا ثم يحملها ولا يظهره ويتنزع في نفس الارواح بما البيتي قد احدثت للنفس على
حطام الدنيا حتى اسد بابا من مستهم دونه وهو كحدا ويخاطبه ربه في وقفته يخرج عبده
ذكرت حرص النفس ربنا فالهما فيقول له ايات عرفت وبكرامتي فيحبسه من ذلك اياي
اما يا نفس كان بكل نكبة خوف الفوت والرزق ما حملك على ان عصيتني بانواع المعصية
ولا اشككت في ضماني ام اتهمتني ام ساءت الظن بي فمن فتح له طريق الهداية الى انه عرف
ربه معرفة الموقنين سقط عن قلبه هم الرزق وفكره وتلهى عنه واشتغل عن ذلك بخوف جلاله
عظمته فكفى مؤونته ومن لم ينتج له طريق الهداية تقلب قلبه بانواع المخاوف ونصب هما
معادن وظنون السوء وكل همه في السعي خلف امنيته لا يتجدد بلا مسير ونشوق فخفي
اذا انقلب ذلك بارئه والبيتي على شرها كالدال وهذا جزاء من اعرض عن الله واهانة
وابادنه ومنته ووكل بجاريها الا الكفور الكب على جميع حطام الدنيا من بين شبهة وحرام
حلال قد عصى الله وينفقها في شهوته ورضاه مضيعا لحدود الله فيه سرفا بطرا اخذ
الدنيا على غفلة ويكنزونها على تهمة وينفقونها في بهمة ولا يذكرون ما امامهم من الصراط
والعرض على الله والسؤال والحساب الذي قد له الله فقال كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو
من ادبر وتولى وجمع فاوعى ومن قنعت نفسه بما اعطي من الدنيا ولم يرتع باسوه واساد
رضيت في الاحوال بتدبير الله وحكمه فقال الله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال عليه السلام من انقطع الى الله كفاه الله مؤونته ورزقه من
حيث لا يحتسب وقال عليه السلام التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء وعن قيلة
اخت بني انمار قالت كنت امراة اشتري وابيع في السوق فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
فاتيته وهو عند المروة فقلت يا رسول الله اني امراة اشتري وابيع في السوق فيأتيني الرجل
يريد ان يشتري الشئ فاستام عليه باكثر مما اريد ان ابيعه ثم ازال انقص حتى ابيعه بالذي اريد
وكذلك في الشراء فقال لا تفعلي يا قيلة اذا اردت ان تبيعي شيئا فاستامي الذي تريدين ان
تبيعيه اعطيت او منعت واذا اردت ان تشتري شيئا فاشتري بالذي تريدين ان تشتريه

اعطينا وسنت وكان زاذان يبيع الكرابيس وكان يختم سورة واحدة وكان اذا جاء المشتري
ناوله شر الطرفين. الوصل الحادي والعشرون بعد المائة في بيان ان الاستماع الى
غني يحرم ولى استماع الروحانيين عز وجل ولا يوجد الاخرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يستمع الى صوت مغني لم يؤذن ان يستمع الروحانيين في الجنة فقيل وما الروحانيون يا رسول الله قال
قراء اهل الجنة وفي الجنة ايضا كالرفاء وهم الانبياء اذا هاجروا الى الله فهم امام القوم ويبثون
اليه وعرفانهم اهل القرآن الذين عرفوا به هنا تلاوته وعلانيته قال عليه السلام اهل القرآن عرفاء
اهل الجنة وقراؤها فيتلذذ فيها اهل الجنة بما يعطون من الاصوات وحفظ كل واحد منهم ما اشتغل به
فهم فيها كما يوم حرص في الدنيا بالعطاء مع شغفهم بهم كذلك في الجنة فرحهم بما يعطون في الجنة
فيه يتلذذون ويفرحون وهم فيها كما لو يفرحون بما هم كذلك في الجنة فرحهم بما [illegible] وقت الجنة
في غيب فرحهم بما يعطون الاولياء ويسمى الروحانيون فالروح الذي على قلوبهم نتوهم وحسن
اصواتهم في الجنة حتى يطربوا ويلتذوا اهل الجنان ومن الطبقة على حقيقته اصنافا فمنهم من يكون
الروح على قلوبهم والفرح غالب عليهم ونشاطهم في الملائكة هم المقربون ومنهم من ركبته الهوائح على قلوبهم
والاوفر غالب عليهم ونشاطهم في الملائكة الكروبيون فالاول اهل روح ونشاطهم التسبيح والتحميد
والتقديس فتح لهم من جلاله وبهائه فانبسطوا وملكهم الفرح والثاني اهل كرب ونشاطهم البكاء فتح
لهم من جلاله وعظمته فانقبضوا وملكهم الكرب ويقولون في تسبيحهم سبحانك ما لم تبلغه قلوبنا من خشيتك
فاغفر لنا يوم تخشعه اعدائك فالمال يا اخذ كل واحد ما اعطي وينظر الى ما فتح بين يديه وكشف له
عنه وفتح له من الغيب فالكروبيون كربهم انهم في رؤية التقصير ولا يرجون شغلهم ما لهم
الالتفات الى انفسهم واحوالهم فاذا ذكروا ما اخذهم رؤية جلاله لا ان يحسنوا الظن به فحسن الظن
غالب على رؤية التقصير والفرح لهم لدوام الروح على قلوبهم مترادف وصنف ثالث على [illegible]
قد جاوزوا هاتين الخطتين الى وحدانيته فانفردوا به فشغلهم وحدانيته عن الجلال والجمال فهم
اسراء الله في ارضه وتقواه دينه وهم الذين قال عليه السلام الا ان محبته هالسلكراء وهم الذين كبروا
في عظمة الله وجلاله وعزوا به فهم به وله والفرح على عظمته اضرب فرح في الدنيا الدنية الزائلة
فرح حسن بما يعطى وهو فرح الغافلين قال الله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
وقال ان الله لا يحب الفرحين وفرح بفضل الله ورحمته من فضلهم برحمته
والايمان وهذا فرح المنقطعين الى الله تعالى قال الله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير
مما يجمعون وفرح بالله بهم في عظمته وجلاله وبهائه وكبريائه وملكه وكرمه وعطائه وهذا فرح
المقربين فالاول العبد ملكته دنياه فكان بها يفخر وبهواه يفرح ثم افاق فاقة فملكت
نفسه بالعطايا التي وردت على قلبه فكان بها يفخر وبحصولها يفرح ثم افاق فاقة فملكه الحق
ليرقه وجوده بين يديه يفخر وبحصوله يفرح حتى اذا اطمأن على المقام واعاده

ولكن

وسكنت منازل الفرح والتهويل والدهشات ثم انتظر الى جلاله وجماله فوصل الى الوسيلة العظمى
والقربة ومن فرق قلبه في وحدانيته فصار منفردا به شغولا عن جميع صفاته فهو من ينه ووحد من
عبيده فهو الذي اذا نودي فاذ رضيه بالوحدي يتحدثون فقوله فهو الذي قال عليه السلام سيروا
فقد سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين اهتزوا في ذكر الله يأتون يوم
القيامة خفافا يضع الذكر عنهم اثقالهم فالمهتزون هو الذي خرق قد ذهب عقله فاذا تكلم يهتز وكان
كان يهذي والمفرد قد فرد قلبه للوحدانية في وحدانيته وجاوز الجلال والجمال الى وحدانيته فوقف
لو عقله لنور وجهه الكريم فصار كلما لو له لذكره كان الذي يهذي لا انه من شأنه العقل ان يقيم
على الحدود والاشياء الله في المعاملة فاذا اخذ العقل فقد ذهب علمه فهو الذي يهتز في ذكر الله
فالمتعبدون يتعبدون بذكره ويفرحون والصديقون به يتمتعون ويفرحون فاذا دخلوا الجنة
فهمة المتعبدين الوصول الى ثوابه من المساكن والحور والجنان وهمة الصديقين القدوم الى ربهم
يروى ان الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون يا اولياء الله انطلقوا فيقولون الى الجنة
فيقولون انكم لتذهبون بنا الى غير بغيتنا فيقال لهم ما بغيتكم فيقولون المقعد مع الحبيب وقال
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ان اهل الجنة يخرجون على الجبار
كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد
والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك لم يسمعوا شيئا اعظم منه ولا احسن
منه ثم يتفرقون الى رحالهم قريرة اعينهم ناعمين الى مثلها من الغد فهو الاول روحانيون الذين ذكرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قراء اهل الجنة ثم استمع الى صوت مغني في الدنيا ثم دخل الجنة حرم
اصواتهم. الوصل الثاني والعشرون بعد المائة في بيان فضل اول الامة واخرها والحاق
الوسط بالطرفين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي اولها واخرها وفي
وسطها الكدر وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير او اخره وعن
عبد الرحمن بن سمرة قال بعثني خالد بن الوليد بشيرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة فلما دخلت
عليه قلت يا رسول الله فقال على رسلك يا عبد الرحمن اخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيد حتى قتل
رحم الله زيدا ثم اخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتى قتل رحم الله جعفرا ثم اخذ اللواء عبد الله فقاتل
فقتل رحم الله عبد الله ثم اخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله فبكى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حوله فقال ما يبكيكم وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل
قال لا تبكوا فانما مثل امتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث رواكيها وهيأ مساكنها
وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا ولعل اخرها طعما يكون اجودها قنوانا واطولها
شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في امتي خلفا من حواريه وفي رواية فوالذي بعثني
المسيح تحت الامة اولها انهم لفتكم وخير منكم ثلث مرات ولن يخزي الله امة انا اولها وعيسى

آخرها من الله تعالى على هذه الامة فقال كنتم خير امة وقال وجعلناكم امة وسطا اي عدلا
لا يميل الى افراط ولا الى نقصان فالميزان لسانه في وسط ويستوي الطرفين والكفتين
يستوي لسان الميزان ويقوم الوزن فجعلنا واهل هذه الامة واخوها كفتي الميزان
يستويان لانهم يعرفون بالحق وبه يعدلون وما بينهما في الموج كلسان الميزان يستقيم
باستواء الكفتين فانه مال الوسط الى احد الجانبين مال الى ركن ويبقى غير مستوى
الكفتين اعوجاج الوسط وقد جاء في الخبر انه سيظهر العلم في آخر الزمان ويقبل الناس
على امر الله حتى تقوم حجة الله على عباده الفصل الثالث والعشرون في فضائل
اولياء الله تعالى عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اغبط اوليائي
عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه وكان غامضا في الناس وكان
رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقال عليه السلام هكذا ونقر باصبعه
هكذا الولي ذكره الله الولاية حظ الحظ بحفظ قرابته بقدر ان تولاه كما ان النبي كتب له
النبوة قبل الحظ الحفظ بحفظ امانته قامت النبوة وبين الانبياء تفاوت في الدرجات قال
الله تعالى وقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله الآية فهذه الآية نزلت في ابي عبيدة بن الجراح حين قتل اباه يوم احد وقال
عبد الرحمن بن ابي بكر بعد ما اسلم يا ابت لقد اهدفت لي يوم احد فضفت عنك فقال ابو بكر اما
انك لو اهدفت لي لما ضفت عنك كتب الله لاهل الولاية ولايتهم وايدهم بروح منه فلا
يأخذهم لومة لائم ولا يحب له ولا ولد ولا اهل الا ما لله قال ابن عباس لا ينال الرجل ولاية
الله وان كثرت صلوته وصيامه حتى يكون يحب في الله ويبغض في الله ويوالي في الله ويعادي في الله
فبين الانبياء تفاوت في القلوب والدرجات وكلهم انبياء كذلك الاولياء بينهم تفاوت و
كلهم اولياء الله فهذه الذي صفته كان يحكي عن الله تعالى ان من اغبط اوليائي عندي
فالمغبوط من ارتفعت درجته علوا وارتفاعا مؤمن خفيف الحاذ مثل اويس القرني واشباهه
وهذه صفة الظاهر واما صفة الباطن فقد ذكرته في الاولياء فهذا نوع درجة وذلك عبد قد ملك
استعمال هواه في نفسه يتقلب به ينطق وبه يبطش وبه يعقل بنوره في ارضه وهو امام خلقه و
صاحب لواء الاولياء وامان اهل السماء وريحانة الجنان وخاصة الله وموضع نظره و
معدن سره وسوطه الذي في ارضه يؤدب به خلقه ويحيي القلوب الميتة برؤيته وهو الخلق الى طريقه
ويفتش حقوقه مفتاح الهدى وسراج الارض وامين صحيفة الاولياء وقائدهم والقائم
بالثناء على ربه بين يدي رسول الله يباهي به الرسول في ذلك الموقف وهو الله باكرمه
ذلك المقام وهو عين الرسول فلعله يتقلب باسم الدنيا وبحلة حكمة العليا واهدى الله قوته
وهو طريقه عن رؤية النفس وظل الهوى وامنه على صحيفة الاولياء وعرفناه انهم وانه كلها

على سنائهم فهو سيد النجباء وصالح الحكماء وشفاء الادواء وامام الاطباء وكلامه قوت القلوب و
رؤيته شفاء النفوس واقباله قهر الهوى وقربه طهر الادناس فهو ربيع يزهر نوره وخريف
يجتنى ثمره وكهف يلجأ اليه ومعدن يؤمل ما به وفصل بين الحق والباطل وهو الصديق و
الفاروق والولي والعارف والمحدث واحد الله في ارضه قال عليه السلام يكون في هذه الامة
قلوب على قلب ابراهيم وهم صنف من البدلاء وقال في شأنه بلال عبد المغيرة بن شعبة هذا احد سبعة
الذين يقوم بهم الارض ولهم خيرهم روى ابو الدرداء قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يطلع من هذا الباب رجل من اهل الجنة فقام رسول الله الى الصلوة فقال ابو الدرداء فرقبت من ذلك
الباب فلبثت فنظرت هل من احد فلم ار احدا فوقفت فيه فقعد ثاني رسول الله فقال اما انك
به يا ابا الدرداء ثم جاء رجل حبشي فدخل من ذلك الباب وعليه جبة صوف فيها رقاع وادم ثم الطرف
الى السماء حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكبر انت يا بلال فقال اكبر يا رسول الله جعلك الله
بخير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لنا يا بلال واستغفر لنا فقال رضي الله عنك يا رسول الله
وغفر لك فقال ابو الدرداء فقلت له استغفر لي يا بلال فاعرض عني ثم عاودته الثانية فاقبل على
رسول الله ثم قال اراض انت عنه يا رسول الله قال نعم قال رضي الله عنك وغفر لك ثم خرج وعاود طرفه
الى السماء فقال ابو الدرداء لقد رأيت عجبا يا رسول الله انه قبل وهو لم يطرف الى السماء ولا يطلع
ثم خرج على ذلك فقال عليه السلام انه قلت ذاك انه قلبه معلق بالعرش الا انه من حق فيكم الاكثر وقت
فاجتنبنا الايام قلائل فلما كان اليوم الثالث فصلى رسول الله الفجر خرج من المسجد ونحن معه فخرج يوم دار
المغيرة بن شعبة فلقي المغيرة فجاز داره فقال له اجرك الله يا مغيرة قال يا رسول الله مات
في دارنا الليلة احد قال الذي توفي بلال فقام معه رسول الله فوضع في ناحية الدار في مطبل
رفاعة على وجهه ساجدا ميتا فامر به فحملوه فولى امره رسول الله بنفسه حتى دفن ثم اقبل على
ابي الدرداء فقال يا ابا الدرداء اما انه من السبعة الذين بهم كانت يقوم الارض وبهم كنتم تسقون
المطر وبهم تنصرون فاما الصدق بحول الله فانه اهل الارض وهم خلفاء النبيين ما اخذت الارض من النبوة
شيئا الى الله وعجبت فقال سوف احدثك عن ابين صدقنا كلما مات واحد من الله مكانه و
الحظ هو ان فتح الله بصيرة قلبه فعرف في صدره النور حتى يخرق حجب الشهوات ويضيء صدره فهو على
نور من ربه وصل الى طريقه اليه فذلك مبتدأ الحظ فلا يزال يسير اليه وبابه الذي النور حتى يصل
اليه فينظر على قلبه جلاله وعظمته وجماله وبهاؤه فلا يزال هناك حتى يصل الحظ فحينئذ ينظر الى الولاية
بهواه في محل رتبته فهذا حال الحظ الوافر البالغ وقال الله تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فالانبياء لهم حظ النبوة والاولياء لهم حظ الولاية قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات
الله هم طائفة من المؤمنين قد خصهم الله بالولاية وعصمهم بالتبيين ونور قلوبهم بالهداية وحلى له

منهم ذلك واجتنابهم لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم الذين ذكرهم الله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال الفضل احسنه امر الله الشيء بالطاعة وقال الخضر جبرئيل حيث سال عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فمن عبد الله كانه يراه اتبع القول فاتبع احسنه ونظر الى الامور فتخلق باحسنه

الاصل الرابع والعشرون في الحدث في بيان ضغطة الارض واحوال القبر

عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا في جنازة مع رسول الله فلما انتهينا الى القبر جلس على شفته فجعل ينظر ثم قال يضغط المؤمن في هذا ضغطة تزول منها حمائله وملأ على الكافر نارا الارض مطبقة فخلق الادمي منها وقد اخذ عليه العهد والميثاق في العبودة فما انتقص من وفاء العبودة صارت الارض عليه اذا وجدته في بطنها ضمته ضمة ثم تدركه الرحمة فترحمت عليه على قدر مجيء الرحمة يتخلص من الضمة فان كان محسنا فان رحمة الله قريب من المحسنين فلم يكن للضمة لبث فان كان فاسقا عن حد المحسنين بطول اللبث في الضمة حتى تدركه الرحمة وهذا لانما المحسن توسع الرحمة عليه في تلك الضمة فهي ضمة الشفقة لا ضمة السخطة لانه كان الظهر محسنا وكانت مشتاقة اليه فلما وجدته في بطنها ضمته كما يضم غائبا يشتاق اليه والظالم المخلط تكون الضمة لبثه حتى تدركه الرحمة و الكافر فلا في ما رحمة فيلا عليه … روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا وينور له قبره مثل ليلة البدر اتدرون فيمن نزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية منها تسعة رؤس يخدشن في جسمه ويلسعنه ويلحسنه الى يوم يبعثون وهذا لانه من عاد من بني ادم الى الارض بعد الموت فقد وضع الله وزره فلا سبيل للارض عليه لانه نفسه قد طهرت من الدنس فاذا عاد وجده الى الارض التي منها ابتدئت مع نور الايمان ونور الطاعة فقد اكتسب شرفا وعظم خطرا فمن ان تضمه الارض وتضغطه فان هذا الجسد رفعت مرتبته اعظم مرتبة الا في خلعه بالله وطاعة لانه سخطة الارض لانه تستر الارض بجوفه ونعشه الادمي مفتونة بالشهوات فتنته طاعته شيء من علو شهوته طاعة الادمي لانه يحرصه من بين شهوته ووساوس وعجائب وما روي عن ابن عمر في سعد بن سعد بن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل قبره فاحتبس فقالوا ما حبسك يا رسول الله قال ضم في القبر ضمة فدعوت الله ان يكشف عنه وفي رواية جلس على القبر فقال لا اله الا الله سبحان الله ان هذا العبد الصالح لقد ضيق عليه قبره حتى خشيت انه لا يوسع عليه ثم وسع عليه وروي في الخبر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انه كان يقصر في بعض الطهور من البول فان القوم في هذا الاسلام يستحون الحجارة والتراب فلما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فتتابعوا الطهر عنهم ثم كان يستنجي منهم من كان يتطهر بالماء وليس الاستنجاء بذنب عندهم ولا خطيئة فيحاسبون في قبورهم ثم ذكر الطرح التقصير لقد ضمته الارض كانت سعد امرء عظيم قدره

فكانت

فكانت ضمة ثم فرج قال حذيفة اليماني في الاخرة حساب في القبر حساب فمن حوسب في القبر لم يعذب في الاخرة وعن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا البول فانه اول ما يحاسب العبد به في القبر وروي عن انس انه لما توفيت زينب بنت رسول الله قال كنا نمشي على وجه رسول الله الرماد فلما دفنت ذهب بعض ذلك فقالوا يا رسول الله لقد رأينا في وجهك ما تكرهه قال اني ذكرت ضعفها وضغطها القبر فدعوت الله ففعل عنها وقد ضغطت ضغطة سمع كل شيء الا الثقلين وقال عليه السلام لو فلت احد من فتنة القبر وضمته لنجا سعد ولقد ضم ضمة ثم رخي عليه وهذا لاهل الاستقامة تكون على التقصير ثم رفع عنهم لان الحق يستقضي حقه ثم تجيئه الرحمة فتكشف عنه فاما الانبياء والاولياء فليس لهم ضمة ولا سؤال لانهم محفوظون من ربهم مشغولون به وذلك فصفو قال على قلوبهم من جلال الله وعظمته ما اذا ذاقوا المحو دنيا لهم المحو من جلال الله قال عليه السلام من هاب الله اهاب الله منه كل شيء وقال عليه السلام لو انكم تتقون الله حق تقاته لهابكم كل شيء ولم يخف الله اخاف الله منه كل شيء وقال عليه السلام لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال وقرأ ابن مسعود على معادة المجتمعين فاقعدكم جنتنا الاية فبرأه قال عليه السلام لو قرأها موقن على جبل لزال وهذا لان القلب اذا امتلأ من سلطان الهيبة والجلال انقطع قوله وفعله … نور الله قلبه باليقين وفتح على قلبه من جلاله وعظمته وسلطانه هابه كل من رأى وهذا ما قال ابن عباس والله ليدرة عمر كانت اهيب في صدور الناس من سيوف غيره وكان اصحاب رسول الله يهابونه واذا ارادوا ان يكلموه بشيء رفعوا ذلك الى بنته حفصة تبشه له وعن نافع قال فرحت عن فرج الفار لا تزعجني على الا ما في قصتنا على عمر فاخبرها فخطب المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم ظننتم بالصدقة في عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف فقال عمر اذا صنعت غيرت الناس فتصدقوا الناس فاتى عمر فقال الولد قد ظننت فقال اليوم تنزل لذ بعث حتى تركها قد نزلت المدينة على عهد عمر حتى اصطفقت السرر فقام عمر على المنبر فقال ايها الناس ما هذا ما اسرع ما احدثتم فان زلزلت ثانية لا اساكنكم فيها وكانت رسول الله مع جلالته وهيبته الى اصحابه ورحمته وعطفته على الامة تهابه الخلق كانما على رؤسهم الطير حتى كانوا يستحيون ان يحيبهم احد من البادية في قضاء قبة فيسأله عن بعض الامر فقال الرجل جلس عنده فاخذته الرعدة فقال هون عليك فانما انا ابن امراة كانت تاكل القديد فاذا كان هذا حال المؤمن على ظهر الارض فكيف يكونوا في بطنها وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا مات تحملت المقابر لموته فليس منها بقعة الا وهي تتمنى ان يدفن فيها فاذا دفن في البقعة التي قضي الله ان يدفن فيها دخل عليه ملكا الرحمة فاجلساه ثم سالاه فقالا له تبارك الله من ربك فيقول الله فانه يحيي ضمها … ثم قيل له انظر فيطلع فاذا جرعة تبيضه ثم … له الله عليه ما ان الارض … فقال انت بث مني خلقتك وفيا عدة ومنه نحنت لك …

فاذن لي حتى ادخل عليه كشف له فاذن له الارض فتزينت في صورة لم تر الاعين مثلها ووقفت على نحو
احسن منه فقالت الجنة خلقت عليه ما احسن وجهك ما اطول نعمك فافسح منجيك فقال ابها ومن
ذاك فيبعث فتحسن وجهه وتطيل نعمه وتفسح منجعه فقالت لانا فيمن خلقت ولمثلي اعددت ففي اكرم
وفرحته عنى فقال ابن ادم اما من عصيب ربانه لم يذق عذاب القبر وحبيب حبيبا في وجهه
حتى يبلغ الجنة فتتلقاه الملائكة فيقولون سلام عليكم بشراك الذي كنت توعد الى الحاج المثامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر كل يوم حين يضرع ويلك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم
اني بيت الظلمة وبيت الفتنة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فدادا قال
فان كان مصليا اجاب عنه مجيبا القبر فيقول ارأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول
اني اعود اليه خضرا ويعود جسده عليه نورا وتصعد روحه الى رب العالمين الاصل الخامس والعشرون
والمائة في الاستخارة عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن ادم
استخارته ربه ومن سعادة ابن ادم رضاه بقضاء الله الاستخارة في الامور لمن ترك التدبير فان من
وفوض الى ولي الامور الذي دبر له ذلك قدره قبل ان يخلقه قال داود تريد واريد ويكون
ما اريد فان اردت غير ما اريد عنيتك فيما تريد ويكون ما اريد ... بشرف ربك قال
بفسخ العزم فاذا المحبكه وحبره بعزم وتدبيره ... بطال ذلك بكونه تلك الامور على
مكروه ... والتشويش لا علم علم ... ان ارادتهم ... ارادة
رضوا بارادتهم وكرهوا ما قبلوا عليه يرقبون تدبيره وينتظرون حكمه في الامور فاذا ابتهم قالوا
اللهم خر لنا فجعلناه محضا ... فاذا ... الا فرد ... الاستخارة
فاذا قل به تدبيره وقضاءه بحفظ ... ولا يزداد الا اطمئنانا ...
الوثوق في عقبه ومن سنة الاستخارة ما روى جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي
ومعادي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته باسمها فانه قبل هذا رضاه بالمقدور من النعماء
والمنافع في الدنيا فكيف يكون رضاه بالمقدور من المعاصي قبل له رضاه بتدبيره ويحفظ على
ارادتها وتلك حجة من كانت فيما لم يؤذن له فيه وتقديره مجموع عليه لا نه لم يتكلم في هواه
من الظلم والحق في جميع شأنه وقد عقد عليك الحجة البالغة بما اعطاك من العلم والعقل والهدى و
البيان ولم توجب لك علي نفسك العصمة ان شاء عصم وان شاء خذل فارض بتقديره ولا تسخط

ولا

تسخط على نفسك الجائرة وتحتمي بتقديره وتبرأ منها وتبرئ خلقه في عبده من الغيب فقد علم ما يحل بالعبد من علم
الاصل السادس والعشرون بعد المائة في التوبة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الندم توبة وعماد التوبة الندم العزم على ان لا يعود ومعنا الاقامة القلب بين يدي الله عز وجل
لان العبد يبيع ربه ان يكون بين يديه وما دام بين يديه فهو مطيع له فاذا اقبل على الاعيزه فقد اعرض عنه
وتولى فاذا انتبه من نومته او افاق من سكرته انقلب حيا الى الله فوقف بين يديه نادما على ما لا يحيج
شكا الاقامة بين يديه ومنه سمي النديم لانه مداوم على المجالسة ويقال هذا الرجل نديم كذا اي اقام
بها ومنه سميت المدينة لاقامة الناس بها واتخاذها وطنا بحيث لا يبرحون عنها فانما كانت الاقامة
بالبدن قبل ان تكون بالقلب بين يديه قبل ذلك فقدم القلب وافتر البدن فيما كان تقدم الموت
وافترت البدن هنا وهو ذلك العزم الذي يجزم الاقامة بين يديه مطيعا والتوبة الرجعة الى الله
وهو ان يعطي جوارحه لله بامره حتى يتم العبودة التي لاجلها خلق فاذا اذنب فقد منع الله جوارحه
العبودة فليس بمطيع والمؤمنون في احوالهم على ضربين منهم سكارى قد اسكرتهم شهوات
نفوسهم جزافة وحالت تلك الشهوات بين قلوبهم وبين العقل فلا يبصرون قبحها ويأتون لا يجدون
العقل لحال الذي على القلب من تدبيره فقد اقل القوة الذي على القلب من العقل يبصر محاسن الامور
ومساويها فجاوزت بين الشهوات فقد دب بطن الجهل فسكرت وضرب اذ قد افاقوا من سكرهم
بحمل النور الوارد على قلوبهم فابصروا الوعد فرهبت سد الطريق فهم على جانب من الجنة فما
الا انهم نيام فانتبهوا وهم المقصودون بالاستقامة مطيعون لله حافظون لحدوده و
لنومته عزامة انه اطاع وقل الافعال البر استكبر ذاكرا نفسه وان تورع من الذنب كبر في عينه
فيلاحي يريد ان يفعل شيئا عظيما ولم يره غير بوقي نعم الله ومنته ونتابع الحسانة فاذا افاق من
الا ولهم سكرته واهمتاه الا ففيه توبته فوالى ان رجع الى ان يكون بين يديه فعزم ان لا يبرح فهذه
العزم هو الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه توبة لانه باطن فيما بينه وبين الله ولم
يظهره بلسانه والاستغفار سؤال العبد ربه ان يستره بعد ذلك فانه لا يرجع من بين يديه و
ترك مقامه فاخل بمركزه فخطت وجنته وبعد من ربه وخرج من ستره وتعرى فلا يحج بين يديه
عاريا يستحي منه من خليقته فامرنا ان يسال ربه المغفرة اي الغطاء والستر فاذا قال اغفر لي
اي غطني واسترني فاني خرجت من سترك وبقيت عاريا بين يديك فغطني لئلا يجدك وماذا
ولم يكن احد يستر في غيرك وهو مضطر لا يجد احدا يستره غيره عليه فستره الله بمغفرته قال
الله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال ومن يغفر الذنوب الا الله فهذا اعزم
اهل اليقين وتوبته في زمنهم ذلك فيه حفظ ومن لم يهتم ترى عليه النظاهر كما وجد وقيل التوبة و
الاستغفار بالسان والعزم قلبه الاقلاع بالبدن والاقلاع على ان لا يعود الاصل السابع
والعشرون والمائة في فضل الدعاء عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء

في العبادة انما صار مخالفه لانه تبرء من الحول والقوة واعترف بان الاشياء كلها له وتسليم الى ان
كان رزقا وعافية او نزول الفتنة اذا سأل فقد تبرء من الافتقار وانما لك الحول والقوة والدعاء
سؤال الحاجة والثناء فانما يظهر على القلب ثم على اللسان فاعلى القلب يبني عبوديه وما على اللسان
عبادة ويحتج كعب قال قال الله تعالى لموسى عليه السلام قل للمؤمنين لا يستعجلوني اذا دعوني ولا يبخلوني
اليس يعلمون اني ابغض البخل فكيف اكون بخيلا يا موسى لا تخف مني ان تسألني عظيما ولا تستحي ان تسألني
صغيرا اطلب الي العلف ثم ملح عجينك يا موسى ما خلقت شيئا في خلقت الخردلة فما فوقها الا في لم اخلق شيئا
الا وقد علمت ان الخلق يحتاجون اليه فمن سألني مسألة وهو يعلم اني قادر اعطي وامنع اعطيته
مسألته المغفرة فان حمدني حين اعطيه وحين امنعه سكنه دار الحامدين وانا عند به سألني
مسألة ثم اعطيته كان اشد عليه عند الحساب ثم اذا اعطيته ولم يشكر في عذبته عند الحساب وقال
عروة بن الزبير اني لاسال الله حوايجي في صلوتي حتى الملح لاهلي وكان محمد بن المنكدر يقول في دعائه
اللهم قو ذكري فان فيه منفعة لاهلي سأل التقوى فذلك مع رضى الزوجة لان المرأة تهتمها
في الرجال فاذا لي غير حاجتها فهو سؤال عن ذلك مما سأل الفقار ونفعه نفسه الاصل
الثاني والثلثون بعد المائة في تلاقي ارواح المؤمنين وتعارفها عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ارواح المؤمنين ليتلاقى في مسيرة يوم وما رأى صاحبه قط الارواح شانها
عجيب وهي خفيفة سماوية وانما ثقلت اذ اشتملت النفس عليها بثقلها وشهواتها واذا ذهبت النفس
وتخلص الروح منها وصفا ذكروا انها عادت الى خفتها وطهارتها وكان لها شان الا يرى ان
الاكل من قلبه مطمئن ويرعبها فاراكم اكالم الخوالي في حين من المدينة عند النبي في خلافة
فلقيه عمر فقال انشدك الله انت عبد الله ثوبي الذي حرقه الكذاب بعد ما خبث فقال اللهم نعم فاعتنقه
عمر وحمله بين يديه الى ابي بن عمرة الى باب سلمان فخرج اليه فقال انا نعرفني يا ابا عبد الله قال
نعم عرف روحي روحك قبل ان اعرفك وقد روي وليس لهم حيث فقال له السلام عليك يا اويس قال
وعليك يا هرم بن حيان قال ومن اين علمت … في هرم بن حيان فقال عرف روحي روحك وان
الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام فتشاممت كما تشام الخيل وهذا لانه بعد الروح منفصل
بنعش منفعلي في بطن الانسان فالعين ناظرة والبصر من الروح واذا كان الا تراه يفرقه فاذا نزع
السقف الروح ثم اشتغال النفس بعد الروح واذا كسل العقل بالبصر الروح فعلم ما عرفت لمعاينة
عن هذا التشغل الارواح بالنفوس واشتغال الشهوات بها فيشغل بالروح عن دركها الاشياء
ولهذا قال عليه السلام يطلع عليكم من هذا الفج رجل من اهل الجنة فاطلع جرير فقوله عليه السلام من هذا ارواح
المؤمنين لتلاقى … ذلك المؤمن المستكمل لمعانيه الذي قد فرغ الله صدره له الا من …
من رؤيس الموحد الذي اقبل على شهوته وثب على عيونه حتى خلط على نفسه الا من قبله واسود
ورده مشغولا ونفسه مفتونة فكيف يعقل وبعقل الاصل الثالث والثلثون بعد المائة في الامانة

عن ابن

عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
بن الجراح فالامانة ترك الاشياء في مواضعها كما وضعت وانما الهاجيا لما نزلت وقد جعل الله
الدنيا ممرا الى الاخرة منزلا والروح عارية والرزق قطعة والمعاش حجة والمفضول هوى وديعة
والسعي حرام انه خير فخير وان شرا فشر وخلق الخلق في ظهر ادم ثم استخرجهم ولهم يحييهم ثم
قررهم بالعبودة وقلدهم الامانة واخذ عليهم العهد والميثاق ثم نقلهم من الاصلاب الى الارحام
ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى اللحود ومن اللحود الى النشور ومن النشور الى الحشر ومن
الحشر الى الصراط ومن الصراط الى مقام العرض والسؤال فالوقت الذي يبلغ الحلم الى وقت
فراقه من الدنيا وظلمات السبيل بالنهار يتركها ان الحق اليه دونها فالامين استنزت نفسه
فابصر من الاشياء بعصيرة نفسه على هيئتها التي خلقت وانما نجز اذا سكنت واستقرت
واطمأنت الى بطانتها فقد صارت امينة لا تخون وانما اذا كانت في السعود الالتفات
الى احوالها مبينه وسيرة وفيها شهوة ومنها اخلاق ودرجة دنية مفرطة لا تراه يجول في اللهو
فتبث بما لها في دنيا لما وجدت من اللذة وقضاء النهمة فبها عميت عن انها دار ممر
وانها تبعتها عن ان تذكر دار المقر وشغلت بالحيرة فنسيت عن ان تذكر الروح وكونها عارية و
طلب المعاش حرصا تجمع الكثير عدة لنهاياتها ونسيت الرزق على قضاء شهوتها وانهمت
عن السعي ونسيت بالها عنها ونسيت انها تحتاج الى سعي نهائي كيف السبيل الى انها سبيل تصلح
في تلك الى عنا النظيم في صفوف الملائكة والانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين فانما جاء
من النفس من قبل النفس فاذا كانت ساكنة الطبع مطمئنة النظرة منتبهة الشهوات و
وجد نهاكريه ووجدت اخلاقها مستوية فابصر القلب الاشياء على هيئتها التي خلقت
وصارت فامانة اذ ليس هناك ما يظلم الصدر ويحجب النور عن اشراقه ولهذا قال عليه السلام ما من
احد من اصحابي الا وشئت عتبت عليه في خلقه غير ابي عبيدة بن الجراح الاصل الرابع والثلثون بعد المائة
في صفة الحمام وبيت العروس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم البيت يدخله الرجل المسلم بيت الحمام وذلك لانه اذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ من النار وبئس
البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس وذلك لانه يرغبه في الدنيا وينسيه الاخرة بهذا لاهل
الغفلة فاما اهل اليقين فقد صارت الاخرة نصب اعينهم لا بيت الحمام يزعجهم ولا بيت العروس
يستفزهم لقد وقعت الدنيا بما فيها في جنب الاخرة حتى ان جميع الدنيا في اعينهم كنشاقة الطعام
بمائدة عظيمة وجميع شدائدها في اعينهم كنقطة عوقب بها مجرم استوجب القتل فلم يحتاجوا
الى الاتعاظ والاعتبار بالحمام ودخل على قلوبهم شان كرمه وجوده ومجده وبره وعبادة فامنا من
كل نعيم وبؤس فاما اهل الغفلة فيحتاجون الى كل شيء من الدنيا ان يتعظوا منها ويعتبروا بها
فاذا رأى نعمة حانية ذات بحار وماء حميم ومرة مالحة تذكرة للاخرة وعجائبها ودار الكفار

وفتون عذابها واذا عاين بهجة من زينة الدنيا محمودة بمتاع غرورها مشوقة بحطامها
منقوشة بافراح فخرها فتنته نفسه وعينته في ذلك وان لم تنته الا قوة العقل الجامع من القدرة و
الشهوة ودخول الحلم الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قولهم دنا بادب الله مستترا
طالبا للمروة غاضا بصره لا يرى عورة ولا يرى له عورة وقد جاء عنهم ما يحذر ذلك يؤدب
وان كان خاليا استوحشنا بخلاله الحلم قيل يا رسول الله من يذهب الوحش ويذكرنا فقال انهم
لا بد فاعلين فاذا خلوتم مستترين وعن معاوية القشيري قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها
وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت يا رسول الله فاذا كان احد
خاليا قال فالله احق ان يستحيى منه الاصل الحادي والثلاثون [illegible] في خفة الحلية
عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب واجر زغب فا
عطاني ملء كفه حليا وذهبا فقال تحلي بهذه يا بنية القناع الطبق وكل شيء اقنع الحلي
من الارض واجر واحدة جرو وهو القثاء اوله وديك والذي له زغب كهيئة من الصوف
فالهدية خلق من خلق الاسلام عليه لت الرسل واليه ذهب لا يبلى في القلوب وتنفي سخائم الصدور
فانا بنى ادم معشو على محبة اجزاء البدن على فيه من الايمان والروح عافية من الطاعة والنفس
تابعها من الشهوة فالايمان يدعو الى الله والروح يدعو الى الطاعة والطاعة تدعو الى البر
واللطف والمنافع فكانت من القلوب تتألف بالايمان والارواح بالطاعات وحظ النفس فيه
فاذا تهادوا وامتنا لا لفة ولم يبق هناك حزازة وكان عليه السلام يقبل الهدية ويكافي
من دونه باضعافها والربيع كانت من قتل ابوها يوم بدر وكان عليه السلام بر الكريم احوالها فوجدت
هدية سعة الوجد منه وكان قلب واسعا علما بالله ان يكف ذهبا البعد من ابتغيه ذلك وهو علم
انه لا قدر في الدنيا عنده ولا في البشر انما الا نفاه الكريم لا يكاد يتحقق من ذلك الاتقان الا باضعاف
ذلك البر فاذا اضعف بالمكافات خلفت عندنا ثمار البر وذهب عنه خجل نفسه وقوله عليه السلام
تحلي بها يا بنية حفظه لها في الحلية وانها حقوا انه يجوز ان يقال الولد عنده يا بني والكافة
من من الحقوق وكل احد يكافي على قدر من خلقه وسعته ولم يكن مخلو من ذلك الوقت بالمدينة
من فقير ذي حاجة من اصحابه ولكن كان يعطي على نوايب الحق فرأى هذا احق ما عطاه وقال بحسب
ترك المكافاة من التطفيف وتاول ما اب الليث بن سعد ان تزوج بالكوفة فامره ان يبعثي بنايا
وكان الاسخياء يفعلون مثل ذلك وجاءت عجوز الى الليث بن سعد فقالت يا ابا الحارث
مرو كيلك ان يعطيني ظلا من عسل فان ابني مريض يشتهيه فقال لوكيله اعطها مطرا من عسل فقيل له
انما سألتك ظلا فقال انما سالت على قدرها ونحن نعطيها على قدرنا والمطر قربة اثنان
وعشرون منا وقدم عبد الله بن ابي بكرة فقالوا ان لنا مريضا قد نعتت له عفارة من الرطب
ووصف لنا انه يتداوى بالجواميس فينفعه فيه فبعث لهم من جواميسك فقال ابو كميله

كم

كم لنا باللطف من الجواميس فقال احسانه فقال سقها اليهم فقال لو تركه الله انا سال اثناك عارية لك
انا لا نثير الجواميس فاعطاهم اياهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهدية رزق من الله طيب فاذا اهدي الى احدكم فليقبلها وليعط خيرا منها الاصل الثاني
والثلاثون [illegible] في حسن الخلق عن ابي كاهل رضي الله عنه من لين له ارزق شيئا فكنت من رزقه
رزق الهيبة من قلوبهم واذا انبسط على الناس بالمعروف رزق المحبة منهم واذا انتصف الضعيف من القوي
قوى سلطانه واذا عدل في حكمه فقد سره لهيبة الله فان ما حسد به في [illegible] ظاهرا
وباطنا فاذا شعرها [illegible] ان الله خلقه ومفاتيح المعروف لا يكون الا من حسن الخلق ومن حسن خلقه
احبه ومن احبه الله القى محبته على قلوب عباده قال الله لموسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني فكان
لا يراه احد الا احبه حتى فرعون اللعين الذي كان يذبح بني اسرائيل لاجله وهو يرسو في حجره و
من انبسط اليه سقط عن قلبه قدر الدنيا فهي وغيرها مستبلة عليه ودنياه له وانصاف الضعيف فانما
اعطى السلطان على ان يأخذ للضعيف من القوي ولولا ذلك لم يحتج الى السلطان فاذا اهمل ذلك
فقد نسك الذي اعطي من قبله اعطي فاذا ذهب له قوة ذلك الذي اعطى واذا ضيع ذلك فقد ضيع
سلطانه ومن ثم كيف يجيء معه والسلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم واذا عدل في حكمه
لان العدل صلاح الارض والحرث دهما وبالعدل قامت السموات والارض فاذا جار في الارض
تنح منه الاشياء حجارة البحار [illegible] والجبال [illegible] وينقطع ثمره واذا عدل وصل ثمره وبركة
قد زال ان اقام عدله الذي ارتضاه لنفسه عزت من نفس كريمة من زينة الاصل الثالث والثلاثون
بعد الثلاثين فيما يعلم منزلة العبد عند الله تعالى عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله عز وجل
ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه وان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فاغدوا
وروحوا في ذكر الله في الارض لا ارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس
الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله واذكروه بانفسكم فمنزلة الله عند العبد انما هو على قدر معرفته
اياه وعلمه به وهيبته منه واجلاله وتعظيمه له وخشيته وحياءه منه والخوف من عقابه والرجاء عند ذكره
والاقامة لحرمة امره ونهيه ورؤية تدبيره والوقوف عند احكامه بطيب النفس والتسليم له دون ما قبلها
وحدودها ومراقبة لتدبيره في امور ولزوم ذكره والنهوض باثقال نعمه واحسانه وترك مشيأته
وحسن الظن به وكل هذا بين الناس في هذه الاشياء يتفاضلون فمنازلهم عند ربهم على قدر حظوظهم
منها فاوفرهم حظا من المعرفة اعلمهم به واعلمهم به اوفرهم حظا من هذه الاشياء واوفرهم حظا
منها اعظمهم منزلة عنده واقربهم وسيلة وارفعهم درجة وعلى قدر نقصانه من هذه الاشياء
ينتقص حظه ويحط درجته ويتبع وسيلته ويقل عمله ويضعف معرفته قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين فانما فضلوا على الخلق وبعضهم على بعض بالمعرفة له والعلم به لا بالاعمال الظاهرة

فبالمعرفة يظهر للابدان وتركوا الاعمال وربما استقبل منهم فاما اليهود والنصارى عملوا اعمال
الشريعة فصارت هباء منثورا فمن فضل بالمعرفة فقد اوتي حظا من العلم قال عليه السلام حين
عرج به الى السدرة فاذا النور الاكبر قد تدلى فالتفت الى جبرئيل فاذا هو قد صار من الفرق
كالحلس البالي من خشية الله فعرفت فضل علمه بالله علي وعن انس رضي الله عنه قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح فصنع شيئا لم نره صنع في غيره ثم اقبل فقلنا يا رسول
الله لقد صنعت في صلوتك شيئا لم نرك صنع في غيرها قال اني رايت الجنة فرايت فيها دالية
قطوفها دانية حبها كالدبا فاردت ان اتناول منها فاوحي اليها ان استأخري ثم رايت
النار فيما بيني وبينكم حتى رايت ظلي وظلكم فاومات اليكم ان استأخروا فقيل لي اقرهم فانك
اسلمت واسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا فلم ار لي فضلا الا بالنبوة فهذه
ادركه قوة ما وصف فادنيت الجنة منه ليعرف ما لهم من هذه المنزلة ليس بينه وبينه
الا قبض الروح ولهذا لا تدع لنا ولها اوحى اليها ان تأخري فانه في يديه لاجل ما لهم
في الدنيا ولا ينال اهل الجنة الا بمفارقة الروح ثم اري النار بينه وبين القوم ليعرفهم قد
جزت النار بقلبك بما اعطيت من النبوة وفرغت من الصراط ومن خلفك من الامة لم يجوزوا
بعد بقلوبهم فهو باق عليهم الى يوم القيمة قال عليه السلام فيما روي انه اذا ضرب الصراط على النار
قيل اوقف امتك فاذا دنوت منها قال جبرئيل يا محمد خذ بحجزتي فاخذ بحجزة جبرئيل فيمضي
من وراءه النار سواد ثيابه الا الامة جوزوا فيجوزون بابدانهم فمنهم من يمر عليه مثل اللحظة ومنهم كالبرقة
ومنهم في مثل الريح ومنهم في مثل اجاويد الخيل ومنهم ركضا ومنهم سعيا ومنهم مشيا ومنهم حبوا
قال النبي عليه السلام بفضل النبوة جاز النار بقلبه ايام الحيوة فلما وصل اليها اجيز من غير تكلف
ولا مباشرة واهل اليقين لهم حظ من النبوة قال عليه السلام الاقتصاد والهدى والسمت الصالح و
السمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة فيجوزونها بابدانهم على قدر ما لهم
من نبيهم وحظهم من النبوة قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين فاهل اليقين في الدنيا يرونها بعلم اليقين فيجوزونها بقلوبهم ثم يرونها عين اليقين
عيانا معاينة القلب بعين اليقين ومعاينة الجسد بعينه التي ركبت فيه عين اليقين فمن
اعطي علم اليقين في الدنيا طالع الصراط واهوالها بالقلب فذاق من الخوف ركبه من الاخوف
فوضع عنه غدا ومر عليها في مثل البرق قال الله لا اجمع على عبد خوفين قال عليه السلام قال الله
وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن كان له ههنا حظ من اليقين
طالع بقلبه بقوة ذلك اليقين فنال منه ما ذاق من الخوف فسقط عنه من الخوف على قدر
ما ذاق ههنا فلذلك تفاوت جوازهم وقوله عليه السلام حتى رايت ظلي وظلكم فيها فان النار
سوداء مظلمة والمؤمنون اهل نور وضياء فوقع ضوءهم على ظلمة النار على مقادير نورهم

واجسادهم

واجسادهم وقوله عليه السلام اقرهم معناه انهم قد عجزوا بامري فاني من ربهم بالاسلام والهجرة و
الجهاد فليس للنار عليهم سبيل الا من رحمتي قد نالتهم قال الله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا و
جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وانما تصيرهم حقيق حياءهم واخبرا نهم حصلوا
في الرجاء ثم وعدهم المغفرة وقوله عليه السلام ولم ار لي فضلا عليكم الا بالنبوة كفى بها فضلا
ولا ينال احد وصفا الا بالاعمال والاعمال انما تقوم وينتظم حظها بالنيات والنية درجة من
الايمان يبدو لهم من ايمانهم ذكر الطاعة فينهض قلوبهم الى الله من مستقر نفوسهم والنية
النهوض فيقال ان لها جنوده اذا نهض فنهوض القلب من مستقر الشهوات الى الله باعجل ما في
حوبته فاما اهل اليقين قد جاوزوا بهذه المنزلة فانهم زايلت قلوبهم نفوسهم وصاروا
مع الله وقد فرغوا من النية فمن كان قلبه بين يدي الله محال ان يقال له انهض قلبك الى الله
في امر فان قلبه نهض اليه مرة واحدة ووقف بين يديه نهوضا لا رجوع ولا ينصرف اذ
قد نفض الوطن وارتحل الى الله ويعملون وقلوبهم هناك واقفة بين يدي الله في جلال الله
وعظمته باهتين سكارى وما هم بسكارى فارتفع اعمال هؤلاء من الذين ينهضون
بقلوبهم في ذلك العمل لله عز وجل بجهودهم ومنهم المقتصدون فتفاوتت لذلك مرتبة
جوازهم الصراط **الاصل الرابع والثلثون والمائة في الاستعاذة من الله بعفوه**
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في جوف الليل وهو يقول
اعوذ بالله من النار يجهر بها ذلك الليلة طويلا ثم غدا رسول الله فقال انت القائل الليلة وا
عوذ بالله من النار فقال نعم يا رسول الله قال لقد بكيت عيان الملائكة ثم النار حتى ما
غضب الله وانما استعذت من غضبه كل ذلك الغضب غدا بابا حجب اعداء العصاة فيتم
النار منهم بحق الله والمستغيث منه على ثلثة اضرب مستغيث من الله بعفوه ومستغيث
من غضب الله برضاه ومستغيث بالله من الله وقد جمع ذلك رسول الله فيما اتاه جبرئيل و
امره ان يكون ذلك في السجود فقال اعوذ بعفوك من عقابك ثم قال واعوذ برضاك من
سخطك ثم قال واعوذ بك منك **الاصل الخامس والثلثون والمائة في قوله اني
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة** عن الاغر المزني قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو رافع يديه وهو يقول يا ايها الناس استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فوالله اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وفي رواية ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة والمغفرة
من الغطاء والستر ومنه سمي المغفر والعبد محجوب بالحجب يوم الميثاق بطبعه ويكون بين
يديه فلما اذنب ذنبا وترك غطاء وخرج من ستره فتعرى فقيل له تب اي ارجع الى ربك
الى مكانك في السترة من الستر فانك قد كشفت ما دمت واقفا مقام التوبة فلذلك بدئ
بالاستغفار ثم التوبة قال الله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقال عليه السلام

طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للقلوب صداء كصداء الحديد وجلاؤه الاستغفار وقال عليه السلام ان العبد اذا اذنب
نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا عاد نكتت اخرى حتى يسود القلب فاذا تاب ونزع صقل
قلبه ثم تلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واعلم ان للمغفرة درجات فمغفرة رسول الله
ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومغفرة من يصح اعمالهم علوها بالنجح من ذلك ومستر انواع عنهم
من لا يستر عليه ايام الحيوة فاذا صار الى مرة الى الفنا يستر لئلا يصيبه العار ومنهم من يستر
في الموضعين لم يستر عليه في العرض ومنهم من يستر عليه العرض عند الملائكة وجلالة في
السؤال فيلقى شدة الحياء ومنهم من يستر عليه في الجمع عن نفسه حتى لا يراها فيستحي ومنهم
من يستر عليه ستر الا يذكرها حتى يذهب عنه ذكرها فلذلك ستر بينه وبين العبد يستره عن
علانيته حتى لا يخجل كما ستر اهل الجنان الا انس اذا ذكروا ذنوبهم لم يخجلوا ولم ينل الهم
ذكرها فكل من كان في الدنيا من الانس او فرحا فان ستره من ذنوبه هناك الكشف
وان ابتدا اكثروا الانس بالله من الاحتفاء من جماله فاذا كان قلبه عنده في ملك الجمال
فانما الغالب عليه الانس وجواده الانس باليوم الاول غدا ومن كان قلبه عنده في ملك الجلال
فانما الغالب عليه الهيبة وجواده منها الامن غدا ومن كان قلبه عنده في ملك ملكه وجاوز ملك
الجمال والجلال الى وحدانيته وانفرد به في فردانيته فهم المقربون ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيروا فقد سبق المفردون قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذين اهتزوا بذكر الله يضع
الذكر اثقالهم ياتون يوم القيمة خفافا فانهم افنوا في رفضه قلوبهم في ملك المليك في ملك
العلو التي قد انقطع علم الصفات عنده فلا يوصف ما في قلوبهم ايام الحيوة فمن ادركهم غدا
الا ان صاحب الهيبة في غيبوبة ومعاملته من الرزق كالميت في كل امر من امور على هول
عظيم وخطر جسيم وصاحب الانس في غيبوبة ومعاملته قد خف عنه ذلك لانه من عطفه
ورافته ومحبته عليه وصاحب الهيبة فهو كالمطلق لانه صار في قبضته ومحبوس تعله
فاستعمال شرف علا الامور وتعلل في دنياه المنازل في اخرته هو الذي ابسط
فانبسط وهو المحدث وهو على الصنفين الاولين صاحب الانس وصاحب الهيبة فان
صاحب الانس بسط الملك الانس **الفصل السادس والثمانون والمائة في بيان تجلية**
في حجبه وما يثبت في القلوب عن انس رضي الله عنه قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء
وما نفضنا الايدي عن النبي وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا كان رسول الله نورا اضاء
العالمين قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فكان يستنير برؤيته العالمين واذا مشى في الطريق فاح منه ريح الطيب حتى يوجد عرفه

في مرة ينزف في هذا المكان وكان طيبا طاهرا بالحفظ في الاصلاب والارحام وطفلا و
ناشيا وكهلا حتى قرب بطهر النبوة وشرفه بالرسالة وطيبه بروحه وجعل بهاية من فتح
قلبه بالنور الذي جعل في قلبه وابصره وما عمل الله وزينه به كان في قلبه شفاء وقلبه دواء
سمعه ولا الحيت بروميته عمى ان يكون شفاء القلب الاعمى ختم الله على قلبه وجعل على سمعه وبصره
غشاوة كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وحاول محبته وجلاله وطهارة
سدا بين القلوب والنفوس فكانت النفوس قد التفت بابدانها فشاهدة متسلية بحيلة و
اجلالا وحياء منه صلى الله عليه وسلم وكان له طلاوة وحلاوة ومهابة فانما حظي بحقيقة افنا ذلك
البقعة بنوره وطلاوته وطيب بحلاوته ونهيات تشوقها بمهابته فلما قبض في بيت السجح
وزال الضوء فانت تلك الطلاوة والحلاوة والمهابة فقوله ما نفضنا الايدي حتى انكرنا
قلوبنا انضر حين فقده وغم قلب انسا به من القلوب التي لم تغلب عليها الهيبة من الله وغلبها
هيبة المخلوقين وكان صلى الله عليه وسلم آية من آيات الله العظمى من عرفه ومكنت معرفته في هذا الطريق
فاذا فقده انكر قلبه لان نفسه كانت في قهرها اعطى الرسول من السلطان فلما احتجب الشمس
من بابه وجدت بابها ساقطة بالارض كالمطلقة عنها فتحركت وتشوقت لما باداها
اذ لما طعمها ومن غلب الهيبة من الله على قلبه وملكته لم يتكره قلبه بفقده ولم يتغير شانه
بفقده وهم الصديقون والاولياء فقد جلت قلوبهم من جلال الله وعظمته ما بهتهم فهابوه
ونفوسهم قد صارت كالميتة من الخشوع لله فلذلك هيبة احتشت القلوب منهم من لحبة ان
نفوسهم ما كانت على يقين فيها من المحبة من غير ان يتحول هيبة الرسول ومحبته من قلبه فان كل ما
عظمت هيبة الله ومحبته في قلب عبد فهو للهيبة من رسول الله اشد وحبه في قلبه اعظم واصفى
ولكن هيبته ومحبته غامرة لما سواها فلا يستبين بمنزلة ودي يصب في بحر فلا يؤدي نصيب
هيبة ولكن لا يستبين في جنب البحر بمنزلة قمر يضيء فاذا اشرقت الشمس عن اشراقها ضوء
القمر فالقمر يمضي في مجراه والشمس باشراقها غالبة كذا هيبة الله ومحبته في جنب الرسول
الفصل السابع والثمانون والمائة في فضل نظرة المشتاق عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الرجل الى اخيه على شوق خير من اعتكاف سنة
في مسجدي هذا الاعتكاف فقال العبد على الله التخلي عن الدنيا وشهواتها وكف النفس
عن التردد في ساحات البيش ومنها عن الانبساط والتفسح ومسجد رسول الله وموضع
مهاجره ومثوى الاسلام بعد الاعتكاف فيه سنة اعتكاف الف سنة في غيرها من المساجد
قال عليه السلام صلوة في مسجدي هذا افضل الف صلوة فيما سواه كذا حكم الاعتكاف فيه
فصل من نظر الى اخيه على شوق فهذا اكثر منه لان المؤمن لما انتبه بقلبه وعرف ربه تبارك
وتعالى واشتعل نور اليقين في قلبه فانكشف له الغطاء عن جلاله وعظمته وجماله وجد موجها

اشتاقا اليه فلم يزل يدوم الشوق حتى يحق ويبرم بالحيوة وضاق به ذرعا فهو عكس من ظا
الشوق فقد اسكرته المحبة في جميع الدنيا واذهلته آماله فيها عن جميع فناء فيها واقلقته بفنية
انفاسه وعيني ان ينقضي جميع انفاسه في نفس واحد حتى يطير بروحه الى الله فهو في محبته
يتردد انا بين قد اجتباه من بين خلقه وسبى قلبه بنوره وقد انقطع طمعه من ان يراه وهو بباقي
في ظلال ذل كل ادم من ان يراه ولا يدركه لانه قد سبق اليه ذلك من المشتاقين كليم الله لما سأل عليه
بالكلام طمع في الرؤية فاتيه وعلم بسبب المنع كما سيذكر فقال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وكذلك فعل الحبيب بالحبيب اذا سأل حاجة لا
يجيبها ولا يقوم لها وان الحاجة فيقع اليه لوجهها المنع ولم يوحشه بالرد ونعم تنسه عند ما
فالمؤمن يطلب الاثار اليه شوقا وتدفق اعضاه ربعة من اثاره فيتطلع المشتاقون عمارة
فاعدى الاثار كلامه عليه تلاوة فاذا نظر القرآن استروح لان كلامه المشتاق في محبته
وهو بيته ومحله ومظهره ومحله رقاقة فاذا نظر اليها استروح وكذلك السلطان وهو ظله
وعلى ظل جنبيه فاذا نظر اليه استروح والرابع ولي المؤمن وهو خليفته في الارض وعليه
نور جلاله فاذا نظر اليه استروح لانه حبيبه وفيه بره وسيماء نوره قد اشرق في وجهه
قال عليه السلام ان الله اعطى المؤمن ثلثا المقة والملاحة والمحبة في صدور المؤمنين ثم تلا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال عليه السلام من نظر الى
اخيه نظر ود غفر الله له لان المشتاق ليس من ان ينظر الى مولاه في الدنيا فاذا نظر
الى هذا العبد فانما يقضي المنية من ربه ولا يشفيه ذلك بل يزيد على غرمه مثل الحكة
يحكها الى هذا العبد وقصده يشتفي من حرقات الشوق الى الله وقد حجبه عنه باقي نعماء
يستوجب بتلك النظرة التي من اجل الله كانت ولم يصل الى مراده ومنية الرضوان والمغفرة
منه وهؤلاء الاربع الذين هم اثار اشتفوا منهم بنجوم الارض فاذا رنا قيام الساعة
رفع القرآن وهدمت الكعبة وذهب السلطان وقبض الاولياء حتى اخرهم فالمتنبهون
انما يأخذون من القرآن لطايفه وحلاوته ويحظون من السلطان بهيبته وظله دون افعاله
وسيره ومن الكعبة وقاره دون الاحجار والبنيان ومن المولى نور جلاله الذي قد
اشرق في صدره دون جسده وجوهره **الاصل الثامن والثلثون والمائة في**
اداب الماكول ومتناوله عن عبد الله بن بسر قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعم
ثم اتي بسويق فشرب ثم اعطى الذي عن يمينه وكان اذا اكل التمر وضع النواة على ظهر
اصبعه السبابة والوسطى ثم القاها لو اخذ النواة بباطن اصابعه ثم عاد الى تناول
التمر فكان لا يأمن ان يكون اصابه مثله من ريق الفم عنده فكره ان يعود الى تناوله
التمر وفي بطنه النواة فراعاه للآكل وحرمة للصاحب ليتأدب به من بعده فانه قد

قد نبه الرجل صاحبه في فعله من ذلك وبكريمه فكان يأخذ النواة بظاهر اصبعيه ولم يستعمل
باطنها في تناوله وما يحقق ذلك ما روي انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع بين
التمرة والنوى وبين الرطب والنوى على الطبق وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بطبق من رطب فاكل منه شيئا ثم يلقي النواة من فيه بشماله ثم قربه لجنبه فنا ولها ما
ما كلت **الاصل التاسع والثلثون والمائة في ان سيد الادام الملح** عن عبد
ابي عزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيد ادامكم الملح فالملح اصلاح الاطعمة و
طيبها فيكون قواما للاشياء **الاصل الاربعون والمائة في ان المرء مع من احب** عن
علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة قال ما اعددت
لها قال حب الله ورسوله قال فانت مع من احببت الحب يهيجه والسؤال عن قيام الساعة لانه علم
ان لقاء العبد سيده بعد قيام الساعة فيلوح وضاق بالحيوة ذرعا فسال عن الساعة متى تقوم
استرواحا اليها وانما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها تخلصا الا يجيبه
عن هذا الذي عجل من السؤال الى صدره فاجابت بهذه الكلمة وهذا السائل من المشتاقين لان
انه لم يذكر من عدته شيئا من اعمال البر وانما ذكر الذي كان بين يدي قلبه وما اعترض به
في صدره فاجابه بما جلى عليه فقال انت مع من احببت فالموجودون كلهم يحبون الله حب ايمان
لان الخلق الا على نفسه وشهوته وانما يبلغ ذلك بحشو صدره اذا فاته شيء من شهوته ونهايته
في الدنيا فذاك انما يعد للساعة اعمال البر وجعل ذلك عدته يرجو بالثواب من الله حتى اذا ادرك
النعيم حصلت سرايره ونجح حيزه وفتح صدره في الاعمال فانه وجد ما دفعا في اكرم ثبت
واكرم على قدره وانه وجد كاذبا رمى به في وجهه وهو موقوف في الروضة يرجو عالم النجاة
من النار ونوال الثواب فيحلم حسناته وتخفف من موازين بالسيئات فانه فضل الشيء اعطى
بقدر الفضل وهذا السائل قد كانت الاشياء كلها قد تلاشت في قلبه من حب معبوده فكلمته
اياه فعليا في صدره فكانت تلك عدته فلذلك قال انت مع من احببت ولعل كان سليم
رجحها دا واصفاهم عملا واخلصهم قلبا واظهرهم ايمانا وابعدهم عن كل ريبة وريبة ودو
وعيب واخلقهم بمعالي الاخلاق وانزههم عن مدانيها الا نحب سلا منا الا لمحبوبه فان
يحبهم ويحبونه بدا بحبهم اياهم ثم يحبهم له ثم وصفا خلقهم وشمايلهم فقال اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين الاية واذا فتح الله قلب عبد مؤمن واشرق النور في صدره
وانتبه من غفلته فهناك تلاشى صدره بحب مولاه حتى ينسى في جنبه كل مذكور وتهون
كل شيء سواه كان الحسن حقيقي على عبده ان يكبر كل شيء سواه وقال عليه السلام لا يبلغ احدكم
ذروة الايمان حتى يكون الناس عنده امثال الاباعر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيكون
لها احقر حاقر وقال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فالقلب وصفها اذا احب الدنيا اعماه

واصم عن الاخرة فان الحب حرارة تتوقد في القلب فاذا وقع في القلب حرارة الشهوة فيعميه
ويصمه عن كل شي سواه واذا احب الاخرة اعماه عن الدنيا واصمه لانه صار يشاهد الاخرة
معاينة بالنور الوارد على قلبه فهاجت شهوته لها واشتغل قلبه وتوقد فاعماه واصمه عن كل
شي سواها واذا احب مولاه عمي واصم عن جميع خلقه وعن كل شي سواه لانه اذا توقد نوره في
قلبه كشف الغطاء عن جلاله وعظمته وجماله وبهائه وكبريائه فاعماه واصمه عن كل سواه وكذا
ركب في طبائع الادميين ان يميل قلبه الى الارفع فالارفع اذا راى اهل النعيم وكثرة نعمتهم سبى
قلبه عظيم قدرها وفرحهم بحظهم من ذلك فاذا عاين الاخرة دق بصره في جنبها واذا وقع في
قلبه من جلال الله وعظمته دق هذا كله في جنب ما عاين وكلا الامرين كلاهما على قدره واهل
المحبة قوم سبقت لهم من الله سعادة وارتفاع فاختصهم على مزيد من عطائه واجتباهم بمشيئته
وهداهم بانابتهم وهم صنفان ذكرهم الله في تنزيله الكريم الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب فالاول طريق الانبياء بمشيئته اجتباهم وجذب قلوبهم اليه جذبة بمشيئته
من غير تردد وتكلف وطلب والثاني طريق الاولياء المهتدين سلام الله عليهم تابوا وسارعوا
اليه بقلوبهم حتى وصلوا الى فناء جنابه ومحبته وصفاتهم في الجنة وقال الله تعالى اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين ولهذا تفسيران تفسير المقتصدين اهل الاستقامة وتفسير الاولياء
اهل اليقين فاما اهل الاستقامة يذل عند حق المؤمن لحقه وبرقه ويعطف عليه ويحب له
ما يحب لنفسه ويعز على الكافر بانه على باطل فيقهره بما يبدو من في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم من قهرهم اياه دون شان الخلق وذمهم ومدحهم في جنبه واما تفسير اهل اليقين
اعزة على الكافرين يذلون عند كل مشيئة تنزل وتظهر من الغيب من احكامه عليهم فينقادون له
تسليما فلا يتخالج ويعزون عند الباطل يتمنعون منه حتى لا يجد اليهم سبيلا ولا يحتمل نفس
الى عند عاطر منها ويعزون على اهل هوى لانه ينقلب صفاء دائم الا في تلهم وتسلى ولا يخافون
لومة لائم قد سقط عن قلوبهم خوف سقوط المنزلة عند الخلق ورين عقبة عظيمة من
جاذبة فتندو الى الدنيا ولا تظهره وزيح على الناس بالاعوجاج عقبتان كودتان فطلاب
الاخرة اعرضوا عن الدنيا وتولوا عنها واقبلوا على الاخرة الا انهم بقوا في العقبة الثانية
فهم مرضاة ان يكونوا جاههم وقدرهم باقيا عند الخلق وان لا يسقطوا من اعينهم وهذه من الشهوات
الخفية التي حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اخوف ما اخاف عليكم الشرك
والشهوة الخفية في الثناء وحب المحمدة هي الشهوة الخفية وهي من اقوى الاشياء الا الذي
ويتقي ذلك في الحال والقول والزي والوعي من منهم فيتنه في جهد وهذا الذي هو عليهم اشق الاشياء
ويهرب من الخلق واخفاء العمل وكتمان الاشياء التي يكرمهم الله بها مخافة التزين والمباهاة
في الاقوال فمن رجح جنابه قلبه من اسكره من الوردين وعن الخلق فطاشت عنه الحجاب

عنه وزال عنه حب المحمدة والثناء ووقع المنزلة عند الخلق وذهب باله ونسي هذا كله ولم يبق
على قلبه الا عظمة الله وجلاله اذا اشرق الصدر بنوره فامتلأ من عظمته والزمته هيبته وهاجت
بواعث المحبة والشهوة اليه وظهر الوله والحنين فيه فحينئذ ترى بين الاشياء ويمشي قلبه ولا يخاف
في الله لومة لائم فاذا ترقى من هذه الدرجة العظمى الى انفرادية وحدانيته وبهت في جلاله و
جماله واستولت على قلبه هيبته افتقد ذكر هذا كله من نفسه فيصير في قبضته يستعمل في امور
معتزا به يقوم وبه يقعد وبه يتصرف في الاحوال وهذا اب اهل الذي سالهم عن ساعة
من جلالهم ولهذا روي انس في الحديث كم من بدوي من رجال الله وخاصته لا يعرف ولا
يؤبه به وقال ثابت البناني لا تحقروا من احد ولا تستهزئوا من احد فان انس بن مالك
حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فاذا هو باعرابي عمش العينين احمش
الذراعين دقيق الساقين عليه شملتان وعلى عنقه قربة حمل يبيعها فجاء جبرئيل الى رسول الله
فقال يا رسول الله هذا زاهر هذا يحب الله والله يحبه فدنا منه رسول الله فقال يا زاهر فقال لبيك
يا رسول الله فقال من يشتري مني زاهرا فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال يا زاهر
ان كنت عند الناس كاسدا فانت لست عند الله بكاسد اذا قدمت المدينة فانزل علي و
اذا انا جئت نزلت عليك لا يعلم العباد والمؤمنون لعله في اي النساء خير
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اي النساء خير قال التي اذا نظر بسرته ولا تعصيه
اذا امر ولا تخالفه بما يكره في نفسها وما لها تسره اذا نظر لعفتها وجمالها فان المرأة اذا
كان لها جمال كان ذلك عونا على عفة الرجل ودينه فلا يلتفت الى امرأة الا كان في غنى عنها
بما عنده من جمالها روي ان جماعة من عقد واوان زكريا فاذا فتاة جميلة رائعة قد اشرقت
بها حسنا فقالوا من انت قالت انا امراة زكريا فقالوا نبيهم كانري نبي الله زكريا لا يريد الدنيا
فاذا هو يتخذ امراة جميلة رائعة فقال اني انما تزوجت امراة جميلة رائعة لاكف بها بصري
واحفظ بها فرجي وقال عليه السلام مثل عائشة في النساء كالثريد في الطعام فهذا التمثيل
منه وذلك ان الثريد يشبع ويجزي من سائر الطعام يستغنى به صاحبه عما سواه ولا يقوم مقامه
شي من الطعام هو لاتنا به فلا خذ على الازواج ميثاقهم في شان نسائهم وامرهم بالاحسان
اليهن والمعروف لهن فان ذلك مما يكبروا في ويصح لعبادة وقال عليه السلام انهن عوان
عندكم عوان اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فيهن ثم حث
على تهن الخروج اليهن ثم حقوقهن من زين امراة على وفاء نفسه كان ذلك عونا له
على حسن العشرة واداء الحقوق فان النفس اذا اعيت شيئا مالت اليه فقضاء امرها لله
انما قضاء حق للنفس من غير تردد ولا تكلف فهذا قوله من تسره اذا نظر وقوله ولا تعصيه اذا
امر فانما عظم امر الازواج الذي على من انه لا تخرج من بيته الا باذنه ولا تكلم غير ذي رحم

محرم من الرجال ولا تمنع نفسها في حال حاجته اليها هو بيت ولم تهو خفف ذلك عليها اذ نقل قال لا
لا تمنع المرأة نفسها من الزوج وان كانت على ابن نحره وفي حديث اخر وان كانت على قتب
اي في حال الولادة فان القوابل كانت يعز وجودها في تلك البلاد فيجعلون نساءهم على قتب
عند ولادتها وقد يهيئ القتب بالارض حتى يتمكن من القعود عليها فتلد فيقبلون ولدها
تحت القتب وعن ابي كبشة صاحب رسول الله قال كنا جلوسا عند رسول الله اذ مرت بنا
امرأة فقام رسول الله فدخل منزله ثم خرج الينا قد اغتسل فقلنا نرى انه قد كان شيء
يا رسول الله قال مرت بي فلانة فوقعت في نفسي شهوة النساء فقمت الى بعض اهلي فوضعت
شهوتي فيها فكذلك فافعلوا فانه من اماثل اعمالكم وقوله ولا تخالف له ما تكره في نفسها ومالها
بان تنفق عند غير امره ومالم يكن فيها معصية فان حسن الصحبة في المساعدة وحسن العشرة
ترك هوا الهوى روى انس رضي الله عنه ان رجلا انطلق غازيا وامر امرأته ان لا تخرج من
البيت وكان والدها في اسفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى رسول الله تخبره وتستأمره
فارسل اليها ان اتقي الله واطيعي زوجك ثم ان والدها توفي فارسلت الى رسول الله تخبره وتستأمره
فارسل اليها اتقي الله واطيعي زوجك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل اليها ان الله قد غفر
لطواعيتك لزوجك قال عليه السلام الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام
خير ما اعطي العبد من الدنيا زوجة مؤمنة تعينه على ايمانه وقال الحكماء مثل المرأة الصالحة
مثل التاج على رأس الملك ومثل المرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير

الاصل الثاني والاربعون بعد المائة في المعمرين في الاسلام

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى اذا بلغ عبدي اربعين سنة عافيته من البلايا الثلث
من الجنون والبرص والجذام فاذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا واذا بلغ ستين سنة
حببت اليه الانابة واذا بلغ سبعين سنة احبته الملائكة واذا بلغ ثمانين سنة كتبت حسناته
والقيت سيئاته واذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة اسير الله في ارضه فغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ويشفع في اهله وروي هذا الحديث برواية انس عن رسول الله وليس فيها حكاية عن
الله في رواية انه ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه انواع من البلاء وقال
في الخمسين لين الله حسابه وفي رواية انس ان المولود قبل ان يبلغ الحنث ما عمل من
حسنة كتبت لوالديه وان عمل سيئة لم يكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه
القلم امر الملكان اللذان ان يحفظا ويشددا فاذا بلغ اربعين سنة وسرد الحديث الى ان قال
التسعين فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير
وان عمل سيئة لم يكتب عليه وفي رواية ابي هريرة فاذا بلغ مائة سنة سمي حبيس الله في الارض
وحق على الله ان لا يعذب حبيسه في الارض هذا الحديث يخبر عن حرمة الاسلام وبانه وجب له من حفظ

عمره سالما من الكرامات بقصد في ذلك بيان الاعمال والاوقات ولكن بالطاعات فذلك ثوابه
على قدر سعي والكسب ومثل هذا موجود في حق الخلق نرى الرجل يشتري عبدا فاذا انت عليه
مدة ممن عنده ما وطالت صحبته معنا يرفع عنه بعض العبودية ويخفف عليه في الخدمة فاذا زادت
مدة صحبته زدت عطفا ورفقا واذا وجدت منه تخليطا واساءة على طول صحبته لا يلتفت اليه ويحق
ورفقه لاساءته فاذا شاخ وكبر عتقه احسن ما يجعله لاساءته اليه ولهذا قال الله تعالى ومن نعمره
ننكسه ومنه شبابا في الاسلام فيبتدئ بها في بلوغ الاربعين سنة استكمال الشباب وبلوغ
القوة وهو عمر تام ولا يزال بعده في نقصان وادبار فاذا عاش في الاسلام عمرا تاما وجب
له الحرمة ما يرفع عنه ما فات الشقة التي لا يقبل الدواء من الداء العضال او وجود العدو
الرسيلاني فقد ظلمه فاذا بلغ خمسين سنة وهو نصف المائة التي هي ارذل العمر الذي يرجع
عنه الى الحساب النصف خفف عنه حسابه ولين وجوب حسابا يسيرا او خفف الحساب
في الدنيا انه لا يواخذ فيها ولا ينزع منه البركة ولا يكره الطاعة ولا المعصية ولا يخذله ومن قبل
الخمسين لم يستوجب هذه الحرمة فاذا بلغ ستين سنة وهو عمر التذكر والتوقف قال الله تعالى
يوم القيامة ينادي ابناء الستين اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فاذا عمر ستين سنة فقد بلغ اقصى
التذكر لان الاربعين منتهى استكمال القوة فاذا جاوزها الى الستين فقد اتى عليه عشرون سنة
في النقصان وهو نصف الاربعين الذي هو منتهى القوة فقد انتقص نصفه نصف القوة فلذلك
صارت عليه واجبة حرمته بان رزق الانابة اليه فلما احب وبه التذكر فاذا ما ذكر رزق الانابة
اليه في الطاعات ولم يخذله حتى يصير عمره وبالا وحجة عليه فيعير به كما يعير اهل النار قال الله تعالى
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير واذا بلغ سبعين
سنة فقد عمر عقبا من الدهر وهو سبعون سنة وهو غاية وحد ينتهي اليه في الطول وهو منتهى
اعمار هذه الامة قال عليه السلام اقل امتي ابناء السبعين وقال عليه السلام معترك المنايا
ما بين الستين الى السبعين فاذا عمر في الاسلام سبعين سنة فان هذا عبد قد كان في عبودة
مولاه حقبا لم يابق منه ولم يتحول عنه حتى بات في عبودته وذهب شبابه وقوته في طاعته
فاوجب له المحبة واحبه اهل السماء فانه يشهد حبه فيهم ويحقق ما ذكرنا ما روي وهب قال
مكتوب في التورية ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الخمسين هلموا الى الحساب
لا عذر لكم ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء السبعين ماذا تنتظرون الا الليت
الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لماذا خلقوا الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم فاذا بلغ
ثمانين سنة قبلت حسناته وتجاوز عن سيئاته فان عمر ضعف العمر فانه العمر التام اربعون
ثم عمرا اربعون اخرى في نقصان وادبار في الاسلام فاستوجب ان قبلت حسناته وتجاوز عن
سيئاته فان الله قال في اهل الاستقامة حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني

وقال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا الى قوله كانوا يوعدون فهذا الذي بلغ اربعين سنة
في الاستقامة فاذا كان مخلطا ثم في الكلام ضعفا بين ما وجب له الجزية وذلك العمر ما
يوجب مستقيم في وقت الاربعين وروي عن انس انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الرجل
من امتي ثمانين سنة حرم الله جسده على النار واذا بلغ تسعين سنة فقد قيد وقيد عقله و
كان اسير الله عليه فغفر له ما تقدم من ذنبه ينقطع هذا العمر مسلما وما تأخر فقيد عقله لانه
في اوانها اجتباه التي في قلبه من المعرفة فبقي قلبه فما زال يستغفر فيقبل عليه يودي جوارحه
اذا شاخ وكبر وعجز عن العلة وذهبت القوة وفقد العقل رفع عنه القربة والخراج وبقيه
الذنب فيما بقي وسمي اسير الله في الارض لانه في ربقة الايمان كالاسير في وثاق لا يقدر براحها
قد عجز عن اعمال البر وهو في ربقة الاسلام فاذا بلغ مائة سنة فقد رد الى ارذل العمر فصار
كالصبي فيبلغ من حرمته ان يجري عليه حسناته ولم يكتب عليه سيئاته لانه قد بلغ من حدها دقائق
التوحيد لم يرد فيه ودام عليه ما شيئا فشيئا وشبابا طريا وكهلا سويا وبجلاله بهيا وشيخا
رضيا فلما صار الى ارذل عمره عاد الى احكام طفلا وصبيا فاجرى له ما كان يعمل من الحسنات في
سالف ايامه ورفع عنه سيئاته حين قال الله عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين ثم استثنى فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون اي غير
مقطوع وقال عليه السلام غير ممنون ما يكتب لهم صاحب اليمين فان كل خير انت صاحب اليمين
وان ضعف عن ذلك كتب عنه صاحب اليمين وامسك صاحب الشمال فلم يكتب سيئة الاصل
الثالث والاربعون والثلاث مائة في ذكر اهل الغفلة عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل سوقا من اسواق المسلمين فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة وحط عنه
الف الف خطيئة ورفع له الف الف درجة بهذه كلمات يخرج بها العبد من حال الغفلة لان تعلق اهل
الاسواق لان الغفلة مستولية على اهلها وذلك لانه عاين الله بالمعطي والمانع وانما يبغي الباسط
والرازق بيده خزائن الاشياء ومفاتيح الغيب ثم قدر على شيء فقدر باياه قدرا ووضع الاشياء
في الاسباب وجعل الاسباب ثم اولا الكلاب وجوده الارزاق نتعاطى عن الادميين فاهل
اليقين عن ربهم بصائرهم تنفذوا الاسباب الى عليها بحيث لا ينقطع الاسباب وان تضر فتنة عليهم
فهم مطلعون في الاسباب مع وليها يوزعون منه ينتظرون رحمته فاذا زكى قالوا يا هذا من فضلك
رحمتك ويجروه يبتغون الارزاق من فضل الله واذا نفد عليهم سألوه كما قال وابتغوا من فضل
الله واسالوا الله من فضله واهل الغفلة تعلقت قلوبهم بالزراعات والحرف والتجارات ووضع
لهم فيه من الله بركات فالتفتوا ينظرون واباه ويطلبون وينبثون من اجله يبيعون فالسوق معدن
النوال ومظان الارزاق وهي مملكة وضعها الله لاهل الدنيا يتداولون ملك الاشياء فيما بينهم

فرق

فرق الشيء الواحد يوجد في ملكه في اليوم الواحد على ايدي المالكين مرات والمدبر على الملك الاعلى
وهي العرش فملكه المتداول في الاسواق وملكه المدبر المتداول العرش والسوق رحمة من الله
لعباده دبره معاش الخلق يرد عليهم منها حوائجهم ليلا ونهارا وشتاء وصيفا ونقلا من
بلد الى بلد ليكون الاشياء كلها موجودة في الايدي عند الحاجة اليها قال الله تعالى وقدر فيها
اقواتها وجعل الذهب والفضة اثمانا لكل شيء وما سواهما عروضا وصرف رزقهم الى محل هذه
الاسواق وصرف بوجوههم للطلب الى هذا المكسب ليكون الاسواق قائمة والتدبير جاريا
والمعاش نظاما وجعل الحرف والصنائع بعضها متعلقة بالبعض فيخرج هذا بصنعه ذاك و
ذاك بصنعه ذا ولو لم يكن هكذا لكان الواحد يحتاج الى جميع الحرف وان يعلم كل حرفة في الارض
فيصيرون الحيرة وسلوتهم بصنوف ما يحتاجون اليه منهم ثم صيرهم مستغنون من فضل الله في
هذه الاشياء بغير الاسعار حينا ولون الاشياء ويدر عليهم الشيء بعد الشيء ويكون ذلك معاشا
لهم بفضل الله عليهم فاهل الغفلة صيروا هذه الرحمة وبالا على انفسهم فتعلق قلوبهم بها
وغفلتهم عن المدبر لها والسابق ارزاقهم اليهم من فضله فانما طفي بهذه الكلمات يخلد تلك
الغفلة في هذا الخطر يكتب له الحسنات ويمحى عنه السيئات ويرفع له الدرجات
قال عليه السلام ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في السنة الجراد لان العدو قد انتهز
الفرصة من اهل الاسواق لان الله احوالهم في حرصهم وشحهم ورغبتهم في الدنيا وصيرها
عدة وسلاحا للفتنة فخطوا سوقهم وهم طالبون للمعاش والرغبة فيهم حاصلة وقد جر
كامن فنصب كرسيه في وسط سوقهم وركز رايته وبث جنوده وقال دونكم من مات
ابوهم وابوكم حي فمن بين مطفف في كيل وطايش في ميزان ومنفق سلعته بالحلف الكاذب
وحمل عليهم بجنوده حملة فهزمهم عن منازلهم الى المكاسب الردية واضاعة الصلوات ومنع
الحقوق فما داموا في هذه الغفلة على مثل هذه الاحوال فهم على خطر من ربهم من نزول العذاب
وتبشر الامور وكونه الاحداث فالذاكر فيما بينهم يرد سخط الله ويطفئ بهذه غضبه لانه في
كلامه بهذه فتح ملكه ما قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
فيدفع عن اهل الغفلة بالذاكرين ويدفع عن المخطئين بالمصلين وفي هذه الكلمات التي ذكرها ثم
فتح لافعال اهل السوق لان قلوبهم قد ولهت بعضها الى البعض في الشح والحرص فاذا قال لا اله
الا الله كان فتحا لوله قلوبهم واذا قال وحده لا شريك له يكون فتحا لما تعلقت قلوبهم بعضها
ببعض في هذه الامور وقضاء وربما دفع وقوله له الملك فتح لما يرونه من ملك بايديهم
وتصرفهم في الامور يحمد بعضهم بذلك الى البعض وقوله له الحمد ويميت فتح لحركاتهم تدبر حوزتهم في
اسواقهم للبيع اصحابهم حتى انتشرت الحركات بينهم فلا يبقى متحرك وقوله وهو حي لا يموت
نفى عنه ما ينسب الى المخلوقين من الموت وقوله بيده الخير اي هذه الاشياء التي تطلبون هنا من الخير

في الاسواق وهو على كل شيء قدير ومثل اهل التخليط والتلون في الاسواق كمثل الذبان والهمج
يجتمعون على مزبلة يتطايرون منها على الالوان الفاذورات فيقعن على ضروب ما هنالك فتجد حب
الحكمة ذات شعوب وفنون فتكنس من المزبلة فيجرفها في الوادي فاذا البقعة نظيفة
وصاحبها يعجب بها فان الناطق بهذه الكلمات وجد سوقا مشحونة بالكذب والغش والخيانة
والظلم والعدوان والايمان الكاذبة والمكاسب الردية قد هزمهم الله وعلى شرفه حين تعدو
عذاه فنطق بهذه الكلمات ورمى بالزبالة في وجه الله وطهر الاسواق والمقاذير
تحطها سوء ستر مساوي اهل السوق ونفى ظلمتهم وطهر ارجاسهم فاستوجب ما ذكره رسول
ما ذكر الرسول الله صلى الله عليه وسلم

الاصل الرابع والاربعون بعد المائة في ان الموحد في الناس قليل والصديقون قليل من قليل

عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجدون الناس كالابل المائة ليس فيها راحلة او ليس منها الا راحلة فالراحلة هي النجيبة قد تهذبت
وادبت فسمحت بالطاعة وتركت شرتها وصارت برامها وذلت لصاحبها واعطت
سيرها وجاء بجنبها واعطت من نفسها السير في وجهها فاذا ذكر عادتها في الوجود وذلها
في الانقياد وصاحبها برغامها ويلي ادبها وتفقد احوالها حتى تمكنت عنده منزلة وحظا حتى
صيرها نجيبة من نجائبه وكريمة من كرائم ابله سميحة لا تخون وكريمة لا تجمح ووديعة لا تشمس و
ساكنة لا تضطرب اذا حثت حثت واذا اسرت سترت واذا حركت اعتنقت فصاحبها
باحوالها معجب وبها ضنين لا يملكها احدا ولا يطلق لغيره عليها حتى تحمل اثقال صاحبه ويكون
من نجائبه فكانت كاحدى الابل المائة سائبة ترعى في منظارها وتذهب في هواها يمينا وشمالا
لا ينتفع بها برحلة لاحمولة فان تحمل احد منها ركوبه وسايرها للاكل فان لام تجمح وذللناها لهم فمنها
ركوبهم ومنها ياكلون فالذي ذلل للركوب صارت راحلة وسايرها للذكر كذلك الناس انتشروا
على بسيط الارض تعرفهم نعم الخالق واظلتهم سحائب رحمته واكنفتهم رحمة رافته ورحمهم
نعمه ومنته فاذا الجموا اعدهم بلجام الحق او زممته بزمام الصبر من راسه ولوى عنقه فرمى
باللجام وجاذب الزمام فرشادا ورمى بحمولته من المائة لا تجد فيها راحلة وصح عن الله عز وجل
نفسا سمحة نجيبة منقادة مطيعة لربها قد الفت بدرها سلسا وتخشعت لعظمة ربها وذلت
نفسها على العبودة فلا تزال في عطف الله ورحمته وتاييده ونصرته حتى يصير اعظمه من ربه فيحظه
منه بحب وتركو نفسه وتطيب خلاقه وتشرح صدره ويلين عروقه ويرطب قلبه ويالف ربه
فان حمله اثقالا دوا لا يشتره ما دوا اذا عطفه انعطف واذا كبحه وقف واذا بعثه انبعث
واذا حركه انبعج واذا زجره اسرع واذا نصبه حمل فان خلى زمامه تعوذ بفنا الالله واستسلام نحو
رب لربها التعبدية بطين قال عليه السلام بل افضل خدمة عند الله المؤمن فما احدكم بكرامة فرضا على نفسه
على فراشه وقال ان لله عبادا يضن بهم عن الارض وذا الاسقام يحييهم في عافية ويميتهم في
عافية

في عافية ويدخلهم الجنة في عافية فالموحد في الابل قليل والنجيبة في الراحل قليلة وكذلك الموحد
في الناس قليل فالمستقيمون على امر الله في سيرهم اليه في الموحدين قليل والصديقون في
المستقيمين قليل قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور والذاكرون من اهل الشكر قليل والذاكرون
والموقنون بالمن والعطاء والمنة قلوبهم من الجلال والبهاء والعظمة والالاء قال
طوبى للسابقين الى ظل الله قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه و
اذا سئلوا بذلوه والذين يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم فمن صفة اهل القناعة
فانهم استغنوا بالله حتى قنعوا بما اعطوا ومنه انقادوا والقوا بايديهم حتى بذلوا
الحق اذا سئلوا والى الله قبلوا حتى عدل قلوبهم فصاروا امناءه وحكامه في
ارضه يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم قال الله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم باحسن ما
كانوا يعملون وفي مناجاة موسى عليه السلام يا رب كيف اصل رحمي وقد تباعدوا عني في
مشارق الارض ومغاربها قال يا موسى احبسهم تحت لبيك لتبرئ حقك لا يحجم
سقطع قلبه منزلة نفسه ومنزلة دنياه ووليها عنها وشغله بمولاه فنبته من رقدة الغافلين
فانتبه واشرق في صدره النور فوقف بقلبه على جلال الله وعظمته وعلى جماله وبهائه وكبريائه
وسلطانه فصارت دنياه عنده اقل من جناح بعوضة وصارت نفسه عنده قبضة من تراب
وردت على قلبه من محبة الله الحلاوة حتى وجد لها ما اسكره والهاه عن محبة نفسه ودنياه و
ما لم من بها الاكل مؤمن قد يمتحن الله قلبه للايمان وقيل لم فال عليه السلام بقول الله يا جبريل
انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها لي قال فيصير العبد المؤمن والها طالبا
للذي كان يعاهد من نفسه ونزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط فاذا نظر الله اليه على تلك
الحال قال يا جبريل رد الى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليته فوجدته صادقا وسامدة
من قبلي بزيادة فهذا حلاوة المحبة من الله فقد غلب على عقله وصارت جميع الاشياء من الا لها
كمن وجد درهما فاحتج على قدره ثم وجد جوهرا لا يدري ما قيمته قدرة فتخلى عنه الدرهم حين نادى
الاستغناء به وانما غناه عن ذلك الدرهم لا استغناء والاستمتاع بها واذا فتح الله قلب المؤمن
ونور صدره وعرفه من صفاته قبل ذلك علم ان الخير كله بيد الله وان منه كان غناه بالله عز
ورجاؤه منه اعظم من الدنيا والدرهم فان احتج جانبهما حبا الدرهم والدنيا فليس بعجيب
بل لو لم يمكن في المعقول فان الدرهم بيت مملو دنانير فسقط منه عشرة مثلا لم يجد على قلبه
حزنا عليها ولو ابدى له بيعا الصفة لم يرجع بها لاستغنائه بتلك الدنانير فاذا كانت بهذه
الدنانير قد فتنته وفرحته فرحا لا يحصل من الدرهم القليلة فرحا ولا تعقل لها حزنا فالعبد
من عرفانه نجح في جلال وعظمته وملكه وعرف احسانه ابدا لا يكون غناه ورجاه وفرحه فرحا الا بحيلة
من قومه من دنياه فرحا ولا يحمل على فوتها حزنا وروى انس رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله

فقال يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من ماء وضوئه معلق نعليه
في يده الشمال فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلع
ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى فلما كان من الغد قال رسول الله مثل ذلك فاطلع الرجل فلما قام
اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فإن رأيت
أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت قال نعم فإذا له خيمة ونخل وشاة فلما أمسى خرج من خيمته
فاحتلب العنز واجتنى لي رطبة ثم وضعه فأكلت فبات نائما وبت قائما وأصبح مفطرا وأصبحت
صائما ففعل ذلك ثلث ليال غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلوة
الفجر فيسبغ الوضوء غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرا فلما مضت الليالي وكدت أحتقر عمله قلت
يا عبد الله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله يقول لك ثلث مرات
في ثلث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاطلعت أنت تلك المرات الثلث فأردت أن
آوي إليك فأنظر إلى عملك فما أخبرني ما عملك قال الذي أخبرك حتى أخبر بعمل فما تبت رسول الله
فقال إليه فمره فليخبرك فقلت يا رسول الله يأمرك أن تخبرني قال أما الآن فنعم لو كانت الدنيا
فأخذت مني لم أحزن عليها ولو أعطيتها لم أفرح بها ولا بت وليس على أحد في قلبي غل ولا حسد
على خير أعطاه الله إياه قال عبد الله لكني والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت
بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا مبينا وهاج الأمر في ما بين
الخافقين سقوط منزلة دنياك عن قلبك وسقوط منزلة نفسك عن قلبك فإذا لم يكن للدنيا لك
عندك قدر لم تفرح به ولم تحزن عليه وإذا لم يكن لنفسك عندك قدر لم تغل ولم تحسد على هذا ذاك
قال عليه السلام هل يسأل أي المؤمنين أفضل قال المخموم القلب صدوق اللسان قالوا يا رسول الله
مخموم القلب قال التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد قالوا ما نعرف فينا هذا يا رسول الله
فمن يليه قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة قالوا ما نعرف فينا إلا رافع مولى رسول الله
فمن يليه قال المؤمن في خلق حسن فالمخموم من ... الذي خرج ما فيه من شهوة النفس وآفاتها
فإن قلت وما يكنس عن وجه الأرض ذلك فوجود هذا في زمنهم على عهد رسول الله وأبى الله أن
يكون ذلك إلا في خاص منهم أناس قليل في كل وقت قال الله تعالى في التنزيل في بيان المقربين ثلة من
الأولين وقليل من الآخرين قال عليه السلام في كل قرن من أمتي سابقون فيعود عليه السلام
الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة ... ترعى مرعاها ... وحوله
... فهي في استعدادها تحمل ما حملت فإن لم يكن فيها راع ...
... من ... السباع ... الآفة ...
... السباع ...
... هذه الصفة فالراحلة هو الذي جعل نفسه راحلة و

بجنبها

وجنبها هموم الدنيا وآفاتها وقوم أعلى قدرها حتى استقامت نفسه فصارت راحلة تركب ...
الله فتنقاد لها ويحمل أثقال الحقوق فيسير بها إلى الله فإذا حصل نفسه راحلة إلى الله من عباده
راعيا لرعي عباده فيصلح للرعاية يحفظهم الآفات ويهديهم الهداية ويورثهم المباحات
ويجيء العلم الصافي بلا تخليط ولا كدورة ويبرؤهم خدع العدو ومراصده ومكايد النفس و...
في ذلك كيف أن يكون أمورهم على وفاق ما ينبغي لهم وعلى محاب الله ولا يكون كذلك فربما اضطرت
الأمور عليه فيضطرب في ذلك ويتلوى ويتقلب يدبرها حينا ويكلفها ويضيق صدره بالهموم
فهو في جهد في ذلك لا يحب أن يستوي أمورهم ويستقيم سيرهم ويأبى الله إلا أن يكون كما
قدر حتى إذا فتح عليه باب التجاء الكرام فأبصر ذلك النور أن هذا خير لهم وشيبته منهم وأنه
أعلم بما يراد لهم فأما ما فعلتهم فهو حجة الأرض تربيتها المختلفة وأن القلوب وعيته في الجنة
بعضها فيها أعجب وأن العقول مستوية في الجسد وأن الأخلاق لهم من الخزائن مهوية وأن الأكوار
على ما أخضعه منه برحمته فيهم مهونة وأن من طلبه صفوة ويكل ... ما شاء ... ما كان
لهم الخيرة وأن العبيد فقراء حتى يغنيهم الله بفضله على القلب وأن القلوب بيده يقلبها كيف
يشاء وأن الهداية منه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأن الرسول عليه السلام عوتب في ذلك حتى قيل
وإن كان كبر عليك إعراضهم الآية وقوله إنك لا تهدي من أحببت وكان في تلك بعد ما مضى سنين
من النبوة ثم دعا عليه السلام وقومه فأتى بهم ... ودل المولاة وترك مشيئته لمشيئته وأعطيهم
بهم فصار يحبه فرحا به بعضهم مولاه عن الكلات والآفات ... لو شيء عليه فقال
اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون قالت عائشة كان يرضاه برضاه ويسخط بسخطه الأصل الخامس

والأربعون والمائة في حقيقة الخشوع

عن أم رومان قالت رآني أبو بكر أتميل في صلوتي فزجرني
زجرة كدت أنصرف من صلوتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام أحدكم إلى
الصلوة فليسكن أطرافه لا يتميل تميل اليهود فإن سكون الأطراف من تمام الصلوة الركوع في
الصلوة ينبغي أن يكون ووقف تذلل وتخشع والخشوع البالغ خشوع القلب قال الله تعالى
الذين هم في صلوتهم خاشعون وقد يخشع الرجل بأركانه وليس بخاشع فإذا أراد وتخشع ابتغاء
وجه الله فهو محمود على ذلك مأجور وإن تكلفه لغير الله فهو ماقت وعليه ممقوت قال عليه السلام
تعوذوا بالله من خشوع النفاق فقالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق
القلب ومعنى ذلك أنه يتماوت ويرمي ببصره إلى الأرض تخزيا وترائيا وقال عليه السلام حين رأى
رجلا يعبث بلحيته في صلوته لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فالخشعة للقلب الذي قد مات شهوة
نفسه فاطمأن قلبه من النفس وفراغه من كلفتها وأما قبل اليهود فأصله أن موسى عليه السلام
كان إذا قرأ التورية على بني إسرائيل يلتذ بأذنه ودامت بها اللذة فكانت تمايل على قراءته وكان
ينظر على الشيء يتراءاه فقلت قلوب بعده مما كان يجده عليه السلام فاستعملوا من بعده

على فؤاد القلوب وغفلة الباطن من ذلك قال عليه السلام يوم الوفاة انا هدنا اليك اي رجعنا اليك وهو
التوبة فاقتدوا بهذا من قوله وحبلوا بها دون في صلواتهم وكان موسى عليه السلام يعطي الوعدين
آنس الهار وكان يصلي في جلد حمار عز نفسه كي فنيل له فاخلع نعليك انك بالواد المقدس فاحذروا
هذا من فعلهم واذا صليتم فاخلعوا نعالكم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا عن الاختلاف وقال كونوا
اطراكم في الصلوة وقال لا تصلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود وكان موسى عليه السلام
يعامل بني اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم فكان يهيب الامور ويعظمها في انظارهم
ويكتفي لنفسه بما في باطنه ثم حتى ان بني اسرائيل لا يعظم التورية فالقى اليه لوح التورية عادة
فكان بنو اسرائيل ولا بكا ويعظمها فلذهبا فذهب لم ينسه من الالواحين فانزلت عليه الكيمياء
فجعل الى عماد تلك الالواح التى قبر فيها ثمنه اجزاء فاعطى جزءا منها هارون ثم
وجزءا منها يوشع ثم وجزءا منها هارون ليا فاشتغل بها في الجبال لكيلا يجتمع عند احد منهم علمها فيعمل
بها فذهب هارون فنفذ على طريق ما رد في يوشع حين جيانه الجبل فاستقرحها الخدعا
لهما فقال لكل واحد منهما بالامر لم سوى فاحمره كل واحد منهما بالذي امره فاثبته عنده ونقص
علم الجزء بين الاخرين الذي عنده ثم عدا الى الصغر فاذابها والتي عليه فاقذعمل ذلك بهره
ودهره حتى جمع له اموالا كانت تحمل مفاتيح كنوزه سبعون بغلا قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه فنصح له احسن كما احسن الله اليك ولا
تبغ الفساد في الارض قال انما اوتيته على علم عندي فخسف الله به وبداره الارض وكان
موسى عليه السلام عمل بهذا المذهب في التوبة ثم تركه وكان يعامل امته بظاهر الامور فخفاء
بالمهم تعظيم الله وتعظيم كلامه فامرت هذه بتسكين الاطراف والخشوع لتربها في انظارهم الباطن
وفي الباطن بالخاصة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فاهل الظاهر
يحفظون لحظات العيون بها الالتفات يمنة ويسرة وجوارحهم عن الحركات في غير ما امروا به و
اهل الباطن قد جاوزوا ذلك وحفظوا لحظات القلوب لئلا يلحظ احد سواه فيكون قلوبهم
منتصبة بين يدي الله كما انتصب جوارحهم في الظاهر وذلك بما وجعت قلوبهم من عظمة الله وجلاله
فذابت واستغرقت في تلك الهيبة لله فانتفى عنهم وساوس نفوسهم ومن ههنا ما انت بلا انتم
على اهل الوسوسة فقال لهكذا اوجبت عظمة الله من قلوب بني اسرائيل حتى شهد ما بدا لهم وغاب
قلوبهم لا تقبل الله صلواتهم اولئك لا يشهد فيها قلبه وان الرجل ليصلي الصلوة وما
يكتب له عشرها **الفصل السادس والاربعون بعد المائة في التحية والسلام** من خواصهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبدأوا بالكلام قبل السلام ومن بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه
شرطا لله مع هذه الامة في تحية اهل لا من بعضهم بعضا وسلم بعضهم من بعض وذلك كما هم مؤمنين
مسلمين والاسماء دعا كل شيء يدل اسم دليل على صاحبه ومشتق معناه والاسماء الالهية مع ما في

جاءت

جاءت من عند الله مثل يحيى قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي لم نجعل
احدا لا يذنب سواه لان يحيى من الحيوة وقد احيى الله قلبه فلم يذنب ولم يهم به قال عليه السلام
ما من احد الا قد اخطأ او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ومثل احمد قال الله ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد قال عليه السلام اعطيت ما لم يعط احد قبلي احد ونصرت بالرعب
فكذلك شأن هذه الامة فان كل امة تسمت باسم من قبلها فمنهم من اليهود والنصارى والمجوس
تولى الله تعالى تسميته هذه الامة فقال الله هو سماكم المسلمين من قبل وقال عليه السلام ان
الله سمى فاشتق لها اسمين من اسمه وهو السلام والمؤمن وسماهم مسلمين ومؤمنين
فاسم هذه الامة على الحقيقة الالهية التى علم آدم فاشتقي منها وفاء بهذا الاسم ان يأمن
بعضهم من بعض قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال والمؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال
عليه السلام المؤمنون كرجل واحد فوضعت هذه التحية فيما بينهم كرامة لهم فاكرم الله تعالى
هذه الامة بان جعل تحيتهم على السنتهم اشرف القول واطيبها من قول السلام عليك وكانت
في بني اسرائيل اذا لقي بعضهم بعضا يحني له ويومي برأسه كهيئة السجود فتلك تحيتهم وفي
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي امتي ثلثا لم يعط احد قبلهم السلام وهي تحية
اهل الجنة وصفوف الملائكة وامين الا ما كان من موسى وهرون فاما جعل السلام وهو من
اسمائه موضوعا بينهم ليكونوا امنا للعباد في الدم والعرض والمال قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه السلام امان للعباد فيما بينهم وقال عليه السلام من بدء بالسلام فهو اولى بالله
وبرسوله فلما كان هذا السلام امن العباد فيما بينهم كان من بدء بالكلام فقد ترك
الحق والحرمة فحقيق ان لا يجاب **الفصل السابع والاربعون بعد المائة في هم الانبياء
عليهم السلام وتنزيههم عما لا يليق** عن انس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لما ذاق داود حين نظر الى المرأة فهم بها قطع على بني اسرائيل بعثا واوصى صاحب
البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان ذلك التابوت في
ذلك الزمان يستنصر به فمن قدم بين يدي التابوت لا يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش
الذي يقاتله فقدم فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود فقصا عليه القصة
ففزع منهم فتفطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على
رأسه واكلت الارض جبينه فقال في سجوده رب زل داود زلة ابعد مما بين المغرب والمشرق
رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه
جبرئيل بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود
قد علمت ان الله قادر على ان يغفر لي الذي هممت وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف
بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال يا رب دمي الذي عند داود فقال جبرئيل عليه السلام ما سألت

غير ذلك ولئن شئت لافعلن قال نعم فعرج جبرئيل الى السماء وسجد داود فمكث ما شاء الله
ونزل فقال يا داود ان الذي ارسلني اليه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فاستوهب
هب لي ملكك الذي عند داود فيقال هو لك يا رب فاني اعطيك الجنة قال اهل العلم من الاولياء والاكابر العظيم
شانه لا يميل عن الله فنسال العصمة في الحركات والسكنات انه قريب مجيب وروي ان قاضيا من
بني اسرائيل بلغ من اجتهاده انه طلب الى ربه ان يجعل بينه وبينه علما اذا هو قضى بالحق عرف ذلك
واذا قصر عن الحق عرف ذلك فقيل له ادخل منزلك ثم مد يدك في جدارك ثم انظر كيف تبلغ اصابعك
من الجدار فاخطط عنده خطا فكلما انت في مجلس القضاء فامدد يدك اليه فانك متى كنت على
الحق ستبلغه وان قصرت عن الحق قصر بك فكان يجتهد ولا يقضي الا بالحق واذا قام من مجلسه لم ياتي ذلك
الخط فاذا بلغه حمد الله ويقضي الى ما احل الله من طعام وشرب فلما كان ذات يوم وهو في
مجلس القضاء اقبل اليه رجلان يريدان ان يختصما اليه وكان لاحدهما صديق فحرك قلبه محبته ان
يكون الحق له فيقضي له به فلما ان تكلما دار الحق على صاحبه فقضى عليه فقام من مجلسه وذهب الى الخط
ومد يده اليه فاذا الخط قد شمر الى السقف واذا هو لا يبلغه فخر ساجدا وهو يقول يا رب شيئا
لم اتعمده ولم اردده فبينه لي فقيل له احسبت ان الله لم يطلع على جور قلبك حيث احببت ان يكون الحق لصديقك
فتقضي له به فقد اردته واحببته ولكن الله قد رد الحق الى اهله وانت لذلك كاره وعن ليث قال تقدم الى
عمر خصمان فاقامهما ثم عادا فاقامهما ثم عادا ففصل بينهما فقيل له في ذلك فقال تقدما الي فوجدت
لاحدهما ما لم اجد لصاحبه فكرهت ان افصل بينهما على ذلك ثم عادا وقد ذهب ذلك ففصلت وعن ابن
عباس قال اختصم الى سليمان فريقان احدهما من اهل جرادة وكان يحبها فهوى ان يقع القضاء لهم
فقضى بينهما بالحق فاصابه الذي اصابه عقوبة لذلك الهوى وعن سالم مولى ابي جعفر المنصور قال حججنا
مع ابي جعفر الى بيت المقدس فلما كان في دمشق بعثنا الى الاوزاعي فاتاه فقال يا امير المؤمنين حدثني
حسان بن عطية عن جدك ابن عباس في قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ان رفع اليك
خصمان فكان لك في احدهما هوى فلا تتمنى في نفسك ان يكون الحق له فيفلح على صاحبه فامحوك من نبوتي ثم لا
يكون خليفتي يا امير المؤمنين حدثني حسان عن جدك في قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما جنته الايدي قال اهل العلم ما عليه الحق من سلك الحق
واعراض وتقويم الانبياء معيار التوحيد وموازين الاعمال حجج الله على الخواص واما اهل الهوى فانه
هم عارض لا قرار له يفتنه القلب بنقطته وتنابعه وطلبه براحته ونسيم روحه فيسمح ساحته وذلك
يعتري الانبياء والاولياء وذلك مرفوع عنهم لانه عارض لا يملكه لا يخالفه ولم يكن فيه حركة
ظاهرة فانه في الباطن ما تبدى من الروح وسكينة اليقين وتم امرهم عارض سامع مشتبه
وتحرق امور الانبياء والاولياء بنزاعه وفي الخطاط وانما نظيره ساعة فان يرجع
قاهر الجميع عنده هذا المبتدى في القوة والتابيد فاذا هو محو العقل في عزمه وهو عمل القلب وقلوبهم

بذلك في سبيل الله فاذا استعملوا بهذا العزم فاخرجوه الى ما كان فعلت بجوارحهم وقال اهل العلم
الاول ثلاثة اعلام في الارض من الرسل محمد وداود ويوسف عليهم السلام اما يوسف فهم همّ وروي ان
ابن عباس انه قعد منها مقعد الخاتن فانتزع السقف ونزل له جبرئيل في صورة يعقوب عاضا على
اصبعه وتنودي يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء فوليت هاربا ثم وصلها
تزوجها بعد ما قالت العزيز بالهم من طول اللبث في السجن وعن وهب قال لما اصابت امرأة العزيز فاقة
قيل لها لو اتيت يوسف فسالته فاستشارت الناس في ذلك فقالوا لا نامن فانه يخافك
قالت كلا اني لا اخاف من يخاف الله قال فدخلت عليه فرأته في ملكه قالت الحمد لله الذي جعل العبيد
ملوكا بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته فقال اقضي جميع حوائجها ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال
لها اليس هذا اجمل مما اردت فقالت يا نبي الله اني ابتليت فيك باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت
انا اجمل اهل زماني وكنت بكرا وكان زوجي عنينا واما داود فنظر من المحراب باب الكوة واطلع على
تلك المرأة فوقع في نفسه شانها وفتنتها فلم يملك نفسه حتى وجه اليها زوجها ليبعثها الى مثابة
كي يكون الهائج من نفسه ملكا لما يكون فاتت المرأة فتمثل لها بها فرعلى علمين ينالني فيه صاحب
وهو يقول الله اكرم ابراهيم وحملني هذا المعنى ومضى فلم يستطع حتى وقف بابها فاستيح
فقالت من ذا فاخبرها فقالت عاذ الله داود من ان يمشي هذا المشي فانصرف فكتب الى صاحب
بعث كان زوجها فيه ان امره ان يتقدم زوجها في جيل من نحا الرسل مع تابوت السكينة وكان
من تقدم معها لم يرجع حتى يفتح الله عليه او يقتل فتقدم فقتل فلما انقضت عدتها خطبها فتزوجها
فلبث بذلك ما شاء الله لم ير عالا وقد تسور الخصمان عليه المحراب ففزع فقضى القضية ورجعا
ودعا فانكشف الغطاء فعرف داود فخر ساجدا اربعين صباحا حتى نبت المرعى حول راسه
وعمر راسه ثم نودي يا داود اجائع فتطعم او عار فتكسى فنحب نحبة هاج المرعى من حر جوفه فنزل له
بها فقال يا رب هذا ذنبي فمابيني وبينك قد غفرته فكيف بفلان وقد جعلته من الرسل وتركت
اولاده ايتاما ونساءه ايامى فقال يا داود ان جاوزني يوم القيامة فلم امكنه منك ثم استوهبك
منه بثواب الجنة قال يا رب بهذا يكون المغفرة الهنية ثم قيل يا داود ارفع راسك فذهب ليرفع
راسه فاذا به قد نشب في الارض فاتاه جبرئيل فاقتلعه من وجه الارض كما يقتلع من الشجرة
صمغتها حتى سال ربه ان ينقش خطيئته في يده فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب الا راها
فابكته قال انما مثل عيني داود مثل القربتين ينطفان الماء ولقد خدد الدموع في وجه داود
خدد الماء في وجه الارض كان يصير دعاء داود اغفر الخطايا من كيف ينفر لداود منهم
سبحانك فاني عرفت الهي خرجت سال الاطباء عبادك ان يداووا الى خطيئتي فكلهم دلني عليك
الهي الخطات خطيئة قد خشيت ان تحل حصادك غدا يوم القيامة ان لم تغفر يا سبحانك فانك سبوت
الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت الارض برحبها علي واذا ذكرت رحمتك رحمتي الى روحي وردى

انه عم كان اذا ذكرها انخلعت مفاصله ثم ذكر رحمة الله فرجع باوصالها الى مكانها وانا نحمد
عليه الصلاة والسلام فانه لما عاين زينب وقع في نفسه شانها وذلك انه ابصرها قائمة في صحن
الدار في درع وخمار سوقه فلما وقعت في نفسه فزع الى الله ووضع يده على وجهه وقال سبحان
مقلب القلوب فنزهه تعوذ بالتنزيه وتعوذ بالاسم الذي منه حدث على قلبه التقلب عن انه
يقلب بمشيئته نوره فلا الحياء والعويل واضطراب العقول في الملكوت كما ورث من قوله في
اخوانه تغيره حياء وخوفا واشتغل التدبير الموضوع بين العباد ان غض بصره وقال لها
على وجه يكون لزيد فيما كان تسكن وتخرج وانتباه لسعجه وبعد فرغ عنا الفتنة التي احسن بها
فيشكره على ذلك مولاه حيث فزع اليه ولم يفزع الى نهمة النفس ولم يدبر الحيل التي توصله
اليها حتى في الخبر انه سمي جرفاه وتحديثه قالت زينب لم يستطعني زيد وما امتنع
منه غيرها منعها الله مني فلا يقدر علي وفي بعض الروايات ان زيدا لما رام ذلك منه حين اراد
ان يقربها فعلم زيد بما اخبرته زينب من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حين ابصرها وصار الى
رسول الله وقال ان زينب تؤذيني وتاتي ما احب ولا تبر قسمي ولا تطيعني وتستطيل وتتعلل
اني اريد ان اطلقها فقال امسك عليك زوجك واتق الله فلم يزل زيد على عزمه الذي عزم
على قلبه فكما قلب قلب محمد بهونا انقلب قلب زيد حتى طلقها فلما انقضت عدتها نزل القرآن
بتزويجها منه وولي الله تزويجها منه على لسان الروح الامين فقام رسول الله فدخل عليها
بغير اذن وكان قبل نزول الاية قدم رسول الله الخطبة اليها وجعل زيد حاملها ذلك فدخل
عليها وهي في المسجد فذكرتها حاجة رسول الله فقالت حتى امر ربي فنزلت فوثب زوجها
فهي في مواطنها وزيد عندها اذ دخل رسول الله بغير اذن فقعد عندها وتلا الاية فقرت بما جاء
وكانت تفتخر بذلك على نساء رسول الله وتقول ان الله انكحني من العرش وهو ولي عقد ذلك النكاح
والسفير في ذلك جبريل وكانت نساء عائشة في الموسامة من رسول الله فقالت انا التي
نزلت تزويجها من السماء فقالت عائشة انا التي نزل عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن
المعطل على الراحلة قال الله تع واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه اي زيد بالعتق امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي ما في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
فعوتب رسول الله والحبيب يحب عتاب الحبيب حتى يدوم الصفاء ويكون العتاب الوجد فقالت
عائشة لو ان محمدا قدر على ان يكتم شيئا من الوحي لكتم هذه الاية وسبب العتاب على وجهين
احدهما قول ابن عباس وتخفي في نفسك الحب اياها وطلاقها اياه وتزويجك بها وكان ذلك بتمنيه
ان يخلي سبيلها وتخشى مقالة الناس وذلك انه تبنى زيد بن حارثة فقال الناس فعوتب بها انا
عمرنا ابنائنا وتزوج امرأة ابنه فيخشى هذه المقالة وقالوا ثم بعد تزويجه بها فنزلت
قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ونزلت ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله تجاوز العتاب.

ثم قيل

ثم قيل انه قال امسك عليك زوجك وهو يحبها ويود في نفسه ان يطلقها وقد كان في الغيب ان
سيطلقها وبعد كان ما في نفس محمد ان تزوجها الوجه الثاني ما ذكر علي بن الحسين وهو من
الجواهر انما عتب الله عليه فانه قد علم انه سيكون من جملة ازواجك فكيف قلت بعد هذا لزيد
امسك عليك زوجك فقد كذب خشية الناس ان يقولوا تزوج امرأة ابنه والله احق ان تخشاه
فتر اقبل امره وتدبيره فيك فيما تكون من الخلق وذلك لئلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ثم قال ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا على داود ان يكون الجمع بينهما على تلك الجهة ونزل له
وبعض عنه شبهته لحفصه **الاصل الثامن والسبعون والمائة في بيان ان الثلثة تحت
العرش** عن الحسين بن عبد الرحمن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة تحت العرش
القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة
لها ظهر وبطن فالظهر يحاج العامة والبطن يحاج الخاصة وهذا ان الامة على صنفين
اهل يقين واهل علم فاهل العلم صنفان مخلط وهو الظالم لنفسه والحق والملائكة والانبياء
فان الله بعث بالحق على ايدي الملائكة على السنة الرسل فما فاضل من ذلك سمي ظالما ومنهم
هو المقتصد واما اهل اليقين وهم السابقون الاولياء المقربون فظاهر القرآن يحاج المقتصد
في تخبيره والظالم في تخليطه وباطن القرآن يحاج السابقين المقربين في تقصيرهم و
خطراتهم وغفلاتهم قال الله تع اتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور فالظالم يحاج في تخليطه
حتى لا يجهل في كل شيء ونهى الله عنه والمقتصد قد فرغ من التخليط وهو يحاج في تقصيره بحب
او رياء او غفلة او خطاء والسابق قد فرغ من هذا فهو يحاج في الاسباب والعلائق والاعتماد
على شيء دونه وتجني الخطرات وهذا كله هو المعنوي ولكنه يحاج كل صنف بما يرجع عليه من الاعمال
فانهم تضلوا حاجة القرآن بما يرجع عليه واما قوله عم الرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني
فالرحم لها شان عظيم قال الله ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت
بحقوي الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل
من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان
شئتم فهل عسيتم ان توليتم الاية وقال رحم فيما رواه عن ابن عباس قال قال الله تع انا الرحيم خلقتك
بيدي وشققت لك اسما من اسمي وقربت مكانك مني وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك ولا
قطعن من قطعك ولا ارضى حتى ترضين فخلق الله الرافة والرحمة من رفقه يرحم بها عباده و
الرافة غالبة على الرحمة ولها سلطان اذا تحركت على كل شيء وعلت ويدوا الرافة من رافة
الله فالرافة من فضل الفضل من جلاله فهذه الرافة التي خلقها بها يترافون ويتعاطفون و
بها يتراحمون ويتعاطفون فالرافة تنافس بها فمن فيها رافة وتلين ومكانها ان يرحم

أخرجها كالشجنة فبرزت الى ما دون العرش فلما قربها جعل لها السبيل الى الخلق ثم شقق
لها اسما من اسمه وهو الرحمن ثم جعل لها سلطانا ممدودا في الخلق كالشجنة الى ما تحت العرش
واستقامت هناك في القطيعة حيثما شارت فمنها فمن انتهك الا صلني ومن وصلك اي
اصلك وامسك بهذه الرافة وقطع من هذه الرافة من قطعك فيكون ما جاء في القطيعة مقطوعا
من رافته قال عليه السلام الرحم معلقة بالعرش وقال في رواية ابن عمر تقول الرحم عز وجل انا الرحمن
وهي الرحم جعلت لها شجنة من وصلها وصله ومن قطعها بتته لها يوم القيامة لسان طلق
يقول فيها ما شاءت فقد تبين انها الرافة التي خلقها ثم قامت هنا من المعابر الى الخلق فلك
شجنة ثابتة في العرش معلقة منه بها يتواصلون ومعها يعطفون ومن قبلها في الا لطف و
الرحمة هناك ثم هي منشورة بين الخلق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون فاذا قطعها انقطع
انقطع من رافة الله فلذلك تعجل عقوبته في الدنيا ولذلك قيل اعجل البر ثوابا صلة الرحم و
فاسرع الشيء عقابا البغي وقطيعة الرحم وهذا لان الله خلق الانسان فجعل الرافة منه في
الطحال وهو في موضع الفقه بما الادمي منه لحرقة تصل الى الخلق وتبقى وهو الذي يسمى
الحمية مهر وجعلها ما في الطحال الحرارة ثم جعل لها في العروق مجرى منها تعبر في الارحام
جارية تشق قال عليه السلام اذا اراد الله ان يخلق النسمة فغشي الرجل المراة احضر كل عرق له من
قدمه الى اخمصه في اي صورة ما شاء ركبك وقال في رواية بريدة ان رجلا من الانصار ولدت له امرأة
غلاما حبشيا اسود فاخذ بيد امرأته فاتى بها رسول الله فقال له والذي بعثك بالحق لقد تزوجتها
بكرا وما اقعدت مقعده احدا فقال عليه السلام صدقت ان لك تسعا وتسعين عرقا وله مثل ذلك
فاذا كان حين الولد اضطربت العروق كلها ليس منها عرق الا يسأل الله ان يجعل الشبه
به فهذه عروق فيها دماء والرحم خلقها في المرأة كالكيس في عضلة وعصب وعروق و
راس عصبها في الدماغ وتهاجم بحذاء قلبها وثديها فمن شدة الفحص تجذب بها النطفة
لشوقها وفمها في اسفلها ربما اخذته الى الرحم فاذا دخل النطفة من باب فولد وان دخل
من بابين فولدان وعلى هذا وهذه الارحام جارية في الارحام الى الارحام متصلة بعضها الى
بعض الى عروق فامروا بالصلة لهذه الارحام لئلا تنقطع قال عليه السلام بلوا ارحامكم ولو
بالسلام والزيارة والعطية وقوله عليه السلام الامانة تحت العرش فالامانة معلقة بالايمان قال ك
لا ايمان لمن لا امانة له وانما امن بما امن الخلق حرمة فالامانة عدل الايمان ومن عدله الخو
معلق تحت العرش فهذه الثلث تحت العرش القرآن وهو كلامه والرحم وهي رافته والامانة و
بها امانه

الاصل الرابع والثمانون في بيان نعم الله وحجة العبد

عن ام حبيبة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كلها عليه لا له الا امرا بمعروف ونهيا عن منكر
وذكر الله فاللسان ترجمان القلب يعبر عما في القلب من العلم فيرمى به الى الاسماع فيوقع القلب

ان خير

ان خيرا فخير وان شرا فشر قال عليه السلام الا دلكم على ... قال كعب لها بنية في صمت الانسان قال عيسى
ما دوا ذا ما صلح ولسانه ترجمان وجنده من جنوده رحمته وجنده من نفسه وقلبه فملكه وملكه
ثم القلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا فسد الملك فسدت جنوده قال النبي كذا
سمعت رسول الله يقول فالكلام على ضروب منها ما يخلص للاخرة وبعضه فذاك مندوب اليه
موعود عليه ومنها ما يخلص للدنيا ولا نصيب للاخرة فيه فذاك محجور عنه موعود عليه الوبال
والعقوبة ومنها ما يجري بين الناس فيما بينهم في امر معاشهم مما لا بد منه في الاخذ والاعطاء في
تصرفهم واحوالهم فذاك ذو رخصة والمحاسبة وراءه والناس في امورهم على ضربين فضرب
منهم يعاملون الله على الوظائف كما يليق بفطنة يرد دون الغفلة والتيقظ منهم وقد غلب عليهم ذكر
ذلك ثم هم في تصرفهم واحوالهم يدبرون لانفسهم ويهتمون لها ويكدون ويسعون لنوائبهم
وينفقون على انفسهم وعيالهم مشاغل القلوب والابدان منصبون لذلك فهم على تدبير
انفسهم يصولون وباختيارهم الامور يعملون وعلومهم ذلك متراكم على قلوبهم يحتاجون الى تدبير
الغفلة على المولى وتدبير معاشهم ومرمة امور عيالهم فكذا ان يعامل الله على هذا السبيل يدل الى
ربه من داء الرغبة وحب المكاره في الجوارح السبع من جهده وفي الرد ونحو على ذلك الجنة
وعلى تقسيطه وعلى النار قال الله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون فهو يقطع
عمره بهذا ويتبغى منه الثواب غدا فاذا قدم على ربه حاسبه فيقبل اموره ويكافئه ويشكره فاذا
وجده قد وفى حقوقه فيما عهد اليه عند فرغ من العبودية ومكن له في جواره ما يكون جزاء لسعيه
ووفائه وذلك لهؤلاء ان نطقوا باذنه ينطقون فاحسنوا للاخرة فلهم ثواب الذي وعد
وما كان من المعاش ومتصرف الامور فيما اذن لهم فيه وقعوا الحساب فذاك عليه لا له حتى يتخلص
منه فان تخلص منه لا له ولا عليه فقد ما تخلص منه ان لا ينفك مع تخلص من حسرة موحشة للقلب
موحشة للنفس اذ يرى اكثر عمره قد ابيد وابطل فان اهل الغفلة مظلمة اعمارهم يوم
القيامة الساعات التي كانوا في امور اخرتهم من اعمال البر وسائر ذلك هدر وانما يثابون
على اعمال البر لانهم عملوها على ذكر الاخرة فاما ما عملوها على العادة والشهوة وحظ النفس
فلا نية لهم ولا حسبة فهو باطل غافل فينكشف الغطاء يوم الحسرة والندامة قال الله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة فهؤلاء ان نطقوا فمن عقولهم وعقولهم ينطقون و
ان صمتوا ففي احوالهم يتفكرون واياه يذكرون ودنياهم مشغولة وفي فناهم وشهواتهم
يتراحمون وهذه الصفة لهؤلاء المستورين الموقنين غطى علمه باعمال البر والبذلة و با
وبالصلاح والرابية فانهم قد ضيعوا حظهم بما لوا من رفق النفس وصول الهمة و
رضوا من دينهم بهذه الاعمال التي ستروا بها وحمدوا عند الخلق بذلك لا يحفظ قلوبهم الى
ما ملك الله الذي يراهم على هذه الصفة حتى يستحيوا منه واما الضرب الاخر فهم يعاملون الله

على العبودية كعبيد الخدمة انتبهوا من رقدة الغافلين تدبروا لانفسهم لما علموا انه قد مضى
التدبير من قبل خلق السموات والارض واثبت في اللوح المحفوظ فاتوه على انفسهم والقوا
بايديهم سلما وفوضوا امورهم اليه وشغلهم جلاله وجماله وعظمته ومجده من ان يتفرغوا لانفسهم
فيفكروا ويدبروا لها ويهتموا الرزق فادبروا من همكم وتحيروا عليه في شيء من الاحوال من
وذلا وفقرا وغنى وصحة وسقما وحبوا وكرها وفقدا ووجدا فنفوا بقلوبهم بين يديه ناظرين الى
جلاله بهوتين في جماله متفردين بوحدانيته متعلقين بكرمه ينتظرون رزقه ويرتقبون
تدبيره ويتوقون من امورهم يعالج به واذا انهم صيحة الدعوة متى يدعون فيجيبون فكلام
هولاء في المندوب اليه ما وصفنا لله قوة وفي ارادة من لهم ما يجاري بين اهل المعاش في
احوالهم قد صاروا شيئا واحدا لانهم له في خدمته وفي امره وان نطقوا فلا ينطقون و
ان صمتوا فله يصمتون وان نطقوا فعنه ينطقون وان صمتوا فاياه يذكرون وبه يشتغلون
وفي نجواه يلهجون وقوله عليه السلام كلام ابن ادم كله عليه لا له الا بهذه الخصال اراد بذلك الضرب
الاول واما الضرب الثاني فهم اولياء الله وخاصة عبيده فهم امناء الله وخدمه فاعمالهم
ومتقلبهم كلها له فلا تبعة عليهم في ذلك قال عليه السلام حكاية عن الله اذا احببت عبدي
كنت سمعه وبصره ولسانه فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل فاذا كان من ينطق
اذا نطق فكيف يكون عليه في ذلك تبعة الاصل الخمسون بعد المائة في المسخ عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة
وخنازير فالمسخ تغيير الخلقة وانما حل بهم المسخ لانهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلام عن
مواضعه فمسخوا اعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق فمسخ الله صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق
باطلا فمثل ذلك هو من ابين على ضرب منهم مكب على حطام الدنيا لا يبالي بجمعه فتراه شره ودهره
يتقلب في ذلك كالخنزير على المزابل يجري من عذرة فأخذ يتقلب دنياه ولونه خوف
والتهم ما تخذه عدة للنوايب لا يتفكر عليه يتقلب حواليها ولا يبادي يجوز الجيفها
قد احتشت من الحرام وتحكمت ملكها من تراكم الشهوات فاما هذا الضرب واكبا على
هذه المزابل كاكباب الخنازير فاذا احقت السخطة مسخوا بهولاء في صور الخنازير من جنس المسخ
في هذه الامة وان لم يجوز ذلك فيحمل على ان معناهم معنا الخنازير والضرب الثاني هم اهل
تصنع وترائي ومخادعة وتزين للمخلوقين تحايلا على رياستهم يبتغون الشهوات ويتعاطون
الرخص ويخفون سوء السريرة ويخادعون الله بالحيل في امور دينهم المداهنة وساكن
قلوبهم التي طابت بهم للدنيا وركونهم الى اسبابها وصفوا من هذا كلها بالقول دون الفعل
فلما حقت السخطة مسخوا قردة فان من شان القردة المداهنة واللعب والبطالة ومن شان
الخنازير الاكباب على المزابل والقذارات الاصل الحادي والخمسون بعد المائة في البكا عن

عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة الهاكم فمن بكى فله الجنة
فقرأها فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا قد جهدنا يا رسول الله ان نبكي فلم نقدر عليه
فقال اني قاريها عليكم الثانية فمن بكى فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتباك البكاء على ضروب
ويتشعب من اسباب مختلفة بكاء من رحمة النفس وهو بكاء اصحاب النفس لما ان تعترض
وتظلم فيغتم ويداله فيبكي ويتولد منه صداع الراس وضعف البصر وبكاء الخديعة وهو بكاء
اللصوص يبكون ذا السرقة في اصحابهم لا ينالون بها ويورث منه القسوة والمقت وبكاء
المباعدة وهو بكاء النساء وهو يورث الفترة وبكاء خوف الوعيد وهو بكاء من يخوف عبيد
الله فرق قلبه برحمة النفس وهو يوجب ويورث وصول الجنة ونزول الرحمة وبكاء الحزن و
هو من المراقبة وهو ان يعلم انه لا يكون الا ما شاء الله وقد تحققت امالكم وهو لا يصل الى ذ
فلقلبه ما يامل من فقده الاخوان وهذا البكاء يورث نورا في القلب وبكاء الفرح وهو لوجدان
ما يامل وهو يورث الطمانينة والثقة وحسن الظن به وبكاء الخشية من الاسف بما سبق ودخول سبيل
الى القربة من قلبه من الرحمة التي قرب قلبه منها ويورث الخشوع وبكاء الشوق وهو يورث
القربة وبكاء الحنين اذا حن الى الله عليه بعطفه ختم له الخلافة من احتاجه الحنان فرافقه منطوية عليه
تحننه ويحوطه فيتيسر البكاء منه من منابع الرأفة وهذا البكاء يورثه الدنو والعطف والشفقة
وبكاء الغبطة وهو الذي ينال منه الدنو وهو الذي بكاه قال الله تعالى وانه هو اضحك وابكى وروي
ابن عباس رجلا يضحك في جنازة فقال الله هو اضحك وابكى قال ادم فيما ذكر عن ربه عز وجل انه قال
لموسى عليه السلام اما البكاؤن من خشيتي فلهم الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد وقال خالد بن
معدان ما بكى عبد من خشية الله الا خشعت لذلك جوارحه وكان مكتوبا في الملأ الاعلى
باسمه فلان بن فلان منور قلبه بذكر الله وعن مالك بن دينار يقول البكاء من خشية الله تعالى يكفر الخطايا
التي يبكي عندها وتنزل الرحمة على من يبكي وقال عمر بن ذر ان البكاء من خشية الله يبدل كل
قطرة او دمعة تخرج من عينيه امثال الجبال من النور في قلبه ويزاد في قوته من العمل ويطفي تلك
الدموع بحورا من النار وعن منصور بن مهران قال بلغني ان العبد اذا بكى من خشية الله طلبت
جوارحه نورا واستبشرت ببكائه وتداعت بعضها ببعض من هذا النور فيقال انظروا غشيكم من
نور البكاء وقال الفرقد السبخي قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا بكى من خشية الله تحاتت
عنه ذنوبه كيوم ولدته امه ولو ان عبدا جاء بجبال الارض ذنوبا واثاما لوسعته الرحمة اذا
بكى واذا بكى على الجنة تشفع له الجنة تقول يا رب ادخله كما بكى علي واذا بكى خوفا من النار
فان النار تستجير من ربه تقول يا رب اجره مني وبكى خوفا من دخولي وعن كعب قال لان ابكي
خوفا لله من ذنب غفر الله له الذنب ومن بكى شوقا الى الله اباحه النظر اليه متى شاء
وقال الضحاك في بكاء الحزن تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال في بكا

الفرح واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وبكى عليه السلام
على ابنه ابراهيم فقيل اتبكي يا رسول الله قال انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم واما حديث جرير
فقد خاطبهم الله تعالى بما سبق من الهيكم التكاثر ولتسألن يومئذ عن النعيم دقته وعيد على
اثره وعيد فخوف الوعيد ابكاهم فقال انه يبكي لله الجنة قال لكن خاف مما ذكر خاف وعيد قوله
فليبكوا اى يحتمل الترهيب فقصدوا البكاء حتى يحتجه بهم في الثواب واما بكاء ابن عباس
بكاء اهل الخشية والمشتاقين والمحزونين وبكاء ابن مسعود بكاء الواجدين وضحك معاذ اذا انظر الى الجلالة بكاه
فاذا انظر الى الجمال ضحك وضحك داود [illegible] اوفى اشرف من بكاء وهو كان الدينور كذلك غمرات
القلب صاحب هذا قلبه منزوفي وحدانيته فاذا ادناه البكاء الرقة التي تحل به فاذا رجع الى مرتبة
بابه فلطف ومحو واشتغاله هيبة رقة فينبسط فاذا ادناه رق فبكى والدنو منه من بعده
فالعبد برقته ويبكي الا رحمن حق اذا ادنى البكاء مثاقيل يوزن بالمثقال الواحد مثل الجبال
ويرجح بالبكاء وان الدمعة لتطفئ البحور من النار وما بكى عبد مخلصا في ملاء من الملاء
الا غفر لهم جميعا ببركة بكائه وقال صلى الله عليه وسلم ان عبدا بكى في امة من الامم لانجى الله تلك
الامة من النار ببكاء ذلك العبد وما من عمل الا له وزن وثواب الا الدمعة فانها تطفئ بحورا
من النار وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله جسدها على النار وان فاضت
على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة **الاصل الثاني الحزن والخمسون للطاقة في اداء الشكر على**
الصبر والتسليم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نعمة وان تقادم عهدها يجدد
لها العبد الحمد الا جدد الله ثوابها وما من مصيبة وان تقادم عهدها يجدد لها العبد الاسترجاع
الا جدد الله له ثوابها واجرها والشكر على النعمة يخفف اثقالها والصبر على الشدة يجبر ذلك
ثوابها والشكر معرفتك بقلبك ان منه فاداء فرائضه وحفظ الجوارح مما حظر والتكلم بالحمد منه
تمام الشكر فانه اعتراف بان حق النعمة منه والصبر على المصيبة الثبات على حفظ الجوارح
لئلا تعصى والتكلم بالاسترجاع اعتراف بالتسليم له وكما ان الايمان هو المعرفة به وحده
والطمأنينة بالتسليم له قلبا والتكلم بلا اله الا الله اعتراف بذلك وحقيقة العمل ثم العبد
مامور بتجديد الايمان بهذه الكلمة قال عليه السلام جددوا ايمانكم بلا اله الا الله فاذا كان الايمان
يجدد بهذه الكلمة فكذلك حمده واسترجاعه يجدد وهذا لان العبد يتكلم بلا اله الا الله
ثم يدنسها ويكدرها بسوء افعاله لان من شرط المؤمنين في هذه الكلمة ان لا يكون في قلوبهم
وله في شيء الا الى الله لانه لا اله غيره فاذا نابتهم النوائب وظهرت الجوارح وولهت قلوبهم
الى المخلوقين فقد دنسوا هذه الكلمة واخلقوها فامروا بالتجديد والاستقبال بالتكلم بها و
كما ان من شان الصدق ان يقول كذا ولا اله الا الله وفعلت كذا ولا اله الا الله وهذا تفسير
قوله تعالى من ساعة اى تذكره ذكرا يجمع قلوبنا عنده ويكون الوله اليه فكذلك الحمد

والاسترجاع يدنسان ويخلقان بجفوتهما من الافعال التي تظهر من العبد فيجدد ان ذلك فيكتب لها
ثوابا يومئذ لانه جددها بالقول قال عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده ..
الاصل الثالث الحزن والخمسون للطاقة في الاستغفار وحقيقته عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استطعتم ان تستكثروا من الاستغفار فافعلوا فانه ليس شيء انجح
عند الله ولا احب اليه منه والاستغفار سؤال العبد من الله الستر بالمغفرة والغطاء وهذا لان الله تعالى
اجتبى عبده واصطفاه بالايمان جعل نورا في قلبه يهتدي بنوره واحياه به وجعل النور الاعظم الذي
في قلبه من الله نوره وغاية ولباسا له وحجب ذلك عن اعين الخلق فهذا النور الظاهر كسوة
النور الباطن قال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس بل
التقوى ذلك خير والمؤمن في بهاء بهذا الستر يمشي على الارض والخليقة ينظرون اليه بعين
الجلال والشرف فاذا الم بالمعصية وعزم عليها تجافى عنه الستر فاذا عملها تباعد عنه وبقي
العبد عاريا من البهاء والجلال والشرف فاذا اصر لم يزدد الا صغرا ودنسا ولم يزدد الستر
الا بعدا ونزاهة عنه فاذا ندم رجع اليه بقلبه فدنا منه فاذا قام واقلع عنه ازداد [illegible]
عن مقام طاعته فاذا سال المغفرة وقال استغفر اى اسالك ان تردني الى الستر فصير
في ذلك [illegible] وذلك في آدم كان لباسه ستره وهو النور فلما عصى انكشف النور
وعري فلذلك قوله تعالى ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وقوله تعالى فوسوس لهما
الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما قال جعل على عورة كل واحد منهما نورا فلا يرى
واحد منهما عورة الآخر وقد جعل الله لهذه الجارحة في الآدمي شانا عجيبا لانها اداة الذرية
في صلبه الى يوم القيامة والصلب باب الذرية والفرج اداة الشهوة ولهذا سال داود وسليمان
عليهما السلام [illegible] بها ورثة العلم والنبوة في جملته قال اللهم اني [illegible] الشهوة [illegible] قال الفرج
فقال اني باب الذرية منك قال الصلب وعن عبد الله بن عمر قال الاول خلق الله [illegible]
[illegible] فقال هذه امانة خباتها عندك فلا تستعمل منها الا بحقها وقد خلق الله آدم ليبذر من
صلبه هذا الخلق فجعل مبتدأ خلقه من الموضع الذي يذر منه الخلق ثم جعل الحبوة في القلب
وجعل هذه الاداة [illegible] القلب [illegible] الروح بغتة وبقوته ليبعث [illegible]
فيزوج الشهوة بقوى ويقعد على الاستعمال وخباها عنده وجعلها امانة لئلا يستعملها
الا فيما خلقت حوى وستر عليها ذلك منها فلم يكشف الستر عنها حتى عصيا فعريا قال [illegible]
الايمان عريان فلباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه فالمؤمن بين الخلق في تلك الكباب
يوقر ويعظم ويبجل ويهاب وليس يرى من تلقاء انما يرى عليه طلاوة اللباس وزهرته و
رونق حركاته وتصرفه في الامور وعليه مهابة ذلك اللباس وعن جبير بن نفير قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بالناس صلاة الصبح فلما فرغ اقبل بوجهه على الناس رافعا صوته حتى كاد

بسمع من في الدود وهو يقول يا معشر الذين آمنوا بألسنتهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم لا تؤذوا
المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم فانه من يتبع عثرة اخيه المسلم يتبع الله عثرته و
من يتبع الله عثرته يفضحه وهو في جوف بيته قال قائل يا رسول الله وهل على المؤمن من ستر فقال
ستور الله اكثر من ان تحصى ان المؤمن ليعمل بالذنوب فيهتك عنه سترا سترا حتى لا يبقى عليه منه
شيء فيقول الله للملائكة استروا على عبدي من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف
به الملائكة باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره
ومع كل ستر تسعة استار فان تتابع في الذنوب قالت الملائكة ربنا قد غلبنا واقذرنا
فيقول الله عز وجل للملائكة استروا عبدي من الناس فانهم يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة
باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار
فان تتابع في الذنوب قالت الملائكة ربنا انه قد غلبنا واقذرنا فيقول الله عز وجل استروا
عبدي من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف الملائكة يسترونه من الناس فان تاب
قبل الله منه فان عاد قالت الملائكة ربنا انه قد غلبنا واقذرنا فيقول الله للملائكة تخلوا عنه
فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في جحر ابدى الله عنه وعن عورته وقال ... الفارسي ان
المؤمن في سبعين حجابا من نور فاذا عمل خطيئة ثم ما شاء حتى عمل اخرى هتك عنه حجاب
ثم كذلك الى ان كذلك فاذا عمل كبيرة من الكبائر هتك عنه تلك الحجب كلها الا حجاب الحياء
وهو اعظمها حجابا فان تاب تاب الله عليه ورد تلك الحجب كلها فان عمل خطيئة بعد الكبائر ثم ما شاء
حتى عمل اخرى قبل ان يتوب هتك عنه حجاب الحياء فالعبد لا يزال في عيب يكون وستر من ربه
وستر الله الاعظم قائم فاذا اذنب كبيرة ... فليس شيء عند الله انجح من الاستغفار لانه
ستر ذنوبه ولهذا قال عليه السلام الله افرح بتوبة العبد من رجل وجد ضالته في مفازة مهلكة عليها طعامه
وشرابه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فعلت كان ... ذنبا
... شيء فخفت ... فقال الا انت ... الاستغفار فو الذي نفسي بيده
اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة فاكثروا من الاستغفار فان في الارض امانين من
... رفع ... وهو ... فيكم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فانه يجيء يوم القيامة محمد قائما ... الخلائق انه ... حول العرش يقول
الهي الهي حقي حقي فيجيبه الجبار جل جلاله فيقول قد ... فمن ترك سيئات ... ولم ... اخفيتها
بالجملة وعن ابن عباس قال عليه السلام من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اشار الى ان ... الاستغفار ... الى ... من ...
... وكذلك قال عليه السلام خياركم كل مفتن تواب فاذا ادمن على الاستغفار
خرج من العيوب والذنوب ودخل في الستر الاعظم وعادت عليه الستور فلا ادري عليه بحيط الذنوب

قال الله

قال الله تعالى وما كان معذبهم وهم يستغفرون فاذا كان العبد منبسطا منشرحا طائعا ...
العيب واذنب تبعها استغفار لم يبق وبالها وعذابها واذا كانت العيوب والذنوب دونها
من الاستغفار تراكمت الذنوب والعيوب فكانت الهموم والضيق والعسر والنكد والتعب في الدنيا
وفي الآخرة عذابا واذا استغفر خرج من العيب والذنب فجعل له من الهموم فرجا ومن الضيق
مخرجا ويوسع عليه الرزق وهو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و
التقوى اجتناب العيب والذنب فاذا وقع فيه لا يستقر حتى يتوب وعن ابن مسعود قال عليه السلام
ما من مسلمين الا بينهما ستر فاذا قال احدهما لصاحبه هجرا هتك ستر الله قوله عليه السلام ما شيء
انجح عند الله ولا احب اليه من الاستغفار فاقرب الاشياء من الشيء كسوته ووقايته واعظم قدر
الشيء يجعل له وقاية وكسوة وكل شيء لنفاسته وخطر قدره استر فهو محفوظ وعن الجميع
مستور فاذا اذنب العبد تباعد عنه الستر لنفاسته ونزاهته فاذا ندم فالندم هو التوبة
من وجهان النور الذي في قلبه هو الذي يندمه ويبعثه الرجوع الى الله ويهديه لذلك فلما
اتى به وسأل الستر فانما يسأل بالنور الذي في قلبه فيجيبه لحرمة ذلك النور قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فالتوابون هم الذين رجعوا الى الله وتطهروا بتوبتهم من
نجاسة الذنوب ونجاسة العيوب قال عليه السلام اذا تاب العبد فقبل الله توبته انسى الحفظة
ما كان يعمل وقيل للارض والجوارح اكتمي عليه فلا تظهري عليه ابدا وهكذا ... شان الخلق
اذا احب احدهم ان يستقبل في طريق وهو كره ان التفت يمينه ويسره هل يراه احد على تلك
الحالة ثم ستره ودخله منزلا وامنه شفقا عليه وكراهة ان يراه على تلك الحالة احد
واذا استغفر العبد غفر الله له قال تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال عليه السلام
اربع من اعطيهن لم يمنع من الله اربع من اعطي الدعاء لم يمنع الاجابة قال الله تعالى ادعوني
استجب لكم ومن اعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة قال الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا
ومن اعطي الشكر لم يمنع الزيادة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول
فانه قال الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهذه كلها على الحقائق لا
على المجاز حقيقة الاستغفار ان يرى العبد عند الذنب وجه من ستره وتوبته فيأخذه
الحياء كما يستحي اذا اساء عند ... في ملاء عظيم فيجري في ذلك الملاء فيستغفر في الحياء و
حقيقة الشكر ان يرى النعمة من رؤية اللطف ... وتربيته وسياقته وايصالها اليه فيأخذه
ما يأخذ في ذلك من الخجل ما يأخذه ممن يهدي اليه نوالا كثيرة كرات ومرات ودفعات وحقيقة التوبة
ان يرى اباقه من مولاه فيرجع اليه بندم واعتذار وذل وحياء فيعزم على الموطن عنده من
جديد اشد عزم مما بقي من الادب وقد احسن اليه كل الاحسان ووفاه العتق والبر واللطف
فلما عاد اليه تأسف على نفسه ... من فعله وشق عليه ... يلحق من الحياء

فهو خير من ان يجعل شيء دون ظنه ان لا يبلغه فرالى الممات وحقيقة الدعاء ان يسأله سؤال
احفر قلبه كالاحتراق بفزع وسؤال الفقير مضطر وجد اذن دخول على ملك عطوف رحيم
فاذا عامل العبد مع الله في هذه الخصال الاربع على غير ما وصفنا فشبه ذلك فعل سكران
والنائم وقولهما ولا يعبأ عند العلماء بفعلهما ولا قولهما فالمخلط سكران والمستقيم وهو
الورع نائم وانما يفوز بهذه الحظوظ العظيمة المنبه في غماء الله من فرق شغل نوال انه يحب
قلوبهم ثم احرقها فالخير للقلب لامر عظيم فصارت هذه الاربع كلها عطاياه فاعطى الاستغفار
والتوبة والشكر والدعاء فانما زدون بهولاء امروا ان يتطهروا فانما امروا ان يغفروا له درجتي
على قلوبهم حتى يعطوا النور فيكون هذه الاربع لهم عطاء على الحقيقة في ابواب الرب وعدوا
لان الله لم يثبنا الا على الحقيقة والحقيقة هي هذه الصفة التي رحم الله لعباده فيما بينهم من
دعائها واستغفارها وشكرها وتائبها مجاب قال عليه السلام اذا فتح الله على عبد الدعاء
فليدع فان الله يستجيب له وقال ابو حازم لانا فرانا منع الدعاء اخوف مني ان امنع
الاجابة فالدعاء هو العبد طالبا لله بالقلب فاذا كان القلب في حبس النفس لا يستطيع
العبد ولهه والتوبة الرجوع الى الله بالقلب فاذا كان القلب في حبس النفس لم يبد الا الاستغفار
سؤال الغطاء من الذنوب باللوى واذا كان النفس حجاب القلب لا يبد ان يرى عزه فلجتي بل
الستر والشكر رؤية النعمة واذا كان النفس حجاب القلب لا يبد ان يرى نعمه فاذا اتى بهذه
الاشياء فلم يأت بها على الحقيقة فاما اذا اعطى النور عند القلب له عند الحاجة فان دعا
اجيب واسعف به واذا اعطى النور فرأى الاباق منه جح اليه مع النور فتاب فقبل منه و
اذا رأى الذنوب فسأل الستر اعطى المغفرة واذا رأى النعمة فشكر قبل منه فاعطى الزيادة
لان الله يثنا ذلك للحق الصادق دون المجاز **الاصل الرابع والخمسون والمائتان في التقوى
وغنى النفس** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل
غناه في نفسه وتقاه في قلبه لان فقر النفس لانها سدة الشهوات وشهواتها لا تنقطع ابدا
فبزة لتراكم الشهوات عليها واقتضائها نهارها فالوزنها قد يرتح بها وضيق عليها فهي مفتونة و
فصلت فتنتها الى القلب فصار مفتونا فاحتجب عن الله واتجهته فاذا اراد الله بعبد خيرا
قذف في قلبه النور فاشرق الحجاب واخبر النور الالهي واشرق هذا النور الكوكب في افق الصدر
فذاك تقواه به يتقي ساخط الله وبه يحفظ حدوده وبه يؤدي فرائضه وبه يخشى الله ويصير
ذلك النور وقاية يوم الجواز على الصراط فبه يتقي النار حتى يجوزها الى دار الله فهذا تقواه
في قلبه واما غناه في نفسه فانه اذا اشرق الصدر بذلك النور زاد كالى النفس ما فساده و
وجدت النفس لها حلاوة وروحا ولذة تلهيها عن لذات الدنيا وشهواتها وتزهيها زخارفها
وعجبها وبلاهتها تحيى بحياة القلب وتستغني بغناء القلب فتطمئن لان القلب صار غنيا

باغنائه

باغنائه عن الله والتعلق به وشركه فغني غنى لا فقر معه وفي غنى الشرك فقر والتقوى في القلب
وهو النور والغنى في النفس وهو لطائفه **الاصل الخامس والخمسون والمائتان في
البر والتقوى والتواضع ومتابعة النبي** عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس لله بما افترض
الله على العبد والتقوى الكف عما نهى الله عنه والتواضع ان يخضع مشيئته في امور لمشيئة
مولاه وذلة النفس ترك المنافي عطاياه في المكاسب وفي اقامة هذه الاربع صفو العبودة
عن ابن عباس قال قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابيت اللعن فقال
عليه السلام سبحان الله انما يقال هذا للملك ولست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا انا لا ندعوك
باسمك قال فانا ابو القاسم قالوا يا ابا القاسم انا قد خبأنا لك خبيئا فقال سبحان الله انما يفعل
هذا بالكاهن والكاهن والمتكهن والكهانة في النار فقال له احدهم فمن يشهد لك انك رسول الله
قال فضرب بيده على حفنة حصباء فقال هذا يشهد اني رسول الله قال فسبحن في يده و
قلن نشهد انك رسول الله فقالوا اسمعنا بعض ما انزل عليك فقرأ والصافات صفا حتى انتهى
الى قوله فاتبعه شهاب ثاقب وانه لساكن ما ينبض منه وان دموعه لتسبقه الى لحيته فقالوا
له انا نراك تبكي امن خوف الذي بعثك تبكي قال ان خوفي الذي بعثني ابكي انه بعثني على طريق
مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم قرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
انما صار مثل حد السيف لان طريق الاعمال على النفس مبتداه في القلب وطريقها على النفس
فاذا امرت لم يلتفت الى النفس عند هذا الحال وصفت العبودة فهذه منزلة ان احد لها
اشرف من الاخرى فالاولى ان يبتدئ العمل من القلب فيخرج الى الاركان ونفسه قد يحب
ان يشرك في ذلك والثانية ان تموت النفس ويقوم القلب في مقام الهيبة فيخرج العمل الى
الاركان فلا يلتفت الى النفس ولا بالنفس قرار فتستحق اليه طرفا فهذا صفو العبودة
يعمل بما يؤمر ولا يتخلف عن قضائه نفسه شيئا ولا يدبر لنفسه بل فوض ذلك الى مولاه لان من شأن
المحب ان لا يكون له همة دون لقاء الحبيب فاذا لم يهتد اليه ووجد السبيل اليه من نعوت
الله الدليل حتى يهوي اليه قال الله لنبيه فاستقم كما امرت فالاستقامة في السير ان لا يلتفت
يمينا وشمالا ولا يعرج على شيء فيشتغل به دونه واجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافاضوا في الذكر فذكروا فطربت نفوسهم وقالوا لو نعلم اي الاعمال احب فنعمل بها رغبت الجنة
فيا سعد فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ليظهر
صدق ما نطقوا به فخرجوا الى القتال فلم يمكن من بعضهم الذي قالوا فانزل الله يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ثم قالوا انا نحب ربنا فامتحنوا فانزل الله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فانه ذهبت من الكريم ان يحب من احبه ولم ينل حبه احدا الا من بعد حبه له

والاتباع في سيرة علامة المحبين وسيرة العبودية في هذه الخصال الاربع فاذكر الفصل
السادس والخمسون بعد المائة في الحياء والتقى والصبر وانتظار الفرج عبادة عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء زينة والتقى كرم وخير المراكب الصبر وانتظار
الفرج من الله عبادة الحياء من فعل الورع والورع حاوي وحلى اهل السماء يشبه بعضه بعضا
في العبودية والنفس رضى شهواني ميال الى الشهوة عقيب شهوة وفيه غطاء شربه لانه
لا يستقر فاحوالها مختلفة لا يشبه بعضها بعضا مرة عبودية ومرة ربوبية ومرة استسلام
ومرة تملك ومرة تجبر ومرة افتقار فاذا ريضنا النفس ذلت وادبت انقادت وكان
السلطان والغلبة للورع جاء الحياء والحياء يجمل والورع حلة كل امر لا يصلح في السماء فهو كالع
ويزين الجوارح والاخلاق وهو زينة العبد فنية العفة والوقار والحلم وقوله والتقى كرم والكرم
ما انقاد وذل ولذلك تسمى شجرة العنب كرم لانها حيثما مددتها امتدت وذلت لذلك قال لا
لا تقولوا للعنب كرما انما الكرم قلب المؤمن فاذا ولج النور القلب رطب ولان ورطوبته
ولينه ترطب النفس وتلين وتذهب كزازتها ويبسها وطفئت حرارة الشهوات بالنور البارد
على القلب لان نور الرحمة والرحمة باردة فانقاد القلب فاتقى وقوله وخير المراكب الصبر فالصبر
ثبات العبد بين يدي ربه في مقام الامور واحكامه رضا وتسليما حبا وكرها يسرا وعسرا فهو
خير مركب ركب به الى الله وهو مركب الوفاء بالعهد فانه خلق الدنيا لمن العبيده لابتلاء
فالقوم المختارون يأخذون الزاد ويرون في الوفاء ان لا يلتفتوا الى شيء سوى الزاد وقال
الله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون اي لا ترجعوا بنفوسكم الى شيء ولا رهب
لغيري واحد وقوله انتظار الفرج من الله عبادة لان في انتظار الفرج قطع العلائق والاسباب
الى الله وتعلق القلب به وتخوض من الامل اليه والتبري من الحول والقوة فهذا خالص الايمان
الفصل السابع والخمسون بعد المائة في ان زمزم لما شرب له عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم زمزم لما شرب له فزمزم صفيا الله وغياثه لولده اسماعيل حتى غياثا
لمن بعده فمن كان بنية ان شرب لمرض شفيت وان شرب لهم فرج عنك ان شربت لجائع شبعت
وان شربت لنائبة صلحت لان اصلها رحمة بدأ غياثا فلا يخلى شرب المؤمن وجد غوثا
ذلك الامر الفصل الثامن والخمسون بعد المائة في ان النبي كان يعمل كاحدهم عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل البيت كاحدكم يخيط ثوبه ويعمل كاحدكم
بكذا شأن الانبياء والاولياء لانهم عبيد الله على العبودية وعلموا بين يديه ورأوا ان هذه
الاعمال التي للدنيا والاخرة كلها تدبيره على رضاه وانها كلها معلقة بعضها ببعض وطلبها
منه فاستقبلوهم بامر لم يؤثروا عليه شيئا ولا اختاروا لنفوسهم ما اختاروا وفضلوا
لما سواه لانهم محبون لمن يكونوا الا عبيدا واضعوا بين يديه على وجه عبودة حتى يلقوا الله تعالى

بها فيفتح عليهم رق العبودية ويفتح عليهم هذا بينهم ولما لا فرق فاختاروا من الاعمال ما اثروا
هذا على ذلك وذاك على هذا طلبا للافضل لينالوا الزلفة الجنان ورفضوا كثيرا من الاعمال واستبدوا
حتى فاتوا واعتبر هذا بحديث جريج الراهب حين نادته امه وهو في الصلاة فاجاب الى وجهك
من الصوم فقال الصلوة فاثر على طاعة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان جريج الراهب
فقيها عالما لعلم ان اجابة امه من عبادة ربه فمن فقه عبادة ربه رأى تدبيره لم يجد بدا من
رفض الاختيار فلا يؤثر امرا على امر ولا حالا على حال وكان عليه السلام لما بعث اصحابه الى
تبوك امر عليهم زيد بن حارثة وقال ان قتل زيد فجعفر امير عليكم فقال جعفر يا رسول الله تؤمر
علينا زيدا قال امض لا تدري في اي ذلك خير وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب اي عبادك
اكبر ذنبا قال الذي يتهمني قال وهل يتهمك يا رب قال الذي يستخيرني فاذا قضيت له لم يرض
ذلك فمن فضل امور الاخرة وامور الدنيا كلها له واراد بذلك اقامة العبودية فقد سقطت عنه
مؤنة الاختيار وملك الاحوال دون الاحوال الفصل التاسع والخمسون بعد المائة في بيان
مقة الله ومحبة العبد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقة من الله في الارض
والصيت في السماء فاذا احب الله عبدا نادى جبريل في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فتنزل
المقة في الارض اذا الصيت فاضطرب الصوت والنداء قال المقة والصيت عليك محبتي
فالملاحة والحلاوة وقول فتح وضا ما انزلنا قال ابو عبد الرحمن الخنازي المحبة فان عليا رضي الله عنه
سأل رسول الله سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو يا رسول الله قال المحبة يا علي في صدور المؤمنين
والملائكة المقربين يا علي ان الله اعطى المؤمن ثلاثا المقة والمحبة والملاحة والمهابة في صدور
الصالحين فمن اصطنعه لنفسه فوجد الحلاوة والملاحة فمن دعاه فاجابه وجدد في
الاجابة قربه فنقبل قلبه فوجد له في القلوب ود وهو المحبة قال الله واصطنعتك لنفسي فكان
لا يراه احد الا احبه حتى فرعون الذي كان يذبح اولاد بني اسرائيل من اجله كان يرقيه في حجره
ثم كان يبده على مثل سبيله وطريقه الى الله الحلاوة والملاحة وزيادة الله حتى وصل فقال
القربة فلا لود في القلوب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل عبد صيت فان كان صالحا وضع في الارض وان كان سيئا وضع في الارض الفصل
الستون بعد المائة في التحرز عن النفاق عن ام معبد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وعن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل الا امرني
بهاتين قال يقول اللهم ارزقني طيبا واستعملني صالحا فالنفاق ما كان من قول بين شيئين
وشكل ما بين وبابه وغير ذلك وانما سمي نفاقا لانه يجعل عليه الامر بين بابين من باب الله
فيتقبل عنه من طريق الايمان ومن باب النفس فيتقبل عنها من طريق الشهوة وكذلك نافقاء اليربوع

جل في هذا الباب ويخرج من الباب الآخر وكذلك المنفعة تأخذ باليد وتنفق بالأخرى قال
عليه السلام رحم الله من يطهر قلبه من آفات النفس فأجمعها فقال اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء
روى أبو سعيد الخدري قال كنا نتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرقه مرارا وأمر بشيء قال
فكثر أهل النوب المحتسبين ليلا حتى كنا نتحدث فخرج علينا رسول الله فقال ما هذا النجوى
ألم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا إلى الله يا نبي الله إنا كنا في ذكر المسيح نخوف منه فقال
أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح قال قلنا بلى يا رسول الله الشرك الخفي رجل يعمل لمكان رجل
وقوله عليه السلام ولساني من الكذب فإن اللسان يعبر بما يكنون من الغيب وإذا قال ما
لم يكن كذب بلسانه وكذب إيمانه لأنه إذا قال الشيء لم يكن أنه قد كان فقد زعم أن الله خلقه وإذا
أخبر أنه قد كان ولم يكن الله كونه فقد افترى على الله ولذلك قال أبو بكر الكذب مجانب
الإيمان فإيمانه في قلبه يكذبه فيما يظهر لسانه من ذلك وقوله عليه السلام وعيني من الخيانة
فخيانة العين المسارقة كأنه يريد أنه يسرق نظر لا يسرق منه ويستخفي نظر لا يخفى على الله فإنه
لا ينظر ولكنه يحفظ سرقة واختلاسا لكل من المخلوقين وقد غفل قلبه عمن يراه أما سمعته يقول
قال تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وقوله في الحديث الأخير ارزقني طيبا واستعملني
صالحا يعني أهل الإيمان رزقهم طيب وأفعالهم صالحة كلها ليس فيها فساد فإن
العباد على فرقتين منهم من وضع بين يديه فقيل له اعمل هذا ودع هذا واقبل على هذا وجاء
هذا بين له الشريعة ثم قيل له سر فيها مستقيما وقصد الحق واجتنب الباطل فكثير ما يقع في
التخليط والأغاليط ويشوبه ما يلبس منه ومنهم من يجاوز وأبين الحظ وعافوا اللهو
ونفسوه طهرت قلوبهم وأركانهم فاستعملهم ربهم في الشريعة لمحابه وبما قدم علم فيعملهم
في ذلك فأدم الاستعمال لها الحال **الفصل الحادي والستون بعد المائتين في المظالم**
معقوب بن أمية عن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة
بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا فأما ذنوبهم فيما بيني
وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب إنك قادر على أن تثيب المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا
الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان من الغداة غداة المزدلفة اجتهد في الدعاء فأجابه إني
قد غفرت لهم فتبسم رسول الله فقيل تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها فقال تبسمت من
عدو الله إبليس إنه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي هوى يدعو بالويل والثبور ويحثي
على رأسه ويفر فهذا لهم المغفرة عشية عرفة وستر وإزالة ذنوب وأنحى جلاله ثم دام
وينقضي تبعات الخلق وأمر لعلامه رزقنا علم تركهم والحق سبحانه لا يخرجهم من قبره حتى
إلى الخالق الأولى دعاه فعطفنا الله عليهم ولم يجب أضيافه وزائريه والمتمنين بفنائه يسعد
يستعطفونه ويبالونه سؤال السائلين فيقضي عنهم التبعات ويرضي أهلها عنهم فيغفرها

فنقول

فيتولى ستره ورضي الحق عنهم فإن الكريم إذا وفد عليهم تعظما وإلى يطوف بيته المحرم لا يرى
بيدا أن يعفو الحق عنهم ويطهرهم من الأدناس فيباهم فيخرج على قلوبهم من النور وذلك عرائس الضيافة
الفصل الثالث والستون في صفة الأولياء وحقيقة الولاية عن أنس رضي الله عنه عن
جبريل عليه السلام عن الله تعالى أنه قال من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأسرع شيء
إلى نصرة أوليائي وإني لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرب وما ترددت عن شيء أنا فاعله
ترددي عن قبض روح المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وما تعبد لي عبدي المؤمن
بمثل الزهد في الدنيا ولا تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي
يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا إن سألني أعطيته
وإن دعاني استجيب له وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة لو أعطيته
إياه لدخله العجب فأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده
ذلك وإن من عبادي المؤمنين لا يصلحه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك إني أدبر عبادي
بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير وفي رواية عائشة رضي الله عنها فإذا أحببته كنت بصره الذي
يبصر ولسانه الذي ينطق وأذنه الذي يسمع وفؤاده الذي يعقل ويده الذي بها
يبطش ورجله الذي بها يمشي قوله من أهان لي وليا فالولي من والى الله جذابه ونصره
وأخذه من نفسه ورده محل علي جاهد فجاهد في الله في جهد حتى إذا استفرغ وسعه في
ذلك ألقى نفسه بين يديه فزعا مستكينا مستغيثا به وحافزا إليه مضطرا قال تعالى
أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض فأجابه الله وجره
وأخذه من نفسه بجود فتح لقلبه الغيب فاشتغل به لاه وما نهوان نفسه وأشرق الصدر
بالنور فكشف السوء وجعله خليفة إماما في نهاية الهدى وجعله بحيث يتمم آثاره
ودعانا يجتني ثماره وولى قامته على طريقته حتى رتب له عنده وهو قوله تعالى و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين وقال عليه السلام المجاهد من
جاهد نفسه في ذات الله وهو أفضل الجهاد فإذا من يعاد الولي فقد خرج إلى مبارزة
الله يريد أن يسلبه ما أخذه ويأخذ منه ما قد منح فيبغضه وقوله وإني لأسرع شيء إلى
نصرة أوليائي فإن من تدبير الله أن الحق عز وجل والرحمة مقتضيان في فناء الخلق
فالحق يقتضي بجوره فلم يعتبها فهو ورث النار فالله تعالى لأملأن جهنم من الجنة و
الناس أجمعين ومن قبلها فرق بها لا حساب ولا عذاب ويدخل الجنة بسلام ومن
قبلها فرق في بعض وفتح بعضا اقتضى الحق ذلك والنار منتقمة تأخذ من جسده وتدع
كما فرق بعض وترك بعضا فإذا جازت المشيئة جازت الرحمة فأخذته من الحق وفائدة
من العذاب فإن الحق يقتضي الغضب والنار والرحمة لمن سبقت له رحمته غضبه

فاضره من الحق قال الله تعالى سبقت غضبي رحمتي وهذا لعامة الموحدين فاما الاولياء
فانهم نالوا الولاية بالرحمة العظمى فهم نازعوا واذاهم ظلموا فالرحمة خصمهم والحق عز وجل
خصمهم الجميع اجتمع الحق والرحمة في طلب ثاره من ظالمه فلذلك كان اسرع شيء الى بغض الاولياء
والرحمة من المشية والحق من القدرة ومما يؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم اهل الله فيقوم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم اجمعين فيقال لابي بكر قم على باب الجنة فادخل فيها من شئت برحمة الله ودع
منها من شئت بعلم الله ويقال لعمر قم عند الميزان فثقل ميزان من شئت برحمة الله
واخف ميزان من شئت بعلم الله ويقال لعثمان خذ هذه العصا فذد بها الناس عن
الحوض ويقال لعلي البس هذه الحلة فاني خبأتها لك منذ خلقت السموات والارض
الى اليوم فقد بين عليه السلام منازل القوم انهم اهل الله وخاصته وانه ينكشف ذلك
لاهل الموقف غدا بظهوره عليهم عند خلقه وقد صاروا امناء الله ووقعت قلوبهم بين
يديه فيقضي بمشيتهم وكذلك سماهم اهل الله والاهل الاول بمعنى يولونا اليه في كل شيء
فيبرز لاهل الموقف مقاديرهم بقلوبهم ومقامهم التي كانت فيما بينهم وبين الله كرامة
لهم وتنويها باسمائهم في ذلك الجمع فكان الغالب على ابي بكر الرحمة في ايام الحيوة والغالب
على عمر القيام بالحق وتدبيره وكانهما كانا ممن هو في قبضته مستعملا فاستعمل هذا
بالرحمة وهذا بالحق فهذا وقف عند باب الجنة يطلب اهل الموقف بالرحمة ليورثهم الجنة
وذا يقف عند الميزان يطالب اهل الموقف بالعدل وهو قوله الحق يسمع وفي خبر ينطق
ومنه قول عمر حيث اتاه جبل الدم يسيل على وجهه من شجة فقال له ويحك من فعل بك فقال علي
فقال علي رأيته متفاوضا امرأة فاصغيت اليها فاني ما سمعت فشجه فقال عمر رضي
اصابتك عين من عيون الله ان لله في الارض عيونا فهذا قوله الحق وفي خبر يبطش
واما عثمان فكان الغالب عليه غايته رسول الله في نوائبه بالمال فكذلك شأن الحوض المورد
ان لم يستحق من الحوض شربا فان الحوض غياث الخلق يردونه واما علي فالغالب عليه
علم التوحيد وبه كان يبرز على عامة اصحاب رسول الله وهو كل علي في تلك خطبة فانه بالغ
في التوحيد والثناء على ربه وبه برز علي عزه والحلة التي خباءها الله هي حلة التوحيد فهذا اسم
الله لهم وحظوظهم منه فيظهر الله يوم القيمة على احوالهم قال عليه السلام ارحم امتي بامتي
ابو بكر واقواهم في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان وقوله ما ترددت في شيء ترددي
على قبض روح عبدي فان الموت خلق فظيع منكر لابد للاحباب منه يحدوه وانما يتثقل
من لا يحب ان يكرهوه وقد علم الله ان يشتد عليهم ونيادون له فتردد في نقله الكراهة
مساءتهم وقد قضى الله على نفسه حتما ان يفعل المشية لولا نهم تردد بين الحق والرحمة

فالحق

فالحق عز وجل يقتضي الموت والرحمة في نفعه المشية متردد بينهما مرة الى الرحمة ومرة الى الحق
من كانه في ايام الحيوة اشتاق الى الله شوقا اليه فغلبات الشوق في قلبه من الاجل وهذا الشوق
في القلب من الرحمة فلذلك الرحمة تحرك عنده كل نائبة واعظم نوائبه الموت برجل فصد الحق من
ناحيته يقتضيه من نفذ الموت عليه المشية من الله متردد فيما بينهما مرة الى هذا ومرة الى
ذلك لابد من الموت فاما غير هؤلاء فليس لهم هذا الحال فاذا جاءت المشية مع الحق نفذ
امره قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فالاولياء في الموت ايام
الحيوة بافضل الحق يقتضيه الموت وليس للرحمة حركة في الدفع عنه لان المشية لم تتردد بينهما
فنفذ وقوله اني لاغضب لهم كما يغضب الليث الحرب فالليث كريم لا يؤذي شيئا يجتري عليه
فاذا اجترء عليه حرب فكسر ودمر على من طلبهم من اذى وليا لله فانما يجتري على الله
بر جرأته يحاربه فيأخذه ما اصطفاه لمنته فيعذره شأنه ويهدم ويفسد بنيانه فان الولي
اذا بلغ غاية الصدق في السير الى الله ومجاهدة النفس وفطم نفسه عن شهوات الافاق وقد
انقطعت حيلته وبقي بين يديه ينتظر رحمة اجتباه الله للولاية وكل الحق به يهديه ويطهره وييسره
اليه ويرده الى الانوار ويقربه ويطهر نفسه ويحبب منه الاخلاق والزهد فاذا اكثر ربه الله فاذا
اتم البنيان والتربية كشف الغطاء واشرق على صدره نوره وجعل النقيبة الطريقة لا يحجبه عنه
شيء فهو وليا لله تولاه في امور سد كلاءه ويستعمله فمن تعرض له وظلمه فقد اجترء على الله
ورام ان يهدم بنيانه ويفسد تربيته فيغضب الله له وهذا مثل قوله عليه السلام ايكم والمؤمن
لا تحرقك وان عثر كل يوم سبع مرات فان يمينه بيد الله اذا شاء ان ينعشه ينعشه اراد بالمؤمن
هنا المؤمن البالغ وهو ولي الله الذي حقق الله بالتربية والعرفة وقد تولاه الله فاذا تعرضت له كرد
فان نوره يحرقك فاما العامة من المؤمنين معه نور التوحيد ولا حظ له من نوره فليس له نار
تحرق ولهذا حذرك عليه السلام ان يشبه عليك امره فاذا رأيته عثر او وقع في زلة ان تنظر اليه
بعين الازدراء بل كن برحمته فان يمينه بيد الله لا تصار في قبضته وقد خفيه من نفسه وهو
يمسكه وهو يحفظه فاذا عثر فتلك العثرة كانت في تدبير الله يجدد عليه امرا وليريه ما
هو فطم شأنا وليست تلك عثرة ومعناها عثرة من صير كذا تدبيره له كما دبر لداود عليه
الخطيئة ثم كان له بعد الخطيئة من الكرامة والقربة ما ظهر له من الله الزلفة وتعطف عليه فكم من الاولياء
عثرات يجدد الله لهم بها كرامات ويبرز لهم ما كان مخبا عليهم من حلاوة وعطفه عليهم
فينعشهم فهو بعد ذلك الذنب بيمينه بيد الله يطلوه الى نفسه ولا يخلي عنه وانما يجري ما يجري من الذنب
ثم يبعث به الى الجنة وتقول الذي يبتسم ايضا وقوله وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل
اداء ما افترضت فانما فرض الله الفرائض منها الصلوة والصوم والزكوة والحج ليحط بها عنه
الخطايا وليتطهر العبد قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار الى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات

فان العبد قد طبع على الشهوة وبطبع الهوى ويرتكب الخطايا والذنوب فهذه سيئات فقد يجد و
ثناءه فاذا اصطف في القيام تذلل وتسليم وفي الركوع خشوع وفي السجود خضوع وفي الجلوس عبادة وتضرع
فهذه حسنات تذهب السيئات وتطهر الذنوب وتستر الشين واما الزكوة فقال تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما الحج فان الله امر بالوقوف ثم قال في اخره ومن تعجل في
يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اي رجعوا مغفورين قد حط عنهم الاثام فهذه
الفرايض فرضها عليهم ليكون دواء للادواء التي اكتسبوها فاذا اقامها فقد طهر فيقبل القرب
فاذا تنفل بعد ذلك استوجب المحبة فان التنفل في المغازي كالعطية من الامير على الواحد
من اهل العسكر يخصه به والتنفل بان يعطي غنيمة فلا يبيع منها بيرو فلا امير على قدر عنايته في
الحرب وبلايه فاذا تنفل العبد بما فضل عن الفرض ينال القربة والمحبة فاذا احبه احياه و
اوصل المحبة القربة ولكل شيء حبة وحبة كل شيء وسطه وجوفه ولبابه فنال القربة باداء
الفرايض وتنال المحبة بالتطوع فاوصل الى قربه القربة وحبه فهنالك يحيى قلبه بالحي الذي لا
يموت فاذا احياه به كان سمعه وبصره وفؤاده ولسانه وقوله وما تقدم في حديث بقبل القرب
في الدنيا بمكة شان العبد يزهد في كل شيء لم يقدر له في الوقت فما اعطى علم انه كان قدره له
فقبله وما منع علم انه لم يكن قدرا له فرفع عنه بالزهد فاذا فعل ذلك فقد برز في عبادة وزهد
بالدنيا فلم يلتفت اليها فهذا منه تصديق بان يكتفي لانه لا ابتغى الاخرة ونظر اليها بعين
اليقين فاخست الدنيا في عينه في جنب ما اعد له في الاخرة فصغرت عنده وزهدت واذا
قل الشيء في عين المرء تهاون به فاذا ابصروا فلما ابصروا الدنيا بنور الله بان الذي ابصروا به كثرة
الاخرة وعظمها قبلوا بذلك شرفوا واعرضوا عن جميعها الا ما قدر لهم في الوقت فعظموا ذلك
الشيء الذي اوصل اليهم لانهم علموا ان هذا اوصل اليهم بتدبير الله وصنعه ولطفه ورحمته فعظم
شان ذلك عندهم ففرحوا واستبشروا وحمدوا ربهم وتوسلوا في ذلك فمن جهل عن احد من
ابناء الدنيا ذي حب شيء ما او في او عظمه فانما عظمه ودفع به لانه طريق ذلك الشيء بالزهد فتدبير الله
وصنعه لكيف تزوله ما انتم لمن في الوقت ودونها ما سوى ذلك فانتم فلا تنظر اليه كي لا تسقط بظن
بهم ظن السوء فالزاهدون ستعبده فعبدوه بالزهد حتى تقربوا اليه واعرضوا عن الدنيا
والاولياء عبيد تعبده بالمحبة وتقربوا اليه حتى اعرضوا عن النفس في العوض عن الدنيا امام
الزهد وفيما عوض عن النفس فتمام العبودية في الحسنين كلام على عشرة اركان الاول الاسلام
الاقلاع به وهو الفطرة ومعنى ذلك ان الخلق فطروا على المعرفة فلم يعبد بعضهم يكره وهم
يقرون به ويعرفونه معرفة الفطرة وقد تستوي فيه الخلق قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها قوله الاقلاع ما بين المؤمنين لما ادركته الهداية وجعل الله نورا فاحيا قلبه فقبل منه
امره الثاني الصلوة وهي الملة ومعنى ذلك انها تشتمل على افعال مضمومة بعضها الى بعض

بعض

تعبرت فعلا واحدا ولذلك يجمع الخلق بايجادهم على هذا الامر الواحد فيكون صلوتهم
مضمومة بعضها الى بعض فيكون صلوة واحدة والملة ما ضمت ولذلك كتبت الجمرة المضمومة
الى الجمرة ملة الثالث الزكوة وهي الزكوة ومعناه الزكوة طهرة لهم من ادناسهم قال الله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان الله جعل المال سببا لقوام معاشهم وخلقهم مضطرين
مضطرين والمضطر مفزعا الى ما اضطره الى النفقة فترك مفزعه وجعل المال الذي هو سببا
مفزعا له جنة قال الله تعالى ولهذا سمى المال ميل القلوب عن الله اليها فقد دنس بذلك
فقيل تصدقوا اي اعطوا من هذا المال ما يطهر صدق اقوالكم انا لله وان الاموال منه في ايديكم
وسميت صدقة لانه يظهر بالاعطاء صدق اقوالهم فتصير صدقاتهم طهرة لهم من ادناسهم
اذا اصابوه من الحلال بصبر ودنيا لميل قلبه عن الله فكيف بالحرام والشبهة فالحرام لا يطهرها
شيء والشبهة موقوفة والحلال مستقبل فذا امر الله بالصدقة من كاسب الحلال والغني الذي لم
الرابع الصيام وهي الجنة قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وانما الشهوات وفي الصيام
ترك الشهوات فاذا تركها فقد ترك ما في النار رغبة في الجنة الخامس الحج وهو سر
فان الله دعاهم الى ان يثوبوا به ويقبلوا اليه وجعلوا وجهها بالبيت وجعله فيها كاثاره واياته وقد
كان في قبل الارض زمرة بيضاء فاقتضاهم للاجابة باتيانهم المطهر الالهي وهو العرش
قلبا وباتيانهم المعمور الذي على الارض حرما محاطا تيانهم اليه السادس الجهاد وهي
العزة ومعنى ذلك ان الله دعا العباد الى ان يوحدوه فاجابته طائفة واستنكفت طائفة
وتعززوا بالكبر الذي في صدورهم والعزة التي في ابدانهم والنعمة التي اسبغها عليهم فقال للطائفة
المجيبة انتم انصاري واوليائي فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فقاتلت هذه
الطائفة حمية لله ونصرة وولاية فقتلوهم واخذوهم واسروهم قال الله تعالى ولله العزة و
لرسوله وللمؤمنين فالجهاد هو العزة السابع الامر بالمعروف وهو الحجة لان المرسلين بلغوا ذلك
من قبلهم وبعدهم فهو من خلفائهم يقيم حجة الله على خلقه الثامن النهي عن المنكر وهي الوقاية
قال الله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه قال عليه السلام اذا الظالم اذا لم يا خذ على
يده يوشك ان يعمهم الله بعذاب وروي النعمان بن البشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على منبرنا هذا يقول مثل القائم على حدود الله والمداهن في حدود الله كمثل
حدود الله كمثل قوم ركبوا سفينة فاقترعوا منازلهم فاخذ احدهم القدوم فنقر السفينة
فقال احدهم لاخر تخرق السفينة ويريد ان يغرقنا فقال انا الا خذ علي فانما يخرق مكاني فان
تركوه هلك وهلكوا وان اخذوا على يده نجا ونجوا فاذا غيروا ونهوا كان ذلك وقاية لهم هذا
التاسع الطاعة وهي العصمة فان طاعة الائمة منوط بطاعة الله وهي عصمة لهم بعضهم لبعض
وبها تسكن الفتنة ويمنع اهل الريب ويقوم الحج والجهاد فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر السلطان

شأنه عظيم وهو رحمة من الله فطاعتهم عصمة العاشر الباعث على الالفة فان الله جمع المؤمنين
على معرفة واحدة وشريعة واحدة ليتألف بعضها ببعض فيكونون كرجل واحد قال
الله تعالى انما المؤمنون اخوة فاذا لم يرجع الى الحدوث والى حرمة فهو نفى الالفة منهم اعلم

الفصل الثالث والثلاثون في اهل البدع

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم اصحاب
الاهواء واصحاب البدع واصحاب الضلالة من هذه الامة يا عائشة ان لكل ذنب توبة ما خلا
اصحاب الاهواء والبدع ليس لهم توبة انا منهم بريء وهم مني براء اهل الاهواء قوم استعملوا
اهواءهم والاهواء ضلالة عن الله فحيث ما مالت اتبعها قلوبهم لانه لم يكن في قلوبهم نور ما
يصد عن اتباعها قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وسميت زيغا لانها زائغة بالقلب عن الله واهل الاهواء كلما استحلوا شيئا كرهوه و
اتخذوه دينا حتى ضربوا القرآن بعضه ببعض فمنهم من رفض حتى جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ونسبوا الرسالة الى علي ومنهم من اتخذه ربا فدخل عليه فقال انت ربي فقام علي فحرقهم
بعده حتى قتلوا واحرقوا بالنار ومنهم من ابتدعوا من تلقاء انفسهم بدعا فما زالت بهم تلك البدع
حتى ردتهم الى الخروج على علي كرم الله وجهه فهم الخوارج واهل حروراء وقوم قد تزهدوا وانتحلوا
فاداهم الجهل الى ان ابتدعوا من تلقاء انفسهم بدعا وحسبوا ان الزهد في الدنيا تجنب الاكل
فتلا وعزلة من اهل الدنيا فضيعوا الحقوق وقطعوا الارحام وجفوا الخلق واكفهروا في
وجوه الاغنياء وفي قلوبهم من شهوة الغناء امثال الجبال الراسيات ولم يعلموا ان اصل
الزهد موت الشهوات من القلب فلما اعتزلوا بالجوارح اكتفوا به وحسبوا انهم استكملوا الزهد
حتى ما في بطونهم الجبال الراسيات طعنوا في الائمة الذين عرفوا بسعة المعاش وكثرة المال حتى عابوا
الانبياء وطعنوا على سليمان وقوم زعموا انهم توكلوا على ربهم فان الطلب شرك وان الرزق
يأتي في وقته فقعدوا ورفضوا الطلب والمكسب فضيعوا الاهلين والاولاد في خلال ذلك
يتشوقون في ابواب المطامع ويخادعون الله فيما عنده وقوم اتخذوا العلم الذي هو حجة
الله على عباده حرفة ومتجرة ومأكلة فاكدوا بها ابدانهم واختلفوا [illegible]
وصحبوا بها الملوك غفلة الى ان عدا عالما في ايديهم من الحطام فتسلوا لهم في اتول طمعا لما في ايديهم
وداهنوهم لما يرجون من نوالهم وساعدوهم على تجبرهم وجورهم وقوم يتكلفون ان ينسبوا
الى الدين والتقطوا الرخص وزلات العلماء فاتخذوها دينا وزعموا بذلك انهم يحسنون
وزينوا للخلق بذلك سترا على احوالهم السيئة من تعاطي الاشربة المحرمة والمكاسب الردية
واشباه ذلك وقوم هم اهل الضلالة كالمشبهة والقدرية والجبرية والجهمية واشباههم
مالت قلوبهم وابتدعوا وضلوا عن الله فان الله قضى للعباد الاسلام دينا وان الاسلام تسليم النفس

والدين الخضوع لله وتسليم النفس اليه قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن لم يرض
بتسليم النفس اليه فقد ابوا بان سلموا نفوسهم اليه فقبلوا الامر وطاعته فاستحلوا الامر فافترقوا
ففرق بين الحق والباطل وامر بالاعتصام واشار الى الاسلام انه هذا مصيركم وانها الحكم
فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهو عهده فلذلك اخذ قال ان الله جعل الى الاسلام
ويهدي به من يشاء ودل على الطريق المستقيم بنهاية غير معوج ولا ملتوية ويبرز في هذا الطريق اعلام
معلومة وسننا وحدودا بينة لمن الله عليه فالذين تركوا الخضوع لله وتسليم النفس اليه
فارقوا دينا فصاروا شيعا واحزابا وزين لهم سوء اعمالهم وسد عليهم باب الحد فاستبدوا
وتعمقوا في طلبه حتى هلكوا واداهم ذلك الى ان يخوضوا في القدم فضيعوه فصاروا كمن في شبهة
افكارهم وافترائهم وسد عليهم باب ترك الكيفية فاستبدوا يطلبون الكنه والكيفية حتى عدلوا
بخلقه وسد عليهم باب التعمق فيها الا بتوهمه حتى تاهوا في الالى دعه فضلوا عنها ثم
عن نفسه الحرية وقال عليه السلام فقد افترقت بنو اسرائيل اليهود منهم على احدى وسبعين فرقة كلها
في النار الا واحدة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
قيل يا رسول الله من هذه الواحدة قال السواد الاعظم وعن عمر رضي الله عنه قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اعرف الحزن في وجهه فاخذ بلحيته فقال انا لله وانا اليه راجعون واتاني جبرئيل فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقلت اجل انا لله وانا اليه راجعون فمم ذلك يا جبرئيل قال ان
امتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة ضلالة قال كل ذلك
سيكون فقلت ومن اين ذلك وانا تارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله يفتنون واول ذلك
من قبل قرائهم وامرائهم يمنع الامراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلوا ويتبع القراء اهواء
الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فقلت يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر
ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوا تركوه وعن ابي امامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
قال رسول الله اخوف ما اخاف على امتي من بعدي ضلالة الاهواء واتباع الشهوات في البطون والفروج
والعجب وانما صار هؤلاء فرقا لانهم فارقوا دينهم فبعدما رفضوا الدين تشتتت اهواؤهم
فافترقوا فانما اصحاب رسول الله بعده قد اختلفوا في احكام الدين فلم يفترقوا لانهم لم يفارقوا
الدين وانما اختلفوا فيما اذن لهم النظر فيه ليتحروا الاجتهاد بالرأي واختلفت اراؤهم
فاختلفت اقوالهم وقد امروا بذلك فصاروا باختلافهم محمودين لانه ادى كل واحد منهم على
حياله ما امر به من الجهد بالرأي والنظر فيه وكان ذلك الاختلاف رحمة من الله على هذه الامة حيث
ايدهم باليقين ثم وسع على العلماء منهم النظر فيما لا يجدون ذكره في التنزيل ولا في سنة
الرسول حتى يجتهدوا بعقولهم وكانوا اهل مودة وعطف متناصحين اخوة الاسلام فيما بينهم قائمة
فكل مسألة حدثت في الاسلام فخاض فيها الناس واختلفوا فلم يورث ذلك الاختلاف

[illegible]

عداوة بينهم ولا بغضا ولا فرقة علم ان ذلك من سبيل الاسلام فتناظر فيه وما خذ كل فريق
بقول من تلك الاقوال ثم كونوا على احوالهم من الشفقة والرحمة والالفة والمودة والنصيحة
كما فعل الصحابة والتابعون وكل مسئلة حدثت فاختلفوا فيها فورد بهم اختلافهم في ذلك
الى التولي والاعراض والرمي بالكفر علم انها ليست من امر الدين في شيء بل حدثت من الاهواء
الردية الداعية صاحبها الا انها يورث العداوة والتباين والفرقة لانها من نخايل بذرها
الشيطان نعالنا بالله على افواه اوليائه ليختلفوا ويرمي بعضهم بعضا بالكفر لانه لا هلكت قلوبهم
من خشية الله وخوف عقابه بالقدوم عليهم من ذكر الموت والاهوال التي امامهم لاهتمام الصحة
الامور وطلب الخلاص فيما بينهم وبين الله باحسن صنعه بهم وطلب النجاة من تلك شين الى
حقيقة العبودة لربهم فلما خلت من عظام الاشياء قلوبهم خربت وصارت فيها ثم فجلا عنه ورقته
فالتي اليهم مثل هذه الاشياء التي يعلم المستبرئ قلوبهم انه لا يختلف وحرص فيها لا بعينه
مثل قولهم في الجبر والقدر والاستطاعة قبل الفعل ومعه وطلب كيفية صفات الله وفي الايمان
مخلوق ام لا وفي القران ما هو وفي الامامة من احق بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك الى ان تعصي
الصحابة وظهور شتمهم فلولا فضلا لهم وكون قلوبهم لكانوا لا يشتغلون بمثل هذا وهم
قوم قد مضوا الى الله بما لهم وهو يقسم لهم المنازل ويفضل بعضها على بعض قال الله تلك امة
قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقد بعث رسول الله مبلغا
ومعلما وما دعا فرج من الدنيا وقد بلغ الرسالة وادى الامانة وعلم وهدى ولم يضع في النصيحة
فان كان الصواب في هذه الاشياء وان هداية وتعليما لهم ولم يوجد من الرسول خبر واحد في ذلك
فان كان بعث مبلغا وقد بلغ ولم يكتم شيئا من الوحي فاتى بهذا في الوحي وفي السنن التي
جاءت عنه وقد ومنعت هذه الدنيا داب الاسلام في قطاعهم ونزاعهم ونومهم ونفلهم و
وضوئهم ولباسهم وعيشهم وزينتهم ونرى هذه الاشياء التي ادت اختلافا شديدا بين
علماء الامة يعضهم بعضا لنعلم انه هذه من مسائل الفتنة وانها تؤدي الى الحيرة والى الكلام
في ذلك مما لم يؤذن فيه **الاصل الرابع والستون والمائة في ان صوت اللهفان احب**
الى الله من جميع الاصوات عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صوت احب الى الله
من صوت عبد لهفان قالوا يا رسول الله وما اللهفان قال العبد اصاب ذنبا فكلما ذكر ذنبه
امتلا قلبه فرقا من الله فقال يا رب اللهفان على الجزع فلان اذا كان الشيء بالغا غايته
فهو غاية التلهف على افاته بالتوجع والحرق فمن ذلك العبد اذا اشتد حسبه وهو غالب
على قلبه وذكره دينه من قلبه بالملاحظة فذلك الحرق فاذا امتلا قلبه من ذلك فرقا نادى
نداء من يختلط من هوى لا يدري ما يقول فهو في الاختلاط ينادي ربه مستغيثا ملتهفا على
ما فاته من كان فالحرقة بغاية التلهف يا رب نداءه عند الشكلى نداء توجع وحرقة والحرق سنان

عظيم لانها تجتنب سلطانا عظيما وهو في محل ملك الملك فلم نجا كل القلب بين لا يتزق بالامر في
من تلك الهيبة ما تزق وروي ان النبي عليه السلام قرا القران وبين يديه جبل فسقط فانت قطعا
وما ان النزق فلذ كبده اي قطعها ان الكبد منفصل بالقلب من شقة الايمن فرارة او ونت
الكبد **الاصل الخامس والستون والمائة في سنن المرسلين** عن مليح بن عبد الله الخطمي عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة
والسواك والتعطر وفي رواية ابي ايوب اربع من سنن المرسلين التعطر والحياء والنكاح
والسواك فمعناه بهذه الجملة من شانهم اما الحياء فكان النور اذا دخل القلب كف عن
من شر النفس فصار الطبع السماوي والحياء من الروح وسكونه من كل عمل لا يحسن في اهل
السماء فصار الحياء من شانهم لطهارة الروح من اسباب النفس واما الحلم فهو سعة الصدر
وانشراحه للنور والسكون واما الحجامة فلان الآدمي ذو حرارة وقوة وللنور حرارة فاذا لم ينقص
من حرارة الدم اضربه والدم يتقلب لان النور غالب على صدورهم وقلوبهم فيفعل من ذلك ما دام
ما دام ما يغذو بما فارسه وحرقه وكانوا من يحتج بالصالح من نور الوحي فيضعف لاسباب الجناية
ليتخفف من اثر الجناية سلطان تلك الحرارة وما اكتنف ذلك يروى انه عليه السلام قال ما مررت
بملا من الملائكة ليلة اسري بي الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة وانما حضت بذلك الامة
من اجل زيادة النور قال عليه السلام ما اعطيت منه ما اعطيت امتي من اليقين واما السواك
فلانه طريق التنزيل والوحي الوارد ومخرج نجوى الملائكة فكانوا يتعهدونه ويطيبونها ويطهرونها
لئلا يؤذي الملك ويضيع حرز الوحي واما النكاح فان الانبيا ازدادوا في النكاح بفضل
نبوتهم فانه اذا امتلا الصدر منه بالنور ففاض في العروق التذت النفس والعروق فاثارت
الشهوة وقوتها وريح الشهوة اذا قويت فانما تنوي من القلب والنفس بعدها تجد القوة قال عليه السلام
اعطيت قوة اربعين رجلا في البطش والنكاح واعطي المؤمن قوة عشرة قال ابن عمر اعطي
رجل من الجماع بعد رسول الله ما اعطيت انا واما التعطر فان الطيب يزكي الفؤاد واصل الجنة
حين نشر ادم من الجنة معها فرجع وتركت عليه من ذلك اصل الطيب ففي تركيبة الفؤاد وقوة
القلب والجوارح لان حصن القلب الفؤاد فان الاذن عليه والبصر له والنور بين القلب والفؤاد
والزرقة للفؤاد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى والفؤاد الحجة الظاهرة والقلب الحجة
الباطنة وانما هي بضعة لو صرح بعضها مشتمل على بعض فالظاهر وهو فؤاد فاذا كان الفؤاد
متحرقا لم يرع شيئا من النور قال الله تعالى وافئدتهم هواء اي منحرفة لا تعي شيئا ولا تعقل
وهو قوله عليه السلام اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة **الاصل السادس والستون**
والمائة في ذكر الفاجر بما فيه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس الفاجر هو الذي يفجر الحدود

فإن الآثام كثيرة خطرها الله على عبده فلا يتعدون حدود الخطاء فإذا أتم أحدهم الخطرة
بالخروج منها تخطيا إلى ما وراءها فقد باء جزءا وتغشى أنباء أنباء المقصود دون الكافر
فإن المشرك لا وجه له ولا مستوى لذكره وقد تورعوا عن ذكر المسلم الحرفة التوحيد ولأنه كان
يجب على الستر ما هو أول من ستر مسلما ستره الله وفي هتك ستر الأحبة هتك الله ستره فهاهنا
هذا الأمر وكتموا فقال إنهم تورعوا عن ذكر أنبائهم ومعناه عقب عيبه المخوفة وقد أعلن به و
ستره فإذا لم يبق له ستر استحال أن يستر ويكتم أمره وفي كتمان أمره خيانة ولهذا قال صلى
من رفع الكلام ثم بين أنه ينبغي الذكر فقال اذكروه الناس وإنما هذا الذكر لأجل التحذير للعامة
لئلا يغتر فيصلح به فإن ذكر من قتلها الغيظة أو متعاطي النفس فهو خارج من هذا الحديث ضمني ذكره
على تلك النية **الأصل السابع والتسعون المائة في عرض الأرواح وأن الأعمال تعرض**
على الأموات عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب
تمور في جوها فالله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم الأرواح أنواع الروح
تجول في البرزخ فتبصر أحوال الدنيا والملائكة تتحدث في السماء عن أحوال الآدميين و
أرواح تحت العرش وأرواح طيارة في الجنان على قدر أقدارهم من السعي أيام الحياة إلى الله
والعبودة له في حياتهم قال سلمان أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شاءت
من السماء والأرض حتى يردها الله إلى جسدها فإذا تزودت الأرواح هكذا علمت أحوال الأحياء
وإذا ورد عليهم ميت التفوا وتحدثوا وساءلوا عن الأخبار ومن خرج من جيرانهم وكل هم
أيضا الملائكة تعرض أعمال الأحياء عليهم كما إذا عرضوا عليهم ما يعاقبون به في الدنيا و
يصابون به من أنواع المصائب من أجل الذنوب كان عذر الله ظاهرا منكشفا عند الأموات
بأنه لا أحد أحب إليه العذر من الله قال عليه السلام فيما رواه أنس إن أعمالكم تعرض على عشائركم
وأقاربكم من الموتى فإن كان خيرا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم
إلى ما هديتنا وقال عليه السلام تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الأنبياء
وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم ويزداد وجوههم بيضا ونزهة فاتقوا
الله ولا تؤذوا أمواتكم وروى أبو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز
وجل يبعث إلى آدم يوم القيامة بثلثة معاذير يقول الله عز وجل يا آدم لولا أني لعنت
الكذابين وأبغض الكذب والخلف وأعذب عليه لرحمت اليوم ذريتك أجمعين من شدة ما
أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لئن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم
أجمعين ويقول الله يا آدم أني لا أدخل أحدا من ذريتك النار ولا أعذب أحدا منهم بالنار
إلا من قد علمت في سابق علمي أن لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر ما كان فيه ثم لم يرجع ولم يتب
ويقول يا آدم قد جعلتك اليوم حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع إليك

من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل النار منهم إلا
ظالما فإذا ستر الله على عبد في دنياه عند الأحياء ستر عليه عند الأموات وذلك كله
ولي الله يدبره ستره لئلا يرى الخلق من الأحياء والأموات معايبه روي أن أبا أيوب
الأنصاري خرج غازيا في أرض الروم فمر على مقابر فقال أليس أحد منكم يعمل عملا
أول النهار إلا عرض على معارفه من أهل الآخرة في آخر النهار ولا عمل عملا في آخر النهار إلا
عرض على معارفه من أهل الغد فقال أبو أيوب اللهم إني أعوذ بك أن تفضحني عند سعد بن
عبادة ولا عند عبادة بن الصامت بما عملت بعدهما فقال النبي الله الذي لا يذكره
ما كتبه لعبده ولا يبديه إلا ستر عيوبه وأثنى عليه بأحسن عمله ومعنى ولاية التدبير أنه شرع
السبيل وهدى القلوب ورزق العقول وأكد الحجة بالرسل وبما جاؤوا به من البيان وأيدهم
بالملائكة يعرفون ويسددون ووفق لهم سيرهم إلى الله سيرا مستقيما في هذا الطريق فإن
عارضتكم نفوسكم بخلاف المرضاة فجاهدوها وسلوا الله المعونة فهذا تدبيره الذي وضعه
للعبيد فمن صدق الله في مجاهدة النفس حتى يبلغ أقصاها لم يقدر على الشر فإن يمنع قلبه من الفكر
كما يمنع جوارحه من العمل فهذا غاية جهاد النفس فيعرج الباطن والظاهر وهذا نهاية الصدق
فقد أتى بالوسع والطبع على تركيبه من الشهوة واللذة والغضب والرغبة والرهبة و
من هذه الأشياء حدثت المعاصي إلى القلوب ومنها إلى الأركان فيحيا لك الله تكره وترفع
الأخلاف فإنها تكون عليه بأنه فلا يصفو فعندها يرحمه الله عند انقطاع أسباب نفوسه
بها صار كالمضطر فيأخذه من تدبيره الذي وضعه لعباده من مجاهدة النفس إلى
تدبير نفسه وهو القادر على ذلك فيتوكل به الحق تبارك وتعالى حتى يسيره إلى منازل القربة
فلما صار في القربة زجر مركبا من النور ليسيره إلى المحلة من القربة فكل يوم يزداد ديمومة طبعه
بعد ذلك لأنه يزداد بكل نور قربة ويخطي إلى المحل فيزداد بالله علما منه وخشية فالحق تبارك
وتعالى حجبه بهذه الأنوار حتى إذا انتهت التربية وتغيرت الطبيعة النفسية أفضل إلا بأنه
جذب جذبة إلى محل القربة وانكشف له الغطاء عن جلال الله وعظمته بما نهت به وإذا
الهوى قد طار وعنه والنفس قد ماتت فحيي قلبه بالله فهو الصدق فهذا وإن كان صدقنا
لم يخلو من ذنب كان في سابق علم الله وجرى بذلك القلم في اللوح المحفوظ فهو لا محالة
يكفه في ستر عند الأحياء وفي ستر عند الأموات والله سبحانه أعلى وأعلم **الأصل**
الثامن والتسعون المائة في المرض يكفر عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المريض إذا برئ من مرضه وصح كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها الموت
يتلوث في تهوالته فيتدنس الأفعال وتوسخ الأركان وتكون الطلاوة فإذا جمع الله
به خيرا أسقمه حتى يطهره ويصفيه فإن مرض المؤمن يمحص من الآثام كما نفخة نقي في كبره

ينغص عليه بزوال نعمته وينقص لذته فينقطع سروره وسكونه فاستشرف بايلام الملك على وجهه في
بعد البر بالبرد فصفا وطيبا وطهارة ونظافة **الاصل التاسع والستون بعد المائة**
في رفع الكسرة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة
ملقاة فمشى اليها فمسحها وقال يا عائشة احسني جوار نعم الله فانها قلما نفرت عن اهل بيت
فكادت ترجع اليهم حسن المجاورة لنعم الله في تعظيمها وتعظيمها شكرها والتهاون بها استخفاف
بها وذلك من الكفران والكفور ممقوت مسلوب فارتباط النعم في شكرها وزوالها في
كفرانها ومن عظمها فقد ابتدأ في شكرها ومن صغرها او استخف بها فقد تعرض لزوالها ومنها
الاستخفاف بالنعمة والفساد دون الاسراف وان الله لا يحب الفساد ولا يصلح عمل المفسدين لا يحب
المسرفين ولا كل خوان كفور **الاصل السبعون بعد المائة في ان جزاء الاحسان الاحسان**
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل
تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ان ربكم يقول هل جزاء من احسنت
اليه بان هديته للتوحيد الا ان اسكنه داري في جواري وهل جزاء من قربته بالمعرفة قلبا
حتى عرفني الا ان اقربه في المسكن نفسا حتى ينظر الي وهل جزاء من اكرمته بمعرفتي الا ان اغفر له
ذنوبه واتجاوز عن سيئاته واصفح عنه كرما كما كرمت وجدت عليه بتوحيدي هل جزاء من
ابتدأته بهذه النعمة العظيمة فمننت عليه بها الا ان احفظها عليه حتى اختم له بها واتم عليه ولم
اسلبه كرامتي **الاصل الحادي والسبعون بعد المائة في ان الحمد افضل من الدنيا** عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا كلها بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد
لله لكان الحمد لله افضل من ذلك معناه من اعطي الدنيا ثم اعطي على اثرها هذه الكلمة حتى نطق بها
لكانت هذه الكلمة افضل من الدنيا كلها لان الدنيا فانية والكلمة باقية قال الله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وفي رواية لكان ما اعطي افضل مما اخذ
الاصل الثاني والسبعون بعد المائة في ان خلق الاسلام محق البخل وترك الغضب وحفظ
اللسان وستر العورة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محق الاسلام
محق البخل شيء قط ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر
الى الله في الدنيا قبل الله معذرته بني شأن الاسلام على السماحة والجود لانه هو التسليم تسليم النفس
في المال والحقوق لله فاذا جاء البخل فقد ذهب بذل المال ومن بخل بالمال كان بالنفس ابخل
ومن جاد بالنفس كان بالمال اجود فالبخل يمحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان ويخبث سوء الظن
بالله ويمنع حقوقه والاعتماد على المال دون الله وقوله من حفظ لسانه ستر الله عورته
انما يحفظ عن اعراض المسلمين لئلا يهتك استارهم فعامله الله بان ستر عورته وقوله من كف
غضبه كف الله عنه عذابه فهذا الجزاء وهو اغضبه وانما تلظت وتسعرت لغضب الله تعالى

فاذكر

فاذكر غضبه فقد تواضع له فكف عنه غضبه واذا كف غضبه فهو في ذمة الرضى من الله وقوله
من اعتذر الى الله في الدنيا قبل الله معذرته فالكريم يقبل العذر اذا اعتذر اليه صادقا كان
او كاذبا لان اعتذاره ندم وتوبة واقبال اليه فابى الكريم ان يخيبه من معذرته قال عليه السلام
ما من احد يعتذر الى اخيه فلم يقبل عذره الا كان عليه خطيئة صاحب مكس **الاصل الثالث**
والسبعون بعد المائة فيما يترتب على تعظيم الدنيا وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسباب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزعت منها
هيبة الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي واذا تسابت امتي
سقطت من عين الله شرط الاسلام تسليم النفس وبذلها لله عبودة فاذا عظم ما صغر الله وصغر ما
وقد اخذت بقلبه شيئا وذهبت العبودة ولم يبق على بذل النفس له فكان اسلامه مدخولا و
اذا فسد الباطن ذهبت الهيبة لانه انما هاب من استقر قولا حتى يصلح باطنه وانما جاءت من صلحت
سريرته قال عليه السلام البر انما يظهر في السر على العلانية واذا عظمت النفس الدنيا آثرتها على
حقوق الله ولا تجتمع تعظيم الحقوق وتعظيم الدنيا في القلب فاما اذا اسلم نفسه ودرهمه الى الله
وبذل نفسه لله عبودة صار من رجال الله وعبيده وخاصته فيتعلق بهابة كما اذا اصاب عبد الملك
ظهر عليه من الملك وغناه ووجدت له هيبة فعبيد الله عليهم من الله طلاوة وجلالة و
وملاحة ومهابة فاذا عظموا ودولوا فعظموا الدنيا بحراب قلوبهم فقد احتجبوا في نفوسهم فقد ذهبت
الهيبة لانه الان ليس من عبيد الملك انما هو عبد نفسه وهواه ودنياه وشهوته وسلطانه و
قوله واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي فان في ترك ذلك خذلانا للحق
ورفضا للدين وفي ذلك باب البصيرة ونفاذ النور فيصير القلب محجوبا فيحرم بركة الوحي فجزاؤه
فلا تدخل اذنه منه شيئا فقد حرم فهمه فيتمرغوا على الناس باللغة ولا يبصر بهم تعبيره ويفوتهم
من لطائفه ومعانيه ووصل وفصل واشارات لانه اذا وقع من سمعه في اذنه صار الى
صدره مظلم فكانه قد غرق في لجة انما هو كلام لم يحل بمعه فاذا صار الى الصدر صار في عمى
اشرق صدره بالنور على قلبه ينابيع الفهم منه باللطائف من اهل العطايا ويرتج بالوعد
ويكد بالوعيد ويرغب ويرهب ويعتبر ويتعظ وهذا بركة الوحي وقوله واذا تسابت امتي
سقطت من عين الله لانه من عمل الكبر والاحتقار للمسلمين والحقد والبغي والتنافس في احوال
الدنيا فهذا سقط من عين الله وكيف لا يسقط من عينه فقد خرج من كلايته وحفظه ورعايته فقد
تجده لان في تراب الدين والدنيا فانه اذا زالت عنه رعايته وذهبت عصمته وكل في كل
نائبة وورطة حتى يؤدي الى الورطة الكبرى سلب الدين والانتكاس على العقبين ومن سقط
من عينه لم يبال في اي اودية الهلاك العباد بانفسه **الاصل الرابع والسبعون بعد المائة**
في فضل هذه الكلمة دبر الصلوة عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال دبر الصلوة بعد ان يقرا هؤلاء الكلمات كتب ملك في رق فختم بخاتم ثم رفعها الى يوم القيمة
فاذا بعث الله العبد من قبره جاء الملك ومعه الكتاب ينادي اين اهل العهود حتى يدفع اليه والكلمات
ان يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في
هذه الحيوة الدنيا انك ان تكلني الى نفسي تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل رحمتك لي عهدا عندك تؤديه الي يوم القيمة انك
لا تخلف الميعاد فصاحب هذا العهد يتحلى بهذا العهد الذي يكون اهلا له من الاسباب ويكون
متعلقه برحمته ولا يثق الا بها ولا يخاف النجاة الا بها ويجعل هذا العهد في الدنيا كالوديعة
عند ربه وانا لموعده وفاؤه فمن كرم ربنا انه لا يقطع جاهده ولا يخيب امله قال الله تعالى لا
يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا واتخاذ العهد من صدق لا اله الا الله والوفاء
بها وهو ان لا يعبد غيره شيئا سواه في الاخرة ولا الدنيا فيكون هو كافيك وحسبك
في الدارين **الفصل الخامس والعشرون بعد المائة في فضيلة عشر كلمات دبر كل صلوة**
عن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عشر كلمات عند دبر كل صلوة وجد الله عندهن
مكفيا مجزيا خمس للدنيا وخمس للاخرة حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله لما اهمني
حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن حسدني حسبي الله لمن كادني بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله
عند المسألة في القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
واليه انيب بهذه المواطن نوائب العبد في دنياه واخرته فعين له في كل موطن سببا
يقطع بها تلك النائبة فاذا اعرض عن الله وكسب وحزنه عنه صفحا وعني بالله كافيا
وحسيبا كفاه الله وكان عند ظنه به فعدة في هذا العهد الذي انزل فيه هو الحبل الذي امر
بالاعتصام به وعدة فيما بين السبل التي وصفت كلا منهم وحيلة وعدة في البغي الفرار
والتجافي والاخذ بالحزم وعدة في الحسد التواضع والمقاربة بين الحاسد وعدة في الكايدة
بالسوء سد الابواب التي منها يجد السبيل عليه وعدة في الموت العمل الصالح وعدة في المسألة
في القبر تصحيح الامر بالجواب وعدة عند الميزان كثرة الاعمال الثقيل الوزن وعدة عند
الصراط النور المجاوز فاذا الهمها في هذه العدد وكان الله قد شرح بها صدره ولم يتخلف الحظ
الى شيء سواه ولا يلحظ الى الخلق ولا الى العمل وقال حسبي الله عند كل موطن فقد تعلق بربه و
من تعلق به لم يخيبه وكان له في تلك المواطن كظنه به قال عليه السلام فيما يروي عن ربه انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا دعاني وكان ابراهيم عليه السلام لما وضع في المنجنيق ليرمى به في
النار ضجت السموات والارضون والملائكة والخلق والخليقة بالله وعوذا قالوا ربنا عبدك
يحرق بالنار فاذن لهم في نصرته فاستغاث بهم ودعاهم الى نصرته ورمي في الهواء اذ
عارضه جبرئيل [illegible] فقال يا ابراهيم هل من حاجة فقال اما اليك فلا حسبي الله تعالى

قال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فولي الله نصرته اذ لم يفزع الى احد سواه
فلم يكل الى احد من خلقه فهذا اخذ في قوله حسبي الله فاذا لم يكن العبد في قلبه من الحقيقة
ما كان لابراهيم فان اكل مقال الحرمة والله لا يضيع حرمته فاذا قد بين الكلام نفسه
في هذه المواطن بان تكون شغفا الى الله واذا تكلم بها على تيقظ وانشراح صدره وجد
الله في هذه المواطن قد كفاه الله قال عليه السلام اذا قال العبد حسبي الله سبع مرات قال
الله تعالى صدق عبدي لاكفينه صادقا او كاذبا **الفصل السادس والعشرون بعد المائة
في حسن الرد في الجواب** كان الجن في سورة الرحمن عن جابر رضي الله عنه قرا علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا الجن كانوا احسن ردا منكم ما
قرات عليهم هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد حسن الرد في الجواب من لطائف الفهم واجاد الجن فيه وهم لم يشغلهم شغل
الادميين لحق فهمهم ارق وجوهر الادمي اغلظ لانهم من تراب وهذه السورة قد عدد
الله فيها النعم وخاطب بتعديده الثقلين وقال في كل نعمة فباي الاء ربكما تكذبان فكل
هذا القول سؤال يحتاج الى الجواب منه واثنى عليه السلام على مؤمني الجن بحسن ردهم الجواب
وفي رتبة الخطاب انه لا يترك الخطاب الذي له جواب مهملا فيكون المستمع كالغافل وكان
اصحاب رسول الله اذا اتوا على هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قالوا اللهم
بلى واذا مروا بذكر النار استعاذوا بالله فاقتفاهم عليه السلام في وقت قراءته عليهم
ما وجد من الجن واستحسنهم وكان اصحابه عليه السلام منهم من يشغله ذو كلام عن النطق في
معناه اجلالا لكلام الله وذهبه في ذكره ومنهم من حال فعلته ول الاية فشغلوا ولها عن
ذكر ما بعدها كما حكى فضيل خلف امام قرا سورة الرحمن فلما انفتل قيل له يا علي الم تسمع
الا عند الله للمؤمنين من نعيم الجنة قال شغلني ما قبلها عن ذكر الجنان يعني ذكر النار و
سلطان كلام الله على القلوب على قدر ما فيها من العلم بالله والخشية له والحظ من القربة وتاثير
ما للقلب كلامه كل واحد منهم على قدر منزلته عنده قال عليه السلام من احب ان يعلم ما منزلته عند الله
فلينظر ما لله عنده من المنزلة فان الله ينزل العبد حيث انزل العبد من نفسه **الفصل
السابع والعشرون بعد المائة في كلمات الفرج والمغفرة والتلقين** عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله كيف هي للحي قال اجود واجود وتسمى هذه
الكلمات عند اهل البيت كلمات الفرج يدعون بها في النوائب والشدائد وذلك روي عن علي
كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفرت لك
ذنوبك مع انه مغفور لك لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات

ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين **الاصل الثامن والسبعون بعد المائة في ان القرض بثمانية**
عشر والصدقة بعشرة عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على باب الجنة
مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة لان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج و
ربما وضعت الصدقة في غني المتصدق حسب له الدرهم بعشرة فقد تم صدقة وتسعة زيد
فضائية له عشرة والقرض على ضعف الصدقة فقد تم في قرضه ورجع اليه فلا يحسب بتسعة
فتضاعف فيكون ثمانية عشر والله اعلم **الاصل التاسع والسبعون بعد المائة في افضل سؤال**
العفو والعافية عن ابي بكر رضي الله عنه وكان يخطب وقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقيامي
فيكم ثم بكى ثم اعادها فبكى فقال ان الناس لم يعطوا شيئا افضل من العفو والعافية فسألوهما
الله سبحانه ونيل العفو والعافية مستوعب من الاخرة الا ان العفو يستعمل في ثواب الاخرة
والعافية يستعمل في ثواب الدنيا واصل ذلك التفضل عليه ان يتفضل عبده فلا يعاقبه لا
يبتليه والعفو الدرس ومعناه ان يدرس عنه اثار الذنوب والبلاء عن جوارحه فان لكل نعمة تبعة
ولكل ذنب نقمة في الدنيا او في الاخرة فاذا درست عنه التبعات والنقمات تخلص بهذا في
العفو **الاصل الثمانون بعد المائة في ان الله يحب الملحين في الدعاء** عن عائشة رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب الملحين في الدعاء الالحاح تملق و
المؤمن حبيب الله وكلما كثر سؤال الحبيب فهو احب الى الحبيب الله والله يحب صوته قال عليه السلام
يقول الله لجبرئيل يا جبرئيل اقضيت حاجة فلان واجبت دعوته ولكنا احبسها عنه فاني
احب صوته ودعوته قال ان الله يقول ان البلاء استخرج منه الدعوة وانما صار الملح
محبوبا لانه لا ينقطع رجاؤه فهو بين الامل في اجابة فلا يزال يلح ولا ينقطع رجاؤه ولا يدخله
الياس فذلك لعلمه بالله ومحبة قلبه وصدق عبوديته واستكانته وحيرته في صدق افتقاره الى دعوة
استعمل اللسان ومنظر القلب مشيئته فلا يضيق لا يياس الا انه قلبه صار متعلقا بمشيئته
فانتظار المشيئة من افضل ما يتقدم على ربه وهو صفو العبودية واستعمال اللسان عبادة لانه في
السؤال اعتراف بانه له انتظار مشيئة لعفاته عبادة فهو بين عبادتين وجهتاني
وافضل الدعاء من داوم عليه قال عليه السلام ليدع احدكم ولا يقولن قد سألت ولم يستجب لي
قال عليه السلام ان العبد المؤمن ليحيى يا رب فاذا قال المؤمن يا رب قال الله لبيك فاذا سأله
حاجة فاما ان يعجل له حاجته واما ان يصرف عنه شرا مثل حاجته واما ان يدخر له في الاخرة ما هو
خير له مما سأل فلم يسقط دعوته على حال واما اهل اليقين فانهم يدعون ويلحون فان رجاء
قبلوا وان تأخر صبروا وان منع رضوا واحسنوا الظن وهم في الاحوال ساكنون مطمئنون
ينتظرون مشيئته قال سفيان الثوري اتيت الحبيب العدوي اسلم عليه ولم اكن رأيته
قط فقال انت سفيان الثوري الذي يقال انت نعم فسأل الله بركة ما يقال ثم قال يا سفيان

ما راينا

ما رأينا خيرا قط الا من ربنا قلت اجل قلت فما بالنا نكره لقاءه فقد فوجدنا خيرا قط الا منه ثم قال
يا سفيان منع الله اياك عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من بخل وعدم وانما منعه نظرا و
اختيارا يا سفيان ان فيك لانسا ومعك شغلا السلام عليك ثم اقبل على غنيماته وتركني
فالاعطاء احب الى اهل الجود من الاخذ للسؤال وهم يتلذذون بالجود والعطاء ما اكثرها
يتلذذ الاخذ بالنوال لان الاخذ خلق الفقراء والاعطاء خلق الاغنياء وهو خلق اهل
الجنان وخلق الله عظيم وكان من دعاء سفيان يا من يحب ان يسأل ويغضب على من لا
يسأل يا من احب عباده اليه من سأله فاكثر سؤاله وليس احد غيرك كذلك يا كريم ويا
من ابغض عباده اليه من لا يسأله ولم يطلب اليه وليس احد كذلك غيرك يا كريم يا من احب عباده
اليه من سأله العظيم ولم يتعاظم عليك وعزتك يا عظيم يا عظيم فقال الله لموسى اطلب لي
العلف لشاتك ولا تستحي ان تسألني صغيرا ولا تخف مني بخلا ان تسألني **الاصل**
الحادي والثمانون بعد المائة في ترك ختم القرآن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امره ان يقرأ القرآن في اربعين ليلة فاستزاده حتى رجع الى السبع فالاربعين
مدة الضعفاء واولي الاشغال ويكون ختمه في السنة تسع مرات ومدة الاربعين عن دوده
في اشياء كثيرة واما توقيت السبع لانه الاقوياء الذين يقومون على سهر الليالي واحتفوا
العبادة وتفرغوا من اشغال النفس والدنيا قال رجل يا رسول الله في كم اقرأ القرآن في سبع
قال ذلك عمل المقربين قالوا يا رسول الله كم قراءة في خمس قال ذلك عمل الصديقين قالوا يا
رسول الله كم قراءة في ثلاث قال ذلك عمل النبيين وذلك الجهد ولا اراكم تطيقونه الا انه
تصبروا على مكابدة الليل او يبدأ احدكم بالسورة ويختمه في نومها قالوا يا رسول الله و
في اقل من ثلث قال لا الا من وجد منكم نشاطا فليجعل في خمس فلا وقت ما ان ذلك عليه السلام ذلك
الا ومن علم ان يجيز بها عادة ولو قرأ في يوم او ليلة لكان عظيم العدد وكان عثمان
ختم في ركعة واحدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقرأه في سبع تخيير على امته وعن
اوس قال اصبح عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقلنا له فقال انه طرأ علي حزب من القرآن
فاحببت ان لا اخرج من المسجد حتى اقضيه فقلنا لاصحاب رسول الله كيف تحزبون فقالوا ثلث
سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة وثلث عشرة سورة وحزب
المفصل ما بين ق فاسفل ودلهم رسول الله في الحديث الاول على حسن التلاوة فان القرآن
موعظة والله يحب ان يستعمل بالموعظة ويقضى الحاجة لطائفة فاذا خاطب عبده يثني برحمتها
ما لهم عنده من الاثرة والمحبة ويحب ان يعجل ادراك بره في عاجل حياتهم ليتلذذوا به و
يفرحوا فاذا مر عليها التالي بهذه بذا وقلبه في غفلة عن ذلك فمثله كان احدا منا اذا
كلم اخر بشيء يريد به بره ولطافة فاستمع الكلام باذنه لا يبالي غير ذلك بقلبه يسقط من عينه

فكيف برب العالمين وقد ادبنه ودلهم على ترتيله فقال ورتل القرآن ترتيلا وقال وقرآنا
فرقناه لتقرأه على الناس على مكث وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته و
ليتذكر اولوا الالباب ودلهم على الترتيل والتؤدة والتدبر ليصل اليهم نفع ذلك فافضلهم قراءة
اعظمهم عنده فمن اسرع القراءة وغفل عنه كان في نور عظيم ومنزلة عليه لفضل نوره و
من قصر ذلك فالتفكر والتدبر خير له وانفع **الاصل الثاني والثمانون بعد المائة في ان
النفس لا تموت حتى تستكمل رزقها** عن حذيفة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر فدعا الناس بيده هكذا فقال اجلسوا واقبل الناس فقال بيده هكذا اجلسوا
ثم قال الا اني رايتكم تطلبوا معايشكم هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي انه لا تموت
نفس حتى تستكمل رزقها وان ابطأ عليها فاتقوا الله ايها الناس واجملوا في الطلب ولا
يحملكم استبطاء شيء من الرزق ان تاخذوه بمعصية فان الله لا يدرك ما عنده الا بطاعته
الروع القلب والنفث هو نفخ الروح ونثره في قوله هذا رسول رب العالمين انه جبريل
شاهده في ذلك الوقت والارزاق معلومة وقسط كل نفس اجل اليها وانه هرب منه
ولا يموت حتى يستوفي ما قسم لها فحذرهم عن الغفلة ودلهم على اجمال الطلب والاجمال
يحسن نيته في طلبه ويطلب للعفة ولقوام الدين والقيام بامر الله في ذلك ويحفظ فيه
جوارحه ويبذل النصيحة ويرعى الامانة ويجتنب الخيانة والحلف والكذب والغش ويطلب
مع ذكر الله كما قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تطهر قلوبهم خوف ذلك
اليوم واذكل قلوبهم عن شهوة تستخفهم او فتنة في طلبها يستفزهم واماتت خوف
العقاب منهم كل حرص واسكنهم تسل الصانع طلبه فيتخلصوا من ذلك فتنة **الاصل
الثالث والثمانون بعد المائة فيما للصابرين وانواعه** عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه او في ولده او في
ماله فاستقبل بصبر جميل استحييت ان انصب يوم القيمة ميزانا او انشر له ديوانا الصبر
صبر الموحدين وهو ان لا يسخطوا على ربهم ولا يجوروه فلم يحسب بانهم صبروا وعرفوا
انه عدل في ذلك ثم اهملوا جوارحهم في المعاصي لحرقة تلك المصيبة فهو صبر الظالمين و
صبر المقتصدين فانهم صبروا بالقلب الجوارح ورضوا بالقلب عن ربهم وحفظوا جوارحهم
عن المعصية بسبب نزلها بهم لكن في النفس منه كرهة ومرارة وعسر ولم يملكوا الكثير
من ذلك فهذا صبر فاذهبت النفس شربها حاله وصبر المقربين فهو الرضا لم يجد
المصيبة مساغا في قلوبهم لان فيها من الحلاوة واللذاذة بقرب الله لان النور لما اشتعلت
في صدورهم بامتلاء القلب منه واحرقت شهوات النفس منا ما وصار الصدر مستنيرا
من نور القلب وخرج الصدر بالالام لم يبق في النفس محل لا لكذه ولا لمرارة ولا

بيان سنة

انتبهت

انتبهت النفس عن نومها وخرجت من سنتها وافاقت من سكرتها فصارت مشيئة الله عند ما
احلى من مشيئته وصار بدل المرارة حلاوة وعوض العسر غنى فان برزت مشيئة في شيء
من محبته عليه وقفت قلوبهم عند مشيئته وهم الصادقون في قولهم ما شاء الله كان فصبر
المتكلفين صبر بان يحشوا الجزع وصبر المقتصدين رضاء مع كره النفس وصبر المقربين
رضا القلب ورضاء النفس لانه قد انكشف لهم انه قد وصلهم الى شرف الاشياء
لعطفه ورأفته وبمعرفته فلم يهتموا بعد ذلك في حال من احوال الغموم كيف دبر لهم من
محبوب او مكروه وقع ذلك منهم موقع بر ورأفة ورحمة وعطف كما قال معاذ حين اشتد
به النزع في الطاعون يغشى عليه ثم يفيق فيقول اخنقني خنقك فوعزتك لا تزداد
بذلك عندي الا حبا وكان الربيع بن خثيم ربما خرج الى الصلوة في مرضه فتشي عليه فيجده
اخوانه صريعا في الطريق مغشيا عليه الماء حتى يفيق فيقول اي رب غط ما شئت انه
تغط فوعزتك لا تزداد بذلك عندي الا حبا فقيل له انك لفي سعة ان لا تتخلف فيقول
هذا يقول لكن بهذا الذي ينادي حي على الصلاة الا قد ان اجيب وروى عن ابو
موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرضا صبر قوله فاستقبل بصبر جميل
استحييت ان انصب ميزانا لان العبد اذا صار يتلقى احكامه بالرضى وهو حمال الصبر صار
من اوليائه وخاصته والخاصة لا يحاسبون ولا يفتشون ولا يبالون في الثواب
بالاعمال بل يرفعون الى معالي الدرجات بالحظوظ التي كانت في قلوبهم من ربهم ويبالون
بالنوال في الدرجات كما سامحوا نفوسهم ولم يكن لهم شيء اعظم منها فالقوها بين يديه عبيدا
كما فعلهم فتوابهم بغير حساب ونوالهم بغير مقدار وقربهم بغير حد وضبط **الاصل
الرابع والثمانون بعد المائة في تحريض السؤال** عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا النفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب
بها من يشاء من عباده وسلوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم فالنفحة الدفعة من
العطية فيعطي في دفعة اوضح ما ياتي على كثير من النعم والنفحة من نفحات باب خزائن
المنن فان تخوى الثواب بمقدار وعلى طريق الجزاء وهو ابن الكنز تفرق الوحدة منها
لانها منه بمن جود وعطفا ووقت النفح غير معلوم وانما غيب علمه عنهم ليدوموا على طلبها
بالسؤال المتدارك ويكون متعرضين له في كل وقت وكل حال فان اذا دام على ذلك
كان وشيكا ان يوافق دعوته الوقت الذي ينفح فيكون قد ظفر بالغنى الاكبر وسعادة
الابد كملك فتح الارزاق على عبيده وجنده شهرا شهرا ثم له في خلال ذلك عطية من ساحة
وجود فيفتح باب الخزانة فيعطي منها ما يعم ويستغرق جميع الارزاق الدارة التي اخذوها
مدة سنين من دون ذلك من الملك استغنوا الى الابد ولا يدري اي وقت يفتح ويعطف

الصبر في بلاء ساعة

فينبغي ان يرجو الا خلاف اليه في اليوم مرارا رجاء ان يوفق تلك الساعة قال لقمان لابنه
يا بني عود لسانك ان تقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا ترد وقال الحسن اكثروا
الاستغفار على حوائجكم فانكم لا تدرون اي حين تنزل المغفرة **الاصل الخامس والثمانون**
بعد المائة في بيان ان لكل حليم عثرة ولكل حكيم تجربة عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة الحليم المنشرح صدره الذي
ينشرح صدره لمساوي الخلق وسوء سيرتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبر الناس
على اقذار الخلق وقال الحسن ما سمعنا الله نحل عباده شيئا اقل من الحلم قال الله ان ابراهيم
لحليم وقال تعالى وبشرناه بغلام حليم انما عظم حلمهما بانشراح صدرهما للامر العظيم الذي
حل بهما من الذبح فانشرح صدر ابراهيم عليه السلام لذبح ولده وصدر الغلام لتسليم نفسه لله
فالحليم من يسلم النفس لربه عبودة في جميع ما امر وفيما يحكم عليه في الاحوال والحلم والملح
واحد كما لا تطيب الاطعمة الا بالملح لا تطيب النفس الا بالحلم قال علي كرم الله وجهه
الحلم كظم الغيظ وملاك النفس وفي الخبر ان ايوب كان احلم الناس واصبره واكظمه
للغيظ قوله لا حليم الا ذو عثرة اي لا يسع الرجل بان يرى من الخلق الا بعد عثرة فاذا رأى
عثرته رحم الخلق واتسع لهم وتحقق ان يوم احدا يعيبا ويعيره بذنب وكان داود عم
يشدد على الخطائين ولا يجالسهم وقال يا رب لا تغفر للخطائين لشدة الغيرة لله
وكثرة الحنق عليهم فلما عثر كان ينظر الى عمق نهر في بني اسرائيل ويقعد معهم ويقول
مساكين بني طاهر مساكين رب اغفر للخطائين لكي تغفر لداود معهم وقوله لا حكيم الا
ذو تجربة فالعقل يدل على الرشد والحكمة من يكشف عن مكنون الامور لا تستعمل الحكمة
مع كشف الغطاء واطلاعه بالتعمق بطالع الامور بمباشرة النفس فان كل شيء يجده
القلوب بمباشرة النفس مع التعمق ثبت واكد فالحليم بعد الكشف له الغطاء يرى
عواقب الامور وزينها وشينها فاذا رأى ذلك بالجوارح كان ذلك عيانا لا يرتجع ولا
ينسى فبعد التجارب تستعمل الحكمة لانها كانت قبل التجربة معاينة القلب فصارت
معاينة العين وكان ذلك علم اليقين فصار الان عين اليقين ولهذا قيل ان العقل
بالتجارب **الاصل السادس والثمانون بعد المائة في الشيب وسببه** منه عن مرة عن عمرو
عن ابي جحيفة قالوا يا رسول الله نراك قد شبت قال شيبتني هود واخواتها الفزع
يذهل النفس فينشف رطوبة الجسد وتحت كل شعرة منبع ومنه يعرق فاذا انشف الفزع
رطوبته يبست المنابع فيبس الشعر فابيض لذهاب رطوبته ويبس جلده كالزرع اذا ذهب
سقياه يبس وابيض ولذا يسرع الشيب الى المحرور لانه [illegible]
فقادت المنابع فيبست وابيض الشعر فالنفس تذهل او عبد الله لما قد عجل وشيب

ما ونا ذلك الوعيد والهول الذي حل بها منه تشيب قال الله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا
وسورة هود واخواتها مثل الحاقة وسأل سائل واذا الشمس كورت والقارعة ففيها
ذكر الامم وما حل بهم من عاجل بأس الله ففي تلاوتها ينكشف للقلوب العارفين سلطان الله
وبطشه فتذهل منه النفوس وتشيب منه الرؤس ولو كانوا من الفزع لحقوا لهم ولكن الله لطيف
بهم فلكل الاحايين حتى يعوا وحيه وتنزيله قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وروي انه عليه السلام تلا آية وعنده شاب فخر ميتا فقال عليه السلام
ان الفزع فلذ كبده اي قطعه فاهل اليقين بان على قلوبهم لحظات سطوعها ب
لولا ذلك لما استقر لهم قرار من هول اخذه والحكمة قد نمت الغدة والحلم الا ان اهل
اليقين قد اطمأنت قلوبهم فانتفت في صفة عفوه قال محمد بن الحنفية ان لله عز وجل ثلاثمائة
وستين لحظة يلحظ بها الى كل عبد من عبيده في كل صباح فان اخذ اخذ بقدرة وان عفا
عفا بحلم وكتب علي بن الحسين الى الحجاج جواب كتابه الذي كان يوعد فيه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لله عز وجل في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة يلحظ بها الى اهل الارض فلعل في تلك
تلك اللحظة من فرق عنه شر الدنيا والآخرة واعطاه خير الدنيا والآخرة وارجو ان يدركني
بعض اللحظات فيصرف عني شرك ويرزقني ما وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك الكلام
بر قل فقال لا يخرج هذا الا من اهل بيت نبوة **الاصل السابع والثمانون بعد المائة في نهي**
الاعتزاز بالدنيا عن عمر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتز بالعبيد
اذله الله تعالى الاعتزاز الامتناع من الاشياء التي تنوب فان امتنع بمن لا يملك لنفسه ضرا
ولا نفعا فذلك من العزة والاعتزاز بالعبيد من الجهل بالله وجهله بسبب ضعفه في كل آن
وقد دلهم الله على رشدهم فقال واعتصموا بالله هو مولاكم والاعتصام من الاعتزاز
من ذوي الايمان ومن اعتصم بالمخلوقين واعتز لعرض الدنيا فهو المخذول في دينه فاحفظ
عن عيسى الله واوحى الله الى داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا
جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السماء بين يديه
واسخت الارض من تحت قدميه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اني والجن والانس
في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري **الاصل الثامن والثمانون**
بعد المائة في بيان ما فيه طعم الايمان عن معاوية الغاضري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
من فعلهن طعم طعم الايمان من عبد الله وحده بانه لا اله الا هو واعطى زكوة ماله طيبة بها نفسه
ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولكن من اوسط اموالكم فان الله لم يأمركم بخيره
ولم يأمركم بشره وزكى نفسه فقال رجل وما تزكية نفسه قال ان يعلم ان الله معه حيثما كان
فالزكوة ثلثة زكوة القلب لا اله الا الله وزكوة المال اخراج ما افترض الله منه

وتزكوة النفس عليها بان الله معه حيثما كان فاذا علم ذلك استوت سريرته وعلانيته وهابه
واستحيى منه في كل وقت ومكان فالهيبة والحياء وقار فان للنفس تهيبه من جميع ما كره الله سرا
وجهرا وظاهرا وباطنا فالنفس في هذه الاحوال تخشع لهيبته وتذل وتخمد شهواته
وتذبل حركاته وانبعاثه وتخجل وتنقبض الحياء منه فاذا كان من الله الصنيع تأييده بهذين
فاكتفاه فقد استقام وان دنا بالعلم علم القلب لا علم اللسان فان علم اللسان اهله
من القلب لا قرار له لانه شراره من شرر الايمان وهي حجة الله على ابن ادم وعلم القلب علم
اليقين قال عليه السلام العلم علمان علم القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان
فذلك حجة الله على ابن ادم فالتزكوة هي الطهرة والنماء فاذا قال العبد صادقا من قلبه
هذه الكلمة فانما قوله من النور الذي احيا الله به قلبه فبذلك النور ظهر جميع جسده فجعل
هذه الكلمات الثلاث منازل اولها الظالمون واوسطها المقتصدون واخرها المقربون
فالظالمون زكوا قلوبهم وجوارحهم بهذا القول ثم دنسوها بالمعاصي فهم منحطون عن
المنزلة يضيع القدر لم يخرج بظلمه نفسه من ولاية الله ومن رحمته ولا زالت عنه حرمته وان
تابوا زالت الادناس وصاروا من اهل نور الطاعات والمقتصدون زكوا قلوبهم بهذه الكلمة
وزكوا اموالهم واجسادهم بالايمان بامر الله والتناهي عن نهيه ثم ثبتوا على تزكية الاموال
والاجساد ودنسوا قلوبهم بالرغبة والرهبة والشهوة والغفلة والحرص والنحلة ومحبة
النفس هواها ومحبة الدنيا واحوالها والمقربون زكوا بما زكى به المقتصدون واقبلوا
على قلوبهم فرعوها عن ان يتدنس بشيء مما ذكرنا فكان ثم رعي قلوبهم بين يدي ربهم لم يكن للدنيا
ولا للنفس هناك نور ولا لحاظ فتزكية قلوب الظالمين بنور التوحيد وجاءت الشهوات
بظلمتها واحاطت بالقلب ثم لم يكن لنوره الذي اعطي ان يحرق هذه الشهوات وتزكية
قلوب المقتصدين بنور الانابة فانه اذا اناب العبد استنار قلبه بنوره فاخرجه من سكر
الظالمين فافاق فخاف العقاب ورجا الثواب وابصر الاخرة حتى صارت نصب عينيه و
تزكية قلوب المقربين بنور القربة فاحرقت الشهوات واقلام النفس بنور التوحيد واشرقت
جوارحه فما يقتطع من نورها الغافلين فانتبه وفي المقربين قوم مصطفون مجتبون هم خاصة
المقربين وهم المحدثون فتزكية قلوبهم بنور وجهه الكريم فهم في قبضته يتصرفون فما الظالمون
علانيتهم اكبر من سريرتهم وهو الجور والمقتصدون استوت سريرتهم وعلانيتهم وهو العدل
والمقربون فضلت سريرتهم علانيتهم فلتلك الحظة من سرايرهم اعظم من اعمال الثقلين عن نوح
قال ان سعوا ان الرجل من هذه الامة يبلغ عمله يوما واحدا ما يكون اثقل من سبع سموات و
سبع ارضين في الميزان ونظر سرا الله الى جبل احد فقال يا رب جبل احد فما يستوي عند الحرف
الواحد من تسبيحي هذا الجبل وقوله ان الله معه حيث كان فهذه تزكية النفوس وهذه العلم

علم الانابة

علم الانابة فاذا اناب استنار فيعمى خوفه معه فيعيده عن المعاصي سرا وجهرا فهو علم القلب الذي
قال عليه السلام فذلك العلم النافع فالظالم انما يحمل على الايمان الله معه ثم لا يأخذه مخافة هذا
العلم حتى يعيده عن المعاصي فذلك هو العلم الذي قال عليه السلام هو علم اللسان وانما المقرب
فعلمه علم تارة بالمعاينة قال عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه وكلم عروة بن الزبير عبد الله
بن عمر في الطواف بشيء من خطبة ابنته فلم يجبه فلما لقيه بعد ذلك قال انا كنا نترايا الله تعالى
في الطواف بين اعيننا فذلك الذي منعني من جوابك وقال عليه السلام ان افضل ايمان العبد
ان يعلم ان الله معه حيثما كان وهذا علم اليقين لا علم القلب ولا اللسان فالموحدون
علموا ان الله معهم وقد دنسوا ايمانهم ثم لم يحلوا في قلوبهم وراء ذلك شيئا والمقتصدون
اعطوا نور الانابة فهو النور الذي اذا نابه العطي فوجد المخافة فيعيده ذلك النور الذي
وجد على قلبه عما كره الله ووفقه على سبيل الاستقامة والمقربون من اعطي اليقين وكشف
الغطاء عن قلبه بنوره وهو نور الانوار فنظر الى جلال الله وعظمته فاذهبت اعضاؤه
بعضها الى بعض وصارت نفسه الشهوانية كشجرة اصابها الحريق فيبست حتى صارت جذعا
وصارت كانها كوعا فتحبب عذاء وضعفا وعجزا ثم احكم مرتبة في مراتبه بين يدي ربه
فاطمأنت قلوبهم بالله وحيت شهواته ورطب جسده وانبسطت جوارحه وانتعشت
اعضاؤه وعاش في غذائه ونجواه وسره بقية حياته مراقبا للامور كانه يراه فحياؤه
اكثر من حياء ملك عظيم من شرف السلطان وهيبته له اكثر من هيبته من ملك من ملوك الدنيا
له وحياؤهم في جنب حيائه منه وهيبته لذلك الملك في جنب هيبته له وهو الذي قد علم
من الحق انه لا يصلح معه قلوبه الا ان الله لطف له حتى ينبسط منه ويؤنسه ويقويه لا فضل ذلك
لما قدر عليه ولا صلح لمحادثته ومعاشرته

الاصل التاسع والثمانون بعد المائتين في بيان ما ينادي الارض كل يوم

عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الارض لتنادي
كل يوم سبعين مرة يا بني ادم كلوا ما شئتم واشتهيتم فوالله لاكلن لحومكم وجلودكم هذا
نداء مستمظ فيه وعيد وتخريج على من اكل بشهوة ونهمة وغفلة فان الله سخرها لنا لنشكر
لا لنكفر والشكر ذكره عند كل نعمة وتناولها لحقها فاذا غفل عن هذا الا فقد اكل منها
بغير حق فملكت الارض عليه ما اكل اذ اكل منها بغير حق فاما الانبياء والاولياء فلا تحفظ
الارض عليهم بل تفرح بكونهم على ظهرها وتفخر بهم ببعضها ببعض فاذا وجدتهم في بطنها ضمتهم
ضمة الوالدة الوالهة الواجدة بولدها ولانهم كلوا بالله ولله وفي ذات الله وفي ذكره
فارضى ذلك بان قيل ان الله تعالى لا يحرم على الارض دون النار روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النار تنادي جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي قال عليه السلام ان النار تنزوي
وتنقبض عند وجود المؤمن وقال عليه السلام يجعل الله النار على المؤمن بردا وسلاما كما كا

على أبرهم فإذا كانت الأرض تحفظهم عبيد فكيف تجترئ الأرض على أكله وروي في الخبر أن
الشهداء لا تأكلهن الأرض وروي أن من أذن سبع سنين لم يدود في قبره فإذا كان
الشهيد والمؤذن قد امتنعا من الأرض بجلالتهما فالأنبياء والصديقون والأولياء
أرفع من هذا وأجل فإنهم هم الشهداء أئمة الحياة والدعاة إلى الله على بصيرة وروي جابر
قال لما أراد معاوية أن يجري العين إلى جنب أحد عند قبور الشهداء أمر فنادى
فيهم من كان له قتيل فليخرج إليه قال جابر فحفرنا إليهم فوجدناهم رطابا فإنهم يتثنون
على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم فأصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب فنالت
إصبعه فانبعثت دما ثم الأولياء على ثلاث مراتب منهم من كان بالله وهم الأرفع و
هو من كان في قبضته قد تفرد به وخلص قلبه إلى وحدانيته فبه يقوم وبه يقعد وبه ينطق
على ما أشار إليه ثم فإذا أحببته كنت سمعه وبصره الحديث ومنهم من كان لله
ومقامه دون مقام الأول وهو عبد الله قد نفسه بين يديه سلما قائما بأمره فهو يمضي فيها
كالعبيد لا يؤثر أمرا على أمره ولا يدبر لنفسه تدبيرا بل يرقب تدبيره ويعمل له ومنهم من
أكل في ذات الله وهو دون الثاني درجة وذاك عبد قد شغف بحب الله وذكر آلائه
يبتغي في جميع متقلبه رضاه فهم كلهم أهل ولاية الله وحرام على الأرض لحومهم ودماؤهم
لأنهم عبيد الله وخاصته والأرض مسخرة لهم فالأرض تخضع في تسخيرها والعبيد يخضعون
في حقوق الله فإن الله عز وجل جعل الأرض ثمرا للآدميين ليأخذوا منها الزاد ليقطعوا
تلك السفرة التي أجنتهم من ولادتهم فأقوا واتسع فالمنية اطلع على هذا المطلع فأخذ
من زاد ووجه إلى الله وقطع إلى الله سيره إليه ركضا يقطع الليل والنهار كلما ذكر الموت
ارتاح لعلمه بأن الموت يذهب به إليه ويقدم عليه إذ ليس لأحد أن يقدم على مولاه الذي
هو عطشان إلى لقائه الأبعد ورود الموت الذي كلأه وكل رسول الذي جاء بقرة عينه
فإذا صار إلى لحده لم تكن بينه وبين الأرض إلا كل جميل قال صلى الله عليه وسلم إنها تستأذن
ربها جل اسمه في أن تحول عليه في لحده في صورتها التي خلقت فيها فإن كان تقي مؤمن
فيؤذن لها فتدخل عليه في تلك الصورة وتؤنسه وتبشره وتقول طالما كنت تمشي
على ظهري وأنا إليك مشتاقة ويبكي ظهر الأرض عليه بعين صباحا ويبكي في بكائها
يا رب عبدك كان يذكرك في فجاجي ويناجي أشياء على أفانيها وافتقدت من ذلك و
السماء تبكي عليه فتقول يا رب عبدك كان ينزل عليه رزقه مني ويصعد عمله إلي فلا يزال ذلك
دأبها من البكاء وهذا لأن الله تعالى جعل هذه الأرض مسخرة للآدمي ليكون له قواما و
قطعا للعذر وخلق الآدمي للعبودة وإقامة حقوقه فإذا اشتغل العبد في إقامة حقوقه
ونهمته وبغيته وهواه ذلك فالسخرة له سليمة طيبة بلا وبال وإذا اهتش في السخرة هذا نا

لم يكن له بأن تشتغل عن إقامة حقه بالسخرة له عادت عليه وبالا وصارت عليه فتنة وقد
تحولت العبودة عن الواحد إلى الأعداد قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا فهذه الآية لها ظهر وبطن فأما ظاهره فهو المشرك
والموحد وأما باطنه رجلا فيه شركاء متشاكسون أي فيه شركاء قد سبوه ودعوه كل
عن ناحيته بدعيه فكل همة لها شعبة في قلبه فقد صار فيه شركاء أربابا في قلبه فراخ
شهوات الدنيا وأحوالها اللذيذة وسلطانا لكل قائم على قلبه بأمر صاحبها فهم
متشاكسون فيما بينهم وهو مفتون بكل شهوة قد سببت شعبة من قلبه قال صلى الله عليه وسلم
من تشعبت به همومه في دنياه لم يبال الله في أي واد هلك ثم قال عمر رضي الله عنه حاله أنه
قد كان موافقا لنا ولكنه أذهب شعبة من قلبي بضيعة فهذا أقلب فيه فتنة المال والأهل
والولد والعز وحب الرياسة والثناء والمحمدة وفتنة العلم ورجلا سلما لرجل أي
قلبا سالما للواحد لم يدخل المخذول من عبيده من قلبه بين هذه الشركاء فكلهم من عبيده
ويستعبدونه وكلهم ساخط عليه ولا ينال غاية نهمته والموحد قد أخذ الله بقلبه فجذبه
إليه جذبا فأقامه في خدمته وقد قال صلى الله عليه وسلم إن هذه الدنيا خضرة حلوة
فاتقوها وقال عمر إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بحقه بورك له فيه ونعم المعونة ومن
أخذه بغير حقه لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع فالأخذ بحقه أن يأخذه
لحاجته إليه ليتزود والآخذ بغير حقه أن يأخذه بشهوة التمتع **الأصل الخمسون**
بعد المائة في سر مكارم الأخلاق عن عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن
ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة
صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة
وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء كل خلق
من هذه الأخلاق مكرمة لمن منحها قال صلى الله عليه وسلم إن الأخلاق مخزونة عند الله فإذا
أراد الله بعبد خيرا منحه منها خلقا والأخلاق التي ركب فيها الآدمي تلك الأخلاق
الطبيعة وقد عم الجميع ثم لله منائح من فضل العبد من عبيده يختصهم بمشيئته بها منه
عليهم من المخزونات عنده قال صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فهذا
يدل على أن الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم كانت معهم هذه الأخلاق وبعث منها ببقية
بعث بها ليتممها وقال صلى الله عليه وسلم إن لله مائة وسبعة عشر خلقا من أتى بواحدة منها
دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب معالي الأخلاق فإذا أصل من عنايته في عبد من عبيده
النجاة محبوبه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم فإن الله يحب العبد

كسون

على اخلاقه اذا الخلق بهالة فاذا الخلق لها الدنيا كان من حرمة تلك الكرامة التي اعطاه
ان يعتقبه بها موفقا فان كان خطا لا يثيب عليه ورزق الانابة وان كانت على غير توبة فعزله
بحرمة ذلك الخلق وان كان كافرا خفف عنه العذاب قال صلى الله عليه وسلم لام حبيبة
ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقال ان لينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم و
قال صلعم رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فادخله
على الله وعن علي رضي الله عنه قال سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه اخوه
المسلم في حاجة لا يرى نفسه للخير اهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا ولا ثوابا ولا
عقابا لكان ينبغي لنا ان نطلب مكارم الاخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاح فقام
رجل فقال فداك ابي وامي يا امير المؤمنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما
هو خير منه لما اتانا سبايا طي وقفت لي جارية حماء حوراء لعساء لمياء عيطاء
مسنونة الخدين صلتة الجبين مزججة الحاجبين صغيرة الاذنين شماء الانف مقبوضة
الهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين
مصقولة المتنين فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبن الى رسول الله ان يجعلها في فيئي
فلما تكلمت انسيت جمالها لما رايت من فصاحتها فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا
تشمت بي احياء العرب فاني ابنة سيد قومي كان ابي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري
الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب
حاجة قط وانا ابنة حاتم طي قال يا جارية هذه صفة المؤمن حقا لو كان ابوك
اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم
الاخلاق فقام ابو بردة فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الاخلاق فقال يا ابا بردة
لا يدخل الجنة احد الا بحسن الخلق فاما ما عده رسول الله عشرا منها صدق الحديث
وهو من الايمان لان الكذب مجانب الايمان لانه اذا كذب قال كان كذا ولم يكن فقد
افترى على الله لانه زعم ان الله قد كونه وان كان ذلك فزعم انه لم يكن فقد افترى على
الله قال ابو بكر الكذب مجانب الايمان وقوله صدق الناس من الثقة بالله شجاعة و
سماحة واعطاء السائل من الرحمة والمكافاة بالصنائع من الشكر وحفظ الامانة من الوفاء
وصلة الرحم من العطف والتذمم للجار من نزاهة النفس وكذلك التذمم لصاحب وقرى
الضيف من سخاوة النفس والحياء من عفة الروح وكل خلق من هذه الاخلاق من كرم عظيمة
يسعد الواحد منها صاحبها فكيف لمن جمعت له المكارم والاخلاق الحسنة كثيرة وكلها
يقرب الى الله ولكن هذه مكارم تحت الاخلاق فكل مكرمة منها تمنح العبد منها شرفا و
فضيلة في الدنيا ورفعة ووسيلة في الاخرة الاصل الحادي والتسعون [illegible]

في بيان العبد اذا اعطي اربع خصال لا يضره ما عزل عنه من الدنيا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع خصال اذا اعطي العبد فلا يضره ما عزل عنه من
الدنيا حسن خليقة وعفاف طعمة وصدق حديث وحفظ امانة فهذه خصال كلها تطهير الجسد
والقلب فاما حسن خليقة فان يكون حسن العشرة مع الخلق حسن الخلق مع امر الله فزينة
حسن العشرة والخلق مع تدبير الله واحكامه وعفاف طعمة ان يطعم ما لا يشوبه الحرام والشبهة
ولا المطامع وصدق الحديث فان يعف لسانه وحفظ امانة فان يحفظ جوارحه وما ائتمن
عليه الاصل الثاني والتسعون في فضيلة صلاة الغداة مع الجماعة يوم الجمعة
عن ابي عبيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من الصلوات افضل من صلاة الغداة
يوم الجمعة في جماعة وما احسبه شهدها احد منكم الا مغفورا له يوم الجمعة اصطفاه من كل
وانما سرعه على الايام وضع فيه من الخلق وهو ادم عليه السلام وفيه قبضه وفيه يوم الجزاء
وفيه تقوم الساعة وفيه فصل القضاء وفيه زيارة الاحباب الى الله في الفراديس وصلوة
الغداة فان الله يشهدها وملائكته كما قال عليه السلام ثم قرأ وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا وقد قال عليه السلام من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله فاذا وفق العبد
شهوده في يومه دخل في ستره وذمته فالستر المغفرة والذمة الجوار والحصن من العدو
الاصل الثالث والتسعون في المثل الذي في النهي عن الاختلاط من السور في القراءة عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه
السورة فقال اخلط الطيب بالطيب فقال عليه السلام اقرأ السورة على وجهها ثم قال مثل
ذلك كمثل نحلة عدت تاكل من الحلو والمر ثم تحيل فتكون حلوا كله النحلة تاكل من ذلك وخيل الحلو
المر من قالها فانه في الحلو شفاء ودواء وفي المر شفاء ودواء فامر بالجمع بين ذلك
لتكون الادوية بالشفاء والشفاء اذا جمعت لا يضر ويكون شفاء قال الله تعالى واوحى
ربك الى النحل الاية فذلت له مطيعة فاتخذت بيوتا من الاماكن التي تستر لها وانبعث
منها فحيث ذكرها فامن الثمار كرمه على كل دابة وخص من النحلة كما خوت الاوحي
فذلت وانقادت كذلك فيما صرفت اليها من الرزق وتحوت لاكلها حلوا كان او مرا وقد
نجد الوحوش في مراعيها تنتقي كثيرا من الكلاء ونبات الارض فلا تقربه وقد وكلت النحلة
تتلقى كثيرا من الثمار فلا تقربه وتحوت النحلة الاكل كل الثمرات حلوها ومرها ومحبوبها ومكروهها
واتخذت النحل بيوتا بما اوحي اليها ليكون اوعية لما يجعل الله في باطنها من شفاء للادميين
ولولا تلك البيوت لكان الذي يخرج منها يذهب فسادا فهذه البيوت وان كانت
مساكنها فهي للعسل والالا رشد وسائر الهوام والدواب والطيور تتخذ للماوى والاوكار
للفراخ ثم امر الله تعالى ان تاكل من الثمرات فان كل ثمرة شفاء فاذا اكلت من الكل فقد جمعت

النفع كلا في اكلها واذا تركت شهوتها استوى عنده المحبوب لنفسها والمكروه بها لما ذقت
لامر الله وصار هذا الاكل لله لا لنفسها اذ لو اثرت المحبوب على المكروه لكان اكلها لنفسها
فلما ذقت له عز وجل ان اكل الثمرات فيها منفعة وفيها ما لم توافقه صار ذلك شفاء من الادوية
مختلط من كل نوع فاذا ذقت النفس في بعض الكراهة واستطابت الطاعة في اكلها لله لا لنفسها
وذهب شهوتها ونهمتها صار في جوفها من الاكل حلوا وصار شفاء لاسقام الادميين
الا ترى انه البقر فضلا لبنها شفاء ولحمها داء لانها تاكل من كل الشجر قال عليه السلام عليكم بالبان
البقر فانها ترم من كل الشجر قال لبنها دواء وسمنها شفاء ولحمها داء وانما صار
لبنها دواء لانها تاكل من كل الشجر وصار لحمها داء لانها تاكل البهيمة لانها حمضة ونهمة تاكل
من الشجر حلوه ومره لحاجتها لا لحاجة ذقت الى مرة منها كالنحل فانها لم تاكل الا ما القي اليها
الهاما من الله ولهذا ترعى المزابل وترعى ... فصارت لحومها داء والذي
الذي حدث من اختلاط الشجر والبهيمة عليها صارت لحما فانها من وجه البركة وكل شيء
لا يبارك فيه فهو داء في الدنيا والاخرة فاما النخلة ذلت بالهام الله والعلف من الحلو والمر
لله فصار في جوفها شفاء ولهذا نهى عم عن قتل النحلة لان في بطنها جوهرا تقدم الجوهر
وقد شرحناه فيما قبل وعشرة من الاية لمن حصنا ذكر فيها ان الله يسلك ان النحلة التي بحرها
كلما ذقت لها استوى عندها في الطعم محبوبها ومكروهها وتركت نهمتها وشهوتها صار ما
ما في بطنها حلوا ومرا ... وجعلته شفاء من الاسقام فكيف بالآدمي المؤمن اذا
ذقت نفسه لله فتركت نهمتها وشهوتها رياضة لها حتى استوى عندها المكروه والمحبوب منه
امور لها ونصير ذلك المكروه كالمحبوب عنده حلوا كلامه شفاء للمذنبين والقاصد شفاء
للعاطرين اليه من المعاصي ورويته حيوة قلوبهم وانما مثل قلبه ... النحلة فانه اذا قرا
ايات الرحمة وصفات الجنة فكلوها ... وانما يقصد من القران ما طيبه فامره دم
ان يقرا السورة على نحو ما كانت ممزوجة والله عليم ... العباد ... ذلك شاء
لضمنها احيانا ... على حرف لكن فرحها يسهل على القلوب على المزاج ولا يهم
نظام الا الانبياء والاولياء وهوام على القلوب شيء النعت على احوال النفس ...
عقولها عند الشهوة ... نظام فنظامه في جميع كلامه نظام بحر عنها الواصفون والمتكلم
ومن هذا النظام يخرج اللطائف وكان ... قصد ما يطيب النفوس من
ايات الرحمة فامر ان يقرأه على نظام رب العزة وهو علم بالشفاء فانه شفاء لما في
الصدور فان في الصدور داء النفوس وبلى الشهوات فاذا جاءت مواعظ الله جاءت
بالشفاء معها فذهب الداء ثم من شاء ان ... بالنحلة ... فاكل حلوا ومرا ثم استوى كلاهما
وكذلك المؤمن يتلو آية الوعد فيستبشر ... ثم يتلو آية الوعيد فيستغفر ... فهو بين خوف ورجاء

فهذا

فهذا حلو وذاك مر ثم يطمئن الى رحمة الله ومعرفة ربه فيصير حلوا كلا قال الله تعالى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فقشعريرة الجلود من
الوعيد الذي حل بقلوبهم فهذه مرارة ثم لانت جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بما
عرفوه كريما رحيما جوادا ودودا رؤوفا فطابت نفوسهم ولانت جلودهم فاذا
بلغ مرحا واذا ... وعيد خاف ثم التوحيد لا يدعه حتى يجذب قلبه الى ربه فيطمئن
الى عطفه فشبهه بالنحلة تاكل حلوا ومرا ثم استوى فيها وكلاهما حلو الاصل الرابع
والستون والمائة في طلب الرحمة عن ابي بكر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني
دعاء ادعو به قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم قد اعترف بالظلم ثم الجاء به
الحاء مضطر لا يجد لذنبه ساترا غيره ثم سال المغفرة من عنده وان كان الاشياء كلها
من عند الله الا ان لله رحمة قد عمت الخلق في ارزاقهم ومعاشهم واحوالهم ثم له رحمة
الايمان خص بها المؤمنين وله رحمة الطاعة قد خص بها المتقين وله رحمة قد خص
بها الاولياء فنالوا بها الولاية قال تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا ... الى آخر
قال وهب لنا من لدنك رحمة وله رحمة قد خص بها الانبياء فنالوا بها النبوة قال
تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا فسالوه رحمة من عنده الاصل الخامس والستون والمائة
في اهل التقوى والمغفرة عن انس رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
اهل التقوى واهل المغفرة فقال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي
اله فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له وفي رواية اخرى انا اهل ان اغفر
له فالعبد اذا اتقى ان يجعل معه الها اخر فربنا اهل لذلك لانه لا اله غيره فهو اهل ان يحمى
دعوى الشرك لاحد في ربوبيته والهيته ولو اشرك ... لا يكون وليس بكائن
من اتقى كان اهلا ان يستر عليه ذنوبه وعيوبه وتغطية ظلمة النار ... قال تعالى
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وفي رواية اخرى فانا اهل ان اغفر
له ومعناه اغفر لمن وحدني واتقى ان يجعل معي الها وهذا رد على من قال ان اهل التوحيد
يبقى في النار ابدا وما الحقوه لفظ الخلد الا بطول المكث قال تعالى اخلد الى الارض اي
ابطا وعن الاخرة اليها وقال عليه السلام خيرني ربي بين لقائه وبين الخلد في الدنيا فاخترت
لقاء ربي ولا شك ان الخلد في الدنيا لا يكون ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
اني لاجد في استحي من عبدي يرفع يديه ثم اردهما قالت الملائكة الهنا ليس كذلك بل قال
تعالى لكني اهل التقوى واهل المغفرة اشهدكم اني قد غفرت له الاصل السادس
والستون والمائة في التقوى بعد الكبر وطهور وقلا ... عن انس رضي الله عنه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ومنهم وهم الاحمقون ثم تظهر فلا تسل عما ورد فلا يستحي من يمنعه من الرياء والتمسك
بما يتلونه كما لا يخفى على الجمرة والتمسك فيه وجوه كما قد حبسني قالوا امنا امنهم قال
لمن تكلم وفي رواية اتحدثوا ما علي السلام يأتي على الناس زمان المتمسك فيه بسنتي عند اختلاف
امتي كالقابض على الجمر القراء على ثمانية انواع ديدان القراء والعباد وقوم يتحدثون فاما
ديدان القراء الذين يتنسكون في الظاهر لاجل تحصيل الدنيا فقد رفعوا ابصارهم
الى الارض وسدوا اعناقهم تكبرا وعجبا بانفسهم لم يعتبروا من الخلق ويتأدبون وينظرون
الى اهل الذنوب بعين الازدراء فصار لهم عجبا بانفسهم اعطوا القوة على لبس الخشن والصبر
على ترك ملاذ الدنيا وشهواتها وسخت نفوسهم بترك جميع اللذات في جنب لذة ثناء الخلق عليهم
والتعظيم لهم والنظر اليهم بعين الاجلال وسولت لهم نفوسهم انما ينال الرفعة العظمى
عند الخلق بترك ظاهر الدنيا ولذاتها حتى ينال ملكا بلا علاج وجندا بلا ارزاق وغنى بلا اموال
وعبيدا بلا ملك فثبتت قلوبهم بما شاهدتهم فاقبلوا على ترك الدنيا وذمها وذم من خاضها
والطعن على من زعم بالغنى من ائمة اصحاب رسول الله حتى اذا نهوا عما لم يأمرهم الا به فرحوا على من وضع
عليه من الدنيا من الرسل طعنا وصياحا فرحوا من الدين وعظم ثناء هؤلاء في اعين الخلق حين
تركوا هذا الحطام وكبر في صدورهم ذلك وحسبوا انه لم يبق وراء هذا شيء وان هذا عبد قد
بلغ الغاية ولا يعلمون انه تحول شيئا فشيئا مما لا يوزن ذلك عند الله جناح بعوضة قد تركوا
الدنيا من حيث ينظر الخلق وحذروها من حيث يخفى عليهم تحذروها بتركها في الظاهر واكتسبوا
عند الخلق منزلة ما لو في الباطن بتلك المنزلة او فرحا وركونا واستهال ما ثنا ولو ما جوزون
على اهل الغنى ويحقرون اهل الذنب ويتحيزون من مخالطة العامة العبوس في وجوههم
والتماوت في اركانهم وعجب النفس في صدورهم وسوء الخلق في افعالهم وسخوا الصدقة
عشيرتهم لاحد منهم في نفسه اعظم ما وجدت حيلة لا يهابهم الناس هيبة سوء الخلق لا هيبة
التقوى والخشية هم الاحمقون لانهم في شك من الامور ودناءة وصدورهم تغلي من
امورهم لانهم يحرصون على الدنيا عشقا منهم عجولهم ودينهم منالهم وشغلهم غلاة وهم من
الصدق عراة قد ملكوا القلوب بتصنعهم ومرائيهم وتعجبوا الخلق من اجل دنياهم كانهم
يتقولون صنعوها حيث تزينها وتخلو اعينها حيث تملكها وروي في الخبر ان الله يقول
لتارك الدنيا زهدت في الدنيا لاجل تعجلها وتقول العار عبد تعجل الفناء ورزق ترزقهم
هل احببت في وليا او عاديت في عدوا وعرفت لا ينال حجتي من لم يوال في ولم يعاد في
وصنف تقشفوا للخلق بزي اهل السكنة بالمغترة من الملابس وطول الاطلاس و
حف الشوارب ليتمكنوا في صدور المجالس وليستدروا الحطام من السلاطين والاغنياء

فالتمسك

فالتمسك بسنة رسول الله عند ظهور هذا كالقابض على الجمر لان هؤلاء الصنفين قد تمكنوا من قلوب
الخلق لغلبة الجهل فهم المقتدى بهم والمنظور اليهم فهم عند الخلق علماء وفي الملكوت جهال لان
عليه السلام قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا من قلوب الناس ولكن يقبض العلماء فاذا ماتوا اتخذ الناس
رؤساء جهالا فضلوا واضلوا فمن تمسك بالسنة بين ظهرانيهم بعد تمكنهم في الرياسة ونفاذ
القول فيهم فقد هتك سترهم وكشف عورتهم وابان كذبهم وحط رياستهم وقطع ما كلهم و
قد بارزهم بالمحاربة وهم يستعدون لمحاربته يستقصونه ويطلبون الغوائل منه فمقاساته
مؤنتهم عليه اعظم من مؤنة محاربة الكفار لان الكفار لا حرمة له لكنه من الاركان قد تعاونوا
عليه في هلاكه وهذا مع حرمة الايمان فاحتجت ان تداريه وتلاطفه وترفق به وتراقب الله في
شانه وتحمل اذاه وتحفظ جوارحك حتى لا يتعدى وقلبك حتى لا يجوز ويهتك فيه حتى لا ينفتن و
تنتظر الفرج من الله تعالى في تدبيره فيه وفيك فلذلك شبهه بالقابض على الجمرة لان من الجمر تحرق
اليد وهذا يحرق القلب لكدر تغيير الحق من جهته واغترار الخلق به وتحتاج ان تعاشره معا
يسلم لك ايمانه وتذب عن الخلق الذي الفتنه العباد وجعلهم عليهم ذنبا لا يحل عليه من
ناحية اخرى ما يؤذيه وشغله وتحفظ قلبك مع الله في هذه الاحوال لان هذا المسكين قد غلب
عليه سكران سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا وحظا له كان على سبيل العدل والانصاف
امر فيه الصبر واشتد فيه القبض على الجمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم اليوم على بينة
من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ثم تظهر فيكم السكرتان سكرة
العيش وسكرة الجهل وستحولون الى غير ذلك يفشو فيكم حب الدنيا فاذا كنتم كذلك لم تأمروا
بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ولم تجاهدوا في سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة
في السر والعلانية السابقون هذا شأن ديدان القراء واما العباد فهم قوم تابوا واصدقوا
فتاب الله عليهم فاعطاهم نورا فرقوا في قلوبهم فشرح صدورهم ثم الذي اشرق في قلوبهم برد
ويبهج نفوسهم وسكن غليان شهواتهم فاقبلوا على تصحيح امورهم فيما بينهم وبين الله من التخلي
عن كل ما نهى الله عنه دق وجل وجاهدوا انفسهم في ذات الله حق جهاده فلم يزل هذا دأب
احدهم فاجتهد نفسه في شأن الاستقامة على سبيل الطاعة وتابعة لما نهاه الله عنه حتى قوي
على ترك كثير من الحلال تحفظا بما نهي عنه حتى دق نظره في الاشياء وورعه وفتش الامور حتى
يخاف منها غدا فثبت على ذلك برجاء الثواب وخوف العقاب ويطلب الخلاص في الاتيان بما
امروا انما يجب كل ما نهي فعلم انه لا يثاب غدا الا على الصدق فشغلوا بنفي لا ينزع لغيره
فيعيبه ويوري عليه في دينه غدا وتعبه خوف من الله فاشتغل من جميع الخلق برعاية هذه
الجوارح السبع حتى دخل رعايتهن واخذ عليه العهود والمواثيق فيهن يطلب الى ان تكاد يهتن
ما اشتغل به من الاعمال الحسنة وتحيزه عليه رعايته اياهن فانتهى من عمره الا نادر منها وصنع

ليلا ذهبوا نحلة الصوم عادة وكل ما شغله من امره فالهرب عزيمة وقد تخفى من الخلق بمنزلة
وانهم بهمة منتهاها الله في طلب المغفرة لجاهه واعمال له وهو على مثل هذه الحال يكتسب
ويقوت عياله وحين اليهم يعطف عليهم فانه كان عنده كسرة انفق منه سعة ولا يجري من وجوه
المكاسب بمطلبها واحدها عن حق فحقه واجتهد حفظا للجوارح في طلبها واداء الامانة ونصح
الخلق في شراءها واخذها ويسير لنفسه وسعة على عياله وعفة عن المطاعم الخبيثة ونزاهة
من شبهات الدنيا والمكاسب الردية وصيانة لوجهه ودينه عن المطالب الشيطانية لدينه وكان
في طلبها كالمضطر الذي لا يجد عنه مندوحة يطلبها على خطر وهو خائف ان تدعوه نفسه الى فتنة
وبقية وينقص من ذلك ان تطمئن نفسه كما قال ان النفس في الاحراز مرتهنة اطمأنت بطلبها
على احسن جهة واجمل طلب مع قلب واثق بالله في رزقه ونفس قنعة لم يفتتنها حرصها فيجتهد
اذا نالها شبهة او طلب حرفة قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهؤلاء
هم مقتصدون اهل الاستقامة اعينهم طامحة الى الثواب وانما هم لله عمالهم عليها يعتمدون و
بها يدلون وفيها يتكبرون وعليها يتطاولون واياها يطلبون حتى اذا … البناء
وانكشف الغطاء وصارت رؤسهم بين ايديهم في الحياة … حجة الله قد تمكنتهم من الدنيا الى ذلك
الموقف كانوا فيها كالحين واما المقتصد يقول يوم فتح لهم الطريق الى الله فرقوا اليه
على شيء ولا يخشون الجنة ولا نارا ولا ثوابا ولا عقابا حتى وصلوا الى الباب فجازوا الى الباب
يرغبون اليه يكلمهم حتى فتح لهم واشرق على قلوبهم من جلاله فشغلوا به وشغلوا عن كل شيء سواه
فوقفوا بين يديه بالعبودية صدقا فدفعوا الى الله امورهم واوقفوه على نفوسهم واثروا اختياره
كيف ما دبر لهم واختاره وجعلوا امره في الاحوال رضى الله عنه في الامور يتبعون النعمة منه ويقبلون
اوامره ونواهيه بالبشاشة والسماحة يرقبون امره ويتقون نهيه ويحكم ربهم مع الله فكل امر وحال
فسلطان الله على قلوبهم فلذلك ما في نفوسهم شهوات فلا يخافون من جنايات النفس خروجا عليهم
من حكامها كما قال عليه السلام ما لقي الشيطان عمر الا خر لوجهه وما سمع حسه الا فرق فهؤلاء
وهم السابقون المقربون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل الكبير **الحديث التاسع و**
السبعون للمائة في رفع الكسرة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأى كسرة ملقاة فمشى اليها فمسحها وقال يا عائشة احسني جوار نعم الله فانها قلما نفرت عن
اهل بيت فكادت ترجع اليهم الغذاء غذاء الجسد والغذاء قوام الروح وقد جعل الله الخبز شرف
الارزاق قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله انزل له من بركات السماء واخرج له بركات الارض
فاكرامه ان لا يوطأ ولا يطرح فاذا رمى به وطرحه مطرح الرفض والهوان كان ذلك كفرا لنعمته
وجفاها وفي سقطة الرزق قوة عظيمة على الدين فاذا جفا ما قربت بنعمة العظمى نفرت واذا
نفرت لم تكد ترجع لانها قد رحمهم بالجفاء وقال عليه السلام يا ابن آدم الدنيا خلقت والآخرة ام كل

جنبها

جنبها بنوها فان اجتنبوا الكبائر نزلت وعرضت واذا اجتمعوا الاثم عظمت من الكبائر ليس
عظمت الامهات ومع النعمة يخرج من هذه الارض السخرة في منزلة الكبائر يكتب **الحديث**
الثامن والسبعون للمائة في ان المرض يكفر الآثام عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل المريض اذا برئ وصح من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها بتقدم منه
الى العباد ان يحفظوا جوارحهم فما ان يدنسوا المعاصي الدنس فتركوا الرعاية وضيعوا الحفظ
فتدنسوا وتوسخوا فدلهم على ان يتطهروا بالتوبة فلم يفعلوا لانهم تابوا من البعض واصروا على البعض
على الجهد من نفوسهم الشهوانية ثم دعاهم الى هذه الفرائض مثل الصلوة والصوم والزكوة والحج
ليتطهروا بها قال الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات وقال في الزكوة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال في الحج فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى وقال عليه السلام الصوم جنة فدلهم على
هذه الفرائض ليتطهروا بها فخلطوا وغشوا وادوا ما … نقصان في الحرمة والمكاسب
الردية فلم يكن هذا ما يطهرهم اذ لا تطهر النجاسة بالنجاسة ولا ينقى الوسخ بالوسخ فلما راى الله
حالهم هذه وانهم قد توسخوا وتدنسوا وكثرت … فابى ان يخيبهم وقد اكتنفتهم رحمته
فداواهم بهذه الاسقام ليمحصهم ويطهرهم من ادناسهم وسيئاتهم كما تزداد الشفيقة من الامهات
لولدها … المشفقة لما امل من شفائه من سقمه فسلط عليهم الاسقام حتى اذا خرجت
منه التمحيص خرج منها كالبردة في الصفاء في القلب واللون في الروح طلاوة وحلاوة ويتلو الله
ابتلي عبدي المؤمن فان لم يشكني الى عواده اطلقته من اساري ثم ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما
خيرا من دمه ثم ليستأنف العمل … بالفرائض …
… التخليط … الاثم …
والتخليط وانما في الاسقام …
اليه طاهرا حتى اذا وصلت الى الرحمة اضطرت الى الجواز على الصراط الى الله وجد
النار وقد تطهرت اما بالتوبة او بالفرائض او بالاسقام والمصائب التي اصابتها وجبرت عليها
فطهرك الله واعطاك ثواب الصابرين وان وجدت كنيتك من الصادقين …
المعاصي وادناسها فانك …
من عليها …
لاهل الاسلام عن ابي سعيد الخدري انه وضع يده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد حرها من فوق اللحاف
فقال يا رسول الله ما اشدها عليك فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر فقلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال الصالحون ان كان الرجل ليبتلى
بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يحويها وان كان الرجل ليبتلى بالقمل حتى تقتله وان كان احدهم ليفرح

بابلاء وكان يفرح احدكم بالرخاء. الاصل التاسع والتسعون والمائة في الغبن عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغبون لا محمود ولا مأجور اذا استرسل في وقت المبايعة
فاشترى فغبن لم يتبع عند البايع موقع المعروف فيحمد ولا يكتسب بازاء ذلك نية ليستوجب
فالكيس بالكيس مستقصيا ولا يخرج ماله الذي اؤتمن عليه وجعل قواما له باطلا بلا حمد ولا اجر
وفي المكاس شرايط وهو ان يحفظ لسانه والامانة وعهده بالكيس الحرص على الدنيا والرغبة فيها
وهو مع ذلك حافظ لدينه وفي هاجيه بلا اثم ولا تهمة. روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعلي
فتبايعان قوما يقول الآخر لا اعطيك فقال الآخر لا ازيدك فمر الرجل بالسلعة قد اشتراها
فقال ايهما وجبا ثم احدهما وساوم صاحبه فقال لا اعطيك فما افترقا حتى ثم دعاه
فقال هل لك فيه قال لا اني اكره ان اغبنك على انهم. الاصل المائتان فيما يقال عند رؤية
الهلال عن طلحة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال اللهم اهله علينا باليمن و
الايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله وفي رواية اخرى قال الهي والهك ربي وربك الله
الحمد لله الذي يحركنا الى سعادة وان الايمان الطاهرة بالله سلامة دونها والسلام ثم الاسلام
انه دوام للاسلام وسلم لشهره وقوله ربي وربك الله فان المشركين كانوا يسجدون للشمس والقمر دون
الله فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن وقوله الحمد لله الذي يحركنا
بحده على تحيره الى ما يشكره فقد تحركه ليعطي للابل الا في وقد منازل السلم عند كنس في المجلس
وبكون نعلم مواقيت حجنا وديننا وعدد نساءنا وعدد مستهل كل شهر كما هو معلوم. الاصل
الحادي بعد المائتين في الحسنة بعد السيئة في تمحيص الذنب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما رأيت شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات
وذلك لان الحسنة نور والسيئة ظلمة فادراك النور الظلمة سريع ولان الحسنة نور مبتدأه
من نور الابانة والايمان بوحدانية الله فنور الايمان يحيي الظلمة بقوته بدى الله سريع ادراكه فاذا ركب
الحسنة نية الحسنة من نور التوحيد فمن كان مركبه نور التوحيد فمتى قربت بطلب سريع فطلبه احسن طلب
لان معه بدله ولان السيئة قد تقدمت في الصحيفة موضع تخليطها والحسنة الحديثة لذلك
الذنب بالتوبة وهي طالبة لمحوها من الصحيفة احسن طلبا واسرع ادراكا حتى تصير مكتوبة تحت
السيئة انه تاب ثم تمحى بحسنة في مكانها حتى تتلو الكلمة التي على السيئة وفي الخبر اذا
تناول العبد الصحيفة يوم القيامة اعطيها انها اولى السيئات فيجد تحت كل سيئة مكتوبة تاب من ذلك
الحسنة تمحى كلها فيستر على السيئة فيقرأها العبد فربما اتى العبد على عظيمة يشتد عليها نظر
اليها فقد ذكر حسنته في ذلك المكان فيستمر الله تلك الخطيئة وبقيت الآيتها ما دونها فاذا
الى ان غفرها فيها فيصير جميعا فيها باياها فلان التوبة قد محت السيئة بعفوه ثم يقلب
الصحيفة فيقرأ الحسنات والخلق ينظرون الى الصحيفة حسنات فاقبلها نظروا الى الرحمة.

الا خوفا وما قد عملت بعقوبتها فيقولون طوبى لهذا العبد لم يذنب ذنبا قط فيقبل حسنة
فعند ذلك ينادى يا آدم اقرؤا كتابه الآية. الاصل الثاني بعد المائتين في ان غزارة
العقل كانت في ولده عن عمر بن سعد بن كريب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزارة الصبي
في صغره زيادة في عقله في كبره والعرام الشر فصار ذلك في ذكاوة فؤاده ودرايته
والناس يتفاوتون ويتفاضلون في دل البنية في الفطنة والكياسة والحفظ والفهم والعقل
على ضربين ضرب منها يبصر دنياه وهو من نور الروح وهو موجود في عامة ولد آدم لا يكاد
ينفك عنه وبينهم في ذلك العقل تفاوت عظيم وضرب منه يبصر به امر آخرته وهو من نور
الهداية المقربة وذاك موجود في الموحدين مفقود في المشركين وبين الموحدين في ذلك العقل
تفاوت عظيم وسمي عقلا لان الجهل ظلمة ويعقل على القلب فاذا غلب النور وبصره في تلك
الظلمة وابصر فصار عقلا للجهل فالصبي يبتدئ اول المبايعة بزيادة ذلك النور فيكابس في
الاعمال ويهتدي لطايف الامور ويعاين النور الذي المتقد في دماغه فاذا ادرك مدرك
الرجال وجاء معه نور الهداية من الله فالتي كان الذي ركب في صغره في جميع اموره فصار
ذلك زيادة في عقله وان لم يكن له ذلك في صغره فيكون دينه نعف عقول الدنيا ونهم من الحمق
فاذا جاء هذا العقل الثاني فيقيت العون ولم يكن له في النوايب هداية الطبع وانما له هداية
الايمان فحسب وفي جميع العادات هداية الطبع وهداية الايمان. الاصل الثالث بعد
المائتين في فضل الولد عن ابي ارقم قال قلت يا رسول الله ما اولادنا حتى نحنو عليهم قال انهم حق
الوالد على الولد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وان لا يرزقه الا طيبا الكتابة عون له على امر
الدنيا والسباحة منجاة من المهالك والرماية دفع عن العدو ورحمة وشرف له عند لقاء العدو
ولا يرزقه الا طيبا لان جسمه لحم على سحت فينزع منه البركة ويدع الخصال حول الاداب
الاصل الرابع بعد المائتين في التائب عن ابي سعيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والتائب حبيب الله انه يحب التوابين والحبيب
يستر الحبيب ويحب قال بدا شين ستره فاذا احب عبدا فاذنب ستره وفضله كرامة
فان الذنب دنس العبد والرجوع الى الله بالتوبة يطهره لان بالرجعة يصير في محل القربة منه ومحل
القربة حوزة وبنور يحبه قال عليه السلام اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا
عاد نكتت اخرى فاذا تاب صقل قلبه فذهبت النكتة وصار كالمرآة مثل ذلك. الاصل
الخامس بعد المائتين في الاقناع والتردي عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا اقناع لبسة اهل الايمان والتردي لبسة العرب الا ان الاقناع الا الخالف بالنوب
متقنعا وهو ستر وكان عليه السلام يكثر التقنع وذلك حياء من الله لان الحياء في المؤمن
وهو من عمل الروح وسلطانه في اقراحه هو منتشر في جميع الجسد ... في البنيان

على الولد

واتباع الذنب بالحسنة

عند الرضا والسخط الا وان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه وان المؤمن حسن الخلق و
احب الخلق الى الله احسنهم خلقا ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم وهو راقد على فراشه وقال
ابو سعيد الخدري انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله من
الموبقات وقال عليه السلام يا عائشة اياك والمحقرات فان لها من الله طالبا وقال عليه السلام ان
الله ناجى موسى فكان فيما قال يا موسى انه لن يتقرب الي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم
فانه ليس من عبد يلقاني يوم القيامة الا ناقشته الحساب وفتشته عما كان في يديه الا ما كان
من الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب وقال عليه السلام ثلث من لم يأت بها يوم
القيامة فلا شيء له ورع يحجزه عن محارم الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل السفيه وعن
عائشة قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والآخرة
قلت أليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل فبقدر عقولهم
يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال عليه السلام ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي فصلوته
لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي فصلوته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما
عقلا قيل وكيف يكون احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما على اسباب الخير وان
كان دونه في العمل والتطوع وعن طاوس عن ابن عباس قال اثنى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من
الانصار فقال المهاجري يا رسول الله حقي ثابت وما قضى لي شيئا فقال الانصاري صدق
يا رسول الله ان حقه ثابت وما قضيته شيئا فقال عليه السلام فما ذا اليه قال انه دعوه فقد ذهب اليه
وانا احق ثواب معروف فانه على الكافية فقال المهاجري صدق يا رسول الله فقال عليه السلام تبارك
الذي قسم العقل بين عباده اشتاتا ان الرجلين ليستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما و
لكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب احد وما قسم الله لخلقه حظا هو افضل من العقل واليقين
قال وهب بن منبه وجدت في سبعين كتابا ان جميع ما اعطى الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل
في جنب عقل محمد الا كحبة رمل وقعت من بين جميع رمال الدنيا وقال ان الشيطان لم يكابد
شيئا اشد عليه من المؤمن العاقل وانه ليكابد مائة الف جاهل فيسخر منهم ويكابد المؤمن العاقل
فيصعب عليه وما من شيء احب اليه من فتنة العاقل وفتنته اقل احب اليه من غواية الف
جاهل وقال عليه السلام ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس الزلف
على قدر عقولهم وعن انس قال قيل يا رسول الله رجل يكون قليل العمل كثير الذنوب قال كل بني آدم
خطاء فمن كان له سجية عقل وغريزة يقين لم يضره ذنوبه شيئا قيل كيف ذاك يا رسول الله
قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتوب ويمحو ذنوبه ويبقى فضل يدخله الجنة قال ابن مسعود [illegible]
ذنوبه وانتهز علاه قال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك
قربا قلت يا رسول الله كيف قال اجتنب ما حظر الله وأدّ فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل

التنفع وبهذا ادب الانبياء والاولياء لانهم لما ابتلوهم زاد لهم فضلا ترى الامور كلها لهم
معاينة يعبدونه كانهم يرونه فهي الاعمال التي فيها خشية فعلومهم الحياء والحياء من الايمان فلذلك
قال الحياء من الايمان قال ابو بكر اني لادخل الخلاء فاقنع راسي حياء من الله اكثر في
العرب تورثه في الجاهلية يا ابنها كانوا في ازار ورداء والاقناع ورثه بنو اسرائيل عن
انبيائهم لانهم قطعوا اعمارهم بالعبادة فكانوا اصحاب تقنع الفصل السادس بعد
الثامن في العقل عن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة
سأل كيف عقله فان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكر له رجل من اصحابه بشدة عبادة واجتهاد
فقال كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون العقل بين خلقه الله وقسمه
بين عباده على مشيته فيهم وقلة فيهم وروي عن النبي عليه السلام قال لما خلق الله العقل قال له اقبل
فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت
فقال وعزتي وجلالي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف و
بك احمد وبك اطاع وبك آخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرم
بشيء افضل من الصبر قال عليه السلام ان اول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال
له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل او اثر او رزق او اجل
فكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وذلك قوله ن والقلم ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا
ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال وعزتي وجلالي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك فيمن
ابغضت فقسم الله العقل بين خلقه على علمه بهم ثم قسم بين المرقدين عقل الهداية على علمه بهم
فتفاوتت القسم فكلما استقر في عبد كان دليله على معاده برهانه الذي كان فيه يرشده فكل
فعلمهم العقل بما يحبه فكلما اذن له وما حظر عليه فكل من كان حظه من العقل وافرا فحظه من
الدلالة فيه اعظم مما اعتقد وقد ثبت ان العقل الدلالة على الرشد والمنجي من الغي فكان عليه السلام اذا
ذكر له عن رجل شدة اجتهاد وعبادة سأل عن عقله لما قد علم ان العقل هو الذي يكشف عن معادن
المعبودة ومحبوباته ومكروهه لان العبادة الظاهرة قد تكون من العادة وقد تكون لاجل عرض
فان كان العقل زاده على العبادة الظاهرة كانت علامة انه متورع عن معاصي الله فكان العقل
باعثه على الله ما امره ونهاه فاتمر بما امره وانزجر بما نهاه فتلك علامة العقل فاذا استبد من
عقل تعبد عن بصيرة واذا تعبد عن عادة ومساعدة فلم يحسن الظن به ولذلك قال عليه السلام
لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله ومعناه لا يعجبكم ظاهره ما ترونه حتى تعلموا باي شيء
عقد عقله فان كان عقله عقيدة هو ولا يتورع ولا يتقي قال لن يبلغ صاحبكم حتى تعلمونه
قال عليه السلام الورع سنة الجهل وان لم يكن ورع يرده عن معصية الله اذا اخلا بها لم يعبأ الله
بسائر عمله شيئا فذلك مخافة الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والصدق

فی

بالصالحات من الاعمال تزود فى الدنيا عقلا وفى ربحه غير باد عليه عن ابى كعب قال يجد الرجل يستكثر
من اعمال البر ويحافظ فى صنائع المعروف ويجاهد سهر الليل وشدة ظما الهواجر ويحرم فى ذلك
لا يساوى عند الله جناح بعوضة قالوا وكيف قال ذاك من قلة عقله وسوء دعته وتعلمه يجد الرجل
العاقل يابى الليل منتظرا بالنهار لا يظهر كثير بره ولا ينتسب الى صنائع المعروف وبينهما كما بين
المشرق والمغرب قيل وكيف ذاك قال لان ربنا افترض على عباده ان يعبدوه ويطيعوه ولا
يعبده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق العقل اكثر من عدد الرمل فمن الناس
من يعطى حبة من ذلك ومنهم من اعطى حبتين ومنهم من اعطى مدا ومنهم من اعطى صاعا ومنهم من اعطى
فرقا وبعضهم وسقا فقال ابن سلام فمن هم يا رسول الله قال العمال بطاعة الله على قدر عقولهم ويقينهم
وجدهم والنور الذى فى قلوبهم شهد عمرو بن مسعود وابو موسى فقال ابو موسى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب جاهل بطاعة الله افضل من الاعبد من تسبيحه وتحميده وبره افضل من احدكم
على قدر ذلك فبنا فضل عليه قال ابن مسعود ان من المؤمنين من يكون عليه احدا افضل من السموات
والارض قال عمر فكيف قال ان الله قسم الاشياء بين عباده على قدر ما احب ان يقسمه ولما
خلق الخلق اقسم بعزته ان احب خلقه اليه واعزهم عليه وافضلهم عنده وارجح عباده احسنهم عقلا
واحسنهم عملا فيه ثلث خصال الصدق فى الورع والصدق فى اليقين والصدق فى الحرص على الخير كما ينبغى
فبكى عمر بكاء شديدا منه وقال عليه السلام قسم الله العقل ثلثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة
بالله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر لله فحسن المعرفة الثقة بالله فى كل امر دنيا ودين وحسن
الطاعة ان تطيعه فى كل امر ثم لا يلتفت الى زوال فتتخذه عدة دون الله وحسن الصبر ان تصبر
على النوائب صبرا لا يرى عليك اثر الفاقة من الاستكانة والمشتكى حتى لا يرى كانك بلى وانفق
نفسك فيستوى عندك المحبوب والمكروه الفصل السابع بعد المائتين فى نسب المغربين
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم مغربين قلت يا رسول الله المغربون
قال الذين يشرك فيهم الجن فالجن والانس ابتليا بالعبادة ولهما الثواب وعليهما العقاب ثم ارسل
الله بالنذارة الى الجن والرسالة الى الانس فانذرهم وكلمهم القرآن فليحق بما ولدت بنو آدم
فى الامور والاختلاط فمنهم من تشرع فيهم وكان يتعلق بالكنز سبا واعادوا بهما من الجن
غلبة الجن على الآدمى على اهله فياخذ بقلبها ويصيدها وان الاختلاط فيهم باسم الله فاذا اوجب
الآدمى ان يطرده من مشاركته طرده بسم الله قال عليه السلام ستر بين عورات بنى آدم وبين
اعين الجن اذا وضع الرجل ثوبه ان يقول بسم الله وقال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى
الجان على احليله فجامع معه قال الله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الفصل
الثامن بعد المائتين فى شهادة العطاس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق العطسة تفتح الروح وتحشته الى الله لانها من الملكوت

فاذا

فاذا كرنساطها عند حديث فهو شاهد يخبركم عن صدقه وحقه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم فحمد الله فحق على
كل مسلم سمعه ان يشمته واما التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع
فان احدكم اذا قال ها ضحك الشيطان منه وقال عمر العطسة الواحدة عند حديث احب
الى من شاهد عدل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفال مرسل والعطاس شاهد عدل
قولا انه الفال مرسل ما روى انه سمع رجلا يقول فى العسكر يا حسن فقال اخذنا فالك
من فيك واستقبلوا رجلا فى طريق الهجرة فقال له ما اسمك قال بريدة فالتفت الى ابى بكر
فقال برد امرنا ثم قال ممن قال من اسلم قال سلمنا يا ابا بكر ومعناه ان هذه الاسماء ما يرسل
الله تعالى حتى يستقبلك كالبشير لك فاذا تفاءلت فقد احسنت الظن والله سبحانه
عند ظن عبده وعن انس قال عطس عثمان بن عفان عند رسول الله ثلث عطسات متواليات
فقال له رسول الله يا عثمان الا ابشرك هذا جبرئيل يخبرنى عن الله ما من مؤمن يعطس ثلث
متواليات الا كان الايمان فى قلبه ثابتا الفصل التاسع بعد المائتين فى النهى عن
الجلوس على القبور عن ابى مرثد الغنوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجلسوا على
القبور ولا تصلوا اليها نهى ان توطأ القبر او يجلس عليه استهانة به فان حرمة المسلم ميتا
عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره ان توطأ القبور اعظاما للمسلمين واكراما لهم
وكره ان تتخذ القبور مسجدا وقبلة يصلى اليها فان اهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك
وروى عن بشير بن الخصاصية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يمشى فى القبور فى نعلين فقال
يا صاحب السبتيين اخلع وفى رواية القِ سبتيك لا تؤذ هذا او ذلك فان حرمة قد
تعظم حرمة المسلم ان يمشى المرء على اعظم موضع فقد اختبا بها الرب واختار بها المحبة
ملك الجنان فى جواره وقال عليه السلام لمن رآه جالسا على قبر انزل لا تؤذ صاحبك معناه
ان الارواح يعلم من كان الحرمة وبالاستهانة فتتاذى بذلك الفصل العاشر بعد المائتين
فى ان ابا بكر ذو حظ من مؤمن آل فرعون عن عمر رضى الله عنه قال ما نيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نيل منه ذات يوم انه كان يطوف بالبيت فحفوا عليه فقطعوا عليه الطواف واخذوا بتلبيبه
وقالوا انت الذى تنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا قال هو ذاك وابو بكر ملتزمه من خلفه و
هو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وعيناه تهملان فقلنا اسبيل مرتبة ابى بكر الى
رجل آل فرعون ان ذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهب شرق الدنيا وغربها وقال الحسن كان
الله جميع اهل الارض غير ابى بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا وعن
سالم بن عبيد قال لما قبض النبى منا امير ومنكم امير قال عمر سيفان فى غمد لا يصطلحان ثم اخذ
بيد ابى بكر فقال له من له هذه الثلثة ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله

معنا

ثم تابعه فتابع الناس احسن بيعة واجمعها وعن علي قال اجتمع قريش بعد وفات ابي طالب فبعث
فارادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل هذا يجاوه وهذا يتلتله الا ابو بكر وله ضفيرتان
فاقبل يجاء ذا ويتلتل ذا ويقول باعلى صوته ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والله
انه لرسول الله فنقطعت احدى ضفيرتي ابي بكر فقال علي اليوم لابي بكر خير من مؤمن آل فرعون
ان ذاك رجل كتم ايمانه فاثنى الله عليه في كتابه وهذا ابو بكر اظهر ايمانه وبذل له دمه
وعن اسماء بنت ابي بكر قالوا لها ما اشد شيئا رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت
كان المشركون قعودا في المسجد الحرام يتذاكرون رسول الله وما يقول في آلهتهم فبيناهم كذلك
اذ دخل رسول الله فقاموا اليه باجمعهم وكانوا اذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا الست
تقول في آلهتنا كذا قال بلى فتشبثوا به باجمعهم فاتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له ادرك صاحبك
فخرج من عندنا وان له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
فلهوا عن رسول الله واقبلوا الى ابي بكر فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا جاء
معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام **الاصل الحادي عشر بعد الثلاثين في المصافحة**
ومنه عن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان وكان احبهما
الى الله احسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي
بدأ بالمصافحة وعشرة للذي صوفح المؤمن عليه سمة الايمان ووقاره وبهاء الاسلام وجلاله
فاحسنهما بشرا اعقلهما عن الله بما انعم الله عليهما ويظهر بشره لعلمه بما يلقاه من نعمة الله على عبده
ولان المؤمن عطشان الى لقاء ربه شوقا اليه فاذا رأى المؤمن اهتش لذلك روحه وتبسم
قلبه روح ما وجد من آثار مولاه فيطمئن ويستبشر بذلك فيظهر بشره وانما صار احب الى الله
بالربح الحظ من الله ولان الذي يظهر البشر لاخيه يستر اخاه المؤمن لانه يرى في كل ما اظهرها الحق
وقد روي ان يحيى بن زكريا اذا لقي عيسى عليه السلام جاءه وسلم عليه وكان لا يلقاه الا باشا
متبسما ولا يلقى عيسى الا محزونا شبه الباكي فقال له عيسى انك تتبسم تبسم رجل يضحك
كانك آمن فقال له يحيى انك تعبس عبوس رجل يبكي كانك آيس فاوحى الله الى عيسى ان احبكما
الي اكثركما تبسما واما المصافحة فهو الاخذ باليد وهو كالبيعة لانه من شرائط الاسلام
والاخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فعقد
الله فيما بينهم الاخوة والولاية فاذا التقيا تصافحا كانه يبايعه على هاتين الخصلتين ففي كل
مرة تلقاه يجدد بيعته ويجدد الله لهما ثوابا كما يجدد المصاب الاسترجاع يجدد له ثواب
المصيبة ويجدد صاحب النعمة الحمد يجدد له ثواب الشكر فلذلك حق على المؤمنين ان يستعملوا
التمسك بالولاية والاخوة واقامة الحرمة واول ما ظهرت البيعة يوم الميثاق وذلك قال ابن
عباس الركن يمين الله يصافح بها عباده يوم القيمة لانهم يوم الميثاق بايعوا الله فصار الحجر

فلما

فلما انزل من الفردوس وضع ركن البيت ودعي اليها ليجددوا بيعتهم فكلما استلموه فذلك منهم بيعة
مجددة **الاصل الثاني عشر بعد الثلاثين في فضل يوم عاشوراء وشهر رجب فيه**
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على اهله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته
كلها الاصل في ذلك ان سفينة نوح استقرت على الجودي يوم عاشوراء فقيل له اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك اي المولودين وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب
اليم وهم المشركون وكانوا كلهم في صلبه وبهذا السلام والبركات الى من الذرية وقيل له
اهبط للنبوة لا يهلك ولدك بعدها بغرق ويستقر المعاش بهذا السلام وبهذه البركات
فرأى ان يأخذ بحظه من تلك البركات من في ذلك اليوم كان في تلك الهيئة مبسوطا حرمة
لاهله وعياله ورحمة لمعاشهم وتوسيعا في نفقاتهم وبنى لهم بنيانا لهم حظا من ذلك السلام وتلك
البركات لان الله تعالى استقبلهم بالدنيا بعد ان غرقها وخربها شرفا وعزا ولم يبق في جميع
الدنيا الا سفينة نوح بمن فيها فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء وامر بالهبوط للنبوة
والنهي لامرك ان معه السلام والبركات عليهم وعلى الامم المولودين الذين في صلبه فمن
اتى عليه ذلك اليوم فكانه في وقت هبط من السفينة وهي العيال معاشا وتناول السلامة
والبركات لذلك وروي من اكتحل يوم عاشوراء بكحل اثمد لم يرمد عينه تلك السنة وعوفي
من الرمد وقال عليه السلام خير اكحالكم الاثمد فانه ينبت الشعر ويجلو البصر فالاكتحال من المعاني
التي تحمل قوة البصر ومدد الروح لانه ينبت الاشفار وهو ستر الناظرين ويقوي البصر فانه
يجليه ويذهب الغشاوة وما تحلب من الاماقين من فضول الدموع والبلة الطبيعية فيشفه
الاثمد والاثمد عين يبست فيعتبر غشاوته وغبارا على حدقته وفيه مدد للروح لانه يجري الروح
في الباطن متصل بمجرى العين فاذا ذهبت الغشاوة وصل النفع الى مجرى الروح ووجد
لذلك به راحة وخفة فاذا اكتحل به في هذا اليوم من النفع الا البركة والسلامة وعوفي
من الضيق ووسع عليه سائر سنته وان كانت من الزوج عوفي من الرمد **الاصل الثالث**
عشر بعد الثلاثين في العبد يقول عن صدق لا اله الا الله والفرق بين اهل الكلمة واهل حق
بالكلمة عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين قال
عن لا اله الا الله ومعناه عن صدق لا اله الا الله والوفاء بها قال الحسن ليس الايمان بالتحلي
ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله ما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله فان الله
عهد الي انه لا يأتيني احد من امتي بلا اله الا الله لم يخلط بها شيئا الا وجبت له الجنة
قالوا يا رسول الله وما الذي يخلط بلا اله الا الله قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها
يقولون قول الانبياء ويعملون اعمال الجبابرة ومن قالها لا يخلطها بها فرعا لها

حتى نام بوفائها وصدقها ولم يرعها فيبس في اهل لا اله الا الله انما هم في اهل قول لا اله الا الله
فاهل قول لا اله الا الله ثم كان مرجعه الى القول به ولم يعمل بهواه واهل لا اله الا الله ثم كان مرجعه
الى قائله بهذا القول وفاء وصدقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله يمنع العباد من سخط
الله ما لم يوثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا اثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا اله
الا الله ردت عليهم وقال الله كذبتم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يزال قول لا اله الا الله يرفع سخط الله عن العباد حتى اذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبالون ما نقص من
دينهم اذا سلمت دنياهم فقالوا عند ذلك قال الله تعالى كذبتم كذبتم وصدق لا اله الا الله ان
يقف عند صنع الله وعند امره كالعبد ما صنعه فهو له كالماء عليك وتدبيره فيك مثل القدر والقدر
والصحة والسقم والفقر والغنا وكل حال محبوب ومكروه فيقف هناك كالعبد لا يتعلى بقلبه في جنب ما
حكم عليك ودبره لك وحكم عليك واما امره فهو اداء الفرايض واجتناب المحارم فلا يتعصبه في
ترك فريضة ولا انتهاك محرم وهذا ادنى منزلة في صدق لا اله الا الله لانه يحفظ الجوارح
واما المنزلة الاعلى ان يكون مع هذين حافظا لقلبه قد الفى نفسه وماتت شهوته فان قبلت منه
احكام الله رضي بها ولم تشتغل نفسه بالتحول بها فبالاه واعطاه وما اعطي في الدنيا قنع بها وكان
كالخازن الذي يعطيه مولاه شيئا يأمنه عليه فهو يمسكها بالامانة يرقب متى يوجه اليها فينفذها
من غير تلجلج وما ورد عليه من امره ونهيه انفذه في عزائمه بثبت الى ... عنها عاجلا وثوابا آجلا
فهولاء هم الذين ... انفسهم وقطعوها عن الشهوات فحق ما امر الله واحكامه انقادوا
وذلت نفوسهم لامره وعطاه لجلالته ذلة العبد الذي قد استعمل الشيم وهم المهوفون في
طاعة الله لا يفترقون بين امور الدنيا والاخرة فقد استوت عندهم لانهم لله وبالله لا يخطر على
بالهم عند تصرفهم في الامور اختيار الامور والاحوال فان كان في قرة نفس او صلاح معاش فهو
لله وان كان في امر الاخرة فهو لله فاعمالهم غير معطلة كلها عبادة لمليكهم عبيد والله مولاهم
كما عبدوه بسهرهم وبالكلهم كما عبدوه بجوعهم وعبدوه بغناء وان الدنيا وافقدها كما عبدوه بتركها
انما نظرهم الى تدبيره لهم فظلوا في حال يسابهم اليه سائرا طيبة بذلك نفوسهم حسنا افعالهم
فانهم نظروا الى المقتصدين الذين لم يحرزوا انفسهم ولا فطموها عن الشهوات الا ان خوف
الوعيد حالت بين نفوسهم وبين المعاصي فحجزهم عن افعال اهل الهلكة ولهم على الاعمال الخوف والنزال
لما اطمعوا في الثواب كمثل حمر وانت تتكى ويتلكى في السير حتى حسنت بالتنور فالنزل استعملت
الحمولة وجدت للسير مختالا اولا زرقت وحست بالسطح فركبها فيحتاج الى السير فيدانوه
قد استحيوا ان يكون اشباههم وان يكون اعبادتهم طمعا في الثواب او رهبة من العقاب فان
هولاء ما انقادوا لله من اجل نفوسهم وليس هذا ابي للمحبوة انما انقادوا الله بمحبوة النفوس من
قلوبهم في حب الله وهابت من جلاله وعظمته فانبعثوا الاعمال التي شغفا بهم من ابلهم ان يجب

ذلك وتشغلوا في الانام هيبة له واجلالا لمعرفتهم انه ساخطه وكرهه فهذا ان الصنفان
هم اهل لا اله الا الله الا ان احدهما اعلى في الاخرة من لم يكن فيه ذلك فهو من اهل قول لا اله الا الله
قال عليه السلام ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في القبور ولا في النشور كاني انظر اليهم
وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والناس في الحزن
على درجات وكل يحمد الله على ذهاب حزنه فالمتقون حزنهم تقصيرهم في شكر ما انعم الله من النعمة ولكونه
بان دونهم للطاعات وعصمهم في الانام فوجدوا انفسهم مقصرين في شكره ينتظرون العفو
والعارفون على صنفين وحزنهم على وجهين فصنف منهم حزنه حزن العافية وهو تقلب
على قلبه فان اشتاق الى الله تعالى فوق ما الى وجه الجلال والجمال فسكن شوقه لعظم لذة ما
نال في الفرقة فرقة الحبوة ببنوة حفظه في الجلال وعظم الملك بنوة حفظه من الحي فهو
مطمئن ساكن ولهذا قيل لواحد منهم ما تشتاق فقال انما تشتاق الى الغائب فاستقلوا
بهذا وصيرته غاية الامر ولا يعلمون ان وراء هذا درجة فيها انا حسن الانبياء عليهم السلام
المجذوبين المحدثين وهو حزن العلق فانه يتصل احشاؤهم الى قربه في الحبوة حتى
يخرج ارواحهم بنفقة في الكبد لانهم خلصوا في فردانيته فتعلقوا بوحدانيته فقطعت اكبادهم
عطشا الى النهاية وهذا هو الذي تلقى موسى حتى حمله على سؤال الرؤية ثم عاش ايام الدنيا عطشا
الى النهاية ثم كان يستغفر الله فيه حتى يكشف له الغطاء ويرى الزيادة ويجعل الى شال ... عليهم
لانه كلما ازداد العبد اليه قربا زاده مولاه دنوا فازداد شبابا وولها حتى يتلف ويكيد
يحترق في نيران الشوق الا صل الرابع عشر بعد المايتين في ان الامثال من عند الحكمة
وان المراة لم تخلق الا لتحصين المعقول عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم لقيا على جارية في الخطاب فقال لكن تحمل هذا السيف بهذه الكلمة تمثيل في معدن الحكمة
وعاقبة الحكمة في الامثال لان الامثال انموذج الاخرة والملكوت والخلق حاجة الى الغائب
الآجل وانما يعلمونه بالمثال ولهذا ضرب الله تعالى الامثال في تنزيله الكريم وجعل الاهل
الدنيا من نعيم الجنان انموذجا في الانوار والطيب والذهب والفضة واللؤلؤ والزبرجد
وساير الجواهر لانهم لو لم يروا ذلك في الدنيا لم يتهيؤا منه تلك الصفة فوصفهم تمت
درجات درجة فضة ودرجة ذهب ودرجة نور واسكن في صحف ساير درجات ادنى
عندهم انموذجاتها فيتمهرون بها عند قال الله لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكيف
امره وهي لا يكاد يثبت بصاحبه فكذلك المراة شهوتها في بين الشهوات كالسيف في بين
الاسلحة وهي في ابليس عليه اللعنة لما خلقت المراة قال انت نصف جندي وانت موضع
سري وانت سهمي الذي ارمي بك فلا اخطاء وذكر الله تعالى في تنزيله الكريم حب الشهوات
فبدأ من ذكر النساء فقال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الشيء الموثوقات

وقال وضيق لان ذا ضيفا اى فى شانهما . وقال ابن حجر لتسكنوا اليها ولا يكون السكن
الا فى الاضطراب والجولان وذكر الله فى تنزيله الكريم شان نخبة من انبيائه واعلام رسله ابتلوا
بهن يوسف وداود ومحمد اما يوسف فابتلى بامرأة العزيز فلما تزينت له وراودته وقالت
معاذ الله انه ربى احسن مثواى فلم تزل تراوده وتخادعه حتى غلقت عليه ابوابها وغلقت
الابواب فقالت يا يوسف ما احسن صورة وجهك قال ربى صورنى فى الرحم قالت ما احسن
شعرك قال هو اول شىء يبلى منى فى قبرى قالت ما احسن عينيك قال انظر الى ربى بهما قالت
ارفع بصرك فانظر فى وجهى قال اخاف العمى فى الاخرة قالت ادنو منك وتتباعد عنى قال
اريد الاقتراب من ربى قالت انما خلق الشيطان منى قال الشيطان لا يستر نفسه منى قالت
فراش الحرير قد فرشته فقم فاقض حاجتى قال اذن يذهب من الجنة نصيبى قالت لم تحرى
على تحفظى قال اريد بذلك رضاء ربى قالت انت عبدى اشتريتك بمالى فتعظم على قال
بجرمى وخطيئتى اشتريتنى قالت صحبتك على عهدى قال انه لا صبر لى على احتراق جسدى
اذا اندعت فى ارض غيرى قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت فقم فاسقها قال الذى بيده
مفاتيحها احق بسقيها قالت عشقتك فى الرق وجعلتك بمنزلة روحى فما هوان النفس
عنى قال الحول ربى الذى فى السماء امره وكان سيدك الذى فى الارض سلطانه فما
على نفسى قالت ان سمعت الا المديح قال ان ذلك فعل اخوتى قالت انا [illegible] فذهب
ثم فاطلبتها قال اخاف ان تحرقنى بها ربى فلم تزل تخدعه وتراوده حتى هم بها فحل
سراويله ورد يده الى الجيب لينقضه ليخلعه وجلس منها فى فراشها ناداه مناد من السماء
ثلث مرات مهلا يا يوسف فانك ان وقعت بخطيئة محى اسمك من ديوان النبوة فلم يكترث
لذلك الصوت وغلبه ما حدث فيه من الشهوة فمثل الله له اباه فى مثل صورته التى عهده فيها و
نظر اليه غضبان عاضا على انامله المسبحة [illegible] فلما راى ذلك يوسف كف وهرب موليا
نحو الباب واتبعته سيدته فقد ادركته عند الباب [illegible] وجرته من خلفه ليرجع فانقد
قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن
او عذاب اليم فلما راى ذلك يوسف [illegible] قال هى راودتنى عن نفسى حتى آل الامر الى ان
شاع امرها فى النساء وفتح عليها الامر فجمعت النساء وحملت عليه واستعانت بهن عليه
ما وعدته وهددته انه لم يفعل ذلك ليسجنن او عذاب اليم وليكونن من الصاغرين قال رب
السجن احب الى مما يدعوننى اليه فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فلبث فى السجن بضع سنين
اى عشر سنين فلما انتهت هذه عقوبته الهم رجاء اوان الخروج منه قال للذى ظن انه ناج
الملك ثم قال اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين
اى عشر سنين فلما انتهت هذه عقوبته قولا اذكرنى عند ربك جاءه جبريل فقال ان الله

بقول

بقولك احب انه يجعلك الله فى شىء من امرك فرعون عنده قال يوسف عم عوذ من ذلك برقة ربى
ورحمته فخرج من السجن واتاه الله ملك مصر وخزائن ارضها حتى جمع بينه وبين يعقوب
وجمع شمله فى اخوته واهل بيته وانتقلوا الى مصر وروى ان امرأة العزيز احتاجت حاجة فقالت
لها لو اتيت يوسف فسألته فاستشارت الناس فى ذلك فقالوا لها لا تفعلى ذلك فانا نخاف
ذلك عليك قالت كلا انى لا اخاف ممن يخاف الله فدخلت عليه فرأته فى ملكه فقالت الحمد لله
الذى جعل عبيده ملوكا بطاعته وجعل الملوك عبيدا بمعصيته فقضى لها جميع حوائجها ثم
تزوجها فوجدها بكرا فقال لها اليس هذا اجمل مما اردت فقالت يا نبى الله انى ابتليت
فيك باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت انا اجمل زمانى وكنت بكرا وكان زوجى عنينا
واما داود عليه السلام فانه تعبد فى المحراب والزبور فى حجره يقرأه اذ اتاه طير بين عليه من
الالوان اكثر ما يكون تصوير طيب عنده فلما اهوى ليأخذه طار من الكوة وقيل انه كان
ابليس فظهر له فى هيئته فاخرج داود عليه السلام رأسه فوقع بصره على امرأة حسناء تغتسل
على رأس بركة فى بستانها تحت المحراب داود فرأى ظلها فى البركة وانه قد اطلع عليها ان
فحركت شعرها فغطت جميع جسدها بشعرها فخرج من الكوة بجسده ونحى القلب بها فخرج من
المحراب وقصد بيت المرأة ليسألها الى انه ليكون [illegible] فى ذلك شفاء ما حدث
حتى يقدم زوجها او ينتظر ما يكون من وقفت على وجهه ملكا ان يقول احدهما لصاحبه لقد
اكرم الله ابراهيم واسحق ويعقوب بمثل هذا الشىء فلم تمتنع بالجمع حتى صار [illegible]
كتب الى صاحب البعث ان يقدم زوجها الى التابوت وكان من امر لذلك الا يرجع حتى يفتح المدينة
او يقتل فقدم زوجها فى مقدمة التابوت فما [illegible] فقتلوا وعقدت المرأة فخطبها وتزوجها
واشتغل عنها بالتوبة واقبل على العبادة مداركا لما سلف حتى شغل عن امور بنى اسرائيل
وجعل [illegible] فلا يجد الضعيف عيانا ويتيم مهرا الباب فلا يصل اليه [illegible] بالاخذ
[illegible] حتى طمع فيه سفهاء بنى اسرائيل واجترؤوا فى خلعه فانطلقوا الى ابن لاكبرهم سنا وقدموه
عليه وهو كره فدعوه وهذه المملكة قالوا انت اكبر ولد ابيك وقد كبر ابوك وشغل وعجز
عن السياسة وغفل عن حقوق الناس واحكامهم وانت احق من يدرك ذلك فانه [illegible] عنك
فى ذلك حجة انما فعلت ذلك نظرا له وشفقة عليه حين قد شبت الامم وضاع الناس
وخشيت على ملكه الاعداء فلم يزالوا يخدعونه حتى بايعهم فلم يشعر داود حتى خلع واصبح ابنه
يبايع له [illegible] فلما خرج من ذلك داود وعرف انه عقوبة الفتنة فى ذلك [illegible]
قد ضعفت [illegible] جنده وصاحب مشورته حتى ان [illegible] الطريق وهو يريد [illegible]
فيه لقبه جل من بنى اسرائيل قد غلب القضاء والاحكام [illegible] داود فلما [illegible] الضعيف
وانا [illegible] فلما نظر [illegible] داود فى منزلة البلاء قال الحمد لله الذى نزع ملكك [illegible]

لدنيهم

واذكر ما قد كان في فتنك وفرق عنك جموعك فسأل ابن اخت داود الذي هو امير جنوده ليخبره
فقال داود مهلا فان هذا ليس هو الذي يبتليني ولكن الله هو الذي يبتليني على لسانه بذنبي
وخطيئتي ومتى كان يطلع هذا ويوبخني حتى باذن الله له فلم يخجلني بي وانا الذي ظلمت
نفسي فلما انطلقوا ما بين كنوا في تلك الجبال الا يا ميسون القتل وكان لداود صاحب
شورى يقال له نوفيل فغضب عليه وعزله واستبدل الناس به فقال ابن داود لنوفيل
كيف الرأي في امره فقال ان نطأه وفراشه حتى يستيقن الناس انه ليس لداود بقية عندك
فقال كيف الرأي لنا فقال ان كنت تريد منه يوم لم تر الا يام فيجلد اليوم ما دام محذورا ولا تحوطا
عليه وان اخرت امره حتى يتوب الله عليه ويغفر له لم تطقه فهو الذي قتل جالوت وتزلزلت
واذل رقاب الملوك ثم استشار ابن داود فقال له سمعت يا ابن نبي قتل اباه ام هل نبي اذنب
ثم يقبل توبته ام ما ذا تقول لربك يوم القيمة وقد قتلت نبيا لابيك ووطئت فراشه وما وجبه
قتل الانبياء ونجح انه ما اعلم يقبل من قتل هذا صرف ولا عدل فان لا محالة ان ضابط هذا
الملك وبا اجمعت عليه من عقوق ابيك فهو فلا تطلبه لا تقتله فان كان الله قد اذن ذنبا
فما اكثر ما يبتلي البلاء الذي يكفيك ذلك منه وان كانت لنوع وجوه تسكلها القتيل ما لم تم
يوبك لم تفرط بوالدك فقال ان الذي اليك وبا احبك عرضت بنفسي لا ادخرت نصحي وانا
متابعك عليها في فتنك وكان فيهم داود ما لم كفني فان قاتلني حيث نفسي مخافة ان يظفر
فيقتلني فقال له الرجل ان داود لن يباكت حتى يقبل الله توبته ويأذن له في قتالك وان ظفر بك
احياك وانك انت اعظم حقا واوسع عفوا من ان يقتل ولده ولبث داود من يوم خرج الى
ان رجع الى ملكه سنتين لا ينقطع البكي فلما رد الله اليه ملكه خرج ابن اخته وهو امير جنده فامره
ان يجول المدينة ثم دعوا الى داود يخبرني اسرائيل ان الله قد قبل توبته ورد اليه ملكه فاجتمعوا
الا قليل منهم انحازوا الى ابنه وكرهوا ان ينظروا في وجه داود والذي كان منهم فاستقبلوا
فقاتلوا قتالا شديدا حتى قتلوا وكف ابن داود فلم يقاتل حتى قتل اصحابه ثم انتهز هاربا حتى انتهى
وان لا يرى ابوه وجهه فتبعه ابن اخت داود وعهد اليه داود وحذره ان يقتله وقال له
اياك ان تقتله فاني ما كنت حتى اذا جا النظري فانا اعزه ولدي على ابتلاني الله ليذلني
ويبغيني ويبهتني بخطيئتي ويزيغ ملكي ثم تداركني بعفوه ورحمته فعفا عني وقبل توبتي فتبقي
لي في عفو كما عفي دايه من التوبة ما يحبه لنفسي فليس هو باعظم جرما مني فالقه على ذ
ثقة وخوف ان تلقيه بخرقة ودخل عوده منها برشته فاقتله في البستان وزنا التوبة فرحتنا
حتى اقتله الوقيين صعقا وذهبت الراية فطلبه ابن اخت داود وا عندل فقيه وتركه وجثته
داود ثم انصرف وتركه حتى انه مقتلا فغضب داود وقال اني ما كنت عاملا واجلا وطني
بك على ذلك واستبقاه داود لانه كان رجلا منصورا ابيا لصوت النكاية في العدو ذكره

يا جبل

يا جبل فيقول فلما حضرته الوفاة اوصى سليمان بقتله فقتله ساعة فرغ من دفن قبره فلما تاب عليه
التوبة الطاهرة ورد الله اليه ملكه ما ظننت نزل عليه الملكان فتسورا المحراب على قضيته
وانكشف عنه الغطاء من فعله فخر زهاء فابتهل الله وسجد سجدة الطول وبكى وناح في ذلك
اربعين صباحا حتى نبت العشب حول رأسه من دموع عينيه فاتاه جبرئيل فقال يا داود ارفع
رأسك فقد غفر لك فقال يا جبرئيل كيف بالرجل قال ان الله قد اعاضه الجنة وقد غفر
لك فارفع رأسك **وانا محمد صلى الله عليه وسلم** واتى باب زيد بن حارثة ووقع على امرأته
زينب بنت جحش وهي في فناء سوو وكانت وسيمة ذات هيئة وهي واقفة في صحن الدار
فوقعت في نفسه فقال بكفه على عينيه وتولى وقال سبحان مقلب القلوب والابصار فرجع
الى منزله فلما اتى زيد الى الفراش بجمعهما وحيل بينه وبين اتيانها فلما رأى ذلك حسن
بامر حادث من الله فجاء الى رسول الله ليطلقها فاعتل بعلل يتطلبها لتلبث رسول الله
فقال له اتق الله يا زيد وامسك عليك زوجك فلم يزل زيد يعرض عرضه الذي عزم الله على قلبه
فكما قلب قلب محمد عليه السلام فهو يهواها كذلك قلب قلب زيد حتى طلقها وانقضت عدتها
فنزل القرآن الكريم بتزويجها منه فولى الله تزويجها منه على لسان جبرئيل فلما نزل قوله
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها قام عليه السلام فدخل عليها بغير اذن وهي لا تعلم شيئا
فقعد عندها فاما يوسف عليه السلام حين ابتلاه قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي واعتصم
بالله واخذ العدة من المعوذ به وذكر احسان الملك وكفران نعمته ان يخون في اهله واما داود
عليه السلام حين محص بالبلاء اعتصم بالحيل وقتل لتلك المرأة لا لما نساه ليطمئن النفس
واما محمد عليه السلام ففزع الى الله وزادا حين محص البلاء واعتصم بمزودته فقال سبحان
مقلب القلوب فذكر من اعمه ومشيئته فتعلق بها وتضرع اليه انه لا يقلبها الا بما لا يليق به ولا
يحسن عنده فكان عقبى نطق يوسف انه ترك همه بها وكاد الامر ان يكون لولا ان رأى برهان ربه
بها نال الا استحقاق فصرف عنه بالبرهان وهو جبرئيل عليه السلام وهو سبب من الاسباب وكان
عقبى داود عليه السلام ان حرك همه بها ثم نشأ من ... حتى مضى الامر الى اخره ثم تهيب
بالملكين وعاتبه وملأ المشرق والمغرب جزعا على ما فاته وللحنيثة التي حلت به وللحرقات التي
ما حت فيه وصار انابته وتوبته صدى في العالمين ليكون مددا للتوابين ايام الدنيا
وكان عقبى تقلب محمد عليه السلام ان ولي خلاصه من ذلك بنفسه فزاد ومنع زيدا من اتيانها
وافند عليه بنها حتى طلقها ثم ولي تزويجها منه وانبا من طريق الوحي انه قد زوجناكها
فخرج ذلك من تدبير اهل الدنيا حيث تزوجوا بولي ورضاء وشاهدين ومهر فهذه مرتبة
رغبة محمد عليه حين افرح تزوجه زينب من تدبير الله في خلقه فزوج الله في عبده ووفق
ذلك كرمه وجميه واشهد الوحي على ذلك وجعل مرتبته صدا فانها منه وعلم الله انه يحل بعزه

القلوب الثلثة التي كانت منه ورود قلب محمد عليه السلام على سائر القلوب **الاصل الخامس عشر**
بعد المائتين في الصوت الحسن عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اوتي
موسى مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لقراءتي
لحبرته لك تحبيرا الزمر والمزمار بمعنى واحد الا ان الرمز بالشفتين والزمرة بالحنجرة والرمز
تحرك الشفتين فاذا كان بصوت فهو كلام لانه يدخل السمع فيتكلم الصوت القلب اي يحركه فيفهم
معاني ذلك الصوت الذي نطق في الصدر فاذا كان بغير صوت فهو رمز لانه اشارة الى الحروف
شفتيه فيفهم تمام الصوت فيفهم منه واما الزمر فاذا خرج الصوت من الصدر الى الحلق حرك
الحنجرة والمركبة بعضها على بعض حتى يتكلم الصوت ويخرج فاذا تردد صارت له صداء وذلك الصدى
يقوي الصوت فيصير لها نغمة بما في بين اللوزتين تدبيرا من تدبير ربه وللعلماء الحلق منفصل
بين اللوزتين حتى اذا سمعت الاولى وردت الثاني ثم عاد الاول فنودد على السمع طربا ثم عاد الثالث
فيزداد طربا فتلك الطراوة على السامع وجود اللذة ولهذا اذا دام اللون يهيج وتعدت لذته
فاخبر عليه السلام ان هذه الاصوات الزائدة على اصوات العامة من عطاء ربنا وفضله وانما اوتي
من ربه رحمة فلما بلغ ذلك ابا موسى عظمت منة الله عليه ان ركب في جسمه ونغمته شيئا له
موقع عند رسول الله وانه من عطايا ربه وقال لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا والتحبير
تزيين الصوت ومنه برد حبرة اذا كان ذا الوان وقال تعالى في روضة يحبرون وخص اهل
اليمن بهذا الامر فيتبع سعد ذلك الطرف الذي هي خارج الصوت فيفصلوا قال النبي عليه السلام
لم يبعث نبي الا حسن الصوت حسن الصورة وابو موسى كان من اولياء الله المستقلين قلوبهم من
سلام الله عليهم الذين لا يملكهم نفوسهم بل هم حفظا فلم يكن تأخذه محمدة الخلق فتملكه فلذلك
امكنه ان يقول لو علمت انك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا ليبتغي بذلك سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المخلص من لا يحب ان يحمده الناس في شيء من عمله واخفى من فتنة عليه صورة الممنون عليه
بذلك هو ابو موسى لان الصوت الحسن حلية القرآن قال عليه السلام لكل شيء حلية وزينة وحلية
القرآن الصوت الحسن والاصل ان ابا موسى كان من الاولياء وانه نزل قوله سبحانه ويا ايها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال عليه السلام هم قوم هذا
واشار الى ابي موسى فلم يلبثوا الا يسيرا حتى قدمت سفن الاشعريين وقبائل اليمن من طريق
البحر وكان لهم بلاء في الاسلام في زمن رسول الله وكانت عامة فتوح العراق على يدي قبائل
اليمن في زمن عمر وعن زيد بن اسلم ان الاشعريين ابا موسى وابا مالك وابا عامر في نفر منهم لما
هاجروا قدموا على رسول الله في ذلك وقد ارملوا من الزاد فارسلوا رجلا الى رسول الله يسأله
فلما انتهى الى باب رسول الله سمعه يقرأ هذه الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقال
ما الاشعريون باهون الدواب على الله فرجع ولم يدخل على رسول الله فقال لاصحابه ابشروا اتاكم الغوث

ولا يظنون

ولا يظنون الا انه قد كلم رسول الله فوعد فبيناهم كذلك اذا اتى رجلان يحملان قصعة
بينهما مملوءة خبزا ولحما فاكلوا منها ما شاؤوا ثم قال بعضهم لبعض لو انا رددنا هذا الطعام الى رسول
الله ليقضي به حاجته فقالوا للرجلين اذهبا بهذا الطعام الى رسول الله وانا قد قضينا منه
حاجتنا ثم انهم اتوا الى رسول الله فقالوا يا رسول الله ما رأينا طعاما اكثر ولا اطيب من
طعام ارسلته به فقال ما ارسلت اليكم شيئا فاخبروه انهم ارسلوا صاحبهم فسأله رسول الله
فاخبره ما صنع وما قال لهم فقال ذاك شيء رزقكموه الله وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله
قال يقدم عليكم قوم هم ارق افئدة منكم فقدم الاشعريون فيهم ابو موسى فجعلوا يرتجزون
ويقولون غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه وقوله من مزامير آل داود وان ابن عباس قال كان
داود يقرأ الزبور بسبعين صوتا يلونون فيها وكان يقرأ قراءة يطرب منها المحموم وكان اذا اراد
ان يبكي نفسه لم يبق دابة في بر ولا بحر الا انصتت لصوته وعن عبيد بن عمير قال كان داود
يأخذ المعزفة فيضرب بها ثم يقرأ عليهم يريد ان يبكي بذلك ويبكي بالمعزفة يهيج من صلاته آلة الملاهي
ما فيه الا من سيره الحزن فدل ان هذا بكاء الشوق يبكي داود ويبكي المشتاقين لان المشتاق
الناعم من طول الغيبة عن اشتاق اليه يشتد حزنه وفي الحزن حزن السرور لان الحب اهل السرور
فالمحب المشتاق من السرور والحزن من اهل الشوق فاذا التقى في قلبه اصوات السرور بكى
الاصل السادس عشر بعد المائتين في بئس العبد من ثمانية اوجه عن اسماء بنت عميس
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس
العبد عبد سهى ولها ونسي المبتدأ والمنتهى بئس العبد عبد بغى وعتا ونسي المقابر والبلى
بئس العبد عبد يختل الدين بالدنيا بئس العبد عبد يختل الدنيا بالشبهات بئس العبد عبد
يذله رغبة عن الحق بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله قوله تجبر واعتدى
اي تجبر في الشهوات وعمل بهواه وجبر الخلق على هواه وصار ذلك عادة واعتدى اي جاوز
ونسي الجبار الاعلى الذي له الجبروت فصغرت الدنيا من فيها والملكوت في ملك جبروته ودق
وقوله سهى ولها سهى بالاماني ولهى باللهو بالشهوات ونسي المبتدأ من اين خلق ونسي المنتهى
الى اين يرد وقوله بغى وعتا اي طلب العلو كلما ازدادت له الدنيا درجة احب ان ينال ذلك
بسلب غيره ليتزود بها دون نظرائه وعتا حبس قلبه فان حرارة شهوته اخشنت
رطوبة قلبه وما ركب فيه من الرأفة والرحمة والخلقية ونسي ان القبر متضمنه ومحتوي على
اركانه ومبلي لحمه ودمه كلا وقوله يختل الدنيا بالدين فهو متصنع مداهن مما يرى من
زي اهل الآخرة النهمة حتى ينالها السعد فيظهر زي الآخرة متزهدا ليتوثب على الدنيا
لينالها وليظفر بها من شهوة الزمن بها يتحلى بظاهر الايمان ليتطاول به الدنيا وعنده معالم
الايمان شبكة يحطها ويصطادها فيظهر الخشوع بالتماوت ليحظى عند اهل الدنيا

فينال من عزها وجاهها ويتجاوز عند الخلق ويتنفس الصعداء ليظهر الاهتمام بالدين ويتحسر
على ادبار امره واسفه على ما يفوته من الدنيا ويتمنع من قبول الشيء اليسير من الدنيا ليكون في
هيئة الزاهدين وقليلا يكسر جاهه عند الخلق ويقصر عندهم في صور الراغبين ومع ذلك
قد يهيأ على بابه من فضالات الدنيا بانواع الحيل بحيلة من ايديهم ليظهر الزهادة ليمال
عليه بالدنيا ويظهر العبادة لتكفى مؤنته ويظهر الورع ليوثق على الاموال ويظهر الانقباض
ليهاب ويظهر الشفقة على اهل الريب ليثب اليه الاصاحيب ويطلب قرابة يتحكم في الخلق
في معاملته بحكم الملوك ويطلب العز لنفاذ مشيآته فيهم وهو يحتمل الدنيا بالشبهات ويتحرز
من الحرام ويتقي عند الشبهة يخادع الله بذلك ويقول لا قرب الحرام وقوله من لا يرغب في
الحق اذا استقبله ضيق صدره سفاهة وانه يتبع بها حاجات النفس شهوة ظنها فتنة فيه وجوه
الهلاك حتى يرغب عنه لغرضه على الرغبة سوء الظن فانكسر قلبه وانخلع جنبا قال الامام
شر ما في الانسان شح هالع وجبن خالع وقوله طمع يقوده هواه يتمنى امرا من شهوات الدنيا
فلا يزال يتمنى ويتحير حتى يجد طعمه من الفكر الذي هاله في صدره فاذا وجد القلب طعمه قادته
تلك الشهوة وقوله هوى يضله عن ترك الحق في امره وفي سيره الى الله حتى يقع في الباطل
الهوى ولم يرجع في سواء السبيل الاصل السابع عشر بعد المائتين في دعوات ابي ذر
عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتاه جبرئيل فبينما هو عنده اذ اقبل ابو ذر
فنظر اليه جبرئيل فقال هو ابو ذر فقلت يا امين الله وتعرفون انتم ابا ذر فقال نعم والذي
بعثك بالحق ان ابا ذر اعرف في اهل السماء منه في اهل الارض وانما ذلك لدعاء يدعو به كل
يوم مرتين وقد تعجبت الملائكة منه فادع به فسل عن دعائه فقال نعم يا ابا ذر دعاء ادعو
به كل يوم مرتين قال نعم فداك ابي وامي ما سمعته من بشر وانما هو عشرة احرف الهمني
ربي الهاما وانا ادعو به كل يوم مرتين استقبل القبلة واسبح الله مليا واهلله مليا واحمده
مليا واكبره مليا ثم ادعو بتلك العشر كلمات اللهم اني اسألك ايمانا دائما واسألك قلبا
خاشعا واسألك علما نافعا واسألك يقينا صادقا واسألك دينا قيما واسألك العافية
من كل بلية واسألك تمام العافية واسألك دوام العافية واسألك الشكر على العافية واسألك
الغنى عن الناس قال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالحق لا يدعو احد من امتك بهذا الدعاء
الا غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وعدد تراب الارض ولا يلقى احد من امتك
وفي قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له ابواب الجنة
ونادت الملائكة يا ولي الله ادخل من اي باب شئت ايمانا دائما ان يدوم له توحيده حتى
يختم له بذلك فلا يسلبه فيلقى ربه بايمانه وان يكون يقين نصير امور معاينة ولا ينقطع ذكر
الله عن قلبه على كل حال ويصير قلبه خاليا عن ذكر كل شيء ويتفرد بذكر الواحد فيعاد منه

والطمأنينة الى الذكر واذا غلبته شهوة او رغبة او رهبة او غضبة فملكته نفسه صار ايمانه في
قلبه كشمس قد انكسفت فذهب ضوءها فاذا آب ايمانه دائما يدوم له نوره فلا تنكسف
حتى يكون صدره مستنيرا بنور اليقين في كل امر وفيه قول ابي الدرداء رضي الله عنه لان افلا انا اعتق
مائة رقبة ايمانا ان الزوم بالسبيل النهار ولساني رطب بذكر الله افضل من ذلك وقال ابن
اذا دام الايمان على القلب دام الذكر وفيها فاذا غاب نال المؤمن ساعة وقال
اشد الاعمال ذكر الله على كل حال وقلبا خاشعا ما نبت شهوات فذلك النفس به وخشع
القلب مما اطلع من جلال الله وعظمته وعلما نافعا هو الذي تمكن في الصدور وتصور
بالنور الذي اشرق في الصدر فصور الامور حسنها وشينها فيا في حسنها وتجنب شينها
فذلك العلم النافع من نور القلب والعلم الذي تعلمه فذلك علم اللسان انما هو شيء فقد استودعه
الحفظ والشهوة غالبة عليه قد احاطت به ذهبت بظلمتها ضوءه ويقينا صادقا في
الشك لا تغلب الشهوة وهو يقين التوحيد ويقينا هو نور مشرق في القلب على الشهوة
عاينت الامور الدنيا والآخرة وامر الملكوت معاينة قد ورثت قلبه الخشية والمحبة والهيبة
والتعظيم لله عز وجل ودينا قيما الخضوع لله بامره ونهيه بان يكون مسيره الى الله في المحجة
على سبيل الاستقامة لا زيغ فيه ولا بدعة فيحل ما احله ويحرم ما حرمه ويؤدي فرائضه و
يجتنب ما حفظ قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية واعلم
ان يدين لله حتى لا يلتفت الى ما سواه فيكون هو تجاوزه ونزعه والعافية من كل بلية
بلية تحل عقوبة العبد مثل ما نزل بيوسف من لبثه في السجن بالهم وبلية امتحان مثل
ما نزل بايوب قال الله تعالى انا وجدناه صابرا وبلية كرامة مثل ما نزل بيحيى
الذي لم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدي رأسه الى بغي من بغايا بني اسرائيل
فسئل العافية من ذلك كله والعافية ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله بل يتولاه ويرعاه
في كل هذه الوجوه ودوام العافية ان تدوم له فلا تنقطع وتمام العافية ان تكون عافية
لا شوب فيها والشكر على العافية فان به ترتبط النعمة ويجلب المزيد والغنى عن الناس
بالاستغناء بالله وقبله الخروج من الرق الى الحرية الاصل الثامن عشر بعد المائتين
في ان العين حق عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق و
لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا ان الله تعالى
ثم ابداه ملكه وربوبيته ثم خلق الخلق لاظهار ملكه وربوبيته ليعبدوا الرحمن لا يشتغلوا
بالاشياء عن صانع الاشياء فلبهم عنه ويتبينوا بهم فاذا اعجب احد بشيء من خلقه
غير ذلك الى العبد بمجاهدة وكان هذا من فعله لانه شرط عليه في خلق الخالق ان ينظروا
الى صنعه ويمجدوا وقوله لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين فان الله تعالى

قدر العباد من قبل الخلق بخمسين الف سنة فليس شيء من الخلق يسبق القدر لانهم خلقوا بعد القدر
وانما قدر الخلق ليخلق ويظهر ملكه وربوبيته فيحمدوه ويعبدوه ويعرفوا الاشياء التي قدرها
وصانعها كما روي ان الله تعالى قال ما خلقت الجن والانس لحاجة كانت بي اليهم ولكن لانبئ
قدرتي ولا عرف بالناظرين نفسي ولينظروا الى ملكي وتدبير حكمتي وتدبير الخلائق كلها
لعزتي وتسبيح الخلق بمجدي ولتعنوا الوجوه كلها لوجهي فمن غفل عن الله ونظر الى الاشياء
بعين الغفلة يحجب بها ويصير فتنة عليه ومن شرط الله تعالى عليهم ان يعتبروا ويعبروا عن
الاشياء الى خالقها فاذا لم يعتبروا بصنايع الاشياء عجبا وفتنة اخذ ذلك شيئا عليهم
كي ينتهم ويصير عليهم حجتهم وقد تقدم شرط القدر على الخلق فلو كان شيء سابقا القدر
لسبقته العين لقوته وجوازه لو ولا سبقه لانها القدر قبل ان يخلق الخلق وقوله اذا استغسلتم
فاغسلوا بكذا اوجدت السنة ان العائن يتوضأ ويغتسل المغتسل بتلك الغسالة بهذا المعان
ليخفف ما به ويحل من شرك كما يحل صاحب الاخذة من سحره فاذا اخذة المعان من قبل الحق فان
الحق عز وجل ينبغي ان يجيل الاشياء الى ربها ومالكها ولا يرضى ان يضاف الى غيره لانها
فاذا اخذة الاشياء من الاسباب في حالة الغفلة عن الله تعالى واشترط النظر الى صنع الله
ولطفه في صنعه وبره بالعبد وعطفه عليه فاقتضى الحق شكره لولي الخلق فاذا نظروا الى
الاشياء فاعجبوا بها ناسيا الحق ولهتها في قلوبهم فاعجبوا الى تلك النعمة حدثت من
الملك من خزاين المنة بحلاوتها ولطفه فتعثر ثم العباد ويعمي بعض النفوس عن جهتها فتغير الله تعالى
نابهم قال الله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية
فتغير الله الحال وافسد عليها الجمالها جهة للناظر والمنظور اليه ليكون للناظر عبرة و
للمنظور اليه خروجا من ان يكون سببا لمكر الله ثم فتنة العباد من دونه فامر هذا العاين
ان يغتسل فان تلك الغسالة مرفوضة بما فيها النفس فجعل الله تعالى شفاء لما نفثت نفسها و
عافية اذ ليس شيء في الارض مما يلابس النفس الا دونها شهوة واليها نزوع فاذا اتى
هذا المعان بما قد نفثت نفس العاين وليست لها فيه شهوة ولا ارادة تخففت حرارة
النفس تقربا الى الله بمكان فيها ما اترد عليها نائبا للشفاء وحسن ظنه به فحقق الله ظنه وبغى
بالظن شفاء فيه وصارت النفس حوزة مذمومة بفعلها وعن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من يموت من امتي بالنفس بعد كتاب الله وقضائه يعني بالعين وعن
انس رضي الله عنه قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم من بعض غسان عندهم يوما فقالوا انه
لمشيت يا رسول الله قال الا استرقيتم فان ثلث منايا امتي من العين وانما صار كذلك لان
هذه الامة فضلت باليقين على سائر الامم فحجبوا اتيتهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين
رحمة من الله لهم فاستلا فضلهم باليقين وبهوتنا بيد الاعظم لم يرضى لهم بان ينظروا

الى الاشياء بعين الغفلة ويبطل منة الله عليهم ويتعفلوا ابهم والله اعلم

الاصل الثاني عشر بعد المائتين في الاستعاذة بالله

عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سالكم فاعطوه ومن استجاركم بالله فاجيروه ومن سالكم
بالله فاعطوه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا ان قد
كافيتموه الاستعاذة بالله تعالى دخول في امنه وحريمه ومن التجا الى ملك في الدنيا فمن
طالبه ان يتخلى عنه اذى وكف عنه اعظاما لمن التجا اليه ولم يرض الملك ان يتخلف
الطالب منه بعد ذلك بمكروه وان خذله عند ذلك منقصة فكيف ممن هو في عباد الله
وجواره وقوله من سالكم بالله فاعطوه فالسؤال ابتذال ان يسال ربه ان يسال لهذه
الحاجة مكانة عند الرب عز وجل سائلا بينه وبين صاحبه اذا سال الحق والله تعالى لا يرد
واذا سال بباطل فانه لن يسال بالله وانما سال بالشيطان سال رجل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه شيئا فلم يعطه فقال اسالك بوجه الله فقال كذبت ليس بوجه الله
انما وجه الله الحق ولكن سالت بوجهك الخلق وقال صلى الله عليه وسلم من سالكم بالله فاعطوه
فان شئتم فدعوه قال ابو معاذ رضي الله عنه فان سال فهو مستحق ولم تعطوه فانتم ظلمة
وان علمتم انه غير مستحق او اشتبه عليكم فلم تعرفوا انه سال بالحق فيجوز ان لا تعطوه و
اما المعروف فانه يكافى فان يجد المكافاة فالدعاء اكبر من المكافاة بالشيء لان
الذي اعطاه عرض من الدنيا وهذا قد كافاه بالمسألة من الله نوالا ونوال العبد من
في جنب نوال الله والعبد اذا صنع اليه معروف فلم يجد ما يكافي به اشتد عليه لكرم طبعه
وكونه عارفا بالصانع شاكرا له فانتظر معروفه فاعوزته الحاجة من الخلايق من ان
معروفه ففزع الى الله فسأل ان يكافيه عنه وهو يحب بهذا الخلق من المؤمن فانه يحب
الشكر فقمن ان يستجيب له

الاصل الثالث عشر بعد المائتين في ان القلب ملك والاركان عبيد

عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب القلب ملك والاركان عبيد وانما يعمل كل
ركن في عمله بمشية القلب وامره والقلب في مشية الله تعالى شاؤه لم يكلها الى احد سواه ولم
يطلع عليه احدا يفتح فيه ما شاء ويرفع منه ما شاء والنور والتوحيد فيه والطاعات منه
وذكر ذلك كله في الصدر وعند نفس الامور ولذلك سمي صدرا والقلب لتقلبه والقلب
معدن النور ومستقر التوحيد ومنظر الرب والصدر موضع التدبير والفكر والنفس معدن
الشهوات فاذا وجدت النفس طريقا الى القلب مرت بشهواتها اليه فدنستا الايمان
قال ابو هريرة كلام النفس والايمان كالبيت الخرب العامل وقال الحسن ايضا الايمان حلوة
نزيهة فنزهوه ومن احمقه ان يتصم نفسك عن الشهوات حتى لا يصل الى قلبك منه بمنزلة

ما وصف جرى له ما كدر توحيده بعنايته او عمل ما ذى وصل اليه الصبر فغيره عن حالته
لانه اذا استقر فى قلب المؤمن توحيد ربه ثم ورود ظهر له وداده وكرمه وبره فتلذذ
وجد حلاوة التوحيد ونزاهته فلما اجازت شهوات النفس ووجد سبيلا الى القلب
فى الظلمة وكدرته وما ذهب حلاوته فتنشت وكدرت فاى ضرر اعظم من هذا ومن طلع
عليه ملك خير فلعمته فى خزانته فرقتها بقلة التوفيق لها عن مواضع الانس ولم يكن له
محمود فانه يسلب ويهان اما ليس عليها ان فعله فى اليوم الذى دخل على الملك بتلك النعمة
فاطلب من فتح الله عليه التوحيد فدنسه فانظر ماذا احل به اذا دخل عليه والمثل
مثل كل ملك له عبيد لهم هيئة وشارة ومراكب وزى الاغنياء والملك فقير معدم
ليس له مادة ولا كنز فاذا نظر اليه العاقل يقول ليس لهذا الامر نظام ولا له دوام
فانه معدم وهذه الهيئات التى اراها لا تدوم وتحتاج الى انشائها وليس لها مدد وان
يوزله مناو يكون زوال ملكه وضياع حال العبيد وتغير احوالهم وان كان الملك
ذا كنوز ومادة والعبيد فى هيئة رثة يقول فى نفسه له بيوت اموال الكنوز فى ساعة
واحدة يصيرهم فرسانا بجميع الهتهم ويكسوهم من الكسوة ويعطيهم من العدة ما يغير
لغناه فكذلك من كان قلبه بين يدى الله غناه وسلطانه وقد احتظى منه الحظ الاوفى
من جلاله وعظمته وكبريائه ومجده فهو فى تلك الانوار مشرق صدره بها فاذا رأى اركانه
معطلا من اعمال البر لم يحير ذلك لان الملك غنى قوى الاركان لا بغرة اذ لا يترك
فرضا لا يستبين الفضائل فى جنب ما تفضل الله عليه من معرفته التى يزن بها على الخلق
وقد عرف الله معرفة وثق به فى جميع احواله وفوض اموره اليه ناظرا الى تدبيره من اقباله
قابلا لاحكامه قنعا بالذى يوتى من دنياه مؤثرا لامره مطمئنا به ليست له عزة ولا
نهمة ولا اوطار الا الخلاص من هذا السجن الذى اخذ منه قد ضاقت عليه الدنيا وصارت
سجنا لطول احتباسه لانه ظمان الى لقاء مولاه واى غنى اعظم من العبد سيده الذى
كان املس من الدنيا والاخرة فاما الاباق من العبيد الذين جهلوا سيدهم لا يلحقنا سيده
ويحل شئ اتصل عليه من لقائه لانهم سقطوا الحرية وتحملوا ما يقلبهم فى دنياهم و
شهواتهم وهربوا من العبودة فلو وجدوا لذة العبودة لم يهربوا وانما فقدوا اللذة
العبودة فهم وان كانوا لم يشكوا فيه بعد ان ايقنوا وعلموا علم اليقين فالا
انهم جهال به لم ينكروه لانه لم يترايا على قلوبهم من جلاله ولا قلوبهم عظمته
ولا تجلى عليها كبرياؤه ولا طالعت مجده وسلطانه ولا عاينت منته واحسانه
ولا تهت من بره ولطفه فى الاموس ولا ابتهجت لربوبيته ولا شربت بالكاس الاوفى
من محبته ولا قلقت من الشوق اليه ولا وقفت ولم تعكف ببابه ولا استحت فى مناجاته

توحيده متانسا بجلاله ولا انفردت لا حديثه ولا خفيت بحرمة ولا قنعت لوحدانيته ولا
طابت بنعيم قربه ولا انشرحت صدورهم بذلك من قلوبهم بل علموا علما مجملا اقتضاهم
الايمان والاقرار بذلك مجملا والاغنياء داخلا وصدورهم غير منشرحة بباطن علمه
من هو هذا الكنز بهيئة العبيد والملك فقير معدم والعاقل ينظر الى الصلاة وحسبا
وحجة وجهاده واعمال بره وكانه ينظر الى اركان وجوارح كهيئة العبيد عليهم هيئة
مرتفعة ومراكب بزينة واسلحة وافرة واذا نظر الى باطنها ما وجد خوف
الرزق كالجبال كادت تموت من همه وخوف الخلق وسقوط منزلته من قلوبهم وفرحهم
فيهم الفرح بمدح الخلق لهم والثناء عليهم وحب الرياسة وطلب العلو والتنقيص
للاغنياء والاستخفاف بالفقراء والانفة منهم والاستكبار عن قبول الحق والحقد
على اهل الاسلام والعداوة والبغضة وترك الحق مخافة ذل ينزل به والتمول للهوى
والرغبة فى الدنيا والحرص عليها والشح والبخل وطول الامل واللامن والبطر والغش
والمباهات والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة والاعجاب بالنفس
والتزين للمخلوقين والصلف والتجبر وعزة النفس والقسوة والمغالظة وغلظ القلب
والغفلة وسوء الخلق وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن على فوتها وترك القناعة والمراء
فى الكلام والجفاء والطيش والعجلة والحدة وقلة الرحمة وقلة الحياء والاتكال على الطاعات
وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز والتحاذر اخوان فى العلانية على عداوة فى
السر والتماس المغالبة والانتصار للنفس والتعظيم للاغنياء لاجل غناهم والاهانة
بالفقراء لاجل فقرهم والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها من ابل قد انعقدت
عليها طوية صدره وظاهره بالعبادة وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء من هذه
الاشياء بين يدى سلطان كان كمزبلة فيها انواع الاقذار غشيت بالديباج فلما فتح عنه
النتن والقذر بالانف من نتنها واعرض عنها ما كره من قبحها فهذا المتصنع المراى عبيد
شهواته لم يقدر ان يتخلص من علة ونفسه منعقدة بنار الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه و
لو اجتهد فى اخلاص الصلوة والصوم فهو محتاج الى ان يتخلص فى مشيته وركوبه ونزوله والكلام
وشربه ومنطقه وصمته واخذه واعطائه وجميع حالاته ولا خلص هذا الا اليسير هذا
المزابل معه فهذه كلها عيوب والعبد اذا كثرت عيوبه سقطت قيمته والعاقل لا يغره ما رأى
من ظاهر احواله اذا طلع على باطنه فوجده كما وصفنا كمن رأى مكان عبيد فى زى وهيئة
ومراكب والملك عند ليست له مادة من الاموال واذا رأى عبدا اركانه معطلة من اعمال
البر وقلبه ملك من الملوك مملوءة خزائنه اموالا وبيوته جواهر والاموال غناه بالله تعالى
واى غنى اغنى ممن استغنى بالله اذ الغنى بالاموال منقطع والغنى بالله دائم اذ هو الحى

لا يزول وانما الجوهر فحكمه صفاته وقد تحوز ذكرها العامة وانما فضل الانبياء بها والاولياء
ايضا خدمة الله تعالى فانه قد انفرد بالعز والواحد واحتظى في جلاله وعظمته وكبريائه ومجده فاذا علم
فتواضع له وخشعت جوارحه لخشوع قلبه وعظم امر الله وحفظ حدوده ورعى عهده ورهب من عظمة
جلاله وهيبته وتذلل لربوبيته فعنده الرأفة بالخلق والرحمة لهم والشفقة والرأفة والحلم
وسعة الصدر وتعظيم امر الله والاخلاص له ومراعاة القلب ودوام الشكر والقناعة والرضى
والانابة والشوق اليه والتبرم بالحيوة والتنعم في الامور والمعاينة لها والحزن و
الحياء والشفقة والعطف والتآلف والوقار والسكون والخلق العظيم والرهبة والرغبة
والخوف والرضى والاستجابة والتزود والسخاء والجود والبشاشة والنصيحة وسلامة
الصدر فصار كمن راى عبدا في هيئة رثة والملك صاحب كنوز وجواهر فعلم هذا العاقل
ان هذه الهيئة لا تقر عبيده الا حتى يعرض لهم امر فيفتح لهم بابا في خزائنه فيغنيهم فكذا
هذا القلب قد امتلأ خيرا وامتلأت جوارحه من هذا الخير فلما فتح من هذه المعرفة
افضل من اعمال المتقين دهرا وما ذا تعطلت اركانه عن كثير من اعمال البر فهو في الخير كله
دائم عليه بدوام قلبه على ذلك وقليل من علم اركى عند الله من عمل المختلط سنين كثيرة يروى
ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى ما بي من الفقر قال ما بلغ بك ما ارى
قال بابي وانت انى الستم والحاجة قال الا افلا اعلمك كلمات اذا انت قلتهن اذهب الله
عز وجل عنك كل ما بك قال بابي انت وامي ما احب ان لي ما ترى بي وفيه جزء واحد
فقال عليه السلام يا اخا الانصار وان فيه جزء واحد من هذه الصفة فبخ بخ وشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل بالجنة فلم ير له صوم ولا صلوة فقيل له في ذلك فقال اني
وليس احد في قلبي غل ولو اعطيت الدنيا ما فرحت بها ولو اخذت مني لم احزن عليها وعن
بكر بن عبد الله المزني انه ما ابو بكر لم يفضل الناس بكثرة صلوة ولا صوم وانما فضلهم بشيء
كان في قلبه وعن الحسن قال ان عمر لم يغلب الناس بالاعمال انما غلبهم بالصبر واليقين
والزهد وقال عبد الله انتم اليوم اكثر صلوة وصوما وجهادا من اصحاب رسول الله و
هم كانوا خيرا منكم قالوا لم ذلك قال انهم كانوا ازهد في الدنيا وارغب في الاخرة وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه انه قال يا موسى انه لن
يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولن يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم
ولم يتعبدني العابدون بمثل البكاء من خشيتي فاما الزاهدون فابيحهم الجنة حتى
يتبوؤا منها حيث شاؤا واما الورعون عما حرمت عليهم فانه ليس من عبد يلقاني يوم
القيامة الا ناقشته الحساب وفتشته عما في يديه الا الورعين فاني اجلهم واكرمهم
وادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خشيتي فلهم الرفيق الاعلى لا يشركون

فيه وقال عليه السلام من لم يكن له ورع يرده عن معصية الله اذا خلا بها لم يعبأ الله
بسائر عمله شيئا فذلك مخافة الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل في
الغضب والرضى والسخط الا وان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه وهذه الخصال لا
تكون الا لاهل اليقين وقال انس رضي الله عنه ما اعرف اليوم فيكم شيئا كنت عهدته على عهد
رسول الله ليس قولكم لا اله الا الله فصلاح القلب صلاح الجسد وعمارته عمارة دينه قال عليه السلام
من كان له قلب صالح تحنن الله عليه قال ان القلوب الصالحة يعمر الله الارض بها وتخرب الارض
اذا كانت على غير ذلك

الاصل الحادي والعشرون بعد المائتين في ان الوسوسة من براذخ الايمان

عن انس رضي الله عنه ان بعض اصحاب رسول الله شكى الى رسول الله ما يجدون
في صدورهم من الوسوسة فقال كيف انتم وربكم قالوا لا نشك في ربنا ولكن يجيء احدنا الشيء
فيستعظم ان يتكلم به يجده في صدره فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر ذاك محض الايمان
وكان ثابت يقول اللهم اكثر لنا منه احكم الله الايمان في قلوب عباده اجتباهم وهداهم واثبت
اسماءهم بالسعادة في اللوح المحفوظ واخرجهم يوم الميثاق في اصحاب اليمين وفرغ الى
الشيطان انه لا يوسوس اليهم في توحيدهم ما يبطله عنهم وكيف يجوز ذلك وقد اخذ الله
بقلبه وناصيته وفي قلبه نوره فكيف يقوم العدو لنوره حتى يطفئه انما يسول ويحدث في صدره
بما ينقض والخلق بالاله الا اسارة بينه الله عز وجل عليه الكرم فيها ان يرجع في نفسه ويسقط
عليه العدو وقال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا انما سلطانه
ان يجول عليه في قلبه بتنبيه توحيده وان التوحيد هو الايمان وذلك نور الله في قلبه قال الله
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والقلب هو المضغة الباطنة والمضغة لحما ظاهرة فيها
لها فواد وفيها العينان والاذنان والقلب يقلب اسم ولم يكل الى احد ولم يطلع عليها احدا من
خلقه وانما سلطان الشيطان في الصدر لانه بيت القلب والنفس معدن الشهوات قال الله تعالى
يوسوس في صدور الناس فالشيطان يجري في الصدر والناس للشهوة التي في النفس حتى يفتله
بفتنته وليس يجد المؤمن في نفسه شهوة الكفر لان الله تعالى نزعها بالايمان الى صحبه
فغيبه ثم تبقى شهوة الاشياء في قلبه ثم حرمها واحل لعباده بالمجاهدة في هذه الشهوات فاذا
المؤمن قد ملأه بالايمان وطهره وطيبه وزين قلبه وليس للكفر شهوة في النفس حتى
يجول الشيطان فيه بظلمة فيزين له الشرك حتى يفسد توحيده ولا له اليه سبيل فاذا وسوس
في صدره اكثر القلب ما فيه من النور واشكاه محض الايمان لان الايمان هاج فاستنار الجمرة وقد علا
الرماد والجمرة بالفلا تكاد تعنى ما علاها من صلة الذي حتى فلما عنها بادرنا فتوقدت و
تخلقت واستضاءت البيت بتوقدها فازدادت تلك الجمرة تحذر تلك القلب فبدا الايمان وقد تم
علامه على طرق الشهوات فاذا جاء الوسواس بكيده وحديثه يريد به نقض توحيده كان د

كم تنزع في تلك الحجرة ليتعقد ويطير فيه الغبار وتلك النفخة هو من امر الله تعالى خفي يلطف لا يطلعه
لبنى بانوكل له فوله وكفى بربك وكيلا فلما اهانه بانه ذا غبار رحمه ولطف له حيث خفي على
العباد والعصمة فمنع كيده من ان ينفذ على توحيده وانتاج الايمان منكر الماجاء به وفرا
عنه فطار عنه بادا الشهوات ودخانه واستوقدت جمرة الايمان فاضاءت الصدر بعد ذلك فصار
محفل الايمان لانه في تلك بلا رماد ولا دخان ولهذا قال ثابت رضي الله عنه اللهم زدنا منه الى
الزيادة من لطف الله لعبده وقال علقمة رضي الله عنه حيث سئل عن الوسوسة فقال ذاك برزخ
الايمان والبرزخ الحاجز بين الشيئين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل
الفرس في اخيته يجول ثم يرجع الى اخيته فيجيء على المؤمن ان يقبل عليه بوسوسته
فاحشا ومايكون اذا استحقر لعلمه بما به من اعتزاه ضعف في قلبه حتى يخاف على نفسه
فذاك لضيق صدره وقلة انشراحه من ظلمة الشهوات والذنوب فانه وسوس اليه في تشبيه
فانه قد علم انه يقول في نفسه كلما تصور في صدرك فالرب سبحانه بخلافه فانه لا يتصور في
في صدرك الا المخلوق له كيفية ومثل وربي لا مثل له ولا كيفية فما تمثل في صدرك فهو غيره
ثم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لا تشرك شيئا لتطيب بها نفسه بما ضاق منه
يخرج صدره من ضيقه بها الى السعة الاصل الثاني والخمسون بعد المائتين في ان
النجوم امان لاهل السماء والعلماء المتقون واهل بيت النبوة امان للامة عن
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي
امان لامتي فالنجوم هي الطوالع السواري الغوارب عطارد ومريخ وزحل ومشتري و
زهرة وسميت نجوما لانها تنجم اي تطلع من مطالعها في افلاكها قال تعالى وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها وما عدا ذلك الكواكب قال تعالى زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
فالكواكب معلقات في السماء كالقناديل والنجوم لها مطالع ومغارب فهي امان لاهل السماء
فاذا ذهبت اتى اهل السماء ما يوعدون وعلى هذا يقول صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي مثل النجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وليس المراد به من لقي رسول الله وبايعه اوراه رؤية واحدة وانما
اراد من لازمه غدوة وعشية وكان يتلقى الوحي منه طريا ويأخذ عنه الشريعة جعلت منهاجا
للامة وننظر منه الى اداب الاسلام وشمائله فصاروا من بعده ائمة ادلة فبهم الاقتداء
وعلى سيرتهم الاهتداء كانوا يمشون عنده ويصبحون عنده ولازموه في السفر والحضر
وتفقهوا في دين الله وعرفوا الناسخ والمنسوخ والسنن وهم الذين اثنى الله عليهم وامر نبيه
بالصبر معهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فهؤلاء هم النجوم
الادلة وشبههم بالنجوم لانه بهم الاقتداء وهم من الاصحاب قليل عددهم كالنجوم
لانهم اهل بصائر ويقين وجاز لهم اجتهاد الرأي لفضل اليقين والبصائر فلما اختلفوا

في اجتهادهم

في اجتهادهم جاز لكل احد لم يكن من اهل النظر والتمييز ان يأخذ بقول من اقوالهم تقليدا له ومن كان
من اهل النظر فاختار قولا لانه من اقوالهم مجتهدا مستنبطا كان له ذلك واما غير هؤلاء فهم بمثال
الكواكب يضيئون لانفسهم ويتمسكون بآدابهم ولا ائمة وقوله واهل بيتي امان لامتي فاهل بيته
من خلفه من بعده على منهاجه وهم الصديقون والابدال الذين روى علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات منهم
رجل ابدل الله مكانه رجلا بهم يسقى الغيث وينصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الارض بهم البلاء
فهؤلاء اهل بيت رسول الله والامان لهذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا
قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وهذا لانه بيت من نبوة
الذكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ليستوي في الارض فبدأ بمكة فطرد ونفي الذكر
ثم جعل الله تعالى بها جوارا مستقرا فمن هاجروا اليه ولزموه وصاروا اهل الذكر فهم اهل
بيته ومن آووا اليه ونصروا فهم اهل الذكر فسموا من اهل بيته لانهم من اصحابه وتابعيه
قال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم المهاجرون
والانصار فتبوؤا الدار والايمان فصاروا اهل بيت رسول الله لنبوته الذكر واما
يكون من اهل النبوة من تولد ذكره على طريقه صافيا غير مغشوش صادرا ايمانه غير مغشوش
ولا سقيم وسلم من نيران شهوة النفس حتى يشتغل عن الله فيشغله غرره ويذهب عن ذكره فيشغله بره
قال الله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله فذاك الايمان هو طمانينة القلب الى
الله في كل امر فاذا امن به على الجملة ثم مال الى الدنيا وشهواتها ليطمئن الى الخلق والاسباب
فذاك غش الايمان اذا اختلط به ما ليس منه فاما الانبياء والاولياء فلما تولاهم
يرافقون ما يخرج من حجب الغيب من مشيئته وتدبيره فيقبلون منه اعتناقا وتسارعا
لمشيئته واحكامه فقد اختنوا له واخشعت نفوسهم لانه شهواتهم قد ماتت في جنب جلاله
فالمستحقون للذكر هم اهل الذكر وهم الذين ذكرهم الله تعالى بحقيقة الذكر وهو ان لا يجري
على قلبه مع ذكره في ذلك الوقت ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذاك الذكر الصافي الذي
لا غش معه قال عليه السلام يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما
اعطي السائلين فهذا الذي شغله ذكر الخالق فكيف من شغله الخالق بانه وكيف من شغله
الخالق بجلاله وجماله وكيف من شغله الخالق في فردانيته بنفسه في وحدانيته وهم الذين
اشار اليهم عليه السلام فقال سيروا في الارض فقد سبق المفردون قيل يا رسول الله من
المفردون قال الذين اهتزوا في ذكر الله يأتون يوم القيامة خفافا انفضح الذكر عنهم
اثقالهم فالمهتز اذا نطق بين كلامه كلام ثم لم يستعمل عقله لانه العقل يخرج الكلام
على اللسان بتدبير وتؤدة وتأن وهذا المهتز انما ينطق به فكانه املاه على لسانه

يجري حتى يشبه الهذيان في بعض احواله عند العامة وهو في الباطن مع الله تعالى فانما فضل الباطنين
واصدقهم والمهتز في الله الشيخ الكبير الذي قد فقد عقله وهو يهتز في الكلام كالخرف
فهذا قد خمد نور عقله لنور روح الكريم بمنزلة قمر طلعت عليه شمس فخمد نور القمر لضوء الشمس
فلم يجل عقله في تلك الحال فقد خمد عقله للقرب والدنو وقد استوجب من الله كرامة انطلق لسانه
ومنطقه بشيء اوتي وعصم فهذا حب رسول الله للنبوة الذكر على الوجه الذي قلنا
والاهل والآل بمنزلة ومن اذا انتهاء والمرة اضنان يجري احدهما على الاخر في ذلك
قيل اهل الله حيث ما ذهب به فهو راجع الى ذلك المستقر فكذا الآل حيث ما تفرقوا فنسبهم
الى الاصل فاهل البيت كل من رجع نسبه الى ذلك الاصل فكذا اهل بيت الرسول فان الله تعالى
قد اخذ الرسول من خلقه فاختصه لنفسه واصطفاه لذكره فكان في كل امر قلبه راجعا
الى الله فرعنده بعضه وبه يدور واليه يرجع فكان هذا حبا اشرف واعلى البيت الذي
بناه الله في ارضه وهو نسبه فكان هذا البيت عاليا على ذلك البيت الا ترى انه غلب على
النسب نسبه ما اكرمه الله تعالى به من الامانة فكان يقال محمد بن عبد الله ثم يقال محمد الامين
لانه اعلى منه فلما جاءت الكرامة غلب على هذا الاسم فقيل نبي الله ورسوله فكذا الكائن اهل بيت
النسب واهل بيت النسبة فلما جاءت كرامة النبوة فغلب على ذلك البيت كان كل من
رجع قلبه الى الله على طريقة من اهل ذلك البيت وهم الذين لا يعرفون الخوف فيتقون من بعده حتى تقوم بهم
الارض وبهم يمطرون ويرزقون ولا يجوز ان يحمل على اهل بيت النسب لما حدثنا اذ روي
في الحديث فاذا ذهب اهل بيتي اتى امتي ما يوعدون فكيف يتصور ان يذهب اهل بيته حتى
لا يبقى منهم احد وهم اكثر من ان يحصى وبركة الله تعالى عليهم دائمة ورحمة منطبقة فوقهم
وقد قال عليه السلام كل سبب ينقطع الا سببي ونسبي وانما اهل بيته نسبته بنو هاشم
وعبد المطلب ولم يكونوا امانا لهذه الامة حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا وتنالت
انه قد يوجد منهم الضعفاء وكما يوجد في غيرهم ومنهم المحسن ومنهم المسيء فباي شيء صاروا امانا
لاهل الارض فعلم انه المراد به نجوم الدنيا معالم علامة وادلة الهدى في كل وقت
فاذا انقضوا لم يبق لاهل الارض حرمة فعمتهم بالبلاء فان قال قائل ان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقربهم منه صاروا امانا لاهل الارض فبقي حرمة رسول الله عظيمة جليلة وفي الارض
ما هي اعظم قدرا منه وهو كتاب الله تعالى فلا يجد ذكره الحديث ثم الحرمة لاهل التقوى كانه
انما عظمت حرمة رسول الله لفضل النبوة وما اكرمه الله تعالى به والدليل على ذلك ما روى
ابو هريرة رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعنده صفية عمة
رسول الله فقال يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا صفية عمة
رسول الله اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم

واعلموا انا اولى الناس بكم يوم القيامة المتقون وان تكونوا انتم مع قرابتكم فذاك الا لا اتي الناس
بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على اعناقكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا ثم تقولون
يا محمد فاقول هكذا اعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد انا فلان بن فلان فاقول اما النسب
فاعرف واما العمل فلا اعرف نبذتم الكتاب فارجعوا فلا قرابة بيني وبينكم وروي انه قال
جهارا غير سر الا ان اوليائي منكم ليسوا بني فلان لكن اوليائي منكم المتقون من كانوا
وحيث كانوا وما زالت الطبقة الزائغة المفتونة بحب اهل بيت رسول الله فيما
زالت بهم فتنتهم حتى عمدوا الى كل شيء من هذه الاشياء فنسبوه اليهم وحرموا عليهم وعابوا
بهم وفتنة وان الله تعالى فضلهم بان طيب عنصرهم وطهر اخلاقهم واخفا فبليهم على
القبائل فلهم حرمة التفضيل والاثرة وحرمة الاتصال برسول الله فحق علينا ان نحبهم
حبا لا يرجع علينا بوبال وظلمة وهؤلاء الغلاة جاءوا باحاديث مختلفة واكاذيب
منكرة حتى اوهم ذلك الى ان طعنوا في الشيخين المهديين المرضيين الذين كان علي كرم
الله وجهه يجل من فضله عليهما فقال الا اجد احدا يفضلني عليهما الا جلدته حد المفترين
وبلغ من افراط هؤلاء ان رووا احاديث مختلفة يريدون ان يثبتوا لعلي فضلا وقد فضل
الله عليا باشياء كثيرة وفضائل جمة قد اغناه عن مثل ذلك لكنهم تركوا الطلبة فلو بهم
شغفا وجدتم تلك الاشياء واقبلوا على الكذب وتاولوا قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت انما هو علي وفاطمة وحسن والحسين وهي لهم خاصة وكيف يجوز
هذا ومبتداء هذا الخطاب قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله اجرا عظيما
ثم قال يا نساء النبي الى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم قال واذكرن
ما يتلى في بيوتكن وهذا الكلام منسوق بعضه على اثر بعض فكيف صار هذه الخطابات
كلها لنساء النبي عليه السلام قبلا وبعدا وتفرقت في الوسط عنهن وهو على نسق ونظام
واحد ولانه قال ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم قال على اثره في بيوتكن فكيف صار
الكاف كناية في خطاب النساء ما لا قول لعلي وفاطمة واين ذكرهما في هذه الايات
فان قال انه لو كان الخطاب للنساء فكيف قال ليذهب عنكم ولم يقل عنكن فقلنا انما ذكر
لانه منصرف الى الاهل والاهل مذكر فسماهن باسم التذكير وان كن اناثا وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية دخل عليه علي وفاطمة والحسن والحسين فعمد
النبي الى كساء فلفها عليهم ثم الوى بيده الى السماء فقال هؤلاء اهلي اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فهذه دعوة منه لهم بعد نزول الآية احب ان يدخلهم في الآية التي خوطب
بها الازواج **الاصل الثالث والعشرون والمائتين في اخلاق المنافقين**
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع القوم في سفر فجمعوا

تفتاتهم عند احدهم فانه اطيب لنفوسهم واحسن لافعالهم في النفوس من ضيق وشح وبشيء
عندهم قدر وما اتى الشح والبخل وتعظيم الشيء الا لضعف يقينهم وظلمة صدورهم لانه
اليقين نور في قلبك فاذا امكن صارت عين قلبك ذا بصيرة ابصر الغيب بذلك النور
فتركت ما في الملكوت فتضعف عندك الدنيا بما فيها كما ان بصر عيني الراس يرى الاشياء
في الدنيا فاذا ضعفنا اليقين يحجبك عن رؤية الاخرة وعظيم ما في الملكوت وبعض اليقين
تفاوت فاوفرهم حظا من اليقين اكثرهم معرفة واغزرهم علما بما في الملكوت من شان
الله وعلمهم بتدبيره واغناهم بنعماه وبهذا فضل في الناس وقد عجزت العامة من هذا
لما يرون الاشياء بالاسباب وتعلقت بذلك قلوبهم ومنها افتتنوا حتى عصوا الله
في جنبه فحق ان لا يكون للشيء قدر عندهم الا ان الله تع عصم طائفة منهم بخوف العقاب
عن تناول حرامها واوساخها ثم هم مع ذلك لها يغضبون ولها يرضون وبها يفرحون
وعلى اجلها يحزنون وعظم قدرها في ايديهم من الحطام حتى لا تسخو نفس احدهم ان يخرج من
يده فلسا الا على ذكر الخلف من الله في دنياه كما قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
او على ذكر الثواب في الاخرة انه يعطيه قصورا وحورا وجنانا وسرورا ولا تسخو نفوسهم على
اتعاب جوارحهم واعمالهم لله تعالى في شيء من اعمال البر الا على نوال الثواب غدا ولم ينتهوا
عن محارم الله تعالى الا على خوف العقاب فهؤلاء عبيد عبدوا الله من اجل نفوسهم لم تاخذ
بهم هيبة عظمته وسلطان كبريائه فيركض بهم في ميدان الطاعة ركضا ويلزمهم الادب
ثم ما حظ اهل الدنيا [illegible] انما بهم على الاحوال [illegible] وتنفذ ذا بعبوديته
فاذا اجتمعت بهذه الطائفة التي للشيء عندهم قدر في السفر وتفرد كل واحد منهم بطعام
كانت في ذلك وحشة ونزعت البركة وفيها باب الالفة وظهور الفرقة وتصور بصورة
اهل البخل والدناءة واذا انفق احدهم على الجماعة لم يهم بذلك ويعجز عنه فالسبيل في
ذلك ما امرهم عليه السلام ان يجمعوا نفقاتهم الى احدهم حتى ينفقها عليهم فيكون اطيب
لنفوسهم واحسن لافعالهم فكل واحد انما اخرج من ماله مقدار كفايته وهو طيب
النفس بذلك ولا يحتشم من الاكل ولو انفق واحد واحد لاحتشم احدهم من صاحبه و
يستحيي ان يثقل عليه حتى يجيء نوبته وربما انقطع السفر وذهبت النوبة فيما دل عليه السلام
تسكين النفوس من وجهي الحشمة [illegible] فالنفوس ساكنة والايدي مجتمعة والالفة
باقية والبركة نازلة والبخل والشح زايل وخلق الاسلام قايم وسمي [illegible] بهذا ان النفس
تهتدي الى شايع ابها وقد سبق ذكر النهد في التنزيل ما نعت الله تعالى في شان اهل
الكهف في قوله فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم
برزق منه وقد قال عليه السلام ان احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي وقال عليه السلام

بكم

الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده وقال ابو
امامة في قوله عز وجل ان الانسان لربه لكنود وهو الذي ياكل وحده فارشدهم عليه السلام
الى النهد فاما الكرام ملوك الدين منهم ارفع شانا من ان يتناهدوا الا ان قدر الشيء في قلوبهم
ساقط من طبيعتهم السخاء والجود وقل ما يجري فيما بينهم اذا انفردوا من العامة وزن
او عد ويجري امورهم على صدق الاخوة وربما اخذ احدهم من مال اخيه عند الحاجة وطابت
بذلك نفوسهم لانه لا ياخذ لرغبة فيه او شهوة او قضاء نهمة من دنيا وله عنه وعرف
اخوه ذلك منه وامنه على نفسه وماله وشهد له قلبه بالشفقة والعطف والرحمة فلا يتهمه على
نفقة ولا على امساك قال الحسن رضي الله عنه ان كان الرجل ليدخل يده في كيس اخيه فما
يسائله كم اخذت وقال ابو جعفر يدخل احدكم يده في كيس اخيه قلنا لا قال لستم باخوة
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليس لي ثوب اتوارى به قال اما لك
جيران قال بلى قال افيهم منكم احد له ثوبان قال نعم قال فيعلم ان لا ثوب لك قال نعم قال
فيعود عليك باحد ثوبيه قال لا قال ما ذاك باخ ودخل عبد الرحمن بن عوف على عمر رضي الله عنه
وهو يصلي فقعد الى مزودة فاخذ منه سويقا وتمرا فاكله ودخل الحسن مثل ذلك ودخل
ابو ايوب السختياني كرم صديق له فاكل منه بغير اذن وما كف الناس عن ذلك بعد مضي
السلف لتغير القلوب فلا يامن بعضهم بعضا لفقد الرحمة والعطف وذهاب الالفة و
ظهور الحسد فاستغنوا من دنياهم ولا لاحدهم شيء صاحبه الا باذنه ومن ابتدا الاذن تانى
ونظر واحتاط وحذر ولم يجد احد على غيره امن ونفقة الا اولئك [illegible] البدلاء
العارفون الذين دقت الدنيا في اعينهم في جنب الاخرة ودقت الاخرة في جنب ملك
الله تعالى وعظيم ما ابرز في عينيه ودق ما ابرز من ملكه في جنب عظمته وجلاله فهم الذين
لا حشمة بينهم ولا وزن ولا عد دنيا ولاحدهم ما شاء من مال اخيه من غير اذن وكان [illegible]
يميل الى مال ابي بكر كما يميل الى مال نفسه لما قد عرف منه وهل كان يفعل ذلك الا عزة ومثل
كان في الخلقة المطبوع على السخاء الطيب والتناول من ماله ما اشتهى [illegible] الاكل من طعامه الطيب
واحلى لاجل سقوط قدر ذلك من قلبه ولهذا كان ابو بكر يتصدق بماله كله ولا يكاد
اهل الاشباه والنقيصة يخلون بيوت البخلاء وقيما ولو من طعامهم الا ويجدون
ثقل ذلك على قلوبهم ويتفقدون ذلك الطيب وتلك الحلاوة واللذة من طعامهم لانهم
قد احسوا باقي نفوسهم من قدر ذلك الشيء عندهم فيذهب طعمه وطيبه وترى من رسول الله
لما امرهم به نزل على القوم الذين ذكرهم الله تعالى في تنزيله ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون وعلمهم الشريعة واستقرهم عن الضيق من وراء هذا الرجل فسالهم
عن طعامهم فقالوا نزرع ونحصد ونجمعه في بيته من الارض فيخرج كل من احتاج الى شيء

فيأخذ منه وسائره متروك بمالك فهذا صدق الاخوة في اهل الهداية بالحق وبالعدل قضاء
العدل منهم والحق عز وجل بآدابهم وقد كانت اول هذه الامة على هذا السبيل وقد اثنى
الله عز وجل في تنزيله الكريم عليهم فقال عز من قائل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
افتتح خيبر قسم الغنائم بين المهاجرين دون الانصار فلم يجدوا في صدورهم حسدا ولا حقدا
ولا شكا ولا وجدا على رسول الله في فعله حين ضربوا بالسيوف حتى فتحوا ثم اعطى الغنيمة
للمهاجرين دونهم فاثنى الله عليهم وشهد لهم بالصدق وسقوط قدر الشيء من قلوبهم وقول
الله في كتابه الكريم ليس عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم الى قوله او صديقكم اذن بالغ في صدق
وحقيقة فان من عرف حقيقة صدق قدمه لم يعوز المتقي المتورع يحتشم في ذلك واول حقيقة الصدق
في سقوط قدر الشيء من قلبه فاذا لم يعرف هذا وانما اعتقد بكل قلبه فهو مجتهد في صدق فيه و
لا يخلو من كراهية ونقل ان تناولت من ملكه شيئا وقد اذن الله تعالى في الاول عن طيب النفس
قال عز من قائل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولم يقبل لان النفس
ربما طاب وهي بما فيه من الايمان والنفس كره بما فيها من الشهوة وقال عليه السلام لا يحل لامرئ
من عطاء اخيه الا بطيب نفس فالآن قدم في هذا اليوم على مثل هذا جراءة عظيمة اذ لا يعلم
بهذه الخصلة الا الاولياء الذين خلت قلوبهم من نفوسهم وتعلقت بالله الكريم فلا يبالي
ما اقبل وما ادبر ومن اخذ من اعطى غنيا ولو من الدنيا لله تعالى ويمسكونها لله على ثواب
الحق ويعطونها لله تعالى فانه تناولت من اموالهم لم يرجع عليك بال منهم اذا اخذتها لله
فان تناولته بغير حق تقبل فعله عليهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نهى البشر
والدنيا ما قط من قلبه فقال انما انا قاسم والله يعطي وانا انهم من اخذ مني شيئا بطيب
نفسي بورك له فيه ومن اخذ مني شيئا وانا له كاره فانما يأكل في بطنه نارا وحاشا ان يظن
برسول الله انه كره من احد فقد ذلك الشيء فان ذلك بخل وكلما كان تطيب نفسه
بالاعطاء ولمن سأل بحق واخذه بحق فاما من اخذه باخذه اشرا وبطرا وحرصا
وجمعا فكان يعطيه على كراهة نفس ويخبرهم انه لا يبارك لهم فيه وروي في الحديث
انه قيل يا رسول الله فلم تعطيه قال يأبى الله لي البخل وكان صلى الله عليه وسلم لا يخزن ولا يحصي وقال
لعائشة رضي الله عنها لا توكي فيوكى عليك ولا تحصي فيحصى عليك وكان لا يدخر شيئا
لغد ليرى الخلق عنده وقال جابر ما سئل شيئا قط فقال لا **الاصل الرابع**
والعشرون بعد المائتين في ان يسير العمل وهو متتابع والعفة والاستغناء
عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف
يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وما اعطي عبد عطاء هو خير واوسع من الصبر اعطاهم

الله للسؤال ومن عليهم بالايمان والصبر والعفة والغنى انما يخرج كل من الايمان فاذا اعطى
الايمان فقد اعطى هذا كله فبقوة الايمان يصبر على طاعة الله ويستعف عن محارم
تناول شبهات الدنيا ويقوم في العبودة على سبيل الاستقامة ثم لا يتم له ذلك
الا بعون من الله تعالى لان النفس تقوم بهدم ذلك وتدعو الى خلافه وفرع العبد في
المجاهدة معها فلولا عون الله للعبد لما الف النفس ولكن سبيل العبد ان يجتهد فاذا
جاء موضع الصبر يصبر وعزم عليه فوثب شيئا كمجيء العون من الله تعالى فوفقه للصبر
في امره فذلك عون الله تعالى فانه قبل ذلك يدخل في الامر مع الجهد لان النفس
تأبى ذلك فدخلت فيه بالكراهة حاجبها لها على ذلك فجاءه العون من الله فيثبت
عليها وعلى ذلك دل عبارة اياك نعبد واياك نستعين امره بالعبادة وسؤال
العون لانه اعطى القوة على القيام بامره الا ان النفس تدعوا الى خلاف ذلك
في وقت شهواتها تريد ان تنقلب القلب على امرها فاحتاج عند مجاهدة النفس
الى عون من الله وهو نور على القلب يستنير الايمان ويتزين به فيقوى القلب
وتذل النفس وتخمد شهواتها فتذل النفس فينبغي للعبد ان يقوم على كل امر امره
وان ينتهي عن كل نهي نهى عنه بما اعطي من العلم والعقل والايمان وذلك مع جهد
شديد فينتظر المعونة من الله تعالى ولا يلقي بيده الى التهلكة فاذا العون من الله تعالى
يجيء ويتيسر عليه كل ذلك فان الله تعالى لم يأمرنا بان نقول اياك نعبد واياك نستعين
ثم يحبس العون وقال الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال عليه السلام
لن يغلب عسر يسرين فاليسر الاول هو ما اعطي العبد من الآلة والمعرفة والعلم والقوة
فلولا النفس التي تجاذب صاحبها من يأمرها لكان الامر قد تم فانه قد اعطي ما به
يقوم الامر الذي امره ولكن جاءت النفس بشهواتها فاحتاج العبد الى يسر آخر
من عند الله تعالى فقال عسر عليك الامر ما اعطيتك مع العسر يسرا وهو المثل الذي
هو حجة الله تعالى على عباده اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتيسر بعد الامر حين
تضده فيه وهو العون فاذا جاء العون انهزمت النفس وخمدت الشهوة و
هرب العدو وبطل كيده فهما يسران لن يغلبهما هذا العسر الذي بينهما ثم مجاهدة
النفس حتى يأتيك تجربة وجهادة ليصدك ويهزك بشهواته فهو قوله عليه السلام
لن يغلب عسر يسرين فبشرهم ان العبد اذا استعمل ما اعطي من اليسر فقد اوفى هذا
اليسر الذي عارضته النفس بردها اليسر الثاني فلن يغلب هذا العسر يسرين
واليسر الثاني هو عونه وهو عطف الله تعالى على العباد ورحمة واذا عطف على
عبد لم يبق للنفس عليه سبيل ولا للعدو وهو معنى قوله من يتصبر يصبره الله لانه اذا استعمل

ما اعطي من الصبر الذي يخرج من الايمان صبرا بالله اي جاءه المدد والمعونة حتى تم له صبره
في ايسر وبهذا قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله اي لا يتم ذلك الا بعون الله تعالى
وعنايته منه وبهذا قوله من يستعفف يعفه الله اي من التجأ اليه في الحوائج صدقا فهو
اكرم من ان يرده ويخيبه الى غيره روي ثابت رضي الله عنه قال جئنا من صفوان علام
بن محرز لم يبق بالبصرة رجل له وجه عند الامير الا تحمل عليه فلم يزده الا شدة
فبات ليله فقيل له في منامه يا صفوان اطلب الامر من وجهه فقام وتوضأ وصلى
ركعتين وسأل ربه ثم عاد الى مضجعه فنودي بالباب يا صفوان هذا ابن اخيك
قد جئنا به فقام الى الباب فاذا ابن اخيه فقال نبه الامير في جوف الليل فبعث
الى السجن فنودي ابن اخي صفوان فطلب حتى جيء به فاذا هو ذا ووقع ابن
عم في منزله فاذا الجماعة على طريق فقال يا هؤلاء الجماعة فقالوا اسد قطع الطريق فخرج
فمشى اليه حتى قمزه بيده ونحاه عن الطريق فقال ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما يسلط على ابن ادم من خافه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط
الله عليه غيره وانما وكل ابن ادم لمن رجاه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم
يكله الله الى غيره وقوله وما اعطي عبد عطاء هو اوسع من الصبر لان الصدر قد
اتسع وانشرح بالنور الوارد على قلبه واذا اتسع الصدر تيسر عليه الامور كلها واذا
استقر النور في القلب انفسح الصدر وانشرح ولحق بدين سلما لمولاه في امره ونهيه وجميع
احكامه عليه وتدبيره له فلم يبق للقلب منازع لان النفس تذل ويموت شهوتها ويلقي
بيدها حين يشرق الصدر فيحل بها من ذلك الاشراق خوف الله تعالى وخوف عقابه فيحل به
الرهبة ثم يزداد النور فيدخل العظمة فيحل بها الهيبة والخوف الى العبد منه فيتبين
وتذهب شهوتها وتخشع له فتصير تابعة للقلب فهي بين يدي اول النور وحده مستعصيا
في صدره فيقبل هواها ثم يزيد فهو قانع ثم يزيد ضوءها فهو راضي ثم يزيد فهو راضي مراقب
وانه ثم يزيد فهو منفرد لوليه ونهاية الصبر والرضى والمراقبة والوله وهذه كلها زاد الانوار
غالب عليه فهو في حقيقته يستعمل وهو قوله عليه السلام كنت سمعه وبصره ورجله ولسانه
وفؤاده فبي ينطق وبي يمشي وبي يبصر وبي يبطش وهو قول عمر رضي الله عنه حين نج على
رجلا فقال العمر مررت به واصغيت اليه فاذا هو يكلم امرأة بكلام فلم املك حتى مرّ به
فقال عمر ايها الرجل ما بك غاب من عيونه الله فان لله في الارض عيونا ونظرات
النفس حلل حكم الله تعالى وتدبيره وامره ونهيه من شهوته ومنيته وانما يعتبر ذلك بالنور
الوارد على القلب فيطيب ويسمو ويرتفع وفي اصح منه وغير ذلك يحل بنزله ونبالة
وصعت كفته سنة شمولة الارض الاصل الخامس والعشرون بعد المائتين في النهي عن اسكان

الغرف وتعليمهن الكتابة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة حذرهم ذلك لان في اسكانهن
الغرف تطلعا الى الرجال وليس في ذلك تحصينا لهن ولا سترا فانهن لا يملكن
انفسهن حتى يشرفن على الرجال فيحدث البلاء والفتنة فحذرهم ان يجعلوا لها ذريعة
للفتنة وهو كما قال عليه السلام ليس للنساء شيء خير لهن من ان لا يرين الرجال ولا
يراهن الرجال لانها خلقت من الرجل فنهمتها في الرجل والرجل خلقت فيه الشهوة وجعلت سكنا
له فغير مأمون كل واحد منهما في صاحبه وكذلك تعليم الكتابة ربما كانت سببا للفتنة
وكتبت الى من تهوى وفي الكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفي ذلك
تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو ابلغ من اللسان فاحب عليه السلام ان يقطع عنهن
اسباب الفتنة تحصينا لهن وطهارة لقلوبهن الاصل السادس والعشرون
بعد المائتين في ان راس الحكمة مخافة الله عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله تعالى لان مخافة الله هي التي تنهى عن الاسباب حتى
صارت راس الحكم وهي تنقي القلب بخشية الله تعالى ولما اهملها الى المشيئة ابهم علمها لانه
فانه يعلم انه شاء خلقه ولا يعلم انه لماذا خلقه فظهر لعقل المشيئة وخفي عليه شانه من
مشيئته والعلة والجاه واذهله عن النفس من دنياه فلما ايقن نفسه ودنياه
انشرح صدره وانفسح في الحكمة الاصل السابع والعشرون بعد المائتين في حقيقة
الفراسة ودواعيها عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
تساند؟ فانه ينظر بنور الله الفراسة مشتقة من الفروسية فركضه الجوارح على الفرس فروسيته وركضه
بصر قلبه بنور الله هي فراسة فالفرس تقطع الدنيا وبنور الله تقطع مسافة الغيب وذلك ان
على الاشياء دلائل وسمات قد وسمها الله تعالى خلقه ذلك فهو وتدرك تلك السمات حتى
تدرك ما يأتي بعد وكان عمر رضي الله عنه تفرس روى عبد الله بن سلمة قال دخلنا على عمر معاشر
وفد مذحج وكنت من اقربهم منه مجلسا فجعل ينظر الى الاشتر ويصوب بصره فقال امنكم
هذا قلت نعم فقال ما له قاتله الله كفى الله امة شره والله اني لاحسب
للمسلمين منه يوما عصيبا وعن ابن عمر قال ما حذر عمر شيئا قط فتكلم به الا كان وقال النبي
ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال الله عز وجل ان في ذلك لآيات للمتوسمين
قال للمتفرسين فالتوسم مأخوذ من السمة وهو ان يعرف سمات الله وعلاماته في الامور والفرس
اذا ركض قلبه فارسا بنور الله الى امر لم يكن بعد فيدركه مثل ما ادركه عمر وما ادركه الحسن
فانه روي انه قال الحسن عبيد هذا سيد فتيان اهل البصرة انه لم يحدث وقال ابو ايوب هذا
فتيان اهل البصرة ولم يستثن وقال الداود والاوزي وهو بارئه انه لا يموت حتى يكون في

في ذكره فكان كما قال واذا امتلأ القلب من نور ربه تعالى نظرت عيناه فامتلأ قلبه نورا فانحصر في حضرة
ما لا يحاط به وصنا فالقراءة من الله كافية

الفصل الثامن والعشرون بعد المائتين في نفثة الاستيناس

عن ابي ايوب قال قلنا يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم
الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح فيؤذن اهل البيت لا استيناس تنبيه و
الاستيذان تمهيد فندب الى ان يبتدئ بالتنبيه ثم بالتمهيد ليكون اوكد للتمهيد واقوى للحجة
وانه اذا فوجئ بالسلام والانسان في غفلة والعقل عازب عنه كانت الحجة عليه اضعف
يقول فوجئت بالسلام وعوجلت به فلم اقبل بالتثبيت الا ترى انه تعالى قال فاطلب الحق
فقدم الدعوة بينها فقال ايا وهي كلمة تنبيه وحروف ذات اصداء لينبهك عما انت به
مشتغل ليرجع اليك عقلك بصوته كانه يعني هذا ان تقول يا دعوة ودعوة تنبيه ثم قال
اي وهي كلمة النفس مضمرة فيها زكاة فقال اللهم ربي ربي دعوة ثم قال يا هو تنبيه آخر
يشير الى شيء معلوم عينه معناه ثم ذكر اسماء ربه بدعوة ثم قال يا ايها الذين امنوا
فهذه التنبيهات فيا تعالى يعتذر وأمام الحجة قال الله تعالى فما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال عليه السلام لا احد احب اليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل
فقال عز وجل لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها فالاستيناس
التنبيه ثم يكون بعده التسليم وعندهم كان التسليم هو الاستيذان فاذا ورد وجاء
الاذن بعد ذلك وان قيل ارجعوا فارجعوا وادنى الاستيذان النحنحة لان الحس الحي قد يكتنف
لم يجد التسامع يسمع من بهيمة ام دابة من الدواب واذا تنحنح عرف انه من جنسه فانس به
لان الادمي يانس بجنسه ويستوحش من غير جنسه واعلى الاستيذان التسبيحة ليعلم
السامع انه اخوه المسلم وذلك افضل لانه بالتنحنح لا يعرف السامع امسلم هو ام كافر ولي هو
ام عدو فقد خلط بوعة الجبينة فاذا ذكر الله كان في الاستيناف وما رواه شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه هذا خطأ من الكاتب انما هو تستأذنوا وتسلموا فهذا
كلام جاهل واجهل كيد الدين او ليس فيما روى ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير
الاستيناس ما يبطل هذا وكان كتاب الله تعالى بين ظهراني اصحاب رسول الله في مصحفه حتى
كتب الكاتب فيها ما شاء وزادوا ونقصوا وكان الصحابة اهملوا امر دينهم حتى اخطأوا
عهد نبيهم الى ما يخطئ فيه ثم يترك ابو بكر وعمر رضي الله عنهم حيث جمعوه في خلافة ابي بكر
ثم من بعده مرة اخرى في زمن عثمان وهم على الخطأ وشعبة وابو بشر رواة الحديث
ما عرف هذا انما يكرر هذه الاشياء ويدعيها الرعاة الذين غفلوا عن الله وعن تدبيره
فهموا وهم المفتونون اهل اليقين الذين وصفهم رسول الله في قوله كنت سمعه وبصره فهو لا يخفى
في مثل هذا الاشياء ويدفعه فاذا انفى يدفعه فيه ينبغي له مدفع لانه به يعقل وبه ينطق وهو

حجة الله تعالى على خلقه وداعي خلقه وطبيب عباده ثم عارضه بكلامه هو الشيء وهذا قد عرض عليه السلام
فقال اخر به عز وجل فذلك ورثنا فقد بارزني بالمحاربة ولا في الاسرع شيء في نصرة اوليائي
فنطق انه ينوي كيف وانا الثائر

الفصل التاسع والعشرون بعد المائتين في ذكر اهل الغرف في الجنة ومن اشبه الكواكب

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في
الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء فلا
يبلغها الا هم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين قال اهل الغرف
اهل عليين الذين قد ارتفعت درجاتهم الى قرب الرحمن والاعتراف لا ارتفاع وسميت
الغرفة لارتفاعها والجنة ثلاث ثلاث اعلاها بالعليين واوسطها للمقتصدين و
ادناها وما فيها دون للظالمين وعدن المعمورة الرحمن وجنات عدن محل الانبياء و
الفردوس محل الاولياء وهي الغرف وهي سرة الجنة بحيال العرش فتوهموا ان تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم فاعلمهم انه ذلك ليست بمنازل الانبياء وانما منازل الاولياء
والانبياء فوقهم لان درجة النبوة اعلى فالانبياء فوق الغرف في جنات عدن و
عدن كالمدينة وجنات عدن كالقرى حولها والفردوس حول الجنات عدن مضموم اليها
منسوب منها كحول القرى وما دونها من الجنان كالخيام والمراعي حول القرى فاعلم
ان الغرف منازل الرجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اي ايمان الصديقين لا ايمان
المخلطين ثم المقتصدين لان اهل الغرف اهل الدرجات العلى قال تعالى ومن ياته مؤمنا قد عمل
الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ثم قال جزاء من تزكى اي تطهر من ما خطه الله تعالى
قلبا وقولا وفعلا وهذا شأن الصديقين لان ايمانهم ايمان طمأنينة به يحيح الحكمة من
نفد من المرسلين تصديق نطقه وسكوته وقال عليه السلام في قوله عز قائل اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا وان الغرفة من ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء ودرة بيضاء
ليس فيها فصم ولا وصم وان اهل الجنة ليتراءون الغرفة فيها كما يتراءون الكوكب الدري
الشرقي والغربي في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وقال عليه السلام فيما رواه ابن
مسعود ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة يضيء
حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا
حتى ننظر الى المتحابين في الله فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس
لاهل الدنيا عليهم ثياب خضر سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى
اهل الغرف وهم اهل محبة الله تعالى في الله انما تحابوا في الله لمحبة الله وهو قوله حقت محبتي
للمتحابين بجلالي وقد وصفنا الله تعالى اهل الغرفة فقال اولئك عباد الرحمن الذين يمشون على

على الارض هونا الى قوله واجعلنا للمتقين اماما وصف مشيهم وخطابهم واغضاءهم لدو
دعاءهم له وتقلبهم وقيامهم وتيقظهم واشفاقهم وصدقهم وتجنبهم ونصحهم ثم قال
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا والصبر ثبات النفس والثبات انما قوى بتجربة القلوب على ذلك
وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم الى قوله وهم في الغرفات آمنون ذكر ان القربة لا تنال
بالاموال ولا الاولاد وانما تنال بالعمل الصالح بعد الايمان بهذا الايمان طمانينة وتعلق قلب
به في كل نائبة وبجميع اموره واحكامه والعمل الصالح الذي لا تخلط بغيره فاما المخلط
فغير مطمئن بامور واحكام بل متبع لهوى نفسه يميل على شهوته فضمانته مبثثة وهذا
فان كان ايمانها رشا واحد الا ان ذلك قد هجمت على قلبه شهوات نفسه فاظلمت صدره
واكمن نوره فلا يجد شيئا من الاشراق والانارة وهذا الباب انما هو انه عليه نوره وبينك
بين المحبة من الظلمات واماتت منه الشهوات وولج قلبه عظمة الله وجلاله فاذهل نفسه
واستقام القلب منه فهذا رجل اسمه باهل الغرف فهؤلاء اهل الجنات من اهل الغرف بالايمان
والمتقين الذين للعامة لكان جميع الموحدين في اعالي الدرجات

الاصل الثلاثون بعد المائتين في علامات اهل الجنة

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك
الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن
خلقه بني له في اعلاها من ترك الكذب هو ترك الشرك ولا كذب اعظم من الشرك فحل ما ترك في ربض
الجنة وهو اوائلها فهذا الصنف هو الظالم ومن ترك المراء اذا قضى الحق عز وجل امرا نفذه
من اداء فرائضه واجتناب محارمه ان يخضع للحق ولا يماريه فقد هذب مرتبته من حقا له
في امره ونهيه فهذا مقتصد فحله في وسط الجنة واما حسن الخلق فان الله دبر لعبده
قبل ان يخلقه شانه من الرزق والاحوال والاثار كل ذلك موقت مقدر يبرز له في وقته
كما قدره ودبره له مرة سقم ومرة صحة ومرة غنى ومرة فقر ومرة عز ومرة ذل ومرة
محبوب ومرة مكروه فاحوال الدنيا هذا ولا ينفك من تدبيره وقضائه والعبد يرد واما
واشتهاه ويتدبر لنفسه غير ذلك فاذا راضى نفسه وقمعها وخشعت لله بما اقدم من
اليقين حسن خلقه واستقام قلبه وترك جميع مشيئاته لمشيئته ينتظر ما يبرز له من تدبيره
في جميع احواله فيتلقاه بهشاشة قلب وطيب نفس فهذا حسن الخلق محله في اعالي الدرجات
وسوء الخلق حجاب بين العبد وبين ربه لانه من نفس شهوانية والنفس ما لم تمت شهوتها
لا تنقاد للحق ولا تخلص القلب من حبائلها ولا تبرا الايمان من سقمه قال عليه السلام في حديث
الرؤيا رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فادخله
على الله عز وجل وقال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم حسن خلقك ولو مع الكفار
تدخل مدخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي وان اسكنه في حظيرة

قدسي

قدسي وان ادنيه من جواري وحسن الخلق على تفاوت منازل فاولها ان يحسن خلقه مع من دونه
والثانية ان يحسن خلقه مع تدبيره فلا يشاء الا ما شاء له ربه وان اشتد وضاق فمن ذا يحبس
المطر فمن كان اشاء سقيا لعباده وبلاده يحمل عليهم ارزاقهم ومعاشاتهم ويحيي به
ابن ادم الالم والعبد يكرهه ويباه لاجل ان يبتل ثيابه او ينال من سفره يرده فيثقل
عليه تدبير الله لهذه العلة لشهوته لذلك الامر الذي هو فيه فمن كان مات شهوته فامات
كلها عبادة لله وما كان يثقل عليه تدبيره وحسن خلقه في جميع اموره واحكامه فان محاسن
الاخلاق مجاورة لله وقد خزن الله عن خلقه فلا يعطيه الا لخاصته ويتحقق من تحقق
خلقا من تلك الاخلاق ويتخلق بها يرى اثر ذلك في شمائله وفي منطقه ومعاشرته حتى
في مادرجه

الاصل الحادي والثلاثون بعد المائتين في حسن الظن بالله ان كان حسنا حقق له ظنه وان كان سيئا وكل اليه

عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فالظن ما تردد في الصدر وما يحدث من
الوهم الوهم حاجة النفس وانما الموقن نور التوحيد في القلب ونوره في الصدر
يطوف حول القلب لذلك الكنز الاعظم فاذا هجست النفس بما يضمر ونور الصدر مكانه
يعني استترت النفس فانطمس القلب حسن الظن لانه الكنز الذي يؤدي اليه انه كافيه
وحسبه في كل اموره وانه كريم رؤوف رحيم عطوف واذا كانت النفس ذات شهوة غالبة
فارت شهوتها فاظلمت الصدر فصار الصدر مظلما وجاءت النفس بهواجسها فالمنظر
فذلك سوء ظنها بالله والظن ظنان ظن عطاء وذلك الذي استقر على النفس وتطمين
القلب يوفق له بذلك الا حسنه قال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله غيره ما اعطي عبد
عطاء خيرا من حسن الظن بالله والظن الاخر فالظن تهمة فلم يطمئن القلب فان صحب فغير
مستنكر وقوله انا عند ظن عبدي بي اي ان القلب بيدي لم اكلها الى احد فاذا ظن عبد
بي حسنا حققت له ذلك لما احبه واذا ظن بي شيئا وكلته الى سيئه فما ظن ونحيت
عنه لاني اعطيته من الكنز في القلب ما يؤدي الى الصدر وفي الصدر ما يعني فيتصور له
ما يؤدي القلب اليه وضاع ذلك الضوء لقوة ما اثبت النفس من دخان شهواتها وثقوبه
الشهوات من العبد فوقعت عليه ونسبه الله بتركه فما بهذا اقلب حتى استولت النفس عليه فالتهمة
من ذكر الله وقوله فليظن بي ما شاء اي يجدني قريبا وفيا بالامل ووجها وانما يحسن الظن من
انزل له بين يديه لم يعرض من نفسه ورفع عنه ما لهما فانكشف له الغطاء عن رافته ورحمته
فاستقر قلبه فمن كان صاحب شهوات واشتغال نفسه فلم يكشف الغطاء عن رافته
ورحمته لا نفاذ امره وضيع حدوده وركب شهواته واجترأ فستر عنه حتى يكون في مخافة
وهذا سعد لهذا كان للانبياء لا سكنت شهواتهم وماتت نفوسهم وحييت بالله قلوبهم

بشروا بالنجاة فلم يغترهم البشرى بل دعاهم **الاصل الثاني والثلاثون بعد المائتين في حكمة**
دعاء الرمد عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب الرمد واحدا
من اهله واصحابه دعا بهؤلاء الدعوات اللهم متعني ببصري واجعله الوارث مني وارني في العدو ثاري
فيه وانصرني على من ظلمني جعل الله البصر في الجسد كالدنيا ومكانا عاليا وفي الخبر ان العبد يؤتى
يوم القيامة بنعمة البصر فيوجد قد استغرق جميع حسنات العبد بقي سائر النعم عليه مع كثرتها ونعمة
رفيع درجته على سائر الجوارح انه ينظر به الى الله يوم الزيادة وبه ينفذ شعاع نوره الى العبر
في الدنيا والمعاين فان البصر البصر من نور الروح وكل في جسم لطائف فالروح مسكنه في
الدماغ ومعلقه في الوتين متعلقا بنياط القلب ثم هو منتشر في سائر الجسد فالنظر الى شعر
الرأس يجري فيها الروح من طرفها ثم في المبتدا ثم يخرج منه عند النفخة طرف لسانه لان
رفع درجة الانسان على سائر الجوارح بالتوحيد قد يظهرها في القلب قال عليه السلام ما من شيء احب
الى الله عز وجل من بضعة لحم وذلك لسان المؤمن وما من شيء ابغض الى الله من بضعة لحم وذلك
لسان الكافر فقبل تسبيل الروح عند خروجه من طرف لسانه ليكون اخر الجوارح موتا وكذلك
حركات لسانه عند خروج الروح منه بالتوحيد والنبوة مع الروح والعقل والمعرفة فالروح نور
والعقل نور والمعرفة نور وكل نور يبصر فنظر العقل متصل ببصر الروح ولطافة الروح فارقا
منها وصفا نورها في المعاين واذا ابصر الناظر الى الحدقة ورأى سوادها ولطافته في الحدقة
في ذلك السواد فصار لطافا فالروح كالبصر وبصر الروح في تلك الانسانية في الحدقة فعند
اسفار المشرق فيه هو بصر الروح والضوء خارج وادراك الالوان فيما بين هذا النور الذي في
الانسانية وبين الضوء الذي هو خارج وحتى لا يجتمعان لا يدرك الناظر بعينه الالوان فهذا
لعامة الادميين ثم خص الموحدون بان ارواحهم من النور وارواح الكافرين من النار و
ليس للكافر عقل لخص الموحد بالعقل فاجتمع نور التوحيد ونور العقل ونور المعرفة ونور الروح
في تلك الانسانية فيها تبصر العين في الدنيا وتمثل احوال الاخرة ثم خص الاولياء بانهم نور
القربة ولذلك النور ايضا بصر فالنور في القلب وبصره في بصر العين فقوة ذلك غرس
والفراسة الجليل امر الغيب خص بها الاولياء ينظرون بنور الله الى سمات القدرة على
عبيد الله في الغيب وتوهم نظرهم ببصر ذلك العين الذي انفصلت الابصار فيها بعضها
ببعض وعشيها بصر القدرة فيه يكون سمات القدرة والتدبير فيخبرون بالعجائب فهذا
بصر الاولياء ثم الانبياء زيادة نور في ابصارهم وهو بصر النبوة ثم للرسل بصر الرسالة
ثم لرسولنا عليه السلام بصر سيادة الرسل فاجتمعت هذه الابصار كلها في انسانية
تلك الحدقة في عينه وقال عليه السلام رأيت ليلة اسري بي في العلى الذرة تدب على الارض
في سدرة المنتهى فقوله اللهم متعني ببصري والاستمتاع بالبصر ان يرى بهذه العجائب من بر الله

ونور

في امور الدنيا والاخرة ويرى كل شيء كما خلقه الله تعالى قال النبي عليه السلام ارني الاشياء
كما خلقته فسأل الاستمتاع ببصره ليتقرب الى الله بما ينظر اليه قال الله تعالى وانبتنا فيها من كل
زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب والمنيب الذي قد اناب بقلبه فاقبل على الله وفرغ
قلبه من حشو الدنيا وطهره من ادناس المعاصي وكدورة الاخلاق وفضول الدنيا فقربه
ربه وادناه ونقى قلبه بنوره واحتد بصره في خلقه وصنعه وتدبيره فلو نظر الى ورقة
لاعقل فيها من العجائب ما في رطوبتها ولونها وطعمها وريحها ولينها وغذائها و
تعليقها وهيئتها ونقوشها وتخطيطها واللطف الذي حولها على هذه الصفة ثم كل
شجرة لها ورق لا يشبه الاخر فلو كان المنيب في هذا البصر بهجة فاما الكب على نفسه في
ظلمات الطبيعة فهي عند العارف احلى من اللطائف وبره وتدبيره وحكمته ولما
شغل نفسه ما ذا ينال منها في عاجل النفس اكلا ونفعا وغنيا وما الفضل منه حوصا في
الدنيا وجمعا لها فيتخذه عدة لنوائبه دون الله واعتمد عليه فاستولت بهجة النفس عليهم
لينالوا بها غرا ويتمتعوا لهوا وسهوا فوقعوا في الخذلان وهو ملازمة البهجة وصار
عاقبة امرهم الى الخذلان قال الله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون فسأل عليه السلام ان يمتعه ببصره الذي ينال به منافع الاشياء حتى
يتوسم بايات الله وينظر به الى سمات القدرة ويكون ممن يعبد الله بكل نظرة فانما اعطي العباد
ليعبدوا الله بها لا ليتمتعوا بها تمتع الكفار قال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام فالمؤمن يتزود في جميع نظره وسمعه وعمله ينظر بعين العبرة والفكرة في
امر الله يتقرب الى الله به ويتزود للاخرة والكافر يتمتع واذا نظر المؤمن بعين الغفلة و
الشهوة كان غفلا فالمنتبه كلما نظر الى شيء ازداد علما وكان بصره زائدا له والمزيد
من العلم زكيه ولهذا جاءت الاخبار ان النظر الى البحر عبادة والى العالم عبادة والى
وجه الابوين عبادة لانه عبد الله بتلك النظرة وقوله واجعله الوارث مني اي اجعل بصري
اخر ما يخرج مني فيكون قد ختمت الى النبوة والتوحيد والعقل فيكون هو الوارث لجوارحي
فان هذه الابصار قد جمعت في هذه البصر فكانها اخر ما يخرج مني لطافة الروح وهو بصر
العين فقط فاستعيذ ان تقبض روحه وكان اخر ما يخرج منه بصر توحيده وعقله الذي من
سلب ذلك ثم تقبض روحه وكان اخر ما يخرج منه بصر روحه فقط قال عليه السلام ان الروح
اذا فارق الجسد تبعه البصر الا ترى الى شخوص عينيه فسأل عليه السلام الاستمتاع ببصره ان
يدوم له ذلك الى ان تفارقه روحه وكان اخر ما يخرج عنه بصره لانه كان متصلا ببصر العقل و
التوحيد والولاية والنبوة والرسالة والقيادة والسيادة حتى يكون ذلك ختما للامر
وقوله وارني ثاري فيه معناه ارني ببصري هذا ما يكون في اني الى اخر الذين هم الكفرة

لما جئت به فاستجيب لك فارس ملك فارس والروم في امته ومنازل الحكماء والعلماء و
الائمة الهادية بالحق والقاضية بالعدل والفتن التي هي كانت في امته والرحمة التي
عمتهم وقوله وانصرني على ما ظلموني ظلم الرسول عليه السلام ان يكذب ونفى عنه منة
الله عليه في شان النبوة فسال اظهار حقه الذي جاء به فكانت تلك نصرة النبوة
فكان المستهاء غلبه على اعدائه في امره يهديه الله واما ان نقيل الاصل الثاني
والثلثون بعد المائتين في حقيقة الخوف وحقيقة المعرفة عن معاذ رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خفتم الله حق خيفته لعلمتم العلم الذي لا جهل معه
ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال حقيقة الخوف لمن وصل قلبه الى
وذا ايقنه فامتلاء من عظمة الفردية بهيبته وجلاله فانما وقع بصره على شيء وانما
دارت فكره واطلعت نفسه تلك المطالع علم العلم الصافي الذي لا تمازجه شبهة ولا
جهل بمنزلة الشمس اذا اشرقت على اهل الدنيا بضوئه ويريك الاشياء كلها حتى لا يخفى
عليك منه شيء لعموم اشراقه على الاشياء فكذا شان القلب اذا كان علمه واشرق نور
الله في صدره فذلك الضوء يريك امر الملكوت وامور الدنيا والاخرة وانما نال بهذا العلم
بنور الخوف ونور الخوف ما اشرق في صدره من نور العظمة الفردية فاذا خاف حق خيفته و
علم الذي لا جهل معه لانه يريك ذلك الضوء باطن الامور والاسرار التي في الغيوب
التي خص الله بالكشف عنها الانبياء والاولياء وقوله حق معرفته ان تعرفه بصفاته
العلى واسمائه الحسنى معرفة يستنير قلبك بها فاذا عرفته بذلك كان دعاؤك عن
معرفة وحسن الظن به وقال العزيز انا عند ظن عبدي بي والكريم يستحيي ان يعرف
بشيء ثم لا يكون له في ذلك الشيء منه نوال فاذا ظننت بعبد يعرف به بالكرم ثم دعوته
فيقول الكريم هل يجيب العارف له بذلك وقد عرفه بالكرم معرفة يقين وقد يعرف الموحد
كلهم انه كريم ولكن تلك معرفة التوحيد لا معرفة اليقين ولهذا يا اخوته معاملة الانبياء
والاولياء معنونة على احوالهم اذ لو اتيتهم لم تخبر الاحوال التي مفاتيح الامور التي هي تجوز
هو الذي يختار له فاذا اختار له ما تكرهه نفسه ويقبل عليها راضي نفسه وادبها حتى
اختار الله له ذلك يهتش الى المكروه كما يهتش الى المحبوب ثقة به وتفويضا اليه
فهؤلاء الراضون عن الله رضي الله عنهم ورضوا عنه فهم اهل الخشية والذين عرفوه بالكرم
معرفة التوحيد يختبرون له الاحوال فيهربون من العز والذل ويحتالون لانفسهم الاحوال
المحبوبة ويطلبونها ويدبرون لانفسهم امورا واذا جاءهم المكروه من الامور و
ذلك صنع من الله جميل رايت انفسا دنية وقلوبا شكسا فلا يزال ذلك الشوش يتردد
في صدره حتى يكدر عليه فان كان صاحب تقوى اتقى الله بجوارحه وصدره بهذه الصفة

وان خذل فترك تقواه فجع ذلك في صدره الى الجوارح فافتضح عند الملائكة وعقلاء
خلقه في الارض الاصل الرابع والثلثون بعد المائتين في ان الطاعم الشاكر كالصائم
صار بمنزلة الصائم الصابر وان الصبر افضل عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر والصوم انما يدوم على انه يكف
عن الطعام والشراب ومباشرة النساء طول النهار والصائم كل ساعة يتردد فيه شهوة
الطعام والشراب وغير ذلك مما هو ممنوع منه فيرد شهوته ويتجرع نفسه مرارة الرد فهو
صابر يجدد عليه الصبر ساعة بعد ساعة عند تحرك كل شهوة في نفسه ومنعه منها فهو ثابت
وثبت على الوفاء بنذره فسمي الصائم الصابر ولذلك قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي
به انما صار مختصا من بين الاعمال بان نسبه الى نفسه الكريمة وان كانت الاعمال كلها لله
لان الصوم ليس بعمل الاركان وانما هو سر فيما بينه وبين ربه سبحانه والحفظة لا تعلم ذلك
ولا تطلع عليه وخفي عليها جزاؤه ومقدار ثوابه فتولى الله ذلك لعبده لانه كلما ترددت
شهوة تجددت للعبد عزمة على الثبات فلكل عزمة ثواب جديد ولهذا قال عليه السلام
ما من نعمة وان تقادم عهدها فذكرها العبد فحمد الله عليها الا جدد الله له ثواب شكرها كيوم
شكره وما من مصيبة وان تقادم عهدها فذكرها العبد فاسترجع الا جدد الله له ثوابها
كهيئته يوم اصيب فللصائم بكل عزمة احتسابا فصبر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فقد خرج هذا من عمل الحفظة واجر الكل قال عليه السلام الاعمال كل حسنة
بعشر امثالها الى سبعمائة الا الصوم فانه لا يعلم ثواب عامله الا الله وقال عليه السلام
الاعمال عند الله سبعة عملان موجبان وعملان بامثالهما وعمل بعشر امثاله وعمل بسبعمائة
ضعف وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله فاما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخلصا لا يشرك
به شيئا وجبت له الجنة ومن لقي الله قد اشرك به وجبت له النار ومن عمل سيئة جزي
بمثلها ومن عمل حسنة جزي عشرا ومن انفق ماله في سبيل الله ضعفت له بسبعمائة والصيام
الذي لا يعلم ثواب عامله الا الله وقوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فالايمان
منقسم على الشكر والصبر قال عليه السلام الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر لان
العبد في جميع عمره بين محبوب ومكروه فالايمان يقتضي الشكر عند المحبوب والصبر عند المكروه
فاذا وفى لهما وفى ايمانه فاذا طعم وهو محبوب النفس فشكر فقد اتى بنصف وفاء الايمان
واذا جاع وهو مكروه النفس فصبر فقد اتى بنصف وفاء الايمان وهكذا في جميع الاعمال
وهذا لان العبد لما امن بقلبه وعرف بان الله تعالى صدق ما في قلبه وطمانينة نفسه الى الايمان
بالمحبوب والمكروه فانما يبرز عند المحبوب شكرا وعند المكروه صبرا فقد اتى بوفاء الايمان قال تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن

آية الذين صدقوا ويعلم الكاذبين لان الشهوة التي في بني آدم من المخوف بباب النار
فاذا اتاه بالمحبوب من الامور فهي حرفة يقتضي عليها ويورثه بها من فالنها في
المقدور لو اذا اتى بالمكروه فهي حرفة يقتضي عليها الصبر للمقدر الحاكم عليه بذلك
لتظهر صحة ايمانه فيباهي به يوم الموقف ملائكته اذا اتى الله بالصبر والشكر
الاصل الخامس والثلثون بعد المائتين في اجب شرب الماء وغوائله وكل
شربة وحكمة الشكر والوترية عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا شربتم فاشربوا بثلثة انفاس فالاول شكر لشرابه والثانية
شفاء في جوعه والثالث مطردة للشيطان واذا شربتم فمصوه مصا فانه
اجدر ان يجري مجراه واما هنا هو امراه النفس الاول هاهنا شكر المتنهين
لما فعل الله عذوبة الماء ورطوبته وبرودته تراه القلب لطف الله من ذلك الماء
كيف جرت ربوبيته فيه حتى رطبه واعذبه وبرده فكانت رؤيته كذلك شكرا
واذا كان النفس الاول بهذه الهيئة ذهب بالداء واذا ذهب الداء جاءت
نوبة الشفاء فلما شكر هذا العبد في النفس الاول استوجب من الله المزيد قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم فاجتلب في النفس الثاني المزيد فصار شفاء لانه ببركة قد
استعملت على المزيد واما النفس الثالث فهو مطردة للشيطان للوترية التي
فيه فان الله وتر يحب الوتر فان النفس الاول حمد والنفس الثاني شكر ولد
لعبده وهو مزيده والنفس الثالث محبوب لسمة الوترية فو تر تثنيه نفث كل
خلط في الاعمال مما يريد الشيطان ان يزاوجه لانه مستعد لانه يزاوج بما يورد
على القلوب في تلك العقود والموحد ينفي مزاوجته بحظ فرد ترتيبه الله حتى
يبطل كيده ويصفو عمله لله الوتر ولذلك كانت العلماء يتوخون الوتر في
كل شيء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وترا واذا تكلم واعاد الحديث
اعاد وترا وكان يتوخى الوترية في كل شيء وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يتوخى الوترية في كل شيء حتى انه كان يقرأ في صلوته بام القرآن ثلثة انفاس
وكان ابن سيرين يتفقد ذلك حتى يأمر الخادم ان يضع على مائدته من كل
شيء وترا يتوخون ذلك محبوب الله فانه يهيج البركة من طراد الشيطان
ونفوذه فاذا اطرد الشيطان بقي الشفاء على هيئته وثبت الشكر الصافي
قال عليه السلام ان الله ليرضى على العبد بالشربة الواحدة والاكلة الواحدة
يشربها او ياكلها فيحمد الله عليها وقال ما انعم الله على عبد نعمة صغيرة و
لا كبيرة فحمد الله عليها الا كان قد اعطى خيرا مما اخذ فالنفس الاول

للشكر وانما تثبت الشكر للوترية في النفس الثالث لان الطرد للشيطان لانه اذا لم يكن
مطرودا دخل عليه بوسوسة ما يبطل شكره بان يوسوس اليه في عذوبته او في
هنائه او في برودته فلا يحفظ عليه النعمة حتى يعينه قلبه لطف ربوبية الله في
ذلك الماء في وقت الشرب وقد استوجب العبد رضا الله في شربة واحدة بهذا الآداب
التي ذكرنا عليها مطيعا لله كما بانها حسن العمل وبهذه الشربة الواحدة انما يرضى الله
بها عن العبد لانه تمتع في دنياها وتنفس حين قطع الشكر لا من ليجتلب فان المزيد للشكر
الشكر ثم تنفس فقطع ليجتلب الوترية فينفي العدو لما اداه الذي قد اعد له في كل شيء
حسدا فيثبت له الشكر عنده ثم فاذا حمد الله فقد ختمه بكلمة الصدق فوصى بتلك الكلمة
الصادقة واذا حمد حمدا مع ترك الادب كانت كلمة مدخولة فلا يستوجب الرضا
لانه مزجها باستيلاء الغفلة كحمد السكارى واذا رضي الله عن عبده اثنى عليه وجه ملائكته
قال عليه السلام من شرب الماء بثلثة انفاس بدأ وسمى كل مرة وحمد كل مرة سبح الماء
حتى يشرب ماء غيره وقوله اذا شربتم فمصوا لان اللهاة تحس بحرارة الجوف ولهيب
الكبد فتعطش اللهات فاذا مص الماء كان كثير البرودة على اللهاة فيسكن
العطش فيستغنى عن كثرة اذ كثرة الماء تخم ويحدث داء كثيرة فاذا مص اسرع
الى تسكين العطش فاستغنى عن الازدياد ولانه ارفق بمجاريه في العروق قال عليه السلام
لا تعبه عبا فان الكبد من العب فانه اذا عب اضر بالكبد لانه يجمع العروق فاذا عبه
في دفعة واحدة كانه بمنزلة نهر فتحت منفتحه دفعة واحدة فيدخل الماء جملة لم يوصل
الشيء ايضا فيكون اذا شربه عبا لا مصا لم يحمل العروق وفاضت المعدة الى
العروق فربما كان على الطريق سدد في العروق فاحتبس الماء هناك فيدوي فصار
خاما وقوي البلغم فحدثت منه ادواء في النفس واورث كسلا عن عبادة الله وفتورا
فمن لهاهم عن تفقد ذلك يوشك ان يؤديه الى الهلكة فكانه عليه السلام شفيقا على الامة
رؤفا رحيما انه يؤديهم الى اسمح زينة الاسلام وبهاء الايمان فعلمهم تناول الطعام و
الشراب وكل شيء للنفس فيه حظ وقد ظهر حال الله واد به او حي قلبه وتنفيه وقيل ادبه و
صار مهذبا وامرنا بالاقتداء به والاقتداء فقال عز من قائل لقد كان لكم اسوة حسنة
في رسول الله وجعل الاتباع له علامة المحبة في قلوب العباد فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فاوجب محبته لمن تبعه الاصل السادس والثلثون بعد المائتين في ان النوم
مع الطهر كالصوم مع القيام عن عمرو بن حريث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائم
الطاهر كالصائم القائم الصائم ترك الشهوات بطهره وبقيامه بالليل يحيي النائم يوم المعدة
كعبا اذا نام على طهارة بمنزلته فان نفسه تعرج الى الله فتنام فما كان طاهرا

سجدت تحت العرش وما كان غير طاهر سجدت قاصيا فلذلك يستحب أن لا ينام الرجل إلا وهو طاهر وقال أبو الدرداء إذا نام الإنسان عرج بنفسه حتى يؤتى بها إلى العرش فإذا كان طاهرا أذن لها في السجود وإن كان جنبا لم يؤذن لها في السجود وما قال أبو الدرداء أن النفس تعرج أصوب فإنه يروى عن النبي عليه السلام أنه قال وكل بالنفوس شيطان يقال له الهو فهو يخيل إليها ويتراءى إلى أن تنتهي إذا عرج بها فإذا انتهت إلى السماء فما رأت فهو الرؤيا التي تصدق إلا أن علماء الحجاز أن يسمي الروح باسم قرينها كالقلب والفؤاد والنفس والروح قرينان إلا أن الروح سماوي تدعو إلى الطاعة ومسكنه في الرأس والنفس أرضية تدعو إلى الشهوات وقد وضع في كل واحد منهما شيء من الحيوة فيعمل بذلك الحيوة فبالنفس يأكل ويشرب ويسمع ويبصر وبالروح يعف ويستحيي ويتكرم ويتلطف ويتعبد ويطيع والنفس هي الأمارة بالسوء وهي حارة والروح بارد فإذا نام العبد خرجت النفس بحرارتها فعرج بها إلى الملكوت والروح باق معلق بنياط القلب يجري القلب بما فيه من التوحيد وأصل النفس متقيد بالروح وقد فرع شعاعها قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ولذلك يجد النائم إذا استيقظ في أعضائه بردا في أيام الصيف من الروح وحرارة النفس والنفوس مشترك بين الآدمي والبهائم وفضل الآدمي بالروح السماوي ليكون داعيا للنفس إلى الطاعة وإذا نام العبد ذهبت النفس فلقيت من أمر الملكوت وأخبار الغيب ما يرجع لصاحبها بالعلم الثاني قال عليه السلام رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقال أيضا لم يبق بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات رؤيا المؤمن فإذا عرجت النفس طاهرة إلى فناء العرش فظهرت منزلة القرب والسجود الذي أذن لها فرجعت إلى صاحبها طاهرة بالقرب محبوة بكرامة السجود فصارت بمنزلة الصائم الذي طهر بترك الشهوات وهي بقيام الليل فهذه منزلة العابد فإن استوى نومه على طهارة بصيامه وقيامه ولهذا قال معاذ لأبي موسى إني أنام نصف الليل وأقوم نصفه فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي وأما منزلة الصديقين فإنهم ... أرفع من هذا فإن النوم عندهم آثر من القيام لأن نفوسهم قد قلقت بين الأحشاء وهي تطلب الانفلات إلى فسحة التوحيد لخفة الروح وطلبت العقول الوصول إلى الله فاغتنموا ما تطلب النفس فإذا نام فرج العقل فخطف القلب شيئا فشيئا إلى الله وذهبت النفس شيئا فشيئا إلى فسحة الكرسي ورجع هنالك فإذا رجعا إلى البدن أدركا الروح من اللطائف والكرامات ما لا يخطر على قلب بشر حتى يرتاح ويطهر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام السحر قالت عائشة ما ألفاه السحر عندي إلا نائما فالسحر ساعة نزول الرب سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا واطلاعه

الى الخلق

واطلاعه إلى الخلق وتعطفه عليهم وندائه ألا هل من داع فأستجيب له ألا هل من تائب فأتوب عليه ألا هل من سائل فأعطيه ألا هل من مستغفر فأغفر له وهو باسط يده لمسيء النهار ليتوب بالليل ثم يتحول إلى عرشه عند الصبح ولا سطوع كما كان عليه السلام يتوخى النوم في ذلك الوقت لعروج نفسه إلى الله فتلقاه في نهاية فهذا أفضل عنده من قيامه لأنه في حال القيام إنما يعرج إليه قلبه بعقله وفي حال النوم تعرج النفس والعقل والقلب فاجتماع الثلاثة أفضل عنده في الخلوة بالله بهذا الحظ وتوهموا بنومهم ذلك فصار وما أفضل من قيام الغافلين وأما الصادق فهذا عند نومه بصومه وكلمه في نومه بنومته وإليهم أشار عليه السلام في الحديث وبهذا أشار قوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فهذا شكر العابد وهو عمل شكره على طعامه بصبره في صيامه فأما شكر الصديقين فهو فوق بر على صبر الصابرين لأن الصبر ثبات العبد في مركزه عن الشهوات بوجدانها يهيج منه من الشهوات من وجدان النفس والشاكر من الصديقين يطعم فيستنتج طعامه جسم الله الذي بلا شبيه ما بين السماء والأرض ويطفئ حرارة شهوته ويرى لطف الله في ذلك ورأفته في سياقه إليه ويحمد الله على ما يرى من صنعة الله في ذلك الطعام حمدا لا ينتهي فهذا بأن تفاوت ما بين هذين الحالين وعن معاذ بن جبل قال أبطأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوة الفجر حتى كادت الشمس تطلع فخرج فصلى بنا فخفف في صلوته ثم انصرف فأقبل علينا بوجهه فقال على مكانكم أخبركم بما بطأني عنكم اليوم قمت من الصلوة فصليت في ليلتي هذه ما شاء الله ثم ملكتني عيني فرأيت ربي في أحسن صورة وجهها فقال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أدري يا رب قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت كل شيء وبصرته ثم قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت في الكفارات قال وما هن قلت في المشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات وفي الجلوس في المساجد بعد الصلوات قال ثم فيم قال قلت وفي إطعام الطعام ولين الكلام والصلوات بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم إني أسألك حب الحسنات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون اللهم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك ثم أقبل علينا فقال تعلموهن وادرسوهن فإنه حق فانظر كيف بين الرؤيا في النومة فهذا أفضل الشائقين إلى الله عز وجل في المنام ويتوقفون بها تحت ما أحوال النفوس ويتوقعون من الله تعالى اللقي وكان أبو بكر رضي الله عنه لأن يرى رؤيا صالحة أحب إلي من كذا وكذا

الفصل السابع والثلاثون بعد المائتين في التعوذ من الرغبة

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من الرغب قال وكانت لابنة رغبة فدعا الله عليها

فاثبت الرغب كثرة الاكل والشبع منقود حتى يحتاج انه نيا جر في اليوم مرات وذلك يغلبه
الحرص والهيمان نار يهضم ذلك الطعام وتنشف رطوبته حتى يسرع فيه فيصير نقلا
يحتاج الا ينفضه نفضا وقال عليه السلام الرغب شوم لانه من ذلك جبانة النفس فاذا
كانت النفس جبنة فصاحبها مغبون وجبانة النفس من قلة حفظ فراسة وبعد قلبه منه
ورؤيته نفسه الى جاه منها بها الى فرصة فكان منهما بذلك فاذا الجزع فلا الكبر وضعف
قلبه شوم ولسانه افتر وعينه طامحة خائنة قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس النار
الاجوفان البطن والفرج وقال آدم اشترا في الناس شحيح هالع وجبن خالع والشح آتيا الطمع
الحرص الذي عادم حق في الاجوف وصاحبه لا يشبع والجبن فالهالع هو الذي اذا وقع الجوف في
الرئة انتفخ من الجبن وسوء الظن حتى حول الشيب من مكانه فيبقى معلقا كالمخلوع والرغب
مشتق من الرغبة فلقت فلاق الكفر قال وهب رضي الله عنه وجدت في الحكمة مكتوبا ان اكثر
على ابن آدم كان على الرغبة والرهبة والشهوة والغضب فالرغبة ربع الكفر والمؤمن لا يرغب
الدنيا وال على الحاجة ولا يستمتع ليتزود لانه مسافر قد ابتلي بالبعث في سبيل ربه
فانما اخذه من الدنيا اخذه ليتزود لينقطع مسافة ايام الدنيا الى يوم يقدم عليه الموت الذي
حل به فكانه قد ركن الى الدنيا ونعيمها ولم يتزود للبعث ولا اطمان الا انه هاربا الى الله
والى ما يأمل المؤمن من الرجاء العظيم فالاول فيما اخذ من الدنيا اخذ ممتنع وبالاكل انشبع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملا آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
فان كان لابد فثلث وثلث شراب وثلث نفس وقال عليه السلام لابي جحيفة حيث تجشى
يا ابا جحيفة اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا وقيل
الشبع الكثير انه يحدث منه الاشر والبطر ومنهما يتكبر ويتجبر وقال عليه السلام انا [illegible]
[illegible] قيل يا رسول الله وما [illegible] قال فضل الطعام وروي عن يحيى بن زكريا انه قال لابليس
هل وجدت مني شيئا قط قال لا الا انك ليلة شبعت فثقلت على الصلاة فقال يحيى لله ان لا
يشبع حتى يجوع من الدنيا فامر عليه السلام بالتقوت منه ليعافي من جميع الآفات ان شاء الله تعالى
الاصل الثامن والثلثون بعد المائتين في سبب زيادة العمر عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اسبغ الوضوء يزد في عمرك فزيادة العمر على وجهين احدهما
ان العبد اذا عمر بالايمان وحيوة القلب به فذاك كثير وانه قاصرة لانه التقصير من العمر اذا
احتشى من الايمان اربى على الكثير لان المبتغى من العمر العبودة لله كي يصير عند الله وجيها الا ترى
ان المتوفين من الرسل كلهم عمروا ما بين المائتين الى الالف ومحمد لبث في النبوة بضعا وعشرين سنة
فاربى على الجميع وتقدمهم لعظيم حشوه ووفور حظه ووفور قربه حتى قال انا سيد ولد آدم ولا فخر
وانا الله اعطاني خصالا لم يعطها احد قبلي نبينا احد ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا

وطهورا

وطهورا واحلت لي الغنائم الحديث فان الله تعالى قدر الآجال والارزاق والحظوظ من اعمالها
يفضل بعضها على بعض وبعضها هدية ثم اثبت ذلك في الكتاب الذي عنده لا يطلع عليه احد ومنه
نسخ الى اللوح بمحو فيه ذلك ماشاء ويثبت ماشاء وانما يمحو من الهدايا لا الاحداث التي
يكون منها في الارض فاما الواجبات فقد وجب لاهلها فاذا وافى المؤمن على الوضوء
واسبغه فانما يدوم هذا الفعل لوفارة ايمانه واشباع صدره شرحا للاسلام فهذا آية في ام
الكتاب مثبتة من يحفظ وصون الهدايا فاذا انحنث بها دخل التخليط في ايمانه وذهبت
الوفارة وانتقص من كل شيء بمنزلة الشمس التي تكسف طرف منها فيقدر ما انكسف ولو بقدر ابرة
انتقص من شعاعها واشراقها فكذلك نور المعرفة يقدر ما يكسف من شمسها ينتقص من جميع عمله و
اخلاقه وسيرته في الدين بين يدي ما يشغلك لان القلب صار محجوبا ومن حجب عن الله بقدر
ابرة فهو فان الدنيا يجليها اهون من ذلك فلا يزال العبد ينتقص بدوام نقصانه وهو ينتب
من ذلك حتى يستوجب الحرمان فتمحى الهدية ويبقى العبد خاليا ولو وفق للاحق به وانتبه لم يزل
صارفا الى الله حتى يثبت له الهدية ويزاد في العمر فيوخر اجله ويزاد في رزقه وقوته في اعمال
الدين والدنيا وفي البركة في كل شيء منه وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليبقى
من اجله ثلثة ايام فيصل رحمه فيزيد الله في عمره ثلثين سنة وعن ابي الدرداء قال ذكرنا زيادة
العمر عند رسول الله فقال ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها الله
العبد يدعون له بعد الموت دعاء وهم فذلك الزيادة في العمر وقال عليه السلام من كان يحب ان
يبسط في رزقه وينسا في اثره فليصل رحمه الاصل التاسع والثلثون بعد المائتين في
خصايص النبي الامي في قوله اعطيت خمسا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر بعثت الى الاحمر والاسود وكان النبي
قبل يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب امامي مسيرة شهر واحلت
لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى لمن
لا يشرك بالله شيئا الرسول عليه السلام مبعوث الى الخلق بمنزلة الامير المؤمر والراعي يرعى غنمه
يوردهم [illegible] ويريهم في الصحيفة [illegible] ويقتدي بهم [illegible]
قبل [illegible] وينفرها عن مراتع الهلكة ويجنبها الا فيما [illegible] والتوبة ويحرسها من السباع ويحوطها عن
الشذوذ ويحمي [illegible] ويجبر كسيرها ويداوي مريضها ويجمع شملها من الابدان والصوف هذا
[illegible] ناصح لمولاه واجره موفور عليه يوم الجزاء ويتوقع من رب الغنم افضل هدية على قدر ملكه
فالرسول عليه السلام هو الخلق والخلق غنمه يبعث اليهم فشرع لكل فاحشة في ورودها ماذا
يباشرها ويجتنب فاحل من كل فاحشة بعضا وحرم بعضا واوردهم من المياه واصفا ما دعوا
السلم الصافي ويبقي لهم الشتا والصيف وهو لا يستبد في الحيوة والامام الصحة والقوة

قبل الهرم والمرض قبل الموت واعد لهم المأوى فيبين لهم عند حدوث الفتن الى اين يأوون
ومن يستعصمون وبه يفزعون ومن مراتع الهلكة وهي الشهوات الدنيا ومن المثوبة بالحرص ويجنبهم
الارض الوبئة وهي الاقواع التي تحل بالقلب منها فيوبل ويمرض منها القلب ويحذرهم عن
الشره ومخافة الذباب وهو العدو ويجبر كسيرهم اذا وقعوا في المعاصي ويدعوهم الى التوبة
ويعينهم عليها حتى يجبر كسيرهم ويداوي مريضهم ويحوط منفوثهم حتى يخلصهم بالمواعظ
من فتن النفوس ويحمل بهمائهم ويحوط ويتولى رعاية اطفالهم بالتأديب ويحمل عليهم اثقالهم
ويحوطه بدعواتهم ويستغفر لهم ويسأل الله قبول اعمالهم فهذا الراعي مع ذلك صبر يؤديهم
ويحملهم على المكاره ويسوقهم ويسيرهم بشرط الادب على شارع الاستقامة ليوفيهم الوقف
بين يدي سيدهم وهذا كل راع مؤنته على قدر غنمه وكل امير مؤنته على قدر جنده ثم نعيت الى كورة
يحتاج الى آلة الولاية من الخدم والدواب والمراكب والكنوز على قدر ولايته ومن ملك المشرق والمغرب
احتاج الى الخزائن والاموال حتى يضبط بها الملك فلذلك كل رسول بعث الى قوم اعطي من كنوز التوحيد
وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في ناحية من الارض انما يعطي من النبوة
والكنوز على قدر ما يقوم به في شأن نبوته ورعاية قومه والمرسل الى جميع اهل الارض كافة انسها و
جنها اعطي من المعرفة بقدر ما يقوم بها في شأن النبوة الى جميع اهل الارض كافة فخطبنا من قوله
بعثت الى الاحمر والاسود وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس كخطة من ولايته ملك ملك الدنيا
وجواهر شرقها وغربها وما بينها ومن ملك الارض كلها ملك جواهرها ومعادنها ومن ملك ناحية
من الارض مثل الاسود من ناحية وجوهر ذلك المعدن فلذلك قال ادم اختصر لي الكلام و
اوتيت جوامع الكلم ولذلك صار كتابه مهيمنا على الكتب وصار القرآن الكريم مشتملا على التورية
والانجيل والزبور والفرقان وبقي المفصل نافلة ولهذه الامة خاصة واوتي الآية العربية
التي وزنت على سائر اللغات بالاتساع وهي لسان اهل الجنة ولما اعطي الرسالة الى الكافة
واعطي من الكنوز مقدار الكفاية بجميع دقائق الحكمة وجواهرها كلها واوتي ختم الرسالة
والرعب يبجل من الرسالة قوي على علم المختصر الحديث وجوامع الكلم وكانت التورية كلها مجموعة
حتى موفرة والزبور من بعدها والانجيل من بعده وجمع ذلك كله في القرآن الكريم في فاتحة الكتاب
ولذلك سميت ام الكتاب قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهي
سبع آيات سميت مثاني لان جميع الكتب في اللوح المحفوظ ثم انزل منها على كل رسول ما علم
انه يحتاج اليه هو وامته واستثنى فاتحة الكتاب من جميع كتبه خزنها لهذه الامة لجميع
علم التورية والانجيل والزبور والفرقان مستخرج من ام القرآن والقرآن مستخرج من اوله و
سائر الكتب في القرآن قال عليه السلام اوتيت السبع مكان التورية واعطيت المثاني مكان
الانجيل واعطيت المائين مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثم [illegible] عن الله ولم يكن [illegible]

الاسود ناحية

من الهداية لم يبصر آثار النبوة على محمد وانما يبصر منه شخصه وجثته قال الله تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون ومن هداه الله لنوره فانفتح عين قلبه بذلك واستقرت المعرفة في قلبه
ابصر منه تحقق النبوة بانوار الحيوة والذكاء واليقظة والانقياد والسرعة والبراءة
والسبق والسماحة والكرم والسعة والجود والحياء والسكينة والوقار والحلم ومن الافعال السوء
والجناية والتعطر والجماع ويرى على تحقق النبوة تحقق الرسالة في انوار الجلال والبهاء و
النزاهة والطلاوة والحلاوة والملاحة والمهابة والسلطان واصل هذا كله من اليقين
والحب والحيوة وانما نال المؤمنون من معرفة محمد على قدر معرفتهم بانفسهم وكلهم [illegible] ومن حسب
ذلك كان من يرابا البصر عنه في الظاهر ما عددنا من الجلال فاوفرهم حظا من نوره واوفرهم
علما به وقدره وجلاله وخطير منزلته واوفرهم علما به اسرعهم اجابة لدعوته وابذلهم له
نفسا ومالا الا ترى ان ابا بكر رضي الله عنه لما اخبره الرسول عليه السلام انه مبعوث صدقه
على المكان ولم يتردد ولم يضطرب وقال علي كرم الله وجهه حتى سأل ابا ثم رجع من الطريق
وصدقه وصدقه عمر بعد [illegible] وبعد ما اسلم تسع وثلثون نفسا فتم بالاسلام عدد الاربعين
بدعوة الرسول عليه السلام اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابا
جهل فجرت الدعوة فيما عدا الله عمرو الى الحق اسم عمر فسعد وشقي عمرو ودل اسماهما على
حظيهما من الله ومقدار المكان منهما لان عمر اول اسمه مضموم مثقل والمضموم الذي
قد اواه الله وضمه الى بابه وعمرو اول اسمه مفتوح ومخفف والمفتوح هو الذي حل الابعاد
فاخرجه من بابه ففتحه اول اسم عمر دليل على انه كان مضموما الى باب الله فاعز الله به الاسلام
عزا حتى جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد اقرأ عمر السلام واخبره ان غضبه
عز ورضاه حكم وفتحه اول الاسم في عمرو دليل على انه خرج من باب الله وقد كشف الغطاء
عن شأنه فكانت كنيته في قريش ابو الحكم فصارت كنيته في اهل الاسلام ابا جهل [illegible]
[illegible] الا الله تعالى عظمت فتنه على رسول الله وعلى الاسلام حتى قتل ابتلاه وقد
اكرم الله رسوله وابان فضيلته وكرامته بان جعل لكل نبي وزيرا وجعل لمحمد اربعة من الوزراء
ابو بكر وعمر وزيرا الرسالة وعثمان وعلي وزيرا النبوة ثم جعلهم من الحظوظ عنده
فحفظ ابو بكر منها الصحبة والحياء وحفظ عمر الحق والوكالة وحفظ عثمان النور والحياء
وحفظ علي الحرمة والكنز فتفاوتت اعمالهم في صحبتهم الرسول ايام الحيوة وفي سيرهم
في الامة بعده على قدر حظوظهم فلما احس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال الى الله
من الدنيا وابتدئ في وجعه وعجز عن الخروج الى الصلوة بالامة امر ابا بكر بالصلوة
فتنبهت الامة على انه هو الذي ولي الصلوة وكان من صنع الله للامة ان خفف الله عنه
يوم قبض فخرج والمسلمون في صلوة الغداة وصلاه يخطان الارض حتى جلس جنب ابي بكر

فصلى ليبين الحجاب رضى بذلك فرفعه لئلا يجئ لما نزل وظانه فقال انه لم يأمر بذلك الا مردود
هو فعلوه ليشتد بطلته فاظهر انه ذلك باضعف عنه حتى خرج وقعد الى جنبه فصلى حيث
انتهى ابو بكر ثم صار الناس يقولون لذلك على مختلفين منهم من يقول ابو بكر هو الامام وصلى رسول
الله بصلوته ومنهم من قال بل رسول الله الامام وابو بكر المقتدى قال الشيخ صلوة صلاها
رسول الله خلف ابى بكر وقال ابو بكر آخر صلوة صلاها رسول الله خلفى فى ثوب واحد عن عائشة
قالت مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه فجاءه بلال يؤذنه بالصلوة فقال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت ان ابا بكر رجل اسيف ومتى ما يقوم مقامك يبكى فلا يستطيع
فلو امرت عمر يصلى بالناس قال مروا ابا بكر يصلى بالناس فانكن صواحبات يوسف قا
فارسلنا الى ابى بكر فخرج يصلى بالناس فوجد النبى من نفسه خفة فخرج وهو يهادى بين
رجلين ورجلاه يخطان بالارض فلما احس به ابو بكر ذهب ليتأخر فاومى اليه ان مكانك
فجاء عم حتى جلس الى جنبه فكان ابو بكر يأتم بالنبى عم والناس يأتمون بابى بكر وروى
عبد الله بن زمعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا من يصلى بالناس فخرجت فاذا عمر فى الناس
وكان ابو بكر غائبا فقلت يا عمر صل بالناس فقام فلما كبر سمع رسول الله صوته وكان رجلا
مجهرا فقال هذا صوت ابن الخطاب فاين ابو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فقال عمر ويحك
يا ابن زمعة ماذا صنعت بى ما ظننت اذ قلت لى الا ان رسول الله امرك بذلك ولولا
ذلك ما صليت بالناس فقال والله ما امرنى به ولكن لم ار ابا بكر فرأيتك احق من حضر
بالصلوة وحديث عائشة حيث قالت ان ابا بكر يصلى بصلوة رسول الله فكيفية منهما
هكذا حسبت وهى فى البيت وحديث انس اصح لانه خارج مع رسول الله على رأى العين
ولانه ان ابا بكر ذهب ليتأخر ولو كان رسول الله هو الامام لكان لا يحتاج الى التأخر
وكان يقوم مقام الائمة ولان ابا بكر قال آخر صلوة صلاها رسول الله خلفى وابو بكر اعلم
بهذه الحقيقة من جميع الناس فثبت ان ابا بكر هو الذى ولى الصلوة والصلوة كانت اول
واول شئ فرضه الله يوم اوحى اليه الصلوة فما قال الله على العبيد ليقبلوا اليه فى
صورة العبيد تمثلا بالوقوف وتشبثا بالتكبير وتبتلا بالثناء والتلاوة وتخضعا
بالركوع وتخشعا بالسجود وتوغلا بالجلوس وتعلقا وقال عم الصلوة عماد الدين وقال
عم الصلوة نور وقال عم ان الله جعل قرة عينى فى الصلوة فابو بكر وعمر لهما وزارة
الرسالة وحاجة الخلق الى الرسالة اشد ولذلك قال عم اقتدوا باللذين من بعدى
ابو بكر وعمر فالحاجة الى الاقتداء بالرسالة اكد ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه مرارا الذى
ابا بكر ان يتقدم ليتبعه الامة ويقتدى فلما ابى ابو بكر قوما اعطى فى تقلده لفضائل الصلوة
عما الله لعبيده وعز العبيد ثم عين الله للعبيد فى فرض الرسول احق بالنيابة بعد وفاته

انه

انه لا بد من وجوده فيها دوام الصلوة فى امور الشريعة وتقلد خلافة رسول الله للامة ولذلك
قالت المهاجرون والانصار فى وقت المشورة قدمك رسول الله فمن يؤخرك
فبايعوه وبما تحقق انهما وزيرا الرسالة ما روى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى رأيتنى دخلت الجنة فلما خرجت منها اتيت بكفة فوضعت ووضعت امتى
فى الكفة الاخرى فرجحت بامتى ثم رفعت ثم جئ بابى بكر فوضع فى كفة الميزان وجئ بامتى
فوضع فى الكفة الاخرى فرجح بها ثم رفع الميزان الى السماء وفى رواية سفينة مولى
ام سلمة الخلافة فى امتى ثلثين عاما ثم يكون ملكا فقال سفينة امسك سنتى ابى بكر وعشر
عمر وثنتى عشر عثمان وست على فمضى ابو بكر محمودا ابتهج الله عليه فى الخلافة ثم نظر
بحفظ دين الله وبما وجد من تأييد الله بعد الرسول نظر انسانا فما لحق الله عم لنفسه فلم ير احدا
احق بان يخلفه خلافة رسول الله من عمر وقد كان المهاجرون والانصار حوله فاخذا
منهم عمر ورأى الحق له حتى جادلوه فقالوا لو استخلفت علينا فظا غليظا فما تقول
لربك قال اتهددوننى وتخوفوننى بربى فقال استخلفت عليهم خيرا املك فمضى لسبيله
وولى الامر عمر من بعده فحقق فراسة ابى بكر والهامه ووطئ الاسلام ونهضه ونشره واعزه
وقال فيه النبى عليه السلام فى الامم الاولى محدث فان يكن فى امتى فعمر منهم وقال عليه السلام
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال عم الحق بعدى مع عمر حيث كان وقال عم لو كان
بعدى نبيا لكان عمر فقد مثل ابو بكر هذه الاشياء مع الهامه وفراسته فاستخلفه ففتح
الله الفتوح وعقد الامصار ودون الارزاق وبث السرايا وجنود الله فى اطراف الارض
حتى تمهد الاسلام فى الوطن الذى منه ثم اكرمه بالشهادة ففوض ذلك الى ستة نفر لكن
منهم الخير واحسن بهم الظن ولو وجد فيهم مساغا للفراسة او حظا من الالهام لنفعه بجمعه
ولكنه انسد عليه باب الفراسة وانقطع حظ الالهام فرأى التفويض الى هؤلاء خيرا من اهمال
امر الامة فتبقى الى الله وترك الامر شورى بينهم فما اختاروا بينهم وهذا بعد الاحتياط
الثانى والثالث وبه افتقدت الامة وزارة الرسالة وحضرت نوبة وزارة النبوة فانعقد
الرسالة على احد وزيرى النبوة اذ لم يبق منهم من الاربعة الا هذين عثمان وعلى فلم يزالوا
يستخيرون الله حتى اتفقوا على عثمان ثم اقبلت الدنيا وجاء كنوز النعم وهاجت
الفتنة وغر اليقين وادبر الحق اجمالا الى الله عند اقبال الدنيا وذهبت حيوة منقلب كرا
النعم وتبدل الامور وغلبة الهوى حتى قتل عثمان وجاءت نوبة على والزمان بتقلب الحال
فلم يبق لوزارة النبوة من القوة ما يقوم مقام ابى بكر وعمر فبايعوا ابا بكر وقاتلوا على اهل
الردة سبيلهم فلم يعيدوها ولم يخذلوه ولم ينكثوا البيعة وبقى البيعة سالما الى انقضاء
وزارة الرسالة بموت عمر وبايعوا عليا فى وقته ثم نكثوا بيعته وسلوا السيوف عليه

واخوف بابوه وسلوا السيوف ثم خرجوا عليه رقين واخوف بابوه وسلوا السيوف
لردهم اهل الكوفة ثم خذلوه واخوفوا مستنفوا في جمعة وابو فلا فئة وحاربوه ولو
كانت لغزارة الرسالة لغاث القلوب كلها لا كلفنا احد وكانت الفتنة النفسية
المستضعفة يقبلوا الفتنة الكثيرة كما كان في زمن ابي بكر وفي لحظ الي علي بالقرابة و
البنوة ومعاني ليس في هذا الامر شي انما يحق امر الرسالة انما يقوم بها القايم و
يقوى بها بحفظ امر الله الذي حمل حشو الرسالة واما القرابة والميراث ومقالات
جاءت عن رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
متعلق من الفضايل والمناقب ما يستحق ان يوالي من والاه ويعادي من عاداه وبحسبه
في ذلك ما يثبت له الخلافة ولا يقدم على ابي بكر قال الفضيل بن مرزوق سالت عمران بن علي
بن فيكم امام مفترض طاعته تعرفون له ومن لم يعرفه فمات ميتة جاهلية قال لا
والله ما هذا فينا ومن قال هذا فينا فهو كذاب فقلت ان ناسا يقولون ان رسول الله
اوصى الى علي وان عليا اوصى الى الحسن وان الحسن اوصى الى الحسين وان الحسين اوصى
الى علي بن الحسين فقال لا والله لمات ابي وما اوصى بحرفين وان هولاء المتاكلون بنا
قال وسمعت الحسن بن الحسين انا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم احبونا
في الله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال الرجل انكم لذو
قرابة من رسول الله فقال والله لو كان الله نافعا بقرابة منه لنفع بذلك اقرب منا اباه
وامه والله اني لاخاف ان يضاعف على العاصي منا العذاب ضعفين كما يوتى المحسن
منا اجره مرتين ولو كان الامر على ما يقولون ان رسول الله اوصى الى علي وامره بالقيام
بالامر بعده ثم ترك علي امر رسول الله لكان علي في ذلك اعظم الناس خطيئة وجرما
اذ ترك امر رسول الله فقال له الرافضي الم يقل رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه
فقال والله لو عنى بالامرة والسلطان لافصح كما افصح لهم بالصلوة والزكوة فقال
هذا ولي امركم بعدي ومن يجادله حتى تعرض الخلافة فهولاء الغلاة قد شغلوا بمثل هذه
الاشياء حتى خرجوا الى شتم وزيري رسول الله ونسبوهما الى الاغتصاب لحق الله قال
عليه السلام ان لي وزيرين من اهل السماء ووزيرين من اهل الارض فوزيري من اهل السماء
جبرئيل وميكائيل ووزيري من اهل الارض ابو بكر وعمر ودخل علي عليه السلام وبكى علي ابي بكر و
ثناء على عمر فقال هكذا بعث يوم القيامة وقال احشر انا وابو بكر وعمر ونحن مشرفون
على الناس هكذا واشار بالسبابة الثلثة وكان شبابها اطول من الوسطى وفي وسطها شعر اسود
صغير قال لما قبض ابو بكر ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله فجاء
علي باكيا مسرعا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على البيت

الذي فيه ابو بكر مسجى فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت الف رسول الله وانسه وثقته وموضع سره
ومشاورته كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله واعظمهم غناء
في دين الله واحوطهم على رسول الله واقدمهم على الاسلام وامنهم على اصحابه واحسنهم صحبة و
اكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واشبههم برسول الله هديا
وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا واشرفهم منزلة واكرمهم عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام
وعن رسوله وعن المسلمين خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله حين كذبه الناس
فسماك الله في تنزيله صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به واسيته حين بخلوا و
قمت معه على المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدة احسن الصحبة ثاني اثنين وصاحبه
في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة فخلفته في دين الله وامته احسن الخلافة
حين ارتد الناس وقمت بالامر ما لم يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن اصحابك وبرزت حين
استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسوله اذ وهنوا كنت خليفته
حقا لم تنازع ولم تضرع بزعم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وصغر الفاسقين
وغيظ الباغين قمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا ومضيت بنور الله اذ وقفوا
فاتبعوك فهدوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوقا اقلهم كلاما واصوبهم منطقا
واطولهم صمتا وابلغهم قولا اكبرهم رايا واشجعهم نفسا واعرفهم بالامور واشرفهم عملا كنت
والله للدين يعسوبا اولا حين نفر الناس عنه واخرا حين فيلوا كنت للمؤمنين ابا
رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما عنه ضعفوا ورعيت ما اهملوا وحفظت ما اضاعوا
وعلمت ما جهلوا فشمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا فادركت اوتار
ما طلبوا وراجعوا رشدهم برايك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذابا
صبا ونهبا وللمؤمنين رحمة وانسا وحصنا فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت
بفضائلها وادركت سوابقها لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم
يزغ قلبك ولم يخن كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس عليه في صحبتك وذات يدك وكما قال ضعيفا في بدنك
قويا في امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في اعين المؤمنين كبيرا في انفسهم
لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز ولا لاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة والضعيف
الذليل عندك قوي عزيز حتى تاخذ له بحقه والقوي العزيز عندك ضعيف حتى
تاخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء اقرب الناس اليك اطوعهم لله
واتقاهم له شانك الحق والرفق والصدق قولك حكم وحتم وامرك حلم وحزم ورايك علم وعزم
فاقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير واطفات النيران واعتدل بك الدين وقوي الايمان

وثبت الاسلام والمسلمين وظهر امر الله ولو كره المشركون فخيبت عنهم ما بصروا وصنعت والله
سبقا بعيدا ولقيت من بعدك اعما با شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا في الله عز البكا
وعظمت رزيتك في السماء وبهرت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا
بقضاء الله وسلمنا لامره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك ابدا كنت للدين
عزا وعزا وكهفا فالحقك الله بنبيه وجمع بينه وبينك ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا
بعدك فانا لله وانا اليه راجعون قال وركت القوم حتى انقضى كلامه وبكى اصحاب رسول
الله حتى علت اصواتهم فقالوا صدقت يا ختن رسول الله قوله جعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وفي الله حفظ الرسول لمنته على الرسل كلهم وعلى سائر الامم مجتبا النعمة الانعمه
قبلنا ما كانهم من الضرر بسبب ما دلهم الاقبال على امة واقبل الله عليهم فطهرتهم بقاع
الارض بقوله وطهورا فاذا لم يجدوا الماء الذي جعله الله طهور الخلق وتعذر عليهم وجوده
تطهروا من احداثهم بالصعيد الطيب وهو التراب الذي يعتمدونها ويمشون عليها
فجعل ما تحت قدامهم طهورا لهم اذا لم يجدوا ما فوق رؤسهم من الماء وهو ما الحيوة
الراكد تحت العرش الذي خلق الله حيوة كل شيء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
لمنه حيوة القلب والابدان ومنه يحيون في قبورهم يوم النشور واذا دخلوا الجنة بعد
يغتسلون حتى يكون ذلك لهم طهورا من الذنوب والادران ومن شرب منه زال عنهم كل
اذى في اجوافهم وصفت الوانهم ووجنا نضرة في اجسادهم ووجوههم وامنوا الموت
لقوة الحيوة التي في ذلك الماء وقد جعل الله ارزاق الخلق من ذلك الماء ينزل في ليلة
القدر وهي ليلة تحكم ارزاق جميع المرزوقين من خلقه في تلك السنة الى مثلها من قابل فاذا
نفد ذلك البحر نفخ في الصور وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وانزل
الله هذا الماء وسماه طهورا فان الشيطان نجاسته وخباثته قد يصل الى الروح
في جوف ابن ادم ويوجد ذلك ان حين اكل ادم من الشجرة التي اشار العدو اليه باكلها فخلص
العدو والنجس الى المعدة فجعل من هناك موطنا فلذلك صار في جوف حين اخرج من
الجنة لرجاسة العدو ونجاسته ثم ورث ذلك ولده فامر ادم وولده بالوضوء لذلك
واعلم ان هذا الماء طهور لهم يطهرهم من افة الظاهرة والباطنة فالظاهرة ما يخرج
من الادناس من البول ومما يليها فاخرج من غاسية المعدة في ذلك الموطن الذي صيره له
منه معدنا من كثير الطعام فاذا انطبخ صار روثا ودما والدم غذاؤه ومن تحته يخرج
من كبده ويخرج من غذاوته انطبخ عليك فاذا خرج منك الصوت صيحة الفكر من الطحال
فان الطحال بيته ومنه يسخط الادمي في امره وعنه يخرج نتانة بعد ذكر دورة الدم
عبره وذلك التي الذي يخرج منك ومن يسعد من الناس هو يخرجه منه وسماه بولا

ان يعلمك في نبيهنا ليعتذر كه عند ذلك وير كرفي بالملك ما يستر فيك لنفسه من الله عليك في
جسدك الذي خلقك قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهذا العدو يجد
في كل شيء ويصيبك منه افات ساعة فساعة من همزه ونفخه ونفثه ونزغه ولذلك امر النبي
عليه السلام بالتعوذ منه فقال الله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون وقال الله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال الله تعالى قل اعوذ برب
الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس فهل
امران نتعوذ منه الا من تتابع الافات وتواليها فجعل هذا الماء طهورا من هذه الافات
التي تعتوره من هذا العدو الذي لا يفارقه وذلك قوله عليه السلام ما فيكم من احد الا وقد تبين
الا وله قرين من الشيطان موكل به قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله
اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير ووسوسة هذا العدو ونزغاته وهمزاته ونفثاته
تطمس وجه القلب وتذهب بحيوته وذهاب حيوة القلب يوهن عقد الايمان ويرقق
عراه ويجد بتوفقه فيجد العدو سبيلا الى ما تحتاجه النفس شهواتها وخدعها واما نيها و
اغترارها فاذا ما جت النفس بما هيجت رياح الهوى فتنشقت النفس وانقلبت الاركان
ووقعت في ما دار المعاصي الا من فضل الله ورحمته وكلائته ودعائه فلذلك جعل الله هذا
الماء طهور المؤمنين من افاته الظاهرة والباطنة فاما في الظاهرة فيطهر جوارحه من
تلك الاحداث التي جنت عليها وفي الباطن يرد عليه ما ذهب من حيوة القلب قال تعالى
لنحيي به بلدة ميتا فالبلدة في الظاهر هي الارض حتى اذا وصل اليها ذلك الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج والبلدة في الباطن القلوب تخلص اليها افات العدو
فتموت فاحياها الله ببركة الوضوء قال ابن عباس في قوله عز وجل اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها يعني القلوب بعد قسوتها وقوله عليه السلام لن يحافظ على الوضوء
الا مؤمن وقال عليه السلام لانس يا بني ان استطعت ان لا تزال على وضوء فافعل فانه ان اتاك
الموت وانت على وضوء اعطيت الشهادة والمؤمن البالغ ايمانه اذا احدث لم يقدر ان يدوم
على حدثه ولا يطمئن حتى يتوضأ فيكون ابدا على الوضوء لان قلبه في وقت الحدث
يفتقد نزاهة الايمان وطيبه ووسوسه يصير على حاله على القلب فانطفى بعض نوره
فاذا توضأ عاد الى الحالة الاولى فاذا لم يجد الماء صار الصعيد لهم طهورا بدل
الماء لهذه الامة خاصة لان الارض لما احست بمولد محمد وظهوره من بطن امه
انبسطت وتمددت وتطاولت ولبست ثياب الولاية وفخرت على السموات وسائر الخلق
بانه مني خلق وعلى ظهري تاتيه كرامات الله وعلى بطني ينقلب حيا وبعد موته وعلى بطني
تتجمع جهته في صلاته ودمي تنشر كلام الله ووحيه بان على الكتب كلها وفي بطني

مدفنه واما الذي تضمن جسده وعلى ظهره يكون خاصة الله من امته وورثته مبرئه فجرت
الارض داود محمد بما يجعل ترابها طهورا لامته فبالارض يتطهرون ويتعبدون بها بين يدي
الله محمد ومقربا قدامهم بين يدي الله صارت الارض من تحت اقدامهم مسجدا قالت عايشة
يا رسول الله انك اذا دخلت صليت في موضع من البيت افلا نهيئ لك موضعا نظيفا فقال
يا عايشة اما علمت ان المؤمن اذا وضع جبينه لله طهرت تلك البقعة الى سبع ارضين
وانما صار التيمم لهذه الامة عوضا عن الوضوء بالماء دون سائر الامم لان النبي محمد لما
طهرت الارض فلما جاء بالتيمم الى الامة قبلوه مجتمعا مدوا ايديهم الى البقعة صار ذلك
التراب طاهرا مطهرا بايديهم من رجس الجاهلية الشرك والمعاصي التي عملوها وانما صارت طاهرة
مطهرة بايديهم على ذلك المعقول الذي قبلوه من الله تعالى قاصدا بالتعبد التطهير فايا لما جاء
به الهدية وهو محمد صلى الله عليه وسلم من المهدي بهذه العطية والتيمم كالطرفة والتحفة يتحف بها
الملك عبده يريد بالطفه وبره فيتطهر ذلك التراب بيد المسلم وقبوله الهدية وهو محمد عليه السلام
صار يطهر ما جاء به تراب الارض طهورا كالطهور للماء الذي انزل الله تعالى من بحر الحيوة قال
تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا ثم قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم و
ايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
وقولنا ان رسول الله هو الهدية صحيح فانه قال عليه السلام بعثت اليكم وانما انا رحمة
مهداة فهو من الله لنا هدية والرسل قبله بعثوا على الامة حجة وعطية والهدية ليست
كالعطية فمن قبل العطية بورك وفي من لم يقبل ما كانت الحجة عليه يوم حل بالعقوبة ورسولنا
كان عطية وهدية فمن قبل منها عطية وهدية سعد ورشد وصار صاحبها ومقربا ومن
قبل عطية ولم يعط الهدية سعد ولم يصب ثمرة الرشد ونجا بالسعادة ومن اباه و
كفر النعمة وجحدها كان حظه من السعادة النجاة من عقوبات الامم التي عوجلوا بها في
الدنيا فسعد بهذا القدر وما اخر عنهم العذاب الى يوم القيمة والاولون عوجلوا بالعقوبة
في الدنيا الى ان الحقوا بعذاب الاخرة فمن قبل محمدا عطية وهدية اجتباه الله ومن قبل
عطية هداه الله اليه بالانابة وذلك قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب والعطية من الرحمة والهدية من المحبة فمن رزق لعبده وجهه اذا راه في بؤس وضيق
قواه وجبره بما يذهب ضعفه وبؤسه فهذه عطية من الرحمة ومن احب عبده اهدى
اليه طرفا وحلاوة اتحافا يريد بذلك ان يجذبه ويستميل قلبه ولذلك قيل الهدية تستميل القلب
به فالرسل الى الخلق عطايا من ربنا سبحانه وتعالى رحمهم وبعثهم اليهم ليهديهم وينزع عنهم
باسهم من فقر الكفر ويجبر كسيرهم وربنا فرحنا فبعث الينا محمدا عطية وهدية فجعل
الايمان والاسلام في العطية وحكمة الايمان والاسلام في الهدية وذلك قوله تعالى هو الذي

بعث في الاميين رسولا منهم الى ان قال ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فحكمة الايمان و
الاسلام هدية لهذه الامة بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فضلا على الامم والهدية
كنوز المعرفة من خزائن السبحات اختصت بها هذه الامة حتى صاروا كما وصفهم في التورية صفوة
الرحمن وفي الانجيل حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء وقال تعالى قل ان
الهدى هدى الله وقال عليه السلام ما اعطيت امة من اليقين ما اعطي امتي فانما صير محمد
لنا ليهدينا الى اعالي درجات الدنيا حيوة لنكون غدا في اعالي درجات الجنة بالقرب من
رسولنا ليستقر عيننا وقوله نصرت بالرعب اصل ذلك من قوة سلطان الله في باب الكبار
فاذا جعل نصرة من الرعب فقد اعطي جندا لا يقاوم له احد ولم يعط احد من الرسل ذلك فكان
اينما ذكر من مسيرة شهر وقع ذلك الرعب في قلب عدوه فذل بمكانه وقوله احلت
لي الغنايم كانت الغنايم محرمة لانها اخذت من العدو وملك العدو كله نجس الا ترى ان الله
ذكر حلي آل فرعون فقال اوزارا من زينة القوم فكانت لا تحل لهم لنجاستها كما ان الحيض
[illegible] من النساء فلا كلها وكان هرون امرهم ان يقذفوا ما في ايديهم من تلك الحلي التي
استعاروها من آل فرعون وقال لهم تطهروا فرموا بها فجمعها السامري فاتخذ منها عجلا
وقذف فيها التراب الذي كان رفعه من حافر فرس جبرئيل فرس الحيوة للفتنة التي كتب الله
عليهم بلوا بها فذلك قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم سمى اوزارا لنجاستها
واحلت الغنايم لهذه الامة قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا لمحمد وامته لانهم ضربوا
السيوف بحرارة محبة حلت فزالها جنابة الكفر وابطل لان حرارة المحبة تقطع علايق
النفس وتحرق اسبابها وعلايق النفس من اسباب الشرك وساير الامم لم يعطوا هذا فلم
تطب لهم الغنايم ولم تزل جنابة اهل الكفر فيها فلم تحل لهم لان نبي من الرسل قاموا على الديار
والاراضين التي كانت لابائهم قاتلوا عليها ليردوها الى املاكهم وانبياؤهم قاموا بعثوا
للدعوة الى الله ونبينا بعث للتوبة وللملحمة يعني ان لم يتوبوا الحقوا بالسيوف قال عليه السلام
انا نبي التوبة وانا نبي الملحمة ومعنى ذلك انه بعث الى الامة بان دعوا الى لا اله الا الله
فان اجابت والا امهلهم حتى يتوبوا والتوبة انتظار مدة والعذاب [illegible] فهم يتقلبون
في الشرك مع المدة فان تابوا قبل الله ذلك منهم بانه جعلني نبي التوبة وان تمادى في
ذلك لحقت جادهم السيوف وكانت صارت الغنايم طيبة من جنابة الكفر وكذلك طابت
الارض من جنابة الكفر والمعاصي بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الانوار القدسية فصارت
لهم مسجدا وطهورا وطابت ايضا ليلة القدر ومشاهدة الرب لاهل الارض بالقربة وكانت
المشاهدة للتبيين على اجسادهم واعطيت هذه الامة على ارضها حتى بربها من سنت
[illegible] الحسنى من الله بعينه اشراق المشاهدة وقال عليه السلام هذه ليلة كشف غطاها وقال

استاذنت ملائكة الروح في النزول الى الارض طمعا ان ينالوا ما لم يكن عندهم في سمائهم
قال الله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها وقال عليه السلام لا يرى في تلك الليلة نجم ولا كوكب
فيها ولا ان الشياطين قد خنست من اجل المشاهدة والخلق في امن من مشاهدة السلام
فهذا كله لهذه الامة وقوله عليه السلام اعطيت الشفاعة فان تلك دعوة كانت لكل نبي
فتعجلتها الانبياء في الدنيا واخرها محمد ذخرا للامة ونصيحة منه في عباده فاستوجب محبة
الله وموافقة على عبيده ان وضع دعوته في اهل التربة حتى يرتبوا وتنفعهم عند الجزع
ربهم لحقته تلك الدعوة بعينه يحتاج الخلق كلهم اليها حتى ابرهيم قال النبي صلى الله عليه وسلم لما
اتاني جبريل بهذه الدعوة قلت اني ادخرتها لامتي يحتاج الخلق كلهم الي في هذه حتى
ابرهيم خليل الله والله اعلم

الاصل الاربعون بعد المائتين في فضل الامانة

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد
له الايمان عشق الامانة والامانة في جوفه كالفرخ الذي تنقفا عنه البيضة وكل العباد
ترتيبها كما يربي الطير فرخه في عشه ويزقه ويغذيه في طلب تربيته حتى يقبل الذي افطا
الا رضعا ويكنفه ويذب عنه ويبال فيه ويدرمه في عشه تحننا عليه وشفقة وصيانة حتى
ينبت له جناح ويطير منه فكذا المؤمن موكل بحفظ الامانة وقد قبلها مع قبول الايمان
ولم يتم الايمان الا بقبول الامانة وكانت مستورة فاحتاج ان يبرزها حتى يقبلها
ادم ظاهرا فقبلها ذرة بيضاء وجعلها مستورة في جوفه فعرضت على السموات والارض
والجبال فهبنها واشفقن منها لانه انكشف الغطاء عن ذلك لهن وستر على ادم لطفا من
الله حتى قبلها لتحركه في قلبه من الايمان فلم يملك ان اسرع الى القبول معتقدا فابتلي بالقيام
فيما عليها القبول على الاقتدار جهلا بما في باطن تلك القدرة فوضعها على العاتق فا
فالزمها عنقه كطوق الحديد وذل له رقبته فتكدر عليه الامر الاقتدار وانما عول على الاقتدار
وانه علم بالتعلق بالله لما كان في ظهره من الاعداء فابتلي بقبول الامانة ليميز
الخبيث من الطيب فتبرعلى الاقتدار بعضا بالقبول حفظ الاحباب وهناك الاقتدار حفظ
الاعداء وذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية ثم اعلم العباد ثم فعل هذا فقال
ليعذب الله المنافقين والمنافقات الاية ومعناه لا عذب الاعداء ويتوب على الاحباب
فاغفر لهم سيء ما عملوا وارحمهم في تقصيرهم حتى تردهم الرحمة الى انا رحيم فنقد حفظ
الامانة فجرى تقويلها من القلب الى الجوارح السبع فتجزى فيها على هذه الجوارح فللبصر
جزء وللسمع جزء ولليد جزء وللرجل جزء وللبطن جزء وللفرج جزء وللسان جزء وجعل
امانة الفرج من بين الجوارح كلها مستورة وجعلت فاحشة اذا كشف عنها بغير حق و
الاستعمال اليها بغير حق بما كره وتاديب بالقتل بالحجارة والتنكيل ومن نظر اليها هذا ملعون

دهانه

وانكشف عنها نزوع الحياء ممقوت وقال عبد الله بن عمر اول ما خلق الله من الانسان
فرجه ثم قال هذه امانة خبأتها عندك فلا تبذل منها شيئا الا بحقها فالسمع امانة والبصر
امانة والفرج امانة والبطن امانة واللسان امانة واليد امانة والرجل امانة فالذي يكشفه
مما خبأه الله بها الا ويستعمل بغير حق استوجب هذه العقوبات وهي في الدنيا النكال
والخزي في الاخرة الاذى فان اهل النار يتاذون من ريح فروج الزناة ويزدادون به
عذابا ولذلك قال عليه السلام اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان البطن والفرج فقد قلد كل جارحة
بقسطها الامانة ثم استدل بما ختمها بخيانة اعتقاد بان يا نور ضوء وضوء الايمان
ان اهل الموحدين يستضيئون في السير الى الله في الطاعات فاذا غاب الضوء فصار القلب
بمنزلة قمر وقع في كسوف فكسف ضوء الامانة في ظلمة الخيانة فكل فعل وقد ادعي جارحة
من الجوارح فهتك كنف الجارحة ذلك الجارحة وانهتك تلك الحرمة ورفع حجابها فقد خان الامانة
فالمتقون نهلوا بهذه النعمة فحرست السنتهم عن ان ينطق بما نهى الله عنه واسماعهم عن الاستماع
الى ما نهى الله عنه وكل عضو كذلك وحفظوا القلب وساحته وهي الصدر من اسد وفيما بينه
وبين الخلق فكلما زلت جارحة من جوارحك بنقل خطر الله عليك فقد خنت الامانة بقدر
ما انكسف من ضوء قمرك بقدره ونقص من وزن ايمانك عند الله وفاذا اكلت سائر الجوارح
السبع وجعلتها في وثاق الامانة فقد لحقت فان كان من فتح الطريق فسار الى الله
صار حفظ الامانة اصعب واعظم خطرا واوفر حظا من غيره لانه حتى الان كان في كسب
الجوارح عملا ينال به جرا الان قد وقع في كسب القلب سعيا الى الله ينال به القربة فا
فالفراسة بهيئة الامانة من الخواطر فان حرسها بحفظها وصدقها بحول الله وقوته الذي كان
مرتاعا فترتيب يحيط بعد البغي فضوء الايمان للعامة وبين مع جهدهم في الطاعة
للصديقين مع تنويرهم فان الكفر كليل مظلم والايمان في الصدر كالقمر فالمحفوظ
باخذ كل نور من ذلك القمر بقدره وكل مطيع ياخذ بقدره من الضوء فاذا كان صادقا كفيا
بقدر في كل جارحة فالظاهر مستقيم والباطن فاسد مجهول وصار كمثل القمر ليلة بدر اوضاء
ضوء الايمان كالقمر ليلة البدر لان الضوء ليس له شعاع ولا وهج ومن فتح له الطريق
الى الله فصار على منهاج الصدق وهو كنبل النفس منه غير ملتفتة اليها تجول الحرزة نما
فانما يبدو للقلب شعاع ذلك الشمس بمقدار ما كان يبدو من القمر في مبدا امره فلا يزال
يسير بحافظ الامانة حتى يزول عنه الخيانة ويتبرا من النفس وينابا وافتقد
متشبثة بلواه ونسي احوال النفس لما طالع من العظائم واشرقت عليه شمسها بجميع
شعاعها وهو قوله عليه السلام يمشي تماما ويتفل صوابا وقوله تعالى ثم اتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن وهو المؤمن المستكمل لوفاره الايمان وبهائه قال ابو بكر رضي الله عنه

ووددنا في شوة في صور مومنين وقال ابن عباس اثنى على ابراهيم عليه السلام انه من
عبادنا المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة تحت العرش القران له ظهر وبطن يحاج
العباد والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة وقال صلعم
انطلق ثلثة نفر فدخلوا غارا فارسل الله عليهم صخرة فانطبق الغار عليهم فقال
بعضهم لبعض قد ترون ما نحن فيه وما قد ابتلينا به فلينظر كل منكم افضل
عمل عمله فيما بينه وبين ربه فليذكره ثم يدعو الله لعل الله يفرج عنا ما نحن فيه ويجلي
عنا هذه الصخرة فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كانت لي بنت عم وكانت من
احب الناس الي فطلبت منها نفسها فابت علي الا ان اعطيها مائة دينار
فجمعتها من حلي ونشبي حتى جئتها بها فدفعتها اليها فلما قعدت منها مقعد الرجل من
امراته ارعدت وبكت فقالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح هذا الا بحقه فقمت
عنها وتركت الدنانير لها اللهم ان كنت تعلم اني انما تركتها وتركت الدنانير
لها من مخافتك فافرج لنا من هذه الصخرة فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة
فنظروا الى السماء وقال الثاني اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان وكانت لي صبية
صغار فكنت ارعى على ابوي وكنت اجيء بالحلاب فابدأ بابوي فاسقيهما ثم اجيء
بفضلها على الصبية فاسقيهم واني جئت ذات ليلة بالحلاب فوجدت ابوي نائمين
والصبية يتضاغون من الجوع فلم ازل بهم حتى ناموا ثم قمت بالحلاب على ابوي حتى
قاما وشربا ثم جئت بفضلها الى الصبية فاسقيتهم اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت
ذلك من مخافتك فافرج عنا منها فرجة ففرج الله عنهم منها فرجة وقال الثالث
اللهم ان كنت تعلم انه كان لي اجير يعمل عندي فاعطيته اجره فسخطه وذهب وتركه
فعملت له باجره حتى صار له بقر وغنم ثم اتاني يومئذ يطلب اجره فقلت له دونك
هذه البقرة والغنم وراعيها فخذها وهي لك فانطلق فاخذها اللهم ان كنت تعلم اني
انما فعلت ذلك من مخافتك فالقها عنا فالقى الله عنهم فخرجوا يمشون ثم عطا وكان
جملة بني اسرائيل لما كانت الملوك ليس منهم ملك يموت فيخلفه ملك الا انزل منه بمنزلته
من الملك الاول فبعث على بني اسرائيل ملك صالح دعا الناس الى الحقوق والمظالم فاكثرت
الاحياء اليه حتى ليس منهم احد الا وهو ينظر في شانه ومن كانت له مظلمة يرد
عليه مظلمته ومن كان له حق انصفه من حقه ومن كانت له حاجة قضى له حاجته حتى يخرج
الحي الغني دار يحلل هو فيهم وهم يظنون ان الملك سينزله منه منزلته من الملوك قبله
فدخل على الملك بعض قومه فقضى حوائجهم ورد عليهم مظالمهم حتى دخل الغني فكلمه
بمثل ما كان يكلم به الملوك قبله يعجبهم ويرزقونه فقال له الملك واتق الله وتودي الامانة

قال

قال آية امانة فاخذ جليلة حرسه بيده فاخرجه فانصرف الى قومه فقال لعل بعضكم
سبقني عند الملك فلقوا الغني فنهم فانصرف الى اهله فمات ذلك الملك وبعث عليهم ملك
صالح فدعا الناس الى ما دعا اليه الملك قبله فادخل الناس اليه فادخل الغني مع من دخل فلما
دخلوا عليه كلم الغني بالكلام الذي يكلم به الملوك قبله فيعجبونه فقال له الملك واتق الله
وتؤدي حق الامانة فقال آية امانة فاخذ بيده فاخرجه فانصرف الى قومه فقال لعل
بعضكم سبقني عند الملك فلقوا الغني فنهم فانصرفوا وانصرف الغني الى اهله فقال
لا احسب هذا الا لاني كنت احب بالانبساط الي فضرب يده اليمنى على اليسرى ثم قال
اللهم اني ابايعك على ان لا اسال احدا شيئا ابدا فمكث بذلك ثم قال الا ما جاء لي
بقرب الناس ومخالطتهم فانطلق الى برية فتعبد فيها وتمزق عنه ثيابه وصار
كهيئة المسمار المحترق وجعل ياكل من نبات الارض فبينا هو على ذلك اذ هو بشيخين
يحملان بها طعاما بالفلاة فعرض لهما فدفعا اليه فنظر اليه حتى اذا علما انه قد علم
انهما قد نظرا اليه اكبا على طعامهما ثم قال الا اجلس فجلس ثم مد يده الى الكسرة فامسكا
فنظر اليه ثم اكبا على طعامهما ثم قال الا اكل فكبر فامسكا بيده وقالا ثم كبرت على طعامنا
قال اني كنت حلفت ان لا اسال احدا شيئا فلولا انكما فقلتما كل لم انا واطعمكما
قالا او لا تتقي الله وتودي الامانة قال واية امانة قولا سبحانه اوصيته الناس الا بعد
الكلمة ولا العيب ما تريان الا لهما قال الا اشرف هذا الشرف فانظر ما ترى وراءه
ثم ترجع الينا فاشرف ثم رجع اليهما فقال رايت حسنات خفانة اوسمانة لم ارتبهما
قالا اتاه فخذها بامانة الله على ان تودها الينا اذا اتى سالنا كها شئ الشجرة سطرن
قال نعم فدفعا اليه هذه الغنم وانطلق فمنعت وبارك الله منها فنزل قرية من القرى و
باع منها واشترى رعاء فجعلت تربى حياب القرية وتاوي اليها فكثرت ونمت و
بارك الله وجعل لا يبيع منها فيتخذ صنفا من اصناف الاموال الا بارك الله فيها ونما
فتزوج النساء واتخذ السراري وكثر الولد وكان في ذلك جوادا صادقا يقري
الضيف وينول ابن السبيل فبينا هم على ذلك وقد اتى على ذلك سنون اذا هو بشيخين
يقرعان عليه باب داره فنادى غلامه فقال انظر من يقرع الباب فخرج غلام فاذا
هو بشيخين فقال ما حاجتكما قالا حاجتنا الى سيدك فرجع الى سيده فاخبره قال
انطلق بهما فنزع لهما بيتا في ناحية الدار ثم افرشهما واكنفهما واطعمهما واسقهما
فليبيتا بخير ثم ليغدوا لي حاجتهما وهو يحسب انهما بغيف فرجع الغلام اليهما فقال ان
سيدي امرني ان افرغ لكما بيتا وان افرشكما واكنفكما واطعمكما واسقيكما فتبيتا
بخير ثم تغدو لي حاجتكما قالا هذا مكاننا او يأذن لنا عليه قال وهي ليلة قرة باردة

شدبرة البز فرجع الى سيده فاخبره فقال الاهل لهما انى قد وصفت ثيابي وخلوت بأهلي فبينا
ثم اعتدوا على حاجتكما فرجع اليهما فاخبرهما فقالا هذا مكاننا اذا اذن لنا فتعشيا عند
فاغلق الباب دونهما وانصرف الى مضجعه فلما اصبح دعا غلامه فقال ويحك ما فعل ضيفانا
قال عرضت عليهما ما امرتني فابيا فاغلقت الباب وانصرفت قال ويحك تركت ضيفي في
ستيع بغير عشاء لا جرم لافعلن بك لافعلن اذهب اليهما فقل لا عليه قبل يعتذر اليهما ابتغا
في ساعة لا يحل لى فيها فامرت الغلام بنزل لكما فعشيتما ذلك فذكر لى انه اغلق الباب
دونكما لا جرم لافعلن به لافعلن قالا ان لنا حاجة فاخبرنا بحاجتنا فامر بحول لها
فارتفع حتى اذا افضلوا به قالا اهل تعرفنا قال لا قالا انا اذكر شيخين يتبايعان بحرة كذا وكذا
بينا ايديهما خبز شعير شرطنا عليك قال بلى صحاحا شطرين قالا فادع لنا ثم دعا بدوره
واذا الاموال اكثر من ان يحصى لاحتجاب فدعا بالغنم فقسمت شطرين ثم دعا بالابل والبقر
وساير الاموال فقسمت شطرين فقال قد فعلت ووفيت لكما بالشرط قالا ابنا امهات
اولادك قال واما لكما وامهات اولادى بنساء قد ولدن واعتقن قالا انما نهن فيما لنا
قال لا افعل قالا اتق الله واد الامانة نعلم انا لسنا ناخذك بسلطان وليس لنا عليك حجة
والكن لن نجد بعد ذلك الناس ويكذبونا قال ربات يتسلق على فراشه ويقول ابينا انفسن
اصبرى واذكرى المال التي كنت عليه صدقا العمرى ان امهات اولادى والنفقة عليهن من
مالهما فلما اصبح قال ادعوا امهات اولادى فدعا بهن فقسمهن شطرين فقبل يبكي بعضهم
الى بعض قال قد فعلت فقالا ابنا ابنائك قال وما شان نساءى بنات اقوام احرار فاما
امهات اولادى فهن لهما لكما قالا ان صدقاتهن والنفقة عليهن من مالنا قال لا افعل
قالا اتق الله واد الامانة نعلم انا لسنا ناخذك بسلطان وليست لنا عليك حجة ولكنه
انه يجد بعد ذلك الناس ويكذبونا قال يا نفس اذكرى المال التى انتهما عليه صدقاتهن
عليهن والنفقة عليهن من مالهما ايتونى بنساءى فاتى بهن فقسمهن شطرين قال قد فعلت
قالا ابنا بولدك قال وما شان ولدى اما امهاتهم اولادى فالثمن والنفقة من مالكما واما
النساء فالصدقة والنفقة من مالكما واما ولدى فخرجوا من صلبي فلم اكن لافعل قالا اتق
الله واد الامانة نعلم انا لسنا ناخذك بسلطان وليست لنا عليك حجة والكن لن نجد بعد
الناس ويكذبونا قال ايها النفس اصبرى واذكرى المال الذى انتهما عليه ان ابت
كسوة الولد والنفقة عليهم ليست من مالهما ايتونى ببنى فاتى بهم فقسموا شطرين فا
منهم غلام لا يعدل احد من الولد قال قد قسمت وهذا غلام فان احببتما ان تقوما قيمته
ثم اردد عليكما الشطر فعلت قالا لا نريد ان نشترى منا شيئا قال فهبا لى نصيبكما قالا ما
نريد ان نعطى احدا من ما رزقنا شيئا فان احببت ان يكون لك عندنا منة

قال فماذا قالا قد عرفت شرطنا عليك صحاحا كنت الشمرة قال فاشقه قالا انت اعلم
قال والله لا افعل هذا ابدا قالا اتق الله واد الامانة نعلم انا لا ناخذك بسلطان و
ليس لنا عليك حجة والكنا نجد بعد ذلك الناس ويكذبونا قال يا نفس اصبرى واذكرى
المال الذى انتهما عليه فدعوا بالمنشار فاتى بالمنشار فقال خذا بناحية واخذ بناحية فقا
لا انت ذا اكبر فقال فاخذا بناحية المنشار واخذ بناحية ثم ادركته رقة الوالد فقال ابوا
فاشتراه به قالا انت احق به ان وجد قال انى اجد له لا تجدان فاشتراه لى قالا انت احق به
به فقعا عن المنشار ليأخذه ورفعاه قالا ان كنت لنا علا قال نعم والله ما منى دو في
سه ما جعلت له واذ دى الامانة قالا اذهب فكلا لك وولدك والك ومالك وبارك الله لك
لسنا من البشر كان هذا ابلاء قضاه الله عليك فصبرت ووفيت ونحن من الملائكة بنى اسرائيل
انه سيطاك شيئا لا قضاه الله عليك من البلاء فاطمئن في مالك وغير عطاء انه قال لما
اعتق لنا ناعطاه مولاه مالا فبارك الله سبحانه فى ذلك المال فكثر وما وصل الا نبيه
احد يستقرضه قرضا الا اقرضه لا يأخذ عليه حميلا ولا رهنا الا الامانة اذا اراد ان يدفع اليه
المال قال لتأخذه بامانة الله تؤديه الى عام قابل فماذا قال نعم دفعه اليه فقبل الناس
يأخذون ويؤدون فذكر قبل ان رجلا يسكن ساحل البحر تجارة فى البحر لقى بعط فاج
فقال انى ابتعت ان ذا بت مالا افتح به هذا فتأخذ منى رهنا ولا حميلا والله لا يمين هذا الموالى
ولا يقطعن ما له لا عليها فاقبل ليقبل يا ابن ذكر لى عمرو وقد انا رجل سكن كذا
وكذا من ساحل البحر وتجارتي فيه فاني اتيت تقرضني قرضا اصيب فيه ثم اؤديه اليك فعلت
قال نعم وكم تريد فسمى له فاكثر قال نعم اما انى لست اسألك حميلا ولا اخذ منك رهنا انما خذه
بامانة الله انت تؤديه الى عام قابل فى هذا اليوم قال نعم فدفع اليه الدراهم وكتب عنده
اسم ابيه ومنزله الذى هو فيه فذهب بالمال فوضع يده فيه وخلطه بماله وعزم انه لا يؤديه
اليه وادركت التمام فقال لها يا ابت انى اريد ارض كذا وكذا وان رايت ان تأذن لى
فعلت قال نعم يا بنى اذهب فاحمل عطاء وابك وشده عليك ثيابك ثم ائتنى اوصيك
بوصيتى ففعل ذلك ابنه ثم اتاه فقال قد فعلت يا ابت قد حملت على ظهرى وشددت على
ثيابي فاوصني قال نعم ان فى طريقك مغازة فاسلكها فيها فانه سيعرض لك شجرة
واسعة الظل تحتها عين فلا تعلمن ما قربت الشجرة ولا نزلت تحتها يا بنى فان رجوان الشجرة
امر منها سالما فانا فى حي بنى فلان وهم لنا اصدقاء فقد علموا انهم سيكرمونك يا بنى وفيهم
امراة شابة كريمة الحسب كثيرة المال وقد علموا انهم سيعرضونها عليك فلا اعلمن تحتها ولا
صحبت بشئ من امرها يا بنى ارجوانه سيسلمك الله منها وان رجلا يسكن ساحل البحر كذا وكذا وقد
اتانى منذ حين فاقتطع قرضا الى كذا وكذا وهذا اسمه واسم ابيه ومنزله فاته فاقبض ما عليه

وباتت عنده ليلة يا بني انظر الذي وجهتك له فافعل قال الفتى نعم قال يا بني انه من افضل ما اوصيك
به انه يصحبك في طريقك هذا رجل اكبر منك فلا تعصه حتى ترجع الي قال افعل فسار ابن لقمان
حتى انتهى الى المفازة بجز فيها الدلجة فاذا هو ابعد من ذلك لحق فقام قائم الظهيرة و
اشتد الحر وهو في وسطها فبينما هو يسير اذ عرضت له الشجرة فلما نظر اليها عرفها
جنبت ابيه فاذا تحتها شيخ جالس فعدل اليها فقال له الشيخ ما الذي تريد يا فتى قال
اريد ان اسير قال فلا تفعل فقد قام قائم الظهيرة وتوقد الحر ولكن انزل فاستظل في
ظل هذه الشجرة وضع عن دابتك واشرب من الماء فاذا ابردت فارتحل قال الفتى في نفسه
هذه الشجرة التي نهاني عنها ابي ما اريد ان افعل قال اقسمت عليك لتنزلن قال وهو وافق
ذاك منه هواه وذكر ان اباه قال ان صحبك رجل هو اكبر منك فلا تعصه فنزل الفتى فوضع
عن دابته واستظل واكل وشرب ثم رقد واتى الشيخ ان ينام فلما استلقى ابن لقمان اخذ
حية في زاوية الشجرة فلما نظر اليها الشيخ رماها فقتلها ثم قطع راسها فجعله في قرابه وجذب
لحمها حتى اذا برد النهار واستيقظ ابن لقمان فقام فلم يستنكر من نفسه شيئا فحمل على دابته
وقال له الشيخ اين تريد قال اريد ارض كذا وكذا قال انا ما اريد فهل لك في صحابتي قال
ابن لقمان احب صاحب فلما نزلوا بالحي الذي سماهم له لقمان قالوا ابن لقمان فانزلوه
واكرموه فبينما هم ياكلون عنده ويشربون اذ قال رجل منهم يا ابن لقمان هل لك في
امراة شابة كريمة الحسب كثيرة المال تنكحها قال ابن لقمان في نفسه هذه التي نهاني عنها
ابي حاجتنا النكاح قال الشيخ ما ترضون عليه قالوا نرضى عليه امراة شابة جميلة
كبيرة الحسب كثيرة المال قال الشيخ اشباب وجمال ومال ما يترك هذا احد انكحها يا بني
قال ابن لقمان ما اريد النكاح يا عم وان ابي لم يحل قال اقسمت عليك لتفعلن قال وهو وافق
الذي هواه وذكر الذي عهد في الشجرة وان اباه قال ان صحبت رجلا هو اكبر منك فلا تعصه
فنكحها فلما ملك عصمتها اتاه بعض صديق ابيه فقال ما صنعت هذه امراة قد نكحت تسعة
ليس منهم رجل الا يصبح ميتا على فراشها وانت العاشر فدخل الشيخ على ابن لقمان وهو
مهموم حزين قال لا يحزنك فان المراة التي امرتني ان انكحها نكحت قبلي تسعة ليس فيهم رجل
الا يصبح ميتا على فراشها وانا العاشر فانا الهالك قال انظر الذي امرتك به فافعله
فاذا دخلت عليها فلا تقربها حتى تاتيني فاقبلوا بها اليه حتى جلوها عليه وكانه من خلق
اهلها خطابها انه اذا ادخلوها على الزوج حتى بايت فاذا اصبح كانت علامة موته
دخلوا فاحتملوا حاجتهم وما سوى ذلك تركوه فخففوا البيت كما كانوا يصنعون وقال ابن
لقمان للمراة ان لي حاجة فخرج الى الشيخ فقال المراة في البيت وانا عندك قال ابني
الحجرة فيها جمرة فاتاه بها ابن لقمان فعمد الى راس الحية التي قتل عند الشجرة فجعلها على الجمرة

ذكر منه م

ثم

ثم قال انطلق بها فاجعلها تحت المراة فاذا بردت فاتيني به فنقل به ابن لقمان
فقال اجعل هذا تحتك ففعلت فلما طفئت الجمرة اخرجها فذهب ابن لقمان الى
الشيخ فاذا شبه الدودة محترقة في الجمرة فقال اذهب الى اهلك فلا باس
عليك فان هذه هي كانت تقتل الرجال فانطلق الى اهله فاصبح قريرة عين
واصبحت فرحة وتفرق الذين كانوا اجتمعوا بالبيت فلما اراد ابن لقمان ان
يرتحل قال له الشيخ اين تريد قال غريما لنا في ساحل بحر كذا وكذا اريد ان اتيه
فانقض حقنا قبله قال فهل لك في صحابتي قال احب صاحب فانطلقا معه
حتى اذا قدما الساحل سالا عن غريمهما فقال اهل البلد ذاك لقمن ... كان
قد عمد الى قصر فبناه على ساحل البحر مد البحر حين بدا فلا يترك حول القصر
شيئا الا احتمله لا يخلص الى القصر ولا الى من فيه فاتاه ابن لقمان وقال له حقنا
عليك فقال له مرحبا بيتا الليلة ثم اغدوا على مالكما فقال ابن لقمان في نفسه هذا
الذي نهاني عنه ابي ما اريد ان ابيت الليلة قال الشيخ ما نعرض عليه قال اعرض
عليكما ان تبيتا الليلة ثم تغدوا على مالكما قال افعل يا بني قال ما اريد ذاك قال
اقسمت عليك لتفعلن فدا نشاته الطول ليله فلا تثبت ليلة فوافق ابن لقمان
هواه وذكر الذي عهد في الشجرة والمراة فباتا فلما فرغ من عشائهما عمد الى وطاء كان في
القصر ففرش لهما على سريرهما وقد علم ان الماء اذا جاء احتملها وعمد الى ابن له فجعله
على سرير فوقهما في مكان قد علم ان الماء لا يبلغه فرقد ابن لقمان واتى الشيخ ان ينام
فلما كان في جوف الليل اقبل البحر فلما راه الشيخ ايقظ ابن لقمان فاحتملا سريرهما فجعلا
مكان سرير الغلام وهو نائم فوضعاه موضع سريرهما واقبل البحر فاحتمل الغلام بسريره
فذهب به ولم يخلص اليهما فلما اصبحا اطلع صاحب ينظر اليهما فقيل غرباه فاذا هما ناجيان و
اذا ابنه قد ذهب فنادى هما فلما اكثر بكا وحاق به المكر فاعدوا على مالكما فعدوا الى
ماله فاقتسماه ثم انصرف الى المراة فامرها ابن لقمان بالرحيل فارتحلت فاذا اكثر مال
قومها اليها ما كانت تصيب من الازواج فارتحلت بمال عظيم من اصناف المال واقبل معه
الشيخ حتى اذا اشار منزل لقمان قال الشيخ لابن لقمان اي صاحب وجدتني في سفرك
قال خير صاحب كفاك الله بك ورزق قال فاني فيما احب تصيب قال ابن نفسه بك
طيبة لك بنفسي قال انا ما ان تقسم وتخيرني واما انا اقسم واخيرك قال ابن لقمان بل
اقسم وخيرني فعرف ابن لقمان هوى الشيخ في المراة فعمد اليها واعطى ... يسير من المال
وعمد الى العظيم المال فخيركم قال لابن لقمان اختر قال ابن لقمان ما اخترت الا وقد عدلت و
انصفت حين خيرت وان كنت فعلت ما فعلت اختار المراة وما معها فارتحل ابن لقمان

بالمرأة وما معها وقام الشيخ في عظيم المال فلما سار ابن لقمان وكاد يتغيب عن الشيخ
ادركه فقال اعطيتني مالك فيم ذلك فلعلك تخوفت مني شيئا قال الآن يا لقمان وما حسبت
انه الخوف منك ولكن لا يذكر صاحبه صاحب افضل مما ذكرت منك وسألتني قال
اعطيتني ذلك طيبة به نفسك قال نعم قال انا ذاهب فلا املك وما لك بارك الله فيك لست
من البشر انا امانة ابيك الذي كان يأتي بها الكاهن بعثني الله لا صحبك في طريقك ثم ارد
الى ابيك فها انا فاطمئن في مالك مبارك الله لك فيه فصاحب الامانة التي حفظ عليها في امان
الله حيث ما تقلب وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع من الارض الامانة فالامانة من الايمان
بمنزلة القلب من الجسد فاذا مال القلب الى شيء مال الجسد الى ما مال اليه فالايمان يشتد
عند القلب ويؤكد عزمه ويقوي ضميره فالامانة في الايمان بمنزلة العماد يقف صاحبه
بسمو الايمان وذهب بقوته فاذا جاءت الخيانة رفعت الامانة لانها ضده ما ولن يجتمعا
واذا رفعت الامانة سقم الايمان قال صلى الله عليه وسلم يا سلمان قل اللهم اني اسألك صحة
في ايمان وايمانا في حسن خلق ونجاحا يتبعه فلاح والايمان عطية من الله والامانة تحلي الايمان
بحرية من الجود فاذا ضاعت الهدية ذهب بها العطية وافتقد صاحبه زينته وحلاوته و
لذاذته وولت النفس واسترخت وتغلبت عن المحافظة عليها وذهب قوة القلب ويول
النفس وتقبلها فقلت الخيانة محلها والخيانة في اللغة كل شيء يميل من ولد وهي مكر النفس
فانها الم تقدر على ان تستقبل القلب جهرا بالذي يحدث من المعصية امرت من القلب
والتمست الغرة والغفلة من القلب فاوجدت اللذة التي وجدت فاستولت على القلب
سلطان اللذة في وقت غفلته عن الله وانقطاع المدد من رأفة الله واقبال اليه بابا
العصمة فامكنته لسره ابدا لان القلب ضعيف ما يكون في وقت الغفلة فتوجده شرا
ذكر الخادعها فتزين له وتحوه عليه الامانة قرينها اليقين واذا ضاعت من قبل النفس
وليس شيء اعز من اليقين ولا اقل منه واذا عز اليقين وقل كثر الشك وتزعزع القلب
وارتحلت الامانة الى المبدء وحلت الخيانة محلها فكيف يتمتع العبد بايمان في خوف الخيانة يجد
مكان الامانة كما كان اليقين علاوته فاظنك بشيء ذهب حلاوته ويجد قطع رأسه بسيف
قد ذهبت حواسه فلا يبصر ولا يسمع ولا ينطق ولا يجد الروائح فكذا من افتقد اليقين لم يسمع
عن الله فاطبه ولا يبصر ما شغله واراه ولا ينطق عن الله الحكمة ولا وجد الطيب الذي
طيب له ومن عاب اليقين يموت القلب عن الله ولم يثبت من توحيده ولذلك نجده مختلطا بين
على الموحدين والمشركين والموقنين والشاكين والجاحدين والاعيين يميل عمل الجيد بقوة
اليقين الذي في التوحيد فاما اليقين الذي هو علم وقلب من الامانة في خوف الايمان
فقد فاته فلذلك صار مختلطا قال عليه السلام خير ما القي في القلب اليقين وقال عليه السلام من اعطي

كان

كان يمشي على الماء ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اعطي احد من اليقين
ما اعطيت امتي قال وكان عيسى عليه السلام يقول ما انزل شيء في الارض اقل من اليقين وفي
داود عليه السلام صحيفة مختومة بالذهب من السماء فيها عشرة مسائل وامران يسأل ولده عنها
فان اجاب بما فيها فهو الخليفة فدعا سليمان من بين اولاده وقال له اي شيء اقل في الارض قال
اليقين قال فاي شيء اكثر قال الشك قال فاي شيء آنس قال الروح في الجسد قال فاي شيء
اوحش قال الجسد اذا خرج منه الروح وقال فاي شيء احسن قال الايمان بعد الكفر قال فاي
شيء اقبح قال الكفر بعد الايمان قال فاي شيء امر قال الفقر قال فاي شيء اقرب قال
الاخرة او هو الموت قال فاي شيء ابعد قال الدنيا اذا زالت عنك قال فاي شيء اشر قال
المرأة السوء ففك داود خاتم الصحيفة فنظر فاذا هو تفسيرها في الكتاب لم يغادر منه
حرفا فاستخلفه وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله اليقين والعافية فان الناس لم يعطوا شيئا
خيرا من اليقين والعافية ومر عبد الله بن مسعود بمصاب فقرأ عليه شيئا فبرئ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قرأت افحسبتم انما خلقناكم عبثا فقال عليه السلام لو قرأها موقن على جبل لزال قال و علمه
الناس حفظا من اليقين او فهم حفظا من الامانة واشدهم حفظا وحراسة قال عليه السلام
لا يؤمن العبد حتى يأمن الناس بوائقه وقال المؤمن الذي يأمنه الناس وقال المؤمنون في الدنيا
على ثلاثة اجزاء الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ثم مواليهم
الذي يأمنه الناس على اموالهم وانفسهم ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله فهذه ثلث
منازل الايمان المنزلة الاولى من اهلها صنف امنوا بالله جاز طمأنينة لا ريب فيه وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله باداء الفرائض واجتناب المحارم الا ان الرغبة فيهم باقية و
كانت الرغبة فيهم باقية فالخيانة فيهم كامنة فان الله اعطى الخلق الارواح بما فيها من الحيوة
عارية واعطاهم الدنيا عارية وصنعها ممرا للعباد ومتزودا لمن اشتغل قلبه بالتنعم
صيرها كالمستقر وانما جعلها للزوال والانتقال عنها لمن تشبث بالحيوة ولا يريد مفارقتها
وتوقي الموت فقد خان لان العارية اذا امتنع صاحبها من الخروج الى مالكها فهو سلب
وسمي بامتناعه خائنا فكذا الدنيا وضعت ممرا ومتزودا فمن صيرها مستقرا سكنها لم
الخروج منها وخان ومن يتوقع هذه الخيانة يقوم باداء الفرائض بلا تدبر وباجتناب
المحارم بلا تقوى وصيانة انما التقوى اذا خرجت شهوة تلك الاشياء من قلبه انما اجتنب
من خوف العقاب غدا من عذاب يصيبه من حيائه المعرفة التي في قلوبهم فان قال له علام
العقوب غدا ان عصيتني كانت خلقتي على قلبك ما اجتنبت محارمي شفقة على جلدك
ولكن لم تلتفت الى خلقي في وقت تلذذ من الدنيا ومن عظم عندك شان جلدك وجل
قدره فبالت به واجتنبت المحارم توقيا عليه لا لعظم خلقي التي بها طاب جلدك فاذا

يقول بهذا العبد فهذا من زيادة المنزلة المنزلة الثانية من الايمان صنف ازال الله عنهم رغبتهم فاشتاقوا الى دار الله فاطمأنت نفوسهم وطابت لهم ارواحهم فاستغنوا عن الخلق على اموالهم وانفسهم ولم يأمنوا علماء دنياهم فلا يتبدل القلوب منهم ولا تنالهم شيء يعرفونه بما بانفتحت من ربيع الايمان فاذا عاينوا الحق في فعل عامل به استنارت له قلوبهم وعرفوا انه الحق فآمنت قلوب الخلق واطمأنت نفوسهم الى ما عندهم فلا يأمنوه على النفوس و الاموال لعلمهم بأمنوا منه على الدين والمنزلة الثالثة من الايمان فهم قوم بلغوا ذروة الايمان وسنامه ومن ذروة لانه شبه الايمان بالجبل الشامخ كربه طبا شبه يهب بها الريح فكلما كان الجبل اثقل كانت الريشة اسكن حتى اذا بلغ العبد ذروة الايمان كان كانه على قلبه جبل والنفس تحته مضغوطة لا يقدر على التحرك فلا يزال كذلك تحت اثقال المعرفة حتى تضعف عن عصارتها وتستل منها اخلاط الفضول وتيبس عن رطوبة الشهوات كالجبن الكسير الذي قد عصرته الاثقال حتى سال ما منه وبقي ثفلا يابسا فعند ذلك تجد ما قد ذابت شهواتها وجمدت نيرانها خمودا فعندها هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على طمع تركه لله وانما قدر على ذلك بقوة اليقين فالغني بالله فالغني بالله في قوة الجبل وهو على الايمان اولئك الذين يأمنهم الخلق على دينهم فتقبل القلوب مواعظهم واشاراتهم الى الله لانهم يسيرون الى الله وقلوبهم بين يدي نور الايمان ونور [illegible] فاذا نطق احدهم استنارت القلوب لنور منطقه واذا لحظت ابصارهم اليه توقرت النفوس بوقاره وهدأت الاركان وسكنت منهم الاصوات وقال صلى الله عليه وسلم لما صعد الى السماء السابعة اذا هو برجل اشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فخرجوا وقد خلصت الوانهم ثم دخلوا نهرا آخر فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فقلت يا جبريل من هذا الاشمط ومن هؤلاء ومن هؤلاء وما هذه الانهار التي دخلوها فقال هذا ابوك ابراهيم اول من شمط على الارض واما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء قد خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا فقوله الا من لم يلبس لا عهد له فالدين اسم جامع تنتظم لجميع الاسلام الا ان الاسلام تسليم النفس الى العبودة وترجمة الدين هو الخضوع وان يخضع نفسك دون امره ونهيه وشرطه مع الله ان يكون كل امره غالبا على قلبه ونفسه شهوته وارادته كلها فمن وفي بهذا في جميع الاوقات فهو صادق مطيع ومن وفي بهذا بعض منه ومن وفي بعضها وضيع بعضها فدينه منقوص وعلى حسب ذلك ينقص الجزاء ويردا بان الذين

يوم يلبسونه لا عظم من يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله واما العهد فهو ذكره الله الذي وضعه فيما بينه وبين العباد يوم اخذهم بالعبودة قبل خلق السموات والارض فلما خرجوا الى الدنيا نسيه الاعداء وحفظه الموحدون ثم غلب الموحدين غفلة على ذلك الحفظ فجعلوا فادونهم حفاظ الحفظ اوفوهم حفاظ الذكر فالاعداء في غفلة ومن غفلة النسيان والاحباب في غفلة ومن الغفلة الوهلة ومن الوهلة الخطايا وتنقض العهد وحدوث ذكر العهد واوفوهم حفاظ العهد وفوقهم حفاظ الدين وهم اشدهم انتباها فالحافظ منهم و المؤمن يتنقل ما كان من ما سواه ونفسه ومن ابن ولاي ابن فالمؤمن يتردد بين الغفلات والذكر فالمؤمن يا بني الله قد ارضا يمنه على معرفته ووضعه في قلبه وجعل قلبه خزانة له وامنه عليها بما فيها من كنوز المعرفة وكلا كحرا استها من النفس الامارة بالسوء وظلم الخلق مع الحاسد القائم في ظل النفس يرى بالشيء بعد شيء يستنظر متى تتعرض النفس من فرصتها من القلب وتحتال عدوه على الملك لا اصغى حبالة من امينا بمنه على جميع الاشياء فاذا قام العبد بحفظ الامانة فهو امين الله في ارضه واذا وفى بالقيام وصدق في وفائه فيه فهو امين سره عاده وهو المستحق لاسم الايمان قال الله تعالى ان المتقين في مقام امين فهو امين الله في ارضه في كل وقت وانما سمي جبريل امين الله قال الله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فقال اهل التفسير محل من الامانة محلا ان جبريل يدخل سبعين الف حجاب من نور بغير اذن وامنه الله على وحيه بغير امره في السموات لانه امين و استحق دخول الحجب بلا اذن وفي كل حجاب ستر ولذلك تجد ملوك الدنيا لا يطلع على حرمه لاحد بغير اذن متى شاء الا الذي امين على اسراره في وراء الحجاب

الاصل الحادي والاربعون بعد المائتين في فضيلة غض البصر

عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى محاسن امرأة فغض طرفه في اول نظرة رزقه الله عبادة يجد حلاوتها في قلبه معنى محاسن المرأة حبائل الشيطان وموضع زينته الذي قال رب بما اغويتني لأزينن لهم في الارض فتلك الزينة يلقيها على المحاسن فان وجد العبد في النظرة على غفلة علقت الزينة التي بيده على عيني الناظر علا نفذا الى القلب فيأخذ القلب بمنزلة السهم المسموم اذا خلص الى الجسد ينفذ سمه من طرف السهم فذهب في جميع الجسد فكذلك الزينة التي بيد العدو لها سم فاذا القاها على محاسن المرأة فانما يلقيها بهيج نفوس الادميين التي هي ساكنة فاذا انظرت العين وحظها من الدنيا زينة الاشياء و الوانها فاذا اقفرت الزينة والوانها على غفلة وتخلى الى ما لم يؤذن له في النظر اليها او فيها اذن له وهو غير ذاكر لله خلصت تلك الزينة التي بيد العدو الى النفس فهيجتها فصارت بمنزلة السم يدب في جميع الجسد فاذا تأدت الى القلب فالمطف حلاوة الايمان

وحرارته فكدرت الايمان وكسفت المعرفة فصارت بمنزلة شمس صارت في كسوف فلما تقلب
بتلك النظرة بالمنظور اليها وصارت كجراحة مسمومة والذي حل بداود انما كانت من نظرة
واحدة والعبد على جنون الناظر رحمة عليه وقطعا للعذر وفراشا للعادة وفي الخبر
ان الله يقول يا ابن آدم ان نازعك عينك فاطبق فقد جعلت لها طبقا وان نازعك
لسانك فاطبق فقد اعطيتك طبقا وان نازعك فرجك فاطبق فقد اعطيتك طبقا من
الفخذين فهذا من الله تأييد وتعليم فاذا استقبل زينة الشيطان التي اعدها للفتنة بها
بتأييده الذي ايده به جاءت العصمة بعد التأييد وسكنت النفس وبطل كيد العدو واثابه
الله في عاجل الدنيا ثوابا ان رزقه عبادة يجد حلاوتها مع ما يدخر له من ثواب الآجل وفي
في الخبر من ترك شيئا من الدنيا لله الا آتاه الله خيرا منه وافضل وقال عليه السلام في
سليمان نبي العبادة اتوا بالخيل فان عندنا النبي جيء باب فوجئت له خيول من
البحر منقوشة ذوات اجنحة فشغلته عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فدخلت عليه حرقة
الفوت ووجد من ذلك وجدا شديدا فسخر له الريح ثوابا عاجلا ثم عندك ثواب الآجل
فقال وان له عندنا لزلفى وحسن مآب فمن غض بصره فقد رزقه حلاوة لم تجت منه حين
احست نفسه بالنظرة التي كانت له فوق تلك الحلاوة على النفس فرجعت النفس تجري
على عقبها وبقيت خزانة الله مصونة فاعقبه الله في عاجل دنياه بما صان خزانته
فاتاه من الخزانة من خزائن المعرفة حلاوة عبادة طرية وخلعة من رد بال النظرة وجعل
تلك العبادة حصنه وتلك الحلاوة زاد قلبه يقطع بها مسافة العبودية ايام الحياة والحلاوة
العبادة كمثل نار الله واصلها من هيجان المعرفة فالعبادة كثيرة وحلاوتها عزيزة لا
ينال الا من طريق التحف التي ترد قلوب العابدين واذا ينقطع الاسفار اسفار الملكوت
قال صلى الله عليه وسلم احب العيون الى الله عينان عين غضت عن محارم الله وعين حرست
في سبيل الله وقال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فرخص بمخرج النصيحة والعطف
والتأييد وقال في سائر الاشياء افعلوا ولا تفعلوا وفي الامر المقبول يجوز بعبد موحد
السائر سبيلا الى الصفاء الا انها مع التنازع قال الله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
والمقصود حفظه منها تخلص من خيانة العين وفي الصدور باقي وكانت ام سلمة وميمونة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ابن ام مكتوم فقال رسول الله احتجبا منه فقالتا انه
اعمى ليس هو عمي لا يبصر ولا يعرفنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه وقال الله
واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ثم قال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اعلم
ان المبتغى منهم طهارة القلب وانما تطهر القلوب بحفظ الحواس المؤدية الاخبار الى القلب
وقد عد الله عبادة شأن الزنا وعظمه بين عقوبته بين الرسول ان لكل جارحة حظا

قال آدم

قال آدم العين تزني واليد تزني والرجل تزني والسمع تزني والانف تزني ويصدق ذلك
كله ويكذبه الفرج فتكذيب الفرج انما هو انه لا يوجب حدا فاما الآذان من الادنى فقد
اصابت الجوارح وحلت به فقال الله لابن عمران لا تتبعن النظر النظرة فان النظرة
تنقل منها قلبه كما ينقل الاديم في الدباغ فلا ينتفع به فقال صلى الله عليه وسلم النظر الى
محاسن المرأة سهم من سهام ابليس مسموم فمن صرف بصره عنها رزقه الله عبادة يجد
حلاوتها وقال عيسى اياك والزنا فانه من غضب الرب واما بذره النظر والشهوة
وانا عبادة لا تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينك وان
استطعت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل ولا تستطيع ذلك الا بالله
ودعا علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك في الجنة كنزا وانك
ذو قرنيها فلا تتبعن النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرى فمعنى الكنز
فاطمة وقرنيها الحسن والحسين صير بمنزلة الكنز لان الكنز موضوع مستور لينال
وسائر المال ظاهر فيذهب ويجيء والكنز اصل المال فشبه فاطمة من نعيم الجنة بالكنز
من المال ثم قال وانت ذو قرنيها نسب الحسن والحسين الى فاطمة ومعناه ان الحسن والحسين هما
سيدا اهل الجنة لكن الله وقال صلى الله عليه وسلم اربع نساء سيدة نساء العالمين مريم وآسية
وخديجة وفاطمة وقال انما فاطمة بضعة مني وقال لها عند موته انك اسرع اهلي لحوقا
بي فضحكت فبشرها بانها كذلك في الجنة ثم اوصاه على اثر البشرى وحثه اكرام على
التلطف بحفظه اتباع النظرة النظرة لئلا يطمس وجه الكنز ولا يعتريه من نقمة الله
يحتاج الى التطهر في شأن الوصول الى الكنز وكان عليه السلام اذا افتقد احدا من اصحابه
بموعظة وتحذير فانما يقصد قصد الكنه التي يخاف عليه منها وكان الغالب على قلب علي
محبة الله والمحبة تستبيل الى الله في ميدان السعة والتشجع في الامور والمحبة لها حلاوة و
وارد يهيج الشهوة ويذيب ما في القلب فحذره ذم ما كان يخاف عليه وبشره بالكنز
والقرنين ثم اتبعه الوصية وحذره كي يشفق على ما بشره له في الجنة ويكون على غض بصره
ورد نفسه قال عليه السلام لاعطين الراية غدا الرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
فشهد له الرسول بحب الله اياه وبحبه الله والمرء ينسب الى ما يكون الغالب عليه من الاحوال
والاعمال وكذلك في الحظوظ انما ينسب اصحاب القلوب بكل الى ما وقر له من الحظوظ من ذلك
الشيء فابو بكر منسوب الى الرحمة وعمر منسوب الى الحق وعثمان منسوب الى الحياء وعلي منسوب
الى المحبة وانما نسب كل واحد منهم الى ما هو الغالب عليه وكان علي ظاهر الامر من بين
الاصحاب في شأن الثناء على الله وذكر الصفات وهذا علم المحبين وكان معروفا
بالانبساط والانطلاق والهشاشة الى الخلق والمزاح حتى قال عمر في صفته انه رجل تلعابة

وقال زيد اوصى به دعاءه وهذا الحال الغالب على قلبه محبة الله لان القلب ينبسط عند المحبة و
ينقبض عند المخافة فاذا غلبت المحبة على الخوف انبسط واذا غلب الخوف على المحبة انقبض
لانه يلاحظ العظمة وفي وقت الانبساط يلاحظ جوده وكرمه فكان انبساطه الى الخلق
ومعاملته اياهم حسب ذلك من السعة والبشر والهشاشة وبتلك الفتوة امكنه المجاراة
ونحو هذه ومن كانت بهذه الصفة كانت شهوته باقية وكان قربا في امر النساء وكان يقول
كنت رجلا مذاء فكنت اغتسل في اليوم مرات حتى تحققت وكنت استحيي ان اسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اجل ابنته فامرت المقداد ان يسأله فسأله فقال يجزيك الوضوء وكان قد
هم ان يتزوج على فاطمة حتى خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ان بني المغيرة
استأذنوني في ان ينكحوا ابنتهم من علي وان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا اني
لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن وكان علي رضي الله عنه يخطب العوراء بنت ابي جهل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما كان لعلي ان يجمع بين ابنة نبي الله وابنة عدو الله وان فاطمة
بضعة مني يغضبني ما اغضبها ووقعت في سهمه يوم فتح مكة جارية من سبي هوازن فقعد
بها مستخفيا الى الخيمة ثم بات لم ينزل بها فتم في ذلك فنادى منادي رسول الله
خلوا عن السبايا فبقي علي على قارعة الطريق ودخلت ام ايمن على فاطمة فرات في
وجهها شيئا انكرته فسألتها فابت ان تخبرها فقالت ان اباك كانت لا يكتمني شيئا
فقالت جارية وهبها ابو بكر لعلي فخرجت ام ايمن فنادت ما لرسول الله حتى ان يحفظ
في اهله فقال علي ما هذا فقالوا ام ايمن تقول بكذا فقال علي الجارية لفاطمة ومات
يوم مات عن سبع عشرة بين حرة وام ولد وكان بهذا الكلام غلبة ما ذكرنا على قلبه وقد
حذره على النكبة التي عرفها فيه وعرفه حقيقتها ووبالها وكان من شانه اذا عرف
من رجل شيئا يخاف عليه منه وعظه في ذلك الباب ولهذا اخذ بطرف عمامة الزبير وقال
يا زبير اني رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة يا زبير ان الله يقول انفق انفق
عليك ولا تقتر فاصر عليك عوانا فعلمه بهذا لان الزبير كان يزن بالبخل ومن تمامه
انه كان يوصي اليه افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اموالهم لعلمهم بامساكه

الاصل الثاني والاربعون والمائتان في فضيلة صوم شهر رمضان

عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شهر رمضان شهر فرض الله على المسلمين صيامه
صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من الذنوب كيوم ولدته
امه صامه ايمانا اي آمن بما فرض الله عليه من صيامه على تلك النية والصوم العزم على الكف
عن كل شيء يطعم ويشرب ومن اتيان النساء وهذا العزم بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه احد
فهو في كل ساعة من يومه اذا اعترضت له شهوة فانما يمتنع منها لاجابته بان الله مطلع

علا سره

على سره وضميره فذلك منه ايمان في كل وقت وساعة في رد كل شهوة مع طمانينة نفسه
بان الله يعلم عزمه وضميره في هذا الكشف فيستقر لذلك قلبه ويعظم اجره بهذا فكمل ايمانه و
تم له ومن احتسب فان كل عمل لابن آدم انما يقوم بالنية والحسبة فهما شيئان يجريان في الاعمال
فاذا انقطعت النية انقطعت الحسبة والنية نهوض القلب الى الله وبدؤها الخاطر ثم
المشيئة ثم الارادة ثم النهوض ثم اللحوق الى الله بعقله وعلمه وذهنه وهمته وعزمه وضميره
فهنا تم النية ومن هاهنا يخرج الى الاركان فيظهر على الجوارح فعلا فمبدأ النية نهوض القلب
ومنتهاه عزمه ثم الارتحال فيقال لنهوضه اي نهض والعزم عقد القلب ولا يكون نية الا
بالعقد فاذا صح العزم خرج الرياء والخيلاء من جميع اعماله ثم الناس بعد ذلك على
طبقات فالعامة سلامتهم في ان ياتوا بهذه الصفة في كل عمل يحتسبون ثوابه غدا وذلك
موجود في العامة من الموحدين في كل عمل اخلصوه لله الا انه لا يحسن ان يميز هذا الا من
يطالعه بقلبه في صدره لان صدره مشحون باشتغال النفس وفتنتها ووساوس شهوتها نهما
فمن اين يبصر في صدره الخواطر والمشيئات والارادات والنهوض والارتحال الا انه
لا ريب الموحدين ومن عليهم بالتوحيد فمن هذه الاشياء توحيدهم واودعها قلوبهم
فهم بتلك الفتوة يعملون اعمال البر فربما اخلصوا وربما خلطوا وربما اطاقوا وربما ارتفعوا
ولذلك وقع الحساب في الموقف فتختلط الايمان بالنفاق والصدق بالكذب والاخلاص
بترك الاسباب وانما يستبين ما وصفنا للقلب اجرد ازهر في صدره سراج قد خرج منه
الاثام فهو على نور من ربه رطب من ذكر الله قد لان بلطفه ورطب برحمته وصلب لالائه
وقد ذكر وصفه على عليه السلام فقال قلب المومن اجرد ازهر فيه سراج كالزجاجة جرداء فيها شموس
تزهر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض اواني الا وهي القلوب فخيرها اصفاها
وارقها واصلبها فاصفاها من كدورة الاخلاق وارقها للاخوان واصلبها في ذات الله
وانما الناس في النية على طبقات فنية العامة ارتحالهم الى الله بهذا الفعل وعلم ولكن
والهمة والاخلاص والعزم ومبلغ ارتحالهم الجزاء فليس لقلوبهم من القوة ما يكلون
ويطيرون لانه لا ريش لقلوبهم فيطيرون في الجو مسددا لان القلوب لما مالت الى
الشهوات فاطاعها انسد طريقها الى ربها لان القلوب لما اعطيت معرفة التوحيد ومن
عليها بذلك لتمنع النفس بما فيها من الشهوات الى الله فنطقت همة الله على القلب بما
اعطى من القوة البالغة فلما ضعف ثم لم يستمر لامر الله بما اعطى من الجنود ولم يجاهد النفس
حتى تغلبها وقادها اسيرا فجمح فيها من الشهوات ما يجذبها وقال الله جاهدوا في الله حق جهاده
هو اجتباكم انه قد جعلكم من بين الاعداء جبابرة فنحلكم يتخذكم احبابا ووضع في قلوبكم التوحيد
بحلاوته كي اذا جاذبت النفس بحلاوة شهواتها الى القلب قرنت بتلك الحلاوة وجهها وجرتها

المعونة

بقوة هذا الخلاف المعونة عليه فاذا لم يجاهد ولم يخدع لنفسه وبات ماتى به تحيرت
الجوارح وتعطلت الاعمال التي بها وكلوا فهناك تجده لا يلتذ بطاعة ولا يستروح
الى ذكر اذ لا يجد لذة الذكر لانه يخرج من صدر كالمزابل محشوا بالحب والخيانة و
والظلم والعدوان والرغبة والتحير والتعوذ والتكبر والاستبداد والحقد والغلو و
حب الاشياء التي يخشى على الله به وينازع رداءه فيزجر صاحبه ولا يلتذ بطاعة ولا
يستروح الى ذكر اذ يجد في قلبه شيئا على اساسه فان اجتهد فاخلص في شيء واحد
بجزمة ذلك التوحيد وقوته فيجهد شديدا ولا يجد في قلبه الخوف فهذا شان العامة واما
الصادقون وهم الزهاد والعباد والقراء فيا تيهم مساعدة على هذه الاشياء التي ذكرنا
بانوار العقل والعلم والهمة والعزوم والاضمار فاذا بلغ المحل الذي هناك استقر الكبر
في حب العزة في السماء والدنيا وضعفوا عن كل ذلك الى فوقه لانه لا يعود قلبه على
الطيران الى العلى وعلى قدر عقله وعقله وذهنه واستعماله ذلك يمكنه ان يطير فيتخطى
تلك السموات من ذلك المحل وبا خذ قوتها ويستمر في الطاعة فاما العارفون وهم الصديقون
فان نياتهم قد صارت كلها بنية واحدة لان القلب قد كمل الى الله بمرة وقد بطل هواه واستقل
بالنفس فيها ان الشهوات لينة منقادة قد تحولت من الخيانة الى الامانة وانقادت القلب
فالقلب امير والنفس اسير فارتحلت قلوبهم الى المعسكر عند ذي العرش ربهم نظار في اعمالهم
موقوفة على الله في كل معرج وينظر اليها الرب ويثبتها ثم يوضع بعد القبول في خزائنها
واما العارفون بالله فهم الذين اطلعوا على جود الربوبية وجلال العزة فهم خاصة الله في محو
الله يعملون جميع الاعمال فالاعمال غائبة عن القلوب لانه نصب اعينهم في مجلس الملك فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر النية فقال الاعمال بالنيات وانما لامرء ما نوى فعملك ان
النية وجانب كل عمل وجنة بنائها وقال لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له
والحسبة ان يحتسب على اسفي العبودة التي تقبل فيه لان العبد في ذل العبودة الى يوم خروجه من
الدنيا لانه خلقه ليعبده ثم وعد ان يجزيه يوم الموقف اذا اتاه بالعبودة فيعقده بملكها
في دار السلام قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونحن نسمي في هذا الوقت
الى يوم خروج الروح وقبض النفس من الدنيا فمن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا شكر الله لهم بمغفرة الذنوب والرضا عنهم وتمليكهم الجنان وقضاء
الشهوات على التابيد ورضوان من الله اكبر فاذا اتى العبد ربه بالتي بيده سلمها اليه وقبل امره
وعبودة قبلها الله فاقبل عليه بعبوده قال الله تعالى ان الدنيا نقوا اني في العمر ومغفرة
واذا اعرض عنها ان يجد النفس لدينها واكاذيبها فاقبل على النفس وقبل منها فاتى
فقد اعرض عن الله ومال عنه وعند قلبه وانقطع المدد والمعونة فاذا تاب الى الله ونزع او ذكر

رحمة

رحمة الله وعونه بان فتح باب الرحمة نظر اليه لمنته وابادته التي كانت عند العبد فوجد القلب
خلاصا وعاد العون والمدد فلم يزل العبد يترقى درجة درجة ويتفضل الله عليه بالكرم وجاد
بالاقبال فانتعش بعد النكس وحيي بعد الموت حتى تورثت بساتين توحيده وانفطرت عيونه
جواهره كانفطار الينابيع وانفلاق الحبوب عن بذورها واذا دهرت وتبعث وذلك قوله تعالى
فالق الحب والنوى وفالق الاصباح ويخرج الحي من الميت واخذ العبد يسعى في ارض العبودة
فكلما عمل جارحة من الاعمال احتسب على الله في العبودة التي قبل منه كمن عليه دين في عنقه
وهو يفك عنقه باداء شيئا بعد شيء وكل شيء يؤديه الى صاحب الدين احتسب عليه من قضاء
الدين الذي في عنقه فهذا العبد يحتسب بنفسه وفي دوابه بهذا الفعل يحسبه على الله من قضاء
دينه وهو العبودة التي لها خلق الذي يعبدها فاذا نوى واحتسب فقد اخلص قال الله تعالى عبادا
الله المخلصين الذين يكتب لهم العبودة ولذلك قال لا عمل الا اجر لمن لا حسبة له فرب رجل
يعمل اعمال البر على العادة لا على نية العبودة فلا يكون له احتساب ولذلك قال ان في شبابه
اهلك صدقة قالوا يا رسول الله ياتي شهوتنا ونوجر قال ارايت لو وضعتها في حرام اكنت
توزر قالوا نعم قال فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير معنا ما قال في انما قصد قضاء الشهوة
فاحتسب على النفس عطاها منيتها وقضائها شهوتها فاذا وضعها في حلال واراد العفة
عن الحرام احتسب بها قضاء من العبودة فصار ذلك منه صدقة على اهله ولذلك قال معاذ
لابي موسى انا انام نصف الليل واقوم نصفه فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي فاذا نام
العبد بغير اذا او فيما عليه بغير ذا لم يحتسبها قضاء من العبودة بطل اجره وبقي العبودة في عنقه
فلقي الله وقد خسر من العبودة في ذلك الوقت الذي عطله فاذا مال بهذه الشهوة الى الحرام
فانما يقضي عبودة النفس وقد خلقنا لعبيده فنزل منه ثم ذهب فصير نفسه عبد النفس
وشهوته وذهب بعبودة الله اليها ولهذا استوجب اللعنة من رسول الله حيث قال لعن عبد
الدنيا لعن عبد الدرهم لعن عبد الخميصة وشبك فلا انتقش جعد عليه وعبد الله وان ثم
لامر ما احتسب وعليه الكسب المرء مع ما احتسب وزيادة على ما في الطريق فهو فيما يعلم حساباه
ما ذكرنا ان ما احتسب قضاء من العبودة فهو له وما لم يحتسب ولكن اكتسب فهو عليه وقال تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت لانها اكتسب فعل الاركان وما اكتسب بفعل الذات كتب اتباع
الهوى فيما تقضي النفس نهمتها وشهوتها ولذاتها فهو اثم عليه واذا امالا لاحتساب
من قوة القلب بذكر العبودة مع النية الصادقة فتلك النية تحول العمل قضاء بنية لا لهوى
فيحتسب به على الله قضاء العبودة لا قضاء النهمة والشهوة فاذا صام رمضان ايمانا واحتسابا
الله عليه وبانه يطلع على عزمه في صومه ورد شهوته في ساعات يومه فهناك كلما بان يجدد عقيبه
كل ساعة وهو متزمته وبين ربه لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولذلك قال الصوم لي وانا

على العادة

وانا اجزي به لان فيما بينه وبينه فنى كل ذرة من العبد لشهوة تعوض له جزاء من ربه وبها لا يدركه
الحفظة والكتبة

الاصل الثالث والاربعون بعد المائتين في فضيلة الصوم ثلثة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اوصاني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بصيام ثلثة ايام من كل شهر
وان لا انام الا على وتر وركعتي الضحى قال ابو الدرداء قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر
حافظ على ان لا تبيت الا على وتر وركعتي الضحى سفرا وحضرا وصيام ثلثة ايام من كل شهر
يستكمل الزمان كله وقال تستكمل الدهر كله العبد محسوب عليه عمره معدود له انفاسه فينبغي
منه العبودة في كل نفس من عمره فامر بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقبول ما
جاء الرسول من عنده على صدق الاعتقاد من قلبه ثم اقتضى ما قبل من الله محلا في جميع عمره لانه
ما اقتضى في وقت دون وقت وهو الفرائض ومنها اقتضى في الاوقات كلها وهو العبودة
في كل نفس فاجمل الله بلطفه وكرمه لعباده امرا اجمل العبودة كي اذا فعلوها استكمل
الدهر كله عبودة فدلهم العبودة تتم في الاتيان على ركعتي الضحى بعد اداء الفرائض واجتناب
المحارم فاذا ادى الفرض وقته من صلوة الفجر انتظر من طلوع الشمس تحليل الصلوة فاذا دخلت
صلى ركعتين على سبعة اجزاء السبع جوارح مقسومة بهذه الاجزاء بما تضمنت حيث على
ثلثمائة وستين جزءا الجوارح الا الله من صدقة النفس وذلك قوله يصبح على كل ادمي
ثلثمائة وستين سلامى على كل سلامى منها صدقة وركعتي الضحى يجزئك من ذلك كله فهذا
صدقة يومه واما صيام ثلثة ايام من كل شهر فالحسنة بعشرة امثالها فصوم ثلثة ايام من
كل شهر يعدل شهرين حرما فقد صار العبد بهذا صائما في جميع عمره وبركعتي الضحى قائما بهذا
في نهاره واما في ليله فالفوز بصلوة الوتر فاذا كان صائما قائما في نهاره وبوتره قائما
فقد استكمل الزمان كله فهذه دلالة الله لاهل السعادة على ما يستكملون العبودة بعد اداء
الفرائض واجتناب المحارم فمن داوم على هذا كان اسمه في ديوان الصائمين القائمين
القانتين وهو طاعم وشارب ونائم ليعلم يسر الله لهذه الامة ورفع الحرج عنهم في دينه
ورحمته فيما اقتضاهم مالهم خلقهم فالوتر محبوب الله فيما خلق من الاشياء وقد كتب
عليهم الخمس المفروضات خيانا ان لم يطيقوها عن نيتهم وما من صلوة يحل وقتها الا فتح
ابواب السما وينادي مناد قوموا الى ناركم فاطفئوها فعرف بهذه الخمس المكتوبات والعهد في
الكتاب فاذا اوفوا بالعهود اوجب لهم الجنة ثم كان من عطفه ان زادهم صلوة الوتر
على لسان رسول الله فالصلوات الخمس تكفير لسيئاتهم وفي ذلك الموقف من الوتر نوال
عظام منهم رغباتهم ومن كنز مجده ومنها معادهم فالقوم بعد النوال افضل من ان
يؤخروها الى اخر الليل فاذا اوتروا اول الليل عجبت نفسه الى الله فهنا مطامع القوم
بالنوال والمعاد فلذلك اوصاه عليه السلام ان لا ينام الا على وتر وكان ابو بكر يوتر قبل ان ينام

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى توتر يا ابا بكر فقال اول الليل قال اخذت بالحزم
وقال لعمر متى توتر يا عمر قال اخر الليل قال اخذت بالقوة فالحزم احتياط وثقة و
القوة ملكة النفس وابو بكر لاحظ كنه الوتر ولهذا قال احرزت نهبي وابتغي النوافل
معناه ان موقف الوتر نوال الله وعطاؤه فينتهبه ويبتغي فيما بقي من الليل نوافل الرب و
عمر لاحظ الساعة التي يرد فيها الوتر من ساعات الليل وهي الساعة التي نزل بها الله ويهبط
الى السماء الدنيا ويطلع على عباده ورؤياه دائم وهي ساعة اهتز لها العرش وتسكن
الملائكة في صفوفها وتنقطع صلواتهم لما راوا من هبوط الرب الى السماء الدنيا
سماء العبيد واطلع اليهم ورأى دائم وقد جعل الله للعباد موقفين موقف في كل سنة في
تاسع ذي الحجة وهو موقف الحج وموقف كل ليلة بعد صلوة العشاء في الركعة التي ختمها
بالوتر وتلك كفة عليها حجة الشيطان فضلها على الاعمال فموقف الحج نطق به الكتاب
وموقف الوتر نطق به الرسول والعباد في هذين الموقفين من الله نوال وقرة اعين
لا يخطر على قلب بشر فموقف الحج موقف المباهات وموقف الاكرام وقف العبد بتسليم الرقبة
عبودة ليتخذه عبدا فيأتيه الله في سمائه ويهبط الى سماء العبيد ليطلع اليهم ويباهي
بهم الملائكة والمباهات ان يريهم بها دال الاكرام الذي يلقى عبيده في تسليمهم النفوس اليه
معتذرين متضرعين طالبين بايديهم انكسارا نحو اديهم اليه طمعا فيقول للملائكة
انظروا الى عبدي فتلك المباهات وموقف الوتر موقف هدايا المعرفة للاولياء
والاصفياء ومن هذا الاكرام الصادقين المجتهدين والرحمة للعامة المرحومين فيدخل
في ذلك الموقف على الله بالتكبير ويقف ويثني عليه في القنوت ويرفع اليه رغبته و
يعتذر اليه من عمل نهاره من تقصيره وتفريطه ويفتقر الى الله ويحيا منه ويسكن و
يخشع ويتضرع ويتعوذ من الاهوال والاخطار التي هو عليها ويخرج منه ثناؤه
على ربه ومحامده وذكر الائه وبث منته ونشر حسناته واعتراف بما دينه وعطائه
وتوبته اليه ويتفضل بالاستغفار ويرضى ويلوذ ويتضرع واستعاذه بالمعاذ ويختم
بالكلمة التي بها يستجاب ويخاف ما خص الله بهذه الامة قال عليه السلام امرني جبرئيل و
لقنني عند فراغي من فاتحة الكتاب وعند الدعاء امين وقال انه كالطابع على الكتاب
واذا ختم العبد الدعاء بامين صار مطويا كالكتاب مصونا من الافات ومن فساد الاطلاع
ما فيه وانما ختم الكتاب لئلا ينشره احد ولا يطلع عليه فاذا ختم العبد الدعاء بامين صار
من ان يطلع عليه وصعد الى الله مختوما مطويا مصونا من الافات فيحيله الله لانه قد سبق
منه القول بالخصوصية لانه محمد فقال ادعوني استجب لكم وفهم ما فيه من قلة الشكر
وكثرة التخليط والاستخفاف بامر الله والاعراض عن حق الله فلو لم يعطهم الخمسة حتى يكتموا

دعاؤهم بآمين فيصير الختم مانعا لجميع الخلق بين العبد وبين الله من الهواء الى العرش فكان
ممرّ دعائنا الى الكرسي محل الدعاء ومعدن الاجابة والعطاء لكان لا يخلو من ان يتعرض
متعرض لا فساده ذلك حجبة الله فان الملك كلهم مطيعون فاذا امرت عليهم دعوة جمعاء
لم يؤمنوا ان يردّوا فيها شيئا يكون فيه فساد قال عليه السلام ان على ابواب السماء حجابا
يردّون اعمال اهل الكبر والحسد والغيبة فقال ان العبد ليقول يا رب اغفر لي وقد اذنب
فيقول الملائكة يا رب انه ليس لذلك باهل قال الله تعالى لكني اهل لان اغفر له فقد اعطى
الله هذه الامة كلمة الختم وهي آمين ليصعد دعوتهم اليه مختومة لا يطلع على ما فيها احد
حتى لا يجدوا سبيلا الى الطعن فيها ودعاء كل رجل على قدر ما عنده من قوة القلب في
الدعاء فربّ دعاء داع يخرج مع نور واقو بمنزلة شمس تطلع ودعاء يخرج مع
تقصير فنوره بمنزلة قمر يطلع ودعاء يخرج مع تقصير كبير فنوره بمنزلة كوكب وانما افات
الدعاء لاختلاف مخارجها من المعادن قال عليه السلام ان القلوب اوعية وبعضها
اوعى من بعض فاذا دعوتم الله فادعوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب
دعاء من ظهر قلب غافل فظهر القلب دعاء قد يلفظ العبد بتلك الكلمات بمضغة لسانه في حنكه
ولهاته ولسانه جهده وراء ذلك شيء الا تلك الارادة التي في القلب يبتغي خيرا من عند ربه
وهو لا يدري ذلك الخير وهو عنده كالجراف غير مفتقر الى تلك الحاجة فهو كصبي ينطق من
غير عقل وليس بكلام محقق عند الخلق الا ان الكريم لما علم ارادة الخير في قلبه عز وجل
اعطاه على ذلك اجرا فاذا دعا على هذا انه ينال منه معروفا فاما الاستجابة فهو بعيد منها
لانه لم يخرج منه الدعاء على الجد والاجتهاد ولو كان ذلك منه جدا لترك الاباق من
ربه بالذنوب والمعاصي والبطالات والاكباب على الدنيا والاستخفاف بحق الله وجلاله
وبيوم الحساب ووعده ووعيده ومواعظه وحرمته فان الآبق من مولاه في الدنيا اذا
دعاه مع حال الاباقة وتراسل يستوجب بذلك المقت من مولاه لانه من المستهزئين
فمن انتن ظهره من الجنابات فصار كسلان فما ودنا ملتحقا على الارض وجلس هلعا حافيا
فتعلم الادعية من السنة الكاذب متمسا بها نوال الاغاثة والفتنا ... من
جوف تلك ولا علم له بما سأل وان كان ذا علم اللسان باللغة فهو عالم بالكلمة من طريق اللغة
جاهل بحقائق الكلمة وبعد نهاها ودقتها ومواضعها فهو جاهل بالمعنى اعمى في جسوه فما حيلة لا
يجيب في دعائه جدا ولا اجتهادا وانما يدعو عن ظهر قلب فهذا عبد يجاب ولا يستجاب
وانما يجاب لانه مؤمن فالاجابة للمؤمنين والاستجابة للصادقين المجتهدين المفتقرين المرتابين
المنيبين الخاشعين الموقنين الا ان الله هو الكريم الجواد وسع لعباده فيا دعائهم
بالمرة التي هي اعظم الاشياء ... بهذا العبد لما صنع البدني اذا توجه اليه

تنبيه

في وه

حتى يأجوه على ذلك فيكون ذلك اجابة لا استجابة قال عبد الرحمن بن غنم بينما نحن جلوس عند
معاذ بن جبل اذ دعا بدعاء لم اسمع داعيا يدعو بمثله ما شاء فقلت له رحمك الله يا ابا عبد الرحمن
لو علمتني بعض ما تدعو به فقال لو كنت اعلم ان فيه خيرا لكنت علمتك فقلت سبحان الله لم لا تعلم
لي فيه خيرا قال الا ان رسول الله كان يدعو بالدعاء الكبير الحسن الجميل الذي لا يستطيع احد ان
يقول بمثله فقلت له يوما يا رسول الله لو علمتني بعض ما تدعو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
اعلم لك خيرا لعلمتك فقلت سبحان الله يا رسول الله لم لا تعلم لي فيه خيرا قال الا ان افضل الدعاء
ما يخرج من القلب بجد واجتهاد فذلك الذي يسمع ويستجاب وان قل فالحاجة ان يقف العبد
بقلبه في محل الدعاء والاجتهاد مفتقرا الى الله منيبا بكل نفس وقوله تعالى اجيب
دعوة الداع اذا دعان اراد اجابة تلبية على ما قال عليه السلام اذا قال العبد يا رب قال الله
لبيك واما الاستجابة فقال ادعوني استجب لكم ثم بيّن في آية اخرى لمن الاستجابة فقال
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وينبغي ان يكون الدعاء على هيئة وادب فان
لكل ادب ثمرة ولكل هيئة زينة فبداءه بحمد الله ثم الثناء عليه والتنزيه له ثم محامده وذكر الائه
وبث منه ونشر نعمائه بعد الاعتراف بالمساوي والتوبة اليه والاعتذار والتنصل والالتجاء
والتضرع والاستعاذة والافتقار ثم آمين الفصل الرابع والاربعون والمائتين في
بيان اقسام القرآن عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على عشرة
بشير ونذير وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وعظة ومثل وحلال وحرام فمن آمن
ببشيره وانتفع بنذيره وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه واقتصر على محكمه وآمن بمتشابهه ووكل
عالمه واتعظ بعظته واعتبر بامثاله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك هم المؤمنون حقا لهم
الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو وارث
ووارث الانبياء قبلي ولولا انكم انه لا نبي بعدي لكان نبيا من انبياء الله ولا يزال في حمى
الله وكنفه وجبت ما تلا القرآن غشيته الرحمة ونزلت عليهم السكينة وكان بعين الله
منزلا وقلبه الحي يوم القيامة ويحشر يوم القيامة في زمرتي وتحت لوائي ولقد افلح من حفظ
الرفعة افتح الريح له لسانان لسان يرى المشرق ولسان يرى المغرب يقول جملة القرآن
التي بين فاتحته وخاتمته منهن نسخ منسوخ اثني عشر الا ان تتحول القلب
نادم القلب مرتعد الفؤاد حاسر القدم مستحييا من الرب مفتقرا لا يعذب قوله بشير
البشرى خبر عن الغيب فان العبد في الجنة والبشرى تتردد من الآفات مع وجهه يحول
غم الشكر عليها ويقتضي الصبر على الاجتهاد والآفات وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يظهر له
من غيب الله غدا والخيرة كما بينه له فاتيا الله للمؤمنين بخطابه وبشرهم بخير ينفي حيرتهم حتى
تونبت القلوب واطمانت النفوس وتخلق القلب بما وسادتها وعادتها الا وفي القلب

وانتشر السرور في الصدر فنضرت الوجوه وتلك النضرة تورث البشر قال الله تعالى ولقاهم نضرة
وسرورا نضرة في الوجوه وسرورا في القلب فالسرور يعتق القلب من الفرح الذي حل بالنفس
فالفرح في النفس والسرور تولده في القلب وانتشاره في الصدر ثم تتادى تلك من
مجمع العروق التي على القلب الى العروق التي في الوجوه فتشرب جلدة الوجوه من ذلك بمنزلة الشجرة
شربت عروقها من الماء في اصلها فادت عروقها الى الاوراق فنضرت فاذا كان ذلك
علم ان في الباطن خبرا سارا فعل ذلك الكلام في قلبه وصدره حتى اختلط بذاته فاحتظه
بسمعه وبصره ومخه وجميع جوارحه وهذا الذي استمع قلبه الى الخطاب في قلبه فاستقر فيه
علم ذلك ورد العقل على قلبه بهاء ذلك الخطاب لانهم يكونون لطائفه والفطنة يكشف
الغطاء بصور تلك اللطائف فطابت النفس من ذلك وازدودت وانبعث من الذبول و
الموات فكان بهذه الصفة فقد اجتمع بالبشرى وقولا ان ننذر بنذيره فان العبد قد سر
نفسه من الفرح باحوالها وحسب نايبها فنظرت فاذا جاءها الوعيد من الله ذبلت وسكن
تمطي تلك الافراح فتنغصت عليها واتهاوتكدر عليها صفو النعم فظهر في صدره من كدورة
دخان الوعيد ومرارة التنغص فتادى ذلك الى الوجه فاورثه العبوس فجعله مرة ذا بشر
ونضرة ومرة ذا عبوس وكسوف فاذا ورد عليه البشرى اشرق وجهه من تلك النضرة وظهر
البشر من الهذا الكسوف واذا ورد عليه الوعيد انكسف البشر الذي بوجهه فعبس فمن
اجتمع بشير الله ونذير نذيره فانما تفعل ذلك بقلب عامر وما الا يجد احد بها
نقصد الاخرة لان ذلك فعل القلب قوله وعمل بالمحكم وآمن بالمنسوخ فان الناسخ آية قدم
الله العمل بها وقد كان قبل ذلك امر بغير ذلك في اية نزلت قبلها والنسخ والمنسوخ بلوى من
الله لينظر ايعبد الله ظاهرا وباطنا ام يعبده في الظاهر ويعبد هواه في الباطن قال الله
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقال
لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين معناه حتى نعلم من يجاهد نفسه في الله ويصبر
عما حرمت عليه وعلى ما افترضت عليه وعلى ما حكمت عليه من الاحوال المكروهة مثل
الفقر والذل والبؤس والمرض ثم قال ونبلو اخباركم ان انت منى مع هذه المجاهدة
والصبر على طيب النفوس ام على خبثها وترددها فاذا آمن بالمنسوخ وعمل بالناسخ فهذا
عبد منقاد لربه قد القى بيده سلما وقوله اقتصر على المحكم ورد علم متشابهه الى عالمه فا
فالمحكم ما فوض الى العباد من الحكمة البالغة مثل قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة فاعلم
العباد ما امرهم من شيء ولا تقصر عن شيء فعرفوا امرهم ونهاهم بالحكمة البالغة وقد قال القوم
ما العلماء السبل الرشد وحيلته فانما هو نقيده ويسمى كما زعم فانه نتعبد لزم العباد العمل به ولكن

يبقى

يبقى ان ادم بينه من شيء ولا امر بشيء الا بالحكمة تعالى الله عن الخرافات والهمل عن التدبير و
التقدير فتطلب تلك الحكمة في عبادته فانها تعينك على اقامة الامر والنهي ونحن نذكر
صورة يستدل بها وهو ان الله فرض الصلوة على عباده فرضا ادا ما نتعبد وا خوطالع
الحكمة ببصيرته فوجد العبد موكلا بحفظ الجوارح السبع السمع والبصر واللسان والبطن والفرج
واليدين والرجلين بمنزلة عبد وكل بسبعة اغنام لكل شاة منها مرعى على حدة فان رتع كل
في مرعاها حتى تودي واحد في جرف تبادر فيها فواجه فان غفل عنها
نال الكرامة وان اهمل الكتب بنقل الاعتنا وبعدا فهذا المؤمن في غفلاته كالراعي
في نفاته وانما سمي مؤمنا لانه اطمأن الى الله عبوده له واستقر قلبه وسمي مسلما لتسليم
جوارحه الله في امره ونهيه وعليه الوفاء من ذلك الى يوم القيامة فمتى ما ضيع شيئا من امره و
ودخل في وفاء تسليمه نقص بقدر ما ضيع وقد علم الله من العباد انهم يستخلطون بهذا
التسليم فيضيع مؤنة فافترض عليهم القيام بين يديه بعبوده وتذلل معتذرين مما
ضيعوا فقد قام العبد منا ما جمع جوارحه المنتشرة وفرغها بين يديه فقد ازال بجمعه عن
الامور كالناس وبصره من النظر اليهم ولسانه من خطاب الخلق ويده عن التبطش
ورجله من المشي وبطنه من الطعام وفرجه من الاعمال فهذا من العبد تسليم الى الله مستقبلا
معتذرا بالثناء والركوع والسجود متضرعا ليرجع من عنده على تجديد الاسلام ومن بين
فضل الله ورحمته فقد ادى من نفسه على هذه الصفة من اللطائف والعلم والتيقظة ولا اما
واقراد الما نتعبد وهذا كلام مستور عنه فيه لمجيء ذاك ولهذا قال عليه السلام ان الرجلين
ليكونان في صلوة واحدة في صف واحد وكان بين صلوتهما بعد ما بين السماء والارض فا
فالحكمة موجودة في جميع الاعمال وعللها قائمة لا يجهلها الا اهلها وهم قوم تخلفت
قلوبهم من ظلمة الشهوات وخرجوا من البرهان العظيم والى النور الاعظم واما المتشابه
فاسرار الله التي طواها عن العباد واسرار الرسل التي افضاها اليهم وقضاياها وطواها عن
العباد واسرار الاولياء التي افضاها اليهم وطواها عن سائر الموحدين فهذه اشياء
قد اشتبه على الخلق ليحجزهم عن اخصاها فالمقتصر على المحكم لا يتعدى الى ما اشتبه عليه بل
يقتصر عنه على المحكم لان حاجته الى المحكم والمتشابه زينة المحكم طواها الله عن العباد
ليحجزهم عن اخصائها حتى اذا انكشف الغطاء وتنحوا الى دار الملك من الاعلاء والعبودة
وصار الامر جهارا وزاد ولله في ذلك طرفهم النظر اليه واحتمال لذة كلامه فبقي اليه الاسرار
التي طواها عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قال
رب ارني انظر اليك فقال يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده
ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسادهم فقد اعلمك

بدام

حسب عدم الرؤية فيها وفناء ولتجلي عذره الى موسى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فلو موسى من العشق حمل ما الجبل من الدك ما حمل بقيانه لا يطيقه حملا لم
ولذلك قال تبت اليك لانه سأله ذلك في دار فانية قد دنست بالشرك والمعاصي لشؤم حرمة
وزلة عدو فلذلك الله لا لان التجلي اليه عذره في ترك اجابته والجاء الى التوبة اذ تبين له
حتى فزع الى التنزيه والى التوبة وذهب قوم من الغلاة والمعطلة الى ان الله لا يرى في
الدنيا ولا في الآخرة واحتجوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وزعموا ان هذه صفة من صفاته
فلا يجوز ولا تغيير صفته فيكون في الدنيا بخلافه في الآخرة فلما قيل لهم فيعطل صفة من
صفاته التي فقد انقطع نظام توحيده لان العباد وحدوا الله بجميع صفاته فاذا عطلت
صفة فقد خرجت من توحيده افتزعمون انه حين منع الرؤية انقطع النظام وعطل صفة
من صفاته فنزعوا عن هذا القول والتجأوا الى ان موسى عليه السلام لم يسأل رؤية العين و
انما سأل مشاهدة القلب فلما قيل لهم ان موسى قال رب ارني انظر اليك ثم قيل فلن تراني ولكن انظر
الى الجبل وان كان هذا السؤال للقلب فلم تجلى للجبل قالوا انما جعل الجبل آية من آياته
فحقت الآية للجبل قيل لهم يقول الله فلما تجلى ربه للجبل وانت تقول لآية من آياته تجلى للجبل
بهذا قوبا **الاصل الخامس والتسعون والمائتين في التعوذ من خشوع النفاق** عن ابي بكر رضي
قال خطبنا ابو بكر فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل
يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
قال ابو عبد الله فخشوع القلب من المعرفة فكلما كان اوفر حظا من العلم بالله والمعرفة بالآئه
كان اخشع فاذا نال المعرفة حقه بالقلب ذلت القلب لذلك خشعة وخضعة وذلة فالذلة
الفزع والخضعة اللين والخشعة الانكسار من الانخشاع فهذه صفة القلب ما صفة النفس
تحت اثقال القلب فمنها الخمود فكان ذلة القلب والانخشاع مكان الخضعة والتهافت
التهافت مكان الخشعة كما وصف الله تعالى به الجبال فقال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
اي رملا بها روضا فقط فاذا صارت النفس هكذا فصار القلب كما وصفنا ربما فقد لزم
اسم الخشوع على الحقيقة وذلك قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
ذهب الصوت وقوة ذرب الكلام فقال تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة اي حافظة
هامدة فمن لم يكن في قلبه تراكم اثقال المعرفة فخشع بالجوارح فذلك نفاق لانه تماوت وهو
حي فالتماوت مراياة والمراياة نفاق مرة ومعاصي الله فينبغي عنده بذلك جاها ومدحا وحرمة
يراه عبيده ينبغي عندهم جاها ومدحا فيتخشع وليس بخاشع الا ترى الى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد بين يدي الله لا ينزع للعبث في الصلوة وانه كان انتصب

جده في الظاهر فقد انتصب قلبه في الباطن وكان بصره في الظاهر حيث يقع من الحلقة فكذ
كذلك كان بصر قلبه الى المقام الذي رتب له ان كان من اهل المرتبة والا في متعبده ان لم
يكن من اهل المرتبة فان له منازل ومراتب قال الله تعالى يعرفون مراتبهم من العرش على اصنافهم
عسكر دون العرش وعسكر على العرش وعسكر في الملكوت وكافة في ملك الملك بين يديه
فابصار قلوبهم هناك وابصار وجوههم في موقع الحلقة قيل له وما موقع الحلقة قال ان
العبد اذا قام على الحلقة رمى بصره على الحلقة فانما يقع من الارض بمكان لو خر ساجدا
لوقعت جبهته على تلك البقعة التي لو كان قائما فرمى ببصره لم يتعد تلك البقعة ولم يتجاوز عنها
واذا ركع فرمى ببصره على الحلقة فانما يقع على موضع القدمين واذا سجد فرمى ببصره
فانما يقع على موضع الصدر منه واذا قعد للتشهد فرمى ببصره فانما يقع على رأس ركبتيه
وطرف فخذيه فهذا الكل رمي ببصره حيث وقع ليس فيه تكلف ولا استعمال البصر وانما استعمال
في وقت النظر فهذا رمي وقع من سلطان البصر وليس بنظر والقلب رام ببصره حيث
وصفنا من السلف فمن ابهم مراتب الاولياء والصديقين ومن لم يكن من اهل المراتب فهي متعبده
جنب العزة حيث استقر القرآن في وقت نزوله جملة في شهر رمضان في السماء الدنيا
فذلك كمال المتعبد فمنها قبلوا القرآن بما فيه من العبودة علم العباد بهذه الصفة ولم يعلموا
فانهم ما فطنوا في هذا الباب كان عند المسلمين كلهم قد علموا في الميثاق يوم استخرجهم
من الاصلاب علموا ولم يعلموا فانما يحزنون وتجري ارواحهم ويختلق لهم بتلك الاشياء
من التراب ووجدنا للصلوة ثمانية مراتب عليها ترتب اهل الصلوة وقد ذكرهم الله في
تنزيله فمنها فطنون ومداومون وخاشعون فقال الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين
هم على صلوتهم دائمون ثم وعدهم على الكرامة في الجنة فقال اولئك في جنات مكرمون وقال
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم وعدهم على ذلك الفلاح والفلاح اسم لنظم
الكرامة المتفرق في الدرجات والاخذ من الجنة بغير حساب والآخرة في ذات الله والمحافظة
على الوقت والمداومة على استعمال الاركان بحدودها في الصلوة وهو ان لا يلتفت في وقت
الانتصاب ولا يتمايل ويسكن اطرافه ولا يستعمل منها شيئا الا الفريضة وعلة مثل
التراوح على احد القدمين ومثل حك شيء من جسده وكذباب موذي او لسعة تشغله عن
الصلوة فكل هذا ضرورة او ترك فاد ومخاط فهذه كلها علل يعذر فيها واذا ركع سوى ظهره
لركوعه فيكون نشده في ركوعه واذا سجد فوى وجافى التخوية الا عظاما من منفصل محفوظ
من الانكباس بالسجود والتجنيه من قبال الانبساط ليكون كهيئة الساجدين لا كهيئة المنبطحين
على الارض ببطونهم وصدورهم فان في ذلك تضعيف الساجدين على وجوههم فاذا تجافى في تلك
الهيئة واذا اوفى كل عضو تركيب السجود سبعا على بعض ما ثم تجرد التركيب للاعضاء

النائم على وجهه

بعضها على بعض واذا رفع رأسه من الركوع لم ينحط حتى ينفصل الركوع من السجود بقيام كل عضو منه
الى مكانه فذلك اتمام الركوع والسجود واذا قعد جثى على ركبتيه ونصب اليمنى منه وافترش
اليسرى معتمدا بجلسته عليها فان المداومة على الصلوة وحفظها واما الخشوع فهو على القلب
ومن عنده ينبغي فاذا لم يكن هناك فليس بخشوع انما هو مداومة فالمحافظة من الخشية والمداومة
من الخوف والخشعة من التجلي فاذا خشي القلب حافظ واذا خاف داوم واذا خشع فالاركان
مستقيمة في الخشعة ثم تحول صفات الخشعة على اختلاف صفات الافعال فيها فاولها خشعة
في حضرة الاسرار ثم من بعدها خشعة الخدمة ثم من بعدها خشعة النبوة ثم من بعدها خشعة المعرفة
ثم من بعدها خشعة الحمد ثم من بعدها خشعة التعلق ثم من بعدها خشعة التضرع والملق مع الال
التسبيح في خشعة لانه قد وصل الى ذلك سبيل الاحجاب وقال الحق في تنزيله ادعوني استجب لكم
من المطلب بن ابي وداعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة مثنى مثنى وتشهد في كل ركعتين
وتبأس وتمسكن وتقنع بيديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهو خداج قوله تبأس من
البؤس وهو ان تفتقر الى ربك افتقار من كان ترابا يخلق بشرا ذلك تبأس ومن تخشع قرب
احدهما من الاخر

الاصل السادس والاربعون بعد المائتين فيما يقال عند النوم

عن عقيل بن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى
فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ
برب الفلق ويمسح بهما ما استطاع من جسده ويبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده
ويفعل ذلك ثلث مرات وروى مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح
عليه بيده رجاء بركتها عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اوى الى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وعضده و
صدره حيث ما بلغت من جسده فلما اشتكى مرضا امرني ان افعل ذلك به فكنت افعل اعطي كفيك
امسح بهما بركتهما قال يونس كنت ارى ابن شهاب يفعل ذلك اذا اوى الى فراشه عن
زياد بن سعد ان ابن شهاب حدثه عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح بيده فلما اشتكى وجعه الذي مات فيه طفقت انفث
عليه بالمعوذات وامسح عليه بيده قال ابو عبد الله ففي حديث عقيل كان يقرأ به فنفث فقراءته
دل على ان النفث قبل القراءة وفي حديث مالك يبدأ بذكر القراءة ثم النفث بالقراءة لانه قال
نفث بقل هو الله احد فلا يكون هذا النفث الا بعد القراءة واذا فعل الشيء بالشيء كان ذلك
الشيء مقدما حتى يأتي الشيء الثاني فقال في حديث يونس نفث بقل هو الله احد اي على القراءة
مقدمة ثم نفث ببركتها لانه ينبغي من قراءة هذه السورة ان يصل الى الجسد نورها وبركتها

دلالة على انه لا يصال الا بشيء بهذا وذلك ان العبد اذا قرأ استنار صدره بنور ذلك الكلام
الذي يتلوه كل قارئ على قدره فاذا نفث فانما ينفث من الصدر والنفث من الروح
والنفخ من النفس وعلامة ذلك ان الروح بارد والنفس حارة فاذا قال انف وجدت
الريح باردة فذاك من برد الروح واذا قال باه وجدت الريح حارة فذلك من النفس
فالاولى نفثة وهذه الثانية نفخة وانما صار هكذا لان الروح مسكنها في الرأس ثم هي
منفشة في جميع الجسد والنفس مسكنها في البطن ثم هي منفشة في جميع الجسد وفي كل
واحدة منها حيوة بها يستعمل الجسد في الحركات فالروح سماوي والنفس ارضية
والروح عادتها الطاعة والنفس عادتها الشهوات فاذا قام شيئته عنصر الروح
في مسكنها فاذا قصد ارسالها وجدت على شفتيه ريح البرد فذلك النفث فاذا فتح
فاه عنصر النفس فاذا ارسلت وجدت ريح حارة وانما جاء الخبر بالنفث لان الروح
اسرع نهوضا الى نور تلك الكلمات واوفر حظا من النفس والنفس ثقيلة بطيئة عاجزة
فادى الروح الى الكفين تلك النفث ريحا قد باشرت انوار الصدر الذي اناره نور تلك
الكلمات واشعلتها باجابة المزيد فان في كل كلمة منها نورا وفي كل حرف من تلك الكلمة نورا
فاذا اصابت الريح الى الكفين بالنفث مسح بها وجهه وما اقبل من جسده ثم بعد ذلك حيثما
بلغ من جسده لان الحق للوجه لان الصورة فيه ثم الحرمة بعد ذلك لما اقبل من الجسد لان
فيه المؤمن حيثما كان فهو مقبل الى الله وكذلك فيه في الباطن فالحيلة في النفثات
يبدأ بالوجه ثم بما اقبل من جسده وتفاوت النفثات من اهلها على قدر نور قلوبهم وعلمهم
بتلك الكلمات فاذا فعل ذلك بجسده عند اوبته الى فراشه كان كمن اغتسل بالطهور و
الطيب فما ظنك بمن يغتسل بانوار كلمات الله وكان ذلك ايضا كالثوب تنفض منه غباره
وخلص من شوكه ونبا عنه الزهومات فصار طاهرا طيبا فرجعت نفسه الى الله في منامه وانما
اختار هذه الثلث لان في قل هو الله احد ثناء الله وتنزيهه فبه يطهر ويتنزه ويطيب و
بالمعوذتين يتخلص من الشرك ولان على بني ادم عدوين عظيمين المؤذية النفس و
الشيطان بالنيابة ومن شرك في الغبطة وبالنفاث بالعين الحاسدة التي تهدم
اركان النعمة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق واكثر من يموت من امتي بعد
قضاء الله بالنفس وانما صار هكذا لان هذه الامة ابدت بالتعين وفضلت
وطرفهم الى الله واسعة فطلبوا ما فضلوا ان يحسبوا كل شيء يستحسنونه الى خالقه
ويبركوا فيقولوا تبارك الله فاذا تركوا ذكر الشيء اعجابا بذلك الشيء تهافت ذلك
الشيء او ذهب حسنه وبذلك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حيث سبق ناقته الاعرابي ناقة
رسول الله حين استبقا فقال حق على الله لا يرفع الناس عليهم الى شيء الا وضعه الله

وانما ذم رسول الله عين العيون الغافلة لانه نسبها الى حاسد فقال ومن شر حاسد اذا حسد
فانما سمي حاسدا لانه يحسد الاشياء حسدا ويتناولها بسوء نظرة العاين فعوذنا الله
والسابق والفلق ويعيننا ان يجري احدهما في الا من كونها ساقط وساقط فان قال قايل
فان كان هذا الناظر بغفلته بجهله فما بال المنظور اليه تحقه العقوبة قيل ليس له
ذا عقوبة ولكن هذا امر يجري الله في عباده الا ترى ان الساحر يسحر باخذته فيختلط العقل الى
ان يحرم حتى يعالج وكذلك فعل برسول الله حتى انزلت عليه المعوذتان وكان جبريل يقرا
كلاية ويحل عقدة وذلك قوله عز وجل ومن شر النفاثات في العقد فالساحر يعقد وينفث
فينفذ بها اعضاه في بعقده منه كذلك هذا الجاهل بهذه نظرة المشوبة بالاعجاب
حتى ياخذه عندنا الى حديث يونس عن الزهري قلنا انما تحذف هذا الفعل عندنا ياوي الى
ذات عادة ان الثمع الظاهر في جسده وسائر امورها لان النفس تخرج الى الله في منامها
مع البركة الطهارة والنزاهة وتخلص من الشرك بقراءة هذه السورة فتسجد تحت العرش
وهي بهذه الصفة قد اغتسلت بهذه الاشياء فنال من حبا ما اسعد كرامة ما ترجع الى الجسد
بالخير الكثير والمزيد الشافي واذا عرجنا الى الله بغير هذه الصفة سجدت وهي خالية من
هذه الاشياء فينال اقل الحباء والكرامة على قدره عن عبد الله بن عمرو قال تعرج الارواح الى الله
في منامها فما كان طاهرا يسجد تحت العرش وما لم يكن طاهرا سجد قاصيا فلذلك يستحب ان
لا ينام الرجل الا وهو طاهر قال ابو عبد الله فانما ذكر عبد الله بن عمرو في حديثه الارواح وانما
هي النفوس وقد يحكى الشيء باسم قرينه كما قيل قلب وفؤاد فالقلب بطن الفؤاد وما ظهر منه
العينان والاذنان والخروج في منامها للنفوس وذلك قول الله تبارك وتعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسمى عن ابي الدرداء قال ان النفوس تعرج الى الله في منامها فما كان طاهرا سجد تحت
العرش وما كان غير طاهر تباعد في سجوده وما كان جنبا لم يؤذن لها في السجود قال ابو عبد الله
فاذا كان بطهارة الوضوء نال القربة تحت العرش حتى يسجد هناك مكتنفا واذا نبي بطهارة
الوضوء ونزهة وطاب طهرا بانوار كلام الله حتى ترددت في صدره ونفثت منها فحينئذ
ان هذه سجدة قلبها عند الله خطر عظيم

الاصل السابع والاربعون بعد المايتين في حسن الخلق

عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصوم
والصلاة فدرجة الصوم درجة الصابرين ودرجة الصلاة درجة الشاكرين فاذا وصل
العبد الى درجة الشاكرين والصابرين فقد جمع الايمان كله وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر واذا جمع العبد الايمان كله انقطع بقوة هذا
الايمان الى الله واذا انقطع الى الله نجا من شر النفس وخدعها واماتيها وصار في عباد الله

من وساوسها وروى عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من انقطع الى الله
كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب وبذلك امر نبيه عليه السلام فقال واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فمن تمسك بهذه الاية
عاش حرا كريما ولقي الله عبدا صافيا فائقا العبادة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في
حديث الرؤيا ورايت رجلا من امتي بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فادخله على الله
فهذا المحقق ما قلنا بدءا ان حسن الخلق يؤديه الى الله انقطاعا اليه عن النفس وفتنتها
وحسن الخلق على ثلاث منازل اول منزلة منها ان يحسن خلقه مع امره ونهيه فياتمر بامره
وينتهي عن مناهيه فاذا احكم تخطى الى المنزلة الثانية وهو ان يحسن خلقه مع جميع خلقه
على سبيل المساعدة والمقاربة والمسايلة واللين والرفق والمواتاة والمداراة
ومعاشرة الجميل فاذا احكم هذا تخطى الى المنزلة الثالثة وهو ان يحسن خلقه مع تدبير
الله في كل اموره فلا يريد الا ما يريد الله ولا يحب الا ما يحب الله فحينئذ ما دخل الى امر
لساعة فساعة في عجايب الملكوت من تلك الغيوب في تدبيره فيتلقاه مهتشا راضيا قد
ائتمن الله على نفسه واحوالها فهذا رجل قد استكمل حسن الخلق واستراح قلبه واطمانت
نفسه واستقامت جوارحه ولقي الى الله بيديه سلما ووجده كما قيل لوجدانا مولى و
ناصرا فنعم المولى ونعم النصير واذا قال حينئذ حسبي الله صدقه الله على عرشه واذا قال
كفى بالله كفاه الله واذا توكل على الله بعباده له واذا توكل على كرمه وفعاله بما هو صاحبه
ولو كان ذلك طي الارض والمشي في الهواء ولو سال يوم القيامة امته لشفعه فيهم ولو كان
مسكنه في اعلى الجنان بحقوقها فقلناه قول رسول الله من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض
الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها فان
فالذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي الدرداء ان العبد ليبلغ بحسن خلقه
درجة الصايم القايم هو عندنا درجة المعاشرة مع خلقه مع الايتمار بامره والتناهي
عما نهى عنه فهذا عبد نزل في حسن الخلق درجتين فصار كمن صام نهاره وقام ليله فهو
صابر شاكر وانما يبلغ الدرجة العليا فتلك درجة المنفردين خاصة الله تعالى

الاصل الثامن والاربعون بعد المايتين في الصبر عند المرض

عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه قال ابو عبد الله جاء العبد حتف على الله ليلة واحدة فجاد الله عليه بمغفرة طهرته
من جميع الذنوب فصار كمن لا ذنب له فهكذا شان الكريم مع المؤمنين بهذا فمن جاد عليه
بليلة فكيف بمن جاد عليه في جميع عمره فاذا جود عليه بجود عليه بوجه الكريم حتى يصير
بالصفة التي ذكرنا في منزلة عندنا وكل لفظ بعوذ بالله منها وسيجنبها الاتقى الذي

يؤتى ماله يتزكى الى قوله ولسوف يرضى اى يجئ بهذا التقوى والفضائل الاهم ان يلقى
وجه الكريم قلبا وتلقاه غدا في الموقف روية وتلقاه في الفردوس نظر الوجه ذلك منتهى المنى
والمنظر الاكبر والرؤية لانه جاء في الموقف روية الديان عرضا وقبولا وجزاء وفي الفردوس
روية الجنان في نظر او بهجة وسرورا ولذة ثم ختمه بقوله ولسوف يرضى اى يعطى حتى يرضى
وانما يعطى ما يستقل العبد ثم يبقى وراء ذلك ما لم يستقل عن جابر بن عبد الله اظنه رفعه قال
يقول الله يا اهل الجنان بقى لكم شيء لم تنالوه فيقولون وما هو يا ربنا فيقول رضوانى
فالرضوان افضل ما نال اهل الجنة لا شيء اكبر منه ذكر الله جنات عدن في تنزيله ثم قال
ورضوان من الله اكبر فكل عبد من اهل الجنة حظه من الرضوان هناك فيها على قدر جوده
بنفسه على الله في الدنيا الا ترى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حيث
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكانت البيعة تحت الشجرة في ذلك الوادى انزل
الله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا الاية اوجب لهم الرضى في بذله واحدة بذلوا نفوسهم لله تعالى
مع الرسول فكيف بمن بذل نفسه في جميع عمره لله ثم اوجب الله الرضى عنه في الدنيا
فحظه في الجنة الرضوان بكله الاصل التاسع والاربعون بعد المائتين في مسئلة

التثبيت للميت عند الدفن

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال له التثبيت وكان يقول انه يستقبل المؤمن من هول الاخرة
الاول القبر فقطع منه قال ابو عبد الله فالوقوف على القبر وسؤال التثبيت للمؤمن في وقت
دفنه مدد للميت بعد الصلوة لان الصلوة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب
الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد العسكر وتلك ساعة
شغل المؤمن لانه يستقبل هول المطلع وسؤال وفتنة فتانى القبر منكر ونكير فانما سمى
فتانى القبر لان في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة الا ترى انهما سميا منكر ونكير
فانما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير و
لا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين
اليهما جعلهما الله تكرمة للمؤمنين ونصرة وهتكا لستر المنافقين في البرزخ من قبل ان
يبعث حتى يحل عليه العذاب وانما صارت تكرمة للمؤمن لانه حمد ولم ينقطع كلمه بعد فهو
يتمثل السبيل الى ان يجيزه في البرزخ ومما يحقق ذلك ما روى سعيد بن المسيب قال
حضرت عبد الله بن عمر في جنازة فلما وضعه في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله وعلى
ملة رسول الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجره من الشيطان ومن عذاب القبر
ومن عذاب النار فلما سوى الكثيب عليه قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن

جنبيها

جنبيها واصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيئا سمعته من رسول الله
ام شيئا قلته من تلقاء نفسك قال انى اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان
يقال اللهم اعذه من الشيطان الرجيم فانما كانوا يتخوفون من فتنة الفتانين
من قبل العدو وانه يشبه على من كان في قلبه زيغ ايام الحيوة فروى عن سفيان
الثوري انه قال اذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير
الى نفسه اى انا ربك فهذه فتنة عظيمة جعلها الله تكرمة للمؤمن اذا ثبته ولقنه
الجواب فلذلك كانوا يدعون بالثبات فيقولون اللهم ثبت عند المسائل منطقه و
افتح ابواب السماء لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله
بان يجيره من الشيطان وانما سؤال الميت في هذه الامة خاصة لان الامم قبلها
كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل فاعتزلت وعوجلوا بالعذاب
فلما بعث الله محمدا بعثه بالرحمة واماناً للخلق فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فا
فامسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى دخل في الاسلام ومن دخل لمهابة السيف ثم رسخ
في قلبه فامهلوا فمن هنا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان ف
فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض لهم فتانا القبر ليستخرجا سرهم بالسؤال
فروى في الحديث انه اذا سئل عن الرسول قال لا ادرى فيضرب بالمقامع فيقال له
لا دريت ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة عن جابر بن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الامة تبتلى في قبورها واما قوله يستقبل
المؤمن من هول الاخرة الاول القبر فقطع منه فهذا للمؤمن خاصة واما الكافر فيستقبله
من شيء الا وهو افظع مما مضى لان المؤمن كلما قرب من ربه يسر عليه الامر وكان اقرب الى الفرج
فانما يحاسب المؤمن في القبر ليكون اهون عليه غدا اذا وقف بين يديه لان الله انزل
عبده المؤمن من نفسه انه يستحيى منه وانما وجب له الجنة والعفو ورحمته فانما كانت هذه
منزلته وكان من العبد جفاء او انتهاك لشيء من حرمة الله او اغترار بعفو العفو وحبسه
بتلك العقوبة ليرضى الحق انما لذلك في القبر ليمحصه فيخرج من القبر وقد اقتص منه وارضى
الحق وغفر خطيئته قال في القبر حساب وفي الاخرة حساب فمن حوسب في القبر نجا ومن
حوسب في القيامة عذب ولذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل التوحيد الذين
ياخذهم النار يعذبهم ساعة حتى يحترق فتحيهم ثم يخرجهم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا نعلم الا انه سببا الكشف عن المعنى من الذي ذكرنا ان الله يبدأ وجب له
الجنة [illegible] وجنة وبذلك صلبا اهلا للحلية العليا لا اله الا الله وكان من جل اسمه

فى الاية فى التنزيل حيث يقول والزمهم كلمة التقوى ثم قال وكانوا احق بها واهلها فمن دخل
اسمه فى هذا المدرج وفى مثل هذه المرتبة ثم جسته عن الناجيين فانه حتى يحجزه منه
ما يرجى الحق بما كان غير مدفوع ان الله يستحيى من العبد فيمنعه فى كل الناس حتى يقضى الحق بما وجب له
برهته ثم اذا اصبحا فالنجاة الا برحمة الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستحيى من عبده و
امته ان يشيبا فى الاسلام شيبة فيعذبهما بالنار وقد بينا فى خبر ان الله يستحيى من عبده
اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا **الاصل الخمسون والمائتين فى بر الوالدين** عن
عبد الرحمن قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى
رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه
فرده عنه قال ابو عبد الله فبر الوالدين شكر لانه قال اشكر لى ولوالديك الى المصير فاذا
برهما فقد شكر بهما وقال فى تنزيله لئن شكرتم لازيدنكم فانما وجد العبد العمر زيادة فى وقت
انقضاء زمانه وقد كان فى البطن جنينا ولم يكن شيئا فلما خرج اعطى العمر مقدارا فاذا وصل
والديه ببر كان قد وصل الرحم الذى منه خرج والعصب الذى منه جرى فكان فى فعله ذلك
شاكرا فزيد فى ذلك العمر الذى يشكر فاجل فرد عنه ملك الموت يومئذ فى هذا الحديث العباد
اذا وصلوا ارحامهم زيد فى اعمارهم لانه بالصلة صاروا شاكرين فشكر الله لهم ووفى لهم
بما وعد فى تنزيله فقال لئن شكرتم لازيدنكم فزاد فى اعمارهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزيد فى العمر الا البر ولا يرد القضاء الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
ورايت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك قال
ابو عبد الله فعذاب القبر من البول والنجاسات كذلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
عذاب القبر من البول والنميمة وانما صار كذلك لان البول من عدو الله ابليس فى جوف الادمى فاذا
لم ينزه العبد من ذلك حمل قبره نجاسات العدو فيعذب فى القبر وعذاب المؤمنين فى البرزخ
وعذاب الكفار فى القيامة فجعل الله هذا الماء طهورا يطهر نجاسات الدنيا واذا الخطيئات
فاذا كان العبد مداوما على الوضوء فهو دائما فى ازالة الادناس ونفض الغبار عن
دينه فاذا كان يوم البرزخ وجاء العذاب عذاب الادناس التى اكتسبها بالسيئات جاءه
وضوءه فاستنقذه من العذاب عن ميمونة انها قالت يا رسول الله افتنا عن عذاب القبر
قال من اثر البول فمن اصابه شىء فليغسله بماء فان لم يجد ماء فليمسحه بتراب طيب
قال ابو عبد الله فالغسل بالماء فان افضل عليه ان يكون اصابه شىء فذهب عنه حيثما لا
يدرى ودمائه ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شان عذاب القبر دله على التيمم وذلك
ان الجهل به ضرورة وفقد الماء ضرورة وقد تفضل الله على عباده عند فقد الماء بالتيمم
فقبره طهور اتخذ ذلك له حال تلك ونحوه عن جابر قال مات فى سعد بن معاذ وضع

فى حفرته

فى حفرته سبح رسول الله وسبح القوم ثم كبر وكبر القوم معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال لهذا
العبد الصالح الذى تضايق عليه قبره حتى فرج الله عنه فسئل عن ذلك فقال كان يقصر فى بعض
الطهور من البول ورايت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه
من بينهم قال ابو عبد الله فالشيطان وجنوده اعطوا السبيل الى فتنة الادمى فى تزيين
ما فى الارض طمعا فى غوايته وقد قال فيما اغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين فلو لم يجعل بيده شئ ما قدر ان يزين ولكن قد اعطى سلطانا
بتلك الزينة التى اعطيها حتى يوصلها الى النفوس ويهيجها تهييجا يزعج اركان البدن
ويستفز القلب حتى يزعجه من مستقره فلا ينتفع الادمى بشئ او فرق ولا احصن من الذكر
لانه اذا هاج الذكر من القلب هاجت الانوار فاشتعل الصدر بنار الانوار وهيج العدو
من نفسه نار الشهوات بنفخه ونفثه ونار الانوار تحرق نار الشهوات وتحرق العدو فاذا راى
العدو هيج الذكر فى القلب ولى هاربا وترك النفخ والنفث وخمدت نار الشهوة وامتلاء
الصدر نورا فبطل كيده وذلك قوله تعالى واذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا
وقال تعالى فى تنزيله انا زينا السماء الدنيا الى قوله مارد وقوله وحفظناها من كل شيطان
الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقوله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
فهذه قصة السماء حرسها بشهب الكواكب ثم جعل العدو والمؤمنين كذلك فجعل قلب المؤمن
خزانة الكنوز معرفته وجعل اعلام الكنوز فى الصدر مرفوعة ليتبين الفؤاد حتى يوم عاين
الفؤاد العلم الذى رفع له فى كل وقت علم ان الكنوز انواع ولكل نوع علم فانما رفع العلم فى
الصدر ليتبين الفؤاد حتى لا ينبغى علم ذلك الاعلام زينة الصدر ومصابيحه فهؤلاء خزان السماء
يحرسون اخبار السماء حتى لا يسترق سمع ما فى السماء فاذا دنوا استمعوا رموا بشهب
الكواكب وهؤلاء حراس الخزنة يحرسون كنوز المعرفة حتى لا يسترق العدو سمع ما فى
الصدر ترى اعين الفؤاد وتربيرقات الصدر فاذا هاج الذكر فانما يهيج من هذه الاعلام
التى فى الصدر ومن تلك الكنوز التى فى القلب فاشتعل القلب نورا ولكل شعلة حريق فانه
تراى العدو فى ذلك الوقت احرقته تلك الشعلة ورمى شعاعها وهرب العدو وتخلص العبد
منه لم ينل العدو وان دعيا فاذا قد اتخذهم بالتقوى واستخلصهم لكرامته واستثناهم فقال الا عبادك
منهم المخلصين فانما استخلصهم الله بالذكر فاصفاهم ذكروا واطيبهم معرفة بالله ذكرا فهم
على العدو والبلاء اشد نفارا منهم ولذلك قال رسول الله ان الشيطان لينفر من حس عمر
ما دعى الشيطان عمر الا خر لوجهه وقال تعالى الوسواس الخناس فانما سماهم خناسا لانه اذا
جاءه الذكر انخنس وذهبت قوته وان تعرض فى ذلك الوقت احترق وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا امر بان يامر قومه بخمس خصال ويضرب لهم مثلا فقال اول

العدو

ق في الصدر وقد رانا حيته فنافية ملأ لانهم انوره في القلوب وحل النفس او غلو به فاستقر انما
في الصدر وبقي الصدر خارجا فالعبد اذا غافل الشيطان جنوع من انواع البرجا ره من
نوع او فنا ذا جا الذكر هرب وتركه لان الذاكر نوره يحرق وليس لاعمال البر تلك
القوة التي يحرق بها الصدر ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه صلوته
فاستنقذته من ايديهم قال اما العذاب انما يتعلق بعبيد الاباق الذين هربوا وذهبوا بر
بزقابهم من باب اهل الصلوة كانهم عادوا الى الله في وقت كل صلوة فوقفوا بين يديه
تائبين نادمين معتذرين مسلمين نفوسهم فخذهم الامام بنحو ظرونه التكبير التسبيح
والتحميد والتهليل الركوع والسجود الرفعة والتضرع الى الله في التشهد فسقطت عنهم عقوبة
اباقهم وهربهم وزال عنهم العقوبات التي استوجبوها ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا
كلما ورد حوضا منع فجاءه صيامه فسقاه وارواه قال فهذا عبد اتبع هواه واسعى في
شهواته حتى بعد من الرحمة فاذا بعد القلب من الرحمة عطش واذا عطش قسى لانه اذا يبس
قسا ولذلك قال الويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة فالرحمة ترطب القلب وتروى وتبعده من الرحمة يعطش
فاذا عطش القلب عطش النفس حتى اذا رأيته يلهث من عطشه في النفس في تلك الحالة
فاذا ترك العبد اتباع الهوى وامتنع من الشهوات عادت الرحمة اليه فروى الان برد الرحمة
يسكن حرارة الشهوة التي تدعوا الى العطش والصيام هو ترك الشهوات والمنى ورفض
الهوى وانما جعل الحوض حوض الرسول عليه السلام لاهل الموقف لانهم يخرجون عطاشا من
قبورهم لانهم دخلوها مع الهوى والشهوات لم يفارقوها الا بمفارقة الروح وخروج النفس
فخرجوا من الدنيا عطاشا فاحتاجوا الى الحوض ومن خرج من الدنيا وفارق الهوى والشهوات
سكن عطشه وروي برحمة الله من رحمة الله فدخل القبر ريان وخرج منها الى الله يوم القيمة
ريان ومن حل بها عطشانا الى الله فاولئك يسقون قبل دخول الجنة حتى يرووا من حيث
عطشوا روي عن مالك بن دينار انه قال ينادي مناد يوم القيمة اين اهل العطش فاول من
يقوم داود فيمشي على رؤس الخلائق فذلك قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
وانما خص داود بذلك لان الخطيئة عطشه فهو واناب وقبلت توبته وغفر الله له
فذلك العطش باقي الى ذلك اليوم ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما
دنى الى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذه بيده فاقعده الى جنبي قال ابو عبد الله
فالجنابة انما سمي جنابة لان الماء الذي جرى من صلبه قد كان جاوز في الاصل بيانا لا عدة
في ظهر آدم فاصابته من حوضه تلك المياه بحرارة وحمرة من القلب اي مستقر الصدر في الجوف
ومستقره من الصدر الى مخرج الحدث هو كالحدث واذا خرج من العبد في نطفة وجب غسلا

واذا خرج

واذا خرج منه في منامه حلما وجب الغسل واذا خرج منه عند خروج الروح منه يوم الموت
وجب غسلا بعد الموت ولذلك يغسل الميت ولا يصلى عليه حتى يغسل كما كان
الحي لا تجزيه الصلوة الا بعد الغسل والغسل يطهر من اثر الصدر والجنب ممنوع من قراءة القرآن
ومن ان يمسه بيده ومن ان يتخذ سمة المساجد مجلسا لان الطهارة مفقودة
وانا الصدر موجودة فاذا كان كذا فهو من خلق النبيين ومجالسهم في الموقف
لان حلقهم في الموقف على مراتب فالرسل مراتبهم معلومة والانبياء دونهم و
الاولياء دونهم كل صنف على مرتبة فهذا الجنب لو لم يكن يغتسل في الدنيا المنعه
فقد طهارته عنهم فلما اغتسل في الدنيا صارت منزلته بطهارته بحيث صلح وجاز
ان يقعد الى سيد الرسل ولما كان اصل الجنابة من النزع وجد المغتسل السبيل الى
اصل النزع وهو محمد عليه السلام ورايت رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة
وعن يمينه ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاخرجاه
من الظلمة وادخلاه النور قال ابو عبد الله فقد وعد الله في تنزيله في شان الحج حط
الاثام عنه فقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه اي يرجع مغفورا
له وقد سقط عنه الاثام فتلك الظلمات كانت اثام العبد فاذا انقضى حجه وفى الله له
بما وعد واما العمرة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عنه انه قال العمرة الحج الاصغر
ورايت رجلا من امتي يكلم الناس ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم وقالت يا معشر
المؤمنين كلموه فكلموه وقال ابو عبد الله فالرحم اصل المؤمنين كلهم فمن تمسك بعصمته
فقد ارضى المؤمنين كلهم ما بينه وبين آدم ومن نهاية الوصل الرحم نهاية الارضاء المؤمنين
كلهم ومن كان قاطعا للرحم ابعد المؤمنون من حيزه ولذلك روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم قال وانما صار هكذا لان
الرحمة منقطعة عنه وهو في سخط الله وان الله خلق الرحم بيده وشق لها اسما من اسمه
فقال انا الرحمن وانت الرحم خلقتك بيدي وشققت لك اسما من اسمي ثم ارسل حقوتي
لتتعلق الرحمة من العرش لتتعلق الخلق بها فمن وصل الرحم فقد تعلق بحاشية القميص
ومن قطعها فقد ترك يده عن حاشية القميص فانقطع عن رحمة الله ولم يبق له الا رحمة
التوحيد فهذا الواصل للرحم كان رجلا قد عمل السيئات الكثيرة وضيع الحقوق وسنت
سيرته في هذه الخصلة الواحدة فلما وصل الرحم نالت يده حواشي القميص فتعلق بها فنالته
الرحمة فجاءته الصلة فاخبرت المؤمنين في القيمة كلموه معنا فانه دخل في رحمة الله
التي يرحم بها المؤمنين وصاروا كلهم له عبيدا كانوا عليه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج
النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه

قال ابو عبد الله فالصدقة انما صارت ستر المؤمنين من النار لانه اذا تصدق فانما يفدي
نفسه ويفك عنها رقبته وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى بن زكريا امر قومه
بالصدقة فضرب لها مثلا فقال كمثل رجل قتل قتيلا ثم هرب فسال اولياؤه ان يجعلوا
دية القتيل عليه نجوما فقبلوا فاتاهم بها نجما نجما ففك رقبته وصار الى اهله مطمئنا فانما
انما نطلب وجوه النجاة في الموقف لنلقيها فاذا ادى الجاني غرمه صار الاداء ستر
على الوجه وظلا على الرأس وبهذا شأن الصدقة تأخذ بالفداء ومن فوق فيفك عنها
من كل ناحية ورأيت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه
عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه ملائكة الرحمة قال ابو عبد الله فالزبانية شرط
الملائكة والشرط لمن جاهر بالمعاصي لاهل الريب يجمعونهم في الطرق والمسالك ليأخذوهم
فمن استتر بستر الله وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو وان استعمل اعمال الريب بعد ان يكون
مستورا لا ينهتك فالشرط في الدنيا منتهون عن اخذه غير متعرضين اشباه هؤلاء لحرمة ذلك
الستر فكذلك في الاخرة اذا طلب الزبانية في عرصة القيامة اهل المجاهرة بالمعاصي ونزع
هذا المستور من ايديهم نفسه ذلك النهي عن المنكر والامر بالمعروف وكل من عمل المعاصي في الدنيا
سرا لا يجاهر به فكان من شأنه ان ينهى عن المنكر اذا لقيه واذا فعل ذلك كانت ملائكة الرحمة احق
به من ملائكة العذاب ومن استحقته ملائكة الرحمة في الموقف فقد نجا ورأيت رجلا من امتي جاثيا
على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله قال ابو عبد الله
جثيك في هذا النزول ان العبد محجوب بذنوبه عن الله في الدنيا قلبا وفي الموقف غدا بدنا وان
حسن الخلق منحة من الله لعبده لان الاخلاق في الخزائن فاذا احب الله عبدا منحه خلقا منها
ليدل عليه ذلك الخلق كرائم الافعال ومحاسن الامور فيظهر ذلك على جوارحه فيتزين العبد
بذلك فيحبه من وصل اليه في الدنيا قلبا وفي الاخرة بدنا وحبا الله عبده بمحق الذنوب ومحاه
بتركه فنا له عطلا واذا احب الله عبدا اهدى اليه خلقا من اخلاقه واذا رحم الله عبدا اذنه
من عمل من اعمال البر فهذه ثمرة الرحمة وتلك ثمرة المحبة ورأيت رجلا من امتي قد هوت
صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه قال ابو عبد الله فاعظم
الاهوال في القيامة في ثلثة مواطن عند تطاير الصحف وعند الميزان وعند الصراط وذكر قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه انه قال لا يذكر احد احدا في هذه المواطن فاذا وقعت
الصحيفة بيمينه امن وبانت سعادته قال الله تعالى في تنزيله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع امنين من اخافني في الدنيا امنته في الاخرة
فمن قاسى خوفه في الدنيا اوجب له الامن يوم القيامة فاذا جاء الهول عند تطاير الصحف جاءه

ذكر

ذلك الخوف فمنعه ان تقع صحيفته في شماله حتى يأمن ورأيت رجلا من امتي قد خفت ميزانه فجاءه
افراطه فثقلوا ميزانه قال ابو عبد الله فالافراط اولاده الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم فانما
تثقل ميزانه لانهم اطفال قد قدموا على ربهم بلا شرك ولا ذنب منذ برأهم الله من صلب
من قدمهم من اهل رحمة وانما تثقل الموازين بالرحمة وقال في حديث ما من مسلمين يموت لهما ثلثة
اولاد لم يبلغوا الحلم الا دخلا الجنة بفضل رحمته اياهم والموازين تثقل بالحسنات ومن احسن
الحسنات ذرية يخرجها الله من صلب من قدم ثم ينتفعهم لم يدنسوا بالمعصية ورأيت رجلا من
امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى قال ابو عبد الله
الوجل هو في وقت انكشاف الغطاء ونظر المؤمن وهو خشية العبد وان جهنم حائلة بين
العباد وبين الجنة حتى يعبر الجسور وهي الصراط والقناطير فعند ما يستبين الصراط وهو طريق
لا بد للخلق كلهم على شفيرها وقوف يهوون لها فوجل العباد يجعل لهم سبيلا ليتخلصوا
لان الخشية ثوابها المغفرة قال الله ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة والمغفرة
نور ساطع وهو من الرأفة فاذا جاءت الرأفة وجل العبد قلبا وذهبت العبرة وتنحت
النفس الغفلة ورأيت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله
في الدنيا فاستخرجته من النار قال ابو عبد الله هذا عبد استوجب النار بعمله فادركته رحمة الله
ببكائه من الخشية فانقذته لان دمعة الخشية تطفي بحورا من النيران ورأيت رجلا من امتي قائما
على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى قال ابو عبد الله
حسن الظن من المعرفة بالله وعظم جاه العبد على قدر مرتبته من المعرفة فلم يضيع الله معرفة العبد
لانه هو الذي من عليه بها فلم يرجع فيه منه وقوله بان اعطاه حسن الظن في الدنيا من تلك
المعرفة الممنون بها عليه ثم حقق ظنه في ذلك الموقف فنادى كما عرفتني ثم ظننت في من فكذلك
جاءني تجليك ملك البني ثم الامان فسكن رعدته ورأيت رجلا من امتي يزحف احيانا ويحبو احيانا
ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاخذته فاقامته ومضى على الصراط قال ابو عبد الله
الصلوة على الرسول للعبد نجوة لانه يريد ان يرى اباه مقام الولد للاب وكذلك امر الله
العباد ان يصلوا عليه فذلك حق الرسول يقضونها بمنزلة الاولاد يقضون حقوق ابائهم
وافعال الولد بهذا من شأن الوالدان يأخذ بيد الولد في وقت عثراته فينجيه فصارت
صلوات العباد على الرسول لهم بمنزلة ذلك ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت
الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال
ابو عبد الله فهذه كلمة جعلت مفتاحا لابواب الجنة وانما غلقت دونه لان هذا العبد كانه
جاء بمفتاح ليس له اسنان وقد يجد في الدنيا ان يجي الرجل بمفتاح الباب وقد ضاع بعض
اسنانه فلا يزال يرده ويحركه حتى يفتحه واذا لم يكن بيده مفتاح لم ينفتح فهذا عبد قد ضيع

الاسنان فاغاثه الله بما جاء به وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يدعون
من ابواب الجنة وان ابوابها مقسومة على اعمال البر فباب للصلوة وباب للصيام وباب
للصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للارحام وباب للكاظمين الغيظ وهو خبر ان هذه
سبعة ابواب مقسومة على اعمال العباد وكذلك ابواب النيران مقسومة على اعمال اهلها
لكل باب منهم جزء مقسوم وباب للجنة زائد لاهل الشهادة يسمى باب التوبة فارى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منامه هذه الرؤيا ليعلم العباد قوة هذه الافعال التي ذكرها في العيد
ايام الدنيا فلكل نوع من الاعمال قوة هناك في الموقف وفي اي موطن يعينه وينجيه
ليعلم العباد اجناس هذه الافعال ليكثروا فيها كي اذا استقبلوا اهوال القيمة وتارات ناله
عونها وقوتها **الاصل الحادي والخمسون والمائتين في صفة مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم**
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب
وعن هند بن ابي هالة الكندي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطو تكفيا اذا مشى كانما
يحط من صبب وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى كانما يتوكأ
على شيء قال ابو عبد الله فالمشي بالقلب يتبادى قوة المشي الى الساقين الا ترى ان القلب
اذا فرح وارتاح وقع النايم وذهبت حيلاه والسكران اذا غابت همته وعقله عن قلبه
استرخت حيلاه فاختلفتا وربما وقع فاذا ثاب اليه عقله وذهنه قوي ذلك ليعلم ان
قوة جميع الاركان بالقلب فاذا كان الذهن والعقل معه فكان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشحونا بكنوز المعرفة بتحن السفينة اذا انغمست حتى غابت في الماء الى منطقتها فكانت
كنوزه على صنفين من البيان اسرار الله ومن الباء سماة الله فالرحمة مع الاسرار والحق
مع السماة وهيتاسه لها من حوجو السفينة وشوق الله شراع سفينته وروح رياح
الافراح فكان اذا مشى مالت به السفينتان فمرة اثقال اسرار الله تميل به ومرة اثقال
سماة الله تميل به فاذا استوفزا باعلى المنبر فما على مجلس تنفرت به اثقال الحب
واذهبت رياح الافراح وهاج الشوق قام الى الصلوة ففرت عينه فذلك قوله حبب
الى الصلوة وقيل لي خذ منها ما شئت وان الله جعل قرة عيني في الصلوة فاثقال الكنوز
مطوية عن الخلق الا عن اهل جذبة الله الذين ادبهم بحمد وجعلهم قرة عينه فسار بهم
على طريقه وجعل سقياهم من مشربه ومرعاهم في تلك الملك بين يديه على مائدته تلك
ضيافة محمد صلى الله عليه وسلم الحزانة عنده في عرش الله وهو جود الربوبية ومن دال التدبير و
تحت حكمة الله والفعال النساب حشوا في الاشياء الا السبا والاسماء الحسنى وتلك حكمة
الخلق والخلق كل بهذه الرحمة العظمى ونعمة بتلك فصار هذا القلب سفينة موقرة
من كنوز المعرفة مشحونة بعلم الله محفوفة بآلاء الله تجري في بحر غيب الله وهو بحر الذكر

وهو ذلك

وهو ذلك البحر الذي من شرب منه شربة نسي نفسه ولم يلتفت اليها الى يوم اللقاء وهبوب
رياح الافراح الله قد هبت في شوق الله الى عبده ورفعت السفينة بما فيها من الكنوز و
ميلانها مرة بكذا ومرة بكذا فالحق يمسكها عن الانقلاب من جانبيها والسائل على كونك
السفينة يستقيم سيرها بمجذافها ومجذافها مشيئة الله فلولا المجذاف لكان الشراع و
رياحها تطير بها فتضرب بها صخرة حتى تنكسر وتغرق او يتيهوا بها الى الجزيرة ياسبة
فيلقيها على الارض الواحا الواحا ولكن المجذاف الموكل به على كونها يستقيم بعد رياح
الحب غالب على الاشياء التي في قلب المؤمن فلولا الثبات من الله بالمشيئة لطار الحب
كل مطير وذهب به في اودية تيه الا ترى الى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات فانظر اي وعيد هذا فانما
هاج من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الحب لله حتى حرصه على دخولهم في الاسلام فاجابوه في
الدخول في الاسلام على شريطة انه لا يركعوا في صلوتهم وان يتركهم حتى يتمتعوا باللات سنة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكاد من كثرة الحب لله يحرص على دخولهم في الاسلام فلما
جاؤا بهذه الكلمة وهم ثقيف اهل الطايف وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الكلمة
وجدا شديدا واشتعل نار وده عليهم فوده كالمتبرد حتى قال عمر رضي الله عنه احرقتم رسول الله
احرق الله اكبادكم وانما احترق رسول الله من اجل انهم طمعوا فيه انه يجيبهم الى ذلك لما
راوا من رقته وعطفه وسروره بمجيئهم بعد انه كان قد حاصرهم شهرا فهاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم طمعهم فيه وخاف ان يكون قد افرط في تعظيم مجيئهم وانزل الله تعالى وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يعني بالركون اي والميل اليهم بل علمنا ان الثبات هو
الذي عصمك لان حبه هذا يهيج حرصه حتى تجد النفس سبيل الى القلب فيث آثارها في المحبة
لان الحب في القلب والحرص في النفس فلولا التثبيت لافتتن فاعلم ان المنة عليه بالعصمة
وان خطر الحب عظيم وانه يبلي القلب فاذا لم يكن ثبات ذهبت قوة القلب فطارت
بالقلب الفرح الذي في الحب بمنزلة السفينة التي طارت فصدمت بها جبلا فكسرت
قطعة قطعة وتبددت كنوزه في بحر الغيب غرقا فلا حق يبقى ولا رحمة **الاصل الثاني
والخمسون والمائتين في ان الاشربة من خمس** عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الاشربة من خمس من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل فما خمر فهو خمر قال
ابو عبد الله قوله الاشربة من خمس اي هذه الاشياء ينبذ عليها الماء فيستخرج بالماء
ما فيها من القوة قوله فما خمر فهو خمر يعني اذا تركتها على هيئتها التي خرج منها فلم يأخذ قوتها
بالنار فشربته فالعلة القوة التي فيها قوة العدو التي اعطي فانه موكل بما اعطي بهذه الاشربة

فاذا تحركها بقوتها جاز المعدة بايديه فخلطه بها ثم وجد سبيلا الى المعدة فيغشيه فاذا
دخل الجوف خمّر القلب اى غطاه وحال بين القلب والعقل لان العقل فى الرأس وشعاعه فى
الصدر والتدبير للعقل مع القلب فى الصدر لان عين الفؤاد فى الصدر وشعاع العقل يشرق
فى الصدر فبذلك الاشراق يهتدى القلب الى حسنه وقبحه وانما نزل القرآن بتحريم الخمر والخمر
اسم لما خمّر الفؤاد ان يغطيه ويحول بينه وبين شعاع العقل فكل شراب كانت فيه هذه
الصفة فقد لزمه اسم الخمر ولزمه التحريم ولذلك قال عمر رضى الله عنه الخمر ما خامر العقل اى غطاه
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام والمسكر هو المغطى للعقل والسكر
سد العقل ومنه يقال لسد النهر سكر ومنه قوله تعالى سكرت ابصارنا اى سدت فالماء
جار فى النهر فاذا انبثت فى بعض طرقه كبا من التراب وغيره بقى الماء الى حيث انتهى
فقرار ما سفل من الكبس من بطن النهر فكذلك العقل قراره فى الدماغ ثم شعاعه جار
الى الصدر الى عين الفؤاد لتدبير الامور وتمييز الحسن والقبيح والضر والنفع فاذا شرب هذا
الشراب ولم يكن اخذ قوته بالطبخ فالمعدة منه بغيبه تعلو الى الصدر بنجاسته و
نجاسته فاذا انبثت هذه النجاسة والظلمة فى هذا الطريق بين عين الفؤاد والرأس صار
سدا فبقى الصدر مظلما وما وراء السد ما بال الرأس مضيئا مشرقا لا ينتفع بذلك عين الفؤاد
فبقى الصدر فارغا كما بقى النهر وبقى عين الفؤاد فى ظلمة ما جاد بالمعدة وسمى بذلك فى النهر
سكرا بفتح السين وسمى هذا سكرا بضم السين ثم اجازوا طلاق السكران وفرق بينه وبين المعتوه
والمجنون والصبى لان السكر سد والعقل وراء السد قائم وهو حجة الله على العبد لو جرت الاحكام
عليه والصبى لم يعط عقل الحجة وهو تمام العقل الذى به تقوم حجة الله على عبده انما اذا تم قراره
ذلك النور يؤدى الى القلب فيخرج منه الماء الذى يوجب الغسل احتلام او جماع فلذلك
صيّروا الحلم علامة الادراك وجرى الحكم عليه لان العقل قد تم وقبل ذلك كان صغيرا لا يبلغ
دماغه ذلك العقل واما المعتوه فهو المتحير وهو ان يهيج من المرة ما يتأدى الى الدماغ فيفسد
العقل ويخالطه فيلتبس فهناك عقل يقدر ان يعمل شيئا لانه قد خالطه وكذلك المجنون هو من
المرة فلم يستتر العقل من دائه فذاك يخالط العقل ويفسده وما كان من شراب فانه ذلك
سد ظلمة من نجاسة المعدة والعقل من وراءه على هيئته لم يخالطه شئ الا انه لا يتمكن لانسداد
الطريق وقد يكون هذا السد سدا رقيقا وسدا كثيفا فربما عمل ببعض عقله من خلال ذلك السد
الا ترى انه يعقل شيئا ولا يعقل شيئا لان العقل بكماله لم يخالطه شئ وفى حال الجنون
خالط العقل ذلك الداء ولانه خلص الى الدماغ واما الصبى فانه لم يعط تماما وهو يزاد قليلا
قليلا بالتلطف حتى يبلغ من السن ما يحتمل ذلك جاء العقل بكماله فيصح فالذى فرق بين
طلاق السكران وطلاق المعتوه والمجنون والصبى انما فرق لهذا واما الذين لم يجيزوا طلاقه

فانا نظروا الى افتقار القلب العقل فاذا افتقد لم يلزموه شيئا من الاحكام لانه انما يقوم الحجة
بالعقل

الاصل الثالث والخمسون بعد المائتين فى ان القرآن مثل جراب فيه مسك

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وامّر عليهم اميرا منهم
هو اصغرهم فلم يسيروا فلقى النبى رجلا منهم فقال يا فلان ما لكم الا ان طلبتم قال يا رسول
الله اميرنا يشتكى رجله فاتاه النبى ص م ونفث اليه فقال بسم الله وبالله واعوذ بعزة
الله وقدرته من شر ما فيها سبع مرات فبرأ الرجل فقالوا يا رسول الله انوّمره علينا وهو
اصغرنا فذكر النبى ص م قراءة القرآن فقال يا رسول الله لولا انى اخاف ان لا اقوم به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن مثل جراب فيه مسك قد ربط فيه فان فتحته فاح
ريح المسك وان تركته كان موضوعا مثل القرآن ان قرأته والا فهو فى صدرك عن ابى امامة
يبلغ به النبى قال لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن عن عقبة
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار قال
ابو عبد الله من حرمة القرآن ان لا تمسه الا طاهرا وان تقرأه وانت على طهارة وان
تستاك وان تتخلل وتطيب فان هذا طريقه وان تستوى قاعدا ان كنت فى غير صلوة
ولا تكون متكئا وان تلبس له كما تلبس للدخول على الامير لانك مناج وان تستقبل
القبلة بقراءته كان ابو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة وان
تتمضمض كلما تنخع عن ابن عباس رضى الله عنه انه كان يكون بين يديه تور اذا تنخع ثم
تمضمض ثم اخذ فى الذكر وانه يمسك عن القراءة اذا تثاوب فان التثاوب من الشيطان
بالله ويبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم واذا اخذ سورة لم يشتغل بشئ حتى يفرغ منها الا من ضرورة
واذا اخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة بساعة بشئ من كلام الآدميين من غير ضرورة
وان يخلو بقراءته حتى لا يقطع احد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان
الاستعاذة فى البدء وان يقرأه على تؤدة وترسّل وترتيل وان يشغل به ذهنه و
فهمه حتى يعقل ما يخاطب وان يخاطب على آية الوعد فيرغب الى الله ويسأله من فضله
وان يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه وان يقف على امثاله فيمتثلها وان يلتمس اعرابه
وان يؤدى لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان لكل حرف عشر
حسنات واذا انتهت قراءته ان يصدق ربه ويشهد بالبلاغ للرسول ويشهد على ذلك انه
حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء
الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات وان لا يلتقط الآى من كل سورة فيقرأها فانا
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا فامره ان يقرأ السورة
او كما قال ومن حرمته اذا وضع المصحف ان لا يتركه منشورا وان لا يضع فوقه شيئا من الكتب

حتى يكون ابدا عاليا ولا يكتب ولا يضع في حجره اذا قرأه او على شي بين يديه ولا يضعه
بالارض ولا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكن يغسله بالماء واذا غسله بالماء ان يتوقى النجاسات
من المواضع والمواضع التي توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وان كان من قبلنا من السلف
منهم من يستشفي بغسالته وانه لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان
ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء وان لا يخلي يوما من ايامه من النظر في المصحف وكان
ابو موسى الاشعري يقول اني لاستحيي ان لا انظر كل يوم في عهد ربي مرة وان يعطي
عينيه حظا منه فان العين تؤدي الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن في الصدر
فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع اذنه فيؤدي الى النفس واذا نظر في الخط كانت
العين والاذن قد اشتركا في الاداء وذلك اوفر للاداء وكان قد اخذت العين
بحظها كالاذن عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا اعينكم حظها
من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه و
الاعتبار عند عجائبه عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة
امتي قراءة القرآن ومن حرمته ان لا يتأوله عند ما يعرض له من امر الدنيا كقول القائل
قوله لرجل اذا جاءه كم جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية عند حضور الطعام واشباه هذا ومن حرمته ان لا يقال سورة كذا
كقولك سورة البقرة وسورة النساء وسورة النحل ولكن يقال السورة التي يذكر فيها كذا
ومن حرمته ان لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلتمس احدهم بذلك ان يري الحذق
من نفسه والمهارة فان تلك مجانة منهم ومن حرمته ان لا يقرأه بالحان الغناء كلحون
اهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا بنوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ عن حذيفة اليمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون
اهل الفسق واهل الكتابين فانه سيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء
والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم ومن حرمته ان يجلل تخطيطه اذا خطه عن
ابي حكيمة انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فنظر الى
كتابه فقال له اجلل قلمك فاخذت القلم فقططته من طرفه قطا ثم كتبت وعلي اذ
قائم ينظر الى كتابتي فقال هكذا نوره كما نوره الله ومن حرمته ان لا يجهر بعض على بعض
في القراءة فيفسد عليه حتى يبغض اليه ما يسمع ويكون كهيئة المغالبة ومن حرمته ان
لا يماري ولا يجادل فيه في القراءات ولا يقول لصاحبه ليس كذا فلعل تلك القراءة صحيحة
من القراءة فيكون قد جحد كتاب الله عز وجل ومن حرمته ان لا يقرأه في الاسواق ولا في
مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما هذا

اذا م

اذا مر بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم ومن حرمته ان لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا
يرمي به الى صاحبه اذا اراد ان يناوله ومن حرمته ان لا يصغر المصحف عن علي رضي الله عنه قال لا
يصغر المصحف ومن حرمته ان لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته ان لا يحلى بالذهب ولا يكتب
بالذهب فيخلط به زينة الدنيا عن ابي علانة عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يكره ان يحلى
المصحف او يكتب بالذهب او يعلم عند رءوس الآي او يصغر عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم عن ابن عباس رض
انه رأى مصحفا قد زين بفضة قال تغرون به السارق وزينته في جوفه ومن حرمته
ان لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثة عن عمر بن عبد العزيز رضي
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في ارض فقال لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب
الله كتبه يهودي قال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا في موضعه ورأى عمر بن
عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته انه اذا اغتسل بكتابته
مستشفيا من سقم ان لا يصبه على كناسة او في موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولـ
لكن ناحية من الارض في بقعة لا يطأه الناس او يحفر حفيرة في موضع طاهر حتى ينصب من
جسده في تلك الحفيرة ثم يكبسها او في نهر كبير يختلط بمائه فيجري ومن حرمته ان يفتتحه
كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم يقرأ
من اول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون في هيئة المهجور وعن ابن عباس قال جاء رجل
فقال يا رسول الله اي العمل افضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب
القرآن يضرب في اوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب في اوله كلما حل ارتحل ومن حرمته ان لا
يكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها في الخلاء الا ان يكون في غلاف من ادم او فضة او غيرها فيكون
كانها في صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان
الله يؤتيه على قدر نيته عن محمد بن مروان عن ابي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب
يس في جام بزعفران ثم يشربه عن مجاهد قال لا باس ان يكتب القرآن ثم يغسله ويسقيه
المريض عن بلال بن الحصين ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة يس تدعى في التورية المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا وتكابد عنه بلوى الدنيا
وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي
له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله
ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف
رحمة ونزع عنه كل غل وداء عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي قلب وقلب
القرآن يس ومن قرأها فكانما قرأ القرآن عشر مرات فانقلب مبرا الحمد وكذلك يس

امير على سائر السور ويشتمل على جميع القرآن عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى من شغله ذكري وقراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فهذا افضل لا يحاط
بكنهها اذا كان لا يحاط بفضل الله على جميع خلقه وانما صار كذا لانه كلامه خرج عن
عزته وبهائه قال ادركت سبعين حبلا من اصحاب رسول الله يقولون الله الخالق وسواه
مخلوق غير الكلام فانه منه خرج واليه يعود عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رد العباد الى الله شيئا احب اليه من كلامه عن سفيان الثوري يقول سمعنا ان قراءة
القرآن افضل من الذكر وجاء ما غافق قابل هذا القول الا ان الذكر هو شئ يبتدعه العبد من
قلبه من علمه بربه والقرآن قد تكلم به الرب فاذا تلاه العبد فانما يتكلم بشئ قد كان عند الرب
ولم يخلق ولا يدنس من خلى طراوته وطيبه وايضا ليس ما يؤلف العبد كما الف الله تعالى
قال الله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا الا ترى الى قول الوليد بن المغيرة حيث سمع الى القرآن وكثير فيه
فقال قد عرضته على رجز الشعر وهزجه وقريضه فلم يشبهه وليس بسجع ولا كهانة وان
عليه لطلاوة وان له لحلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر عن محمد بن على رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن افضل من كل شئ دون الله وفضل القرآن على سائر الكلام
كفضل الله على خلقه فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر القرآن لم يوقر الله وحرمة القرآن
عند الله كحرمة الوالد على ولده والقرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القرآن شفع
ومن محل به القرآن صدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة
القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله فمن والاهم فقد والى
الله ومن عاداهم فقد عادى الله يقول الله تبارك اسمه يا حملة القرآن استجيبوا لربكم
بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى عباده يرفع عن مستمع القرآن بلوى الدنيا ويرفع
عن تالي القرآن شر الاخرة ولمن استمع آية من كتاب الله كان افضل مما تحت العرش الى
النجوم وان في كتاب الله لسورة تدعى العزيزة يدعى صاحبها الشريف يوم القيامة تشفع
لصاحبها اكثر من ربيعة ومضر وهي سورة تبارك الاصل الرابع والخمسون بعد المائتين
في شرح كلمة التقوى عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
والزمهم كلمة التقوى لا اله الا الله قال ابو عبد الله سميت كلمة التقوى لان العبد اذا
نطق بها فانما ينطق عن نور التوحيد الذي في قلبه فاذا انتهى الى الصراط صار ذلك
النور له وقاية من النار ولذلك النور برد تجد لهب النار لان ذلك النور نور الرحمة و
تلك رحمة هي حظ المؤمن من ربه فاذا نال العبد تلك الرحمة اشرق القلب بنور التوحيد

وافضا

وافضا الصدر من ذلك الاشراق ونطق اللسان عن نوره وضوئه فاذا انتهى الى الصراط صار
ذلك النور والضوء وقاية فالنور يجده تحت قدميه والضوء يسعى امامه وتخرج الكبريت
عن تلك الظلمة التي على الصراط عن سواد النار فلذلك قيل كلمة التقوى لانه بها يتقى من النار
فكلمة لا اله الا الله اوله نفي الشرك وآخره تعلق بالله فلا يقدر العبد ان يتعلق بالله حتى
يبرأ مما سواه وانما يجده الله عبدا يحمل اليه سبيلا فاذا رآه عبدا فتح له من قلبه طريقا اليه حتى
اذا صار القلب محل التوحيد فهنالك خرج منه نور الكلمة فيصعد القلب عن الله بتوحيده الى
النفس حتى تطمئن النفس وتسكن الى ذلك وتستقر عن التردد والجولان في طلب معبود
سواه فيستقر القلب والنفس جميعا للعبودة له لا يأمر ونهي وصار يعلقهما جميعا في
العبودة وهو قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فهذه عقدة القلب
وطمأنينة النفس ثم بعد ذلك تبتلى النفس في هواها حالا وحالا وذلك بانها مطمئنة
الى معبوده على اضطرابها انها تتقنى شهواتها وتعود الى مكانها ثانية واما القلب فهو متمسك
متمسك بعروة مقهور في سلطان النفس حتى اذا اقبل الله على العبد بالرحمة واعطاه
سلطان التوبة خمدت نار الشهوة وخرج القلب من بناء النفس الى العروة الوثقى بنور ذلك
النور الذي الزم قلب العبد فاستمسك به وقوي لا انفصام لها فاذا انتهى الى
الصراط صار ذلك النور وقاية له من تحت قدميه وصار الضوء امامه يطرق له في الظلمة
حتى يجوزها وقد قلنا بدءا ان كلمة لا اله الا الله اولها نفي الشرك وآخرها تعلق بالله وانما
يتعلق بالله اذا استكمل التقوى وذلك ان الشرك على ضربين شرك عبودة وشرك الاسباب
وكلاهما علاقة وهو مشتق من الشرك الذي ينصب فيتعلق به الصيد فانما ينصب الشرك
ودق هناك حبوب يخدع الطائر لحاجته اليها حتى يقع فيه فيتعلق وكذلك السمك انما
يقع في حبالة الشهوة ببطنه وكذلك الآدمي انما يقع في حبالة العدو حتى يتولى دون الله
الها ويتخذه معبودا لشهوة نفسه يشتهي ان يكون له معبود فيتلذذ بالعبادة فطلب معبودا
فلما لم يجده نبه العدو الى شئ وصوت له من جوفه وزين له فالتذ بصوته فعبده وهو
الشيطان ولا يدري كيف انه يعبد ذلك الوثن وذلك قوله لهم يوم القيامة الم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين قال واستفزز من استطعت منهم بصوتك
قال له فما بال ذلك الصوت قال صوتا على العدو وليس في الآدميين الا من يهيج الحرقة التي
في جوف الآدمي قال الا قائل وما تلك الحرقة قال تلك حرقة الفرح الذي خلق من النار فهيج
باب النار وصفت النار به وهو الشهوات ثم جمعها من الجن والانس فقد سباه ومن جمعها من
الموحدين لم يقدر ان يسبيه لان الله تعالى من عليه بالرشد فقد كره اليه الكفر والفسوق و
العصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة وذلك قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده

من قبل ان اوفى الرشد لم يلتذ بذلك الخشوع ومن وجد قلبه خاليا عن ذلك سببه الاذى ان
الموحدين لا يسمعون صوته في المزابير والمعازف فيفتتنوا به ولولا انه يمازج بصوته ذلك الخشوع
من المعازف ما التذوا به وقد كره الله الكفر الى المؤمنين ولم يكره اليهم المعازف وامره بالمجاهدة
فاذا جاهد فتح له في الغيب فقال اقرأ الا تجد لذة بمنع المعازف اليه سبيلا لا تجد الذي
وجوفه من الشهوة قد مات فلم يجد العدو اليه سبيلا وقبل ذلك انما يجد بصوت المعازف المازج
لصوت العدو والمهيج لما في جوفه فلما وقع في منازل القربة ماتت شهوته وخشع قلبه من
جلال الله لم يجد العدو اليه سبيلا وصارت لذة قلبه في حبه فذاقت جميع الاشياء عنده و
صارت جميع الاشياء مرفوضة وانما يتعلق القلب بشيء اذا كان في نفسه تعلقه بالشهوات والشباب
والارادات فهذه كلها شرك الاسباب فاذا تخلص من هذه الشرك لم يجد له متعلقا فتعلق
القلب بالله فعند ذلك صدق والله في مقالته لا اله الا الله وحكمت المقالة بملء الكفة من الميزان حتى
يشتمل بالسموات والارض ومن فيهما من الخلق عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله
قال كل عبادك يقولون هكذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا الله انما اريد شيئا تخصني به قال
يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة
لمالت بهن لا اله الا الله

الاصل الخامس والخمسون والمايتين في آية الكرسي وانها تحرس

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اي آية معك من كتاب الله اعظم قلت
لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر والذي نفس محمد
بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش فاخبر الله بهذه الآية
وجعل ثوابها لتاليها عاجلا وآجلا اما في العاجل فهي تحرس من قرأها من الآفات فان الله
خلق آدم فاحسن خلقه وقال في تنزيله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال الذي
خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فاخرج تقويمه وتسويته وتعديله من باب
الرحمة واخرج تركيب الصورة من باب المشيئة ثم قبلها بالروح وقرنه بالنفس وجعل فيها الجوف
للحركات والعبودة ثم جعل في تلك المضغة الجوفاء خزانته وهي القلب وجعل لها عينين تبصران
الغيب واذنين تسمعان وحيه وكلامه وجعلها بابا الى الصدر بسراج التوحيد قد شعاعه
في الصدر وجعل تلك المضغة معدنا لجواهر التوحيد من الحكم البالغة والعلوم العالية ثم خلق
الآفات في ذلك اليوم الذي خلقه وهو يوم الجمعة ليبتلى كل شيء من صنعه الجميل في آدم وولده
في الدنيا من مبدأه الى منتهاه وذلك الشيء لا يكون الا وفق ما هدانا له لتنشط النفس للجميل
بالحمد والشكر ويحذر من الآفة وملا اعطى العبد من نوات وغفلات من نزغات العدو ونفثاته
ونفخاته من اجل الشهوة المركبة فيه والاهواء الهائجة منها لا حجب بتلك الشهوات

سلاح العدو وسبيله الى الاذى جعل كلمة الله العليا وهي كلمة لا اله الا الله هي كلمة التقوى
نفيت آفات الدنيا والآخرة وانما تدخل الآفات من التقصير في الشكر قال الله تعالى ذلك
بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وجاء في الخبر عن الله
من قول النبي اسرائيل اني ابتلي عبادي بنعمتي فان قبلوا النعمة وان شكروا زدت وان
غيروا انقلبت وان بدلوا غضبت قال نوف البكالي آية الكرسي تدعى في التوراة ولية
الله ويدعى قارئها في ملكوت السموات عزيزا وكان عبد الرحمن اذا دخل بيته قرأ آية
الكرسي في زوايا بيته الاربع كانه يلتمس بذلك ان يكون له حارسا من جوانبه الاربع وان
ينفي الشيطان من زوايا بيته وروي عن عمر رضي الله عنه انه صارع جنيا فصرعه عمر فقال له
الجني خل عني علمتك ما تمتنعون به منا فقال الا كم تمتنعون منا بآية الكرسي وقال الامر كما
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة اعطيته ثواب الانبياء معناه ثواب عمل الانبياء فاما
ثواب النبوة فليس لاحد الا الانبياء وقال جبرئيل لموسى ان ربك يقول لك قال في دبر كل
صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم اني اقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة
يطرف بها اهل السموات واهل الارض وكل شيء هو في علمك كائن او قد كان اقدم اليك بين
يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى آخرها فان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
ليس منها ساعة الا يصعد الى منه سبعون الف صحيفة حتى ينفخ في الصور وتشتغل الملائكة
حتى حيث الاشياء تحركت فقوم به فامتلأ الاشياء فاستترت الشفيع الذي الى الشيء
تعالى الشفيع الذي يرفع اليه تحفه وحاجته وكان في البدء وترا وكل الاشياء لا يكون
الا بأذنه انما يحق الدعاء لان الله تعالى اذن فيه فقال ادعوني استجب لكم وقال اليه يصعد
الاعمال انما يتقبل الله من المتقين بايديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا وقيل بالعكس من ذلك
عن ابن عباس في قوله وسع كرسيه السموات والارض اي علمه معناه وسع ذلك العلم الذي عند
الكرسي السموات والارض وانما وضع علم الحركات للخلق هناك ثم قرن الحفظ بذلك العلم
فكلا لا يؤوده علم الحركات لا يؤوده حفظها اما قوله ان لها لسانا وشفتين معناه ان قراءة
القارئ بها يصعد الى الرحمن فتقدس ملائكة عند ساق العرش والتقديس سؤال الحراسة لقاريها
لان التقديس به تقدس الاشياء فاذا اتقدست بقيت على هيئتها وحفظت من الآفات فقراءة
الآية اعتراف بما تضمنت من صفاته وتحريا بان يمتنع لقراءة حرمته منتهى الى ساق
العرش فتقدس فيحل ثواب التقديس حوائج العبد كلها بيان الله من الحال المحذورة والموجودة

الاصل السادس والخمسون والمائتين في زمزم واستنقاذ هي الجنة وهي سقيمة ان لم يجد ومن ربها الفتيات

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم لما شربت له
زمزم بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام انبطه الله له غياثا في وقت الاضطرار والاشراف على الموت

بعد ما كان تمام عطشه فبعث الله جبرئيل فادار بطرف جناحه على تلك البقعة ثم دفعها لعقبه
دفعة فانشقت عن الماء من عين من الجنة من قبل الركن الذي يستعمله الناس اليوم و
زمزم همزة جبرئيل عم بعقبه شققت من الهزمة والهزمة الدفعة ومنه الهزيمة وقوله
فهو موهوم باذن الله اي معلوم وكرم وهم عن علي بن ابي طالب قال بينما عبد المطلب نائم في
الحجر اذ اتى فقيل له احفر برة قال وما برة ثم ذهب عنه حتى اذا كان الغد نام في مضجعه ذلك
فاتى فقيل له احفر مضنونة قال وما مضنونة ثم ذهب عنه حتى اذا كان الغد نام في مضجعه
فاتى فقيل له احفر طيبة ثم ذهب عنه فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فاتى فقيل له احفر
زمزم قال وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم ثم نعت له موضعها فقام يحفر حيث نعت له
فقالت له قريش ما هذا يا عبد المطلب قال امرت بحفر زمزم فلما كشف عنه وابصر الطوى
قالوا يا عبد المطلب ان لنا حقا فيها معك انها لبئر ابينا اسمعيل قال ما هي لكم لقد خصصت
بها دونكم فحفرها فهذه الاشياء التي ذكرت لعبد المطلب في منامه وليلة على ما فيها فاما قوله
برة فمعناه انها تعطيك البر والصدقة بنفسها لانها من الجنة وكل شيء من الجنة فان الاشياء
المشتهاة كائنة جميعها في الواحد منها وذلك قوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وقال
وفيها ما تشتهيه الانفس فكل شيء من الجنة موجود في الواحد منها جميع الشهوات الا ترى ان
العينين النضاختين المذكورتين تنضخان بالوان الاشياء فان اشتهى لبنا ذلك
العين طعاما فنضخت وان اشتهى شرابا نضخت وان اشتهى جواري نضخت وان اشتهى
دوابا نضخت مسرجة ملجمة ونحو ذلك جاء الخبر وروى في الخبر ايضا ان السحابة تقف
على رؤسهم فتستطرهم ما يشتهون فيمطر عليهم ما يشتهون وان الانهار تطلق والاقداح
تطير فتغترف بمقدار شهوة الشارب وذلك قوله قدروها تقديرا اي لا تفضل عن
الشيء ولا ينقص عنه وان الرجل منهم يمشي في جوباته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب
فيشير به الى الماء فيجري معه حيث ما دار في منازله على مستوى الارض في غير اخدود
ويصعد حيث ما صعد الى اعلى قصوره وذلك قوله يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا و
ان الثوب الذي عليه ولي الله يتلون عليه في اليوم الواحد سبعين لونا كلما خطر بباله
لون تغير لباسه وتلون عليه بما اشتهت نفسه وكذلك فيما يطعم ويشرب كلما شيء او خطر
بباله شيء تغير وكذلك الذي فيه بعضه الى الطعم ما خطر بباله فهذا اكلها وقاء ربنا العبد حيث
قال وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لانهم ردوا شهوات نفوسهم في الدنيا فشكر
الله لهم في داره فكلما تمنا دلوا شهوة من طعام او شراب او لباس او مركب او شيء من الاشياء
فخطر ببالهم في ذلك الشيء شهوة غيرها تحولت كل شيء الى ما اشتهت انفسهم لئلا ينغص
عليهم عيشهم ولا يتكدر عليهم عطاء ربهم لان الله تعالى وعد في تنزيله ان الجنة عطاء غير مجذوذ

اى غير منقطع ولو كان اذا خطر بباله شيء احتاج الى سؤال ومهلة حتى يناله لم يكن في ذلك وفاء
بالوعد فجعل الله الجنة ونعيمها له بهمة كلما خطرت بباله شهوة في شيء تحولت له تلك في اسرع
من طرفة عين الى الشهوة الاخرى وفاء له بما وعد ليكون عطاء غير مجذوذ دائما ابدا
الا ترى انه يأتي زوجته وهي بكر فاذا قضى منه شهوته عادت بكرا على حالها فهكذا اشياء
الجنة فاذا خرجت من الجنة الى الدنيا تلك الاشياء تغيرت احوالها لان الجنة محرمة على
الادميين حتى يذوقوا الموت الا ترى ان الحجر الاسود في الركن كان يضيء كالشمس
فاسود لما دنا من الادميين وسترت زينته عنهم فهو في الباطن كهيئته ولكنه مستور
لوقار حضيضا لم يجده الا اسود في رأى العين وهو في الباطن على هيئته عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما مسح من الركن من انجاس الجاهلية واجابها
وايدي الظلمة والاثمة لاستشفي به من كل عاهة ولا لقاه اليوم كهيئته يوم خلقه الله و
انما غيره الله بالسواد لئلا ينظر اهل الدنيا الى زينة الجنة وانها لياقوتة بيضاء من
ياقوت الجنة وضعها الله لادم حين انزله في موضع الكعبة قبل ان تكون والارض يومئذ
طاهرة لم يعمل عليها شيء من المعاصي وليس لها اهل ينجسونها ووضع لها صفا من
الملائكة على اطراف الحرم يحرسونه من جان الارض وسكانها يومئذ الجن وليس ينبغي
لهم ان ينظروا اليه لانه شيء من الجنة ومن نظر الى الجنة دخلها وهم على اطراف الحرم حيث
اعلامه اليوم يحدقون به من جانب فلذلك حرم وسمي الحرم عن وهب بن منبه قال كان الركن
كرسيا لادم يجلس عليه اولا فالركن حجر من الفردوس بعثه الله يوم اخذ الميثاق فوضعه
وبين العباد ليبايعوه على ذلك الحجر فيمسحون بايديهم بيعة لله ولذلك امر باستلامه
عن ابي وليد الكرخي قال سمعت فاطمة بنت الحسين تقول لما اخذ الله ميثاق العباد
جعله في الحجر من الوفاء وذلك بالعهد استلام الحجر فكذلك ماء زمزم هو على هيئته على ما في الجنة
من حلاوته ولذته ولونه الا انه ممنوع ان يوجد الآن بتلك الهيئة التي هو في الجنة
لاغاثة ولد خليل الله عليهما السلام لانه ابن ابرهيم عم لما ولي نادته ما جرى ابراهيم الى من
تكلنا قال الى الله فكان خليل الله صادقا في قوله فوفى الله له بصدقه واغاث ولده
في وقت الاضطرار وبقي ذلك الغياث لمن بعد وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم
لما شربت له فالغياث منه جار ويحكمه ويظهر في جميع الامور فاذا اتى العبد نابية
كائنة ما كانت فنواه وقصده وجد ذلك الغوث فيه موجودا وانما ينال العبد على قدر
نيته قال سفيان الثوري انما الرقاء الدعاء والنية فالنية تبلغ العبد على قدر ما
والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها الى ربها في تلك المراتب وتفسير النية
النهوض يقال ناء ينوء اي نهض ينهض فالنية نهوض القلب بعقله ومعرفته الى الله تعالى

فبني قدر العقل والمعرفة بتقلب القلب على الشيء والخطران الى الله تعالى فان زمزم لما شرب
له ان شرب لشبع اشبعه وان شربه لري ارواه وان شرب لشفاء شفاه الله وان شربه لسوء
خلق حسنه الله وان شربه لضيق صدر شرحه الله وان شربه لانغلاق ظلمات العقد فتحها
الله وان شربه لغنى النفس اغناه الله وان شربه لحاجة قضاها الله وان شربه لامر نائب
كفاه الله وان شربه للكربة كشفها الله وان شربه للنصرة نصره الله وباية نية شربها
من ابواب الخير والصلاح وفى الله له بذلك لانه استغاث بما اظهره الله من جنته غياثا فاما
قوله مضنونة فانما سميت لانها قد ضن بها على من قبله من الادميين فجاد الله بها على ابي
العرب اسمعيل عليه السلام لسقي بكرمتها في ولده محمد صلى الله عليه وسلم ومن في امته واما قوله
طيبة فانها طابت بذات الله فتقها بيده ثم طابت بجود الله حين عطفه على ولد خليله ثم

الأصل السابع والعشرون المبين في فضل الاستغفار عند الفتح عن ابي الازهر الانماري

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه قال اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني
وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلني في الندي الاعلى امره بالاستغفار فقال في تنزيله و
استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فالمغفرة درجات بعضها اعلى من بعض فمغفرة
الرسل اعلى من مغفرة من دونهم ومغفرة محمد صلى الله عليه وسلم اعلاها الا ترى انه جاء عنه
انه قال ان لي دعوة اخرتها الى يوم القيمة وان ابراهيم عم لم يرغب الي في ذلك اليوم و
قال اذا ازدحمت الناس على اهل الموقف قال الانبياء والرسل نفسي نفسي وقال نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم امتي امتي فهذا العلو وجهه في المغفرة امر ان يستغفر فلم يزل ذلك دابه بعد بشره
الله في سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنزلت عليه في آخر
امره اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا وانما نزلت هذه بعد فتح مكة والبشرى بالمغفرة في سورة انا
فتحنا قبل ذلك بنحو من سنتين وذلك عند فتح خيبر فلم يزل ذلك دابه وما نفارق الاستغفار
الى ان قبضه الله اليه ومن يحيط بالمغفرة الا الله فكلما استكثر العبد منه نواله كان منها
اوفر حظا وروي في الخبر المأثور ان الاستغفار يخرج يوم القيمة فينادي يا رب حقي حقي
فيقال خذ حقك فيحتفل اهله فيحتويهم وروي ان داود عم خرج يستسقي فلما انتهى
الى البراز قال اللهم اغفر لنا ورجع فما انتهى اخرهم حتى رجع اولهم فكانهم استقلوا
ذلك منه فاوحى الله اليه ان قل لقومك اني من اغفر له مغفرة واحدة اصلح له بها امر دنياه واخرته
قوله اخسأ شيطاني فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا وقد
وكل به قرينه من الشياطين قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه
فاسلم ثم تأول بعضهم هذه الكلمة فقال اي اسلم من كيده وداوه وعجزوا ان يحمل معناه

على الكلام وليس ذلك بصحيح لان قوله اسلم مفتوح الميم معناه انقاد واعطى بيديه سلما كقوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي اعطينا بايدينا سلما كقوله تعالى
والقوا الى الله يومئذ السلم اي اعطوا بايديهم والقوا الى الله انفسهم سلما فقوله
اخسأ شيطاني اي اذا اخسأته حتى لم يبق معه شر ولا كيد والخسأ في لغة
العرب الطرد والزكاء النماء وكل شيء انضم اليه شيء فزاد فهو زكا ومنه سميت الزكوة
في المال زكوة وقيل النماء الزرع وقوله ذلك ازكى لكم وقوله ما زكى منكم من احد ابدا ومنه
قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي لا يؤتون كلمة لا اله الا الله فيخشون
من نورها فيهم خشا اي زكاء فال منع النور والخير فيقول الله لهم في النار اخسؤا فيها
ولا تكلمون اي كونوا فيها مني وفي رحمتي وعطفي فعندها ينقطع الكلام والنداء ويطبق
عليهم فلا يبقى لهم من الرب شيء فذلك الحال اخسأ شيطاني اي اطرده من جميع الشر حتى
لا يكيدني بشيء قوله فك رهاني فان النفوس خطها من الدنيا النعمة نعمة البصر ونعمة السمع
ونعمة اللسان ونعمة سائر الجوارح وسائر النعيم التي ترفق بها الجوارح وخطها من نعيم
الحيوة والعلم والذهن والمعرفة والعقل والحفظ والفطنة والقوة فالنفوس مرتهنة بالنعم
وانما فكها الشكر فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ان العباد لا يبلغون كنه الشكر ففزع الى
ربه ان يتولى فكه بجوده وفضله وقال الله في تنزيله كل امرئ بما كسب رهين وقال كل نفس
بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاصحاب اليمين هم الموحدون وحدوا الله بقلوبهم ثم
ابرزوا ذلك التوحيد على السنتهم فنطقوا بلا اله الا الله فاقتضى الله تعالى عباده الوفاء بعهد
وصدقها ستره عن الخلق وعند الله ظاهر فاقتضاهم حفظ الجوارح السبع عن المناهي و
اداء الفرائض ليبين صدق الصادق وكذب الكاذب فكل الموحدين قد اخذوا بسهم من سهام
من اليمين على كل قدر صدقه فاولى اصحاب اليمين الرسل والمقربين ثم اتى بكلمة التوحيد نطقا
بها ليس هو وراء ذلك شيء اوصى بالدرجات فما بين ذلك فكل من اتى باسم هذه الكلمة ببعض
من اعمال البر من حفظ جارحة واداء فريضة واحدة فقد اتى بسهم من الشكر وعلى قدر ذلك الشكر
فك ما نه وبقيت سائر السهام عليه غرما ولذلك قال ان عذابها كان غراما فاولهم حظا
حفظ الجوارح واداء الفرائض واوفرهم حظا من الشكر هم الرسل وهم مع هذا مقصرون عند
انفسهم في الشكر قال الله تعالى كلا لما يقض ما امره اي لم يبلغ احد ان يقضي امره على كنهه
وكيف يقدر ادمي على ان يخرج من حمد ودم الذي اصله من التراب ومعه شهوات نفسه وداءها
ما يبلغ به كنه امره الذي هو اجل من يهابه فالادميون عجزوا عن ذلك فلذلك فزع الى ربه
فقال فكه اي فكني من الذي عجز عنه الادميون هو الذي يفكه بجوده فيعفو من رهاني الشكر
الا ترى الى قول موسى ع يا رب سبقت على النعم فشكرتك عليها فكيف لي بشكر شكرك

قال يا موسى تعلمت العلم الذي لا يبلغه علم حسبك ان تعلم ان ذلك من عندي فهذا موضع الجود
بلغ العبد موضع العجز فنزع الى الله حتى يجود عليه بالنجي عليه من الشكر فذلك من بهته قوله
املا ميزاني قال الرسل في ستر الله الاعظم فاذا نصبت الموازين امتلات الكفتان من انواع اعمال
النبوة وافعال الرسالة والصدق لسانا موازينهم فاهل الموقف في شدة الاهوال في ذلك
الوقت لان الرحمة لم تخرج بعد من الحجب اليهم والرب غضبان اسفا محتجب عن خلقه لشرك
المشركين وعبادة ما نحت من الاوثان وفرية المفترين فاذا نصبت موازين الرسل وطاشت
انوار اعمالهم في الميزان الا لله سكن الغضب ورضي عنهم الرب وخرجت الرحمة من الحجب الى
اهل التوحيد فاحاطت بهم فصار الموحدون في سرادقها فعندها يوزن افعال العباد
انما قال املا ميزاني اي ومن على انوار النبوة والرسالة حتى اكون اعظمهم نورا واشدهم
صدقا حتى يكون على حد الذي يسكن غضبك على خلقك ويخرج الرحمة الى الموحدين قوله و
اجلسني في البدء الاولى فان الانبياء عليهم السلام في الموقف لهم مراتب على نحو مقاماتهم بعلومهم
فمن كان اقرب منزلة بقلبه في الدنيا فهو على مرتبة هناك فاعلى البدء لهم السابقون الذين
جاءوا بهم فكان هذا دعاؤه حتى بشر بالمقام المحمود قال يا ابا عيسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يجلسه على عرشه

الاصل الثامن والخمسون والمائتان في اخلاق المؤمن

الحسن رضي
انه قال لم يحفظ هذا الحديث كان نقصانه في فرقته وعقل فقدنا وما ذاك يا ابا سعيد قال
فبكى وابكانا بكد نا فقال ان كان رجالا من المهاجرين الاولين اطلع من باب مسجدكم هذا ما ادرك
شيئا مما كانوا عليه اليوم الا قبلتكم هذه ثم قال يهلك الناس فينا قول ولا فعل ومعرفة
ولا صبر ولا صدق مالي ارى رجالا ولا ارى عقولا وارى رجالا ولا ارى قلوبا دخلوا
في الدين ثم خرجوا وحرموا ثم استحلوا وعرفوا ثم انكروا وانما دين احدهم على لسانه ولئن
سألته يؤمن بيوم الحساب قال نعم كذب ومالك يوم الدين انه من اخلاق المؤمن قوة في
دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وشفقة في نفقة وحلما في علم وقصدا في
غنى وتجملا في فاقة وتحرجا في طمع وكسبا من حلال وبرا في استقامة ونشاطا في هدى و
نهيا عن شهوة ورحمة للمجهود وان المؤمن عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب
ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه و
لا يتنابز بالالقاب في الصلوة متخشعا الى الزكوة مسرعا في الزلازل وقورا في الرخاء شكورا
قانعا بالذي له لا يدعي ما ليس له لا يجمع في الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس
كي يعلم ويناطق الناس كي يفهم وان ظلم او بغي عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له ثم
قال الحسن وعظني بهذا الحديث جندب بن عبد الله وقال جندب وعظني بهذا الحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الحق على كل مسلم حفظه وتعلمه هذه الخصال كلها من اخلاق المعرفة

فمن ترقى

فمن ترقى في درجات المعرفة اخشع في كل درجة يكون من اخلاقها قوله قوة في دين فالدين
خضوع القلب وذبول النفس وكل شيء انقمع لشيء فقد دان له ومنه سمي الدون
فقيل هذا دون ذاك اي تحته واوضع منه فانقياد القلب وتواضع النفس للحق وهو الدين
فالقلب الادمي كثيف غليظ ونفس صلبة ممتنعة بما فيها من الكبر فاذا جاءت المعرفة
بانوارها اذابت تلك الكثافة واخشعت الصلابة والغلظة لان القلب ورق للمولود
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة وانما تلين القلوب
لرطوبة الرحمة التي جاءت مع المعرفة لان المعرفة لا ينالها العبد الا برحمة الله فاذا لان
القلب برطوبة الرحمة ورق للمولود بحرارة النور ضعف القلب وذبلت النفس فاحتاجا
الى الصلابة فكان من صنع الله تعالى للعبد ان اعطاه من هذه الانوار الثلثة حتى وان تقلبت
وهو نور الرحمة ونور الحيوة ونور العظمة فنور الرحمة يلين القلوب وينقاد ونور الحيوة
يقلب بالحيوة ونور العظمة يتصلب ويثبت اذا جاءت امواج الشهوات لينزله عن
مركزه ومقامه لان العبد دعي الى العبودة فمن اجاب ولان قلبه فالان واجاب بنور
الرحمة الذي ناله والذي لم ينل ذلك قسا قلبه وعيبا ان جبن بمنزلة غصن شجرة يابس
اذا مددته انكسر فاذا كان القلب رطبا فمددته انقاد وانما دعى لما امر بهذا الميدان
يكون قلبه منتصبا بين يدي خالقه للعبودة ابدا بالحيوة في كبده حتى يكبد ويقوى
للانتصاب وذلك قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال منتصبا فقوة الحيوة في الكبد
ومن تلك القوة ينتصب قلبه ثم يحتاج الى ثبات عند الزلازل لان الشهوات اذا هاجت
بامواجها وهبوب رياحها في بحور النفس وقعت الرجفة في النفس والزلزلة في القلب
بمنزلة سفينة في بحر قد علت امواجه فصارت السفينة تتكفأ بما فيها فكذلك يصير القلب
واقفا هكذا وهو في محل فيحتاج هذا القلب الى ثبات فاذا ايد بنور العظمة صلب وثبت
ولذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما رزق عبد شيئا افضل من ايمان صلب و
عن سهل بن سعد قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض اواني وهي القلوب و
احبها الى الله ارقها واصفاها من الذنوب واصلبها في ذات الله وقوله وحزما في لين فان
اللين يظهر على الاركان فاذا كان اصله من النفس كان من الكسل فاذا كان من الكسل
انتشرت اموره في دينه ودنياه وتبددت وضاعت واذا كان من السكينة تحل القلب
تحل السكينة فسكنت الجوارح واذا سكنت الجوارح ثم تحل القلب ظهر الحزم في الامور والحزم
هو اجتماع الامور فيرى امر دينه ودنياه كلها بحكمة قد جمعت حزمة حزمة قوله وايمانا في
يقين فان الموحدين من الله عليهم بنور التوحيد فوحدوه ثم تقلب في الاسباب مرتفع
فاذا تعلقت شبكة الاسباب لم ينتقض عقدة التوحيد لانها معقودة بالعقدة العظمى

وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ولكن مثل الشمس في نور المشرق في ضوء وضياء محجوبا
عنا وهو يتوقى مع الاسباب فتراه لكذا مرة في هم فالرزق مضطربا دائم خشية الخلق دائما ولا يقطع
قلبه عنهم سيرا ولا يتقي الله الا كاجير السوء فهذا موحد في شغل لا يتعدى على كونه مؤمنا وموقن
نطق لسانه يقول الحمد لله على نعمه ثم تراه كثيرا في النسل ويقول الله اكبر ثم يتكبر على خلق ربه
ويقول لا اله الا الله ثم توكل قلبه الى الاسباب فتراه عبيدا لاهل الدنيا ويقول لا حول ولا
قوة الا بالله ثم يتقدم في الامور ويقول صلى الله على محمد ثم يعرض عن ما جاء به محمد صلى الله عليه
بالسيرة المذمومة والافعال السيئة ويقول يا رب ثم ينازعه في تدبيره في ربوبيته و
يقول توكلت على الله ثم يتخذ من دونه اولياء فيتعلق بهم لنوائبه وحوائجه ويقول فوضت
امري الى الله ثم يعرض عن تدبيره ويشتغل بتدبير نفسه ويقول اللهم تولني فاذا قال يحفظ
ونفوي ويقول حسبي الله ثم تراه يركن الى كل مظلوم قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فهذا مع هذه المعايب قد يسمى باسم الايمان باعترافه وتوحيده وقبوله
الاسلام ولكن حسابه طويل وعذاب اليم في القبر والقيامة وعلى الجسر فيحتاج مع هذا الايمان
الى اليقين فاذا نال اليقين تخلص من هذه المعايب وصار موحدا لا شريك لله خالصا له
متواضعا والها اليه في كل حاجة مفوضا ملقيا بيديه مسلما فيتولى الله فيتولاه الله
فتعزز برسول الله صلى الله عليه وسلم ووقره ونصره واتبع النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
وقال الحسن البصري رحمه الله ان عمر لم يغلب الناس بالصلوة والصوم ولكن بالزهد واليقين
وقال بكر بن عبد الله المزني ان ابا بكر لم يفضل الناس بكثرة صوم ولا صلوة وانما فضلهم
بشيء كان في قلبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير ما القي في القلب اليقين وقال انما اعطيت
امتي اليقين ما اعطيت امتي وقال صلى الله عليه وسلم اول هذه الامة بالزهد واليقين وفساد
اخرها بالبخل والامل ولا يظهر البخل والامل الا بفقد اليقين ساء ظنهم بربهم فبخلوا
وتلذذوا بشهوات الدنيا فحدثوا انفسهم بالاماني الكاذبة فتولد من هذا في العلم قد اتجه
على وجهين وجه منهما ان العلم بحر فاذا دخل طالبه فتوسطه فلم ير له ساحلا ولا منتهى
وصار همه فيحتاج الى الحرص بعينه على ذلك ويذهب بمال الله الحرص انما صار مذموما في امر
الدنيا لان النفس كلما اعطيت درجة من الدنيا نزعت الى اعلى منها وهو في طلب الدنيا
مذموم ولانه لا يقنع بما قدر له في اللوح من الرزق الذي قد فرغ الله منه كل نفس الحرص
في طلب العلم محمود لانه يترقى بعلمه بتعلمه الى علام الغيوب فكلما نال درجة قرب منزلته
عند ربه قال الله تعالى قل رب زدني علما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوما لا ازداد
فيه علما يقربني الى الله تعالى لا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم فالحرص في طلب العلم يرقي
بصاحبه والحرص في طلب الدنيا يحط بصاحبه والوجه الاخر ان الحريص انما يحرص على القدر المنوي

يحتاج

فيحتاج ذلك الحريص الى العلم لئلا يتعدى به حرصه في بره ويغلو الى السقوط في الهلكة
فيبتر ما يبصر عنوفا ويتقي ما يبصر وسوسة ويحمل البر وهو غير مصيب للحق كما فعل جريج
الراهب في بره وكما ضلت بنو اسرائيل في غلوهم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جريجا الراهب كان متعبدا في صومعة زمن بني اسرائيل وكانت لام تأتيه
فتناديه فتقول يا جريج فيقطع صلوته فيكلمها فاتته يوما فجعلت تناديه يا جريج فجعل لا
يكلمها ولا يقطع صلوته ويقول يا رب امي وصلوتي فلا يكلمها فلما رأت العجوز ذلك غضبت
وقالت اللهم ان كان جريج يسمع كلامي ولا يكلمني فلا تمته حتى ينظر في عين المومسات
وكانت راعية وراع يأويان الى بره فوقع بها الراعي فحملت وكان اهل القرية يتعظمون
الزنا اعظم ما شيء فلما ولدت اخذوها فقالوا ممن ولدت قالت من جريج الراهب
نزل الي فوقع بي فحملت فاتيه قومه فنادوه يا جريج فجعل يا رب قومي وصلوتي فجعل لا يكلمهم
فلما رأوا ذلك ضربوا صومعته بالفؤوس فلما رأى ذلك نزل اليهم فقال ما لكم قالوا ذكرت
هذه انها ولدت منك فضحك ثم صلى ركعتين ثم وضع يده على رأس المولود فقال له من ابوك
فقال الراعي الذي كان يأوي هو الى ديرك فلما رأى قومه ذلك جزعوا مما صنعوا به
وقالوا دعنا نبني لك صومعتك ونعيدها لك من ذهب وفضة فقال لا اعيدوها على ما
كانت فقال له قومه لم ضحكت ونحن نزعم انا نريد القتل والشتم قال ذكرت دعوة والدتي
الا اموت حتى انظر في اعين المومسات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو دعت الله ان يخزيه لاخزاه ولكنها دعت ان ينظر فنظر قال المجاهد كان المولود واحد
الثلثة الذين تكلموا في المهد عن يزيد بن حوشب الفهري عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله قلبي حدثتني نفسي اذا احببت ان احدث شيئا حتى اذكر ذلك
لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما تحدثك به نفسك يا عثمان قال تحدثني نفسي بان اخصي
فقال مهلا يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان اترهب
في رؤوس الجبال قال مهلا يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة
قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اسيح في الجبال قال مهلا يا عثمان فان سياحة
امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان اخرج من
مالي كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المساكين
واليتيم فتطعمه افضل من ذلك قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان اطلق خولة امرأتي
قال مهلا يا عثمان فان الهجرة في امتي من هجر ما حرم الله او هاجر الي في حياتي او زار
قبري بعد موتي او مات وله امرأتان او ثلث او اربع قال يا رسول الله فان نهيتني ان
اطلقها فان نفسي تحدثني بان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشي

اهله او ما ملكت يمينه فلم يكن في وقته مثله لانه كان له رغيف في الجنة لانه كان من
وقته ولد فمات فيه كان فرطا وشفيعا يوم القيمة وان مات بعده كان له نورا يوم القيمة
قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا اكل اللحم قال مهلا يا عثمان فاني احب اللحم واكله
اذا وجدته ولو سألت ربي ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه قال يا رسول الله فان نفسي
تحدثني بان لا امس الطيب قال مهلا يا عثمان فان جبرئيل عليه السلام اتاني بالطيب غبا
وقال يوم الجمعة لا متركه يا عثمان لا ترغب عن سنتي ومن رغب عن سنتي فمات قبل ان
يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيمة وانما تنصري بني اسرائيل عن جامع بن
شداد قال اتينا ابا بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام بمكة فقلت يرحمك الله فاخبرنا
فاكل بعضنا الخبز وترك بعضا كراهية لغليظ نوى فقال يا ايها الناس لا تغلوا في دينكم
فرتين حدثني ابو هريرة ان عيسى بن مريم قرب قومه بخبز ولحم وشراب ثم ارسل اليهم قد عام
فاقبلوا يتحولوا لديهم بلاء انكاف ايهين فقالوا لا ناكل من هذا اللحم لانه لا نكثه رضيع من
كله لا ناكل من هذا الخبز لانه سنبلة جنت في فرية ولا نشرب من هذا الشراب لان حبلته
جنت في مقبرة قال لهم نبيهم يا ابنا في حسب ليلهم نطعم حتى نهم يأكلون المعنى منهم نلهم
وان العقوبة تقع في اناءهم فخرجها وشرب من هذه الشراب وانه لا يحل لشئ
الا بزيادة ثم التفت الى حواليه فقال ولم يكن فما حسب زادنا الينا الخبز غدا في قلاته قال
جمع النبي صلى الله عليه وسلم ان اناسا من اصحابه احتموا النسا واللحم فاوعدهم النبي فيه وعيدا شديدا
حتى ذكروا النسل فقال لم تغدوت فيه لنقلت ثم قال الا اني لم ارسل بالرهبانية ان خير الدين
عند الله الحنيفية السمحة وانما هلكت من قبلكم من اهل الكتاب بالتشديد فلك تنابا ام
في الصوامع والديار اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا
واستقيموا يستقم لكم تحتاج المريض على البر والتقوى الى العلم حتى يمكسر صد غير التعدى
وذلك صدق الرجل الذي قال عبد الله بن مسعود لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين ان في هذا الامة
من يبلغ عمله في الميزان ما يكون على احد وميلة اثقل من سبع سموات فقال لم ذاك يا ابا عبد
قال يصدق في اليقين ويصدق الورع وبعد فاحرص على البر والتقوى قول شفقة في نعمة
فالشفقة تحنن الرأفة والا كالاب على ابنه يشفق عليه الغفة حيالها وهو مشفقة من العا
معا البطن فاذا كانت الشفقة بغير معة اخشرت وفسدت واذا كانت في نعمة كانت
الشفقة في حصن فلم ينتشر ولم يبعد لان هناك شيئا يحوطها قال الاول ما ذلك الشئ
قال تعظيم حق الله فاذا اشفقت على حق الله كانت تلك الشفقة حاوية لهذه الشفقة
فلا ينتشر ولا يتعدى الى حد الا ترى ان اصحاب رسول الله جزعوا عند الحدود في شيئة
امرهم فانزل الله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

وجلد

وجلد عمر ابنه فقال يا ابت قتلتني فقال اذا لقيت ربك فاخبره انا نقيم الحدود وكلم رسول الله
في فاطمة المخزومية حيث اراد قطعها في سرقة فغضب وقال والله لو كانت فاطمة
بنت محمد لقطعتها ثم نزل الى المنبر فقطعها فمن كان في علم فالعلم سعة الخلق واذا توسع المرء
في اخلاقه ولم يكن له علم افتقد الهدى وضل لان توسعه يرى بالى نهمات النفس فيحتاج
الى علم يقف به على الحدود واذا كان له علم ولم يكن هناك حلم ساء خلقه وتكبر بعلمه لان العلم
له حلاوة ولكل حلاوة شره فيضيق اخلاقه ويرى ضيق خلقه الى شره النفس وقد تهيا
فيكون صاحب عنف وخرق في الامور فيضيع علمه قال الشعبي ما اضيف شئ الى شئ
ازين من علم الى حلم وقيل الحلم ارفع من العقل لان الله تعالى تسمى بالحليم ولم يتسم بالعاقل عن
الحسن قال ما سمعنا الله نحل عباده شيئا اقل من الحلم قال ان ابراهيم لحليم وقال فبشرناه
بغلام حليم فالعلم سعة الخلق والعقل عنا الغية التعدى في اخلاقه والتوسع في اخلاقه خرج عن
رق النفس ولذلك قال عيسى عليه السلام لبني اسرائيل لا عبيد انقياد ولا احرار كرام ولا حليم
كريم ايما قدر انقاد والحليم يحتمل اثقال الامر والنهي بالكبد ولا يجاهده فكان ابراهيم عليه السلام
من احتمل الاثقال ابتلي بالنار وابتلي بالهجرة والغربة وابتلي بجبارة وابتلي بالختان وابتلي
بذبح الولد في دينه وبولده فقال الله تعالى ان ابراهيم لحليم قوله تقصد في معنى القصد
التوسط الا ان التقصد في الافعال والاعمال والتوسط في الاوزان قال الله تعالى واقصد في
مشيك اي امش المشي الوسط لا الوحي الكسلان ولا التوثب العجلان روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءه ضيف فبينما يتواعد عنده اذ جاءه الراعي على يده بهمة قد ولدت فقال
له اذبح شاة ثم قال للضيف لا تحسبن انا من اجلك ذبحنا ولكن لنا شياه مائة فاذا ولدت الراعي
بهمة ذبحنا مكانها شاة فهكذا التقصد ان الله اذا رزقنا فيقصد قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اعملوا آل داود
شكرا ثلث من كان فيه كمل خصال قصد او في ما اوتي آل داود خشية الله في السر والعلانية و
القصد في الغنى والفقر والعدل في الغضب والرضا قوله تجملا في ما قيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا ثائر شعره فقال لم يشوه احدكم وراى اخر في ثياب وسخة فقال اما يملك هذا ما يغسل
ثيابه وقال ان الله تعالى طيب يحب النظافة وقال تنظفوا افنيتكم فان اليهود لا ينظفون
فالنظر من النظافة اذا كان في القلب صاحب تقوى وجد في نظافة من هيئة من نظر
اليه لم يوحشه ومن جالسه لم يثقل عليه ولم يتأذ به ياخذ شعره ويقلم اظفاره ويغسل درانه
وينقي ثيابه ويتطيب وينظف بدنه ويكنس بيته وليس ذلك كبير مؤنة وانما يهملها
من يهملها لذاته النفس ودنائتها الا انه لا يكد والقلب فاما ان لم يحمل النظافة و
الطهارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربط الحجر على بطنه من الجوع ولا يترك الطيب ويتعاهد

احوال نفسه وكان لا يفارق المرآة والمشط والسواك والمقراض في السفر والحضر وكان اذا اراد ان يخرج
الى الناس نظر في ركوة فيها ماء فيسوي لحيته وشعر راسه ويقول ان الله جميل يحب الجمال
هكذا حكوا لنا عن عائشة رضي الله عنها فاعلم ذلك ورفع البال عن نفسه سماه منظره ودهشة
بمثله فادخل على اخوانه من المؤمنين النعم والهم ثم اجر وكان ذلك كالشكوى الى العباد من ربه
واذا تجمل في فاقته كان كالكاتم مصيبته الشاكر لربه المتجمل الى خلقه وقد روي عن عمران بن حصين
انه لبس الخز فقيل له لبس الخز فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا انعم الله على
عبده احب ان يرى اثر ذلك عليه وقد لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا جديدا فقال الحمد لله
الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في الناس فهذا التجمل في الكسب لا للناس فيما يوجبه
شكرا له ونشر الجميل عنه واذا اصابته مصيبة سترها وكتمها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من كتم مصيبته اربعين يوما خرج من الذنوب كيوم ولدته امه وروي عن علي بن الحسين
انه لدغته عقرب فصبر في ذلك الوجع ليلة الى الصباح كانما ابتلاهم باحد فلما اصبح اعتق
رقبة شكرا لله انه اعطاه الصبر حتى قدر على كتمانه والعبد الحقيق بالعتب اذا انعم الله عليه بنعمة نشرها
عند خلقه قولا وفعلا واذا اصابته محنة سترها وكتمها لئلا يرى العباد من احوال نفسه تحيير العباد
فيه من سوء الحال لانه ما تعرف بالمعروف فاذا لا اسوة الخبير واضحى رجعوا الى ايمانهم
انه عدل لا يظلم ولا يجور ولذلك استرجع اهل المصيبة لانهم عند ما يصابوا يغلبهم الجبروة و
اذا ذكروا ربهم استرجعوا بمعنى قولهم انا لله وانا اليه راجعون اي رجعنا اليك من جبروتنا
وعلمنا ان ذلك كله ان فعلك هذا بنا خير كله قوله ثم حجاب الطمع فالطمع فيما ايدي الخلق هو
انقطاع عن الله والمنقطع عن الله محجوب لانه عبد بطنه وفرجه وشهوته والطمع والرجاء
مفترقان لان الرجاء انه يبدأ القلب بحقيقة الحق والطمع وجود القلب طعم ذلك الشيء
الذي جاء به فهذا فتنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من طمع يهدي الى طبع
فالطمع اذا حل في القلب تمكن فيه طبع على قلبه لانه يولد قلبه الى الخلق عن الله فتربيه تملق
لهذا ويدع ذا كسب وجهه ويتبع هذا كالعبد زكم حتى يغضبه وكم من مسكنة عن الخلق
فيه واذا نطق نطق بالهوى فهذا قلب قد خرب ولذلك قال الله تعالى يا داود من غيبه
معتصم بخلق دوني الا احطت الارض من تحت قدميه وقطعت اسباب السماء من فوقه وقال
الله تعالى يا موسى من رجا غيري وكلته اليه ومن وكلته اليه فليستعد للفتنة والبلاء قوله كسبا
من حلال كل نفس قد فرغ الله من رزقها واثبته في اللوح ثم نزل بذلك قرآنا فقال وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فالمؤمن الموقن قد صار بهذا الفضا
معاينة فاطمأن الى ذلك ولم يمتد الى الحرام والذي ضعف يقينه خففه يغلبه شهوته على ايمانه
فيفتتن ويمتد الى الحرام والشبهة قوله ثم ابى في استقامة المؤمن اذا كان لين القلب

رقيق

رقيق الفؤاد عطوفا على الاهل والولد والناس كلهم فاذا تمت وكانت هذه الصفة لم
يؤمن ان يزل عن الحق والصواب فيصير كبير عتوا فاعن ابراهيم النخعي كان يستحب ان
يسوي الرجل بين ولده حتى في القبلة وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعدلوا بين اولادكم في النحل كما تحبون ان يعدلوا بينكم في البر واللطف وعن
النعمان بن بشير ان اباه نحله غلاما فاتى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده فقال اكل ولدك نحلته قال
لا قال فاردده قوله ثم ابى في استقامة شرط وثيق وهو ان لا يمازجه الهوى ولا يبرد
الملق ويفتتن منهما ان قوله نشاطا في هدى فالنشاط هو انحلال النفس و
انبساطها والا نشوطة هي العقدة اذا مددته انحل من غير ان يحل فاذا عمل العبد عملا
كانت النفس فيه انقباض وكسل فاذا نال لها الهوى والشهوة نشطت وانحلت
فامر صاحب هذا ان يتفقد حتى يكون نشاطه وانحلالها في هدى لا في ضلالة
قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه فقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي احذروا
ان لا يلحظ عليكم شعاع من نور العظمة فتصير السموات والارض جمرة واحدة في نشاط
يحتاج الى الهدى كلا يفوته الحذر مثل الصبي اذا رأى حلقة انقبض وتطأطأ فاذا
افتقدها انبسط وانتشر وكان السلف الصالح ينبسطون الى اهاليهم واولادهم و
اموالهم ويظهرون النشاط في الامور ويتفقدون من انفسهم الوقوف عند الحدود
كيلا يتعلموا في النهي قال ابراهيم النخعي يعجبني ان يكون الرجل في اهله كالصبي فاذا
بغي منه وجد رجلا يعني اذا طلب بما لا يجوز في الحق وجد صلبا في دينه قوله تنهيا
عن شهوة فان النفس ذات شهوات فاذا اطعمتها في واحدة طمعت في اخرى ثم
لا تزال كذلك حتى تستمر فتنتشر على صاحبها انتشار البعير وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت معناه ان النفس اذا اعتادت هذا من صاحبها
استمرت فاذا منعتها لم تقدر على ذلك وعن عكرمة ان النفس اذا اطعمتها طمعت
وان ايستها ايست وان فوضت اليها ضيعت قوله رحمة للمجهود فالمجهود اصناف
مجهود في المعاش ومجهود في العبادة ومجهود في البلاء فمن شانه ان يرحم كل هؤلاء
قوله ان المؤمن عبادة الله هو الذي يعبد عبادة ثم السنوة المؤمن البالغ في ايمانه
بين العباد بفضل ايمانه من جوره فقد امنه الخلق وصاروا منه في معاذ لا يحيف على
من يبغض ولا يحابي من يحبه اي لا يحمله على ان يحيف عليه ذلك قوله يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الاية قوله لا ياثم فيمن يحب ان لا يحمله حبه اياه
ان ياثم في جنبه فانه اذا كان على غير ذلك كان بغضه لغير الله وحبه لغير الله
وروي عن رسول الله انه قال لا يبلغ العبد ذروة الايمان حتى يحب في الله ويبغض

في الله ثم كان حبه في الله وبغضه في الله لم يحمله البغض على ان يجور ولا الحب على
ان يأثم ومن احب وابغض لهوى نفسه جار على المبغض واثم في جنب المحبوب
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وذلك انهم لما ارادوا الهجرة امتنع منهم بعض ازواجهم واولادهم فافتتن
بعضهم فاقاموا وتركوا الهجرة ومنهم من مضى وتركهم فنزلت هذه الاية فمن اثم
في جنب محبوبه من الاهل والولد فهو لدولا يضيع المستودع لانه يشفق على من يؤمن
عليه كشفقته على مال نفسه لعظم قدر الامانة عنده قوله ولا يجحد لمن عرف
الله عرفه انه هو قسم الدنيا بين اهلها بالحكمة بالعدل قال وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ولن تموت نفس حتى
تستوفي رزقها وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا
مرسل له من بعده وقال وان يردك بخير فلا راد لفضله ثم الغني في ايامه بهذه الكلمات
لم يجد الناس على فضل ويتنوا وقنع بما اوتي وقد روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان
الله تبارك اسمه كتب التورية بيده فيها عشر كلمات امره بهن بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب الله تبارك اسمه كتبه لعبده موسى سبحني وقدسني يا موسى اني انا الله لا اله
الا انا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا فاني حق علي قولي لتلفحن وجوه المشركين
النار واشكر لي ولوالديك الي المصير انسالك في عمرك واقيك المتلفات واحييك
حيوة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق عليك
الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي والنار ولا تحلف باسمي كاذبا
ولا اثما فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني ويعظم اسمائي ولا تشهد بما لم يع
سمعك ويحفظ عقلك ولم يعقد عليه قلبك فاني اوقف اهل الشهادات يوم القيمة على
شهاداتهم ثم اسالهم عنها سؤالا حفيا ولا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي فاني
الجواد بالعطية اعطي من شئت وامنع من اردت ولا تنفس عليهم نعمي ورزقي ولا تمدن
عينيك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد عدو لنعمتي مضاد لقضائي ساخط لقسمتي الذي
قسمت بين عبادي ومن كان كذلك فلست منه وليس مني وانا منه بريء ولا تزن ولا
تسرق فاحجب عنك وجهي ويغلق دون دعوتك ابواب السماء ولا تعد بحليلة جارك فانه اكبر
مقتا عندي واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ولا تذبح لغيري
فانه ليس يصعد الي قربان اهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي ونزع عليه السبت وتفرغ لي
ابنك واسبغ نعمتي عليك وتبارك واهلك وجميع اهل بيتك وذكر وهب ان هذه
الكلمات العشر التي كتب الله لموسى في الالواح مكتوبات في القران وذلك ان الله تعالى يقول

من يشرك

من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار وقال في الوالدين
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال في القاتل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال في الحلف ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم وقال في الشهادة ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا وقال في الحسد ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله
وقال في الزنا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال في السرقة و
السارق والسارقة وقال في حليلة الجار والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم
كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم وقال في التحابب بين الناس انما المؤمنون اخوة
وقال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال في الذبائح ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقال في السبت ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فمن عادى نعمة الله بحسده وسخط امره وضاد قضاءه
لم يرقه في سجن مظلم وسويداء قلبه لا ادري ايبقى حتى يختم له بها ام يسلب حينئذ كما قرأ
عدو الله وان تفضل عليه بتركها عليه وختم له بها لا ادري ومتى يخرج من النار قوله
لا يطعن فالطعن قد يكون من الحسد وقد يكون من الغيرة والغيرة من ابليس في صدر الادمي
كالعذرة من الادمي فحق على كل مؤمن ان يعاف من الغيرة فاذا طعن فقد هتك الستر
وانما يطعن في ستر الله ولو ان رجلا طعن في ستر ملك من عظماء ملوك الدنيا لحل به غضب
ملكها فكيف بستر الله لان المؤمن في سبعين سترا من الله عن الحسن البصري عن سلمان قال
المؤمن في سبعين حجابا من نور فاذا عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل اخرى هتك عنه
حجابا من تلك الحجب فلا يزال كلما عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل اخرى هتك حجابا فاذا
عمل كبيرة هتك عنه الحجب كلها الا حجاب الحياء وهو اعظمها حجابا فان تاب تاب الله عليه
ورد تلك الحجب كلها فان عمل خطيئة بعد الكبائر ثم تناساها حتى يعمل اخرى قبل ان يتوب
هتك عنه حجاب الحياء فلم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا كان مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة
فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا نزعت منه الرحمة فاذا
نزعت منه الرحمة لم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزعت منه ربقة
الايمان فاذا نزعت منه ربقة الايمان لم تلقه الا لعينا ملعنا شيطانا رجيما وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال ان رجلين مسلمين الا انهما من الله بستر فاذا قال لاحدهما لصاحبه
هجرا هتك ستر الله قوله لا يلعن اللعنة اذا خرجت من العبد استاذنت ربها فاذا فتحت
الى من وجهت اليه فلم تجد مساغا رجعت الى ربها فقال رب اني لم اجد مساغا فامرنا بالرجوع
الى صاحبها فمن يعتبر في الحق وان لم يشهد عليه فالمؤمن اسير الحق يعلم ان اكثر ما عليه

علام الغيوب وقد يقين بما انزل عليه ثم قوله ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فقد اجتمع على قلبه امران اثنان العلم والشهادة فاخذته هيبة العلم وحياء الشهادة وقال والله يعلم متقلبكم ومثويكم وقال الم يعلم بان الله يرى فلا يحوج المؤمن بهذا الى ان يشهدوا عليه فهو معترف بالحق ابدا له وعليه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم قوله لا تنابزوا بالالقاب فالتنبز من شان البطالين الذين رفعوا عن انفسهم البال ونزهت نفوسهم الى التلذذ بالبطالات وفي ذلك خسارة للمؤمنين وروي عن ابي امامة انه قال لرجل يا اصلع فقال لو كنت غنيا لحقته لعنة الملائكة ولو غير متكلم حق المؤمن ان يكنى ويدعى بالكنية لان الاسم قد ناله البذلة في صغره فلا يجمع وقد حل الاجلال حسبت له دعوة طرية مرفوعة عن البذلة فكنى عن الاسم بشيء اخر تعظيما له وكانت الاعراب لجفائهم ينادون يا محمد فنزل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فعلموا ان يقولوا يا نبي الله وكانت كنيته ابا القاسم ولو دعي بتلك الكنية لكان قد دعوا بما قد بذل قبل النبوة قوله في الصلوة متخشعا الخشوع من فعل القلب فاذا علم القلب بين يدي من قام ولمن قام تخشع واذا استقام القلب ذلت النفس واذا ذلت النفس هدأت الجوارح ولما راى رسول الله رجلا يعبث بلحيته في صلوته قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قوله الى الزكوة مسرعا فالسرعة من حيوة القلب يعلم ان المال يشاغل القلوب عن الله واذا مال القلب عن الله بشيء نزعت البركة من ذلك الشيء فامر بالتصدق منه ليظهر صدقه بانه باق لا علقة الى هذا المال واحبته علقة عن الله فهذه العطية وبان اخرجته من يدي فسميت صدقة ثم سميت زكوة لان المال بسبب هذه العطية عادت اليه البركة فزكا وطهر العبد من الميل عن الله فزكا قوله في الزلازل وقورا الوقار يثقل فعل العبد فاذا ما اتته زلزلة من الهوى وشدة لم تستفزه ولم يتهكا ولم يلتئاب وانما الوقار من ثقل الايمان قال زيد بن اسلم ان على الحق نورا وعلى الايمان وقارا قال داود الهي دلني على عمل اذا انا عملته عملت به وقارا وحلى الله به اوداء احب المؤمنين نزلا جلي ولا يزال لسانك رطبا من ذكري وعمل لي حتى كانك تراني قوله في الرخاء شكورا لان وقت الرخاء النفس ساكنة والقلب مفتوح الباب بشروق النور فكشف الغطاء فاذا تناول النعمة على نور من ربه كان شكورا ومن كان في الرخاء شكورا كان في البلاء صبورا قوله قانعا بالذي له القناعة ثواب الله العاجل للعبد بالطاعة وهي طيب النفس والحيوة الطيبة قال الله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال

ان يبلا قلبه غنى حتى يكون غنيا بالله اغناه الله وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس عن زوج بن ابي الرفقا رفع الحديث الى رسول الله انه قال ان الله انزل في بعض ما انزل من الكتب فيما يسميه يقول وعزتي وجلالي وعلوي ودنوي وارتفاع مكاني لمن اثر هواي على هواه لاجمعن له شمله ولاكفينه ما همه ولاجعلن غناه في نفسه ولاضمنن السموت والارض رزقه ولاكونن له من وراء تجارة كل تاجر ولئن اثر هواه على هواي لاشتتن عليه ولاجعلن فقره بين عينيه ولا احضرته جبروتي الكافر منها والغائب والمقدم منها والحديث حتى لا يجد فيها ما يحب وذلك انا اخذه وكان حق هذه الكلمة في الاعراب ان يقال اغنياء الذي له ولكن الرواة ربما لحنوا في الاداء ولذلك قال الحسن البصري اهلكتهم العجمة وقيل للحسن قال اني سمعت اللحن في القانع السائل يقال قنع يقنع قنوعا اي سال وقنع يقنع قناعة اي رضي قال الله واطعموا القانع والمعتر قال الشاعر لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع اي من السؤال قوله لا يحيف الى الغيظ الغيظ وارة الرجل اذا اخذه كذا لكم وعلى الرجل ان يتورع في مكاسبه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب ليل لا يبالي من اين كسب وفيم انفق سئل ابن عباس عن عمر ابي بكر فقال كان كالخير كله ومثل كان فيه حدة وسئل عن عمر فقال كان كالطير الحذر الذي يرى ان له في كل طريق شركا ياخذه وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مرائيا لقي الله وهو عليه غضبان قوله لا يغلبه الشح عن معروف يريده الشح اقوى من البخل لان الشح يدعو الى ان ياخذ مال غيره وما حرم عليه ويمنع حقوق الله فيما له والبخل يدعو الى منع المعروف فيما له والشحيح انما هو من شاح يشح ادغمت الالف في الياء فشددت وقوله حاسبني جوش هوان ينظر العبد ثم انه وحي الى الفعايد وكذلك الوحي يجيء اسباب المنازل الى ملكه فالمؤمن في فعل الظاهر من الشح في فعل الباطن والبخل والغلف بمعنى الا ان القلب يخادع الناس في معاملاته والبخل ان يخادع ربه في معاملته على المعروف قوله يخالط الناس كي يعلم يعني لا يخالطهم لحاجة استرواح اليهم والانس بهم ولكن يخالطهم حذرة وعتبا يسوا اخذا بالحزم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسئل الناس عما في الناس وكان سؤاله على هذه الجهة لا يتجسس قوله يناطقهم كي يفهم اي يفهم احوالهم وامورهم لان الاسرار انما تظهر بالمناطقة ولذلك قيل انما المرء باصغريه وهما القلب واللسان فاذا ناطقتهم عرف كلا على درجته ولم يناطقهم لشهوة الكلام وان ابتلي فقد الحكام ... بينهم احوالهم قوله وان ظلم وبغي عليه صبر حتى يكون هو الذي ينتصر له الصبر الحبس ومنه المصبورة وهو ان يحبس طائرا غرضا

[illegible]

فيرميه وليكن يعرف ان الله عدل لا يجوز من الظلم فاذا ظلم وجد الله مليا فلا ينتصر دائما
في البغي فان صبر فقد اخذ بباب السلامة وان انتصر فقد اثنى الله على المنتصر فقال والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون المنتصر ينتصر لحق الله لا للنفس فان خاف ان تشرك النفس فيأخذ
بحظها فالصبر اسلم **الاصل التاسع والخمسون بعد المائتين في دفع الوسوسة** عن ابي المليح عن
ابيه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا دخلت في صلاتي فلا ادري على شفع
انفتل ام على وتر وسوسة اجدها في صدري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت
ذلك فاطعن اصبعك يعني السبابة في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين
الشيطان او مدية الشيطان معناه ان الطعنة بالسبابة مدية الشيطان اذا كان
مبتداها باسم الله والمدية السكين الذي له وجهان كالخنجر في المقدار الا انها ذات
وجهين فبسم الله تحقق تلك الطعنة وبالسبابة الى الشيطان فيبالي منه قوته وساقيه
حتى يصير مقعدا زمنا وذلك ان الوسوسة جاء صفته في الحديث كيف هو من الادمي عن
عثمان بن ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسوسة فقال ذاك شيطان يقال
له خنزب فاذا احسست بشيء منه فاتفل عن شمالك ثلاثا ثم تعوذ بالله منه عن ابي ثعلبة
الخشني قال سألت الله عز وجل ان يريني الشيطان ومكانه من ابن ادم فرأيته يداه في يديه
ورجلاه في رجليه متشاعب في جسده غير ان له خطما كخطم الكلب فاذا ذكر الله
خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله اخذ بقلبه فعلى ما وصف ابو ثعلبة انه متشاعب
الجسد في كل عضو منه لشعبة منه عن عبد الرحمن بن الاسود انه قال عبد الله كبرت سني ونقصت
ما امنت من الزنا وما يؤمنني ان يحل الشيطان ذكري فيوتده فهذا القول يحكيك انه
متشعب في الجسد عن الاعمش عن خيثمة انه كان يقول يقول الشيطان كيف يغلبني ابن
ادم وانا في صدره واذا غضب طرت حتى اكون في رأسه ثم اطير الى الرأس في وقت
الغضب لان العقل في الرأس وآثاره من الرأس الى الصدر لينظر عين الفؤاد نور العقل
فيميز بين الامور ويدبر فاذا رأى الشيطان الغضب قد هاج من الادمي طار الى رأسه
حتى يحجب العقل عن ان يشرق في الصدر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم يجري في الدم من العروق المشتملة على جميع الجسد فدلت هذه
الاحاديث ان الشيطان متشاعب في الجسد ثم سلطانه ومقعده في الصدر وقت
الوسوسة عن يحيى بن ابي كثير قال للوسواس له باب في صدر ابن ادم يوسوس له منه عن
وهب بن منبه ان ابليس وضع ابا له بين يدي حواء وقال لها اكفليه فجاء ادم عليه السلام
فقال يا هذا يا حواء ما هذا قالت جاء عدونا ابليس بهذا وقال لي اكفليه فقال ادم الم اقل لك لا
تطيعيه في شيء هو الذي غرنا حتى وقعنا في المعصية وعمد الى الولد فقطعه اربعة ارباع وعلق

كل ربع على شجرة غيظا له فجاء ابليس فقال يا حواء اين ابني فاخبرته بما صنع ادم فقال
يا خناس فحيي فاجابه فجاء به الى حواء وقال اكفليه فجاء ادم فحرقه بالنار وذر رماده
في البحر فجاء ابليس فقال يا حواء اين ابني فاخبرته بفعل ادم به فذهب الى البحر فقال يا خناس
فحيي فجاء به الى حواء الثالثة وقال اكفليه فنظر اليه ادم فذبحه وشواه فاكلاه جميعا
فجاء ابليس فسألها فاخبرته حواء فقال يا خناس فحيي فاجابه من جوف ادم وحواء فقال
ابليس هذا الذي اردت وهذا مسكنك في صدر ولد ادم وهو ملتقم قلب ابن ادم ما دام
غافلا يوسوس فاذا ذكر الله لفظ قلبه وخنس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشيطان ملتقم قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس عنه واذا نسي الله
التقم قلبه واما التفل الذي امر رسول الله ان يتفل عن يساره فان التفلة لو وصلت الى
وجه الشيطان فيصير مقعدا وكذلك رمي الجمار انما هي من الشيطان ومطلعه حيث طلع
لادم ثم للخليل الله فبقيت سنة لان تلك الطلعة منه كانت بحيال مسلم حاج واذا رمى الجمار
شدخ رأسه وطلعة حتى يختبئ وانما امر بسبع حصيات لانه اطلع رأسه من سبع
ارضين ونفخه موضعه في مخبئه وذلك تحته تحت الارض السابعة فتحمل حصاة يختبئ
في الارض حتى يبلغ خبيئه فالحصاة الساقطة الارض السابعة الى مستقره فكذلك التفلة
مع تعوذ بالله يرد بالذي جاء به من النزغة والوسوسة كالنار الى وجهه فيحرق فيصير مقعدا
وروي عن الربيع بن خثيم انه قصت عليه رؤيا شكرها وذلك انه اتاه آت فقال في رجل
في المنام كان قائلا يقول لا خطر الربيع انه من اهل النار فتفل عن يساره ثلاثا وقال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فرأى ذلك الرجل في منامه في الليلة الثانية كان رجلا جاء بكلب فاقامه
بين يديه في عنقه حبل وعلى جبهته قروح فقال هذا ذلك الشيطان الذي اراك في منامك
رؤيا الربيع وهذه القروح تلك التفلات التي كانت منه **الاصل الستون بعد المائتين**
في كمال المرء في سبع عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل
من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على الطعام كمال المرء في العلم والحق والعدل والصواب والصدق
والادب والفتوة وذلك انه اذا لم يعلم فهو جاهل بامر الله فاذا علم امر الله احتاج الى ان يكون
فيعمل بذلك العلم فاذا عمل بذلك العلم احتاج الى اصابة الصواب في ذلك العمل بان لا يكون
في غير وقته كالصلاة عند طلوع الشمس وترك اجابة الام في الصلاة والغزو بغير اذن
ابويه وفيه ذلك احتاج الى العدل بان يكون بحده وطاقته في ذلك العمل فاذا عدل احتاج
الى الصدق فانه لا يلتفت الى نفسه فيوجب لها ثوابا فيحتجب عنه المنة فيصير معجبا فاذا
صدق العبودة احتاج الى الادب حتى يعمل كان الله يراه بوقار وسكينة وهيبة وتيقظ

فان الادب بساط العمل واذا قام الادب احتاج الى التبري فانما يدرك التبري بحبوة القلب
بالله فهذا الكامل لانه يعمل على المشاهدة على بصيرة قال الله تعالى بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره اى لا يقبل عذره لانه اعطى البصيرة فاعماها بهوى النفس و
البصيرة للقلب من نور معرفة الفطرة والعمى من دخان النفس ومن حرق الشهوات وظلمتها
ثم من الله على عباده من ولد آدم من كل الف واحد فوضع فيه الخير حتى صار مجتبا اكرم
عليه بنور التوحيد وهى حرف كل النور نور المحبة فلما وجدت النفس حلاوة نور المحبة
رفضت حلاوة عبادة الاوثان ومنع عنده الشرك وقويت بصيرته فهتكت كل
حجاب بينه وبين ربه وصدرت اعماله من صدره الى الاركان على مشاهدة النفس و
معاينة القلب محل المقادير والقضاء من ملك الجبروت وذلك قوله تعالى قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فلم يجعل الدعاء
الى الله على بصيرة الا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من بعده وما نهى الله عنه ونصر
الحق فى كل موطن وكان له السبق فهذا عبد قد رضى الله عنه واعطاه جنته فاحتدت
بصيرته حتى انتهت الى المقام بين يدى الله فادرك الاشياء معاينة كظاهر الاشياء
لاهل الغفلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يأثره عن جبريل عن الله انه قال ما تقرب
الى عبدى بمثل اداء فرائضى وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذى يسمع وبصره الذى يبصر ولسانه الذى ينطق ويده التى بها
يبطش ورجله التى بها يمشى وفؤاده الذى يعقل فبى يستعمل هذه الاشياء فاذا ادى
الفرائض وهو اقامة الامر والنهى فقد نجا واذا اشتغل بعد اقامة الامر والنهى فقد نصر الحق
واذا قطع العلائق نال السبق لانه قد انقلب من المتعلقين فصار الى ربه فهذا التابع
باحسان قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه الآية فالسبق هاهنا الاولية فى كل امر وعمل لهذه
الطبقة التى جاءت غدا الانام ونصرة الحق فهم اهل الرضا ومحبوا الله لانهم اتبعوا
رسول المحبوب محمدا صلى الله عليه وسلم فنالوا من تلك المحبة التى اعطى محمد وقال فى تنزيله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم فنال اتباع محمد على المحبة انه
من اتبعه صدقا نال الحب صدقا عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس
فالبر والتقوى هو الهجرة التى ذكرناها والتواضع هو السبق لان من تواضع رفعه الله
وذلة النفس نصرة الحق قال قايل وكيف صار نصرة الحق فى النوافل دون الفرائض

قال

قال لان نصرة الحق منه فى الفرائض مستكنة لانه ان ترك الفرائض فخوف الوعيد يحمله
على القيام بها فادام يؤدى الفرائض فهو مطيع ولكن النصرة مستكنة لانه ربما
اداها من خوف العقاب والوعيد فاذا اشتغل فقد انكشف النصرة لانه يعمل لا من خوف
الوعيد انما يريد ان يتودد ويتقرب ويتحبب الى ربه الا ترى انه قال فى حديثه وانه
ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى احبه فانما اوجب له حبه ما يحبب اليه بالنوافل
فقد تقرب العبد بالفرائض ويحبب ولكن كان ذلك منه مستكنا لان من خوف الوعيد
قد يأتى فبالنوافل ظهر ما كان مستكنا فاظهر له حبه واوجبه له عجبا قال جاء
العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثياب بياض فتبسم رسول الله فى وجهه فقال
يا رسول الله ما الجمال قال صواب القول قال فما الكمال قال حسن الفعال بالصدق
عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو غير انه زاد فيه فرآه فتبسم فقال ما
يضحكك يا رسول الله اضحك الله سنك قال يضحكنى جمالك وما الجمال يا رسول الله فذكر
بقية الحديث فهذا الكمال موجود فى الرجال بفضل العقول وتفاوتها لان المعرفة
العقل والنساء منقوصات فى العقول ولذلك صارت شهادة امرأتين تعدل شهادة
رجل فاما مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم فانهما جزنا على النساء بما اعطيتا كلتا
قال له قائل فماذا اعطيتا حتى كملتا قال اعطيتا السبيل الى الوصول الى الله ثم
الاتصال به وذلك ما ضرب الله لعبادة المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون وفيما قص الله من نبأهما
دليل على كمالهما من قوله وضرب الله مثلا اى صفة للذين امنوا ليتمثلوه فيطلبوا هذا
المثال من انفسهم امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة والعندية فى
اللغة اقرب القرب بين يديه فسألت ربها مستقرا بين يديه فى داره فى مكان القربة
ثم سألت ذلك الا وقد طالعت نور القربة ثم قالت ونجنى من فرعون وعمله سألت ان
يخلصها من سلطان فرعون حتى لا يجتمعا فى شان البضاع على رائحة الشرك ولذلك
حرم الله على المؤمنين مشركات النساء حتى لا يجتمع رائحة التوحيد مع رائحة الشرك و
ابيح نساء اهل الكتاب لان بعضهن الكفار غير مشركات ثم قال ومريم ابنت عمران التى
احصنت فرجها وصدقت بكلمات ربها وكتبه فالتصديق بالكلمة اعظم الاشياء لانها
لم تعاين الملائكة وانما سمعت صوت البشرى ان الله يبشرك بكلمة منه فصدقت ولم تردد
فسماها الله صديقة فى تنزيله فقال وامه صديقة فبالاتصال بلغ العباد الى منازل الصدق
فلا تبالهم فى امر الله حيرة الا ترى ان سارة لما بشرت باسحق كيف اضطربت حتى
انكر الملائكة قولها ان هذا لشىء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله فتبين هاهنا منها نقص

بينين

ونبغي الكمال له مريم حيث بشرت بالكلمة من قوله إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين
فعندها قالت أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر فإنما سألت لأن هذا الولد لا نرى قد
جاء منا من أمر الله ما ليس في البشر مثله والذي جاء من أمر سارة ليس بمستنكر قد يكون مثله
في البشر ألا ترى أنه لما جاء الولد من إبراهيم وسارة لم ينتقض الخلق به ومجيء عيسى فتنة
على المفتونين

الأصل الحادي والتسعون بعد المائتين في أخلاق الله المائة وسبعة عشر

عن عبد الله بن راشد قال حدثني مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن لله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من أتى بواحدة منهن دخل الجنة وعن مروان يقول سمعت
عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لله مائة وسبعة عشر
خلقا من جاء بخلق منها دخل الجنة بغير حساب فخلقنا منها أنا كظم الغيظ والعفو عند
المقدرة والصلة عند القطيعة والحلم عند السفه والوقار عند الطيش والوفاء بالحق عند
الجحود والإطعام عند الجوع والعطية عند المنع والإصلاح عند الفساد والتجاوز عن
المسيء والعطف على الظالم وقبول المعذرة والإنابة للحق والتجافي عن دار الغرور و
ترك التمادي في الباطل ألا وليس من أخلاق الله شيء أحب إليه من الجود والكرم فإذا أراد
الله بعبد خيرا وفقه لأخلاقه فيتخلق بها وإذا أراد الله بعبد شرا خلى بينه وبين أخلاق
إبليس فإن من أخلاق إبليس أن يغضب فلا يرضى وأن يشح ويحقد ويتراجع النفس
وينتها ويأخذها ليس لها ويزعجها إلى اللهو والباطل ألا وإن إبليس لا أحد أشد
منه على القراء الذين هم عند أنفسهم قراء لا يزال يلقي بينهم التحاسد والبغي حتى يورث بينهم
العداوة والبغضاء فإذا تفرقت منه حقا إلا أقل من يجتمع منهم غدا في الآخرة إلا قوم
عطف بعضهم على بعض وتركوا الحسد والغضب والحوادث الطلبة إلى الله أن يتقبل بهم يتقبل
معذرتهم قال أبو عبد الله فالأخلاق موضوعة في الطبع ومعدنها في الصدر ومثل ذلك
مثل ملك له خزانة وقواد ومملكة فإن كانت الخزانة قليلة كنوزها وكورها صغيرة
ضاق بهؤلاء القواد وقال بعضهم لبعض هذا ملك لا يأمن الخزانة والكنوز وليس لكنوزه
مادة تجري علينا وبيننا حتى تحرز عدة للعدو والذي يرصدنا ونحن لكنا هذا وليس
له مملكة فسيحة تنتشر فيها فيأخذ كل واحد منا ناحية من المملكة فيدبر أمر الملك في تلك
ناحية فيقولوا ننتقل عن هذا إلى ملك له مملكة فسيحة وننتشر فنتسع في نواحيها فيتولى
الجيوش إلى أعمالنا فإن العدو بمرصد ولا نأمن أن ينتهز منا فرصة فالملك هو
القلب وخزانته جوف القلب فيه كنوز المعرفة وجواهر العلم بالله والعقل وزيره والصدر
فسحته وساحته ومملكته والأخلاق قواده والأركان رعيته ونواحيه هي الجوارح

فهؤلاء القواد هم الأخلاق في الصدر قواد الملك فيقوم بين يدي القواد والعقل شعاعه شرق
بين يدي القواد يدبر أمر القلب والنفس في الجوف رابضة في مكانها تطلب الملك وترصد
لانتهاز الفرصة لتخرج على الملك لأن شهوة الإمرة فيها والهوى نيابة النفس يلتهب
عطشا ويتلظى بين يدي بحيرة النفس وذلك عنوان قد أن النفس لأمارة بالسوء
ومحاربها في طلب الإمارة لتتملك وتتأمر على الجوارح فإذا خطرت الخاطرة في الصدر
بين يدي القواد نظر العقل فإذا رآها حسنة أمر رشيدا قدره ودبرها وإذا رأى دوكم يراد
ومتى يراد وإلى متى يراد وإن رآها سيئة وعتبا نبا عن الصدر ففي هذا الوقت للنفس
منازعة مع القلب والهوى مع العقل في هذه الخاطرة النفس تشتهي والهوى يهيج النفس
ويهيجها والعدو يزين ويمني ويغر فإذا جاء مدد الأخلاق بطل تزيين العدو وذاب
وانكشف غروره وأدبر الهوى فتمزق وجاء مدد كنوز المعرفة ومد الملك جرى إلى
جواهر العلم بالله في الخزانة فاضمحلت الخاطرة وأسبابها وجنودها وأعوانها فإن
الخاطرة كانت طبيعة النفس والهوى والعدو وهذا إن كانت خاطرة الغي وإن
كانت رشيدا كانت طبيعة الحق عن هذا الملك ومنعته وقوام مملكته بهذه الكنوز
وهؤلاء القواد وهي الأخلاق التي أحدقت بالقلب فإذا دبر العقل وقدرها رآها حسنا
أمضاها القلب لأن محاسن الأخلاق كائنة في الطبع والنفس تماسك في الأمور وتنقاد للقلب
بالطبع فإذا كان الخلق بالطبع ظهر ذلك الخلق وسلطانه في الصدر حتى يقوى القلب
فيخرج من الصدر إلى الأركان ذلك الخاطر الذي قدره العقل فإذا خشنا مقدار مدبرا
في يسر بلا عسر ولا الحلج ولا تردد ولا تقدم ولا تأخير ولا علو ولا تقصير ولا التفات
إلى رشوة النفس من طريق الثواب والعلائق لأن الأخلاق تقهر النفس حجزة تحته و
سخاوتها حرمتها والسخاء والحياء بمعنى واحد إلا أن الحياء هو البعد من الأشياء و
السخاء هو نزاهة النفس عن الشيء وعتقها من رقها والحياء والزكاء هما فيدان والحياء
الود والزكاء الروح وهما منفصلان غير مسرودين يجمع محاسن الأخلاق تؤول إلى الجود
والكرم والسخاء فإذا سخت النفس كرمت وإذا كرمت جادت فأخلاق الله أخرجها
لعباده من باب الصفة وخزنها للعباد في القرآن ونشرها على أسمائه الحسنى وأمثاله
العلى فإذا أراد بعبد خيرا منحه منها خلقا ليدر عليه ذلك الخلق فإذا خشنا جبلا هيئا
فيؤلف بطنا أنه على ذلك الخلق وإذا لم يكن مجبولا بذلك الخلق في بطن أنه قد رزق علم ذلك
وحسنه وبهاءه فينبغي للعبد بذلك تخلقه أن يحمل نفسه على فعل ذلك الخلق حتى يعتاد
نفسه ذلك وروي عن وهب بن منبه أنه قال فيها دوم على خلق رصين يوما صار ذلك
خلقا أي في يوم ذلك ولا يكون صفيا لأن المجبول عليه منحة الله وهديته وإذا أهدي له

ثبت له ذلك وكانت نفسه محجوبة بذلك الخلق او لوثة لا ينجح في مدته وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ادرك التكبيرة الاولى في صلوة الجماعة اربعين يوما
كتب له عتق من النار عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما
في جماعة لا يفوته الركعة الاولى كتب له عتق من النار فهذا اذا صار المشي الى الجماعة
اربعين يوما خلقا فقد اكتسب من الاخلاق لان الاخلاق احتمال اثقال المكاره والمشي
الى الجماعة احتمال المكروه لانه لو شاء صلاها في بيته فلما امر بالمشي الى الجماعة احتمل
اثقال المكروه فقدر له رسول الله مقدار اربعين يوما ليصير له خلقا ويسقط عنه الاثقال
لان سوء الخلق في طلب الراحة وان هذه الاخلاق تفضل الله بها على عبيده على قدر
منازلهم عنده فمنح انبياءه منها فمنهم من اعطاه منها ثمنا ومنهم من اعطاه عشرا او
عشرين او اكثر من ذلك او اقل فمن زاده منها ظهر حسن معاملته ربه وحسن معاملته خلقه
على قدر تلك الاخلاق ومن نقصه منها ظهر عليه ذلك ولذلك ابتلي يونس عليه السلام بما ابتلي
حتى صار ذنبا وحبس في بطن الحوت حتى طهره ووصل باهله موعظة للمؤمنين وانما
ابتلي في تركه الى الفلك المشحون لتضايق اخلاقه وترك احتمال اثقال الخلق حتى
ذاق ما تجرع فعتب الله عليه ثم اجتباه بعطفه ورحمته وهذه تكرمة وروي عن رسول الله
انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فانما ذا في قوله هذا ان الرسل قد مضت ولم
يتمم هذه الاخلاق كانت بعثت عليهم من هذا العدد بقية فامرت ان اتممها فاعلمنا
في قوله هذا ان تلك الاخلاق التي كانت في الرسل قبله تمم وهو مبعوث لاتمام ما بقي منها
ليتقدم على الله بجميع اخلاقه التي ذكرها مائة وسبعة عشر خلقا فلا يجوز لنا ان نحكم عليه
انه بعث لامر فتقدم على ربه وهو غير متمم له فما اشرق في صدره نور اسم من اسماء
الله كانت له تلك الاخلاق التي لذلك الاسم هذا للمحجوبين ومن تخلق بتلك الخلق و
لم يكن جبل عليها ان تخلقه طهارة الصدر وقلبه من دنس الخلق السيئ الذي هو ضده
هذا الخلق فاذا انطهر من سيئ الاخلاق تخلقه محاسن الاخلاق بجهده وكد شكوا منه
له ذلك عن جد قلبه طريقا الى ذلك الاسم وذلك قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين احسن ان له اخلاقه جهدا فكان الله معه بالتأييد والنصرة
والعون حتى تمت المجاهدة فشكر الله فهداه السبيل اليه بان كشف عنه الستور و
يجليكم فضاء الارض واذا كشف الستور صلح للخلافة في دينه ووجب عليكم طاعته
وذلك قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فلذلك قيل في حكمة
الحكماء المعرفة في خلقنا بالاخلاق وطهارة القلب فاذا طهر القلب قرب وصفت
الاخلاق من الدنس والكدورة نال العبد المعرفة التي في القربة والوصول الى ربه فاذا

فاذا وصل القلب الى ربه دان له فعندها اصاب الدين الذي هو دين الله به ولذلك قال
رسول الله الخلق وعاء الدين رواه انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدين هو
خضوع القلب مشتق من الدون والوضع فاذا تواضع القلب وخشعت النفس و
القت بيديها سلما فذلك دين العبد فاذا امره بامر ائتمر واذا نهاه انتهى واذا قسم له
من الدنيا قنع واذا احكم عليه بحال رضي محبوبا كان او مكروها فهذه عبودة العبد وانما
قدر العبد على اقامة العبودة في هذه الاشياء بخشعة النفس وخضعة القلب ومن خضعه
فذلك دينه وانما قال الخلق وعاء الدين لان ذلك الخلق اذا كان للعبد مثل الجود والسخاء
والكرم كانت النفس حرة من رق الهوى والقلب حر من رق النفس فهان عليه التواضع
والخضوع لله والقناعة بالقسم والرضا بحكمه ولا يتعاظم امره ولا نهيه عن نفسه وانما
يتيسر عليه اقامة الدين من اجل ذلك الخلق واذا كان للعبد ذلك الخلق كان وعاء لدينه
من ذلك الخلق يخرج له الدين وهو الخضوع والخشوع وبذل النفس لله واحتمال اثقال
المكروه ولما كان هذا الاسلام اشرف الاديان اعطاه اقوى الاخلاق واشرفها وهو
الحياء عن الزهري عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا
وخلق الاسلام الحياء والحياء اصل من الحيوة فاذا حي القلب وكلما ازداد حيوة بالله
ازداد حياء منه الا ترى ان المستحيي يعرق في وقت الحياء فعرقه من حرارة الحيوة
التي هاجت من الروح فمن هيجانه يفور الروح بتلك الحرارة فيعرق الجسد منه ويحمر منه
ما علا لان سلطان الحياء في الوجه والصدر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ان
جبرئيل عليه السلام نزل على النبي وبين يديه شيء من حبوب ياكلها متكئا فجلس يتصبب عرقا وقمت
اليه فجعلت امسح العرق عن وجهه واقول ابي وامي يا رسول الله ما لك قال ان جبرئيل ا
اتاني وانا اكل متكئا فقال ايسرك ان تكون ملكا فما النبي قعود قالت عائشة فما رأيت
النبي اكل متكئا بعد ذلك حتى فارق الدنيا وانما انصب عرقا لانه وارد حيوة
بالله فلما كان حيوة القلب بالله اعظم كان تسليمه اكثر واوفر ونفسه اسلس انقيادا
فان الاسلام هو تسليم النفس والدين خضوعها وانقيادها فلذلك صار الحياء خلقا للاسلام
ووعاء للدين تستحيي فتتواضع وتستحيي فتخضع وتستحيي فتبذل نفسه لله ولا تحل
بما عليه ومن الحياء انكسار النفس وذهاب رجولتها الا ترى ان المرأة لما فضلت على
الرجل بتسعة وتسعين جزءا من الحياء كيف كسرت شهوتها التي فضلت على الرجال و
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المرأة فضلت على الرجل بتسعة وتسعين جزءا من الشهوة
وفضلت من الحياء بتسعة وتسعين جزءا فكسر تلك الشهوات ما فضلت من اجزاء الحياء
فقد بان بذلك ان الحياء يكسر ويذهب بالقوة والجلادة والصلابة من النفس واذا كان

ذلك يحتوي القلب لأن الحياء من الحيوة والحيوة بالله والحيوة بالله من نفس المعرفة فأما ما ذكرنا من شأن المجبول على خلق ومن شأن الممنوح المتخلق به فروي عن علي بن كثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن محاسن الأخلاق مخزونة عند الله فإذا أحب الله عبدا منحه منها خلقا حسنا أو خلقا صالحا ومن حديث العبدي العصري عن جده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم إنه سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب هم خير أهل المشرق فقام عمر بن الخطاب فتوجه في ذلك الوجه فلقي ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال من القوم قالوا نفر من عبد القيس قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة قالوا لا قال فتبيعون سيوفكم هذه قالوا لا قال فلعلكم إنما قدمتم في طلب هذا الرجل قالوا أجل فمشى معهم يحدثهم حتى إذا نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا صاحبكم الذي تطلبونه فرمى القوم بأنفسهم عن رحالهم فمنهم من سعى ومنهم من هرول ومنهم من مشى حتى أتوا النبي فأخذوا بيده فقبلوها وقعدوا إليه وبقي الأشج وهو أصغر القوم فأناخ الإبل وعقلها وجمع متاع القوم ثم أقبل يمشي على تؤدة حتى أتى النبي فأخذ بيده فقبلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الأناة والتؤدة قال يا نبي الله أجبلا جبلت عليه أم تخلقا مني قال لا جبلا جبلت عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله وأقبل القوم قبل تمرات يأكلونها فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخبرهم بها يسمي لهم هذا كذا وهذا كذا قالوا أجل يا نبي الله ما نحن بأعلم بأسمائها منك قال أجل فقالوا لرجل أطعمنا من بقية القوس الذي بقي من نوطك فأتاهم بقوس قطعة تمر فأتاهم بالبرني فقال رسول الله هذا البرني أما إنه من خير تمركم أما إنه دواء لا داء فيه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلة الحياء كفر وإنما الغطاء على القلب فإذا خلى الغطاء بالقلب ذهب الحياء ومات القلب وإذا انكشف الغطاء فإنما يكشف بحيوته بالله فإذا حيي استحيا ولذلك قال سفيان بن عيينة الحياء أخف التقوى ولا يخاف العبد حتى يستحي وهل دخل أهل التقوى في التقوى إلا من الحياء وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وقال أبو بكر رضي الله عنه استحيوا من الله فإني لأدخل الكنيف فأقنع رأسي حياء من الله رجعنا إلى ابتداء ما وصفنا من شأن المثل المضروب قلنا فإذا أراد العبد أن يتخلق بخلق من هذه الأخلاق احتاج أن يكون له في الصدر الذي هو ساحة القلب من كان أوسع صدرا كان بمنزلة من كان أوسع ملكه من المال حتى يجد فؤاد الملك منفسحا فيأخذ كل قائم ناحية فيملك فيها على حشمه فإذا اتسع صدره أخذ كل خلق من هذه الأخلاق ناحية من صدره وتمكن فيه ويسهل على القلب أن يأتمر لله وإذا ضاق صدره لم يستقر فيه

خلق بمنزلة أولئك القواد لما لم يجدوا ناحية انقلبوا إلى الملك آخر أوسع ملكه منه أو وجد كنوزا فلذلك سأل موسى أول ما سأل حين بعثه إلى فرعون فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري فلم يشرح الصدر فقدر على احتمال أثقال المكروه حيث احتاج أن يستقبل فرعون بالمكاره فهرب منه خوفا من القتل وبابتداء هذا الأمر أن يجعل في توسيع الصدر حتى يصير له هذه الأخلاق وتوسعه أن يترك الشهوات والنهمات ويحمل المكاره على النفس حتى تصير مدموغة فعندها تظهر الأخلاق ويشرق نور الأسماء في صدره فعندها يحوز علم بعيش عند الله ما عاش

الأصل الثاني والستون والمائتين في ضرورة النفس وإحيائها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه حرمه الله على النار وعصمه من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشتهي أربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وأدخله الجنة من آوى مسكينا ورحم ضعيفا ورفق بالمملوك وأنفق على الوالدين قال أبو عبد الله فالنفس حية بهذا الجسد ومعدنها في البطن ثم هي منتشية في جميع الجسد والروح معدنه في الرأس ثم هو منتشر في جميع الجسد والجسد قالب للروح والنفس كلاهما والحيوة موضوعة في كلاهما وحيوة الروح أقوى وأكثر وألطف وأصفى من حيوة النفس والدليل على ذلك أن الروح يأمر بالطاعة وذلك لأن حيوته أكثر وأقوى لأن أصله من روح الحيوان الذي ماء الحيوان منه الذي إذا شرب منه أهل الجنة بباب الجنة لم يموتوا وقال الله تعالى في تنزيله وإن الدار الآخرة لهي الحيوان يعني هنا حيوة وفي الدار الآخرة حيوان فهذه الحيوة التي في الروح قليلة وأما الذي في الجنة والنهر الذي في الجنة والنهر الذي بباب الجنة لاغتسال أهل الجنة يوم يدخلونها كل ذلك ماء الحيوان وأما الذي تحت العرش بحر يمطر على منه أرزاق العباد وهو من ماء الحيوان وذلك قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فإذا أنزل الله إلى الأرض منه أحيا الأرض وذلك قوله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ثم قال وفي آية ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة أي ميتة فلا تحرك فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت فاهتزازها دبيبها وحركتها من الحيوة التي دخلت فيها ثم قال إن الذي أحياها لمحيي الموتى وقال تعالى أحيينا به بلدة ميتا فأما إحياء الأرض بماء الحيوان ويمطر الله على أهل القبور قبل نفخ الصور من ماء الحيوان حتى تنبت أجسادهم ويحيا بهم ثم يبعث الأرواح وهم في قبورهم يتحركون فإن قال وكيف يتحركون بلا روح قال إن الحيوة التي نالتهم من ذلك الماء يتحركون كما تحركت الأرض بماء الحيوة اهتزت وربت واهتزازها بالحيوة التي نالت أغصان الأشجار حتى أورقت وكل شيء يتحرك إنما يتحرك بالحيوة لا بالروح أو من الأشياء حظا من هذه الحيوة لأنه خرج من روح الحيوة الأولى ثم من بعد ذلك وفي الأشياء حظا من الحيوة بلا روح بهذه النفس

فالنفس تجمع الدواب والبهايم والطيور، وفضل الادمي بالروح الحكمية لانه خادم ربه ونجي
الخلق حجة للادمي فالروح بالجنة من الجبروت يدعو القلب الى الطاعة والنفس بالجهل من الظلمة
تدعو الى الشهوات والافراح وتغلب تدبيرها على الجوارح وتغير امره بحضرتها الى الاعمال فلا يسير بامر
بقوة المعرفة والعلم بالله فقوته فمن ملك نفسه فالملك للقلب على النفس فمن كان قلبه مالكا لنفسه
في هذه الاماني الاربع حفظ الرغبة وحفظ الرهبة وحفظ الشهوة وحفظ الغضب فقد حرم على
واخشى شيطانه لان الدنيا كلها في هذه الاربع فاذا ملك القلب النفس بقوة المعرفة والعلم بالله
فان للمعرفة والعلم سلطانا عظيما وجنودا كثيفة وكنوزا جمة للجنود فقد وقت دنياه وحاجته
وصغرت وتلاشت حتى صارت كالهبا، ومن ملكت نفسه قلبه بقوة الهوى وسلطان هذه الاربع
وعدتها وغلبتها صارت دنياه في عينه كل شعبة منها كالجبال وكالبحور وعظم في عينه شانها
وشان احوال نفسه فيها وصارت الاخرة في عينه كالحلم فان المحتلم يتعشق في منامه على جارية
حسناء ويثب اليها ويقضي نفسه عليها من شدة الشبق لان شيطانه يريد ذلك ويخدع نفسه
البلهاء فيما يشبه لها في منامه فاذا انتبه وعرف فاذا ما راى واذا هو لم يزد على ان بال
في فراشه فهذا لم يزد على ان حكاه الشيطان فهذه صفته ويتعشق على الجنان من شهوة نفسه
لسماع الاذن لا كبوة القلب فاذا هو تنبت على الدنيا في حبها وتعظيمها تعظيما لا ينام ولا
وجدها واشرا وشرها وبطرا احتواها فذهاب من الشبهات فتصبح لاهيات ومن تنبط في القرار بعينه
نسيانا الموت والمعاد والبعث والقيامة والحساب بين يدي الله وقطع النهار على الجوع ليبلغ الخوف
ويعرض عن مواعظ الله تعالى اذا تلي القران كانما ينشد شعرا او يحكي كلام الناس ما يحرك قلبه لوعد
ولا وعيد ولا انباء من انباء القران فلا تدمع عينه ولا يدري ما يتلى انما همه ان يطيب نفسه بقراءته
وصوت فهو في مثل هذا القلب الخرب يتلى فيها نفس المثل والمعتمد وطلب العلو والتعزز والتجبر والتكبر
واهمال الجوارح وتضييع النبذ كيده على الجوارح السبع وهي الشبان فيتعشق على الحور ويلتذ
على فواكه الجنة ويشتهي برايحين الجنان من بعد لسماع الاذن ابهاها في الاباطيل زيوفا في زيوف
اشيا الهيا حتى فيه حتى بل التي ليس من الجبروت في القلب فاذا سمع ذكر الجنة قال الجنة دار الله
نتنعم عينه حياء منه فما الله وقال الله ليعلم لولا الله وانا لا اصلح لدار الابرار المؤمنين الذي هو
عبده في الدنيا ثم دمعت عيناه واحترق جوفه بما فاته الدين والسعد فما الله لنوبتها واخذته
الحسرة والندامة حتى اداه ذلك الى التفجع والحزن القديم والتوقي والتورع وملك النفس فهذه
النفس يتقلبها هي كالمحتلم الذي وصفنا انه اذا انتبه استحيى من نفسه لما يحترم شيطانه
وجد في نفسه حسرة حيث الى نفسه فالبته فما راى في منامه من شهوته وحياه كذلك هذا
المتعشق بنفسه اذا قدم على الله استحيا منه حتى يتصبب عرقا ويحترق نفسه فاذا راى ما فاته من
موعد الله للمتقين الانبياء من الانامل المعرفة اذ اتذكر الجنة بكا صيانة من اشتعال رآى جدا

توتح وتدنس لو صح من الاثام والدنس المعيق، ودار الجنة مقدسة بقدس الله مطهرة بطهر الله
مستورة ببجحة الى اولياء الله والنفس في هذه الاربعة صورتها عجيبة اذا اشتهت فهو منها
كالرقبة تهب بها الريح وشهوة الاشياء متفاوتة وفرح النفس بكل شهوة على قدرها
والشهوة في الاولى اللذة في الاخرة وانما قيل شهوة لهشاشة النفس الميل الى ذلك
الشيء والمبادرة اليه بخوف الفوت فكان هشاشة يقال هش اليه اي اشتهى واشتهى
الشهوة ماخوذة من هناك اللذة اذا نال الشيء ما يشتهي الى اخره فتلك ذلك التهيج وسكن
عطفا لهشاشة يقال للذة وذلك وهنا الكسر وسكونها عن الاهتياج والاغتلام ودله
فاول الشي الشهوة كفورة النار ولهيبها ودخانها واخره وهي اللذة كالجمرة التي بعد
ما كانت تتلظى سكن ضرامها ولهيبها وصارت خامدة غلابها الرماد فصورة النفس
في الشهوة كرقبة تهب بها الريح كيفما اتجهت ريح النفس وصورة النفس في الرغبة
كمعطش فيكاد ينقطع عنقه من العطش فاذا راى الماء عبه عبا يكاد يتهم لسهاما وكالجايع
عريان وجد طعاما فالنهم جعله طعاما غير مضغ وصورة النفس في الرهبة كالعلق من
الدود فان نشاها منبسطة مقدار اصبع طولها فاذا هي منقبضة مقدار فتر وكالقنفذ
من الهوام نشاها منبسطة ترى صورتها وخلقتها فاذا هي منقبضة كالكرة قد انقبضت
وتنكست لتقيق خلقتها وكالكلب لهيان الممنوع المتولد من الجبن وكالقبرة البالية
الملقاة ذلا وجبنا وصورة النفس في الغضب كالاسد الذي يفترس ويمزق ويتعدى
ونمرة كالمنزعج ونبحه من لا يهاب ولا يبالي ويكسر ويبدد فاذا كان القلب اميرا وللامير
كنوز وجنود فقد ملك النفس من هيبة سلطان النفس وافعالها فحفظ القلب بعقله ومعرفته
وعلمه بالله حدود الله في هذه الاحوال الاربعة فاذا هاجت الشهوة من النفس اعطاها
بقدر ما اذن الله لها فيه واحل لها ومنعها ما حرم عليها واستوثق منها حتى لا تنطلق وتشرد
وتشتغل نيرانها في العروق حتى يجاوز الحدود لان قوة النفس في العروق واعطاها من
الرغبة ما احل الله لها وصيرها غنا وقوة في دينها ودنياها واستوثق في جنبيها حتى
لا ينفتق مجاريها وتطلع من الجانبين فينبثق من المجاري ومن الرهبة بمقدار ما حذر الله ان
يرهب وقرا ما في جنبيها ذاتها وحجتها بقوة العلم وايدها بالمعرفة بالله واعطاها من
الغضب بقدر ما خلق الله لها في ذلك فلا يحملها غضبها على ان يجاوز الحدود في الامور
لا يتعدى الى الظالم ويكون مع غضبها متمسكة بالعدل ولا يتعداه الى الجور فصاحب هذه
الصفة هو الذي قال رسول الله اربع من كن فيه حرمه الله على النار واذا قوي القلب من هذه
المعرفة والعلم صار اسير النفس بعدما كان اميرا عليها وذهب سلطانه وصار مملوكا لله
للنفس فرقته الشهوة في وقتها فاحرقت والرغبة في وقتها فانسدت والرهبة في وقتها فا

فامرت بالغضب من وقته فتسلط في الخراب والضياع والفساد فهذا ملك النفس
للقلب وذلك ملك القلب للنفس عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا و
هي القلب فالقلب يملك بصلاحه يصلح الجسد لان التدبير له والنفس تحت المملكة والمشيئة
وتبارى القلب فهي تطلب الزمنة واذا مالت ملكت على القلب فافسدته وبغاده
بين الجسد بمنزلة امير وقع في الجيش وقطاع الطريق فدملك على البلد فعفا عن الحدود
والاحكام وخربت الكوره وظهرت الظلم والعدوان والحريق والغارات والحرب العام
والغارات كنوز القلب صار العقد كل معدن الجهل والشره والبطر والشهوة والكبر و
العلو والحرص والحسد والحقد واخلاق الكفر وقد امر الله بمجاهدة النفس فقال وجاهدوا
في الله حق جهاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد جهادان وافضلها جهاد النفس
واذا التقى القلب والنفس للمحاربة بهذا بجنود الله من العلم والعقل والمعرفة والفهم و
الفطنة والحفظ والكياسة وحسن التدبير والحراسة فاشرقت بهذه الانوار
واشتعلت شعاعاتها في النفس بجنود العدو من الهوى والشهوة والغضب والرغبة
والكبر والحرص والمكر والخديعة والمدد من الزينة والافراح فاضطربا وتحاربا فذلك
وقت يباهي الله بعبده ملائكته والنصرة موضوعة في تلك المشيئة في سحاب القدرة فاذا
راى الهوى النصرة ذل وانهزم العدو بجنوده واقبل بجمعه وجنوده على النفس حتى
اسرها وحبسها في سجنه وقعد اميرا وجمع جنوده وقواده الذين ذكرنا في الفصل المتقدم
وبث الاخلاق وفتح باب بيوت الاموال والخزائن ورزق الجنود من الاموال فزادهم
من الخزائن في الازمة والعدة فهذا ملك القلب للنفس حين تغضب وتتكلف وحين تحب
وحين تشتهي فغضبها شيطانها وحرمت جوارحها على النار كما قال رسول الله اذا التقى
القلب والنفس للمحاربة والتقى الجمعان كانت صفته كجبريل مع محمد يوم بدر وابليس
مع الكفار يشجعهم ويمنيهم ويعدهم ويثبتهم فلما راى جبريل نكص على عقبيه هاربا
وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وانما اخاف ان اسر يأمره جبريل فيفتضح وحده
الكافر يهرب وترك الجمع وكذلك الهوى لما راى الموافقة بسلطانها قد اقبلت والعقل
على مقدمتها والعلم بالله محيط بالعسكر والجنود نكص الهوى على عقبيه وتبرأ من الجنود
ثم من بعد ذلك يكل العزلة لاولياء الله وهو ان يجعل القلب في سلطان قبضة الله وملكه
ويستعمله فاذا انتهى الى الله وذهب الظاهر من بينهما والحرب ولم يجز اعداؤه يستعمل بتغير
من ذلك صار الله في الباطن وقد خفي على الخلق الحد عنهم في الظاهر غير ذلك فهذا قلب
غلب عليه سلطان القبضة فملكه واستعمله في قبضته كما استعمل الخضر في خرق السفينة

وفي قتل الغلام وكان ذلك في الباطن عند الله وفي الظاهر مجنبا على الخلق ولذلك انكره
موسى فهذه قلوب يملكها سلطان القبضة وتلك قلوب يملكها سلطان الحق والقلوب التي ذكرنا
من قبل يملكها سلطان النفس ومما يحقق ما قلنا ما روي عن علي رضي الله عنه انه مر برجل وهو قائم
امرأة فاصغى اليه سمعه فانكر ما سمع منه فشجه فجاء الرجل الى عمر والدم يسيل فقال ويحك
من فعل بك فقال علي فقال عمر يا هذا يا ابا الحسن فنعق عليه فقال عمر اصابتك عين من عيون الله
ان لله في الارض عيونا وان عليا من عيون الله

الاصل الثالث والسبعون بعد المائتين في حقيقة الفقه وفضيلته

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
العبادة الفقه وافضل الدين الورع وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد
الله بشيء افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء
عماد وعماد هذا الدين الفقه وعن ابن عباس عن رسول الله قال من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين قال ابو عبد الله الفقه مشتق من التفقؤ وهو انكشاف الغطاء عن الشيء يقال
تفقأت الثمرة عن اكمامها وتفقأ الحب عما فيه وتفقأ عينه اذا انخرق الحجاب وانكشفت
عن الحدقة فعلوم الاشياء في الصدر مجتمعة متراكمة بعضها على بعض فاذا صار الى القلب
من ذلك العلم هو علم القلب واذا صار الى الذهن والى الحفظ عند الحاجة كتبها فانه يبين يخرج منه
الشيء بعد الشيء فما دام بهذه صورة ساكن فما بعد لا قوة له واذا تصور في الصدر احتمل
القلب تلك الصورة علما وهو بها لان الغطاء عنه وبين العلم قائم وهو ظلمة الهوى وهو
عالم بذلك الشيء يترجم لسانه ويخبره بحفظه ويمثل صورته للعقل وليست لها قوة حتى
ينشعب قلبه لذلك ويستمر للعمل ويطمئن اليه مع حرارة العلم وقوته واذا انكشف
الغطاء عن تلك الصورة التي صورها علمه صار عيانا للفؤاد فيقال لذلك العيان علم
اليقين قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فعين
اليقين هو العيان وعلم اليقين هو الدنيا في الصدر فسماه رؤية ليعلم ان هذه رؤية عين
الفؤاد وتلك في الآخرة رؤية عين الرأس فهذا الذي كشف الغطاء وانتفاء الحجاب
عن مكنون العلم ابصر بعيني الفؤاد صورة ذلك الشيء المعتاد فسمي ذلك فقها وانما هو في
الاصل فقء الباء مهموزة فامرت بالهمزة ياء فقيل فقه قال الله تعالى فيما يحكى عن
قول شعيب حيث قال لقومه يا قوم يا قوم يا قوم بقيت الله خير لكم ويا قوم استغفروا
ربكم ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي فكان رسول الله اذا ذكر شعيبا يقول ذلك خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه ومراجعته وحلمه في الدعوة فقال الله تعالى في ذلك قالوا
يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول فمن تفقد قلبه فناله تبين عليه نوره فهؤلاء الذين
انتحلوا بهذا الراي واكثروا فيه الخوض سموا بهذا فقهاء وخيل اليهم ان هذا هو الذي

ما عبد الله بشئ وهو بهذه المسائل التي عندهم فقط ولا يعلمون ان اسناذهم تكلموا بها ثم
قالوا وددنا انا نجونا منها كفافا لا لنا ولا علينا مثل ابراهيم النخعي والشعبي والحسن وابن
سيرين في زمانهم وابي حنيفة وسفيان والاوزاعي ومالك في زمانهم فكل من تمنى الخلاص
منه لا له ولا عليه وهو لا عرضوا عن سائر العلوم التي حاجة الناس اليها في كل وقت وحين
بهذا النوع فتنة لهم فتراه طول الدهر يشتغل بجوازه ولا يجوزه يدخل فيما بينه وبين عباده
مع الحيرة في ذلك لا يدري ما صواب هو ام خطاء ثم تراه في خاصة امره ودينه في جميع
كلما قادرا على نفسه حتى يكتب فيها ما لا يجوز خير له ما بعاله نفسه واقباله على اصلاح
الناس في ذلك ليعلم انه مفتون وكان المتقدمون اولى بالشفقة على الامة والحدب
على الذين يستفتونهم فشغلهم اصلاح انفسهم عن الخوض في هذه الاشياء حتى لهيهم
عن عيوب نفسه وفيما لا يهمه الموالي كان بهذه المقالة لمن تفقه في هذا النوع
الواحد وكيف اذا فهمت كلام رب العالمين الذي ادب به عبيده وعلمهم وعطف به
عليهم كي يعلمهم غدا لو كان في دار الاسلام فمن فقه عن الله قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره امسك عن الصغير والكبير والدقيق والجليل من الشر ولم
يستحقر ما دون من الخير وعمله ولم يستهن به وانما اتت بهذا الوعيد من نفسه البطالات
كلها الا ترى الى الاعرابي الذي سمع من رسول الله هذه السورة قام وركب راحلته وقال
حسبي حسبي ويرى على وجهه فقال رسول الله فقه الاعرابي فهكذا يكون الفقه ومن فقه ما في
السورة من شان الارض واخبارها عن سرائره وذكر الصدر من بين يدي الله اشتاتا
ليروا اعمالهم ثم وجدوا اعمالهم موزونة مثقال الذر من الخير والشر كيف لا يكون هذا حسبه
فيما بينه وبين الله ومن فقه عن الله قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الاية
فكيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه وبين العباد حتى ينصف الخلق من نفسه ويؤدي الى كل
ذي حق حقه من نفسه وماله ومن فقه عن الله قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
الاية كيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه وبين معاشه ولا يخرج بهم الرزق من قلبه حتى يخرج
والطمان الى الغناء ومن فقه عن الله قوله عز وجل ما انفقتم من شيء فهو يخلفه كيف لا يكون
هذا حسبه من النفقة يخلفه حتى لا يكدي في وقت الانفاق ضيقا في صدره ولا فوارة في
نفسه ومن فقه عن الله قوله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء الاية كيف لا يكون
هذا حسبه في نزوله على افضاله ربه حتى يهرب عن خبث هذه الشهوات وتبشر في طلب
الذي على الله من خير من ذلك ومن فقه عن الله قوله عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لا نضيع اجر من احسن عملا ان الله لا يضيع اجر المحسنين
كيف لا يكون هذا حسبه في معاملة ربه حتى يكسل في الاحسان ومن فقه عن الله عز وجل

قوله وما

قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كيف لا يكون حسبه حتى يعلم انه خلق للعبودة وان
عبودته في جميع حركاته فان كانت حركاته مما حسنها الله في تنزيله وعلى لسنة
رسله فقد عبده وان كانت سيئة فقد ترك عبودته ومن فقه عن الله قوله ما اصابكم من
مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير كيف لا يكون حسبه حتى يهون عليه المصائب كما
قال انما اصابك بهذه المصيبة بشيء يسير من ذنوبك حتى انهاك عن زيادة ومن
فقه عن الله قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد
لفضله كيف لا يكون حسبه حتى ينقطع رجاؤه عن المخلوقين بصير فرارا من نفسه ومن
تعبه من خلقه وتخلص من تغيير له حيث عير المنافقين فقال لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون برا من الفقه فمن كان رهبته من المخلوقين غالبة على رهبته
من الله وقال عز وجل في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون فمن راى حاجته و
رزقه من الدنيا بيد الخلق دون الله حتى يضيع حقوقه ويداهن في دينه فقد برا من الغفران
من الفقه ومن فقه عن الله عز وجل ادعوني استجب لكم كيف لا يكون هذا حسبه حتى يعلم ان
الله اكرمه بنهاية الكرامة فلو ان ملكا كتب الى عبد من عبيده ارفع الي حوائجك لامتلاء
سرورا واتكل على هذا الكتاب مع انه عبد لا يقدر على شيء في الحقيقة فهذا كتاب رب
العالمين ينطق بانا الله قال اهذا ولم يخرجه مخرج الامر ولكن ابرزه في موضع قوله
فقال وقال ربكم ادعوني استجب لكم فمن يعلم ما في حشو هذه الكلمة استغنى به ثم اذا
دعا دعا على يقين من الاجابة ثم ينتظر الوقت كما قال لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي ان سبيل الذين لا يعلمون الاستعجال
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل ربه قيل كيف يستعجل
يا رسول الله قال يقول دعوت فلم يستجب لي فهلا يستحي اذا الانسان فقه منه لا ينفعه ان
ربه قد فاته لا حين يا في وقته فيعطيه اكثر مما سال وروي في الخبر عن رسول الله صلعم
انه قال اذا دعى العبد قال الله عز وجل يا جبريل احبس حاجة عبدي فاني احب صوته وقد
احببته الي سؤاله فاذا فقه هذا لم يستبطئ اجابته ولم يستعجل ربه فالفقه في هذا لا
في تلك المخاقات والذرائع التي يجدها العبيد الا باق في سيرتهم الا الله في معايشهم من
طلب الدنيا حرصا وجمعا وتضييعا لدين الله وربما يكون صاحب هذا ممن قد غمته نفسه
فيتوكل ويشتغل بتسوية امور الناس ويهمل امر نفسه لمحبته ان يترك الخلق كلهم على قوله وصدروا
عن مشيته فاذا هو جبار عات قد دعى العبودة وتشبه بالارباب في تسوية امورهم على
الاقدار

الاصل الرابع والستون بعد المائتين في حقيقة غفرانك بلا فراغ

عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك فقوله
غفرانك طلب المغفرة على حال نسيان وسوء عظم النوائب واد وقوعها كان طلب المغفرة
الواقعة لانه نظر الى امر عظيم وذلك ان آدم عليه السلام عجن الله طينته وقرها وصوره و
خلقه بيده ونفخ فيه من روحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق
الله آدم من تراب وعجنه بماء من ماء الجنة فلم يكن يصلح ان كان يليق به مع هذه الكرام
الا دار المعروضة وكلا وضمه بين نعم الملك كساه ونظفه ووضعه على سرير وزوجه
وامر ملائكته بحملها الى داره فلم يزالوا في داره طاهرين عالمين بالله فرحين مسرورين بما
يكرمهن حتى اذا جاء وقت الشهوة وغلب القضاء وتعدد على جميع ما اعطاهما وخلق لهما وعهد
اليهما فاكلا بالعهد وقضا رتبة الاكلة وقصة ابليس منهما والماكول حظه منهما فصارا
عاريين ثم جميع هذه الكرامات واخرجا منه مومنين فصار مستقر تلك الاكلة سلطان
ابليس ومملكته ومنتهى الماكول منتنا وانما انتن لكينونة العدو ونجاسته وكمن فيهما
فكلما اظهر في ذلك الموضع بولا او غائطا وريحا امر بالوضوء وغسل ذلك المكان فاكتوا
من توحيد الاعضاء التي هي جوانب الجسد حتى تصير وضوءه فانما لاحظ رسول الله صلعم
حين خرج من الخلاء ذلك الذي دق بابه من رائحته فظهر ذلك عليه فالتجاء الى عظم المغفرة
فقال غفرانك بما التجانا في تلك الخطيئة فلو ان رجلا وقف تحت ميزاب الكعبة فيجري
من الميزاب فتقاطر عليه من الماء الذي نزل من السماء ولم يصبه شيء من الدنيا فدخل جوفه
ثم خرج من هذه المخارج لامر بالغسل والوضوء وحكم له بحكم النجاسة لان هذا الماء صار لبث
المعدة في مجاورة العدو الذي جعل له السبيل الى الآدمي كما قال رسول الله ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم قالوا ومنك يا رسول الله قال ومني الا ان الله اعانني عليه
فاسلم فمستقره تحت المعدة على بطن السلف ثم يجري مع الدم في العروق سلطانه
فالمتنبه اذا دخل الخلاء اوحش جوه قلبه بالخروج منه استحيا وعرفان هذا ميراث
تلك الخطيئة وذكر عدوه وامره وانه بسبب تلك الخطيئة التي الى الدنيا وفارق عزها من
الحظايا فالتجاء الى سؤال المغفرة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقنع رأسه
عن حبيب بن صالح ان رسول الله كان اذا دخل المرفق لبس حذاءه وغطى رأسه وروي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال اني لادخل الكنيف فاقنع رأسي حياء من الله فهذه
ملاحظة الرسل والانبياء والاولياء واما العامة فهم لا يجدون هذا بقلوبهم ولا يعرفونه
وانما ادبوا بالحمد ان يقولوا الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني فوجدوا الى
حال النفس ونعمة الله عليهم عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى
الخلاء قال اللهم اذهب عني الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم فاذا خرج

النفر آدم

من الخلاء قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني وهذا فعل رسول الله فيما بينه وبين
الامة فالكلمة الاولى فيما بينه وبين الله وكذلك شان الكبراء كلامهم في الباطن مع الله
غير كلامهم في الظاهر قال له قائل ما ذا قال قال في الظاهر مع الخلق يقولون لا اله الا الله
وحده لا شريك له وفي الباطن لا اله الا الله فقط وفي الظاهر يقولون الحمد لله الذي اطعمني
وسقاني واشبعني وارواني وكساني ولو شاء اجاعني واظماني واعراني وفي
الباطن يقولون الحمد لله فقط وفي الظاهر يقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن وفي الباطن يقولون ما شاء الله يخبرون مع الخلق عن الله ذكر ربوبيته والهيته
وقضائه ليكون ذلك منشورا مشهورا وفي الباطن اذا قالوا لا اله الا الله تثبت
قلوبهم في الوحدانية فلا يلتفتون الى الشرك الشركاء فان القلوب الوالهة يصعب عليها
الالتفات الى غيره وكذلك في الحمد اذا رجعوا الحمد اليه بقلوبهم صعب عليهم ان يلتفتوا
الى النعمة وكذا في المشية اذا وقعوا في بحرها ارتفع عنهم ذكر كان ويكون وعن ابن
مناهل قال كان ابن سيرين اذا خرج من الكنيف فلم يره احد خر ساجدا باكيا بما انعم
الله عليه ان سهل له خروج الاذى الاصل الخامس والثمانون بعد المائتين في ستر
العمل وعلانيته عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رجل يا رسول الله اني كنت
اصلي في بيتي فاستره فاطلع علي رجل فاعجبني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك اجران
اجر السر واجر العلانية قال ابو عبد الله هذا رجل قد صحح الله في خلقته استر العمل لا عن
ضعف يقين ولكن خلا بربه مناجيه فلما اطلع اعجبه رؤيته اياه كي يقتدي به مثله ويتزيى
به ولم تحل فيه رؤيته فتحرك من نفسه شهوة المدح لقوة يقينه وروي عن عمر بن زيد رفعه
الى رسول الله خير عاكم التي تحبون ان تعلم بها قال زيد والذي كتبها السلم رفعه زيد
الى رسول الله وقد اثنى الله على قوم فسماهم عباد الرحمن وبين ان مثواهم غرف الجنة
وعدد من خصالهم التي اثنى بها عليهم ثم حكى عن دعائهم قولهم ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما سالوه ان يجعلهم ائمة لمن يقتدي بهم
فلا يكون امرهم هذا مكتوما وكيف يؤتم به اذا استتر العمل فهؤلاء نصحاء الله والدعاة الى
الله يدعون الى الله باقوالهم وافعالهم التي يظهرونها على اعين الخلق يحدون الخلق
على ذلك كما قال رسول الله في حديث ابي هريرة لك اجران اجر السر واجر العلانية لانه نوى
بالسر امرا وبالعلانية امرا ولو لم يكن بهذا لم يعتب له اجران فانه لا اجر لمن لا نية له فهذا
عبد نوى ان يستر بعمله يخلو به لا يشرك عليه احد غيره ثم لما اطلع عليه نوى ان يتبع
بغيره بان يقتدي به والستر مضاعف على العلانية بسبعين ضعفا وعلانيته هذا
مضاعفة على سره بسبعين ضعفا لان سره خلوة به لا يشركه فيه احد غير ربه و

واعلانه يتحول في عباده ليس في وقت ستره النفاة الى روح الناس فيهم منقبة ولا
علانية المنزلة عند الناس وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السر
افضل من العلانية والعلانية افضل لمن اراد الاقتداء وانما فضل عمل السر مضاعفا على
العلانية بسبعين ضعفا من جهات فجهة منها ان الذي يستر انما استره ليصفو له لانه
اذا احست نفسه بشعور الناس وعلمت انه ينال بذلك عند الخلق رفعة وكرامة وجاها
في القلوب منزلة تقتضي حوائجه ويعظم قدره بذلك فاذا هو يطلب الجزاء من الله تعالى
والثواب من الخلق فهذا الذي في نفسه هذه الفتنة كامنة كما هو نفسه في وقت العمل
اذا اعلن به حتى يكر عليها ذلك لا يرضى ولا يقبل منها هذه الوساوس فان اغفل المحاسبة
طرفة عين وجد نفسه في عين هذه الفتنة فصاحب هذا ضعيف اليقين فاذا هرب من
الاعلان فاستره فقد ضعف اجره بسبعين ضعفا لانه يتورع لله فلا يلحقه اشتغال النفس
فاذا اعلنها بقي لله في عباده وجاء الان يعبد الخلق صار بسبعين مضاعفا الى
الضعف الذي لا يحصيه الا الله فاذا لم يكن من رجال الاعلان ولم يبلغ قلبه من المنازل محلا
يموت فتنة نفسه ويتنقد منها حب المدح من الخلق وفرح الرياسة فعليه ان يمسك عن
الاعلان وان يستر واصفا العمل لصاحبه بتلك النية الصادقة وصفو الهمة بما استره فهذا
الوجه للمقتصدين ووجه اخر من نفس المقربين فاذا استر العمل انما يستره ليخلو به
في تلك الطاعة فان الله موجود بكل مكان وفي كل طاعة فاذا استر العمل وخلا به نزل له
وجوده في صدره بمعنى فؤاده فمن يقدر ان يصف ذلك البروز وتلك الحلاوة وذلك
الطيب ومن يقدر ان يصف نضور القلب في ذلك وبشاشة النفس في احوالها وهو قول
رسول الله حيث سأله جبريل ما الايمان وما الاسلام وما الاحسان فاجابه في كل مسئلة
وقال في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاذا فعلت
ذلك فانا محسن قال نعم قال صدقت قال فعجبنا من تصديقه له لانهم لم يعرفوا انه جبريل
حتى اخبرهم رسول الله بعد ذلك روي عن ابن عمر انه لقيه ابن الزبير في الطواف فخطب
اليه ولم يجبه ابن عمر فلما قدما المدينة ولقيه عروة قال له ابن عمر انك كلمتني في الطواف
بالكلمة وانا كنا نتراءى الله بين اعيننا فهل لك فيما سألت قال نعم فزوجه وعن
ابي بن كعب قال كنت جالسا في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم جاء
اخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما انصرفا فادخلنا جميعا على رسول الله فاخبرته
بذلك فقال رسول الله للرجل اقرأ فقرأه ثم قال للآخر اقرأ فقرأه فقال كلا حسنتما او
اصبتما فلما رأيت رسول الله قد حسن قراءتهما سقط في نفسي ووددت اني كنت في
الجاهلية فلما رأى رسول الله ما غشيني ضرب بيده في صدري ففضت عرقا وكاني انظر

الى الله فرقا فقال يا ابي ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان
هون على امتي فرد الي الثانية ان اقرأه على حرفين فقلت يا رب هون على امتي فرد
الي الثالثة ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسا
ئلنيها فقلت اللهم اغفر لامتي مرتين واخرت الثالثة الى يوم يرغب الي فيه الخلق
حتى ابراهيم وعن عبد العزيز بن رواد رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقي حارثة حيث
قال له كيف اصبحت يا حارثة قال مؤمنا حقا قال ما حقيقة ايمانك قال كاني انظر الى
الله فوق عرشه هذا في رواية عبد العزيز وعن انس عن رسول الله قال في حديثه كاني انظر
الى عرش ربي بارزا رجعنا الى ذكر صفة السابقين المقربين انه اذا استر العمل خلا به
في العمل فنزل له وجوده على القلب في الصدر فالاول المقتصد استر العمل فلا يبطل عنه و
عبودية لا وجه فنزل له توحيده على قلبه في صدره فالمقتصد يتولى تربية علانية التوحيد والسابق
يتولى تربيته علام الغيوب الجواد الكريم فاذا استر السابق الذي هو صفته على ان اعماله فانما يستره
ليخلو به بوجوده في العمل وذلك قول عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شيء الا رأيت الله
اقرب منه وقول محمد بن واسع ما نظرت الى شيء الا رأيت الله فيه فقد تباين قولاهما في مقامهما
قولها والجلالة حظهما في المنزلتين فاذا وجده السابق في العمل حمل على نفسه هذه الكلفة
فعظمه وحشمه وبالغ فيه ثم جعل نفسه وراء ظهره فلم يلتفت اليه لانه انما يستره من اجل
شيئين احدهما انه يريد ان يطفئ نار شوقه بوجوده في العمل لانه اذا وجد فاذا وجد لاقى
قلبه برد الرحمة وقرة العين فاذا قرت عينه ونال برد الرحمة انطفئت نار الشوق و
سكنت فهذا وجه ووجه اخر ان عين قلبه في الجلال وعظمته يسأل بذلك نزاهة اليقين
فيزداد جبوة بالله ولم يستره بذلك تخفيفه فانجا له من فتنة النفس لان نفسه
بهذا قد ماتت وانقمعت وساوسها فالى قابل هذا لم يبلغ العمل حتى تبتدي الخلق فان
صاحب هذا قد كفاه الثواب وولي الماجد الكريم ومن وجه اخر يستره لتريد بذلك ان يحجبه
عن اعين الخلق فانهم اذا رأوا صلوته وصومه وصدقته رأوا زينته وبهاءه وزهده وخوفه
وسخاءه فاكرموه وعظموه منزلته فانما يستر اعماله كيلا يكتسب بها من الخلق هذه المنزلة
غيرة لربه واذا استر لهذا الوجه كان ممن يباهي الله به ملائكته ويقول هذا عبدي حقا و
من الله لبياهي به ويثني عليه ثم لا يبديه شيئا واول ما يبديه ان ينشر ثناءه في الملائكة
فيلقي على قلوب اهل الارض حتى ينظروا اليه بتلك العين ويتحابوا له ويرفع بذكره
ونشر في القلوب بثنائه وتتلقاه النفوس حافة بالنظر قال عيسى عليه السلام اذا كان
يوم صوم احدكم فليدهن شفتيه واذا تصدق فليخلف بيمينه عن شماله واذا صلى فليدل
عليه بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق فهذه وجوه استرار العمل واذا اعلنها

فاما يعلمه حبا لان يعبد الله في ارضه بقل ما يعبده ونصحا لله في ذاته ودينه وكتابه ورسوله
وخلقه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الدين النصيحة ثلث مرات قيل لمن قال لله و
كتابه ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم والدارمي فنصيحته لله في ذاته ان يكون عينه مادة
الى عظمة الله وفي دينه الى حسن تدبيره وفي كتابه الى العمل بما فيه وفي رسوله الى اتباعه في اعماله
الى جلالهم على الله بنجاتهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين يحببون الله الى
عباده ويحببون العبادة الى الله ويمشون لله في الارض نصحا قوله يحببون الله الى عباده
اي يذكرونهم الاء الله ونعماءه واحسانه ويحببون العبادة الى الله اي يامرونهم بالطاعة
حتى يطيعوه فيحبهم ويمشون لله في الارض دعاة الى الله والى دينه فالدعاة الى الله
دابهم في شهورهم ودهورهم ان يعلموا الخير كي يقتدي الناس بهم ولذلك اثنا الله على
من سأله فقال واجعلنا للمتقين اماما واذا اسرعوا فالوجه الذي وصفنا فهم على مفرق
الطريقين وهم على كلا الطريقين مستقيمون وجيهون عند الله عن انس بن مالك عن رسول
قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقى عليها فاستقرت فتعجبت
الملائكة من شدة الجبال فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد
قالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد فقال نعم النار قالت يا رب هل من خلقك شيء
اشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الماء فقال نعم الريح قالت
يا رب هل من خلقك اشد من الريح قال نعم الانسان يتصدق بيمينه يخفيه من شماله بهذه
رواية انس وروي عن علي رضي الله عنه هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند ما جمع
ذكر خلق الانسان في هذا الحديث ثم خلق الانسان يغلب الريح يتقيها بيده ثم خلق النوم
يغلب الانسان ثم خلق الهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم لحديث علي موافق لحديث
انس لانه اذا ما يتصدق من الجنى ذكر الستر بيمينه عن شماله كان قويا وهذا التمثيل
فاليمين هي القلب والشمال هي النفس الا ترى ان الطاعات تخرج من باب القلب والمعاصي
شهوات النفس فما اول من هذه الكلمة عندنا الذي قال يتصدق بيمينه يخفيها من شماله اي يتصدق
بقلبه ويخفيها من نفسه فالايمان في القلب والهوى في النفس فاذا اخفاها من الهوى فهذا
الانسان يغلب الريح يتقيها بيده كما وصفه علي رضي الله عنه لان الهوى تنفس النار منه
ريح يخرج منها فتمر بباب النار فيحمل الشهوات الى الادمي الى الموضع التي قد ركب في
الادمي من تلك الشهوة حتى يثيرها فيشتعل في العروق ويأخذ القلب فيخرج الاكوان
الى شيء واحد وهو ان يعمل عملا ابتداء من الايمان من القلب يستره من الهوى واسراره
ان لا يلتفت النفس لكي يعجب بها او يرى انه عملا فيتكل عليه واذا تعلق بالاعمال ونزع
يده من التعلق بالرحمة فوكله الله الى نفسه وعمله ومنها بدا هلاكه ولذلك قال الله تعالى

يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال وكيف ذاك يا رب قال بشر المذنبين انه لا
يتعاظمني ذنب اغفره وانذر الصديقين انه ليس منهم احد انصبه للحساب واقيمه على عدلي
الا هلك فالملتفت الى عمله يريد ان يحتج على ربه باعماله واذا هو هالك بهذا قول رسول الله
ليس احدكم ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
والذي يغلب الريح هو الذي يغلب هواه في كل امر يعمل لله وانما الامر عنده ما يعمل عليه لانه
يعلم انه اصغى الى تزيينات النفس ومزينات الهوى يجتهد ان يخفيه من نفسه فاما
المقربون فانهم عملوا لله كانهم يرونه فلو ان احدهم صار بعمل الاولين والاخرين لتلاشى
في عينه اذا هاج قبالة عظمة الله تعالى وجلاله وما قلنا ان حديث علي موافق لحديث
انس فهو ان النوم في الظاهر يغلب الانسان وفي الباطن النوم هو الغفلة لان غفلة القلب
وكثرة غفلة النفس في احوالها في الدنيا فاذا صارت الغفلة نائمة القلب عن شهوات النفس
واحوالها واغراضها فاذا جاء الهم صار النوم في القلب بالله فذلك الهم في الظاهر هو احوال
النفس وفي الباطن هم ربه فلذلك قدر ان يتصدق بقلبه ويخفيها من نفسه لان صفة
ان قطع همه بربه عنده نومة الغفلة فرجع الكلام الى ما قلنا ان المؤمن اذا صار بهذه الصفة
كان اشد وابقى من الارضين والجبال والحديد والنار والماء والريح فهو اشد خلق ربك لان ذلك
الهم هم النفس لاحوال الدنيا يطرد النوم وينفيه وهم القلب لاحوال الملكوت يطرد عنه
نوم القلب ونوم العين فقد غلب هذه الاشياء فلذلك قال ابن مسعود رضي الله عنهما انا
لنجد ان عمل المؤمن في يوم واحد اثقل من سبع سموات وسبع ارضين وقال موسى عليه السلام
فيما روي عنه يا رب اني اجد عندي قوم في قلوبهم من النور امثال الجبال الرواسي تكاد البهائم
تخر لهم سجدا اذا رأتهم من النور الذي في قلوبهم قال يا موسى تلك قلوب طوائف من امة محمد
انما بلغوا ذلك باقبالهم على انفسهم وذمهم وانما هلك من هلك من قومك بالعجب بانفسهم
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني آدم ثم قال لهم
ايما عبد وجدتموه جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارضين وبني
آدم فاما قول عيسى عليه السلام ان يهتم الثناء كما يهتم الرزق فانما يهتم الثناء على التكو
على اقدار محل العباد عنده وانما يحل العباد عنده حيث يحلونه من قلوبهم قال
رسول الله من احب ان يعلم ما منزلته عند الله فلينظر ما منزلة ربه عنده فان الله عز وجل
ينزل العبد من نفسه حيث انزل العبد من قلبه فقلوب الخلق في قبضته وبين اصبعين
من اصابعه فيرى القلوب محل العبد من صدق العبودة حتى يحبه العبيد وذلك قوله تعالى ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هاب الله هاب الله منه كل شيء ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن احبه حبب الله

الى عباده وانما عليه وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني وقوله تعالى
عند ذكر احبابه وتوكلنا عليه في الاخرين فانما نزل الثناء على القلوب ويظهر التحابب
على الشخص قيل في قوله والقيت عليك محبة قال الحلاوة والملاحة وعن الزهري قال
يعطي الصادق ثلث الحلاوة والمهابة والطلاوة وعن ابن عباس قال سألت رسول
الله عن قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا قال ان الله اعطى المؤمن المحبة والمقة والمهابة
في صدور الصالحين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولياء الله الذين اذا رأوا
ذكر الله وروي في حديث اخر قال موسى يا رب من اولياؤك قال الذين اذا ذكروا
ذكرت واذا ذكرت ذكروا وقيل يا رسول الله من نجالس قال خياركم قيل ومن خيارنا
يا رسول الله قال من يذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويزهدكم في الدنيا عمله
فقسمة الرزق على التقدير في الباطن وقسمة الثناء على منازل العباد في الباطن
في كينونتهم لربهم عبيدا وتسليمهم له نفوسا ولامره انقيادا وللاسماء علما وقلوبهم
خشوعا وطاعته ولقية فاذا احببته احبك الخلق واذا عظمته عظمك الخلق واذا
اجببته احبك الخلق واذا وثقت به وثق بك الخلق واطمأنت نفوسهم اليك واذا
رشدت اثنى بك الخلق واذا زينته نظر اليك الخلق بعين الزينة والطهارة فهكذا
نظر الخلق عن قلبك بما يراه في قلبك فان شئت فازدد وان شئت فانقص
تا نما ... حفظ نفسك فمنتهى قسمة الثناء ان خلط ذكره بذكره وجعل على
نحفه طلاوة سمايته فاذا راوه ذكروا الله قال ان قابل ومالك السمات قال
سمات الحظوظ قال الحظوظ نرها فاذا صح خرج من المهد وينقطع عن الرضاع
فنفذ بما يعرف السمات انشاء الله تعالى وبما المهد وما الفطام قال الا ان رجلين يولد
فهو كالكلب هواه غير مفارق لشهوته ونهامته فهو في مهد منام كالصبي في المهد
يريد في كل امرانه ويتلطف له ويعطف عليه ويعمل بهواه ويتبل كالصبي ويداري
ويوافق في شبابه بهذا حاله الى ان شيخ وكبر وحل قبره لم يزل في عبودة الله
قط ولا تولى الله قط ولاية الحق انما تولاه ولاية التوحيد ووجده بامر عليه
زرعها الايمان وقيل منها الايمان والاسلام ان يكون مطمئن القلب في الله في كل حال
ساكنا عند احكامه مستسلما جميع جوارحه عند امره ونهيه ثم هو عبد ابق متخلع العذار
مستند عو ونه جموح اذا امره تثاقل وحرن واذا نهاه جمح واذا فتح له بحسن
تدبيره من الاحوال ارسل مشرعة كشفر البعير وعبس وجهه وانتفخ انتفاخ
القنفذ واذا احكم عليه الهوى وذلك بعد ما يلين الارض فهذا عبد دنياه وعبد بطنه و
عبد فرجه وشهوته ومناه فمتى يعيد هذا ان يعظم حقوق الله ويعظم امره ويتذلل له

عبوده

عبودة ومتى يصير بهذا عالما بالله رفاله ومنته واحسانه شاكرا فاذا خاف زوال النعمة
مستحييا منه بما اتى هذا العبد بهذا فهذا رضيع في المهد فلينظر ان يكون من تلك الفرصة العظيم
شانها ومن تلك الصفوف كما يكون الصبي من محافل الدنيا مع في طلاوة ذاته ووكه
ولهوه ولعبه وراء الباب لا يهابه ولا يهابه ولم يجلس في الذي يخطم حتى تأدب ونبت
واخذ الزينة والهيئة والبهاء والكيس فالادب ان يتعهد ذلك من فطم نفسه عن
الشهوات وعن ارتضاع حلاوة الدنيا ورعى يتعلل نفسه ورفع ابتغاء الخلق ما ذا نياله وما
ذا يكون عنه الذين رفا النفس بنور الهدى وخشا صدره من انوار الحظوظ وسمه بسماته
فاذا نيلها تحت قدمه والخلق وراء ظهره وانه نفث عينه يخطى على اعناق الخلق
في الموقف الى الله يسبق الصفوف صفا صفا وينال الدنو حتى يغبطه الناظر والية
من اهل القربة وهو ما روى ابو مالك الاشعري قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اعقلوا واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
لمكانهم وقربهم من الله فقام اعرابي فقال يا رسول الله من هم فتهم لنا فسر وجه رسول الله
لقول الاعرابي فقال هم قوم لم تصل بينهم ارحام متقاربة من افناء الناس ونوازع القبائل
تحابوا في جلال الله وتصافوا فيه وتزاوروا فيه وتباذلوا فيه يضع الله لهم منابر من
نور يجلسون عليها وان ثيابهم لنور ووجوههم نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
اذا فزع الناس اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا اثنى عليه سبعة اضعاف من الخير
واذا ابغض عبدا اثنى عليه سبعة اضعاف من الشر لم يعمله وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله اعلم قال المؤمن من لا يموت
حتى يملأ مسامعه مما يحب ولو ان عبدا اتقى الله في بيت في جوف بيت الى سبعين
بيتا على كل بيت باب من حديد البسه الله رداء عمله حتى يتحدث به الناس ويزيدون و
الكلام مثل ذلك في حوله وقيل وكيف يزيدون يا رسول الله قال ان التقي لو يستطيع
ان يزيد في بره لزاد وان الفاجر لو يستطيع ان يزيد في فجوره لزاد وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن
يبلغ من عمله وعن رسول الله انه قال يقول الله عز وجل لعبده يوم القيامة عبدي عبدي
اكرمك الناس ووضعوك على رؤوسهم زهدت في الدنيا راحة تعجلتها بل والبيت لي
وليا او عاديت لي عدوا فاتله من الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى
يوم القيامة بعبد محسن في نفسه لا يرى ان له سيئة فيقال له هل كنت توالي اوليائي
قال يا رب كنت من الناس سلما قال فهل كنت تعادي اعدائي قال رب اني لم اكن احب
ان يكون بيني وبين احد شيء فيقول وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال اوليائي ولم يعاد

الهدى فاما الذي ينبل ويحب ان يحمد فهو على وجهين فان كان يحب ان يحمد لانه يعلو بذلك منزلته
عند الخلق فهذا فتنة وان كان يحب ان يحمد في نزاهة نفسه وشرف قلبه في ان يطلب الجلال
والهيبة وان يجل كجلال الجبار فانه يطلب في هواه ان يحمد فهو محمود لانه لم يطلب بذلك الحمد دنيا
انما يطلب به سكنة الدين والعصمة لئلا يدخل في خلقه فينزل في دينه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس للمؤمن ان يذل نفسه وقال في خطبته طوبى لمن تواضع في غير مذلة قال ابن الحنفية
كنت جالسا عند ابي الدرداء فمر بنا ابن الحنظلية رجل من اصحاب رسول الله وكان رجلا
متوحدا قل ما يجالس الناس انما هو صلوة فاذا انصرف انما تسبيح وتكبير وتهليل حتى
ياتي اهله فمر بنا فقال له ابو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك فقال بعث رسول الله سرية
فقدمت فقال رجل لو رايتنا حين لقينا العدو فطعن فلان فلانا فقال خذها وانا الغلام
الغفاري فقال رجل في الجنة فقال كيف ترى قال ما اراه الا ابطل اجره قال الاخر لا ارى
بذلك باسا فتنازعا في ذلك حتى سمع رسول الله فقال سبحان الله لا باس ان يوجر ويحمد
فسر بذلك ابو الدرداء فقال انت سمعت هذا فجعل يقول نعم ويرفع راسه جذلا فقال الرجل يا
رسول الله اني احب ان احمد كانه يخاف على نفسه قال وما يمنعك ان تعيش حميدا وتموت
فقيرا وانما بعثت لاتمم محاسن الاخلاق وفي رواية اخرى ان هذا الرجل الذي سأل
رسول الله هو ثابت بن قيس بن شماس فهذا يحب الحمد لشرف نفسه وليتخذ بها من الكرم
ونزاهة وزيادة النفس ان الحمد والكرم صنوان فاذا فقد الحمد ظهر الذم واما الذي يحب
الحمد بالطاعات وطلب الحمد من عند الله قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض وقال الله تعالى يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وعن ابي ذر الغفاري قال قال
رسول الله ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان تكون
بشيء ما في يدك اوثق منك بما في يد الله عز وجل وان تكون في ثواب المصيبة احب اليك من ان
لو بقيت لك المصيبة ولكل شيء حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ولا يبلغ العبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب
ان يحمد على شيء من عمل الله عز وجل فهذا افضل الاثنين ومنزلة اخرى في هذا الباب اشرف
من هذا كله وهو ان يحب ان يحمد ويمنع حبه للحمد حبا لله عز وجل فهو يحب ابدا ان يكشف محمده
فيرى عليه ملك الكسوة وتنطق الالسنة بذلك الحمد فتكون تلك الالسنة شهود الله له
في ارضه فهذا اشرف المنازل وهو الذي سأل ابراهيم عليه السلام فقال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين اي الثناء الحسن فاجيب الى ذلك فقال وتركنا عليه في الاخرين وتحدث بحمده
توجه ذلك الى ربه فواده فقال ورفعنا لك ذكرك فنحن ذكره بذكر نفسه ثم جعل لا قسم
زد لكما وفي الخبر فقال موسى يا رب فرا ربنا فقال الذين اذا ذكروا ذكرت واذا ذكرت

ذكروا وقيل يا رسول الله من اولياء الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله وعن انس رضي الله عنه قال
مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم اذ مرت به جنازة فسأل عنها فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت
ثم مرت اخرى فاثنوا عليها شرا فقال رسول الله وجبت فقلنا يا رسول الله قلت وجبت
قال ان المؤمنين شهود الله في الارض اذا شهدوا العبد بخير وجبت له الجنة واذا شهدوا
العبد بشر وجبت له النار وما من عبد يشهد له الامة الا قبل الله شهادتهم والامة الواحد
الى العشرة فوقه قال الله تعالى الا رأيتم كان امة قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يوضع في قبره فيثني
عليه ثلثة اهل بيت من جيرانه خيرا الا قال الله تعالى لملائكته قد قبلت شهادة عبادي على عبدي
فيما ظهر وغفرت له ما لا يعلمون وجعلنا الى ذكر السر والعلانية عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال جعل الله صدقة التطوع يفضل سرها علانيتها
سبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها تفضل سرها بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك
جميع الفرائض والنوافل في الاشياء كلها وانما قال ابن عباس فيما نرى ذلك من قول رسول الله
ان عمل السر في التطوع يفضل العلانية بسبعين ضعفا وقال في حديث في صلوة الرجل
في جماعة يعني الفريضة تزيد على صلوته وحده بخمس وعشرين درجة وروي عن ابي جعفر محمد بن
علي في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال الفرايض وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
قال التطوع وصدقة ما قال ابو جعفر رضي الله عنه وهي الصدقة البتة الا يكون بكذا وصف
الله تعالى ابداء الصدقة بالنعمة فقال فنعما هي وانما هو نعم كقولك فعل وهو فعل يبنى
من البوس والنعم والبوس ضدان وكل شيء جسم واحتاج رطب فهو نعمة وكل شيء جهل
ويبس فهو بؤس ثم نسب الفعل من اليد وما باطن الاشياء كانه قال ابداء الصدقة نعم
باطنه وانما نعم لانه فريضة افترض الله على عباده دواء لاسقام قلوب العباد لان القلوب
سقمت بحب المال ولذلك سمي الا ان القلوب تميل بحبها فامر بها رحمة على سبيل الصدقة
ولكنها صدق في الايمان لان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة و
تسمى زكوة والزكوة عبارة من النماء لان عنه نموا ما نقص من نور قلوبهم وادخل فيه من كمام
على القلوب وتطهير لهم اذا ما سال الميل الى المال في الله وتنزها عن حب المال وقد قال رسول
الله الايمان حلو نزه فتنزهوه وسمي صدقة لان فيه اظهار صدق الايمان وقد وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ما انفقت صدقة الا افظ وقال رسول الله
حين يتصدق من تمر قد ربه فيتصدق فيقبضه وشيء مكانه على بشره فقيل يا رسول الله
ترى تعطي ولا تمنع فقال رسول الله اما تعرفون وما انفقتم من شيء فهو يخلفه و
لكنكم لا تجدون الخلف بلغة البيان وقال صلى الله عليه وسلم لو ان ام اسمعيل لم تغرف

من زمزم لكان زمزم لكان زمزم عينا معينا وروي ان عامر بن عبد قيس كان يأخذ عطاءه
في ثوبه ثم يعطيها قبضة قبضة فاذا بلغ المنزل وزن فيوجد كما هو وكان غلمانه
يفعلون مثل ذلك فينقص فما لوا له في ذلك فقال انكم تجزون بالله وانا لا اجرب وسمي
المال خيرا في التنزيل والخير منه لكان من نوع الحمد وحمد المال ويمنه حبك له وما فرح
حمته فهو مال لانه مال يتقلب عن الله قال تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وقال اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي وقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله كتب عليكم اذا
حضر احدكم الموت ان ترك خيرا سماه خيرا عند حضور الموت لانه عند انطفاء نار الشهوات
وانطفاء حب المال وقال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا لان ذلك وقت عطف ورحمة
وحشية على عبده يعتق فيعتقه من الرق وفاقة الحاجة لان المال قوام الذين قوم
احب المال لحب الدين فقد صدق اسنى ايمانه ولم يبخل عليه وجنب بابه معارضه ولا
شوب وعلامته ان يكون بما اعطي اشد فرحا منه بما بقي في يده ولذلك قال الله تعالى
لداود يا داود هل تدري اي المؤمنين اعظم منزلة عندي الذي هو بما اعطى اشد فرحا
بما حبس ولذلك قال الحواريون لعيسى الزيادة في الدنيا تحريم الحلال ولا اضاعة المال
ولكن الزهادة ان لا يكون بشيء مما بيدك اوثق منك بما في يد الله وان يكون ثواب المصيبة
احب اليك منها لو لم تصبك المصيبة وحكي عن سعيد بن جبير ان ملك الموت اتى ابراهيم عليه السلام
فاخبره بان لله خليلا في الارض فقال له يا ملك الموت من هو حتى اكون له خادما قال انك
انت هو قال بماذا قال لانك تحب ان تعطي ولا تحب ان تأخذه وقوله حكاية اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي سماه خيرا لان الله عز وجل اعطاه تلك الخيل الموصوفة عليه بالعشي
تلك الصافنات الجياد وكانت تلك عطية الله لا محنة بما اعطي من الملك قال الله هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب ولم يكن حبه حب فتنة لانه اعطي الملك لا حب بخيل من
الفتنة وما اعترض [illegible] بالدنيا انما اعترض عليه [illegible] اعطاها بالنعمة
ولا حب به لذة [illegible] ثم لما شغل عن حب ما هو اعظم منه رمي به [illegible]
عنه لانه رأى في الصلوة اقبال الله على عبده ولم ير في العطية [illegible] للعطية
اقبال الله فلما رأى تحول الاقبال وجد منه حرقة [illegible] وتخلى عنه
فشكر الله له تلك الحرقة فاعطاه بدلا من الخيل ما لم يعط احدا وهو الريح قال الله تعالى
فسخرنا له الريح تجري بامره [illegible] وقوله انه لحب الخير لشديد ان المال في الاصل قوام العباد
في امر دينهم يصلون ويصومون ويزكون ويتصدقون فالابدان لا تقوم الا بهذه الاركان
والاركان لا تقوم الا بهذا المال منه يطعم ومنه يشرب ومنه يكتسي ومنه
يسكن من الحر والبرد ويتوقى الاذى والمشقة ويدفع شدة هذه الاحوال الا [illegible]

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اعلمك ان هذا قيامك اي قوامك في امر
دينك ودنياك فالمؤمن دينه ودنياه جميعا في دنياه وان عمل للآخرة فانما يعمل في دنياه
وان عمل للدنيا فانما يعمل في دنياه فهذا المال عظيم [illegible] حقيق ان يسمى خيرا لانه الخير
به تقوم فاذا احبه فاشتد حبه له فغير معيب ولا ملوم ثم تفترق حبه له فيصير على فرقين
فان كان حبه للمال لاجل حب الله فهو محمود وان كان حبه لاجل حب نفسه الدنية
البالية غدا في التراب فهو مذموم لان حبه له في هذا الوجه حب فتنة والفتنة تهدي
الى النار لان ذلك الحب شهوة والشهوة باب النار وقال رسول الله حفت النار بالشهوات
وان كان من حب الله احبه فذلك الحب نور على قلبه فان قال قائل فكيف يكون حب المال
من حب الله قال اعلم العبد ان الله عز وجل امره بامور وجعل مرضاته في تلك الامور وان تلك
الامور لا تقوم الا بالمال فمن احب ربه احب امره وابتغاء مرضاته ثم نظر فاذا تلك
الامور لا تقوم الا بالمال فليس من المحال ان يحب شيئا لاجل حب ربه ثم يعلم ان ذلك الشيء
لا يقوم ولا يتهيأ له الا بشيء آخر ثم لا يحب هذا الشيء الثاني وكيف لا يحب العبد
نعمة يتلذذ بها ويجد تلك النعمة سببا لحمد ربه فاذا خلصت اليه لذة ذلك الشيء هيجت منه
ذكر المنعم فاثارت في صدره نورا يجد وجده ويكشف له الغطاء عن عطف ربه ورحمته
فيزداد بذلك خضوعا وذلة وحياء منه وقال لئن شكرتم لازيدنكم [illegible] فالنعم على هذا الوجه
ان تحب ومن هذا القبيل ما انعم به على سليمان عليه السلام ومن نبوتهم انه سأل ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
لحب نفسه ولحب دنياه مع ان الله اثنى عليه وقال نعم العبد انه اواب وقال وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب وقال ومن ذريته داود وسليمان ثم قال في آخر الآية اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده فسماه مهتديا اوابا وما [illegible] وحسن مآب فقد رد على الله
من يزري عليه الحكم [illegible] جابر بن عبد الله قال لما قبل لي يوم [illegible] قال لي النبي [illegible] فقال لو قد جاء
الدرهم قلت نعم قال لو لقد جاءتني دراهم اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فقبض النبي عليه السلام قبل
ان يعطيني فلما استخلف ابو بكر رضي الله عنه اتاه مال البحرين فدعاني فقال خذ كما قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بكفي جميعا واخذت الثانية اقل منه فقلت عدوا هذا فانا
ما اعطوني مثل [illegible] فقد وجد [illegible] ما اعطوني مثلها [illegible] فلو كان حب
جابر للدراهم حب النفس للدنيا لكان معيبا وما كان رسول الله يهديه [illegible] لكن لما جر
الله ولي الامر حيث انطق بهذه الكلمة رسول الله وبعث على ذلك حزبا وقيل لابن عون
الحب للدراهم قال نعم قبل [illegible] قال لانها نفعتنا وقال كعب اول من ضرب الدنانير والدراهم
آدم عليه السلام وقال لا تصلح المعيشة الا بها وقال وهب بن منبه الدنيا نيرة والدراهم خواتيم رب
العالمين ختمها الله بما يتم لبني آدم لا يؤكل ولا يشرب [illegible] ختم رب العالمين [illegible]

حاجة. الاصل السادس والستون والمائتين في ان الله انما ينظر الى القلوب لكنوز المعرفة
فيها والى الاعمال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
صوركم ولا الى اموالكم واحسابكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قال ابو عبد الله انما ينظر الى
القلوب لانها اوعية الجواهر وكنوز المعرفة فيها وينظر الى اعمال الجوارح لانها مستبدأه
الاعمال من القلوب فاذا نظر الى الجواهر ووجدها طرية سليمة كما نشاها محروسة من آفات
النفس مكنونة من ثناء النفس ونهمتها شكر لعبده فزاده في الجواهر وبصره باقدارها
واخطارها حتى يزداد بها غنى ولن يستغني بالله فلا غنى اقوى منه فاذا تبت النفس
من اجابتها اياها وآيس العدو من غوايته وانما جذب العبد الى التقوى وصار عبد الله دنيا بان
وضع في قلبه من المعرفة ما تعده وصيره في وقاية من آفات النفس فلا يصل اليه آفاتها من
اجل صون تلك الجوهر فان العدو باقي بافساده اياه يجري ان يضعها في تلك الاماكنة ويغني عن
قلبه او ضعفا فقد لم يبده على الشيء عطاءه بما اورد عليه فيلبس عليه بمنزلة رجل في يده
جواهر ودنانير فاكب عليه فاتى بخادع يخدعه في ذلك في لا ياخذ دار عطاه فاذا
اخذ منه جوهر النظر اليه ياخذ ياقوتة حمراء فلا يزال يقلبها في كفه ينظر ما ينتهي
ويلتمس عوضه حتى يبدل بها خرزة حمراء صافية يشبهها وصاحبه قليل البصر بالجواهر
انما معرفته بها ما ينظر اليه من ظاهرها وياخذ منه لؤلؤة فيبدل بها عظما صافيا
يشبهها وياخذ عنه فيروزجا فيبدله بخزف طلون ازرق صقيل وياخذ منه زمردة و
يبدل بها فلقة من جوهر الزجاج وياخذ منه دنانير فيبدله فلسا اصفر مدورا لا يعرف
من الدنانير الا صفرته ومدوريته وكتابته ومن الزمرد الا خضرته ومن اللؤلؤ الا بياضها
ومن الياقوتة الا حمرته فاذا رأى مثلها من الهيئة لم يكن ذلك فكذلك هذا الموحد يعطى
المعرفة ليوحده ويتوجه الى الواحد ويقبل على الواحد ويبذل نفسه عبودة وياتمنه على نفسه
ويتخذه وكيلا ويفوض اليه امره ويترك التدبير عليه ويثق به ويركن اليه ويتذلل لربوبيته
ويتواضع لعظمته ويستحي لهيبته ويتخذه عدة لكل نائبة من دنيا او آخرة فلما رأى
العدو ذلك حسده ونمره ليستلب ما اعطي العبد فلم يقدر ان يكابره بالقهر كما قهر
الكفار وكابرهم ولكنه خادعه ودخل خداعه في ظل النفس فهو يوسوس الى النفس
والنفس يوسوس الى القلب فاذا كان القلب ابله ومن ضعف الكياسة وكانت مستغفلا
في نوم البلاهة والغفلة انخدع لما يورد العدو فنقد على توحيده شرك الاسباب بدلا
وبالتوجه اليه توجها الى ولاة الاسباب بالاقبال اليه اقبالا على احوال النفس وببذل
النفس له عبودة بذل النفس لنا له وشهواته وبائتمانه على نفسه ائتمانه ما جمع من حطام
من الدنيا وباتخاذه وكيلا اتخاذ علمه وبصره وحذقه بالامور وكيلا وبالتفويض اليه

تفوضا

تفويضا الى تدبيره وقوته معتمدا وبالركون اليه ركونا الى خدمته فلبس ما اعطي من الكنوز
بهذه الاشياء فانطفت قوته ومادة معرفته فان مغبون مغبون اعظم غبنا
من هذه الخصلة لانه قد ترك نصيحة الله فانه انزل عليه نصيحة تنزيلا فقال يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
فانما ذكر الله من وحده في جميع اموره دينا ودنيا وتوكل اليه في جميع نوائبه وحوائجه و
اقبل عليه بكل همومه وبذل له نفسه بذل من يعلم انه مملوك من تراب مهين علم بجلاله و
بعظائم الثناء وائتمنه على نفسه كونا اليه واتخذه وكيلا فاستراح من الغي ووقف ويحق له بعد
بابه ينتظر جميع تدبيره وركن اليه ركونا من استند الى جبل شامخ لا يتبدد لا يؤتى من قبله
واطمأن من الهاوية حيث اراد ولده بذكر الله تعالى بهذه الاشياء فخسر اعظم من ان
يوصف لانه خدع فابدل ما اعطى من الجواهر الخزف والزجاج والعظام والفلوس فلبث
شتى في قلبه ولبس توحيده وظلمات ودليله نادوه مكان يعبد الى ما يعبد من حبا
ادراجها فتحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان القرآن في واد وهم في واد
عزه وانما صار في واد لانه تحرا الهم ودنيا نورهم قد صاروا تحت الدنيا فاولئك الذين غطا
من حجا فالقرآن كلام رب العالمين جرى اليهم من اصل الجواهر ليعقلوا عنه كلامه فتولى اسكك
الجواهر فاخذتهم العدو وتنحى الكبر منهم وتعبث الشهوة وسلطان الهوى فصارت بهذه
الاشياء بلا نهم بوجه خرز الخزف والفلوس انواع ترق ليستنير الصدر بكلام رب العالمين
او ينقوا به اليقين نفوذ في ظلمات الكبر تلك المعاني والطايف بهمات ما يعد وفتح الفهوم
انخدعوا للعدو وكيانات نفوسهم حتى اهلكهم قال الله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق فتلك قلوب عز وجل عن ان ينظر اليها حتى تنبت فيها الخرز والحصى
والخزف والفلوس ابدلت الجواهر فتلك قلوب صرفها الله عن اياته ودلالته فخيبت ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور فتلك قلوب اعرض الله عنها وشغلها بما كثر عليها من دنيا ما
الخربة من زينتها ولهوها ولعبها ومتاع غرورها فتلك قلوب فرحت بنيلها دنيا ما
الدنية وشهواتها الردية فطمسها الله على الخروج والقلوب المطموسة معرض عنها فانها
قال الله تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها واذا اعرض الله عن قلب صار
الصدر كانما نزعت همته واذا اظلم الصدر انقبض القلب وذبل وفتر وصار اسير
النفس فالفرح بالله يجود ويطفي حرارة النفس وشعاع يستنير الصدر وحرارة تهدم جميع
الشهوات ولطافة تجري في جميع عروقك حتى يتادى الى مخ اعظمك حلاوته ويسكر
من كل حلاوة دونها ولذة تلهيك عن كل لذة دونها وبشرى يغرق فيها جميع آمال قلبك
ويمات تلك البشرى جرف الدنيا والاخرة في جنبها الفرح بها واحوال النفس رواره وحرق

ودم القلب وساحته ويلي العبد حتى يجعل القلب خزونة كخزونة الارض فيصبح حزينا على
فوت الدنيا روي عن ابي جعفر محمد بن علي انه اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه و
من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ومن نزلت به مصيبة فشكاها الى الناس فانما يشكو
الى ربه والفرح باحوال النفس اذا اضطرم عليه نيران الهوى امتلأ بالحزن ودفعا نهاه عن
بصير صدره كالسيل الراسي ويعمي بصيرته والفرح باحوال سلطان بيت القلب يعمي
النفس ويهتز الشهوات بملك الجوارح فهو يستحيي من الخلق ولا يستحيي من الله كما قال الله
تعالى في تنزيله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول والحلاوة وشكو عن الله وجود وكبر والشتم جرت في العروق ويحدث عن الايمان
بالله وبصيرتك كالحمة فاذا قال هذه يشتمل على روحه حتى تتغير الطبع بالنفس وكدورتها
ورداوة تهلك عن الله وعن يوم الميثاق ويوم اللقا ولقاء الميثاق والآمال كأن دمه
وما في خادعة بهم فيها بها ان الحلم ثبت على ان ينزوج من الدنيا وثبات الحلم عليه
جارية قد عشقها فاذا انتبه وجد نفسه ماء ثبت له خاليا وفي ثوبه بلا لذلك
الفرح بالدنيا اذا انتبه وجد نفسه خاليا من افراح النفس ودنيا ما بعد على ربها
جنبا قد بال في دينه وعلى بدنه ورأت فيها كروث الحمار الذي قد حل عن الله سفاء على
ظهره من قبل ان يطهر بالندم والكيس نظر الى هذا الحال فاقشعر منها ورجع الى نفسه
فوجد بها كربة حزنة تنعاد وتلبس باللذاذة فقام على ساق وشمر في تصفية
قلبه وتطهيره ليرى ويتجلى فان المرأة اذا جليت قابلها نور الشمس تولد من بينهما
اشراق يضيء البيت منه كذلك القلب اذا جلي ثم يلاحظ نور الملكوت اضاء الصدر
امتلاء من شعاعه فابصرت عينا الفؤاد باطن امر الله في خلقه فذلك قلب قد استكمل
الزينة والبهاء بما سبق من الطهارة والصفاء فصار قلبه موضع نظر الله من بين خلقه
فكلما نظر الى قلبه زاده عزا وحبا ومنه قربا واكتنفه بالرحمة عن سهل بن سعد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في الارض اواني الا وهي القلوب فاحبها الى الله
ارقها واصفاها واصلبها ارقها للاخوان واصفاها من الذنوب واصلبها في ذات الله
لمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وانما يصلح اذا سكنت النفس بشهواتها والهوى
بجنوده وذلك ان القلب امير على الجوارح فاذا استولاه فعنده ما يحظى العبد من الله الجنان
فاذا تمكن عليه وجد القلب ريح الرأفة فيزداد دخولا منه الى ربه وانما جنات ماله فيا فقد
في السلسبيل فعنده يظهر الكنوز واذا استغنى القلب بكنوزه وصل العبد الى زينة الاعمال
والانفاق بكنوزه لمن سنن الاخلاق ومحمود الافعال فعنده ما ينظر الله الى القلب واعماله

الاصل الثاني والستون بعد المائتين في فضل العلم بالله

عن انس بن مالك رضي الله عنه

النفس لو

قال

قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله
ثم اتاه فسأله فقال له مثل ذلك قال يا رسول الله انما اسألك عن العمل قال ان العلم ينفعك
مع قليل العمل وكثيره فان الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره قال ابو عبد الله فا
فالعلم ثلثة انواع علم بالله وعلم تدبير الله وربوبيته وعلم بامر الله وروي عن عيسى عليه السلام
انه قال العلماء ثلثة عالم بالله ليس عالم بامر الله وعالم بامر الله ليس بعالم بالله وعالم
بالله عالم بامر الله فكان عيسى عليه السلام جعل العلم تدبيره وربوبيته مع العلم بالله علما واحدا
وانما فسرناه ثلثة انواع لانا اردنا ان نميز عند من لا يعقل علم الله من علم التدبير
لان علم التدبير للعباد وهو داخل في باب العبودة وعلم الله هو النور الذي يظهر على الاخبية
من القلوب فالعلم راس كل امر خلق الله الخلق اصنافا ثم اعطى كل شيء علمه الذي ينبغي
فبالعلم يعرف ربه وبالعلم يعبد ربه وهو جواب موسى لفرعون حيث قال فمن ربكما يا
موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطاهم خلقهم ثم هداهم لمصالحهم
ومن كونهم ومن ملكهم ومن قوامهم فالهدي هو العلم الذي اعطى كل شيء من خلقه حتى ادمهم
الى انفسهم فالعرش ثمرة ومن الى الثرى كلهم اعطاهم خلقهم نفسه وهداهم فخلق كل
شيء وضع فيه الحيوة واعطاهم العلم به واقتضاهم القنوت له فكل له قانتون في السموات و
الارض كل له قانتون والقنوت الركود بين يديه في مقامه الذي اقامهم فيه وخلق ادم
وذريته فجعل الاشياء مسخرة للادميين ووضع فيها ملك الاشياء التي فيها منافع الادميين
وقوام معايشهم واعطاها علم اخراج ذلك الى الادميين بمقدار معلوم ووزن معلوم
في وقت معلوم وفي موضع معلوم فالعرش متعلق القلوب والسموات ظلال ابدانهم وموضع
ارزاقهم وتدبير امورهم بما فيها من الشمس والقمر والنجوم والرياح والمطر والبرد والسيل وكذا
وما في الارض كلها مسخرة لبني ادم فهم كلهم الى الثرى مسخرون موكلون باخراج ما وضع فيهم
من المنافع الى الادميين واعطاهم العلم على قدر ذلك من الحاجة الى اخراج المسخرات اليهم
وخلق الادميين للخدمة ووضع فيهم انوارا ليخرج الخدمة لله من باطنه فالحاجة بالادمي
الى العلم بالله حسب ما في الخلق فانظر كم بين السخرة والخدمة فالسخرة لنا والخدمة لله عز وجل
فلو ان احدنا اقيم لخدمة ملك من ملوك الدنيا العظيم شانه واحتاج الى علم كثير وادب عظيم
وكياسة وقوة حتى يصلح للخدمة ولم يقم القيام بين يديه ما اتى ليلا ونهارا حتى لا يفتضح
في خدمته فكيف بملك الملوك رب العزة والاولين والاخرين فعلى حسب ذلك فقلنا لا عطانا
من العلم وادنينا من العلم ما عجزت الملائكة عنه وقالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فعند
هذا قال يا ادم انبئهم باسمائهم فنحن خلقنا لامر يخلق هؤلاء فهؤلاء للسخرة لنا ونحن خلقنا له
لاخراج المنافع الينا ونحن لعبادته بارزانا بقوة تلك المنافع ولنمتثل بتلونا بين يديه.

على اشغال الخدم لا يبرح قلوبنا بين يديه قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان
فلو لم تحصل بهذه المنافع الينا ثم قبل المسخرين الموكلين بنا لشغلت النفوس منا بحوائجها
وضروراتها وقلوبها فنزلها عن مواضعها فلا تكاد تثبت فخلق لنا في الارض جميعا وقال
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فاذا انقضت العبودة ذهبت السخرة و
اعيد من خلق من التراب الى التراب ومن خلق من النار والنور رجع الى معادنها فقد يا
يستقبلك منافع لا ينقطع في دار الاسلام او مضار في دار الهوان لا ينقطع الا لكل مجبول الى كا
عبد ابناء مدهورا فاوقى علم او جنا علم الخدمة قال الله تعالى وعلم ادم الاسماء الاية و
فلما قال العلم بالله والعلم بتدبير الله يترتب عليه الخدمة لان بهذين النوعين يهدى به الخدمة
قال له قايل بالخدمة وما علمها قال اما الخدمة فالقنوت بقلبك بين يديه فاما القصا
كالمستمر في قواطع الخدمة فحفظها مبادرا مسارعا صابرا بامر ربك في جميع امورك فاما
علم الخدمة فعلم الباطنين قال له قايل وما الباطان قال بساط القدرة وبساط
العبودة فاذا طالعت بساط القدرة بعقل وفهم طالعت بساط العبودة بحكاية
وحذق فهي ادركت مشرحي العبودة وباطني امره ونهيه وعلل التحليل والتحريم لماذا احل
ولماذا حرم فيعلم بساط القدرة تملك نفسك وبعلم بساط العبودة تملك جوارحك وخواطر
قلبك فلم ينتفع الله العباد شيئا الا بعظيم فالاشياء كلها عند الله كان الله لا شيء
معه فبسط بساط الربوبية من باب القدرة وبسط بساط العبودة من باب العظمة ثم كان
اول خلقه الالف ان ابتدا خلقه من التراب وجمع ترابه بالماء فعجنه ثم صوره وركب جسده
وجعل له جوفا ثم وضع فيه الروح والنفس والحيوة والقوة والعلم والمعرفة والذهن والفهم
والفطنة والحفظ والعقل والكياسة والبصر والشهوة والرحمة والرافة واللطف والحب
والفرح والغضب والسخط ثم اقتضاه استعمال ذلك كله وابرازه من باطنه الى ظاهر
جوارحه فيكون اعاه عليها ثياب وعواقب وفتح لعينيه القلب طريقا الى المظهر ليعاينه
ليفيض منه ارزاقه وعطاياه وما يجد عليه من رحمته ومن ربوبيته وخلق العدو واعطاه
السبيل الى جوفنا يجري في عروقنا واسكنه في صدورنا وجعل جنده وعظم قوته في
الهوى بين الشهوات ودعوته على الآدمي الى مكايد العدو ودعوته ثم لم يعطه روحا او قوة
او علما او فهما وشيئا من هذه الاشياء لم ينتفع بما يخرج له من ذلك شيء كما انه لو لم
يعطك الماء لم ينفعك الصلاة فيما ولو لم يعطك القوة لم ينفعك الصوم ولو لم يعطك
المال لم ينفعك الزكوة ولا الحج ولو لم يعطك الكسوة اجزى عنك الصلوة عريانا ولو لم
يعطك الماء اجزى عنك التيمم فكذلك ما في الباطن كل شيء لم يعطك لم ينفعك استعماله
وابرازه عنك وكل شيء اعطاكه ووضعه فيك فانما اعطاكه لتبرزه فيكون ربك محمودا

على ما وضع فيك من اثره في خلقه جلاله وبهاء سلطانه ويكون عليه ثناء باكرما فاذا اضعته
ابرازك اياه فقد ظلمت نفسك وضيعتها وضاعت عنك الاشياء التي وضعها فيك فا
ن القلب امير على الجوارح والروح معلق بالوتين وهو عرق القلب والحيوة في الروح وكلما
زيد في الحيوة حيي القلب وزادته معرفته وانبسط ذلك العلم في الصدر وتبينت الاشياء
وتم بالعقل في صدره فتميز الحسن من السيء فاسلم الى الذهن والتدبير والتميز الى العقل
فجعل للقلب عينين وجعل لهما طريقا الى المظهر وهو العرش وقد يبصر قلبك الى مظهر
نور العلم بالله والمعرفة لله حتى يرجع بصره الى الصدر كي يعلم عز وجل امورا مستقرة يعلم كنهها
وكيفيتها ووضع الشهوات في الجوف فتورك الشهوات لها دخان وغيوم لانها من باب
النار وحالها فاذا فتها الهوى فاذا صارت الى الصدر صار الصدر كيوم مغيم قد حال
بانه نور الشمس وبين قلبك والى ان يهتدي واي طريق يسلك في ذلك النعيم واي شيء
يتوقى حتى لا تتردى فيه مع ذلك الدخان واي دخن شاكة تجتنبها حتى لا تقع فيها
واي مزلة تحيد عنها حتى لا يتلوث في اقذارها فاذا انكشفت الغيوم وذهب الغبار
وبرزت الشمس فاشرقت اهتديت للطريق وتجنبت الآفات [illegible] العين
فاذا ذهبت الغيوم ورميت ببصر العين الذي على الفؤاد امتد البصر الى الذي جعل لك
الطريق اليه فجلت ببصر عينيك في ملكوت العرش فرجع الى القلب بالعجايب من ملك الملك
ووقفت على تدبير عظيم من امر الله في شانك فكل حركة ظهرت منك فانما تظهر بالحيوة
وكل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله فقد فاتك في الخدمة بقدرها وبقسطها فيعدك ذكر الله
اياك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت لم
يذكروا الله فيها وروي ذلك معاذ بن جبل عن رسول الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين
المستهترون بذكر الله حط الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا وعن ابي جعفر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الاعمال ثلثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخ من مالك
والانصاف في نفسك فاذا دوم لنا صاحبي الذكر او دوم الخدمة تمكنا لا نقدر على مداومة الذكر
مع كل طرفة ومع كل نفس انما هذا للملائكة الذين عروا من الشهوات ونحن لا نقدر على قدرة
عليه لان فاتنا الجد من الجوع والعطش والآلام تشغلنا وتذهلنا فرضي منا عز وجل
ان يكون ذكره مع استعمالنا لكل جارحة لا مع كل حركة وذلك الجوارح السبع الكواسب بالخير و
الشر وهي السمع والبصر واللسان واليد والقدم والبطن والفرج فاذا ذكرناه مع تحريكنا كل
جارحة بخير فرضي به ذكرناه بنعمة تلك الجارحة علينا فهذا ذكر يترقى بالعبد درجات حتى يبلغ
منازل المقربين الذين يدوم ذكرهم على كل حال لان قلوبهم قد ملكتها عظمة الله وشيبتها الخيفة

دائم دونهم فاذا ورد حاجة من هذه الجوارح السبع بتلك الحيوة التي فيها فانما يحركها بأمر القلب
والقلب امير وذلك التحريك منه استعمالها فاذا فقد الخبر فانما يقصد ذكر الله واياه
اراد واذا فقد الخبر بادعاء اليه الهوى والشهوة فقد جاد نعم الله واستعمل امارة طرف في
الجور فما على جوارحه ظلم نفسه حيث اداها واوجب لها النار ومنعها ثواب الله والحركات
التي ذكرنا اولا التي خرجت من اركانه من غير استعمالها فليس مع كل نفس ومع كل طرفة
لاتبعة عليه فيها لانها حركات الحيوة ليس فيها امر ولا نهي مثل نظرة الفجاءة لان عينيك
مفتوحتان فلبس عليك شيء في وقوع بصرك على الاشياء حتى يستعملها قلبك وكذلك
تقلبك في مقعدك من قبض يد وبسط وانحناء واحتباء واشباه ذلك هذا ما لا يمتنع
منه الادمي من الحركات فاذا ظهرت منك في ساعات عمرك فان كان قلبك غافلا عن الله
كانت خدمة عبد فاسد وثوابه قد ضاع عليك المنتوى عليك رزقه ويذكرك دائم النعم
عليك وقد ضيعت في ذلك الوقت الخدمة فهو في ذكرك وانت عنه في غفلة فان لم
تتبع بالتبعات الدنيا وماذا خرج لهم من ذكر الله عز وجل انما ثواب عمل الاركان في قصور
الجنة ونعيمها [illegible] يفرح الله بالعبد وحنه له وتقربه وانبساطه عنه ثم نظر والله
ان عند الاوقات التي لم يذكروا الله فيها وقد حرموا ثوابها والمحرومون قد عملوا اعمالهم
او صلوا منافح السحرة الى هذا الادمي وضاع عنا الخدمة من الادمي بتدبير غائب عن قلبه ذكره
ولو طرفة ولحظة وذلك موضع عز الادمي لانه خلق في عيب والملائكة في ظهر وكشف
وعري عن الشهوات والادمي مبتلي بها فهو ساد خطاء يحول انما خلق الله خلقنا بحكمه
رحمنا وعطف علينا فاعطانا في القلوب من العلم ما انبأنا في كتابه ان الملائكة حجبت
عن ذلك العلم وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فالملائكة يطالعون حول [illegible] دائم
ما تحت العرش ويقولون لا ويبتغون بطالع امر الحجب من عظائم الامور التي لا تدركونه الا السنة
ذكرنا ثم الادميون على ضربين ضرب اهل القلب حتى خرجت الحركات منه بغير ذكر ولا
نية فيما اذن الله له من الاكل والنوم والشرب فهو في ذلك الوقت مضيع الخدمة بطال
فتعظم حسرته يوم الا ... اهل القلب حتى خرجت حركات في امورها اذن به فصار ذنبا
ومعصية فذهب العبد بالرقبة الكل بذر فرو ابق فاجتمع عليه امران فوت ذهاب الخدمة و
الاباق فهو اعظم حسرة واشد عقوبة فلما علم الله ان ذلك نازل بالعبيد لم يؤيسهم من
رحمته بل ترك لهم بابين مفتوحين بابا عن اليمين وهو باب التوبة وبابا للحاجة وهو باب
الدعاء وبسط يديه فتركها مبسوطة لمن رجع اليه وبايعه على هذا الرقبة من النفس
عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يبسط يده
لمسيء النهار ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار حجابه النور لو كشفها لاحرقت

سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره فاذا تاب وقام على سواء الطريق اشرق له نوران نور الحق
ونور العدل فنور الحق يمنعك عن الباطل والمعصية ونور العدل يمسكك عن الميل في الحق وهو
يكون في الطاعة مرائيا او متصنعا او مداهنا فقد ذهب عن الاستقامة وهو قوله تعالى ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فاذا ظفرت بهذين النورين فلزمتهما فانت في كل
امر يحدث بجوارحك وكلما كان الجوارح من قلب حق عدل فهذا قد اكل رزقه وقضى ما فيه من
المسخرين والادمي لله خدمته وفي فعله ذلك يستغفر المستغفر الذي يخرج منه فلم يبق
السموات والارض ولا الشمس والقمر والليل والنهار عليه شيء ولا حفظة من كان بلا في كف
فهؤلاء كلهم خصماؤه فويل له لما رضي الحق بذلك فيهما فانحل به وكيف يغفره عنه الا كيف
تعففه حفظا ومن مساوية حتى يصعد بروحه اليها ومن ملائكة الله تعالى حيث تمر بروحه عليهم
ومن جميع خلقه المسخرين له فما استرجانا من هذا الخبل الا بحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستريح
ومستراح منه فالمستريح من غفر له والمستراح منه من هؤلاء خصماؤه يقولون اوصلنا
اليك السحرة فاين الخدمة فمن تاب وطهر توبته استحق المغفرة حبيبا كما قال ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين ثم ارضى عنه خصماءه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي
مناد يوم القيامة الا من كانت عنده ولينا فليعتزل ثم يقول انا ضامن لمن ادى قبلهم حقا فهؤلاء
الذين ضمن لهم ويقضون وناديه جبرئيل ثم يجيب الله له فيراه من تبعة الا السحرة ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلواتكم على معروضة يوم الجمعة فاكثروا علي الصلوة فقال
قائل كيف وقد ارمت فقال انا معاشر الانبياء حرم الله على الارض اجسادنا ان تأكلها
اخبر عن الانبياء ان الارض تبرأت منهم ولم تتبعهم بما اكلوا فيها لانهم تناولوا
منها بالحق والعدل بالحق فقلنا حديث جابر بن عبد الله ان شهداء احد لما نقلوا عن قبورهم
الموضع خوف من معاوية حيث اراد ان يجري الماء في ذلك الموضع اخرجوا عن قبورهم
بعد كونهم اربعين سنة رطابا حتى اصابت المسحاة قدم حمزة رضي الله عنه فانبعث دما طريا
وقد عظم الله عن الميل عن الحق واتباع الهوى قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فعلمنا ان نسيان يوم الحساب يجرئنا على استعمال الهوى
وترك العدل من العمل بالهوى وعلمنا في اية اخرى ان في يوم الحساب ابلاء السرائر واخراج
ما في الصدور فان قال قائل ان الله عز وجل وضع في علما ومعرفة وقوة وذهنا وغير ذلك
من الاشياء ولكن منعني الاذن في هذه الاشياء في غير طاعته والاستعمال في غير محبته فان
يقول انما اعطيتك هذه الاشياء ووضعتها في رعايتك ثم جعلت القلب والنفس فاذا ذهب
قلبك ونفسك عني واقبلت على الشهوات واستعمال الهوى فقد ذهبت النفس بما فيها

من هذه الاشياء الموضوعة فيك وهي تقوم مني فيك فلما غيرت بان ذهبت بنفسك انقطع الاذن
وبقيت الاشياء بغير عاملة وقال الحكيم في تنزيله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم واذا ذهبت بروحك وجوهرك وقوتك وعلمك وذهنك وفهمك وفطنتك
وحلمك وبصرك كما شئت فاذا جنبتها بالهوى ودنس قد خرج من النار ومرّ بالشهوات فاحتملها
الى شهوتها الموضوعة في نفسك فانما اذا غيّر عليك صدرك وبقيت عينا النفوذ في صدر
في ذلك الشيء ناهية فغيرت النعم بان قطعت الاذن عنك فان وقفت بين يدي بما فيها
من الاشياء الموضوعة فقد خولت نفسك لي ومر شانها من اسنائي فاذنت لها شيا الموضوعة
فيك اذنا عاما لا تحتاج الي ان تستاذني في كل امر مثال هذا العبد المحجور الذي لم يؤذن له
فانه يحتاج في كل تصرف الى اذن خاص ولا يلزم السيد ضمان ما استدان بغير اذنه بل تعلق
رقبته فيه يوم العتق والعبد الذي يوثق بامانته يكون ماذونا مطلقا تاجرا امينا فلا يحتاج
في كل تصرف الى اذن خاص وكل ما يركبه من الديون يلزم السيد كذلك هذا العبد المتهم الذي لا يبذل
لنفسه حجر عليه لا منبسطا فاذا بذل لله نفسه وتخلى من الهوى والشهوة اجتبيته وهديته
كما وصف خليله [illegible] اجتباه وهداه وهو في قبضة الله يستعمل على مشيته ومحبته
فاذا نطقوا فيه نطقوا واذا نظروا فيه نظروا واذا سمعوا فيه سمعوا واذا بطشوا فيه
بطشوا واذا مشوا فيه مشوا واذا تحركوا فيه تحركوا وكذلك [illegible] عن عروة بن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال الله قال ما بذل النفس لربه
قال الاذن بترك جميع مشياته لمشيته فان الله تعالى خلقه لما شاء لا لما شاء العبد وتولاه
زامر ونباه ما علم من صلاحه فيه فاذا ترك العبد مشيته فصارت علينا فقد وثبا حصنين
الى ان برز له من الغيب فرجه وقد فوض اليه عمل في كل امور فقد بذل له النفس وزالت عنه
التهمة وصار امينا من اماناته فاذن له في الجميع ووضع فيه ان يعملوا اعمالهم في الباطن [illegible]
ثم انهم صاروا عبيدا ماذونا صدور رجال هو كاتبه بالتقطب وهو الاذن وعند ذلك صارت
مشيته في مشيته فمتى ما شاء شيئا انفذه وكان ذلك الشي الذي شاء العبد مشيئة ربه
فهو الذي يقسم على ربه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث
اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على ربه لابره فاذا كان العبد مقبولا وصعدت في العقل
والعلم والنبوة والجبروت ولكن هبت على الاذن وهذه الاشياء كلها جنود القلب والقلب
امير تحت حجة الرب تعالى مقبول وصعدت هذا كيف لكون النفس لها وقاية بين يدي
فان زاغت ولم تنظر الى مشيتي وتدبيري الذي سبق خلقها [illegible] كالعبد المحجور الذي لم يؤذن له
لا اذن في شيء ولا يطلق في شيء لانه يفسد ولا ينضبط قال الله تعالى في تنزيله وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله فالاذن للنفس ما وضع فيها فاذن قال العبد في [illegible] فهو اقدر

ان ابذل نفسي واترك مشيتي الا باستطاعتي فانك وصفت في الشهوات وانما رغبت في
حلاوة شهواتي وقوة هواي فحجة الرب ان يقول اعطيتك حلاوة معرفتي وقوة الجبروت
وقاية من عندي وجعلتها لك حيث جرت حلاوة شهوتك الحلاوة معرفتي بقوة تلك الجبروت
ورغبات تلك الغاية ورسوخ قدمك في الغاية حتى تنعم حلاوة شهوتك في حلاوة معرفتي و
تستملك حبلي حتى لا ينفذ الهوى ان يدركك فههنا تنقطع الحجة وتجبير العبد فالمؤمنون من الله
عليهم في السر مشيته وليس لاحد مشيته منازعة ان يقول لم شئت لفلان ولم تشأ لي
وكذلك المحبة فخلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اصاب مشيته
ومن اخطاه زاغ اخطاه مشيته فقد علم من يصيبه ومن يخطيه فلما اخذ السلطان النور الذي علم بما لو
من ذلك النور شيئا فيما عدوا فلما خرجوا من صلب ادم خرجوا عميا عن الله فاقروا به
كرها على التقية وذلك قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها كذلك هؤلاء
الموحدون اعطاهم كلهم آلات الطاعة في الباطن فاسلم من الذهن والعقل ثم لم يعطهم ما به
يبذلون انفسهم حتى لا يشاؤن شيئا الا ما شاء من اجل الشهوات التي ركبت فيهم لان للشهوات
حلاوة ورغبا وانما اعطي ذلك من بذل نفسه لله وقطع عن نفسه حب الشهوات بما جهدا
نفسه مكابر الهواه [illegible] يقلب الى ربه متضرعا باكيا تجري دموعه على خديه فمرة يجثو ومرة
ينتصب ومرة يضع خده بالارض ومرة يدعو ومرة يتملق حتى رحمه ربه واطلع الى صدره
بذل له من علمه بذلك الحب الذي هو اصل الحب عنده فاحياه من ذلك فاذاقه من حلاوته ما جرى
كل حلاوة في نفسه كالسيل الذي يجي فيجري بالكناسات وما فيها من المزابل بما فيها من
الاقذار والميتات فصارت بها عاطا طاهرة فكذلك صدر هذا العبد بما له من هذا الحب
فذهبت مشياته تحت جلال الله فصار ماذونا يعمل فيه من الاشياء الموضوعة فيه حتى
انبعث نورها وتوردت علامتها على الجوارح ثم صيره في احوال الدنيا متنعما على نعمة
في ملكه قال الله تعالى اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
[illegible] المشيئة من تبارك النعمة ان يعنيا ولي [illegible] حاجته من خوان نعمته الخاصة يقلبه
ثم يرجع الى ربه ممسكا ينتظر مشيته فيجعل الرب مشيته في مشية عبده فذلك قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو اقسم على الله لابر قسمه فاقسم ما فيه يأخذ العبد النعمة بمشيته
فيضعها حيث وافقت فهذا الحكم المشية يعطي ويمنع [illegible] ان يقول لم شئت لذلك ولم شئت لي
ولم احببته ولم اجتبيته عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا
احب عبدا قال يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم يوضع له القبول في الارض
فالعلم بالله يؤدبك في باطنك والعلم بتدبير الله يؤدبك في ظاهرك قال الله تعالى كيف
يؤدبه في الباطن قال العلم ذلك العلم مراقبا لله فيقف على حده والمراقبة في الامور و

ويورث الحيا منه ويقف بعلمه بها بامر الله ويوقف نفسه رضا في اثقال الاعمال فيجئ بوجه
الى التعلق به في كل الاحوال قال فكيف يؤديه علم التدبير في ظاهره قال اذا علم التدبير
تصور له صورة الاعمال فراى مراتب الاعمال عند الله فالصلوة اقبال العبد على الله والركوع
تواضع في ترك النفس والصوم وثاق النفس وبذلها لله والجهاد محبته والتعقب لله والحج
وفادة البيعة الاولى ويجدد بعدها قرى والجمعة نزول ضيافة الله وتناول جوائزه والاعياد
اعتراض العبد على الله وعاشوراء ذكر تعلق العبد لله ومرتع في رياض الله ومواخاة المؤمنين
ومخالطتهم مرتبة عسكر الله والدعاء الى الله نصيحة لله والرغبة الى الله افتقار العبد
الى الله فانظر الى ما تعلق بالتدبير والى ما جاءت به الاخبار عن الرسول من ثواب جزيل الثناء
وحسن الجزاء هل يشبه بعضه بعضا واذا نظرت الى ذلك علمت ان بينهن تفاوتا وانما اختلفت
مثوباتها لاختلاف صور ذوي التدبير فمن حسب الصور عرف هذه الصور من الاعمال فانه بها
ابتلي بتدبير الله فعلى حسب ذلك تعظيم حرمتها وتضييعها مواضعها الا ترى ان رسول الله صلعم
كيف كان اذا صلى يعطي كل عضو منه حقه في الصلوة وكذلك قال عمر رضي الله عنه اعطوا
ما ركم حظها من السجود ومنها ان لا يبسط ذراعيها فيبطل حظها من السجود وقال ابن مسعود
رضي الله عنه لان يرفعها بها الى رضا احب الي من ان استقبل بها غير القبلة اذا وضعت كفي
بالارض في حال السجود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الركعة لم يصل في مكانه شيئا
من التطوع اقامة لحرمة الفريضة وكان اذا تطوع تياسر او تيامن وذلك لاجل ان يقال ان مرتبة
اليمين وكان اذا صلى الى عمود او سارية او عصا جعله على حاجبه الايسر ولم يجعله نصب عينيه
اقامة لحرمة القبلة وكان علي رضي الله عنه اذا سلم خفض تسليمته الاولى قليلا في التسليمة
الاولى لحرمة كاتب اليمين واشباه ذلك محفوظ عندهم **الاصل الثامن والثمانون بعد
المائتين في رواية الحديث بالمعنى** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نضر الله امرءا سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه فانه رب مبلغ اوعى له من سامع عن
زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله نضر الله امرءا سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب
حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه عن جبير بن مطعم قال قام رسول الله
بالخيف من منى فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم اداها الى من لم يسمعها فرب
حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه الى من هو افقه منه قال ابو عبد الله اقتضى العلماء الاداء
وتبليغ العلم فلو كان اللازم لهم ان يؤدوا تلك الالفاظ التي سمعوها سماعهم باعيانها بلا
زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تاخير لكانوا يستودعونها الصحف كما فعل رسول الله
بالقرآن فكان اذا نزل الوحي دعا الكاتب فكتبه مع ما نزل الله لم يجعله وقرآنه فقال
علينا جمعه وقرآنه وقال انا له لحافظون فكان اذا نزل الوحي محروسا ومع الحرس كتبه رسول الله

ولو كانت هذه الاحاديث سبيلها هكذا لكتبها اصحاب رسول الله فهل جاءنا عن احد انه
فعل ذلك وجاء عن عبد الله بن عمرو انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيفة فاذن له
انما جاءت الاخبار كانهم يتلقونها منه حفظا وادوها حفظا فكانوا يقدمون ويؤخرون و
تختلف الفاظ الرواية فيما لا يتغير معناه فلا ينكر ذلك منهم ولا يرون بذلك باسا وروي
انه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار امسك
اصحاب رسول الله عن الرواية مخافة تغيير الالفاظ ثم سالوه عن ذلك فهداهم السبيل و
اوضح لهم الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله عن الرجل يحدث فيقدم و
يؤخر ويزيد وينقص قال لا اذا اصاب المعنى فلا باس به عن عبد الله بن اكيمة قال قلنا يا
رسول الله انا نسمع الحديث فلا نؤديه كما سمعنا قال اذا لم تحرموا حلالا ولم تحلوا حراما واصبتم
المعنى فلا باس عن مكحول قال دخلنا على واثلة بن الاسقع فقلنا يا ابا الاسقع حدثنا
بحديث فيه لا تقدم فيه ولا تؤخر حتى كانا نسمعه من رسول الله قال فغضب الشيخ
وكان شيخا كبيرا فقال اجلسوني فاجلس فقال اما منكم احد قام في ليلته بشيء من
القرآن فقلنا ما منا الا من قد قام بما رزق قال فكان احدكم حافظا بالله ما قدم حرفا
من كتاب الله ولا اخره انا كنا اسكنا عن الاحاديث على عهد رسول الله حتى سمعنا من يخبر
انه لا باس في الحديث قدمت فيه او اخرت اذا اصبت معناه ثم لما تداولت هذه الاحاديث
طبقات القرون واشتبهت عليهم اصول العلم ومعاني الحكمة وافتقدوا عن الامور كثر
التخليط لحال الزيادة والنقصان والتقديم والتاخير فالحكماء ميزوا رواية الروية
صحيحها من سقيمها فالذي فاض بشيء اذا قال مثلما روي عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه
قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة ميزت الحكماء بين اللفظين وحكموا
لكل واحد بالمطلوب وذلك ان القلب هو البضعة الباطنة والفؤاد البضعة الظاهرة
التي فيها العينان والاذنان والنور في القلب ويتأدى الى الفؤاد فالرؤية للفؤاد
والتقلب للقلب وان نال الفؤاد منه حظا ولكنه لم يسم قلبا وسمي فؤادا ونسب الرؤية
الى الفؤاد فقال ما كذب الفؤاد ما راى لان العينين على الفؤاد فقال لهذا خبر فيه الخبر
كله لان الظاهر والباطن ظاهره منعقد عليه فالين للقلب والرافة للفؤاد
لانه اذا دخل فرطب القلب بالرحمة ولان ثم لا يزال ذلك النور يعمل في ذلك القلب بحرارته
ودعيته حتى يرق هذه البضعة الظاهرة لذوب تلك الشحمة فيرد في نور قلبه كان
ارق لفؤاده لذوب تلك البضعة من فؤاده واللين في قلبه لرطوبة الرحمة فانما وصف
اهل اليمن بذلكما خبر يخبر عنهم من الله فهم لم يصلوا الى معرفة هذا الذي وصفنا وكانت
روايته حفظا اشتبه عليه الامر فمرة يقول الين قلوبا وارق افئدة ومرة يقول الين

ابذرة بارزق فهوا جعل المعنى واستحال الكلام ولم يكن عنده تمييز الكلمات ومثل قوله في حديث ابي هريرة البكر تستأذن والثيب تستأمر فروى عن ابن المبارك عن علي بن المبارك بهذا اللفظ وروى وكيع عن علي بن المبارك البكر تستأمر والثيب تستأذن فالذي فقه يجد تمييز الصواب من الخطاء فقال البكر تستأذن الا يرى انه قال اذنها صماتها والثيب تستأمر حتى تتكلم فتأمر فانها لا تستحيي فمن روى ان البكر تستأمر فقد احال لان الاستيمار لمن ينطق والاستيذان لمن سكوته اذن فمن اراد ان يؤدي الى من بعده حديثا قد سمعه جاز له ان يغير لفظه ما لم يتغير المعنى و جاز ان يقول اخبرني وحدثني وكذلك اذا اكتسب له من جلده او في جاز ان يقول اخبرني وحدثني فان الخبر يكون شفاها ويكون بكتاب وذلك قوله تعالى في تنزيله من انباءك هذا قال نبأني العليم الخبير فانما صار نباء خبرا بوصول علم ذلك اليه كذلك يجوز ان يقول حدثني لانه قد حدث الخبر فسواء احدث شفاها او بكتاب وكذلك اذا ناوله كتابه فقال هذا حديثي لك وهذا خبري اياك فحدث عني به جاز ان يقول حدثني و اخبرني وكان قصا فعل فعوله لانه قد حدث له او خبره فليس للمتنع ان يمتنع من هذا تورعا ويعتقد الالفاظ مستقصيا في تحري الصدق فيتوهم ان ترجمة قوله اخبرني و حدثني لفظ بالشفتين وليس هو كذلك فاللفظ لفظ والكلام كلام والقول قول والحديث حديث والخبر خبر فالقول من جميع الصوت والكلام كلم القلب بمعاني الحروف والخبر انباء المعنى اليك فسواء تلاوته اليك لفظا او كتابا وقد سمى الله تعالى القرآن في تنزيله حديثا حدث بالعباد وخاطبهم وسمى الذي يحدث في المنام حديثا فقال ولنعلمه من تأويل الاحاديث

الاصل التاسع والستون بعد المائتين في فضل الفاتحة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله تعالى هذه بيني وبين عبدي قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخره يقول الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قال ابو عبد الله قوله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فالصلوة تصلية المرء بين يدي ربه لينال من سبحات وجهه الكريم لان العبد اذا وقف بين يدي ربه مصليا اقبل الله بوجهه الذي هو مكارم جوده فوضع وجهه بمكارمه على الارض تذللا وتواضعا لوجهه الكريم ولذلك قال داود عليه السلام من الانبياء سجد وجهي لوجهه الكريم فكانه جزاء الله لمن اقبل عليه بوجهه فالمصلي هو كالمصطلي بنار يقف على النار حتى يدفأ جسده من فوقها فام

العباد

العباد ان ينقلوا بين يديه بالاقبال عليه قلبا وبدنا فيقبل عليهم بوجهه الكريم فينالهم من سبحات وجهه ما يمحق قلوبهم من موت الشهوات ويطهر جوارحهم مما دنسها من الذنوب فسمى ذلك صلوة مشتقا من الصلي فاذا وقف العبد فمن ادب الوقوف ان يترضى ربه بالثناء عليه فيذكر مدائحه ويثني بعد ثم يسأل الحاجة وكانت امة محمد صلى الله عليه وسلم ولامته حظوظ مخزونة عند الله في سره وغيبه ليست لاحد من ولد ادم ولا ابرزها لمن دونهم من الرسل والامم عينها لي تلك الحظوظ وظهرت الحضرة وكانوا يقولون في انفسهم نحن عبيدك من طينة واحدة فما هذه الحظوظ لهم دوننا وتحيرت الملائكة في شأن هذه الامة فاسر هذه الحظوظ في غيبه واتقاها الى الدعاء فيخيل الى الجميع انهم انما نالوا من الدعاء وفتح لهم من باب الدعاء ما لم يفتح لاحد من الامم ونزل قوله تعالى قال ربكم ادعوني استجب لكم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت امتي ما لم يعط الا الانبياء كان الله تعالى اذا بعث نبيا قال له ما جعل عليك في الدين من حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله اذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس وكان الله تعالى يقول اجيب لهذه الامة ادعوني استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم الاجابة وليس فيها شرط قال ابو عبد الله مثل هذا قال مثل قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات فههنا شرط وقوله وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ليس فيه شرط العمل ومثل قوله ادعوا الله مخلصين له الدين فههنا شرط وقوله ادعوني استجب لكم ليس فيه شرط وكانت الامم تفزع الى انبيائها في حوائجهم حتى يسأل الانبياء لهم ذلك روي عن علي رضي الله عنه قال اوحى الله الى عبده ان قل لبني اسرائيل اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد منهم قبله مظلمة وقال في حديث فو يا عيسى قل لبني اسرائيل انه ان يدعوا الي ايديهم بالرغبة الي حتى يبرءوا من الذنوب وقال في حديث لموسى ان لو دعاني حتى ينقطع اوصاله ما استجبت له حتى يخرج من الذنوب فمن هنا عظمنا ما خص هذه الامة من بين الامم بما اطلق لهم من الدعاء ورفع الشرط الذي كان منه على بني اسرائيل ليصل اليهم تلك الحظوظ التي سبقت لهم من الله الحسنى من قبل دعائهم فاعطاهم من اليقين ما ثبت قلوبهم الى محل الاجابة والاجابة من جوهر الدعاء ان يجاب لهم عن الحجاب دعاؤهم من اليقين الذي فضلوا به ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي من اليقين ما لم يعط امة وذلك قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم اي واسع لمن اعطى عليم بمن هو كذلك يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فالاستجابة والاجابة هو ان ينفذ دعاء العبد بقوة نور اليقين حتى يخترق الحجاب فيجوز الدعوة الى الله فيقف بين يديه منتصبا للحاجة ولذلك قال الله تعالى واني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان اي اجعل لدعوته جوازا وهو المستقر

حتى يستقصى الحظ الذي وضعت له بين يدي فاقضي اي فاقضي له بين يدي حتى يصل اليه
ولو لم يكن حظه لم ينل شيئا ولم اترك عوضه مهملا بل ذخرت له ذخيرة اذا قدم عليها وداه
لم يستجب له الا يدي ان نفقتم تلك الذخيرة على ما سأل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة اي معكم نور اليقين حتى يجاب بكم الحجاب وينفذ الدعوة الى
ربها فلما كان شان هذه الحظوظ على ما وصفنا واحب الله ان يوصلها اليهم من طريق
دعائهم هيأ لهم فاتحة الكتاب فانزلها على هذه الامة دون سائر الامم وخصهم بها
كما خصهم بالدعاء فجعل نصفها دعاء ونصفها ثناء ليثني العبد بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد ثم يرفع حاجته في قوله اياك نستعين الى اخرها
ثم اعطاهم ايتي خصهم من بين سائر الامم ليعبر لنا انبي طالبنا على دعائهم فجمعهم
فانزل عليهم فاتحة الكتاب وذخرها على الامم ليثنوا عليه بابلغ الثناء ويسألوه اوجز
المسائل ففي ذلك الثناء جميع الثناء وفي تلك المسئلة جميع الحاجات وهذا لا يعقل الا
اهله من وضعها فاتستر ووصاها في القران العظيم فقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني و
القران العظيم يعني فاتحة الكتاب فهو فوائد حظ محمد عليه السلام وحظوظ امته في حظه
وعزز ذلك على الخلق فجعل ذلك الحظ كله في بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ختمها بامين فجعل مفتاحها بسم الله
وختمها امين وجعلها في ام الكتاب الذي لم يطلع عليه احد في الحجب مع الملائكة الرحمة
بين يديه ثم اختصرها مع ما في الكتب من ام الكتاب الى اللوح ثم انزل الكتب الى الرسل الى
الامم واستثنى هذه السورة منها فخزنها عن الرسل والامم واذخرها لمحمد وامته وجعل
هذه السورة كلمات وحروفها مؤلفة منتظمة تلك الحروف بجميع حروف القران فسميت
ام الكتاب لان الكتاب استخرج منها وسميت مثاني لانها استثنيت من الرسل فقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني اي سبع ايات مما استثنيناه من الكتب فادخرناه
لك ولامتك وروي عن ابن عباس انه قال الاية من ابعه بسم الله الرحمن الرحيم وروي عن
ابي هريرة نحو ذلك قال الله قال الخلفا اذا قرأها الامام فتحها بالحمد لله ولا يجهر ببسم الله
قال ان هذا مثل هذه لا يدرك الا بالخبر عن سعيد بن جبير قال كان المشركون يحضرون
المسجد فاذا قرأ رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم قالوا هذا محمد يذكر رحمن اليمامة يعنون
مسيلمة فامر ان يخافت ببسم الله الرحمن الرحيم وانزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
فبقي الى يومنا هذا على هذا الرسم وان زالت العلة كما بقي الرمل في الطواف وان زالت
العلة وبقيت الى قيامة في صلوة النهار وان زالت العلة فجعل الله عظم الدعاء وجله

وجله

وجلّته موضوعا في هذه السورة نصفها فيه جميع الثناء ونصفها فيه جميع الحاجات ثم قال
في اية اخرى ادعوني استجب لكم فانزل هذه السورة لتتلوها ولتدعوا بها فكان خص
هذه السورة عن سائر الامم كذلك خصه فرد منها ادعوني استجب لكم عن سائر الامم فكانت
الامم تفزع الى انبيائها في وقت الحاجة وانما كانت هذه الانبياء فجعل باسكم مطلقا
بالدعاء وكلمك بسوطين بالثناء والحمد وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة افضل
من الذي تدعو به لان هذا الكلام قد تكلم به رب العالمين فبينه وبين ما تدعو به من كلام
نفسك بونا بعيدا انما الخلق الله لهذه الامة وفتح لهم باب الدعاء ليبلغهم الحظوظ التي
جعل لهم في الغيب كيما اذا وصلت اليهم فظهرت عليهم تلك الاشياء ظن الخلق انهم نالوها
من قبل الدعاء ولذلك قيل ليس شيء اكرم على الله من الدعاء عن معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينفع حذر من قدر فان الدعاء ينفع مما نزل او لم ينزل فعليكم عباد الله
بالدعاء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر
الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه الاصل الخمسون والمائتين في ان من
لا يرحم لا يرحم عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
قال ابو عبد الله الرحمة موضوعة في الادمي فادخر منها ارحمهم بنفسه وخلقه فان
رحم نفسه جنبها المعاصي والمساخط وطلب لها احسن المواقف لامور ليحجبه منزلة عنده
ينزل غدا دار الحسنى وذلك جزاء المحسنين فبالرحمة يحظى الاحسان الى نفسه ومنها
يحظى الى الاحسان اليهم وكل من رحمه رق قلبك ودعتك الرقة الى الاحسان اليه والعطف
عليه بدوام الاحسان ومن الحظ من الرحمة غلظ قلبه فما فطنا فاذا غلظ قلبه لم يرق
لنفسه ولا لاحد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فان شديد يشدد على نفسه في الاحوال
ويضيق وكذلك على الخلق فهو في نفسه في تعب والخلق منه في اذى والبين لان قلبه قد طب
بالرحمة وانتشفا الرحمة بموت نفسه واذهب غرازتها وكزازتها واذهب قسوة
قلبه فلم يكن له رفاق من حظه من الرحمة وجدته حديد النفس بين الخلق فاحش القلب مكدود
الروح منتظم الصدر عابس الوجه منكر الطلعة ذاهبا بنفسه تيها وعظمة غليظ الرقبة
سهل الكلام عظيم الشقاق قليل الذكر لله ولدار الاخرة ولها وهم لتذات عن عائشة رضي الله
عنها قالت اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي فقبله فقال رجل تقبل هذا ما قبلت صبيا
قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما املك ان كان الله نزع من قلبك الرحمة عن ابي هريرة
قال قال الخليل صلى الله عليه وسلم ابو القاسم ما نزعت الرحمة الا من شقي وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء فالرحمة

المكتوبة على نفسه مائة رحمة المقسوم منها واحدة بين خلقه فيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالواحدة التي قسمها بين خلقه اخذ منها الآدمي وسائر الانام حتى الطيور والوحوش والهوام
فتلك رحمة العطف بها يتعاطفون فقد اشترك فيها البر والفاجر والولي والعدو فاما هذه
الرحمة التي وصفناها فهي رحمة الايمان مأخوذة من الرحمة العظمى التي منها بدت تلك المائة
فان قوم حظا من المعرفة بالله والعلم به وقوم حظا من القربة وقوم حظا من الغربة وقوم
حظا من الرحمة فكلما كان القلب اقرب الى الله كان الين وفؤاده ارق وكلما تباعد القلب
من الله بمعصيته تباينها كان قلبه اقسى وابعد من الرحمة الا ترى الى قوله تعالى فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية فانما قست بالتباعد من الله من اجل نقض الميثاق
وذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا رحيم
قال ليس رحمة احدكم خويصته يعني اهله وولده ولكن حتى يرحم العامة فرحمة الخويصة
هي رحمة العطف من الرحمة المقسومة بين خلقه ورحمة العامة من رحمة المعرفة بالله تعالى
الاصل الحادي والسبعون والمائتين في جمع الهموم وتشعبها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال سمعت نبيكم يقول من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم آخرته ومن تشعبت به الهموم في
احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها وقع قال ابو عبد الله فالهم للقلب وهو امير
الجسد وهو معادن كنوز المعرفة ومنها يفرق على جنده فالنفس والحفظ والذهن والفهم و
الفطنة والفرح هؤلاء كلهم من رزقه من عند القلب والقلب ينفق عليهم من كنوزه التي اعطي
وهي المعرفة بالله والعلم به فاذا جاءه هموم احوال النفس فقد تشعب قلبه شعبا واشتغل القلب
بشعبها فضيع الكنوز وترك الجند وبقي مأسورا في يد النفس واحوالها فلم يبال الله في اي
اوديتها من تلك الشعوب يهلك لان هموم النفس هو ما وكل الله به عنه وتكفل لك بالرزق وتكونك
باحوال الدنيا وتقلبها ودبر عنك في المنع والمنح وحل في قلبك فيه مصر عنك بالحكمة وتزيين
تلك احوال الدنيا فهذه كلها هموم نازلة للقلب فمن تخلى من هذه الهموم كلها حتى صارت
همومه كلها هما واحدا كفاه الله الهموم من امر الدنيا والآخرة والهم دبيب القلب وهو على
وجهين احدهما هم دبيب وهو نجاء وزعه والآخر هم حلول فالقلب اذا بدت له خاطرة
دب اليها ثم بقي في الطريق متحيرا عاجزا قد انسد عليه الطريق فهذا هم نجاه وزعه و
الهم الآخر ذهاب القلب بخاطره الى الشيء الذي به حتى ينتهي منتهاه فيحل به فحلوله عزم
وامضاء فان كانت سيئة فهم بها ثم تبيّنه فهي اذا لم يكتب عليه فقد الحفظ عن وجهه
لانه قد عزم على معصية فهذا هم حلول القلب وانما يصير همه هما واحدا اذا انتفى نفسه
احوالها وهواها بكشف الغطاء عن المعرفة بالله حتى يرى الله كافيا في كل امر من دنيا او
آخرة فعندها يرجع بالامر والتدبير لنفسه ويلقي ذلك كله الى الله تفويضا ويراقبه اذا خرج

من تدبيره ساعة فساعة فقد يسر الله للمؤمن علمه من تدبيره لنفسه فان فطن العبد بتدبيره
واقبل على محافظة تدبير الله في كل وقت فاذا ابطن له فقد استراح فانما همه في كل
ساعة التوجه لمحاب الله في كل امر من منقلبه فانما انه خلقه عبدا ليكون له عبدا عارفا
له عالما به فينظر بعين المعرفة والعلم الى عظمته وجلاله وبهائه وكبريائه وسلطانه ورحمته
والى ملكه وتدبيره فيقر عينه ويمتلئ قلبه فرحا به فعندها تظهر محبته على قلبه ويشتاق
الى لقائه ويتبرم بحياته ويقلق مكانه ينتظر متى يدعى فيجيب فهو مسجون في سجن الحياة
ولذلك قال ذم الدنيا سجن المؤمن وسنته فالآدمي اذا اسنت فاقت عليه المعيشة
واشتد العيش فهو ينتظر الخصب والسعة والمسجون وان كان حاله في نعيم الدنيا في سجنه
ضيقة فما ضيقه الى باب السجن متى يخلى عنه فيخرج فالمؤمن اشتاق الى الله من عرفه بما
ذكرنا فضاق بالحياة في الدنيا وانتظر الدعوة فهمه في الدنيا هم واحد وهو ان يلتمس
محاب الله في كل امر وقد اذن فيكون ظاهر امره حركات في طاعة الله وباطن تلك الحركات
حب الله يملي قلبه فهو الذي جعل همه هما واحدا وانقطع من الخلق الى الله فمن العباد
يقبلون الى الله باعمال الجوارح ومنهم من اتى الحب مع كل نفس فهو بهذا متوله صاعدا
الى السماء وانوار الخلق منقطعة قال تبارك وتعالى لنبيه واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فاسم الرب هو الاسم الاعظم المكنون
الذي منه خرجت الاسماء فمن وصل الى ذلك الاسم المكنون وانكشف الغطاء عنه فقد
تبتل اليه وانقطع عن الخلق واتخذه وكيلا فعندها بطلت وكالة النفس وتعطلت الهموم
وانقشعت تلك الهم الواحد من عيني فؤاده فاستعمل الصدر نورا فينبعث اي من رحمته
متواترة الى العلى عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه
الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة موكلين بارزاق بني آدم قال لهم ايما عبد
وجدتموه جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض وبني آدم وايما عبد وجدتموه
طلبه فان تحرى العدل فطيبوا له ويسروا له فان تعدى الى غير ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد لا
ينال فوق الدرجة التي كتبتها له الاصل الثاني والسبعون والمائتين في الاعتزاز
بالعبيد عن سعيد بن المسيب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتز
بالعبيد اذله الله قال ابو عبد الله من اعتز بالعبيد فقد احب العز وطلبه فاذا طلب العز من الدنيا طلبه من
العبيد فترك العمل بالحق والقول بالحق لينال ذلك العز فحاقت به امره الذلة فان الله يمهل
المخذول حتى ينتهي به خذلانه الى ان يستحق البلاء ويخذل ومن الله ظهر عزه ورفع الى العباد
ان العز ليجعل لهم من ذلك حظا فانما سماه ما زال ليعقل العباد عنه ان بهذه قوة فرحها

الى العباد ليتقووا به على الاعداء وليتقووا بالحق على الباطل والانداد فالقوة وذلك قوله تعالى
كزرع اخرج شطأه فآزره اي قواه والازر موضعه من الآدميين من الوسط يأتزر فيه
على وساطهم ليتقووا ولذلك يسمى ازارا لانه قوة المرء فمن اسلم وجهه لله وهب له حظا
من ذلك العز ومن اعرض عنه فاشترك عزه في ملكه ومن عزه ومن اصطفى بذلك العز فقد
تزكى والتزكي النماء والاحتشاء والاكتناز فالمؤمن زكي محتش مكتنز والكافر
خال خاو مخو ضعيف فمن ازداد منه شيئا والبطانة في الاصول كلها ازداد دنوا
واحتشاء واكتنازا قال الله تعالى قد افلح من تزكى وقال تعالى ومن يتزكى فانما يتزكى لنفسه
وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء فمن تزكى
فبفضله ورحمته تزكى وهو نور التوحيد ثم قواه حتى رقي ذلك النور بالشكر واستوجب
المزيد وقال تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى وقال تعالى
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فتولى رسوله والمؤمنين بتلك العزة التي اخرجها من عزه
وسماه عزة وسماه ازارا ليعلم العباد انها قوة لهم يحتظي منه على قدر بذل نفسه لله
في الائتمار بامره ووضع رأسه بالارض ذلة وخشوعا في الانتهاء عما نهى عنه و
ترك مشيئته في احواله كلها للمشيئة فعلى قدر ذلك يستوجب الحظ من تلك العزة فقوله
قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الاصل الثالث والسبعون والمائتان في من يقص وحقيقة القصص

عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقص الا امير او مأمور او مرائي
القصص اسم جامع دخلت فيه الموعظة والتذكرة والدعوة الى الله والثناء على الله
ومدحه واحداثه سمي ذلك قصصا من اجل ان القلب بهذا ينتقل اثرا اثرا لكل شيء و
يشير بقلبه الى شيء ثم يعبر اشارات قلبه بلسانه للخلق فهو قاص عليهم لتلك الاشياء
اثرا اثرا فهذه كلمات لزمت اشياء كثيرة فما تشابهت صدر بعضها ببعض
فيقال قص اثره وهو ان يتبع اثره ويقال قص خبره وهو ان يتبع بشدة صفة ذلك
الشيء الذي يخبره فيتبع الصفة شيئا بعد شيء ويقال قص شعره وظفره وهو ان
يتبع ما زاد من شعره وظفره فجاوز حده فيتبع ذلك فانما الاصل فالدعاء
الى الله بالموعظة والتذكرة لمن وصل الى الله قلبا وكان ذا مركز قلبه الحق والعدل وهو
قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقوم موسى امم اعطوا ذلك
في عزلة عن الخلق من وراء الرمل بناحية المشرق حيث لا يخلص اليهم احد ولقيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فعلمهم القرآن وعرض عليهم الشريعة فقبلوا
فاعطيت هذه الامة في الجماعة والعامة ما اعطي اولئك في العزلة فصار فيهم آحادا

باسرارا ولذلك في العزلة بفضل يقينهم ووصول قلوبهم الى الله فوكت قلوبهم الحق و
طريقتهم الى الله على العدل في ذلك الحق وهم امراء الدين في كل وقت وهو قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالقصص لهم
ولمن يرونه اهلا لذلك المقام والثالث مرائي متكلف مذموم فهو دخيل لا يجب ان
يسمع منه

الاصل الرابع والسبعون والمائتان في حقيقة دسائس الشرك والتوحيد فيها

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك
اخفى على امتي من دبيب الذر على الصفا عن معقل بن يسار قال قال ابو بكر رضي الله عنه
وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الشرك فقال هو اخفى فيكم من دبيب النمل
وسأدلك على شيء اذا فعلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني
اعوذ بك ان اشرك بك فيما اعلم واستغفرك لما لا اعلم تقولها ثلاث مرات عن ابن
جريج قال انبئت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب النمل
فقال ابو بكر هل الشرك الا ما عبد من دون الله قال يا ابا بكر الشرك اخفى فيكم من دبيب
النمل ألا ان من الشرك ان يقول الرجل ما شاء الله وشئت ومن الند ان يقول الرجل
لولا فلان لقتلني فلان أفلا ادلك على ما يذهب الله عنك صغار الشرك وكباره
قال بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك
شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كنت اكره لكم ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد قال ابو
عبد الله الرب واحد وجعل ربوبيته في الغيب وخلق العباد في الغيب واوله قلوبهم
اليه فاقر كلهم بالعبودة له وعلى ذلك فطرهم فكلهم ينزعون عند الحاجة الى رحمة
الله الذي جعل نور قلوبهم فثبت فريق منهم على اخلاصه واشرك فريق وذلك قوله تعالى
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون فجعل امور العباد كلها موصلها اليهم
في الغيب قد ستر امورها بالاسباب فقال انا الرزاق ثم جعل ارزاقهم في ماء الحيوان
تحت العرش ثم وكل ملائكة بالقطر ثم السحاب ليقبله وسخر الرياح لتحمل كثيب
السحاب ركاما ويبسطه كيف يشاء ثم امر السحاب ان يمطر المطر ثم امر الارض
ان تقبل ودائع القطر ثم ان تخرج من ذلك القطر في اصلب موضع منها فاجراه في العيون
من الجبال وذلك قوله تعالى انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وقوله تعالى وفجرنا الارض
عيونا ثم علم الآدميين ان يحرثوا الارض ثم امر الارض ان تنبت من كل زوج بهيج
وقال تعالى افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ثم امر النحل ان يسير

بجريانه على وجه الارض لتربية هذه الثمار والنبات ثم الزرع عند الحصاد ان تدرسه ثم
علم الادميين طحنه وخبزه واول الخلق رد جعلها في الشجر الاخضر وقال الله تعالى في تنزيله
هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فالنار موجودة في كل شجرة خشنة تحتك بالاخرى
فتوري نارا وقال تعالى افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشؤن
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وفي اللباس غزل قطنه ونسجه وغسله وخياطته حتى
يكتسوا وكذلك سائر الاشياء التي اضطر اليها الادمي فهذه كلها اسباب والادمي
بين ظهور هذه الاشياء التي ذكرنا وفي باطنها ربوبيته وهو الذي دبر هذا كله وقدره
وامضى التدبير بمشيئته او وصل الى العباد قضيته في خفاء فالعباد دائما يرون المطر والحر
والبرد والرياح والارض والماء والزرع والحصاد والايدي التي تتداوله وربوبيته في
جميع الاشياء غائبة لا يكون شيء الا باذنه ولا يقوم الا به فقلوب الادميين ونفوسهم
معلقة بالاسباب التي يرونها فاذا احتاجوا الى شيء طلبوا ذلك الشيء من مظانه التي
هنالك غابوه فمن الله على الموحدين بمعرفتهم ان الرب واحد وتوله بالقلوب في الحوائج
الى الواحد الذي سماه الله الذي خرجت الاشياء من ذلك الاسم ولذلك امروا ان يبدؤا في
كل امور بقول بسم الله كانه يقول بهذا الشيء بهذا الاسم خرج ومن حرم المنة بقوا مع الاسباب
قلوبهم معلقة بها مفتونة فيها فاتخذوا من دونه اولياء فعبدوهم قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وقالت الرسل لهم اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
حتى قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله والاف كلمة الشتم والفضيحة
فانزل على المؤمنين وحيا ثبت قلوبهم وبين لهم الحجة فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم فقال المشركون ائتنا باية فانزل الله ان في خلق السموات والارض الى قوله
لقوم يعقلون فاعلم ان العقل من الحليم فجاء ابراهيم من فوره وقال ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
واهل اليقين طلبوا الاشياء من مظانها ثم جعلوا من الله قلبا وعينا واخلاصا
فمن ضعف يقينه كان السبب بين عينيه فاذا طلب شيئا طلبه من السبب قلبا ونفسا
واذا فاته منها شيء تهف واسف على الفوت ولام وذم وتردد في اضطرابه حتى يجرح
دينه ويثلم ايمانه واذا صار الى القول يقول لا يكون الا ما شاء الله ولا يكون الا ما قدر
الله والا ما قضى الله وقضى فلا يقوم شيء ولا يدوم الا بالله فاذا علم ان الكون من الله
والدوام بالله كان هذا من علم التوحيد وانما هو كلمة ثم تحقق في صدره هذا العلم حتى لا يحرق
نوره وانما كانت ثمرة ذلك لمحة او برقة ثم ذهبت وبقي العبد مع شرك السبب فلا يحفظ
العبد الى شيء من هذه الاسباب دونه فتداني بالشرك فاذا رأى السحاب استبشر واذا

واذا رأت الارض تهتز ثم تخرج ونشر وبطره في قلبه في غفلة عن الله فهذا قلب الموحد و
قلب الكافر في غفلة فقلب المؤمن المتعلق بالاسباب غافل وقلب الكافر اغلف والغلفة
غلاف القلب والغفلة هي ان القلب وهو هذه الاسباب التي ذكرنا وقد انشق عنه الذي كان
في وقت الكفر وبقيت الغفلة فهذه الغفلة لا يخرجها الا ذكر الله فلا يزال الذكر الكريم
يخرجها بحرارة المحبة التي تزداد القلب بالذكر حتى يهتك حجب الاسباب كلها ويذهب الخفاء
ويصير الامور كالمعاينة له فهو يمضي في الاسباب ولا يغفل عن الله فيقبلها من عنده
فاذا هاجت الريح استبشر بصنع الله لانه علم انه هو الذي ارسلها بشرا بين يدي رحمته و
اذا رأى تراكم السحاب استبشر بصنع الله ثم يرى المطر سقيا كما قال وانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه الى غير ذلك فاهل اليقين سكنوا بهذه الحجب بقوة نور اليقين حتى انكشف لهم
الغطاء وفضل الله هذه الامة باليقين حتى صار ما بقي فيهم من الشرك اخفى من دبيب النمل
في الليلة الظلماء فهذا مدح لهذه الامة لان شرك الاسباب ذاب منهم وما بقي منهم
حتى صار اخفى من دبيب النمل لان دبيب النمل لا يؤثر على الصفا وكذلك ما بقي من الاسباب
لا يؤثر على اهل اليقين لان قلوبهم صلبت باليقين وصار كزبر الحديد وعن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك على امتي اخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء
وادناه ان يحب على شيء من الجور او يبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب في
الله والبغض في الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاما قوله
ان يحب على الجور ويبغض على العدل انما يحب على الجور رجاء المنفعة منه ويبغض على العدل لخوف
المضرة ورجاء المنفعة هو وجه ما روي عن عبد الله بن عمر قال خرج عبد الله بن عمر في سفر له
فاذا بجماعة على الطريق فقال ما هذه الجماعة قالوا اسد قطع الطريق فنزل فمشى اليه حتى
قفده بيده ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب رسول الله قال انما يسلط على ابن آدم من خافه
ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه غيره وانما وكل ابن آدم الى من
رجاه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الله الى غيره وانما هو شرك وشك و
الشك هو ضيق الصدر فاذا اخذت النفس بحظوظها من تحقق الرتبة التي بني الذي
حل بها فيضا في الصدر حتى زحزح القلب عن مكانه فاذا ضاق على القلب مكانه ضاق
موضع التدبير وهو الصدر لان معنى الفؤاد متوسطا في الصدر وعند الهيجان تزبد الامور
ثم تصير الى الجوارح ولذلك سمي صدرا وانما سمي شكا لان ذلك التناسب من الامر يشبك
الصدر كما يشك الثوب المبسوط فيجمع بعضه الى بعض ويشك بشوكة او بابرة او بخيط خياطة
يشك الثوب وهو مشكوك اذا انتقض الرتبة باخطر على بال القلب فضاق على القلب
مكانه من قبل القلب عن مستقره وتذبذب وكان كالدلو المعلق والقنديل المعلق فاذا

فاذا تحرك القنديل واضطرب الاشراق فصار بعضه ظلاما وبعضه اشراقا ففي الظلام الضلالة
وفي الاشراق الهدى فلما تراكمت الاظلمة انقبض العقد فصار شكوكا كما تنوب الذي
شك وقبض بعضه الى بعض فصار شركا بعضه على بعض فصارت لذة بالكذب العقد
اذا انقبض حدثت له في زواياه ظلمة فمنها يدخل في الله وينفتح الهدى واما الشرك
فهو ما يؤخذ من الشرك والشرك حبل فيه معاليق يعلق بها رجل الطير واعناقها او اجنحتها
حتى يؤخذ صيدا فكذلك الاسباب التي وضعت فيها حاجات الآدمي فتلك الاسباب
تأخذ بقلبه لان شهوته تلك الاشياء فربطت الاسباب باحب تلك الاسباب من اجل تلك
الاشياء وذلك قوله زين للناس حب الشهوات ثم عدد الشهوات فقال من النساء و
البنين الآية فاذا ذلك ضيق العقد والشرك تعلق القلب بالشيء وانما يوضح القلب
اليقين فكلما كان العقد باليقين انور كان اوسع واكثر اشراقا فباليقين يخرج
العبد من وبال الشك وبالاخلاص يخرج من وبال الشرك فعند ما يتولاه الله وذلك قوله
عز وجل لداود يا داود بلغ بني اسرائيل انهم اذا طهروا قلوبهم من الشرك ونزعوا
من قلوبهم الشك خلق الآدمي والاسباب مشتبكة لا يرى سببا الا في غيب و
ربوبية الرب قائمة في ذلك الغيب في جميع الاسباب لا يكون الا به فالله مكونها و
بالله يدوم ما كون وان الآدمي لم ير التكوين ولا التدويم الا رؤية الايمان بالغيب
فاستقر قلبه ايمانا بذلك ثم جاءت النفس بشكها وشركها ولو جعلت على القلب حتى
صار القلب ذا شك وشرك فلا يزال صاحبها يضيع بهذا الامر ويهلكه حتى يحل العقدة
من عقدة الايمان فيكفر والذي اعاذنا الله واياكم منه لا ادري ضعف اليقين وانقياد
القلب للنفس بما اوردت عليه فيفزع الى الله حتى يقواه واياه فاذا رزق الله عبدا
نور اليقين ونور التوحيد صار القلب موقنا مخلصا فبقوة هذين يمحق خواطر النفس
في العقد بتلك الخواطر التي تورد شكا وشركا فاستقام القلب وصلب واستقرت
النفس منقادة للقلب فاذا صار بهذه الحال فقد زال عنه الشك والشرك فلم يؤثر ما بقي
من ذلك في قلوبهم كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفا لان الذي بقي من البقية لا يقدر ان
يزعزع النفس ويشغل القلب عن الله انه قال في حديث ابي بكر فلما ادلك يا ابا بكر
ما يذهب الله به صغار الشرك وكباره عنك قال بلى يا رسول الله قال تقول كل يوم
ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فصغار
الشرك مثل قول الرجل ما شاء الله وشئت ومن الند ان يقول لولا فلان لكان كذا وكذا
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم واللو فان اللو يفتح
عمل الشيطان واللو مفتاح الحسرات واذا اكثر القلب تمزق خلطه الله عن عبد الله

قلوبا

قال جاء رجل فقال يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل له ندا وهو خلقك فالند هو شبيه
بالضد لان الضد صورته ابطال ما يضاد والند هو المتباعد والمنازع معناه ان تجعل من
دونه دافعا عنك فلا دافع الا من ولي خلقك وجاء في الحديث ومن الند ان يقول لولا فلان
لقتلني فلان وانما صار اعظم الذنوب لانه يضعف اليقين ويميل في حل العقدة وصار ذلك
يميل في قضاء النهمة والتلذذ بالشهوة ومعنى قوله عم الشرك الخفي في امتي من دبيب النمل
على الصفا ان هذه الامة لما خصوا به من اليقين لا يؤثر فيهم ما بقي من الشرك الا ما يخفى اثره
والخبر سبق لهم في مدحهم واظهار فضلهم على سائر الامم وليس كما يتوهم قوم ان المراد
من الخبر الشرك يخفى عليهم لمقاربتهم وجهلهم لانه ما جاء في الحديث ان الشرك اخفى في
الادميين ولكنه قال اخفى في امتي بما نال هذه الامة يخفى عليها من الشرك ما لا يخفى على بني
اسرائيل ويبقى بهذه الامة اوفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين
ما اعطيت امتي وانما معنى الخبر ان هذه الامة بيقينها الذي نالوه من فضل الله ورحمته من دبيب
خواطر الشرك في صدورهم فدق ويخفى حتى لا يرى وتضعف حتى لا يؤثر كونها على القلب
كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفا واما اكبر الشرك فهو ان يعمل بطاعة الله يريد به غير الله
رجاء اتخاذ المنزلة عنده فهذا امر قد غلب عليه الجهل فان من عزه وافرح الى توحيده
علم انه لا يملك احد نفعا ولا ضرا دون الله روي شداد بن اوس في مصلاه وهو يبكي فقيل ما
ابكاك يا ابا عبد الرحمن قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو قال بينا انا
عند رسول الله يوما اذ رأيت بوجهه امرا ساءني فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما الذي
ارى بوجهك قال امرا اتخوفه على امتي من بعدي قلت وما هو قال الشرك والشهوة الخفية قلت
يا رسول الله ويشركون من بعدك قال يا شداد اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا
ولكنهم يراؤون باعمالهم قلت يا رسول الله والرياء شرك هو قال نعم قلت فما الشهوة الخفية
قال يصبح احدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الطعام فيفطر قال الحسن الرياء شرك
قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم الى الصحابة وهم يتناجون فقال ما هذا النجوى قالوا يا
رسول الله كنا نتحدث المسيح الدجال قال الا اخبركم باعظم فتنة من الدجال قال رجل يعمل لمكان رجل

الاصل الخامس والتسعون والمائتان في ان غياث العباد في ورع السلطان والقرآن
واهل الايمان واشرف المكان الكعبة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية
الشكر واذا جار كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا
منعت الزكوة هلكت المواشي واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة واذا اخفرت الذمة

ادعى الكفار قال ابو عبد الله ان الله اغاث عباده في ارضه باربع بالقران وهو كلامه
كي يهتدوا به الى الله وبالسلطان وهو ظله كي تمانعوا به عما في ايديهم من المهجة والمال
والاهل والولد وبالايمان وهو كي يهتدوا الى افعالهم والكعبة وهو اثر في البنيان
كي يتنوروا بالرحمة التي فيها اذا طافوا بها فاذا فقدوا الله جعلوا نوره مراة قلوبهم
فينظرون منها الى عجائب ابرزها من لدن عرشه الى الثرى والى عجائب تدبيره
فيهم والى قدرته عليهم فاذا تم ذلك النظر بتلك النور الى عظمته وجلاله
ونفاذ قدرته والى وجوده وكرمه ولطفه وعطفه عليهم وبره بهم وعظيم منته بهم فامتلات
صدورهم وقلوبهم به عشقا وتوثبت اركانهم للقيام بامره فانقادت نفوسهم واسلمت
لله واذا فقدوا القران جعلوا بسم الله الرحمن الرحيم على عسكر القران فان القران [illegible]
جند وعسكر فيه الوان الاسلحة والالات الحرب والعدة فيه يحارب الهوى والنفس والعدو
ويبطل مكايدهم قال الله تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وبسم الله الرحمن الرحيم نعم
من ربنا عند راس كل سورة يقسم لعباده ان هذا الذي وصفت لكم يا عبادي في
هذه السورة حق واني في لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري
ثم خفي الشيء الذي به عظمت فتنة العباد وهو الرزق فقسمه بقسم فقال فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون واذا فقدوا الكعبة لاذوا بها وقصدوا
بيته الحرام الذي دنسوه واخلفوه باستلام الحجر الذي فيه سعيهم حين استخرجهم
من الاصلاب بالميثاق واذا فقدوا السلطان لاذوا به في ظله وسكنت نفوسهم في
المستراح من ذلك الظل فان الظلم له وهج وحرارة تحرق الاجواف وتظما الاكباد
اذا رات الغنم الظل احست بالماء انه رقعت في التسبير وصيرته منزلها فاذا اصاب اليه
الظل مع الظما والعطش الشديد لم يحل الماء فتبقى على اليبس وحدث الذباب
قد سبقن الى الظل وقعدن برصد للغنم فاطن العاقل بتلك الغنم اذا كونها لها
وبا طفه رب الغنم ماذا يقول للراعي وهي ان يقول له الم يمكن معك سلحه وفراش تطرد
الذباب عن هذا المستراح وكيف سددت مجرى العيون حتى عطشت الغنم واما قوله
اذا جارت الولاة قحطت السماء فمعناه انقطاع المطر فماء الحيوان الذي ينزل من
تحت العرش من بحر الارزاق الى السماء ثم الى المزن الى السحاب والى الارض وهو مستنبع
الماء في السماء فاذا اصاب السماء الجدب انقطع من الارض المطر فاذا انقطع المطر
ماتت الارض فلم ينبت لان الارض انما نبتت بحيوتها وحيوتها من ماء الحيوان فاذا
جارت الولاة ذهب العدل عن الارض واذا ذهب العدل منعت الحيوة ماء الحيوان عن
ان يقطر فالوالي فاصل بين الحق والباطل فاذا ذهب الفاصل انقطعت الرحمة فانه

اذا

اذا امنعت الزكوة هلكت المواشي فان الزكوة نمو المال والنمو من البركة واذا امنعت الزكوة
دنس المال ولا بقاء للبركة مع الدنس واذا ارتفعت البركة من شيء هلك ذلك الشيء واما
قوله اذا ظهر الزنا ظهر الفقر من اجل ان الغنى من فضل الله والفضل لاهل الفرح بالله وعطاياه
والمناكحة بحجاب الله وبامره وحينه يلتقي الزوجان على الافراح بالله وعدمهم بذلك في
تنزيله الغنى من فضله فقال وانكحوا الايامى والصالحين الاية ويقول في الاية من اجل الغنية قال
من فضله والفضل قبل القسمة ولذلك قال عمر وجدنا طيب الغنى في مثل الباءة ذلك بهذه الاية
فاذا زنى فقد اخذ الفرح الذي هو من قبل العدو اتى به وتلذذ على الفرح الذي ذهب الله به
فقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فذهب الفضل والغنى لانه فقدها وحرم فرحه
واما قوله اذا خفرت الذمة اديل الكفار لان المؤمن من عاهد الله وفاه بذمته فاذا خفر نقض
العهد وهي العقدة المؤكدة لان النصرة مقرونة بالعهد معقودة به فينتقض العهد فيخذل العقد
ومن قبل الاخذال ذهب هيبة الاسلام ويقذف الوهن في القلب عن ثوبان مولى النبي قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قلت يا رسول الله
ومن قلة بنا يومئذ قال لا بل انتم كثير ولكن غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من قلوب
عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن فقلت يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية
الموت **الاصل السادس والخمسون والمايتين فيما ثوابا الحكيم في مناول القربة**
مجاوبات الاية التي فيها السجدة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سجد قال سجد لك سوادي وخيالي وامن بك فؤادي ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي
هذا ما جنيت على نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب العظيم الا انت عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القران بالليل مرارا سجد وجهي للذي خلقه و
شق سمعه وبصره بحوله وقوته عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده
اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله اوله واخره سره وعلانيته عن عائشة رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يا عظيم
فقلت يا رسول الله سمعتك تقول في سجودك شيئا ما سمعتك تذكره قال وقد علمت ذلك قلت
نعم قال تعلميهن وعلميهن فان جبريل عليه السلام امرني ان اكررهن في السجود عن ابن عباس رضي
قال جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله رايتني هذه الليلة فيما يرى النائم كاني اصلي
خلف شجرة ورايت كاني قرات سجدة فسجدت فرايت الشجرة كانها تسجد بسجودي
وهي تقول اللهم اكتبها لي عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها
مني كما تقبلت من عبدك داود قال ابن عباس رضي الله عنه فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم

السجدة فسمعته يقول كما قال الرجل في قول الشجرة **الاصل السابع والسبعون والمائتين**
في الحكمة في فتاني القبر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما
فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب اترد الينا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال
عمر بفيه الحجر قال ابو عبد الله قد فسرنا هذا الحديث في الاصل السادس والعشرين وبقيت
علينا نكتة لم نات على تفسيرها وذلك انا سئلنا ما سبب هذه الفتنة في القبر وقد
انقطعت العبودة عند خروج الروح الى الله موحدا وانكشف الغطاء والجواب في ذلك
والله اعلم ان الله من على الموحدين بمعرفته وتوحيده وذلك من فضله ورحمته وخاب
الآخرون عن فضله ورحمته وكان يبعث الرسول بعد الرسول الى الامم فكان المؤمن عليه
يؤمن به ويتبع الرسول في شريعته والخائب يكذب بالرسول ويتخذ من دون الله ولها يعبده
فكان يمهلهم حتى يريهم الآيات ثم اذا لم يؤمنوا بعث عليهم عذابا فدمرهم ثم ينشئ
قرنا آخر فكان هذا سنته في الذين خلوا من قبل [illegible] نوح
وابراهيم وعاد وثمود وشعيب وموسى وفرعون [illegible] فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا ثم
بعث الله محمدا رسولا فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان من رحمته انه اعطاه السيف
جل العذاب الذي كان ياتي الامم بغتة فيهلكهم كلهم يجزيهم بالسيف كي يدخلوا في الاسلام
طوعا وكرها ثم اذا مرنت نفوسهم الكارهة في الدين على شريعة الاسلام انقادت واطاعت
وذهب عنهم النفاق ومنهم من لم يزل النفاق فيهم الى ان مات فستر الله عليهم ذلك
فكان المنافقون يخالطون المسلمين في مناكحاتهم ومواريثهم ومغازيهم وصلاتهم
والنفاق في القلب ولم يكن قبل ذلك نفاق انما كان تصديق وتكذيب لانه لم يكن هناك
تخويف بالسيف فكان المكذبون يجهرون بالتكذيب حتى ياتيهم عذاب الله بغتة فلما
جاءت هذه الامة خوفوا بالسيف فدخلوا في الدين طوعا وكرها فجاء رسم الابتلاء
في القبر ليظهر نصرة الله للمطيع في الحيوة الدنيا بالثابت في قوله الاسلام ويعقل الجواب
عند السؤال ويضل الله الظالم المنافق كما تذبذب المنافق ايام الحيوة فخنق بما فعل ما روي
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الامة تبتلى في قبورها [illegible] رسول الله
الى هذه الامة خصوصا وانما ابتلوا ليميز الله الخبيث من الطيب قال الله تعالى يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل
الله ما يشاء وقال الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الآية وقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله تعالى ويفعل الله ما يشاء

تأويله والله اعلم ان من شيئته ان يرفع مرتبة اقوام عن السؤال وهم الصديقون والشهداء
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل له ما بال الشهداء لا يفتنون في قبورهم فقال
كفى ببارقة السيوف عليهم فتنة معناه انه اظهر ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلم ذا
يعاد عليه السؤال في القبر واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق احرى ان لا يفتن عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة وليلة الجمعة وقاه
الله فتنة القبر وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
مرابطا في سبيل الله اجير من فتنة القبر وجرى له صالح عمله الذي كان يعمل الى يوم القيمة
فمن مات يوم الجمعة انكشف الغطاء عما عند الله لان يوم الجمعة لا يسجر جهنم ويغلق ابوابها
فاذا قبض الله عبدا من عبيده يوم الجمعة كان دليل سعادته وحسن مآبه عند الله فيوم
الجمعة يوم الله الذي خلق فيه ادم وذريته ويوم الذي تقوم فيه الساعة فيميز الاحباب
والاعداء ويوم الذي يدعوهم الى زيارته في جنة عدن فلم يكن ليعطي بركة هذا اليوم
الا من كتب له السعادة عنده فلذلك يقيه فتنة القبر على ان سبب فتنة القبر انما
هو لتمييز المنافق من المؤمن في البرزخ من قبل ان يلقى الله لان كلا الصنفين صلى عليها
ونقل بها سنة الموتى من الغسل والتكفين ثم امتحنا بالسؤال ليهتك المنافق من ستره
بقوله لا ادري واذ ستر الله على عبده المؤمن ما اظهر من المنطق الجميل فقال لا اله الا
الله محمد رسول الله وروي عن سفيان الثوري انه جاء في الخبر انه عند ما يقال له من ربك
يدخل الشيطان فيتمثل له ويشير الى نفسه فيقول انا فطلبنا تحقيق هذا فوجدنا في
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند دفن الميت اللهم اجره من الشيطان
عن سعيد بن المسيب قال حضرت عبد الله بن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله
وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما اخذ في تسوية اللبن على اللحد قال اللهم اجرها من
الشيطان ومن عذاب القبر ومن عذاب النار فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر
فقال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر ا
اشيئا سمعته من رسول الله ام شيئا قلته من رايك قال اني اذا لقادر على القول بل سمعته
من رسول الله عن عبد الله بن محمد ان ابراهيم ابن النبي توفي فخرج به فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي امام سريره ثم دخل قبره فلما راه قد وضع في اللحد فاضت عيناه فلما رآه ذلك
اصحابه بكوا حتى ارتفعت اصواتهم ثم اقبل ابو بكر فقال يا رسول الله تبكي وانت تنهى عن البكاء
فقال يا ابا بكر تدمع العين ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب ثم دفن فقال رسول الله
اما من احد ياتينا بماء نطهر به قبر ابراهيم فاتي بماء فامر به فرش على القبر ثم وضع يده
اليمنى عليه من عند راسه فقال اعيذك بالله من الشيطان الرجيم **الاصل الثامن والسبعون**

بيان الملابين في استعمال العبودية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فالذي جاء به رسول الله عن الله هو العبودة
التي لها خلقنا قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ذلكم الله ربكم لا
اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فالعبودة في ترك الهوى واتباع ما جاء به فكل امر
اجتمع فيه هذه الخصال الست فقد استكمل العبودة الحق والصواب والعدل والصدق والادب
والبهاء فاذا رفع امرك الى الله وقد جمعت هذه الست فيه لحق وان البق قبل اذا عرض
على الله وان صلى الرجل من عند نفسه فلم يجبها فالصلاة حق وليس بصواب فالحق كلام
رضي الله به والصواب كان امر رضي الله به في ذلك الوقت واما العدل فان تكون قبلك في اخفا
الحق والعمل بلا ميل الى النفس بهويه او ارائه واما الصدق في العدل فان يجيء بجهد قلبه الى
موضع المشاهدة واما الادب فان تضع كل شيء من الحركات موضعه واما البهاء فمن وقاره
وسكينته وزينته ولبقه الاصل التاسع والثمانون لبيان الملابين في ان الاسلام ما كان
على عقل فالعقل عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل
شدة عبادة سأل كيف عقله فان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم عن
رجل من اصحابه بشدة عبادة واجتهاد فقال كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لن يبلغ صاحبكم
حيث تظنون عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبكم اسلام رجل حتى
تعلموا ما عقدة عقله قال ابو عبد الله فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء مقسوم بين
الموحدين من ولد ادم موضوع في الدماغ واشراقه ومعلقه في الصدر بين عيني الفؤاد
وهو مدبر لامره وامر وزاجر ومبلغ ودليل وهاد ومبصر فمن عرف ربه وعلم ربوبيته
وربه نظر الى تدبيره والى ما اظهر من خلقه من ملكه وعجائب صنعه وبه يعرف محاسن الامور من
امر الدين والدنيا وبه ينهض الى ربه وذلك النهوض اسمه على السنة ملاحق النية من قوله
نادى نوى اي نهض ينهض وانما ينهض بقصده والقاصمة لانه يخلع عن مكانه اقامته
وقعوده فثبته وعجل النهوض عن سكونه فهم اهل القلوب تطير الى الله بنور العقول حتى لها كل
على قدر حظه من العقل الذي قسم له وبهذا القسم تفاوت وانما تفاوت الرسل والانبياء
ومن دونهم من الموحدين في منازل الدين وفي درجات الجنان غدا بتفاضل العقول
فالعبادة والاجتهاد فيها من دأب النفس هو وبال على صاحبه لان دأب النفس الهوى
الذي حذرنا اتباعه في التنزيل فقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فاذا كانت
العبادة والاجتهاد فيها خارجا من تدبير العقل استقام الامر وصفت العبادة و
ذهب الجهد لان الجهد من ضيق النفس وعسرتها والهوى يعتنق امرها عليها فاذا كان في
العقل ولي القلب غالبا للهوى فالهوى منقمع مدحور والقلب امير مأمور عدل ذا امارة

فلا يستعمل

فلا يستعمل جارحة الا بامره جولان العقل ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع بعبادة
رجل سأل عن عقله فاذا كان العقل مغلوبا كان القلب اسير الهوى والنفس فهو وان
اجتهد في العبادة فعامة عبادته خطأ وجهل كما سبق في قصة جريج الراهب
الأصل الثمانون لبيان الملابين في الكلمة التي تحت العرش عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة تحت العرش القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم
تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني والامانة قال ابو عبد الله فظهر القرآن يحاج اهل
اهل التخليط وبطن القرآن يحاج المقتصدين لان ظاهر القرآن لاهل الجفاء وباطن
القرآن لاهل المعرفة وهم الصديقون وانما يحاج المقتصدين لانهم قاموا بما انزل
اليهم من ربهم على مجاهدة منهم لانفسهم فاهل الجهد لا يقدرون على صفاء الامر وانما
يعتمونها مع كدورة النفس وعسرتها وترددها وتحدها فلا يبلغون حقائق الامور
على الصفاء وانما يبلغ حقائق الامور صافية السابقون الذين عتقوا من رق النفس فهم
احرار كرماء واولئك عبيد انتباه كما قال عيسى عليه السلام لبني اسرائيل لا عبيد اتقياء ولا احرار
كرماء الأصل الحادي والثمانون لبيان الملابين في وصية نوح لابنه عن معاذ بن
انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول الا اخبركم عن وصية نوح حين حضره الموت
قال لابني واهب لك اربع كلمات هن قيام السموات والارض وهن اول الكلمات دخولا
على الله واخر كلمات هو جاز عنده ولو وزن بها اعمال بني ادم لوزنتهن فاعمل بهن
واستمسك حتى تلقاني ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والذي نفس نوح بيده لو ان السموات والارضين وما فيهن وما تحتهن وزن بهؤلاء
الكلمات لوزنتهن قال ابو عبد الله فنعم الواهب ونعم المواهب ونعم الموهوب له هذا
نوح اول المرسلين اوصى ابنه عند وفاته وخروجه من الدنيا من خير الوصية جهة ليكون
تمسكا ولا يكون عليك الا من مالك فذكرت هذه الكلمة من قول نوح اني واهب لك
هذه الكلمات وهبت لي فانا واهب لك من قبل ان يزول ملك الهبة مني بمنزلة الروح
الجسد لان الاولاد والرسل انما يرثون ارث النبوة بحكم الله قال الله تعالى وورث سليمان داود
وقال زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وهؤلاء الولد هو سام بن نوح
فيما روي في الخبر وهو ابو العرب والعجم المجاورين للعرب وهم فارس والروم واما حام
فهو ابو الحبشة والهند والسند واما يافث فهو ابو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج
فكان هؤلاء الثلاثة ممن ركبوا السفينة معه وامتنع كنعان الابن الرابع وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين وانما صارت هذه الكلمات الاربع قيام السموات والارض وما فيهن
لان الله خلق السموات والارضين وما فيهن بالحق لتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون

وحقيقة القيام بالحق في الوفاء بتمامه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر انما يطالب
الله عباده بحقيقة القيام بهذه الكلمات الاربع حتى يرضى الحق فالسموات والارض وما فيهن
مسخرات للآدمي ليقوم بذلك الآدمي بتمامه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
منطقا وعملا ووفاء الطهارة بهذه الاربع وتوابعهن وقد بهن فمن قام من الآدميين بهذه
الاربع بهذه الصفة التي وصفنا كان وفاء بهذه الكلمات وكان وفاء لله وبه تقوم السموات
والارض وما فيها وانما صارت في الوزن اثقل من السموات والارض وما فيهن واوزن من
اعمال بني آدم لان بهذه الكلمات عمادا للاعمال فبالتسبيح تطهر الاعمال وبالتقديس
يحط اثقال الذنوب وبالتهليل تقبل الطاعات وبالتكبير ترفع وتنال الاثابات واما قوله
اولهن دخولا على الله واحضرهن حرزا جاها عند الله فان بهذه الكلمات رؤوس الكلام وفاتحته
ومهيمن على سائر الكلام فان الافناء الذين دخلوا على الملك يوم يقعد لعرض الاجناد و
تدبير الملك فيعرضون الامور العظيمة ثم يأذن للرعية فيعرضهم فاذا فرغوا من عنده كان
التدبير مع الافناء وقضاء حوائج الرعية على ايديهم وقبول معاذيرهم ونوال عطاياهم
فكذلك هذه الكلمات يدخلن على الله يوم يعرض الاعمال في اثنين وخميس ثم تجيء الاعمال
بعد ذلك على اثرهن فتعرض على الله فتزكى الاعمال وتوفر بهذه الافناء يشهدون
لها بالصدق واذا خرجت الاعمال التي هؤلاء عنده التوفير للتقصيرات وتصحيح الاعمال وسؤال
القبول والاثابات وتربية الاعمال وتنوير النفوس وسعود القلوب فهذه حسنات وانا ان الاعمال
والمسهلات لسبل الاعمال والشفعاء والمرتبات لان العاطرين عن سائطي الملك ملك
الرحمة وملك العظمة وملك السلطان وملك البهجة وملك الجمال وملك الجلال وملك البهاء فهذه
الكلمات تطرق الاعمال الى ابواب الملك وتسهل السبل وتشفع وتزين وبهن يفتح الابواب
ومثل ذلك ملك اصبح قد قعد عليه اعمال الرعية على باب الملك فاذا اذن جلس عليه الوجوه و
سراة الرعية والمختصون بالوزارة فاذا دخلوا عليه قربهم في المجلس وادناهم من نفسه و
اهلهم لمحل الافناء الخاصة فاباهم بالحق وكلمهم بقبل ومنهم يقبل واياهم يسعف الحوائج و
اباهم باذنه لهم وملكه ما يشتهي كل واحد منهم على الرعية ونشر حظا منهم الملك وعدد منهم
ودفاتهم ونفعهم يقبل الملك على هذه الرعية ويقضي حوائجهم ويجزل عطاياهم فهؤلاء وجوه
الرعية فهذا مثل هذه الكلمات ثم تقابل بها ذات تفاوت ومثل ذلك مثل هذا الملك
يجتمع ببابه هؤلاء الوفود فاول من يدخل عليه وجوههم عند الملك احسنهم هيبة واعقلهم و
افقههم منطقا وافصحهم لسانا واصبحهم وجها واطهرهم خلقا وانبلهم زيا وحسنا وانعمهم
ثيابا واقدمهم سببا وانبههم عند اشارة وادعاهم علما فالحظ كل الحظ والاسعاف كل
الاسعاف بالحوائج لمن كانت صفته من هؤلاء الوفد فكذلك هؤلاء الكلمات قد دعتها القلوب و

ود

ودعت معانيها الصدور وزينتها العقول لافئدة القلوب واشرفت انوارها
بين اودية الافكار وعلى بصائر النفوس واسماع بواطن الاحلام ثم كانت طلبة
وارعيا للنوافل الاعظم وصدر ومشرقا بتلك الصور وعين فؤاده منكشفة
الغطاء عن زينة العقل وبهائه فقد سعد ما كم انواره حلال الدرجات وتجذب
لها ابصار النفوس وآذنت اسماع الهواجس واحتشت من نور الحياة فانما يخرج
الكلمات الى الله من بين الاشياء فهذا الجواب فهذه جواهر الله فانما يصعد الى الله من
جواهر قد غاص عليها قائلها من بحره فوالى البحر اعلم بانما تلك الجواهر وقد عجز علم
الغالبين جميع الخلق فالى البها فاجل انما نهاها فال رحمت الله من ذا يدركه جرارات
الحب وفوره وشعل ويعلم كنهها الا المحبوب الذي يشرح قال وكيف يشرح قال
يشرح الحب الذي وضعه في العبد بالحب الذي عنده للعبد فمن خرجت منه هذه الكلمات
من حيث قد خلفت هذه الكلمات منه على الله كن اول من يدخل ثم يعرض اعماله بعد دخولهن
وكل عمل انما يستغنى ثوابه بهذا الحب الذي انما صارت هذه الكلمات وجيهة عند الله
بهذه الاشياء التي وصفنا وانما نال هذه الاشياء بطيب هذه الاشياء مولية وحب
العبد لله ولبث ذلك القلب حب الله لعبده ومن كان غالبا في جميع ما وصفنا الا انه
مؤمن بهذه الكلمات فقد نطق توحيده نفس هذه الكلمات وعلما بها ومعرفة لها
فهو مقر بها ناطق بها باستقرار القلب من ذلك التوحيد والايمان فقد خلا قلبه عن انوارها
وحشوها فيها فانما يصعد الى الله ايمانه بتلك الكلمات فيدخل من قائلها على هذه الهيئة
ويحضرون على تلك الهيئة فانما يكون لكلمة من الله قربا ودنوا ووسيلة وجاه قول ونوال حظيه
على قدر رتبته او يحصل على قدر هيئتها فاعتبر بهذا المثل الذي ضربناه بحد فانما الملكوت
والمراة المقدمين في الاذنة قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وما يعقلها الا العالمون فالله يفتح بجوالله على هذه الكلمات هو عبد قد طالع
مناجم الكلمات كيف انقسمت على امور العباد في موضع المقسم على العرش وطالع حكمة
التاليف لحروف الكلمات في ملك الملك وطالع ما في حشو كل حرف منها في البداء فهو اذا
نطق بها لاحظ المقسم ووضع بحظ كل كلمة من معدنها التي خرجت هذه الكلمة الى العبد
منها جرى الى العبد فكل كلمة لها نوبة من الامور والافعال فالتسبيح منزه من الهواجس
والمكر وكشف عن النفس الفضائح والتهليل يبرئ عنها العلائق والتكبير يثبت القربة وعن
الزوال يعاين فؤاده موضع دوران لسانه حتى يستتم اللحظات الكلمات على الامور فيلاحظ
الهواجس ويلاحظ النفوس ويلاحظ الشرك ويلاحظ الزوال فيستقل لحظاته كما ينتقل
دوران لسانه من كلمة الى كلمة

الاصل الثاني والثمانون بعد المائتين في ذم النوم وشكر المنعم

عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في البيت كسرة ملقاة
فمشى اليها فرفعها ومسحها وقال يا عائشة احسني جوار نعم الله فقلما نفرت عن قوم فكادت
ترجع اليهم قال ابو عبد الله فواضل نعم الدين نور التوحيد ومعرفة بالقلب وشهادة باللسان
ان لا اله الا الله ومن فواضل نعم الدنيا الجسد الذي هو قالب لهذه النعمة الكائنة فلما ان الله
انعم عليك بنور التوحيد حتى عرفته ثم وضع محل القلب في صدرك ثم ملأه من الانوار تتجلى
فيها نور المعرفة وانعم عليك بهذا القالب الجسد ووضع حواسه ثم نعم الدنيا شربها
الجسد وامرت بحسن مجاورته ثم بذل فضل المجاورة مع نور المعرفة ان تشكر كل شيء سواه
وان لا تؤثر عليه احدا وان لا تفتن بشيء من شهوات النفس وان لا يلهيك الهوى
عن الله الى غيره في كل حال فحسن مجاورة الجسد ان لا تستعمل جارحة من جوارحك الا لله
وبرضاه **الاصل الثالث والثمانون بعد المائتين في طنين الاذن من خروج الروح
ونضرة طهارته** عن ابي رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن
احدكم فليصل على النبي وعن عبيد الله بن مغيرة انه كان يقال اذا طنت اذن العبد فان اسمه
يذكره فليذكر الله وليسبح ذكر الله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الارواح لتتلاقى في الهواء واحدها صاحبه على مسيرة يوم وليلة وان الارواح
خلقت قبل الاجساد بالفي عام تتشامت كما تشام الخيل ثم هي جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لما ان الحارث كيف انت يا حارث قال ومن اين عرفتني قال عرف روحي روحك
وكذلك قال اويس لهرم ولولا ان الروح مشغولة بالنفس وشهوتها لادركت
الى ان تأتي على صاحبها من دركات الاشياء لانه يسلو فيما في الجو يجول ثم يصعد الى الله الى
منتهاها الذي منه بدئت ولكنها تدنست بما لبست من انواع اللذات وتكدرت بما
شربت من كاس حب الدنيا وخالطت الهوى ومالت نحوه فمن صفاه واخلصه ونقاه
فقد ظفر من اليقين بنصيب الحظ العظيم والكاس الاوفى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قبض قيل له الى اين يا رسول الله قال الى السدرة المنتهى فلكل رسول في السماء مستقر
اذا قبض فلادم عليه السلام في السماء الدنيا ولعيسى ويحيى في السماء الثانية وليوسف عليه السلام
في السماء الثالثة ولادريس في السماء الرابعة ولهارون في السماء الخامسة ولموسى
في السماء السادسة ولابراهيم في السماء السابعة ولمحمد صلى الله عليه وسلم السدرة المنتهى
بباب الله عند الحجاب فهو يشفع هناك ويسأل الله لامته في كل يوم لكل صنف فللمتهاد
فين التوبة وللشباب بالثبات وللمستقيمين الاخلاص ولاهل الصدق الرفاد
للصديقين وفارة الحظ ولذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حياتي خير لكم

وموتي

وموتي خير لكم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان لكل نبي كان صدق
حبوتي واقامت فقال عمر يا رسول الله ما اقامت قال الا انا انادي في قبري رب
امتي امتي حتى ينفخ في الصور النفخة الاولى ثم لا ازال ادعو لهم بالاجابة حتى ينفخ في الصور
النفخة الثانية فطنين الاذن من قبل الروح انه يجد به بصره وخفته وطهارته وسمو
وسطوعه الى المقام ادرك في وقت سؤال الرسول بباب الله شيئا وذكر الله
اياه بخير فرجع الى اصله المتمكن في رأسه وقلبه بذلك الخير والبشرى فطنت الاذن
لعلوه وما جاء به من الخير فلذلك قال فليصل على النبي لانه ذكره عند الله في ذلك الوقت
بطلب منه شيئا فاستوجب منه الصلوة ليكون قد اداء حقه فهذا وما اشبهه
مكرمات للمؤمنين من ولد آدم وكذلك العطاس هو في ذلك الوقت ذكرهم الله لذلك الروح
بخير فابتهج الروح وسطع النور فذلك الصوت من سطوعه ولذلك قيل عطس وسطع
بها كلمتان مستعملتان في نوعين يقال عطس وسطع فلذلك امر ان يحمد ربه واول من
فعل ذلك آدم عليه السلام لما استقر فيه الروح وذكر بخير فازدهر وسطع نوره كالمسرور
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العطاس من الله وقال من حدث بحديث فعطس
عنده فهو حق لان ذلك وقت ذكر الله الارواح فلا يتولى صاحبه لاهيا ولذلك وجب
للمسلم على المسلم حق التشميت لانه ظهر عليه نعمة الله في ذلك الذكر وروي انه قال
يا داود ان سمعت من وراء سبعة الجوع فاذكرني **الاصل الرابع والثمانون بعد
المائتين في ان الدنيا ملعونة الا ثلث** عن عبد الله بن ضمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله او عالم او متعلم قال
ابو عبد الله فالدنيا هذه الدار التي دورت ارضها ودورت بجبل قاف واحيط عليها
بالجبل والاخرة هي الدار الاخرة وهذه اولى قال الله تعالى وان لنا للاخرة والاولى
وسميت هذه دنيا لانها ادنى اليك والاخرة تنتسب بهذه اذا ذهبت هذه جاءت
تلك فلذلك اسمها عاقبة قال الله والعاقبة للمتقين وسميت هذه عاجلة لانها عجلت و
تلك اجلة لانها اجلت ففي هذه الدار زينة وحيوة وفي تلك الدار زينة وحيوة وحيوة
هذه من الروح المركب في هذا القالب الذي هو من اللحم والدم والعظم والعصب والعروق
والشهوة واللذة في هذا القالب واصل الشهوة من العروق واصل اللذة من الذهن واصل
القالب من التراب والحيوة وسكنها في الروح والروح سكنه في الدماغ ثم هو منفش
في جميع الجسد واصله معلق في الوتين عرق القلب مشدودة هناك وذلك العرق نياط
القلب والنفس سكنها في البطن ثم هي منفشة في جميع الجسد واصلها مشدود بهذا
العرق والشهوات في النفس واللذة منها ومحلها من الذهن فهذه الزينة والحيوة التي في

في النفس فيستعمل هذا القالب فما كان من عمل العين خرج الى العينين وما كان من عمل السمع خرج
الى السمع وما كان من عمل المنطق خرج الى اللسان وما كان من عمل اليد خرج الى اليدين وما كان
من عمل الرجل تحرك من اعمال الجوارح السبع من الفرح الذي في القلب من الزينة والحيوة التي
في النفس فاذا احزن القلب ذهبت النفس وانطفأت نار الشهوة وتعطلت الجوارح
عن العمل وسكنت الحركات واذا فرح القلب هاجت النفس وصارت قوية بطرة واثارت
نيران الشهوات واستعملت الجوارح فالفرح اصل لاعمال الجوارح والعبد مبتلى بهذا
الفرح فاذا احيى القلب بالله فرح بشيء من زينة الدنيا تراه من ذلك النور الذي في قلبه
وتلك الحيوة التي لقلبه صنع الله في تلك الزينة وخلقه لها ورحمته فيها ورافته على عبده
بذلك فقبلها من ربه واستبشر بها وصار ذلك الفرح لله ونطق بالحمد لله واضمر على الطاعة
شكرا لله واظهر استعمالا في هذا الذي اعطى بأخذ الفرح من صدره في جميع جوارحه بيده
كسوة وشوى عزيمته وتجدد نيته وتطيب نفسه فهذا عبد حامد لله شاكر له وقد صدق في علمه
بان الحامد لله يقول بلسانه الحمد لله ثم يصدقه بفعل جوارحه شكرا لله واذا هاج الفرح بتلك الزينة
من قلب وكان قلبه محجوبا عن الله وصدره مظلما بغيوم الهوى ودخان الشهوات وريح
لم يتراى لعيني فؤاده في صدره صنع الله في تلك الزينة ولا خلقه لها ولا رحمته فيها ولا
رافته عليه في الهوى بكبره والنفس بعلوها وتجبرها وصار الفرح للنفس بالدنيا والمراباة
الاشكال ومباهاة الاضداد فظهرت الفساد من الجوارح وخرجت الشهوات من الجسد كل
من معدنها من قلة الرحمة وقلة المبالاة وترك النصيحة وظهرت الفظاظة واليبوسة والعطلة
والقسوة ورذايل الاخلاق حتى صارت الجوارح الى الغش والمكر والمنى ودعاء والى
افعال الجسد والى هو الشهوات والمقاصد وخرج الى الكبر والعتو والتجبر كل على قدره يتنعمون
بنعم الله ويتلذذون بتلك الزينة وتلك اللذات فرحا واشرا وبطرا في جنة اهل الكفر
بالله والجحود فقد تبين ان اصل هذا الامر كله الفرح ثم قد بان بعرف هذا الفرح منه
الى الله في كل عمل في امر من دنيا او اخرة من قلبه والا فقد وقع في الهوى فان كان فرحه
في امر الدنيا اشر وبطر وان كان في امر الاخرة العجب والكبر وصار مرائيا ثم فرحه ذلك
الى الله لم يزدد لربه الا خشوعا وخضوعا ورضا بحمده ودعاه ذلك الى شكره بجميع جوارحه
وذلك حفظ الجوارح السبع على امر الله واقامة فرايض الله والقيام بحقوق الله ومن لم
يقدر على ذلك بسلبه ومن صار سببا من سبي النفس واذا نالت النفس الفرح كان
بمنزلة رجل متغلب وجد كنز الملوك فاستولى عليها وفرقها فيمن اجتمع اليه من الغواه
حتى صاروا اعوانا واتباعا فخرج بتلك القوة على امير البلد وعدا الى الامير فسجنه فالامير
في الوثاق في السجن والخارجي يدوس اهل البلد فان تداركه امير المؤمنين بمدد وجيش

وكنز فقد نصره وان تركه مخذولا فقد ذهبت الامرة فهذا شان القلب مع النفس
وقد حذر الله عباده في تنزيله في قصة قارون فقال لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين قال وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع
الغرور وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
فدلك على الفرح بفضله ليصرفك عن الفرح بالجمع فان فرح الجمع يهلك الدين والقلب
وفرح الفضل والرحمة يؤديك الى الله لان كل من فرح بشيء اقبل عليه وطلبه فاذا
راى الله عبدا مقبلا على هذه الدنيا الدنية وعلى هذه الشهوة الردية اعرض عنه
ووكله اليها حتى يكون همه دنياه وهمته شهوات نفسه وطلبه العلو فيها حتى
يضاد احكام الله وتدبيره في امر الدنيا والاخرة واذا راى مقبلا على ربه صنع له جميلا
وهيا له تدبيرا نيله من اعمال الاول ومعادة كما روى ابو الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه ما اقبل عبد بقلبه على الله
الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير اليه اسرع فاذا
نظر الله الى عبده بالرحمة وقلبه مسود في اسر النفس امده من عنده بما اذا جاء اليه ببابه
من رحمة الله على عبده اقبل عليه فاذا اقبل عليه تحلت جمرة الايمان في القلب فتوقدت
انجاز الخيرات وانبعث كما تورد بساتين الدنيا وتوقدا بخارها اذا وجد الحر فاذا
وجد القلب هذه القوة اقبل على النفس بالزجر لها بسلطان قوي حتى يجعلها بمنزلة حرب
ومثل المثل ان الخارجي اذا سمع ان جيش امير المؤمنين قد اقبل هرب من البلد فخرج منها وخرج
الامير من السجن فقعد في امرته واحتوشته الجنود وخرق الاموال والكنوز التي جاءت من امير
المؤمنين في جنده وقصد الخارجي يحاربه وتباعد قليلا قليلا والامير خايف من هذا الجند لا
يامن بياته واقتراصه فهو مشغول بحرس جنده ونفسه ويسال امير المؤمنين زيادة في مدده
فلا يزال المدد حتى اذا امده بما لا مدد اخذه اسيرا وكبله فالخارجي قد نظر الى كثرة المدد
يعلم انه لا يقاوم امير المؤمنين فالقى بيده سلما واسلم فبات بحكم امير المؤمنين فهذه صفة
التايب اذا اتاب فاحتاج الى مجاهدة النفس يجاهدها في كل امر فلا يزال كذلك ويزداد
مددا وحولا بالنهار مع ذلك المدد فيجاهد في غيب ونيته فيزداد بارجوفه فيأخذه ملكا
اعظم من ان يوصف حتى اذا تجلى القلب من الملكوت واشرق في صدره انوارها فامتلا الصدر
من جلال الله وعظمته ونسلك من الجلال باسر النفس ويبسها ومن العظمة يوقرها فاما ان
يأخذ بتلك القوة فيحبسها حتى يموت ويكون القلب ملكا واما ان يبقى مدبرها سلما وبرز عن القلب
ويتقاد ويصير في يدي القلب كالاسير حتى اذا وجد ذلك الذي يرد على القلب من الملكوت
من كنوزها ملكا بالاعمال وتركت لذاتها الفانية الدنية فعندها وصل العبد الى الرب

العبودة ووضع في هذا القالب الحيوة والحيوة في الروح والنفس وهما هيجانان احديهما
ارضية والاخرى سماوية فالحيوة منها في الروح والنفس للجسد قالب فاذا خرجا بقي القالب
لحما مواتا وحيوة الآخرة في كل شيء منه فكل شيء منه حي من قرنه الى قدمه كل شعرة وكل ظفر حي
بحيوة وذلك انهم شربوا ماء الحيوة بباب الجنة قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون اخرج على قالب فعلان لبلوغ الغاية في التكثير كقولك رحمن ورحيم وعريان
وعار والذي شرب ماء الحيوان في الآخرة يجد اللذة والنعيم كل شعرة منه على حدتها وتحوي
على نعيم الجنة بقوة تلك الحيوة فجميع ما في هذه الدار التي سميت دنيا كلها متاع هذه الحيوة
والمتاع المنفعة والبلغة قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى قوله
ذلك متاع الحيوة الدنيا ثم قال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة الاية ثم ضرب المثل
بالنبت ليريك فناها وقال وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم قال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها ثم اخبرك لاي شيء جعل هذا فقال لنبلوهم ايهم احسن عملا ثم ضرب المثل
فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ثم قال في اخره والله يدعو الى دار السلام
ثم قال اؤنبئكم بخير من ذلكم وبين ذلك الخير ما هو فقال جنات تجري من تحتها الانهار ثم بين
لمن هي فقال الذين يقولون ربنا اننا امنا الى قوله وبالاسحار فانما صارت الدنيا ملعونة
مذمومة من اجل انها غرت النفوس بنعيمها وزهرتها ولذتها والشهوة واللذة في النفوس
فاذا ذاقت النفوس طعم النعيم اشتهت وولهت فمالت عن العبودة الى الهوى والنفس فانما جعلها
زينة في نفوس العباد واعطى من تلك الزينة العدو ليوسوس بتلك الزينة ويهيج بها تلك
الزينة التي وصفها الله في العباد حبها وشهوتها ليبلوهم ايهم احسن عملا في هذه الزينة
ليتواضع لله فيما اعطاه من الزينة ويشكره عليه او يتكبر عليه ويكفره كما قال سليمان عليه السلام حين
قال ايكم يأتيني بعرشها فقال ذلك الجني انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك فاستبطاه فقال
الذي عنده علم من الكتاب وهو اسم الله الاعظم انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه
مستقرا عنده اعني العرش قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر اي قدر هذا الذي
على ما لم اقدر عليه واعطي ما لم اعط فابتلاني برؤية ما اعطي ليبلو اشكرها فاعتده نعمة
زينة على لا انه من حولي الى جحده فاكفر النعمة فهذه الاشياء انما غرت المفتونين بالدنيا
لانها ولوها عميت عيونهم عن تدبير الله وتقديره وسياقته اليهم فمن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فوضع الله الذي ابيح من زينتها وبهجتها وخلق فيها الحرام
والحلال وامر ونهى فمن انتهى عن المحرمات وادى الفرائض وتناول من الدنيا قدره بينا لها
لا نا خذها على الحاجة ومن السبيل التي اطلقت له فقد خرج من الذم ودخل في الدنيا المذمومة
وان تناول بشهوة ونهمة في غفلة عن الله فقد اخذ المذمومة ولا يصل الى هذه المرتبة التي

تبرد من حارها وذمها ووبالها الا من وصل الكنه فعظمته على قلبه وخشيته في صدره
وذكره دائم على لسانه فليست بهذه دنيا مذمومة وانما هو رزق ومعاش وتزود وجند
العبد من مولاه ليقوم بخدمته وصل هذه الاشياء كلها تحفة له فهو يأخذ من التحفة
بخدمته والآخر يأخذ من هذه التحفة لقضاء الشهوة والنهمة ليتفرج بها ايام الحيوة لما به
ذلك التفرج عن الله وتورثه الغفلة حتى يهتاج منه الكبر وينظر الى نفسه وهيئاته و
ما اعطي من الدنيا فيعجب به فيتفاخر على الناس ويتباهى فانما هو عبد فرجه عبد بطنه عبد
هواه قد دخل في لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعن عبد الدنيا لعن عبد
الدرهم قال بئس العبد عبد نسي المبدأ والمنتهى بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر و
البلى بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد طمع يقوده بئس
العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد يختل الدنيا بدينه فهذا كله جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم
في خطبته وقال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله
ويريد ان يكون اجود من صاحبه فيدخل في هذه الاية فالنفس اوقع على ما يطلب البلوى
ويلهي عن ذكر الله وعلى ما غرك من الدنيا الا على النعيم واللذة فاذا النعيم واللذة
قد تناول الرسل والانبياء والصديقون فوق ما تناولهم الى الله ذكرا وشكرا ثم ادوا
منه الى الاذى ويحفظ الحدود والقيام بحقوق الله فذلك محل الاستثناء

الاصل الخامس والثمانون بعد المائتين في ان القنوت الطاعة والخشوع والركود

عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حرف ذكر الله في القرآن القنوت فهي
الطاعة قال ابو عبد الله انما صرفه الى الطاعة لانها اكشف الاشياء واشهرها عند الناس
والطاعة وانما تعرف الطاعة والمعصية فكل ما امر الله به فهو طاعة وكل ما نهى عنه فهو
معصية فاما حاصل الاسم فالطاعة بذل النفس مع ما امر ونهى والمعصية امتناع
النفس واشتدادها لان الله دعا العبيد الى الوقوف بين يديه كالعبيد فالمؤمنون
اجابوا دعوته وقبلوا العبودة ثم دعاهم بعد ذلك الى شيء بعد شيء فمن ائتمر بامره
وانتهى عن نهيه فقد وفى بتلك الاجابة في المبتدأ وبذلك القبول فمن اطاع فهو
مطيع اي اعطى ذلك البذل الذي بذل في المبتدأ ونطق لما اعطى واطاع فشق بعضه
من بعض وجوه وفيها في الحدود سواء في الفاظ مختلفة قد ذكرنا بعضها هنا واخر عين
هناك ليستعمل هذا في غطاء العبودة ويستعمل ذلك في غطاء الاشياء المملوكة و
المعصية من التسبب وهو اشتداد النفس وامتناعها ومنه سمي العصا لانها في اللغة
تنقبض عليه اي تمتنع وتشتد واما القنوت فهو الركود وكل شيء استقر في مكانه فلم

ثم يتحرك فهو ركد ومن ذلك يقال للماء راكد اذا امسك عن الجري والسفن رواكد فقال
الله تعالى ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد يقال ركدت ومنه والسكون ان يتعامل
النفس بالشيء راكدا وذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة ومنه قول علي رضي
حيث سمع البيان الموعظ قال وجب في اتمام لما بعثه ساق هذا البيت الى كفاية
والقنوت مقابلة قلبك عظمته ثم وقفت له بين يديه فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا صلى العبد اقبل الله عليه بوجهه ثم حق اقباله عليه ان يقبل العبد بقلبه على
عظمته وجلاله فهذه مقابلة العبد بقلبه قبالة ربه فهذا القنوت ومرجعها الى كشفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الطاعة لانه اذا قابله اذ لا تنفد لان قنوت لغة الحظ
حضر فواده جلاله وعظمته خلص الى النفس هول الجلال والعظمة فانقبضت وانقمعت
وانخشعت وذهبت عن سننها وخمدت نيران شهواتها لما احست به فجاء بعد
في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود والخشوع فجاء دائما ما حوى بعد صار
الى الاصل واما الذي جاء عن ابن عباس قال قانتين اي مطيعين فقول ابن عباس ظاهر التفسير
وقول مجاهد باطن التفسير وقوله يا مريم اقنتي لربك وفي التفسير قال اطيلي
ركود القيام على القنوت ولو كان القنوت قياما لاستحال ان يقول قوموا لله قانتين
والقنوت صفة تحدث عند القيام فقوله يا مريم اقنتي لربك اي اطيعي ربك فهذا تفسير
ظاهر ولكن اريد منه مريم القنوت في الباطن وهو ان تقبل بقلبها على الله مقبلا على النفس
مشتملا على شهواتها لئلا تتحرك وتتفرق عليها وتخبث حتى يثور دخانها الى الصدر
الى محل اشراق نور الالوهية فانه ليس من عطايا ربنا ان يعطي عبدا اشراق نور عظمته
في صدره فيهمل العبد حراسته ورعايته حتى يثور حرارة شهوته كتنور ان الصدر التي
تغلي الى صدره كالدخان بين يدي نور العظمة في صدره فاذا فعل ذلك حجب لانه ذلك
النور ان كالدخان فاذا هاج من النفس وتادى الى الصدر امتنع الاشراق واحتجب و
بقي العبد محجوبا لانه صار قلبيا فالتكاد فامرت مريم بالقنوت اي الدوام والركود
مقابلة القلب قبالة عظمة الله حتى يدوم لها التعظيم لجلال الله ولذلك سمي دعاء
الوتر قنوتا لانه في الصلوة وقوف تخشع وتذلل يؤدي فرضه فاذا قلت فانما خرج
من صلوته التي افترضت عليه وقام لمنتفل بالوتر الى ربه فاخرج رغبة او رهبة وكي
قنوتا لان ذلك مقام خرج من فعل صلوته اليه ودخل فيه بتكبيرة فقام يتعلق بحبل الرغبة
والرهبة ومن قبل التكبيرة كان في محل التذلل والتخشع بين يدي عظمته والان في محل
الرغبة والرهبة بين يدي جوده وكرمه فقام في التقاء الان ولم قانت الاصل
السادس والثمانون بعد المائتين في عثرة الحكيم وتجربة الحكيم عن ابي سعيد رضي الله عنه

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة قال ابو عبد الله
فالحلم يعطي العبد من نور الجود فاذا قذف الى القلب نور الجود انخلقت عنده النفس و
ظلمت بحر البها ويخلق للقلب من رقة النفس وتحركتها ودنا قربها وتسعت النفس بما
نالت من القلب من نور الجود فتولدت السماحة منها فظهر الحلم حتى في تلك السعة سعة
الحلم غير قالته بالمسك بتلك السعة والسماحة واذا عثرت ثم وقعت في الذنب فهنالك
يتفكر ويتضح لما رات عثرتها اتسعت لغيرها في تلك العثرة وابصر شان العاثر هو كحال
انا مغبونا مخذولا وانما صار قبالا لما راى في نفسه من وقت العثرة انه مغبونا ومعا
او جاهل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة اي بعد العثرة وصل الى حقيقة
الحلم وكنهه وانما قبل العثرة فقد يكون حليما وليس على كنهه كانه لم يكمل حلمه بعد لانه
لم يتضح بعد في الحلم الذي يعطى فاذا جاءت العثرات عثرتها ورأى عبرة كالذي نفسه
في وقتها فهناك يكمل الحلم وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ليس الغنى عن كثرة
العرض انما الغنى غنى النفس وليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان انما المسكين الذي
تعقد فيه وتتبع فذاك الذي اكثر عرضه مع بقائه غنيا ولكن الغنى على كنهه وحقيقته هو غنى
النفس والمسكنة على الحقيقة وعلى كنهها انه فقد قلبه وقنع بما وقى واما قوله لا حكيم الا ذو
تجربة فالحكمة من نور الجلال فاذا اعطى العبد تحركت ينابيع الحكمة على قلبه فهذه الحكمة ينبوعها
على قلبه فهي جائزة مشتركة وما لم تحده التجارب لم تنقد النفس على لطائف الحكمة لان النفس
عمية مشغولة بالشهوات فكيف تدرك الحكمة والحكمة باطن الامور واسرار العلم فهي تعاني الظاهر
ولا تدركه فكيف تدرك الباطن فاذا جربت الامور صارت بمنزلة التجارب كالمرآة ينظر فيها
لانها صارت معاينة ولذلك قال ابن عباس ينتهي عقل الرجل الى ثمان وعشرين ثم بعد ذلك
التجارب فالعقل للقلب التي رتب للنفس لان العقل باطن والتجارب ظاهرة منظر العين وسمع
الاذن وشم الانف وجس اليد وذوق اللسان واللهاة فالتجارب بهذا وهذه الاشياء
مسالك الى النفس وعندها تنشر النفس ذلك العقل الذي اعطى لان العقل مسكنه الدماغ
وفي الصدر يشرق بين عيني الفؤاد والنفس لا تعلم شيئا من ذلك الا ما يعلمها القلب ويعطي
جهة فاذا ما لتها التجارب عرفت وتيقنت لانها صارت معاينة ما ادى القلب اليها من
الحكمة ودلالة العقل الاصل السابع والثمانون بعد المائتين في كلمة التقوى وصورة
معناها في القلب والكتبة والختم والتنزيل على القلب عن ابي بن كعب عن ابيه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله قال ابو عبد الله انما سميت هذه الكلمة
كلمة التقوى لانها صارت وقاية للتوحيد لانها نفت عند المعرفة بالآلهة قبلا ومن قبل
نطقنا ان الله فلما احدث لا اله هذا الحدث وهو الشرك فاشركوا في ملكه غيره فذهبوا

بور قلوبهم في الصخر المنيع الى الذي يقصدونه بالعبودية رجاء وثنا فلما نزل المنيع ونح قفرا
افتفضل الله المؤمنين كلمة النفي فنفى ذلك الحدث وهو قوله لا فنفوا بقلوبهم هذا الحدث
الذي احدثته الخرقة المنزلة الظلمة فصار قوله لا خابية لرجاسة ما اتواه وطهارة
لنجاسته ووقاية لذلك المعتقد الذي اعتقدوه وحصنا كثيفا لما في ذلك المعتقد وهو توحيد
ونور المعرفة فنسبت هذه الكلمة الى التقوى وانما هو في الاصل وقوى ماخوذ من الوقاية اي
صار وقاية للعقدة التوحيد ان لا يخالطه شرك ان معرفة ان واحد لا ثاني له فرد لا نظير له و
هذه الكلمة في قالب الافتعال لا في قالب التفعل لان فعل موقف للظاهر وافتعل هو قالب
الظاهر والباطن فقيل اتقى وكان حقه ان يقول وتقى لان الواو في اصل الكلمة موضوعة
لا اصلية من قوله وقى يقي وقاية فلما صار افتعل كان حقه ان يقول وتقى فتقلب على التاء
لاجتماع الواو والتاء فادغمت الواو في التاء وشددت التاء فقيل اتقى يتقي اتقاء والاسم
فيه تقوى فقوله لا اله نفي وقوله الا الله استثناء فقوله لا حرفان لام ثم الف و الا
اربعة احرف الف ثم لام ثم الف مدغم احدهما في الاخرى ثم الف فكانما اخرجت هذه الكلمة على
صورة اشارة القلوب وقصدها لان القلب لما حيي بنور الحياة انفتحت عينا الفؤاد بالنور
وجاء نور الهداية ونور المعرفة فتراءا بعيني الفؤاد انزعج القلب عن كلا عن ... الى ذلك
النور الذي عاين حتى لبثه فاطمان وسكن الى معبوده وبذل النفس لمعبوده ثم خطر بقلبه
بال الالهة وانها شرك في مملكة عزه وان قلوبا ولهت الى غيره افتتانا فهاجت منه المحبة
المنطوية في نور التوحيد والهداية والمعرفة فحمي القلب بحرارة المحبة من تلك الحرارة فقوي
القلب حتى قام منزعجا بعضلاته وعروقه فنفى وثنهم وافتتانهم الى ما دونه وابطله
فلما احتاج الى ابراز تلك القوة للنفي ابتدأ باللام ثم بالالف وانما ابتدئ باللام لان
عظم القوة فيها وهي تخرج الالف فانه كان اولا الفا ثم خرج منها لام فنظم القوة في
اللام في نفي القلب كل رب ادعى العباد له ربوبية وولهت قلوبهم اليه ودونه فما نفوا ذلك
هذا القلب الذي وصفنا بالنفي الارباب للارض ثم سما عاليا حتى انتهى الى الرب الاعلى لو
عنده وخضع وخشع لديه واطمان وولا اليه وقال الله تعالى في تنزيله سبح اسم ربك الاعلى الذي ان
هذه ارباب متفرقون والرب الله الواحد ... فهداه الى الرب الاعلى وقال وان الى
ربك المنتهى فهذه صورة فعل القلب فلما احتاج الى النطق والابراز باللسان اعطى
تلك الحروف فنفى النفي لام والف وفي المستثنى الذي هو المنتهى الف محفوظة ولا مان ...
الالف لاجتماع قوة الايمن على صورة فعل القلب بتلك على ذلك من قولنا لشرك الاله
حفظها لان القلب من المسئول شرع نافيا للارباب وصعدا الى الرب الاعلى بالا الله
ثم قوله الا فيثبته ربا لا شريك له واحدا لا ثاني له احدا لا نظير له فردا لا ند له صمدا لا

حيا لا مثل له وتوحدا لا زوال له الها لا والها لا اليه فاما قوله والزمهم كلمة التقوى فانه
الزم قلوبهم هذه الكلمة بنور المحبة حتى نطقوا بها وذلك انهم اعطوا المعرفة مع المحبة و
اعطوا العقل من نور الهها فوجد القلب حلاوة المحبة ووجدت النفس فرح زينة نور الهها
فسكن القلب واطمان الى الحلاوة واستقرت النفس بالزينة فتيسر عليه التكلم بقوله لا
اله الا الله وهو قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم فحلاوة الحب وزينة البهاء
صارت الكلمة لازمة لقلوبهم حتى وجبت الى الشفاه فدارت الالسنة بها ودارت بحروفها
حتى نطقت بعضها فصارت منطقا احاطت بعضها بظروفها وشددت بالكلام احاطت
المنطقة بوسط الرجل وشدت فهو الذي الزمهم هذه الكلمة بامتنانه عليهم بحلاوة الحب و
زينة البهاء واما قوله وكانوا احق بها واهلها فانما صاروا كذلك لان الله خلق
المقادير قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه و
سلم وكان الله ولا شيء فخلق المقادير وخلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن
اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد علم من يخطئه ممن يصيبه عن عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى
يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن قالوا قد اخبرنا قال كان
الله ولا شيء ثم خلق العرش فجعله على الماء وكتب في الذكر كل شيء عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وعن عبد الله الديلمي قال لقيت عبد الله
بن عمرو بن العاص بلغنا انك تقول جف القلم بما هو كائن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم اخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فاصاب
النور من شاء الله ان يصيبه واخطأ من شاء الله ان يخطئه فمن اصابه النور يومئذ اهتدى
ومن اخطاه ضل فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن قال ابو عبد الله فقوم المقادير
خلقهم وهم كالنجوم الدراري ثم سلبهم ضوءهم ووضعهم في ترابية التربة حتى اراد انشاءهم
انشاء فخلق ادم وقد طمس ضوءهم فتشبثوا في تلك الظلمة مقدار ما ان يعني من المدة
مقدار خمسين الف سنة او نحوه فصاروا في طول ذلك اللبث في تلك الظلمة ثلاثة
اصناف فصنف منهم زعم ان الذي ملكنا امرنا يوم ملكه تخلى عنه ولو لم يكن كذلك لم يتركنا
ههنا كالمتحير وقال الصنف الاخر تركنا ههنا فنحن ننتظر ما يكون وما يظهر لنا من
امره فالاول كفر والثاني نفاق وشك وقال الصنف الثالث تركنا ههنا وهو دائم
ونحن لم نجعله حيث شاء فاما الصنف الاول فما تكلموا بما ذكرنا صارت كلمة التزايد

في افواههم وقال الهم الذى اريهم منى حتى نسبتموني الى العجز وانقطاع الملك فصارت
بهذه الكلمة ختما على افواههم على تلك الترابية وهو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم فالختم
غير مرفوع ابدا واما الصنف الثانى فشكوا منهم فى الزندقة ينتظرون ما يكون ولم
يستيقنوا ولا استقر قلوبهم فما ثبتت تلك الترابية على افواه قلوبهم لنفوذهم مرة
اقبالا على الله ومرة اعراضا عنه ومرة اقبالا على باب النفس فلم يصيره ختما ولكن
صار قفلا قد يرفع ويفتح ان شاء والختم لا يرفع ابدا وذلك قوله تعالى ام على قلوب
اقفالها واما الصنف الثالث فقالوا ربنا الذى يملكنا وانه يجعلنا حيث شاء ان
شاء جعلنا فى ظلمة وان شاء جعلنا فى نور ثم مدوا ايدى القلوب نحوه للتعلق.
فضربت بيديها الى قلوبهم فقال الم تر الى علمتم اولم تعلموا فصارت بهذه الكلمة مكتوبة
على قلوبهم فى اصابته يد اليمنى فهم الاولياء وفى اصابته يد الاخرى فهو عامة
الموحدين فاولهم فقيرهم فى قبضته وصارت تلك الكلمة مكتوبة على عين القلوب
على قلوبهم وذلك قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال الا ان اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فالطبع هو الختم فهذه كانت صفتهم فى البدو
ولم تزل تنقلهم من حال الى حال الى ان نقلهم الى الطينة المعجونة طينة آدم وهم فاذا
تمت من حما مسنون ثم لما نفخ الروح فيه اخرج المتعلقين من كتفه الايمن كهيئة
الذر فى صفاء ورقة او مرد فصحاب الشمال كالحممة سوداء من كتفه الايسر بقوا امام
الذين يقتفوا المؤمنون وهم الرسل والانبياء والاولياء واخذ عهودهم ومثياقهم على
الاقرار له بالعبودية واشهدهم على انفسهم وشهد عليهم بذلك ثم ردهم الى الاصلاب.
ليخرجهم نسلا في الارحام رحام الامهات عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب بيمينه على كتفه اليمنى فاخرج ذرية بيضاء
كالفضة وفى اليسرى سوداء كالحممة ثم قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار
ولا ابالى معنى قوله هؤلاء فى الجنة ولا ابالى والله اعلم انى لا ابالى ما يعملون من خير
او شر فاقبل خيرهم واغفر شرهم وذلك قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه كرها ووضعته كرها الى قوله اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم وعد الصدق الذى كانوا يوعدون وهؤلاء على الذى وعدهم حيث ضرب
بيده اليمنى ولا ابالى ثم قال الهم انتم لى علمتم اولم تعلموا فى ما صار ردا صفاء كالفضة
فى اصل ذلك النور الذى اصابهم والاخرون سوداء فيما اصل الظلمة الى ما قلتم فيها عن
عبد الرحمن بن قتادة السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم
اخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى فقال

رجل يا رسول الله فعلى ما ذا نعمل قال على مواقع القدر عن هشام بن [illegible] الجهنى عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
فاستخرج ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله
ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى
يموت على عمل اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
وهو على عمل اهل النار فيدخله به النار عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين ليلة نطفة
ثم علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك باربع كلمات فيقول له اكتب
اجله وعمله ورزقه وشقى وسعيد فان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه و
بينها الا ذراع فيغلب عليه كتابه الذى سبق فيختم بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب عليه كتابه الذى سبق فيختم له بعمل
اهل الجنة فيدخله الله الجنة فهذه قصة هذا الخلق سبقت لهم من الله سبق قال الله عز وجل
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فالحسنى هى الجنة ثم سبقت
الجنة ثم عند الله لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اى فى الجنة و
فشكر الله لهم ما كان لهم فى تلك الظلمة من الطمأنينة الى الله فى وقت مبعث محمد صلى
الله عليه وسلم وعرفهم منته عليهم فقال والزمهم كلمة التقوى ثم شكر لهم قدمهم فى تلك
الظلمة فاثنى عليهم بقوله وكانوا احق بها واهلها اى احق بهذه الكلمة واهلا لهذه
الكلمة بما تقدم منهم وانما استقروا هناك فى تلك الظلمة ونطقوا بما نطقوا بالشئ
عليهم من نوره هناك فاوجب لهم يومئذ محبته وجعل لهم ذلك النور حظهم من ربهم واصحاب
الختم لم يصبهم النور فلم يكن لهم حظ واصحاب القفل منهم من لا حظ له فهؤلاء حتى ياتى
الختم ومنهم من له حظ فى الغيب مكنون وحظهم ادنى الحظوظ الا ترى الى قوله تعالى
ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ثم قال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا دينهم لله فشرط لهم اربع شرائط ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل
من المؤمنين فهؤلاء لا حقيقة لهم منهم فى عداد المؤمنين وحظهم من المحبة قليل وهم
اصحاب القفل ادركتهم الرحمة الواسعة فصاروا متخلصين من النفاق وزيح القفل
عنهم حتى انفتحت عيونا فيدخلهم مع هذه الشرائط الاربع التوبة الى الله والاصلاح
لما خرب والاعتصام بالله والاخلاص لله فى الختم بالمؤمنين ليعلم انهم لم يكونوا

من المؤمنين الذين كتب في قلوبهم الايمان يومئذ بقوله انتم لي علانيتم ولم تخلوا فهؤلاء بعينهم
ذكر المنافق بعدا بانهم في اعمالهم فهم الذين يدلون على الله باعمالهم في الشريعة و
يعجبون بها في انفسهم ويكثبون على امالهم في عاقبة عملهم بكثرتها ويتعالون على
الخلق ويتعالون على الله في السر بخلاف العلانية ويراؤون باعمالهم ويتفاخرون على طلب
الدنيا وجاهها وعزها وفخرها وفضلها بها ويفنا بشون الله في ملامحها العزة لله جميعا
والعلو لله والكبرياء لله فهم في شهواتهم وديدهم طالبون لعز الدنيا ذاهبا بانفسهم
عن الخلق وعلوا عن امثالهم وكبرا عن الانقياد للحق بكبرياء نفوسهم ساخطين لاقدار
الله على الخلق وفي انفسهم حاسدين لعباد الله في نعمهم منافقين لاقضيته وتقديره وتدبيره
فيهم فهؤلاء اصحاب الاقفال الذين كانت لهم مشيئة ان يدركهم رحمته وجوده فان
الجود يبذل بقضاء الرحمة المقسومة يوم القيمة حتى يدخل الجنة عمله ومن اتاها عطاياها وبقيه
على من بقي في النار آلاف الآف سنين وليس عنده مثقال ذرة خير الا توحيده فرجع الى
ايامهم دنياه في باب الجود والرحمة العظمى فهم اصحاب الاقفال الذين كانت لله فيهم مشيئة
لمن ادركهم رحمة العظمى فلم يبال بما صنعوا فرفع عنهم التعلق في الدنيا حتى نطقوا
بالكلمة العليا وهي كلمة التقوى وادخلهم الجنة بلا عمل ولا خير قدموه فالوهه فهذا باب
الجود في محل القدرة فنال المؤمنون المحبة في الذات وولهت قلوبهم بالذات حباله
الاصل الثامن والثمانون بعد المائتين في مبدا الاستقامة ومنتهاها عن علقمة عن
عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا
واينا لم يظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك الم تسمعوا الى قول لقمان ان الشرك
لظلم عظيم عن الاسود بن هلال عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سال اصحابه عن هاتين
الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم فقالوا استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
امتي ورب الكعبة مرتين او ثلثا فقال عمر واذكر هذه الاية قال الا ان اليهود قالوا
ربنا الله فلم يستقيموا فقالوا في عزير ما قالوا وان النصارى قالوا ربنا الله ثم لم يستقيموا
فقالوا في المسيح ما قالوا وان امتي قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يشركوا قال ابو
عبد الله الاستقامة اسم لمنزل ومحل فلا بد ان تقدم منه مبتداه وكذلك لا بد من منتهاه
فالاستقامة مبتداها انتصاب القلب لله رضا وتذللا وانقيادا لله بالعبودة سلما فهذا اول
العبودة ومبتداه الاستقامة ثم يرجع يمينا وشمالا عن الانتصاب لله تذللا وخشوعا
وينال بالتجبر الكبرياء ثم يتوب ويرجع الى الله ويعود الى مقامه في التذلل والخوف ويصير

الى الاستقامة في مقامه فلا يزال هذا دابه مرة هكذا ومرة هكذا ينقطع عمره على هذه الصفة
فيختم له باحدى المنزلتين ومنا ابدا في الاستقامة حتى يلقى الله ولا رجوع في سيره
يمينا وشمالا فاذا وصل الى الله فقد ذهب الرجعان واستقام على الباب بعد موت شهوته فهذا
منتهى الاستقامة ورايت فيما يرى النائم كان سائلا يسألني عن قوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا فاردت ان اجيبه بما عندي من ظاهر العلم فرايت فيما التي تحتها بيده
صحيفة بيان لها وجهها مكتوب ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى التناهي قرأ
الى الغاية ثم انتبهت فقلت في نفسي هذا عين التفسير وذلك قول العبد من ان الشأن حين
نهنهة وشهوة الطوق دربه فقلبه بالباب عاكف وهكذا كف لا يزول الاستقامة فالناس فيما
بين الذين في مبدائها الى اعلاه كل قد اخذ من هذا الحظ فالذي يجابيهم فيعطيهم من
ثواب هذه الاستقامة كلا على قدر ثباته وانتصابه لله وتوجيه للتوحيد عن عشرة وكذا
قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فالايمان هو طمانينة القلب الى الله واستقرار النفس بما
استقر عليه القلب وانما صار ذلك كذلك بالنور فذلك النور اكنانه القلب به يكرم [illegible]
ثباب ويجوز الصراط الى دار السلام فاذا اذنب فالذنب ظلمة فقد التبس ذلك النور
ظلمة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان عاد
نكت اخرى فلا يزال كذلك حتى يسود القلب فاذا تاب ونزع صقل قلبه يعني يرفع عنه تلك
الظلمة فيتجلى القلب بنوره بمنزلة شمس حجبت غيم كسوفها فتجلت فاقل الظلم شرك
اصغر حتى في امر الله واعظم الظلم الشرك فذاك مبتداه وهذا منتهاه فترك ادنى
امر الله وهو ظلم وبعد ذلك الطبق على نور الايمان واظلم الصدر منه بعد ذلك لانه انتقد
اشراق ذلك النور على قدر ما اطبق فكلما ازداد ذنبا ازداد وافتقد الاشراق و
ازداد ظلمة حتى يطبق عليه كله فاذا انتهى الى منتهاه وهو الشرك ذنوب وهو علا بالخلق
فما بين الحدين كل قد التبس بايمانه بشي من هذا الظلم ومثل ذلك مثل الشمس في الكسوف
يحتل قدرا ما ينكسف منها ينتقص الخلق اشراقها في الارض فاذا انكسفت كلها صار
نهارهم كالليل فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق منتهاه في حديث ومبتداه في حديث
اخر وكذلك ابو بكر وعمر من بعده فقال ابو بكر استقاموا فلم يشركوا وقال عمر استقاموا
فلم يروغوا روغان الثعالب فتحلى ابو بكر الادناه وعمر الاعلاه واما حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير
سار اذ عرض الاعرابي على بكر [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون
والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا عنه فقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لقد جئتك من بلادي وبلادي لا يمنعني بهذا الا اخذ من غيرك فانت حتى الي

[illegible] [illegible]

طعام الا من خضر الارض فاعرض الاعرابي عنه فعرض عليه فقبل فازدحما عليه فقال حف
بكره في بيت جود ان فتردي الاعرابي فاخبر عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي بعثني بالحق لقد خرج من بلاده وقاده ولده ليهتدي بهدي ويأخذ من قولي فما
بلغني حتى ما لطعام الا من خضر الارض كما قال اسمعتم بالذي عمل قليلا وجزي كثيرا هذا
منهم الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فان
هذا منهم والذي بعثني بالحق ما بلغ الارض حتى مات فدخل الجنة اغسلوا اخاكم وكفنوه
وصلوا عليه قالوا يا رسول الله اشق ام لحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا و
الشق لغيرنا ثم حفروه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى فشكر وابتلي فصبر وظلم
فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقيل ما له يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
فهذا اعلاه وحديث علقمة من عبد الله ذا ماه من علا الله في تنزيله المستقيم الامان من
الخوف والحزن والبشرى بالجنة ولمن لم يلبس ايمانه بظلم الامن حال الا بهذا فكل انما ينال
من ذلك الوعد بقدر ما فيه من الاستقامة وقلة التلبس فالمؤمن لا امن نفسه ابدا بامانه
دخل في امانه من الامن في الدنيا والاخرة من كل افة فلما اذنب خرج من امان الله بقدر
ذلك الذنب وانتقص من الامن بقدر ذلك واستحق العقوبة بقدر ذلك وهو ان من زوال
نعمة من نعمه عنه بقدر ذلك فان شاء تفضل وعفا وان عاقب زالت عنه من النعم
بقدر ذلك فهو قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا
ما بانفسهم فالنعمة اسم جامع لما لهذه الادمي في بدنه ودينه ودنياه فلو لم يحف
لم يأخذ منه شيئا وكان على هيئته وانما جاءت الامراض والنوايب والاحوال المتنقلة
لمكان الخطايا والذنوب غيروا فغير الله بهم ويعفو عن كثير وقال تعالى في تنزيله
ما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالاعتبار في هذا الامر بقصة
ابينا ادم عم فان الله خلقه بيده واسجد له ملائكته وبوأه مع زوجته وعهد اليه عهدا
ان هذا الذي ابى ان يسجد لك هو عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى و
عرض الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فنظر آدم الى اباء
هؤلاء فاخذته الغيرة وهاج منه الحب حتى فاحتملها وتقلدها فثبتت قلادة في
عنقه فقيل له هذه الجنة مسكنك فانظر ان لا يخرجك وزوجك هذا العدو من هذا
المسكن بان يغويك حتى تحدث فيها حدثا يكون خيانة للامانة وقيل له ان لك فيها اي
في الجنة ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهذه الاربع قوام
الادمي ومعاشه يعرفه انك انا حدثنا ثم حدث منها فاذا احدثت ثبت
اي حرمت من هذه النعم وهبطت الشدة والتعب والنصب في هذه المعيشة فتحتاج

الى ان

الى ان يتكلف لجوعك طعاما ولعريك لباسا ولظمأك ماء ولضحاك من حر الشمس مكنا
وكنا فلما احدث اخرج منها فالذي عليه هذا الذي حدث من الشقاء دون حوى فقيل
فتشقى ولم يقل فتشقيان ومن هاهنا علمنا ان نفقة المرأة على الزوج فبقي ولده في هذا
الشقاء الى انقضاء الدنيا فكل من كان من ولده احفظ لهذه الامانة كان اوفر حظا
من امان الله في الدنيا والاخرة لان انما قبل الله منه ايمانه بقبوله الامانة فاوفرهم حظا
من وفاء الايمان احفظ للامانة واوفرهم حظا من قبوله واذا قبله فهو في امانة في الدنيا
والاخرة وذلك قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور
وكان داود عم يقول في دعائه اللهم دافع عني من كل جانب وكان يسأل الدفاع
وكان رسولنا من شانه ان يقول اعوذ بك من كذا ونحو ذلك مر في تنزيله هو قوله تعالى قل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وعليه نزلت المعوذتان
فالدفاع سؤاله بعد في الغرفة والتعوذ تعلق به في العقوبة من الغرة الاصل
التاسع والثمانون بعد المائتين في تمثيل الحرص والشرف بالذئبين عن كعب بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها
من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال ابو عبد الله وضع الله الحرص في الادمي
ثم زمه في المؤمنين بزمام التوحيد واليقين ونور البصائر اوفر كان ذا قوة من حرصه
ان الحرص محتاج اليه الادمي ولكن بقدر معلوم فاذا لم يكن لحرصه زمام فهلك
الذي يحتاج اليه فافسد فالة قابل وما حاجة الادمي اليه فان الحرص
مدد القوة الموضوعة في الادمي ومثيرها وبها تعقد واصلها من نور الحيوة وبقدر
ما ينطفي من الحرص يظهر لهيبها في الجوارح فاذا اشتعل تلك الحارة استعملها بالتغرار
وخفقها فاذا سكن الحرص فترت القوة فالحرص يقوى على تعب الاركان في اعمال
البر والحرص يصابر على طاعة الله وبالحرص يسمو الى معالي الدرجات ومن شان
الحرص الترقي في الدرجات وطلب الازدياد من كل شيء نيل من الدنيا والاخرة وكذلك منقوة
قيل في الحديث ما اعطي العبد شيئا من الدنيا الا زيد مثله في الحرص والفرح حتى بعضه
من بعض فالفرح البناء العالي المشرف الباقي على البنيان وهو قوله تعالى يا هامان ابن لي
صرحا لعلي ابلغ الاسباب فهذا في النظام صرح وذلك مبني في الباطن مرجان يطلب
الازدياد ويترقى في درجات المزيد علوا ثم اذا نظر الى من دونه اعتراه العجب فصال
على الخلق واستطال فرحا به من ذلك العلو فلا ينبغي له عصمة الا الكبر فاعطي الادمي
الحرص ليتقوى به على الازدياد من اعمال البر وامر ان يكون حرصه مزموما بزمام الخوف
والخشية مشحونا باثقال السكينة والوقار ليكون معصوما من الاعجاب وترك الادب

في الذي الاّ يروى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكرة حيث دخل المسجد والنبي راكع
فركع ومشى في ركوعه حتى دخل الى الصف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زادك الله
حرصا ولا تعد وكان قد تقدم اليهم فقال اذا اتيتم الصلوة فاءتوها بالسكينة
والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا وقال في حديث اخر انما التأني من الله و
العجلة من الشيطان وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعجل افلاطون العجلة
من الخفة والخفة تمنعان الحرص تزيل السكينة والوقار فهذا صاحب دين واما صاحب
الدنيا فحرصه يحمله على طلب الازدياد منها لبا لعلو الجاه وقال تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فزجرهم عن طلب العلو في درجات
الدنيا وحرم طالبه الدار الاخرة وهي الجنة لان الدنيا معدودة مقسومة لن ينال عبد
منها الا ما قدر له وهي درجات بعضها فوق بعض ليبلونا فيما اتانا قال تعالى وهو
الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم وقال
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين وانما ضمن بيان مقداره لتسكن النفوس اليها فقدره وفرغ القلب لما خلق له
من العبودة واذا هاج الحرص فتح في العباد حتى يصير الى عبادة الاوثان فانهم عبدوا
الاوثان باهواء النفوس كما زين الشيطان قلوبهم حجرا اوجدوا نصبوه ثم عبدوه
وحرصوا على ذلك فابتدروه قال تعالى كانهم الى نصب يوفضون والوفض السرعة
في المشي ثم يزل شان الحرص مع الانبياء ان ينزع ارادتهم ومشيئاتهم ليثبتوا على ارادة
مشيته حتى استقاموا فرضي الله عنهم بلوغهم اياه وتخليتهم عن الجبرية فان الجبار هو الله
قهار وليس للعبيد ان يتجبروا فيها هو لله وانما سمي الجبار جبارا لانه يستبد
بجبره ويجبر الخلق على مشيته فالجبار معناه لله مضاف الحكمة قال الله يا داود تريد
واريد ويكون ما اريد فان رضيت ما اريد كفيتك ما تريد وان اردت غير ما اريد اتعبتك
فيما تريد ويكون ما اريد ولم يزل يهذب نبينا صلى الله عليه وسلم عن الاعراض في الذي هي
تكون بمقدار ومقدره ان يراقب امر الله وما يبدو له من مشيئاته في كل امر فيطمئن اليه
حتى استقام فاثنى عليه فقال انك لعلى خلق عظيم فسئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه
فقالت كان يرضى برضاه ويسخط بسخطه اي برضى الله وسخطه كانه لم يبق له مشيئة ومع
استقامته انه فيما روي جابر كان يقبض جاءه جبرئيل فقال ان ربك يخيرك بين
لقائه وبين الخلد فقال لا اختار حتى يختار لي ربي فهذا غاية رفض المشيئة لم يحمله الشوق
الى ربه على اختيار اللقاء ولم يحمله الكون بين الامة في خالص العبودة ولذة الطاعات
وتربية الامة اختيار الكون بين ظهرانيهم فالقى الاختيار الى ربه فرجع جبرئيل عليه السلام

وقد كان

وقد كان قال لملك الموت لا تقبض روح محمد حتى يأذن فرجع وملك الموت ينتظره فقال يا محمد ان
الله اختار لك لقاءه فقال تقدم يا ملك الموت فان اليوم لقاء ربي فقبض نفسه
وكذلك فعل حيث خير بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فلم يختره حتى اشار اليه جبرئيل
وقد صار جبرئيل كهيئة الحلس الملقى مما نزل الفرق فاشار اليه بيده تواضع فقال صلى الله
عليه وسلم نبيا عبدا فقيل له ان لك بما تواضعت انك اول من تنشق عنه الارض واول
خطيب واول شفيع ولواء الحمد بيدك ومفاتيح الكرم بيدك وتوقف جبرئيل عليه السلام
ثم يختر حتى نظر ما يتجلى له من ربه من ملكه فلما تجلى له ما تجلى صار كالميت من الفرق فذلك
ملك الجلال واستدل بذلك جبرئيل على في ذلك الوقت انما اختار التواضع ولو اراد
ان يختار له ان يكون نبيا ملكا كان عسى ان يتجلى بملك الجلال والبهجة فكان ينبسط جبرئيل
وما بين ما يتجلى له فيستدل به على ما يختار له ربه فهذا شان النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان
الحرص في الدين يفسد فكيف بمن حرص على دنيا دنية يطلب بها العلو على الخلق ويفعل
ذلك في دينه يسمى جاهلا كما قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين ويكون قد عميت بصيرته قال
الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن قلبه في ظلمات
جمعه عن حقه ومنعه من حقه وانفاقه في غير حقه قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم وانما حرص على جمعه لحبه اياه فاعماه واصمه
عن امر الله فيه وعن حقوقه فيه وعن حدوده فيه والهاه تكاثره به عن ذكر الموت حتى زار
المقابر واصم واعمى فدخلته حقوق الله الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جمع من غير حله
ومنع الحقوق منه يمثل له ماله حية يطوق بها عنقه فتنقض قضبا باسنانها تنهش
راسه ياكل دماغه ثم يعود كما كان ثم يفعل به مثل ذلك فلا يزال هذا حاله في الموقف حتى
يقضي الله بين العباد ثم تصيره الى ما شاء الله من النار ودخولها فالحرص في الدنيا يطمس
القلب ويكون صاحبه بلا ان تخرج الحرص من الوثاق فاذا كان في وثاق امتنع به
صاحبه لان الله وضعه في الادمي ليكون عونا له وقوة على ما يحتاج اليه في الدين
والدنيا واذا كان الحرص منقودا اداه الى العجز والكسل في امر الله وفي عبودته وحرص
على الدنيا اذا كان في وثاق يبعثه على القناعة بما قسم الله من دنياه فكلما اتاه شيء منها
من حله من غير طمع ولا اشراف نفس قبله من ربه وحمده عليه وقنع به والحرص في دنيا اذا
كان في وثاق يبعثه على حد قدر لاختيار المشيئة والتدبير لله وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه بهدية فكانه امتنع من قبولها فقال له

س رضيه بكونه نبيا عبدا

طين

يا عمر ما اتاك الله من هذا المال من غير مسئلة ولا اشراف نفس فخذه فانما هو رزق ساقه
الله اليك فمن ادبه الله وهذبه كان هو صدقا لما وصفنا الاصل التسعون بعد المائتين

في ان مراتب الشهداء سبع وثمان عن جابر بن عتيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله صلى الله عليه
وقال غلبنا عليك يا ابا الربيع فصاح النسوة وبكين فجعل ابن عتيك يسكتهن و
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن فاذا وجب فلا تبكين قالوا يا رسول الله
وما الوجوب قال اذا مات قالت ابنته والله ان كنت لارجو ان تكون شهيدا فانك
قد كنت قضيت جهازك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اوقع اجره على قدر
نيته ثم قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا القتل في سبيل الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد والغريق شهيد
وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت
تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد قال ابو عبد الله فالشهادة لها مرتبة
عظيمة عند الله والصدق اعظم مرتبة وقد ذكر الله في تنزيله الصنفين فقدم الصديقين
على الشهادة فقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فبدأ بالاول فالاول فذكر النبوة ثم الصديق ثم
الشهادة ثم الصلاح فالصديق صدق الله في بذل نفسه له في جميع عمره والشهيد صدق
الله في بذل نفسه له في وقت الوفاة وانما نال الكرامة كل هؤلاء الاصناف ببذل
النفس ومن بذل نفسه لله فقد اثر الله على نفسه وذلك ان الله تعالى وضع للعبد في هذا
القالب حيوتين حيوة الجسد بمعاينة وبالنفس التي في جوفه وهي الامارة بالسوء المحبة للحيوة
في الدنيا فعظم ما دعى هذه الحيوة بهنا لتلذذ بالاشياء بشهوتها وعظم الله الحيوة
في الدار الاخرة وقال في تنزيله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فالحيوة
في الجنة والحيوة في الدنيا وكل شيء على قالب فهلاف فهو الكثرة فالقليل وما على
كثرة الروح الجسم والعريان والعاري دخانان حسن ونديمان فالعريان هو المجرد
من الثوب والعاري الذي يخلق ثيابه وجاء الآثار بعثه اجتنبك عاريا فخلفتا ثيابا على خوف
يظن بي المخلوقون فالحيوة العظمى هي حيوة القلب الذي لا يموت فمن حي قلبه بالله سعد
للحيوة بين العباد درجات فاما من مات القلب حي الجسد بحيوة الروح فيه وحيوة النفس
الامارة بالسوء والمؤمن حي القلب حي الجسد بحيوة قلبه بالله وحيوة جسده بالروح
والنفس فقال بتلك الحيوة التوحيد ثم لم يزل يعمل الطاعات تقرب بها الى ربه فكلما
ازداد قربا زاده الله حيوة قلبه به وكلما ازداد من الله قربة ازداد حيوة حتى نال

درجة

درجة الشهادة فيبذل نفسه لله ولو تواثبه على نفسه عند كل امر لان المؤمن المحجوب الشهوات
فاذا عارضته شهوة اثر الله على تلك الشهوة فرفضها ولم يرد نفسه طعمها عادى نفسه في
ذات الله فهذا عبد قد اراد الله ورفض نفسه في علاء الله ن جبره وثوثره وان للشهوة حلاوة
ولذة ولوجدها شدة بالقلب لنفوذ حلاوة ووجود ما يتراءى النفوس نورا وينهيج من قلبه
شوقا الى نهاية فتكل اكله ذلك النور على كان هيجان القلب فوران الشوق وسلطان الحب
اقوى واشد فمن عارضته شهوة من شهوات الدنيا فاعطى نفسه حلاوتها ولذتها فقد اثر نفسه
على الله فهو محجوب عن الله بعيد الا ان تاخذه غلبة [illegible] الهاعن الله بتلك الشهوة فبعدها عنا المجحود وحدا
ولهذا الشهوة تنقص ولهذا يودة الى الله وتنقص ذلك نقص من نور كلمة لا اله الا الله فان نور
كلمة لا اله الا الله اثقل في الميزان من سبع سموات وسبع ارضين وجميع ما فيهما من الخلق وكذلك
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال موسى يا رب دلني على عمل قال يا موسى قل لا اله
الا الله قال يا رب دلني على عمل اعمله قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب دلني على عمل قال
فان وجد الله ان يجعل عملا يهتك منه ونه فقال يا موسى ان السموات والارضين ومن فيهما من الخلق لو
وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت بهن عن محمد بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم
افطر عند الانصار عشية خميس وسقى صائما فاتاه اوس بن خولة الانصاري بقدح
فذاقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرابك قال لبن وعسل او لبن وعسل قال فوضعه وقال
اما اني لا احرمه ولكني اتركه تواضعا لله فانه من تواضع لله رفعه الله ومن اقتصد اغناه الله
ومن بذر افقره الله فهذا الحديث قد نادى بان من اثر الله على شهوة فقد بذل نفسه لله
من الشهوة التي كانت الخضر حيث عوتب على فعله وانما عاقب الاحباب والخواص من العباد
والاولياء على ما يكون ولا ينبغي منهم ذلك حدثنا وهب بن منبه قال بينا الخضر قاعد على
شط البحر اذ اتاه سائل فوقف عليه فقال ايها العالم اسالك بوجه الله ان يعطف على بخير
فبقي الخضر ساعة مغتما لا يدري بما يجيبه فافاق ثم قال ايها السائل سالتني بوجه الله
لا ادري ما اعطيك وليس من الاشياء شيء اكرم علي من نفسي بذلك نفسي لحرمة وجه الله
فدونك نفسي فبعها وانتفع بثمنها فذهب بها السائل وعرضه على البيع فباعه من رجل غني
فبات له ساعة من يومه فذهب به الى منزله وكان له بستان في فنائه بجنبها جبل كبير فدفع المسحاة
اليه وامره ان ينحت شيئا من ذلك الجبل الذي في البستان فعدة ما يزرع فيه شيئا وهو
ساح الى حاجته واقبل الخضر على النحت من ذلك الجبل فلما رجع مولاه في حاجته ممسيا فقال
لمن في البيت اطعمتم هذا الغلام قالوا يا غلام تركت الغذاء اشتريته اليوم وجعلته في بستانه
قالوا لم تاكل شيئا فاستحيى وقدم الطعام ودخل عليه فاذا هو فرغ من ذلك الجبل وحده
وذلك الجبل فرح وفرح قد سوى في ذلك البستان وسطحه وفرغ منه وقام الى الصلاة

فنظر سالم الى امر عظيم وفزع من ذلك وتعجب وكاد يغشى عليه فدنا منه فقال له من انت قال انا
عبدك قال نعم فاقصص لي حديثك ومن انت قال اما القصة فقد يطول شرحها ولكني انا
الجنسي من آدم وادم فيخاطب قال اخبرني ما هذه التوبة التي اري قال انا الله قال
فاسألك بوجه الله الا صدقتني من انت فغشي على الخضر وسقط ساعة مغشيا عليه فلما افاق
قال انا الخضر المذنب فغشي على سالم ساعة ثم اتى الخضر فاقام فغشي عليه ثم افاق وهو
يقول سبحانك لو لم تعتق عبدك وتقبله وجبيك وحبيبك الخضر لو جهك فاسألك التوبة
ما كان ذا سبيل الى باب نجاة الخضر يحمد ويقول يا رب بوجهك فلا تفضحني ولوجهك
الوارث بالرق وبوجهك لعبت قبيتي وبوجهك دونت نفسي فمن ذا الذي ينالك فخبيته
ومن ذا الذي خافك فلم تؤمنه ومن ذا الذي دعاك فلم تجبه يا رب دعوتك دعوة
المسكين يا رب اعتقني سالم فمن يعتقني من ذنوبي الموبقة فخلصني سالم من عبودية من
يخلصني من سيئاتي وذنوبي عند خالقي فقال له سالم اقسمت عليك بعزة الله ان
تخبرني بالسبب كيف صرت عبدا وما الذي صيرك الى ذلك قال لا ادري لعل الذي اعتقني
لم يعتق على نفسه قال قد عظمت علينا محنتك يا سالم فاذن ان ابن ما ترجم فاودعني
يا جيبي حتى كنت وان اذنت لي الرجوع بلا فاعتقني فانت لله حرّ فقال له سالم
قد اذنت لك ادعو لي قد رجع بسلام واذكرني في دعائك فقال اللهم اغفر لسالم وارحمه
رحمة لا عذاب بعدها فودعني قد عجبت ياخضر قال ثم مضى الخضر حتى اتى البحر فاذا هو رجل
قائم على وجه الماء شاخص بصره الى السماء وهو يقول يا من امسك السموات بامره فلا يسقط
بعضها على بعض يا من في الارض وما فيها فاحصي عدد ما فيها من قليلها وكثيرها
يا من عاقب الخضر بذنبه وابتلاه بالعبودية خلصه واجعل توبته مقبولة بوجهك الكريم فوجه
قد نادى منه الخضر فقال السلام عليك يا عبد الله من انت الذي تسأل التوبة للخضر فقال انا الذي
امنت بكلام ربي واشتغلت بادامة ذكره وان الخضر لم يزل معصوما حتى غضب في الدنيا
فادخل في قلبه حبها فابتلي فقد رحمته واخلصت له دعائي فقال له انا الخضر فقال
ابشر ايتها المذنب لا تجلي لطفي لها المال الى المال والزوال الى الذلة والمزورة
الى المزورة انسيت نعيم الاخرة وتركت النساء الى الطلب نعيم الدنيا اذ قد نسيت نعمة
الاخرة ونعيمها فطلبت راحة الدنيا وسرورها الى الله لاك بها بلاك بعقوبة
منه عليك فلو قد مجوت ما قد رايت لو يحب يا خضر اني لا تزال تتخذ مكانا كانك
تخلد فيها وقد عرفت لو احسنت ظلا كانك فيها وما علمت ان اكثرها مبدد وان
اخواتها منقطعة وان عمرانها مخربة وان سنيها راجعة بمن فيها يا خضر اني لاني
كان لك ساعة عن سنيها حتى فرغت قلبك لغرسها اين كان فكونك عن الاخرة البتة

فقد

قد خلا قلبك عن ذكر الاخرة بذكر الدنيا ساعة وان الساعة في ذكر الاخرة لبلاغا
لعاقلين يا خضر قد شغلتني فعندا بتليت بالدعاء لك من عبودية الرحمن قال ثم ان ذلك
ان الخضر كان له موضع معلوم على بعض شواطئ البحر فاذا خرج الخضر الى البر عبد الله فيه
فرسا في ذلك الموضع شجرة يعبد الله في ظل اغصانها اذا اشتهى العبادة فيها
استظل بها في عبادته فنظر الله منه حب الدنيا بعد ما اشتهى ان تنعم بها وان كان
ذلك في طاعته فنظر الله بذلك السبيل حتى صارت عبادته في عبودية عبد من عباد الله
ولم يزل الخضر انه ابتلي بذنب حتى نسخ جميع زمان العابد القائم على ظهر الماء وكان اسمه سادون
فلما نسخ الخضر بذلك خر ساجدا وهو يقول يا رب ما طلبت بذلك الا وجهك ورضاك
فنودي يا خضر آثرت الدنيا على الاخرة وفرغت قلبك لحبها دون حب الاخرة وعزتي
وجلالي في حبها رضي والكرم لو احببتها لو كان لي حبها رضا لخصصت بها اوليائي ولكني زويتها
عنهم لهوانها علي وكرامتهم لدي اذهب فلا رغب فيمن رغب في الدنيا واسكنها في قلبه
فلولا ما ادركك من دعاء سادون لا نزلت عليك بلوى وغضبت عليك عقوبتي
قال ثم ذلك ان سادون طلبه في مكانه الذي يراه فلم يره في مقعده ولم يجده فدعا الله
ان يدله على الخضر ويعلمه مكانه وكان يعرف الخضر والخضر لا يعرفه قال فما رأى ان الخضر احب
الدنيا وزهرتها وعوقب بعقوبة كذا في كذا فوقف بين يدي الله قائما على الماء شاخصا
بصره الى السماء وهو يقول يا رب ان امتك عبدك الخضر بعد كرامة فبكرمك يا رب ارحمه
عفيفا وحمل ثقيلا وخاف نفسه ونسي العهد يا من لا ينسى كل ما كان ويكون لعبادة ذكره
عند ذنوب الخضر ما منت به عليه من انواع طاعتك وعظيم عبادته اياك يا من ناصيته
الخضر بيده يا من ليس له حراك نفس ولا عصمتها ولا طرفة عين الا بامرك وعبيدك
قد زلت يا رب فاغفر له فقد تب عليه معصيتك وقد خلد طاعتك فانها ذنب معصيتك
فاستجاب الله له وخلص الخضر مما كان ابتلي به من العقوبة قال ثم رفع الخضر راسه وقال يا ساعة
ما دون وهو يقول يا سادون المنون لي بمنة الله الا ان عرفتني ولم اعرفك الى
فقال له سادون يا خضر ان قلوب اولياء الله زاهرة ناجية لها شعاع كشعاع الشمس تطلع
على قلوب اولياء الله الا ترى عظم قدرها واكثر ضوءها فلو غشيتها الظلمة القليلة
لا ذهبت بكثير ضوءها وكذلك قلب ولي الله فطاهر فلو غشيها حب الدنيا بقدر ذرة
لا كدر ضوءها ولا ضعف شعاعها فاني فلما قلبك حب الدنيا تراه ينظر الى اولياء
الله في مظانهم وقد عرفك قلبي نور الله لو كان قلبك للدنيا مثل قلبي لعرفني قلبك كما عرفك
قلبي فقال له الخضر يا سادون وكيف قلبك للدنيا قال ابغض من بغض الدنيا ما لو ان الله عرض علي
الدنيا والجنة لابيت قبولها ولست اريد الجنة مع ابغضها الله وذلك الى دون رضا الله

على رضاي فان رضا الله ترك الدنيا ورضاي دخول الجنة ولو كان الله خيرني بين ان ابقى في
الدنيا ونعيمها فلا اخلدا ابدا الا اشتهيتها وبين ان يقبضني ويدخلني النار ساعة لاخترت
ان يقبضني ويدخلني النار ساعة وذلك اني اتوخى سخطي على سخط الله وان حب الدنيا
سخط الله ودخول النار سخطي افتجد ذلك في قلبك يا خضر قال لا قال لو كان ذلك في
قلبك لكان يرى في قلبك اذهب فليكن اكثر عبادتك بغض ما ابغضه الله وهي الدنيا ه
ليس حب الدنيا بجمع مالها وشهواتها وزهرتها ولكن حب الدنيا ان يميل قلبك عن
حب الاخرة ولو طرفة عين ابغضها بغضا لا يكون شيء ابغض اليك منها فانك لا تطيق
ان تحب الاخرة الا على قدر ما تبغض الدنيا فقال لهارون ادع الله ان يتوب علي
بما ارتكبت فاني استحيي من ربي ان ادعوه فقد عارضته مع عدوه فقال هارون يا رب
قدرت على عبدك الذنب فارتكبت من الذنب ما ارتكب وما كان بالا لذلك هو عدل
منك يا رب ثم قدرت لا خلاص زعفوتك يا رب فالهمته طلب التوبة من ذنوبه يا رب
فتب عليه فقد عرف ذنبه توبة مصر غير عايد يا رب ان الخضر سالني ان ادعوك فقد عو
مرة عليك يا وعدتني من حسن اجابتك في دعاي فقد دعيت الغفران بزهده في الدنيا
فاذا زهد في الدنيا اشتاق الي واذا اشتاق الي اشتقت اليه ولا اشتاق الي الا
ارد مغفرته ولم ارض ... فاخبره هارون فزهد بعد ذلك الخضر زهدا لم يزهد احد مثله
وكان هارون جلالا جاها فكان ذات ليلة نائما على شط البحر اذ خرجت سمكتان
فوقفتا حذاءه فسكت عنهما هارون زهادا ان تخرجا الى البر فنادتهما فنادته
احديهما يا هارون بلغ حبك الدنيا ان تطمع في بر ما دبحوهما والله انك طمعت ان تعطا
... هو عبد الله منك فنادتها صاحبتها يا هذه اتثنين على هارون بعبادته لم تود
شكر نعمتك التي انعمها الله عليك فقلت ... فقالت الاخيرة اما اني بالكلام الاول
منت على الله ... الله الان فها هي ذي ممسوخة ... اما انا فمن جنس السمك
الذي كان يونس نبيا في بطنها فقال لها هارون كيف خصها الله بيونس نبي وا...
البحر قال كانت تعبد الله في البحر بزهدها قال فكيف كان زهدها قالت كانت لا ...
فاذا اوتيت صيدا عنوا الكلمة ولا صبرت فكانت دواب البحر تسميها السمكة الزاهدة
فاكرمها الله بنبيه ورسوله اكراما لها بزهدها فزهد هارون في مكانه هذا واخلص لله
عبادته فقام من ساعته فمر على الماء فلما توسط البحر وقعد فلم يزل الى ان دعا الى
الخضر بعبادته ويدعوه قال ابو عبد الله فنزه هذه الكلمة بلغ بهذا المبلغ فانما ...
الفاعل ... ولو كان بغير الصدق لكان المنافق قد نالها واليهود والنصارى قد قالوها
فاصدقهم في المقال اعظمهم نورا والصدق في المقال انما يظهر من العبد ببذل النفس لله

وايثاره

وايثاره ربه على نفسه في كل منية وارادة وشهوة فاذا آثر الله فقد صدق الله في
ارادة ربه ورفض نفسه فالنبي يفضل بنبوته ان زاده الله زيادة الحيوة التي في قلب
الصديق دون النبي والشهيد دونهما وهو اقل حيوة من الصديق والصديق اقل حيوة من
النبي والصالح اقل حيوة من الشهيد ومن حيي بالله نال نور اليقين فهؤلاء الاصناف
على درجاتهم على ما وصفنا في الحيوة بالله واليقين به فاوفرهم حظا من الحيوة واليقين
اشدهم شوقا اليه وارادة له وايثارا له على شهوات نفسه فالنبي ازكى ثم الشهيد ثم الصديق
من بعده ثم القتل في سبيل الله ثم من بعد ذلك هذه الاصناف التي ذكرها في الحديث و
اصناف اخرون مذكورون في غير هذا الحديث وانما قال في هذا الحديث الشهادة سبع
ولم يقل ولا يكون شهيدا من وراء السبع وانما ذكر السبع في ذلك الموطن ثم ذكر بعد ذلك
ان الغريب اذا مات فهو شهيد ومن خرج في طلب العلم فمات فهو شهيد ومن دام على
الطهارة متوضئا فهو شهيد ومن مات يوم الجمعة فهو شهيد عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الغربة شهادة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر عن ابن عمر رضي الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وزاد فيه وغدي وريح عليه من الجنة اي برزق الله لما
تستر الشهادة فانه روي في الخبر ان الله لما خلق الموت نزع الملائكة منه وعظم
شأنه عندهم فقالوا لن نقوم لهذا فقال يا رب ... ان لي عبادا يتمنونه قبل القضاء
يتجرعون مرارته ويهون ذلك عليهم شوقا الي ويرفضون الحيوة الدنيا فالتي ...
فتعجبت الملائكة من شان هؤلاء العبيد وحنت الى رؤيتهم قال فعرضت تلك الارواح
عليهم يومئذ فمن شهد ذلك العرض يومئذ اثبت اسمه وسمي شهيدا اي شهد العرض
وكان من اهل هذه الصفة فاذا خرج الروح منه صار الى ذلك العرض وكان من الاحياء
المرزوقين فلما صارت تلك الارواح الى الاجساد في الدنيا كان قلوبهم حنينة بالله
على الصفة التي وصفنا ... فانهم الصديقون اولياء الله يتمنون الموت لحب الله
قال الله تعالى في تنزيله حين ادعت اليهود ولايته فقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم ثم هؤلاء الاصناف الذين ذكرهم في الحديث بهم في ... في ذلك
المرض قد اختلت اسماؤهم في الشهداء لان اهل الحق والمرض ... الله لهم هذه الاحوال
من طوق فاخذ الله نفسه كانت موتته موتة وحية بلا لبث فنال بغيته التي من الحيوة
واقبال لقاء الله وكذلك صاحب الحريق وصاحب الهدم والنفساء بجمع اذا انشبت الولد
في البطن ايست من الحيوة واثرت لقاء الله وكذلك المطعون وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثاني

عن الطاعون فقال وخزة اعدائكم من الجن فذاك قتيل الجن بياس صاحبه من الحيوة وكذلك
المبطون وصاحب ذات الجنب وهو صاحب السل قد ايسا من الحيوة لان قوة الحيوة
قد ذهبت من المبطون والمسلول قد احست نفوسهما بالموت وكذلك الغريب اذا حضره
الموت فلم ير اهله وولده ولا احبابه فتمنى الموت وبذل نفسه لان هولاء اذا كانوا
بالحضرة اشتد على النفس فراقهم فاحبوا الحيوة فهى بهذا انقصان ولذلك تعوذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ بك من حب العيش عند حضرة الموت واذا احب العيش
فى ذلك الوقت الذى دعاه الله اليه فتلكاء وتردد فذاك عيب ونقص فاصحاب الفرش
فى هذا العيب لا يتمنون الموت اذا حضر لحب العيش وفتنة نفوسهم بالاهل والولد و
حطام الدنيا فذاك نقص وعيب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء امناء
الله قتلوا او ماتوا على فرشهم عن اسد بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس كل قتيل
شهيدا رب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راس
الشهداء ثم من بعده ابو بكر كذلك فانهم صاروا شهداء بانهم امناء الله جعل الله اجسامهم
وارواحهم عارية فيقبضهم عند انقضاء اجالهم فكانوا فى ايام الحيوة يعتدونها عارية
وكانت عندهم عادة الى الله حتى يدعون فيستجيبون بلا تلكاء ولا تردد فلو احب
العيش فى الدنيا ولم يكن له حب لقاء الله فحضره الموت تلكاء وتردد فى بذل الروح
فخرج من ان يكون من امناء الله وكذلك صنع فيما بين العباد ولو ان رجلا اعطى شيئا
عارية او وديعة ثم استرد ما فاحتبسها فتلكاء بهذا فى ردها على مالكها فقد خان
وضيع الامانة فانما يوخذ منه بعد ذلك عنوة فامناء الله هم الذين ارواحهم عندهم عارية
بامانة الله فهم يتمنون الموت حب لقاء الله فاذا جاءهم الموت خرجوا مرتاحين
فرحين ولم يتلكاوا فى رد العوارى فلذلك صاروا امناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم الشهداء لانهم كانوا يومئذ شهدوا ذلك العرض اليوم حين ذهبت منهم الارواح
صارت الى المحل فشهدوا القربة فهم شهود عند الله فى القربة احياء فهذا الحق ما
قلنا بدءا فقد صير فى حديثه القتيل والذين ماتوا على فرشهم بمنزلة وسماهم الشهداء
يعلمك ان الشهادة ليست على القتل حدثت وانما اسم الشهادة لزمهم لما وصفنا و
الكرامة نالوها من اجل انهم رفضوا الحيوة واثروا لقاء الله واراده فارادهم و
كذلك الذى لا يزال على وضوءه ايام الدنيا لان الله تبارك وتعالى قال وانزلنا من السماء
ماء طهورا اى طهورا للمطهر لنحيى به بلدة ميتا فالارض تحيى بذلك الماء وتنبت
والادمى خلق من الارض فاذا اذنب مات قلبه عن الله على قدر ذنبه فاذا توضاء
كان ذلك الماء الذى انزله طهورا يطهر جوارحه ويزيل عنه المعاصى فيعود قلبه الى الحيوة

التى كانت

التى كانت فاذا دام وضوءه وتتابع كانت حيوة قلبه دائمة فاذا كان حيوة قلبه
تمنى الموت ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه لانس رضى الله عنه ان استطعت
وصيتى فلا يكون شئ احب اليك من الموت عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الشهداء فقال ان اكثر شهداء امتى اصحاب الفرش ورب
قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس من احد الا وله كرائم فى ماله يابى بهم الذبح فان الله تعالى فلما خلقه يابى بهم
الذبح اقوام يجعل موتهم على فرشهم ويعطيهم اجر الشهداء عن عبد الله بن عمرو رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ تحق بوم عبده المومن فيا احدكم بكريمة
ماله حتى يقبضه على فراشه فهذه صفة عبد مومن فلما اطمانت نفسه الى ربه ولهها
عن الدنيا واحوال النفس واناب قلبه الى ربه وجاد بنفسه على ربه بقبول احكامه و
اقضيته على نفسه فتولاه فهو مشتاق الى لقائه فحب ان يعجل لقاءه كما جاد بنفسه
على ربه ضن به ربه من احوال البلاء ولم يدفعه الى تلك الاحوال فلذلك يابى به عن
القتل فى سبيله حتى يقبضه على فراشه ويعطيهم اجر الشهداء لان الشهيد انما
بذل نفسه ساعة من نهار حتى قتل وهذا بذل نفسه فى جميع عمره فان الله تعالى يضن به
كما يضن احدنا بكريمته فان الكريمة من كرايم ماله فلا تسخو نفسه ان يذبحها فكذلك
ربنا يضن به عن البلاء ان يعرض نفسه للبلاء ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى حديث عن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ضنائن وفى رواية
ان لله عبادا يضن بهم عن الامراض والاسقام يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية
ويدخلهم الجنة فى عافية فان قال قائل فما فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الصالحون قال هذا ابتلاؤهم فمن ابتلى من الانبياء صلوات
الله عليهم فهو اشد الناس بلاء الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
دخلوا عليه وبه حمى قال ابو سعيد رحمه الله فما كادت نقار من شدة الحمى
وضعت يدى عليه فقلت يا رسول الله ما اشد حماك قال صلى الله عليه وسلم انى اوعك
كما يوعك الرجلان منكم وان اشد الناس بلاء الانبياء فهذا اذا ابتلى فهو اشد
الناس بلاء والذى قلنا باب اخر انما ذلك فى التتابع والتواتر فكثير من الانبياء
تتابعت عليهم وتواترت حتى قتلوا بانواع القتل واما الخواص من الانبياء فقد
عوفوا منهم ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلوة والسلام انما ابتلى بلية من البلوى
ثم لم ينزل بعد ذاك واسمعيل واسحق وموسى وهرون صلوات الله عليهم وسلامه فقد
عرضوا للبلاء ثم دفع عنهم ولم يبتلهم فتتابع عليهم البلاء انما البلاء مثل ايوب عليه السلام

ومثل يحيى بن زكريا عليه الصلوة والسلام حيث قتل صبرا وزكريا عليه السلام حيث
نشر بالمنشار في الشجر ومثل جرجيس واشباهه صلوات الله عليهم وسلامه عن ابن
عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ضنائن من خلقه يغذوهم
رحمته ويحييهم في عافية ويميتهم اذا توفاهم الى جنته اولئك الذين تمر عليهم الفتن
كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية **الاصل الحادي والتسعون والمائتين**
في اثقال العظمة يحمل بالمزاح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من اللهو الا ثلثة تأديب الرجل فرسه
وملاعبته امرأته ورميه بقوسه ونبله وفي رواية عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لهو المؤمن باطل الا ثلثا فانهن
حق رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته قال ابو عبد الله رحمة الله عليه
فاللهو ما يلهي قلب المؤمن عن الله وهو كله مذموم الا في هذه الثلثة الانواع
لان في هذه الثلثة عونا على الدين وقواما له يرمي بقوسه لئلا تذهب عادته
للرمي ولا يتشنج اعضاؤه ومفاصله وكتفاه ويؤدب فرسه لئلا يجمح و
لا يكون مستوليا على النزع منه والفروسية لئلا ينقطع عنه فيجا عنه ويكون
حرونا فاقلبه فاذا ترك ذلك ضعف قلبه وجبن وملاعبته اهله ليسكن بابه
وبها وبهذا الخلق وان كان ملهيا فهو في الاصل حق وانما رخص للمؤمن في الملهي
بهذا لان قلبه في اثقال العظمة فاذا دام عليه ضاق به ولم يحمل فتفرجا و
تخففا فيلجأ الى هذه الاشيا التي هي في الاصل حق حتى يكون مزاجا
للمؤمن الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري به الى السدرة وغشيها
ما غشيها قال رأيت نورا ثم حال دونه فراش من ذهب وهذا في كلام النبوة
فذاك مزاج له يتحمل رؤية ذلك النور كأنه لم يقدر على احتمال ذلك النور
حتى زجه بذلك الفراش فاطاقه احتماله كذلك المؤمن الصالح اذا تراكمت
على قلبه اثقال العظمة الحمل منعت ليتقوى على احتمالها فصير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا اللهو الملهي لقلبه حقا وتخفيفا عنه
فانما صارت هذه الاشياء ملهية لان الرجل اذا رمى عن قوسه نوى في
قلبه تسديد السهم واصابته للهدف فهو يجتهد في علم ذلك ووضعه
يده حيث يضع ففي ذلك مشغلة تلهي قلبه ولا يخلون ذلك في اصابته
حيث يضع شفاء للنفس وقوة للقلب تسمى لهوا لانه ملهيه وذلك
اللهو حق وكذلك تأديبه الفرس حتى لا يحرن ولا يجمح ويتهم شان الفنان

وتعلم

وتعلم السير والوثبان والوقوف والاستدارة وفي ذلك مشغلة تلهيه و
ذلك حق وكذلك ملاعبة امرأته يريد بذلك تسكينها وعفتها عن الرجال
ففي ذلك ما يبهج عليه في الشهوة ويلهيه ففي هذه
الاشياء تفرج وخفة عن اثقال
العظمة على قلب المؤمن
فيكون مزاجا
والله اعلم
بالصواب

الحمد لله على كتابة هذه النسخة والاتمام ● والصلوة والسلام على رسوله محمد
سيد الانام ● وعلى آله الكرام واصحابه العظام ● وقد وقع الفراغ على يد كاتبها
لعبد محمد المذنب الحقير ● المحتاج الى رحمة ربه الملك القدير ● غفر الله له
ولوالديه ● ولمن الهمها ولكتبه ● في اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر
سنة احدى وتسعين والف ● من هجرة من له العز والشرف ● عليه من الصلوات
افضلها ● ومن التحيات اكملها ● في البلدة القسطنطينية المحمية ● حماها
الله تعالى واهلها عن الآفات والبلية ●

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı .	Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	94
Tasnif No.	